

نُفَاضَةُ الْجَرَبِ فِي عِلَالَةِ الْأَعْتِرَابِ

تأليف
لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ
(٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ)

نشر وتعليق

الدكتور أحمد مختار العبادي

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية سابقاً
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الكويت

الدكتور عبد العزيز الأهواني

مراجعة

دار النشر المغربية
التأثير البيضاء

نفاضة الجراب في علالة الاعتراب

تأليف
لسان الله بن الخطيب
(٧١٣هـ - ٧٧٦هـ)

نشر وتعليق

الدكتور أحمد مختار العبادي

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية سابقا
الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الكويت

الدكتور عبد العزيز الأهواني

مراجعة

مقدمة
الناشر

بسم الرحمن الرحيم

هذا هو الجزء الثاني من كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب^(١) د ومؤلفه هو الوزير والمؤرخ الغرناطي لسان الدين بن الخطيب^(٢) (٧١٣ - ٧٧٦ هـ = ١٣١٣ - ١٣٧٦ م) . وقد نص على ذلك هو نفسه في متن هذا الكتاب^(٣) وفي بعض مؤلفاته الأخرى^(٤) . كما أشار إلى ذلك أيضاً بعض المؤرخين القدامى والمحدثين الذين سيأتى ذكرهم بعد ذلك .

على أن المؤلف في كتابه هذا ، لم يحدد لنا الزمان أو المكان الذى ألفه فيه

(١) مخطوط بالاسكوريال رقم ١٧٥٥ .

(٢) سبق ان فصلنا الكلام عن حياة هذا المؤرخ الكبير وعن صلته العلمية والسياسية والاقتصادية ببلاد المغرب في مواضع أخرى يمكن الرجوع إليها .

راجع (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس جامعة الاسكندرية ١٩٥٨) تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط . (القسم الثالث من كتاب اعمال الأعلام لابن الخطيب) نشر وتحقيق احمد مختار العبادى ، وابراهيم الكتانى (المقدمة) الدار البيضاء ١٩٦٤ ، حياة ، ابن الخطيب المغربية (مجلة البنية بالرباط ، العدد الأول ، مايو سنة ١٩٦٢) ، النزعات الاقتصادية في حياة ابن الخطيب (مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٥٨) .

(٣) نفاضة الجراب لوحة ١٥٩ .

(٤) الإحاطة ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ، ج ٢ ص ٢١٦ (طبعة القاهرة ١٣١٩ هـ) ، الإحاطة (نسخة الاسكوريال رقم ١٦٧٣) لوحات ٣٤٦ ، ٤٣٣ ، ٥٠٠ ، أنظر كذلك (ابن الخطيب للمحة البدرية في الدولة النصرية ص ٩١) .

وقد ورد في كتاب الإحاطة للمؤلف نفسه ، عبارة (ورقة رقم ٥٠٠^(١)) لاشك أنها من وضع الناسخ يقول فيها :

« من كتاب نفاضة الجراب لابن الخطيب المذكور رحمه الله ، الذي ألفه بالعدوة (أى المغرب الأقصى) بعد صرفه عن الأندلس واستقراره بالعدوة آخرة من عمره وقرب وفاته ، ولذلك سماه نفاضة الجراب » .

وواضح من هذه العبارة أن ناسخ الإحاطة يريد أن يقول إن تأليف نفاضة الجراب حدث ببلاد المغرب في الفترة التي بين ٧٧٣ — ٧٧٦ هـ وهي الفترة الأخيرة من حياة ابن الخطيب التي انتهت بمقتله هناك بمدينة فاس .

غير أن شواهد الأمور تدل دلالة قاطعة على أن تأليف هذا الكتاب كان في فترة أخرى متقدمة قضاها ابن الخطيب بالمغرب أيضاً حينما نفي مع سُلطان الخلع محمد الخامس الغني بالله وهي الفترة التي تمتد من سنة ٧٦٠ إلى ٧٦٣ هـ والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بالآتي :

أولاً : جميع حوادث هذا الكتاب ، سواء أكانت تاريخية أو أدبية أو اجتماعية لاتعمد نطاق هذه الفترة بالذات ٧٦٠ — ٧٦٣ هـ . أو بعبارة أخرى هذا الكتاب يعد بمثابة مذكرات شخصية للمؤلف عن المدة التي قضاها منفياً في دولة بنى مرين بالمغرب قبل عودته ثانية إلى غرناطة لتسلم مهام منصبه من جديد .

ثانياً : ابن الخطيب في كتابه المعروف باسم « اللوحة البدوية في الدولة النصرية » يشير إلى أنه بدأ تدوين هذا الكتاب (أى اللوحة البدوية) في منفاه بالمغرب ، وانتهى منه في أول سنة ٧٦٥ هـ ، ثم ينصح القارئ بالرجوع إلى كتابه « نفاضة الجراب » للاستزادة من التفاصيل والأخبار^(٢) ، وهذا يدل على أن تأليف النفاضة كان قبل سنة ٧٦٥ هـ أى خلال الفترة التي أشرنا إليها من قبل .

(١) نسخة الاسكوريال .

(٢) انظر ابن الخطيب : اللوحة البدوية ص ٩١ : ١١٣ ، ١١٩ .

هذا عن تاريخ تأليف الكتاب ومكان تدوينه ، أما عن عدد أجزائه ، فابن الخطيب يشير في آخر النسخة التي بين أيدينا ، أن الكتاب يقع في ثلاثة أسفار^(١) ، ولكنه يعود فيناقض نفسه في كتابه الإحاطة فيقول : « ونفاضة الجراب في أربعة أسفار جلية^(٢) » ولقد أيد هذا العدد الأخير من جاء بعده من المؤرخين القدامى والمحدثين أمثال أحمد المقرئ في كتابيه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب^(٣) ، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض^(٤) . كذلك يذكره المستشرق الهولندي رينهارت دوزي في كتابه عن بني عباد ملوك أشبيلية^(٥) ، والعالم الأسباني بونس بويجس في المعجم الذي أفرده للمؤرخين والجغرافيين العرب في أسبانيا^(٦) .

وكيفما كان الأمر في عدد أجزاء هذا الكتاب ، فالمهم هنا أن ما وصلنا منه هو جزء واحد فقط وهو الجزء الثاني الذي بين أيدينا باعتراف المؤلف نفسه الذي يقول في آخره : « انتهى ويتلوه في الثالث رجع التاريخ » .

وهذا الجزء الذي وصلنا ، نسخة وحيدة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم ١٧٥٥ وتقع في ١٥٩ ورقة من الحجم الكبير ، كل ورقة تحتوي على تسعة عشر سطراً مكتوبة بخط مغربي لا يقرأ بسهولة في كثير من الأحيان .

وكان الراهب اللبناني الغزيري قد سبق أن أشار في فهرسه المكتوب باللاتينية عن المخطوطات العربية بالاسكوريال إلى وجود الجزء الثالث من نفاضة الجراب تحت رقم ١٨١١^(٧) .

(١) نفاضة الجراب لوحة ١٥٩ .

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لوحة ٤٣٣ (نسخة الاسكوريال) .

(٣) راجع (نفح الطيب ج ٩ ص ٣٠٤) .

(٤) راجع (أزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩) .

(٥) انظر (R . Dozy : Loei de Abbadidis, Tome III, P . 167)

(٦) انظر (F. Pons Boigues : Ensayo Bio - Bibliografico Sobre Los Historiadores y Geógrafos Árábigo - Espanoles P . 348)

(٧) راجع (Casiri : Bibliotheca Arabico - Hispana Escorialensis, II Matriti 1760-1770)

ولقد تبعه في هذا الرأي العالم الأسباني بولس بويجس^(١) ، والمستشرق الألماني بروكلان^(٢) ثم جاء المستشرق الفرنسي ليني بروفسال في الفهرس الذي أفرد له لخطوط التاريخ فقط بالاسكوريال مكملا في ذلك فهرسه درنبرج . فقال : إن نسخة نفاضة الجراب التي تحمل رقم ١٨١١ غير موجودة ، وأن النسخة الموجودة من هذا الكتاب هي التي تحمل رقم ١٧٥٥ فقط^(٣) .

ثم جاء الراهب الأسباني ملتشور انطونيا Melchor Antuña الذي كان مديرا لمكتبة الاسكوريال ، ثم قتله الشيوعيون في الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩) فاستبعد فكرة الغزيري بخصوص الجزء الثالث : وقال إنه من المحتمل جدا أن يكون هذا الجزء نسخة مكررة للجزء الثاني الموجود حالياً بالمكتبة ، خصوصاً وأن وصف الغزيري للنسختين كان واحداً تقريباً^(٤) .

ثم يأتي بعد ذلك الراهب الأسباني الأب موراتا P. N. Murata الذي كان مديرا لمكتبة الاسكوريال إلى عهد قريب فأشار إلى هذه النسخة المفقودة التي تحمل رقم ١٨١١ ونفى وجودها نفيًا باتاً بناء على الجرد الشامل الذي قام به لمختلف السجلات والمخطوطات^(٥) .

وأخيرا نذهب إلى دائرة المعارف الإسلامية ، فنجد أنها لم تشر إطلاقاً إلى كتاب نفاضة الجراب وذلك في المقال الذي أفرده زيولد Seybold عن ابن الخطيب^(٦) .
ويبدو أن اختفاء هذا الكتاب قد حدث في الفترة التي تلت وفاة ابن الخطيب

(١) انظر (Pons Beigues : Op . Cit . P ° 343)

(٢) (Brock : Gesch . der Arab lit. II P 262)

(٣) (Lévi Provençal : Les Manuscrits Arabes de l'Escurial, P. 261)

(٤) (P. Melchor Antuña : El polígrafo granadino Ibn el Jatib en la Real Biblioteca del Escorial, p . 50 - 31 Imprenta del Real Monasterio 1928 .)

(٥) انظر هذه العبارة موجودة بخط يده باللغة الأسبانية على هامش مقال أنطونيا السالف الذكر ، وفي العدد المحفوظ بالمكتبة نفسها .

(٦) (Ency . Islam Art . Ibn Al Khatib)

(١) انظر

(٢)

(٣)

(٤)

(٦) انظر

مباشرة ، ولعل النسبة التي حلت بهذا المؤرخ الكبير ، لم تكف بقتله ومصادرة أملاكه ، بل امتدت أيضاً إلى مؤلفاته مما دعا بعض الناس إلى إخفائها . ويدلنا على ذلك ما رواه أحد المعاصرين لابن الخطيب وهو الأمير العالم أبو الوليد إسماعيل ابن يوسف النصري المعروف بابن الأحمر ، يقول هذا الأمير (١) :

« ونفاضة الجراب في أربعة أسفار ، وهو من أحسن تأليفه . ولم أزل أكثر البحث في هذا التاريخ عنها ، فلم أقف على عين ولا أثر إلا عدة أوراق متفرقة . وقد كنت قبل هذا التاريخ رأيت بعضها » (٢) .

وكيفما كان الأمر فالذي نلاحظه جيداً أن المؤرخين للتأخرين أمثال المقرئ وابن القاضي والناصري السلاوي وابن غازي ، قد استفادوا من هذا الكتاب ونقلوا منه بعض أجزائه مع الإشارة ، إلى ذلك صراحة . وبمقابلة هذه الأجزاء المنقولة على نسخة نفاضة الجراب التي بين أيدينا لاحظنا أن جزءاً كبيراً منها منقول منها حرفياً (٣) . أما الجزء الآخر فغير موجود أصلاً مما يدل على أن هذا النقل قد جاء من بعض أجزاء

(١) هذا الأمير من سلالة بني الأحمر ملوك غرناطة . خدم في بلاط بني مرين ملوك المغرب وتوفي بفاس سنة ٨٠٧ هـ وقيل في سنة ٨١٠ هـ . كتب عدة مؤلفات تذكر منها .

١ — ندر الجمان في شعر من نظمى وإياه الزمان .

٢ — روضة الدرر في ملوك بني مرين .

أما عن الكتاب الأول ، فلا يزال مخطوطاً ، وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٦٣ — أدب . أما عن الكتاب الثاني فقد نشره أولاً جورج مارسيه وأبو على بعنوان :

(G . Marçais, Gh. Bouali : Rawdat en Nisrin , Paris 1917)

ثم أعاد نشره حديثاً الأستاذ عبد الوهاب بن منصور (الرباط مطبعة القصر ١٩٦٣) . وكان المستشرق الفرنسي لبيق بروفنسال قد عثر على نسخ أخرى من أصول هذا الكتاب وكتب مقالا في هذا الصدد تحت عنوان :

(Levi Provençal : Deux nouveaux manuscrits de La Rawdat an - Nisrin d' Ibn al Ahmar, Journal Asiatique, Oct . - Dec 1929)

راجع كذلك (عبد القادر زمامة : أبو الوليد بن الأحمر ، مجلة البحث العلمي العدد الثاني ، الرباط سنة ١٩٦٤)

(٢) إنظر المقرئ (أزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩) .

(٣) الواقع أن الأجزاء الأدبية التي نقلها هؤلاء المؤرخون من نسخة نفاضة الجراب التي بين أيدينا كثيرة جداً خصوصاً ما ورد منها في كتاب نفح الطيب للمقرئ ، وقد نهنا على ذلك في حينه .

الكتاب الأخرى التي تعد الآن في حكم المفقودة^(١) ، ولهذا فإني قد ألحقت بآخر هذا الكتاب - على شكل ملاحق - كل ما استطعت العثور عليه في الكتب الأخرى من هذه النصوص المنقولة عن النفاضة ولم ترد في هذا الكتاب .

هذا ونلاحظ كذلك أن معظم ما نقله المؤرخون المتأخرون من هذا الجزء الذي بين أيدينا من النفاضة ، كان مقصوراً على بعض القصائد الشعرية والرسائل الأدبية ، أما النصوص التاريخية فلا زالت جديدة ومفيدة ، وهذا هو الذي يجعلني أهتم بتفسيرها عند عرض هذا الكتاب .

عرض - سريع لمحتويات هذا الكتاب :

يبدأ الكتاب بوصف الرحلة التي قام بها المؤلف في ربوع المغرب الأقصى خلال فترة منفاه والكلام عن هذه الرحلة يقودنا إلى نقطة هامة تقف عندها قليلاً لأنها قد تلقى شيئاً من الضوء على بعض الأجزاء المفقودة من كتاب نفاضة الجراب .

(١) أورد المقرئ في نفعه (ج ٨ ص ٣١٦ - ٣١٩) وابن غازي في كتابه الروض المتهون (ص ٢٧ - ٢٨) ، وصفا قبا لمدينة مكناسة الزيتون (مكناس الحالية) ، وقد أشار كل منهما إلى أنه نقل هذا الوصف من كتاب نفاضة الجراب غير أننا بعد مراجعة هذا النص على النسخة التي بين أيدينا لم نجد مدرجاً فيها . وفي موضع آخر من نفع الطيب (ج ٧ ص ٢٧١) ، تكلم المقرئ عن قاضي مدينة مكناس أبي محمد عبد الخالق بن سعيد وقال : إن ابن الخطيب ذكره في نفاضة الجراب وقال إنه لقيه بمكناسة الزيتون سنة ٧٦١ هـ . ولكن بعد المراجعة أيضاً لم أجد ذكراً لهذا القاضي في هذه النسخة التي بين أيدينا . وكذلك الحال بالنسبة لابن القاضي في كتاب جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس حيث أورد في ص ٧٨ ترجمة وشعراً للعالم المكناسي أحمد بن محمد بن إبراهيم الأومى . كما أورد في ص ١١١ ترجمة للفقير الحسن بن عثمان التيجاني وذلك نقلاً عن نفاضة الجراب ، ولكنني بعد البحث أيضاً لم أجد هذه الترجمات . وإلى جانب ذلك فهناك شعر نظمه ابن الخطيب بمدينة فاس في ذلك الوقت وأورده المقرئ في نفع الطيب نقلاً عن نفاضة الجراب . ولكنني لم أجد له ذكراً في هذه النسخة التي لدينا . راجع (نفع الطيب ج ٨ ص ١٧٨ ، ج ١٠ ص ١٦٠ - ١٦١) .

لهذا رأيت أراض هذه النصوص إلى الكتاب على شكل ملاحق في آخره ووضح أن هذه النصوص منقولة من الجزء الأول المفقود من نفاضة الجراب الذي يصف فيه ابن الخطيب بداية رحلته من العاصمة فاس ثم يتجه جنوباً إلى مدينة مكناس سنة ٧٦١ حيث يتصل بعلمائها ثم يواصل رحلته جنوباً إلى أن يصل إلى جبل هنتانة في إقليم أطلس الكبير وهو بداية هذا الجزء الثاني الذي وصل إلينا .

ذلك أن ابن الخطيب في كتابه الإحاطة (ورقة ٣٤٦ نسخة الأسكودريال) يحيل القارئ إلى كتاب من تأليفه يسمى كتاب الرحلة للاستزادة من أخبار الشيخ عامر بن محمد الهنتاني رئيس قبيلة هنتاته ومزوار (أى رئيس) المصادمة بجبال درن (أى أطلس الكبير) ، وما قاله في مدحه من نظم ونثر .

وبالرجوع إلى الكتاب الذى بين أيدينا ، نجد فعلا كلاما كثيرا في وصف جبل وقبيلة هنتاته وشعرا ونثرا في مدح زعيم هذه المنطقة الجنوبية ، مما يجعلنا نرجح أن كتاب الرحلة وكتاب النفاضة كتاب واحد^(١) .

وقد يؤيد هذا الكلام أن بعض المؤرخين المتأخرين ، قد حاول الجمع بين هذين الاسمين لإزالة هذا الالتباس ، ومثال ذلك أبو عبدالله محمد بن غازى العثماني في كتابه الروض المتهون في أخبار مكناسة الزيتون (ص ١٧ ، ٢٧) . فقد حرص هذا المؤرخ على الجمع بين الرحلة والنفاضة بتلك العبارة المختصرة :

« ذكر أبو عبدالله بن الخطيب في رحلته المنامة بنفاضة الجراب ... » هذا الكلام يذكرني بحديث جرى بينى وبين صديقى العالمين إبراهيم الكتاني ومحمد المنونى في مدينة الرباط في العام الماضى ١٩٦٣ حول مخطوط نادر بنجزانة الرباط ، كان يعتقد أنه نسخة من كتاب اللمحة البدرية لابن الخطيب ، لأن مقدمته هى نفس مقدمة اللمحة ، ثم اتضح بعد ذلك أن موضوعه يختلف تماما عن موضوع اللمحة البدرية .

ولقد رجح الأستاذ الكتاني أن يكون هذا المخطوط هو كتاب الرحلة لابن الخطيب ، وأذكر أننى أبديت له رأي الذى ذكرته آنفا وهو أنه إذا كان هذا الاحتمال

(١) يلاحظ ان ابن الخطيب في الترجمة التى أفرد لها لنفسه في آخر كتابه الإحاطة لم يذكر كتاب الرحلة ضمن أسماء مؤلفاته التى ذكرها في هذا الكتاب في حين أنه ذكر كتاب نفاضة الجراب كذلك لم يذكر كتاب الرحلة أيضا الأديب المعاصر الأمير أبو الوليد اسماعيل بن الأحمر عندما تحدث عن مصنفات ابن الخطيب في كتابه نثر الجمان في شعر من نظمنى وإليهم الزمان (مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٦٣ — أدب) ، راجع كذلك (المقروء : نفع الطيب ج ٩ ص ٣٠٥ إلى ٣٠٦) .

الذى أبداه صحيحاً ، فإنه من الجائز أيضاً أن يكون هذا المخطوط جزءاً من كتاب نفاضة الجراب على اعتبار أنهما كتاب واحد .

ثم التمسث منه أن يطلعنى على هذا المخطوط لمقارنته بالنسخة التى معى من كتاب النفاضة فوعدنى بذلك ، ولكن الظروف للأسف حالت دون تحقيق هذا الطلب ، إذ حلت العطلة الصيفية وسافر الأستاذ الكتانى إلى فيشى للاستشفاء بينما عدت أنا إلى بلادى واتقطع اللقاء بيننا .

وهأنذا الآن أثير هذا الكلام من جديد بمناسبة نشر هذا الكتاب لعله يجد صدى فى المغرب الشقيق .

يبدأ هذا الكتاب كما سبق أن قلنا ، بوصف الرحلة التى قام بها ابن الخطيب فى بلاد المغرب ويلاحظ من بداية هذا الوصف أن الرحلة ناقصة غير كاملة ، إذ أنه يبدأ وبدون مقدمات بالصعود إلى جبل هنتاة وهو جبل ناء بمنطقة جبال أطلس ، فلا شك أن بداية هذه الرحلة تقع فى الجزء الأول المفقود من هذا الكتاب . ومهما يكن من شئ فالنص الذى لدينا يبدأ كما قلنا بصعود ابن الخطيب إلى جبل هنتاة نسبة إلى قبيلة هنتاة التى كانت تسكنه ، وهى فرع من قبائل مصمودة الضاربة فى غرب إقليم أطلس^(١) .

وفى هذا الجبل يصف ابن الخطيب المكان الذى توفى فيه السلطان الشهيد أبو الحسن على المرىنى بعد أن ثار عليه ابنه أبو عنان فارس ، كذلك يصف معيشة شيوخ قبيلة هنتاة وأنواع المأككل والمشارب التى قدموها له وهو وصف طريف يذكرنا بالولائم المغربية الفاخرة التى ما زالت تقدم حتى وقتنا الحاضر .

ثم يواصل ابن الخطيب رحلته إلى مدينة اغمات . وهنا يتكلم عن محاسن هذه المدينة وسذاجة أهلها ، وعن شخصياتها وأثارها ، ومن بين ذلك ما ذكره عن مسجد

ومثدنته المخروطة الشكل وهو نص عظيم الأهمية من الناحية المعمارية الأثرية .

وقد زار ابن الخطيب في هذه المدينة أيضا قبر^(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد ملك أشبيلية وأحد ملوك الطوائف الذى نفاه المرابطون إلى هذا المكان بعد أن استولوا على الأندلس فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . وقد مدحه ابن الخطيب بقصيدة جميلة نشرها وترجمها المؤرخ الهولندى المعروف دوزى ضمن النصوص التى قدمها عن أسرة بنى عباد^(٢) .

بعد ذلك يعود ابن الخطيب إلى مدينة سلا مارا فى طريقه بمدن مختلفة مثل مراکش وآسفى ودكالة وأزمور . فأخذ يصف هذه المدن وما فيها من مساجد ومدارس ومكتبات وجبانات ، كما أشار إلى من اتصل به من علمائها وشيوخها .

وأخيرا ينتهى به المطاف إلى مدينة سلا على ساحل المحيط الأطلسى بأقصى المغرب . وهناك استقر ابن الخطيب فى ضاحيتها المعروفة باسم شالة Chella حيث الجبانة الملكية لبنى مرين^(٣) . يقول المقرئ فى هذا الصدد : « وفى شالة سلا رابط ابن الخطيب بجوار أضرحة ملوك بنى مرين سائلا لهم من المولى عز وجل الرحمة والغفران^(٤) » .

ولقد سجل لنا ابن الخطيب الرسائل والقصائد التى بعث بها إلى سلطان المغرب فى ذلك الوقت أبى سالم المرىنى ، ومعظمها يدور حول مدحه ومدح آباءه والترحم عليهم . ولا شك أن هذا العمل قد عاد عليه بالخير الجزيل ، إذ أن السلطان المرىنى المذكور أمر بأن يصرف لابن الخطيب من مجبى مدينة سلا مرتب شهرى له ولولده مبلغ خمسمائة دينار ، وأن يعفى من كل مفرم أو ضريبة ، وأن يرفع الاعتراض فيما يجلب له من الأدم

(١) انظر : (E . Garcia Gomez : El supuesto sepulcro de Mutamid de Sevilla en Agmat, Al Andalus, vol. XVIII 1958)

(٢) راجع : (R. Dozy : Loci de Abbadidis, T. II pp . 222 - 223)

(٣) راجع : (Henri Basset et Lévi Provençal : Chella, une nécropole Merenide p. 157, - Paris 1922)

(٤) المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ٣٢٢

والأقوات على اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستفيد خدامه من عنب وقطن وفاكهة وخضر... إلخ^(١)

وهكذا تنتهى رحلة ابن الخطيب ، ونلاحظ أن أسلوبه الكتابي فيها ، وفي كتاب نفاضة الجراب ، بصفة عامة ، يختلف عن أسلوب رحلاته الأخرى ، بمعنى أنه لم يتخذ طابع فن المقامات المعروف بالسجع والتقنية ، بل كان كلاما مرسلا جزلا في غالب الأحيان^(٢) ، غير أن أسلوب ابن الخطيب ، سواء في هذا أو ذاك ، نراه بصفة عامة بادی التكاف ، مليئا بالصنعة اللفظية والمحسنات البديعية التي كانت سائدة في العالم الإسلامى في ذلك الوقت .

بعد وصف هذه الرحلة ينتقل ابن الخطيب إلى فصل آخر من كتابه تحت عنوان « فصل في إدالة الدولة بالأندلس ثانية » . وهو في هذا الفصل يصف تلك الفترة المضطربة التي مرت بها مملكة غرناطة فيما بين سنتي ٧٦٠-٧٦٣هـ (١٣٥٩-١٣٦٢م) وحسبنا أن نشير إلى أن هذه الفترة القصيرة التي لم تتجاوز ثلاث السنوات ، قد عانت فيها هذه المملكة الصغيرة ثلاث انقلابات سياسية متتابعة ذهب ضحيتها عدد من الملوك والقادة والأمراء .

حدث الانقلاب الأول في ٢٨ رمضان ٧٦٠هـ (٢١ أغسطس ١٣٥٩م) وانتهى بخلع سلطان غرناطة أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن نصر (محمد الخامس الغنى بالله) ونفيه إلى المغرب ، وتولية أخيه أبي الوليد إسماعيل الثاني .

أما الانقلاب الثاني فقد حدث في ٨ شعبان ٧٦١هـ (٢٤ يونيو ١٣٦٠م) وانتهى بقتل السلطان أبي الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف بن نصر ، واعتلاء قاتله عرش غرناطة . والقاتل أحد أبناء عمومته وزوج شقيقته ويدعى الرئيس أبا عبد الله محمد السادس (الغالب بالله) وتسميه المصادر الأسبانية للمعاصرة بأبي سعيد البرميخو

(١) المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ٣١٦ .

Bermejo وهذه الكلمة الأخيرة معناها باللغة الأسبانية اللون البرتقالي الضارب إلى الحمرة وذلك نسبة إلى لون لحيته وشعره^(١).

أما الانقلاب الثالث فقد حدث في ٢٠ جمادى الآخرة ٥٧٦٣هـ (١٦ مارس ١٣٦٢م) وانتهى بعودة السلطان المخلوع محمد الخامس الغني بالله إلى عرشه بعد قتل السلطان البرميخو المغتصب .

وأسباب هذه الانقلابات عديدة ومتشعبة ، بعضها تمتد جذوره إلى وباء الطاعون أو الموت الأسود الذي عم المشرق والمغرب في منتصف القرن الثامن الهجري أو الرابع عشر للميلادى ، وقد ذهب ضحيته في مملكة غرناطة خلق كبير من العلماء والزراع والصناع ، فهلك الزرع والضرع وانتشرت المجاعات والأوبئة^(٢) ، وانبرت أقلام الكتاب المعاصرين الفرناطيين تصف الداء والدواء دون جدوى^(٣) .

ولا شك أن هذه الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة كان لها دخل كبير في الفوضى السياسية التي حلت بالبلاد بعد ذلك .

أما السبب المباشر لهذه الانقلابات فيرجع إلى الحزازات الشخصية بين أعضاء الأسرة المالكة نفسها ، فالمعروف أن السلطان الراحل ، أبا الحجاج يوسف بن نصر قد تزوج من امرأتين من جواربه وهما بثينة ومريم ، فأنجب من الأولى محمدا وعيشة ،

(١) انظر (P. Mariana : Historia General de Espana II P. 221) انظر كذلك: (ابن الخطيب أعمال الأعلام ص ٣٥٤ ، الجزء الخاص بأسبانيا نفايى بروفنسال) .

(٢) انظر Charles Verlinden : La gran peste de 1348 en Espagne
(Contribution à l'étude de ses conséquences économiques et sociales) (Revue Belge de Philologie et d'Histoire, Bruxelles' 1938, XVII , p 103)

(٣) راجع على سبيل المثال الرسائل المعاصرة التالية : ابن خاتمة : تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد ، نشره دنانة في (F. Gesch Der Mediz, t . XIX p. 38 ابن الخطيب : منفعة السائل عن المرض الوافد ، نشر موارد في :

(Muller : Sitzungsberichte Der Konigh Bayer , A. Kud . Der Wiss Philos . Philol . K L . 1863) .

كذلك كتب الشقورى رسالة في هذا الوباء لا تزال مخطوطة بالأسكوريال رقم ١٧٨٥ .

ومن الثانية إسماعيل وقيسا وعدة بنات تزوج إحداهن أمير من أفراد الأسرة وهو الرئيس أبو عبد الله محمد المعروف بأبي سعيد البرمبخو .

وقد علق ابن الخطيب على ذلك بقوله « وعقد له أبو الحجاج على بنته لوقوع القحط في رجال بيتهم »^(١) ، وكان إسماعيل أصغر من أخيه محمد بنحو تسعة أشهر ، غير أن أمه مريم حاولت أن تستغل حب السلطان لها في أن تقيم ولدها إسماعيل ولياً للعهد بدلا من أخيه الأكبر محمد ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل وآل العرش بعد موت أبي الحجاج يوسف إلى مستحقه الشرعى وهو السلطان محمد الخامس الغنى بالله^(٢) .

ولقد حاول هذا السلطان الجديد أن يرضى أخوته وزوجة أبيه مريم بشتى الوسائل^(٣) ، غير أن طموح هذه المرأة ، والأموال التي تركها لها زوجها السلطان الراحل ، دفعها إلى التآمر سراً مع زوج ابنتها البرمبخو للتخلص من السلطان محمد وتولية ابنها إسماعيل مكانه ، وكان إسماعيل بدوره يضرر لأخيه محمد عداوة وحقدًا بسبب زواجه من ابنة عم لها كان إسماعيل يحبها ويريدها لنفسه^(٤) .

وأخيراً نجح المتآمرون في الوثوب ليلاً على قصر الحمراء وإقامة إسماعيل سلطاناً على غرناطة غير أنهم لم ينجحوا في قتل السلطان محمد الخامس لأنه كان مقبلاً وقتئذ في جنة العريف Generalife وهي الحديقة المجاورة للقصر الملكى .

فحينما سمع بضوضاء المتآمرين وجلبتهم ، ركب جواده وفر إلى مدينة وادى آش

(١) انظر ابن الخطيب : الاحاطة ج ١ ص ١٦٣ (نسخة كوديرا بالأكاديمية الملكية بمدريد رقم ٣٤) .

(٢) انظر 1860 (Madrid) (Lafuente, Alcantara : Inscripciones árabes de Granada p.54) ويعتمد هذا الكتاب على ما كتبه في هذا الصدد المؤرخ المالطى المعاصر أبو الحسن النباهى الجذامى في كتابه نزهة البصائر والابصار (مخطوط بالاسكوريال رقم ١٦٥٣) . راجع كذلك (ابن خلدون : كتاب العبر ج ٧ ص ٣٠٦) .

(٣) راجع (ابن الخطيب : اللعة البدوية في الدولة النصرية ص ١٠٨) .

(٤) انظر المائت .

Guadix وتحصن بها ثم رحل بعد ذلك إلى مدينة فاس حيث أقام في كنف سلطان المغرب أبي سالم إبراهيم المريني^(١) .

وأول عمل قام به سلطان غرناطة الجديد اسماعيل الثاني ، هو القبض على أنصار أخيه السلطان المخلوع ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم ، كما استحل لنفسه الزواج من امرأة أخيه التي كان يحبها بعد أن أوعز إلى بعض الفقهاء تلفيق الفتاوى التي تقضى بصحة طلاقها من زوجها السابق^(٢) .

واستمر حكم هذا السلطان ما يقرب من عام واحد ، وكان عمره وقتئذ قد أناف على العشرين عاماً ثم لم يلبث ابن عمه وزوج شقيقته أبو سعيد البرميخو أن طمع في ملكه فقتله كما قتل شقيقه الأصغر قيساً ومربيه عباداً ، واستأثر بعرش غرناطة لنفسه .

وابن الخطيب في هذا الكتاب يعطينا لأول مرة معلومات جديدة مفصلة عن هذا الانقلاب الثاني الذي انتهى بقتل إسماعيل وتولية البرميخو ، وحسبنا أن نشير في هذا الصدد إلى أن ابن الخطيب كان معاصراً ومشاركاً لأحداث هذه الانقلابات ، اضطهده السلطان إسماعيل وسجنه ، وصادر أمواله لأنه كان من وزراء أخيه السلطان المخلوع محمد الخامس ، ثم شفع فيه سلطان المغرب أبو سالم المريني ، فأطلق سراحه وسمح له بالعبور إلى المغرب^(٣) .

ومن هذا نرى أن كلام ابن الخطيب عن أحداث هذه الفترة وشخصياتها ، له قيمته التاريخية بحكم كونه شاهد عيان لها ، وإن كنا في الوقت نفسه نلاحظ في أسلوبه تحاملاً مقصوداً على رجال ذلك العهد ، وهذا أمر طبيعي من رجل موتور منهم .

يبدأ ابن الخطيب كلامه في هذا الفصل عن ضعف السلطان اسماعيل وخنثيته وسوء سيرة أمه مريم ، ثم يشير إلى تنسك هذا السلطان لقريبه أبي سعيد البرميخو

(١) راجع التفاصيل في (ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ج ٢ ص ١٢ ، طعة القاهرة)

(٢) راجع المتن .

(٣) ابن خلدون : (المعبر ج ٧ ص ٣٠٦ ، المقرئ : نفح الطيب ج ٧ ص ٢٧ - ٢٨ ، أزهار الرياض ، ج ١ ص ٢٠٧) .

رغم أفضاله عليه في استخلاص العرش له ، ثم يصف حوادث خلع إسماعيل وكيف قتله البرميخو وأخذ البيعة لنفسه^(١)

ويتحدث ابن الخطيب بعد ذلك عن وزير السلطان المقتول محمد بن أبي الفتح (المقرب الردي) وابن عمه رئيس الشرطة العليا إبراهيم بن أبي الفتح (الأصلح الغوي) فينعتهما بأبشع الصفات شعراً ونثراً ، ثم يشير إلى أن السلطان المغتصب البرميخو قد أقرهما في عملهما وجدد لهما الوزارة والشرطة ، ثم عاد فانقلب عليهما وأمر بإعدامهما في البحر غرقاً^(٢) .

واتخذ البرميخو بعد ذلك وزيراً حدثاً اسمه محمد بن علي بن مسعود ، وقد وصفه ابن الخطيب بالصرع والجنون وأن أعماله وتصرفاته لاتقاس بمقياس منطقي معقول ولهذا انقلب عليه سلطانه وأغرقه في البحر^(٣) كما فعل بسابقه ، وأخيراً يتكلم ابن الخطيب عن كبار الشخصيات الذين رفضوا التعاون مع السلطان المغتصب ، وفضلوا الفرار إلى المغرب أو إلى الممالك المسيحية المجاورة ومن هؤلاء اللاجئين السياسيين الأمير أبو الوليد إسماعيل بن نصر عم السلطان محمد الخامس وصهره . وقد عاش هذا الأمير في بادئ الأمر سجيناً في عهد أخيه السلطان أبي الحجاج يوسف ، فلما ولي السلطان محمد الخامس أفرج عن عمه وتزوج ابنته ، وحينما اغتصب إسماعيل العرش من أخيه عمد إلى إصدار الفتاوى التي تبيح له الزواج من امرأة أخيه ، كما حاول أن يسترضى والدها فنقله في احتفال كبير إلى أحد القصور المصادرة من ممتلكات ابن الخطيب .

على أن السلطان إسماعيل لم تتم سعادته المنشودة إذ لقي مصرعه قبل أن يزف إلى عروسه ولم يجد عمه وسيلة بعد ذلك سوى الفرار إلى المغرب خوفاً على حياته .

ومن الفارين إلى غرناطة في ذلك العهد أيضاً الأمير المغربي يحيى بن عمر بن رحو

(١) راجع المتن (ص ١٩ - ٢٠) .

(٢) انظر المتن (ص ٢٣ - ٢٤ من هذا الكتاب) .

(٣) انظر المتن ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ من هذا الكتاب

ابن عبدالحق شيخ الغزاة المغاربة بغرناطة . وهذه الوظيفة كانت لها مكانة مرموقة في مملكة غرناطة ولا يشغلها إلا أمراء الأسرة المالكة من بني عبدالحق ملوك طاس لأنهم « يعسوب زناتة »^(١) والشيخة أو القيادة العامة لهذه القوة المغربية كان مقرها العاصمة غرناطة ، ويتفرع منها قيادات فرعية في مالقة ووادي آش ورنده^(٢) ، ومن يتصفح تاريخ مملكة غرناطة ، يرى أن هؤلاء القواد المرينيين قد لعبوا دوراً كبيراً في السياسة الغرناطية إلى درجة التدخل في إقامة السلاطين وعزلهم^(٣) .

وقد استمر منصب شيخ الغزاة هذا قائماً في غرناطة حتى عام ٧٧٥ هـ (١٣٧٤م) حينما ألغاه السلطان محمد الخامس في سلطنته الثانية وتولى قيادة الجنود المغاربة بنفسه^(٤) ، ومن المعروف أن فرق الغزاة هذه كانت من الفرسان المغاربة المتطوعين في الجيش الغرناطي ، وقد اشتهرت بنظام وتكتيك حربي خاص عرف باسم قبيلتهم زناتة . وقد انتشر هذا النظام الحربي الزناتي ، أو المغربي في أسبانيا بين المسلمين والمسيحيين على السواء ، ومثال ذلك قول ابن الخطيب في مدح أحد أمراء غرناطة بقوله : وكان زناتي الشكل والركض والآلة^(٥) كذلك يشير المؤرخ الأسباني المعاصر أياالا Ayala إلى أن ملوك قشتالة اتجهوا إلى جانب فرقهم الثقيلة المدرعة بالحديد فرقاً خاصة من الفرسان بحاربون على طريقة فرسان الزناتيين الخفيفة الحركة ذات الدروع الجلدية والركاب المرتفع ، وطريقة الكر والفر في القتال وأطلقوا عليهم اسم Jinete . ويلاحظ أن هذا الاسم مشتق من لفظ Zenetes أي زناتة ولا يزال لفظ Jinete مستعملاً إلى اليوم في اللغة الأسبانية بمعنى فارس^(٦) ، وكان الأمير يحيى بن رحو بن عبد الحق السالف الذكر شيخاً للغزاة في

(١) المقرئ : نفح الطيب ج ٧ ص ٣٨ .

(٢) ابن الخطيب : الاحاطة ، نسخة الاسكوريال ، لوحات ٢٩٥ — ٢٩٦ .

(٣) ابن الخطيب الاحاطة ، نسخة الاسكوريال ، لوحات ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ .

(٤) ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ٣٧٩ ، المقرئ : نفح الطيب ج ١ ص ٤٢٧ .

(٥) ابن الخطيب : الاحاطة (الاسكوريال) لوحة ٣٦٥ .

(٦) راجع (Pedro Lopez de Ayala : Cronicas de los Reyes de Castilla I, p. 337-338)

انظر كذلك (Jaime Oliver Asin : Origin arabe de Rebato y sus homonimos p. 34-40)

(٣) نفاضة الجراب

غرناطة أيام السلطنة الأولى لمحمد الخامس ، وكان — كما يبدو في المتن — رجلاً واسع الثراء وحجة في الأنساب البربرية واللغة الزناتية^(١) . وهي إحدى لهجات البربر في المغرب إلى جانب الشلحة وتمازيرت .

فلما اعتلى اسماعيل عرش غرناطة ، عزل الأمير يحيى من منصبه لأنه كان من أنصار أخيه المخلوع وولى مكانه أميراً مريبياً آخر ، وهو إدريس بن عثمان بن أبي العلا بن عبدالحق ، وكان أبوه يشغل هذا المنصب من قبل . وشعر يحيى بالخطر يهدد حياته ، فعمد إلى الهرب من غرناطة ومعه اتباعه البالغ عددهم أكثر من مائتي فارس ، وعلم السلطان غرناطة بهروبه فأرسل في أثره فرقة من جيشه استطاعت أن تلحق به بنواحي البيرة ، وهناك دارت بين الفريقين معركة عنيفة أصيب خلالها الأمير يحيى بجراح بليغة ، وقتل عدد من أتباعه ، ولكنه تمكن من الإفلات إلى داخل الحدود القشتالية عند قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد Alcala la Real وحينما علم ملك قشتالة بدرو القاسي Pedro El Cruel بقدومه رحب بمقدمه ، وأنزله ضيفاً عليه بمدينة قرطبة ؛ نظراً للصداقة التي تربط هذا الملك بالسلطان المخلوع محمد الخامس ، وأقام يحيى في هذه المدينة الجبلية الذكريات إلى أن التأمّت جراحه ، وفي سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) رحل إلى البلاط المريبى بفاس كستشار للسلطان أبي سالم .

كذلك يشير ابن الخطيب إلى فرار زعيم غرناطة الذي يدعى إبراهيم بن السراج إلى بلاط ملك قشتالة ولا نعرف عن هذا الزعيم شيئاً ، ولكن يحتمل أن يكون من أسرة بني السراج Abencerrajes المعروفة في الأندلس ، وبنو السراج ينتسبون في الأصل إلى قبيلة قضاة اليمنية ، وقد عهد إليهم الأمويون بحراسة سواحل إقليم بجانة Pechina ولهذا سمي هذا الإقليم بأرض اليمن أى الأرض الممنوحة إلى اليمنيين أو بني سراج ، وقد ظهر اسم هذه الأسرة بوضوح في القرن الخامس عشر الميلادي حينما لعبت

(١) راجع المتن ص

المنافسة بينهم وبين أسرة النفرين دوراً خطيراً في سياسة غرناطة في تلك الحقبة^(١) .

ولم تقتصر الهجرة على القادة والأمراء فحسب ، بل شملت أيضاً عدداً من العلماء والكتاب الغرناطيين ، ونخص بالذكر منهم المؤرخ الأديب لسان الدين بن الخطيب مؤلف هذا الكتاب وشاعر الحمراء عبد الله بن زمرك الذي نشر ديوان شعره بأحرف من ذهب على جدران قصر الحمراء والقاضي الفقيه أبا الحسن النباهي المالقي صاحب كتاب تاريخ قضاة الأندلس^(٢) ، وكتاب نزهة البصائر والأبصار^(٣) ، والشريف الأديب ابن راجح^(٤) - والطبيب اليهودي الغرناطي ابراهيم بن زرزر^(٥) وكل هؤلاء التجثوا إلى بلاط أبي سالم المريني ماعدا ابن زرزر فقد خدم في بلاط ملك قشتالة بأشبيلية. وفي المحرم سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) هاجرت أسرة السلطان المخلوع محمد الخامس ، كي تلحق بعاقلها في فاس ، وكانت مكونة من زوجته وابنه وبعض الجوارى ، ولم يسمح لهم السلطان المقتصب أبو سعيد البرميسو بحمل شيء من متاع الدنيا إلا الضروريات .

ولم يفت ابن الخطيب أن يشير إلى المحاولات التي بذلها في شأنه سلطان المغرب لدى المسئولين في غرناطة كي يفرجوا عن أمواله المصادرة ، وفي ذلك يقول :

(١) راجع الحميري : (الروض المطار ، نشر ليني بروفنسال ، رقم ٣٧ حاشية ٤)

انظر كذلك (Garcia Gómez : Sobre Los epitafios de los caballeros Abencerrajes) Al Andalus Vol V II, 1942) .

(٢) يسمى كذلك المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، نشره المستشرق الفرنسي ليني بروفنسال

(٣) مخطوط بالاسكوريال رقم ١٦٥٣ ، وقد اعتمد عليه عدد من المستشرقين مثل مولر Muller الذي نشر منه الجزء الخاص بتاريخ ملوك بني نصر في كتابه المعروف :

Beitrag zur Geschichte der Westlichen araber, I . Heft, p . 102-188
كذلك اعتمد عليه لافونتي الكنترا Lafuente Alcantra في كتابه المعروف باسم Inscripciones arabes de Granada

(٤) راجع ترجمة ابن راجح في (ابن الخطيب : الاطحة لوحة ٨٢ المقرئ : نفح الطيب

ج ٨ ص ١٩٤ - ١٩٧

(٥) يروي ابن خلدون أن هذا الطبيب كان ماهراً في العلوم الفلكية وأنه تنبأ بقائد المغول

تيمورلنك قبل ظهوره بنحو عشرين سنة ، راجع (ابن خلدون : التعريف ص ٣٧١) .

« وصدرت المخاطبة في شأنى من بعض فصوله : فإن كنتم تبخلون بماله فعرفونا بمقدار ثمنه ليصلكم من قبلنا »^(١) .

وأخيراً يتكلم ابن الخطيب عن السلطان نفسه أبى سعيد البرميينى ، الرأس المدبرة لهذه الانقلابات ، فيتهمه بالضغط على رعاياه عن طريق زيادة الضرائب وإلزال جنوده في دورهم ، كما يتهمه في سلوكه الشخصى بالخروج عن حرمة السلطنة وهيبته ، كسيرة عارى الرأس ، مشمرا عن ساعديه ، مخاطباً العامة في الطريق بصورة تنير الاشتزاز ، وهذا يذكرنا بتلك العبارة المختصرة الجميلة التى قالها نفس المؤلف في كتابه الإحاطة يصف بها هذا السلطان بقوله : « وكان حرفوشا على عرف المشاركة »^(٢) . ويتناول ابن الخطيب بعد ذلك ناحية اجتماعية هامة وهى أن هذا السلطان البرميينى كان يتعاطى الحشيش الذى انتشر في أيامه حتى شغل الخاصة والعامة^(٣) : وهذه الحقيقة التى أوردها ابن الخطيب عن انتشار الحشيش في غرناطة في القرن الثامن الهجرى (١١٤م) قد أيدتها المساجلات الشعرية التى دارت بين شعراء غرناطة في ذلك العهد حول تفضيل الحشيش على الخمر ، ومثال ذلك الشاعر الغرناطى ابن الوحيد (ت ٥٧١هـ) في قوله^(٤) :

(١) راجع المتن .

(٢) راجع (ابن الخطيب الإحاطة في نسخة الأكاديمية الملكية بمدير رقم ٣٤ ج ١ ص ١٦٢) وكلمة حرفوش وجمعها حرافيش ، كانت مستعملة في مصر ولا سيما في العصر المملوكى ، وقد أطلقت على الرعاع وزعر العامة الذين كانوا يعيشون على النهب والسرقة والمشاركة في مؤامرات الممالك ومنازعاتهم ، وهذه ليست أول مرة يستخدم فيها ابن الخطيب مصطلحا مشرقيا ، ففي كتابه الإحاطة أيضاً نجد عبارة أخرى تدل على اهتمامه بهذه المصطلحات ، ومثال ذلك قوله (لوحة ٤٥٢ ، نسخة الاسكريال) : حصص الحق يا خوند ، أنا راودت يوسف عن نفسه وكلمة خوند لفظ تركى أو فارسى وأصله خداوند بضم الخاء ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به الذكور والاناث ومثال ذلك السلطنة شجر الدر التى كان أمراء الممالك يخاطبونها بهذا اللقب . راجع (المفريزى كتاب السلوك ج ١ ص ٤٠١ - ٤٠٢ نشر الدكتور زيادة) .

(٣) راجع المتن .

(٤) ابن القاضى : دورة الحجال في غرة أسماء الرجال ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

وخضراء بل لا تفعل الحر فعلها لها وثبات في الحشا وثبات
تؤجج نارا في الحشا وهي جنة وتبدي لذيد العيش وهي نبات

وهناك أبيات قيلت في هذا المضمار أيضاً ، وتنسبها المراجع المغربية إلى الشاعر
الغرناطي محمد الحजर الرعييني المعروف بابن خميس^(١) (ت ٧٠٨ هـ) ، وإن كانت بعض
المصادر المشرقية تنسبها للشاعر الأديب محمد بن علي بن الأعمى الدمشقي ومن هذه
الأبيات نذكر على سبيل المثال :

دع الحر واشرب من مدامة حيدر^(٢) معتقة خضراء لون الزبرجد
هي البكر لم تنكح بماء سحابة ولا عصرت بالرجل يوما ولا اليد
ولا عبث القسيس يوما بكأسها ولا قربوا من دنها نفس ملحد
ولا قول في تجريمها عند مالك ولا حد عند الشافعي وأحمد
ولا أثبت النعمان تنجيس عينها فخذها بمجد مشرفي مهند
وفيها معان ليس للخمر مثلها فلا تسمع فيها كلام المفند
(ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود)

ولا شك أن الحشيش قد بدأ انتشاره في المشرق ، ثم انتقل بعد ذلك إلى المغرب
في القرن الثاني الهجري ، ويبدو أن المغرب الإسلامي كان في مأمن من تلك الآفة حتى
القرن السابع الهجري ، والدليل على ذلك تلك الملاحظة التي أبداها الرحالة الغرناطي
ابن سعيد المغربي حينما زار مصر في ذلك الوقت ، إذ عاب على المصريين أنهم
للحشيشة مييناً أن أمثال هذه المعادات القبيحة ، لا توجد في بلاده^(٣) .

أما عن سياسة البرميخو الخارجية ، فقد عرضها ابن الخطيب عرضاً تاريخياً واضحاً

(١) ابن القاضي : درة المجال ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) المقرئ : الخطط ج ٢ ص ١٢٧ والشيخ حيدر المذكور ، متصوف مشرقى يقال إنه هو
الذي اكتشف هذا النبات المعروف بحشيشة الفقراء .

(٣) المقرئ : نفح الطيب ج ٣ ص ١١١ .

لا نجاهه في المصادر الأخرى المعاصرة ، فيشير أولا إلى تحالف البرميخو مع ملك أراجون بدرو الرابع ضد ملك قشتالة بدرو الأول القاسي ، كما يشير إلى محاولة البرميخو حمل سلطان المغرب أبي سالم المريني على حجز السلطان محمد الخامس عنده في فاس ومنعه من العبور إلى الأندلس ، على أن يتبع هو الآخر سياسة مماثلة بالنسبة إلى أمراء بني مرين المقيمين عنده في غرناطة والطامعين في عرش المغرب ، وقد أثارت هذه السياسة غضب ملك قشتالة ، فعقد صلحا مع أراجون كي يتفرغ لمحاربة البرميخو ، ثم ألح على سلطان المغرب في تسليمه السلطان محمد الخامس كي يتولى شد أزره في استعادة عرشه وأرسل أساطيله وكبار قواده إلى الثغور المغربية للقيام بهذه المهمة ، واضطر السلطان أبو سالم المريني ، أمام تهديدات ملك قشتالة ، أن يضرب بعود البرميخو عرض الحائط ، وأن يعمل بدوره على مساعدة السلطان محمد الخامس في الرجوع إلى عرشه ، فأمدّه بالأموال والرجال والأساطيل وودعه من فاس في حفل كبير^(١) .

ينتقل ابن الخطيب بعد ذلك إلى فصل آخر من كتابه يتناول فيه ذكر بعض مؤلفاته وقصائده التي كتبها في المغرب أثناء مقامه بمدينة سلا^(٢) . وهذا النص مفيد للغاية لأن مؤلفات ابن الخطيب كثيرة جدا ، وحياته العلمية والسياسية موزعة بين المغرب والأندلس ، بحيث يصعب على المرء أن يفرق بين ما كتبه في وطنه الأصلي غرناطة وبين ما كتبه في وطنه الثاني بلاد المغرب .

فالمؤلف في هذا الجزء من كتابه يحدد معظم مؤلفاته وقصائده ورسائله التي كتبها في المغرب في هذه الفترة التي نفى فيها مع سلطانه هناك .
ومن أمثلة السكتب التي ذكرها في هذا الصدد :

كتاب رقم الحلل في نظم الدول ، معيار الاختبار في أحوال المعاهد والديار ،

(١) راجع المتن من هذا الكتاب .

(٢) هذه المؤلفات والرسائل وردت في فصلين في الواقع . راجع مقالنا عن مؤلفات ابن الخطيب

في المغرب في 3-4 Trimestre 1959, Hespéris

الحلل المرقومة في اللمع المنظومة ، الأرجوزة المعلومة ، تخصيص الرئاسة بتلخيص السياسة ، مثلى الطريقة في ذم الوثيقة ، قطع الفلاة بأخبار الولاية .

أما القصائد والرسائل فهي كثيرة جداً ، نخص بالذكر منها :

القصائد التي أنشدها في مدح الرسول ﷺ في أعياد مولده ، وهي الأعياد والاحتفالات التي اختصت بها مدينة سلا في هذه المناسبة العظيمة^(١) ، حتى يومنا هذا ، كذلك نشير إلى القصيدة العاطفية المؤثرة التي قالها في تأبين زوجته وأم أولاده ، التي ماتت في ذلك الوقت ودفنت هناك بمدينة سلا ، وقد نقش ابن الخطيب هذه الأبيات على ضريحها^(٢) . هذا إلى جانب الرسائل العديدة التي وجهها إلى سلطان المغرب أبي سالم المريني ، وإلى كبار رجال الدولة المغربية كالخطيب أبي عبد الله بن مرزوق وصاحب قلم الإنشاء المؤرخ المعروف ابن خلدون ، وصاحب الأشغال أبي عبد الله بن أبي مدين : وقاضى تامسنا الرحالة الطنجي المشهور ابن بطوطة^(٣) ، وقائد الأسطول أبي القاسم بن بنج ، والقاضى المالقي أبي الحسن النباهي ، وزعيم المناطق الجنوبية بيجال أطلس عامر بن محمد بن علي الهنتائي ، وولاية بعض المدن المغربية مثل درعة ومكناسة ... الخ .

ثم يعود ابن الخطيب إلى التاريخ مرة أخرى ليتكلم عن نهاية سلطان المغرب أبي سالم المريني . ولكنه بدلا من أن يبدأ عرضه بأحداث سقوط هذا السلطان ومصرعه تمشيا مع التسلسل التاريخي والترتيب الزمني لأحداث كتابه — إذا به يخرج عن هذا النطاق المنهجي^(٤) ، ويعود بنا إلى الوراء منذ أن كان هذا السلطان أميرا مغموراً إلى أن تولى

(١) راجع المتن ص .

(٢) راجع المتن ص .

(٣) راجع المتن ص .

(٤) لقد عودنا ابن الخطيب في مؤلفاته على احترام مبدأ الزمان والمكان أو مبدأ الترتيب الزمني والتسلسل التاريخي . وقد صرح بذلك هو نفسه في القسم الخامس بتاريخ المغرب الأقصى من كتابه أعمال الأعلام عندما بدأ كلامه بالدول المغربية : بني مدرار وبني يفرن ومغراوة ، وبني نجيح ونوالى ، =

العرش ثم السنوات التي قضاها في الحكم حتى انتهت حياته . وبذلك أعطانا ابن الخطيب — لحسن الحظ — تاريخاً كاملاً لحياة هذا السلطان ، ووصفاً تفصيلياً فريداً في نوعه للأحداث التي مر بها المغرب في هذه الفترة التي عاصرها المؤلف بنفسه .

يبدأ ابن الخطيب كلامه عن الأمير أبي سالم عندما نفاه أخوه السلطان أبو عنان إلى غرناطة خوفاً من منافسته له في الحكم ، ثم يتكلم عن وفاة السلطان أبي عنان واستبداد وزيره الحسن بن عمر الفودودي بالحكم لدرجة أنه قتل ولي العهد أبازيان محمد بن أبي عنان وأقام أخاه الصغير أبا بكر السعيد بن أبي عنان كي يتفرد في الحكم من غير منازع^(١) ، ويبدو أن هذا الوضع السياسي قد أثار استياء رجال الدولة في المغرب ، فكتبوا إلى الأمير أبي سالم إبراهيم المريني بغرناطة يبائعونه ويحرضونه على القدوم إلى المغرب والاستيلاء على ملك آبائه ولقد صادف هذا العرض هوى في نفس الأمير أبي سالم ، فسمي لدى الحاجب رضوان وزير مملكة غرناطة طالباً منه مساعدته في تحقيق أطماعه ، ولكن الوزير الغرناطي لم يجبه إلى طلبه ، فاضطر أبو سالم إلى الفرار ليلاً إلى مملكة قشتالة حيث التجأ إلى ملكها بद्रو الأول القاسي بأشبيلية ، ملتصبا بمساعدته ومظفره له خطابات استدعائه ومبايعته التي وصلته من المغرب ، ومبدئياً استعداده لتلبية جميع ما يفرضه عليه الملك القشتالي من شروط ومطالب إذا ما نجح في تحقيق غايته .

= وبرغواطة والمجربين ، قبل أن يتكلم عن دولة الاشراف الادارسة العلويين ، فقال مملاً ذلك : « وإنما اتبنا دولة الصنهاجة ملوك إفريقية هؤلاء ، وإن كان الشرفاء العلويون أولى بالتقديم ويكون هؤلاء وراءم ، لمناسبة قرب الزمان والمكان ، فالعذر في ذلك واضح البيان » . هذه العبارة تدل على مدى احترام ابن الخطيب لمبدأ التسلسل الزمني وعلى أصالته كمؤرخ ، عظيم خصوصاً وأن المؤرخين الآخرين أمثال ابن زرع والساوي الناصري قد حرصوا على تقديم دولة الادارسة — لمكانتها الشريفة — على غيرها من الدول المغربية التي قامت قبلها متخطين في ذلك مبدأ الزمان والمكان الذي يعتبر الآن من مقومات الدراسات المنهجية التاريخية الحديثة راجع (ابن الخطيب : كتاب أعمال الأعلام — القسم الخاص بتاريخ المغرب) .

نشر أحمد مختار المبادي وإبراهيم الكتاني ، ص ١٣٧ (دار الكتاب ١٩٦٤) .

(١) راجع (المتن من هذا الكتاب) وراجع كذلك (ابن الأحمر : روضة النسرين

ص ٢٩ — ٣٠) .

وهنا يورد ابن الخطيب حقيقة هامة وهى : أن ملك قشتالة قرر مساعدة أبي سالم رغم معارضة مستشاريه الذين كانوا يرون أن من مصلحة قشتالة الإبقاء على السلطان الطفل في المغرب لأنه غير أهل للدفاع أو لاجتماع الكلمة .

ثم أمدّ ملك قشتالة الأمير أبا سالم بقطعة من أسطوله نقلته إلى مرسى مازيفان (الجديدة حالياً) المطل على المحيط الأطلسي بالمغرب ، وكان ذلك في سنة ٧٦٠^(١) هـ .

ويستعرض ابن الخطيب بعد ذلك الأحداث الداخلية التي مر بها المغرب قبيل وصول أبي سالم والتي مهدت له الطريق لنجاح دعوته ، ذلك أن وفاة السلطان أبي عنان وتولية ابنه الطفل بعده ، قد شجع العناصر المعادية للدولة على الثورة والعصيان . ففي المغرب الأوسط ، قام سلطان بنى عبدالواد ، أبو حمو الثانى بن يغمراسن ، مع حلفائه عرب بنى عامر وبنى زغبة الهلاليين بمهاجمة المرينيين فى تلمسان وانتزاع المدينة منهم فى أوائل سنة ٧٦٠ هـ . ولما علم الوزير المغربي الحسن بن عمر الفودوى بهذا الخبر أرسل جيشاً فى الحال بقيادة قريبه مسعود بن رحو بن ماساى الفودوى لاستعادة هذه المدينة ، ونجح القائد المغربي فى تحقيق هدفه بالاستيلاء على تلمسان عنوة ، غير أن جيوشه التى أرسلها لإخضاع العرب المقيمين خارج تلمسان ، قد منيت بهزيمة فادحة بالقرب من مدينة وجدة .

ولقد أثارت هذه الهزيمة استياء شيوخ المرينيين بتلمسان من استبداد الوزير الحسن ابن عمر ومن تمسكه بهذا السلطان الطفل الذى لاحول له ولا قوة ، وانفقوا على مبايعة أمير مريني كان معهم ويدعى يعيش بن على ، ولما علم قائد الجيش مسعود بن رحو ابن ماساى بأخبار هذه البيعة أبدى اعتراضاً على شخصية الأمير المبايع له ، ولكنه أيد الفكرة من حيث المبدأ ، واختار أميراً مرينياً آخر كان يصحبه فى هذه الحملة واسمه منصور بن سليمان بن عبدالحق فبايعه بالسلطنة كما بايعه قائد الفرقة الأسبانية

(١) راجع المتن .

(٤) نفاضة الجراب

النصرانية التي كانت تعمل معم وتسائل إليه الناس من كل جانب مهلين ومكبرين . ولما علم شيوخ بنى مرين بأخبار هذه البيعة ، تخلوا عن مبايعة صاحبهم يعيش بن على الذي فر على وجهه إلى الأندلس ، بينما التف الجميع حول منصور بن سليمان وبايعوه بالسلطنة ، ثم اتجه الجميع إلى فاس عاصمة المغرب وحاضرة الملك ^(١) .

ولما بلغت هذه الأخبار الوزير الحسن بن عمر ، خرج من فوره مع سلطانه الملك السعيد لقتال المطالب بالملك منصور بن سليمان ، ولكنه ما كاد يستقر بخارج فاس ، وتقرب طلائع عدوه ، حتى انفض الناس من حوله لايولون على شيء ، فاضطر إلى الانسحاب إلى داخل أسوار مدينة فاس الجديدة والتحصن بها .

ثم وصل المطالب بالملك منصور بن سليمان إلى المدينة وضرب حولها حصاراً عنيفاً ليجبر الوزير على التسليم ، وهنا يعقد ابن الخطيب مقارنة طريفة بين الفريق المهاجم والفريق المدافع ، فيشير إلى أن الفريق الأول كان يملك الأنصار والسلاح وآلات القتال . بينما كان الفريق الثاني يملك خزائن الأموال بداخل العاصمة ، ولقد استطاع هذا الفريق الأخير ، بفضل الأموال التي لديه أن يشتري النفوس ويبث الفرقة في صفوف أعدائه وأن يصمد للحصار ويحل جميع المشاكل المترتبة عليه ، في الوقت الذي أخذت فيه جموع المهاجرين تدب فيها عوامل الضعف والتفكك نتيجة لقلة المال واضطرارهم إلى ابتزازه بالقوة من أيدي الناس ^(٢) .

وفي هذه الظروف العصبية يظهر الأمير أبو سالم إبراهيم المريني على مسرح الحوادث المغربية كمنافس جديد في الملك ، وهنا نجد ابن الخطيب يتناول حركته في شيء من التفصيل ، فيشير إلى المقاومة التي لقيها هذا الأمير في بادئ الأمر عندما حاول النزول في مرسى مازيغان (الجديدة) باحواز أزموور ، واضطراره إلى الانصراف

(١) راجع (المتن) وراجع كذلك الناصري للملاوي الاستقصا ج ٤ ص ٧ .

(٢) انظر المتن .

عنها بخفي حنين ، إلا أنه ما كاد يصعد بسفينته شمالاً إلى مدينة أصيلا ، حتى بادر إليه سكان هذه المنطقة من قبيل غماره ، والتفوا حوله مرحبين ومهللين ووعده بالوفاء والتأييد والدفاع عن دعوته ، ولم تلبث مدينة أصيلا ، حاضرة هذه المنطقة ، أن خضعت لنفوذه وتبعها طنجة وسبتة وجميع جبال الريف في شمال المغرب ، ولم تلبث كذلك عدوى هذا التأييد والمؤازرة أن انتقلت إلى منطقة النفوذ المرينية في الأندلس ، فانضمت إليه مدينة رنذة وجبل طارق^(١) .

هذا ويبدو أن اشتداد حركة أبي سالم في جبال غماره وشمال المغرب عموماً ، قد صرفت إليه وجوه أهل المغرب جميعاً ، وأبطلت أمر السلطانين الآخرين : السعيد أبي بكر ، ومنصور بن سليمان .

أما الملك السعيد ، فإن وزيره الحسن بن عمر ، لما علم عن طريق جواسيسه باستفحال حركة أبي سالم ، رأى استغلال هذه الفرصة ليكيد لخصمه المحاصر له منصور بن سليمان ، فرفع الأعلام ، على أسوار فاس ، وقرع الطبول مستبشراً بنصر هذا القادم الجديد أبي سالم ، ثم بعث إليه بمبايعته وتأيينه ، ووعده بخلع سلطانه الطفل وتسليمه حاضرة ملكه بمجرد وصوله .

أما منصور بن سليمان ، فإنه حاول منذ بادىء الأمر أن يقاوم دعوة أبي سالم بالقوة ، فأرسل إليه جيشاً بقيادة أخويه عيسى وطلحة ، واستطاع هذا الجيش أن يجذب إليه بعض أنصار أبي سالم من قبيل غماره ، وأن يحرز نصراً مؤقتاً عند مدينة القصر الكبير ، غير أن هؤلاء الأنصار سرعان ما انفضوا من حوله ومنى هذا الجيش بالهزيمة والفشل ، واضطر إلى الانسحاب إلى معسكر سلطانه .

كذلك يشير ابن الخطيب إلى أن سياسة منصور بن سليمان قد أخذت تسوء آخر الأمر إلى درجة نفرت منه أتباعه وخلفاءه ، ففر عنه إلى معسكر منافسه أبي سالم ، كاتب

(١) انظر المتن .

إنشائه المؤرخ المعروف عبد الرحمن بن خلدون ، لأنه استهان بشأنه وقدم عليه صبيًا تافهًا من كتابه ، ففضل ابن خلدون أن يرتكب المخاطر ويتخطى الحراس أثناء فراره على أن يبقى في خدمته^(١) ، كذلك انقلب عليه أيضا قائد من قواده البارزين وهو الرئيس الأندلسي محمد بن يوسف بن الأحمر ، الملقب بالأبكم ، وكان في مقدمة الذين بايعوه وناصروه في تلمسان ثم شاركه في حصار فاس ، ولكن المنصور بن سليمان ، مع ذلك استخف بشأنه ، وبلغت به الجرأة أنه أمر بسجن امرأة من حريمه لم تعرف قط إلا بالحجاب ، فتنكر له هذا القائد وأخذ يترصد به الدوائر .

ولقد بلغ الحمق والاستهتار بهذا الأمير المطالب بالملك ، أنه في وسط هذه الظروف العصبية ورغم كبر سنه ، أقام حفلا بزواجه ، وخضب شعر رأسه ، وكأنه ذاهل عما يدور حوله من أحداث .

وانتهز الوزير المحصور فرصة الاضطراب الذي ساد صفوف المحاصرين له وأمر رجاله بالخروج من المدينة ومهاجمة معسكر منصور بن سليمان ، فانقضوا عليه كالصاعقة وعاثوا فيه فساداً ونهباً وتخريباً ولم يسع المنصور وولده إلا الفرار تجاه مدينة بادس شمالي شرق المغرب .

أما أخواه عيسى وطلحة ، ووزيره مسعود بن رحو بن ماساي فقد التجئوا إلى أبي سالم ملتجئين منه العفو والمغفرة ، فعفا عنهم ولكنه بعث بأخوى الشقي إلى مملكة غرناطة ليسكونا هناك تحت مراقبة سلطانها فيأمن بذلك جانبيهما .

هذا وقد أورد ابن الخطيب بعد ذكر هذه الأحداث ، الخطابات الرسمية التي تبادلها السلطان أبو سالم مع سلطان غرناطة محمد الخامس الغني بالله^(٢) ، والتي يصف فيها الأحداث التي انتهت بدخوله عاصمة ملكه في منتصف شعبان سنة ٧٦٠ هـ وكيف

(١) انظر المتن .

(٢) انظر المتن .

تلقاه ابن أخيه الملك السعيد خارج المدينة مباحياً ومتنازلاً له عن الملك ، وكذلك الوزير أبو علي الحسن بن عمر الفودودي الذي قدم له فروض الطاعة والولاء فأقره أبو سالم في الوزارة مكافأة له على ثباته وحسن موقفه .

ينتقل ابن الخطيب بعد ذلك إلى عصر السلطان أبي سالم إبراهيم المريني وما جرى فيه من أحداث فيشير أولاً إلى السعاليات والدسائس التي قامت ضد الوزير الحسن بن عمر والتي نجحت في إثارة مخاوف السلطان منه ، فقرر إبعاده عن العاصمة فاس ، وتوليته مدينة مراكش وأعمالها ، ولقد نجح الوزير في إدارة ولايته الجديدة وتوطيد الأمن فيها إلى درجة أثارت حقد حساده من جديد ، فسعوا ضده عند السلطان حتى تنكر له وأظلم الجو بينهما . وخشى الحسن بن عمر على نفسه ، وآثر ترك الولاية والامتناع بمجال تادلا في كنف حماها عرب قبيلة بني جابر إحدى فروع جشم . عندئذ وجه إليه السلطان جيشاً كبيراً بقيادة وزيره الحسن بن يوسف الورتاجني الذي استطاع احتلال تادلا والقبض على الحسن بن عمر وأسرته وإرسالهم إلى العاصمة . وهنا يصف ابن الخطيب دخوله مدينة فاس وقد أركب جملاً هزيراً أعرج بعد أن ألبس جبة من الصوف التي يتخذها الساسة والملاحون ، حاسر الرأس ، وقد تصبب عرقاً من موقف الهول ، وأمر بتأديته حتى الخلافة ، فأوماً برأسه لثقل قيود الحديد ، وتشاغله بالامتسك على السنام . وأغرى به السبابون والرعاع فنالوا منه ومن زوجته سودة زوج الوزراء قبله ، ثم نقل إلى مجلس السلطان حيث قام بعض الحاضرين بتقريعه ومجابهته بالتهم ، وهو غير ملتفت إليهم ، رابط الجأش رطب اللسان ، صادع بالحجة ، حمل السلطان على الاعتراف بحسن بلائه عنده ، وضبط عاصمته وحمايتها من أعدائه إلى حين قدومه إليها .

وبعد أن استوفى دفاعه ، أمر السلطان بإعدامه ، فسحب بالكبول على وجهه ، وتطرقت الأيدي إلى لحيته ، ثم اقتيد إلى باب السبع حيث نفذ فيه الإعدام طعناً بالرمح ثم صلب جسده بباب المحروق ، وظل هناك أياماً إلى أن أمر أهله بمواراته^(١) .

(١) انظر المتن .

وبعد أن تخلص السلطان أبو سالم من وزيره الحسن بن عمر ، عمد إلى إبادة جميع المنافسين له في الملك من أفراد أسرته من بنى عبدالحق ، فقتل الأطفال غرقاً وقتل الشيوخ ذبحاً ، وحاول القيام بنفس هذا العمل مع موريائه المقيمين في مملكة غرناطة ولكن سلطان غرناطة رفض أن يجيبه إلى طلبه فنجوا بذلك من برائته . وقد أعطانا ابن الخطيب وصفاً مثيراً وفريداً لهذا العمل الوحشي لا بأس من أن نقتبس منه هذه الفقرات .

« وصرف السلطان وكده إلى اجتثاث شجرة أبيه وأن لا يدع من يصلح للملك ولا من يترشح للأمر ، فالتقط من الصبية بين مراهق ومحتلم ومستجمع ، طائفة تناهز العشرين غلماناً روقة من إخوانه وأبناء إخوانه . فاركبوا البحر إلى رندة ، ومنهم ابن أخيه المسمى بالسعيد أبي بكر ، المتصير إليه الأمر بعد أبيه ، ثم تعقب النظر فيهم ، فأركبهم جنفاً غزويًا مورياً بتغريتهم إلى المشرق مبعداً إليهم عن حدود أرضه ، ثم طير إلى قائد الأسطول أبي القاسم بن أبي بكر بن بنج يأمره بتغريقهم عند انصرافه عن مليلة ، فأخرجوا ليلاً من جوف السفينة من بين أمهاتهم الشكالي بعد أن جللتهم الذلة ومسهم الضر ، وعاث في شعورهم الحيوان لطول مقامهم في البحر شهوراً عدة فأغرقوا : يركب الصبي منهم زبني من تلك الزبانية ليخرجه إلى البر ، فإذا خاض به الغمر ، وقارب الضحضاح ظبه وأمسك أصحابه بيديه ورجليه وغمسوا رأسه في الماء حتى تفيض نفسه ، إلى أن كل منهم تسعة عشر بدور ملك وشموس إمارة ، غدوا بالنعيم ، ومهدت لهم الأرائك ، لم تعلق بهم شبهة توجب إباحة قطرة من دماهم . حدثني منولى هذا المكروه بهم بهول مصرعهم فقال : لقد علت منهم ليلتند الجثث حتى صارت هضبة ، وحفر لهم أخدود هيل عليهم ترا به . ونفذ السلطان أمره بعد ذلك بالإجهاز على طائفة من الأغفال من الرجال بين مشيخة وسواهم المنتسبين إلى يعقوب بن عبدالحق نسبة دلت عليهم الردى ، وقادت إلى غلاصمهم المدى أبيدوا ذبحاً ، ثم ألحق بالجملة بعد مدة ابن أخته الغالبة على أمره ، فتجنى عليه ما أوجب أن أكلها به .

ورأى السلطان أن قد خلا له الجو، إلا أن همه بمن تحصل بالأندلس من بنى عمه وبنى إخوته نقصه المنحة وكدر الشرب ، وكفل إلى المتغلب على الأندلس في الغارب والذروة ، واستفزه عنهم بكل جهد وحيلة ، فلم يجد فيه من معمر ولا عليه من معول . ومتر الله عنه أخاه المبايع له من بعده (١) .

ينتقل ابن الخطيب بعد ذلك إلى المرحلة الأخيرة من عصر السلطان أبي سالم وهي وصف نهايته ومصرعه في أواخر سنة ٧٦٢ هـ . والدوافع التي أدت إلى ذلك المصير المحزن .

فيتناول أولاً شخصية حاجبه وخطيبه أبي عبدالله بن مرزوق كدافع من هذه الدوافع .

ذلك لأن السلطان أبا سالم قد راعى لهذا الرجل صداقته القديمة له ، وبجهوداته المشكورة في سبيل عودته إلى ملكه ، فألقى بيده زمام الدولة ، وخلطه بنفسه بحيث صار لا يقطع في شيء إلا عن رأيه .

وقد أثار تفضيل السلطان لابن مرزوق ، حسد الخاصة والحاشية ، فنقموا على السلطان نفسه وانقلب حبه لهم له كرهاً .

وكذلك كان الحال بالنسبة للقبائل والرعايا الذين استولت عليهم المغارم حتى عجزوا عن فلاحه الأرض ، ولم يجدوا من ملكه ما كانوا ينتظرونه من مزايا وفوائد ، فخاب أملهم فيه ، وأخذوا يتربصون به الدوائر .

كل هذا والسلطان مشغول عن ذلك بدراسة العلوم الفلكية والعمل بآلة الاسطرلاب مع طبيب قصره المختص في ذلك أبي الحسن المراكشي القسنطيني .

ومن الطريف في هذا الصدد ما يرويه ابن الخطيب من أن هذا السلطان قد توجس

(١) انظر المتن .

خيفة من قاطع نحس في برج طالعه ، فتحول من دار سكناه بفاس الجديد إلى قصبة فاس القديم أو فاس البالي . تفاديا لهذا النحس الذي يهدد حياته ، وأخذ يتوعد المرجفين بالأخبار السيئة بالعقاب الرادع بمجرد مرور الوقت المحدد لهذا القاطع الفلكي . ويبدو أن هذه الأخبار قد انتقلت إلى خواصه وكتابه فأشاعوها بدورهم بين الناس ، فكان ذلك من أقوى الأسباب فيما نزل به^(١) .

ذلك أن السلطان أبا سالم لما عزم على الانتقال من دار ملكه فاس الجديد ، استخلف عليها وزيره وزوج أخته عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد الياباني (نسبة إلى بني يابان من بطون زناتة) غير أن هذا الوزير لم يلبث أن خان هذه الثقة التي وضعها فيه سلطانه ، فاتهمز هذه الفرصة وأعلن الثورة عليه ، وتحالف على خلعهم مع قائد الفرقة العسكرية الأسبانية التي في خدمة ملوك بني مرين واسمه علي حد قول ابن خلدون غرسية ابن أنطول^(٢) ، ولم يكن يوجد بفاس من أمراء بني عبد الحق سوى أمير واحد نجا من مذبة السلطان أبي سالم لأفراد أسرته وهو أخوه أبو عمر تاشفين بن أبي الحسن المريني الملقب بالموسوس ، وذلك لأنه كان معتوها أو مصابا بلوثة في عقله ، زعموا أنه أصيب بها عند وقوعه في أسر الأسبان بعد وقعة طريف del Salado التي هزم فيها والده ، أبو الحسن سنة ٧٤١ هـ ولقد أنقذته هذه اللوثة من يرائن أخيه ، فلم يقتله مع من قتلهم من أفراد أسرته اعتقاداً منه بأنه غير كفء للملك ، وإن كان هناك من يظن بأن هذا الأمير قد تظاهر فقط بهذا الجنون كي يسلم من المهالك .

وكيفما كان الأمر ، فقد لجأ الوزير عمر بن عبد الله إلى هذا الأمير وبايعه بالسلطنة في ذى القعدة سنة ٧٤٢ هـ وأجبر قائد الحامية بالمدينة عيسى الزرقاء على مبايعته ، ثم أعلن خلع السلطان أبي سالم ، واستولى على خزائن بيت المال ، ووزع الأموال على الجنود من غير حساب ، ويبدو أنه نتيجة لكثرة المشاغل وكثرة تحركات الجنود أثناء الليل ،

(١) انظر المتن .

(٢) انظر المتن .

عدت النار على بعض المخازن الملكية ، فأنت على ما فيها من أسلحة وآلات وكنوز يصفها ابن الخطيب وصفاً دقيقاً يثير الإعجاب (١) .

وفي صباح اليوم التالي طار أنخبر إلى السلطان أبي سالم في المدينة القديمة ، فخرج مع وزرائه وأتباعه وطاف حول أسوار عاصمته يريد اقتحامها فلم يستطع ، فقرر عندئذ حصارها وهنا ترك المؤلف يصف هذه النهاية المؤلمة التي عاصرها بنفسه فيقول : — (ص ١٦١ — ١٦٢) .

« فاستدعيت المضارب وقد تناصف اليوم ، وبدأ في المصافى الاختلال ، وكثر إلى محل الثورة النزوع وبه اللاحق ، والسلطان أبو سالم ، رحمه الله ، قد اختبل جزعا ، واستطير فرقا ، وقعد بمضرب هجير ، نصب له ، يقلب كفيه ، ويلاحظ الموت صلتا من خلفه وبين يديه ، ويستدعى المساء لتبريد جوانحه فيؤتى به في أواني تعافها البهم ، من مبتذلات آلات الضعفاء ، عنواناً على التحول ، ودليلاً على الإدبار .

ولم يكن إلا أن انهزم النهار ، فانهزم عنه جمعه من غير قتال ولا مدافعة شأن من قبله ، وترك أوحش من وتد في قاع ، وولّى العنان يخبط عشواء في طائفته الخاصة به ، وكلهم ينجده ويقوى بصيرته ويعده بالدفاع عنه الوعد الكذوب ، ويقسم له على الوفاء له بالقسم الحاث . ولم يتم ذلك ونزل الليل إلا وقد أفردوه وخلفوه وحيداً مطرحاً مكفور الصنيعة مضاع الحق ، ورجعوا أدراجهم فاستناموا لأنفسهم من الغد ثم بدأ في أمرهم فأكلوا وضمو إلى الثفاف .

وأخرج للبحث عن السلطان ، شعيب بن ميمون بن وادرار ، فعثر عليه من الغد في بيوت بعض البادية على أميال المدينة ، قد استبدل ثياب الملك أسحالا فأركبه على الظهر ، واستاقه إلى قريب من البلد ، وطير مستأذناً في أمره فاستعجل في قتله وجلب رأسه ، فصدر ذلك على يد علعج أو أعلاج ، من قاذورات المشركين ، طزحوه عن ظهر

(١) انظر الملتن .

(٥) نفاضة الجراب

الدابة التي سيق عليها ، وقتلوه ذبحاً عن جزع شديد واستلطاف وممانعة باليد عن حلقومه ، ثم حزوا رأسه عن عسر ، متصلاً ببعض ترقوته ، وضه بعضهم في فضل ثوبه ، فأوصله إلى ما بين يدي الثائر ، والعيون ناظرة إلى خليقتها بالأمس على هذه الحال^(١) .

ينتقل ابن الخطيب بعد ذلك إلى الأعمال التي قام بها قائد هذه الثورة عمر بن عبد الله لتدعيم نفوذه في المغرب ، وأولى هذه الأعمال هي التخلص من منافسه وشريكه في المؤامرة القائد الأسباني غرسيه بن أنطول فاتمه بالخيانة والتآمر سرّاً ضده ، ثم قتله وشتت فرصانه الأسبان .

ومن الطريف أن ابن الخطيب يشير إلى أن الحى الذي كان يسكنه هؤلاء الأسبان النصراني بمدينة فاس ، كان يسمى بالملاح^(٢) ، وهو نفس الاسم الذي يطلق الآن على أحياء اليهود في جميع مدن المغرب ، ولقد اختلف العلماء حول اشتقاق لفظ الملاح ، وآخر تفسير له هو ما ذهب إليه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ، من أنه في الأصل اسم المكان الذي أفرد لليهود آخر أيام بنى مرين في القرن الخامس عشر وهو النبع الملح . ومنذ ذلك الوقت صار هذا الاسم ، اسماً مطلقاً ودل على أحياء اليهود (أوالغيتو) في سائر مدن المغرب الأقصى^(٣) .

وعلى الرغم من قيمة هذا التفسير ، إلا أن كلام ابن الخطيب في هذا الكتاب يلقى عليه ضوءاً جديداً من حيث أن هذا الاسم « الملاح » قد أطلق في بادئ الأمر على حى النصراني من الجنود وغيرهم بمدينة فاس ، ثم انفردت به بعد ذلك أحياء اليهود بفاس وغيرها من مدن المغرب الأقصى .

(١) انظر المتن .

(٢) انظر (المتن من هذا الكتاب) .

(٣) راجع ليفي بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة في ادب الأندلس وتاريخها ص ١٠٠ ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي شميرة (القاهرة ١٩٥١) .

ويستمر ابن الخطيب في وصف أعمال الوزير عمر بن عبد الله فيقول: بأنه أجرى الرسوم ، وأفاض العطاء ، وجدد الإقطاعات ، وضاعف السهام ، وتقرب إلى شيوخ القبائل ، وألان لهم القول ، واعترف لهم بالفضل ، فطابت به نفوسهم ، ووعدوه بالمؤازرة والمدافعة . ثم شرع الوزير المذكور في تقوية حامية المدينة واتخاذ حرس خاص له ، كما اعتمد في إدارة شئون دولته على عدد كبير من أفراد قبيلته من بني يابان إحدى بطون زناتة ، فقويت نفسه بقوة عصبيته ، ودان له السهل والجبل وأمنت السبل ، وهذا يذكرنا بالخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي الكومي قبل ذلك بقرنين ، عندما استدعى قبيلته كومية الزناتية من المغرب الأوسط كي يعتز بعصبيتها وتشد أزرها في عاصمة ملكه مراکش .

وفي ختام هذا الفصل يصف ابن الخطيب لقاءه لهذا الوزير عمر بن عبد الله بمدينة سلا في ذي الحجة سنة ٧٦٢ هـ وكيف أن هذا الأخير قد شمله بعطفه ، وأنزله في بيت أهله ، ومهد له فراش نومه ، واستشاره في كثير من أموره ، ثم يسرد ابن الخطيب بعد ذلك قصيدته التي أنشدها إياه عند انصرافه من عنده وقد استجيب كل طلباته .

وفي الأخير يشير ابن الخطيب إلى بعض أبيات أخرى له كان قد وجهها إلى سلطان المغرب في ذلك الوقت ، أبي عمر تاشفين الموحسوس ، يطلب منه جارية أسبانية ممن اشتمل عليهن قصره^(١) — وهذه الحادثة تذكرنا بصديقه ابن خلدون حينما زار غرناطة بعد ذلك بستين (٧٦٤ هـ) وتسرى هو الآخر هناك بجارية أسبانية تدعى هند^(٢) — والعجيب في ذلك أن ابن الخطيب قد طلب مثل هذا الطلب ، ولما يمض شهران على وفاة زوجته وأم أولاده الصغار بمدينة سلا وقد سبق أن أشرنا إلى الأبيات المؤثرة التي رثاها بها ونقشها على قبرها .

ولعل ابن الخطيب أراد من وراء ذلك أن يملأ بعض الفراغ الذي كان يعانيه

(١) انظر المتن .

(٢) راجع (للقرى : نفح الطيب ج ٨ ص ٢٨٠ وما بعدها) .

في منفاه بعد فقد زوجته ، وحاجته الملحة إلى امرأة تشرف على خدمته وخدمة أولاده الصغار .

ينتقل ابن الخطيب بعد ذلك إلى فصل جديد من كتابه يتناول فيه العلاقات المغربية الغرناطية ، وكيف أنها قد تغيرت في عهد الوزير عمر بن عبد الله عما كانت عليه من قبل في عهد السلطان المقتول أبي سالم .

وقد سبقت الإشارة إلى أن السلطان أبا سالم كان قد اتفق مع سلطان قشتالة بدرو الأول على مساعدة سلطان غرناطة المخلوع محمد الخامس المقيم عنده بفاس ، وإمداده بالمال والسلاح والرجال لاستعادة عرشه ، وقام السلطان أبو سالم بتنفيذ هذه الاتفاقية ، فأمر أساطيله بالتجمع في مضيق جبل طارق أمام ميناء سبتة متظاهرا بحرب الأسطول الأراجوني بينما كان غرضه الحقيقي هو إجازة السلطان المخلوع إلى الساحل الأندلسي ، وفي الوقت نفسه وصلت الأساطيل القشتالية إلى ميناء سبتة ، للقيام أيضا بمهمة إجازة هذا السلطان عبر المضيق إلى جبل طارق . ويفهم من النص أنه قد حدث نزاع بين رجال الأسطولين المغربي والقشتالي حول هذا الغرض ، فكل فريق يريد أن يأخذ السلطان المخلوع في أسطوله كي ينسب هذا الفضل لسلطانه ، وواضح من النص أيضا أن السلطان محمد الخامس فضل العبور في الأسطول المغربي بعد أن أَرْضَى رجال الأسطول القشتالي بالأموال والهدايا ، كما ترك لهم بعض أقاربه ليركبوا معهم . ثم استقر السلطان المخلوع أول الأمر في جبل طارق الذي كان خاضعا لنفوذ بني مرين وهناك ترددت الرسل بينه وبين صديقه ملك قشتالة الذي كان مقبلا في مدينة أشبيلية ، لتحديد موعد اللقاء ، وبعد أن تم الاتفاق على ذلك ، أنجبه السلطان محمد الخامس في جملة من ممالكه وأقربائه إلى مدينة أشبيلية^(١) حيث استقبله الملك بدرو القاسي استقبالا حافلا ،

(١) لم يذكر ابن الخطيب في هذا الكتاب ، اسم المكان الذي اجتمع فيه هذان الماهلان ولكنه نص في كتابه رقم الحلل في نظم الدول (مخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم ٥٠٢٦ لوحة ٤٥) على أن مدينة أشبيلية كانت هي المكان الذي تم فيه هذا اللقاء . كذلك أشارت بذلك بعض المصادر الإسبانية المعاصرة مثل : Bleda : Crónica de los Moros P. 537 (Valencia 1618) & Garibay : Historia de los Reyes d , Espana p 1108)

ووعده بالتأييد والمساعدة بدون قيد أو شرط ، كما أقرضه ثلاثين ألف دينار من الذهب العين لنفقته . وانصرف السلطان من عنده منشرح الصدر مجبور الخطر ، واتجه إلى مدينة رندة التي اتخذها قاعدة لجيوشه وحكومته المؤقتة ، وكانت رندة هي الأخرى من القواعد الأندلسية التابعة لدولة بني مرين في المغرب ، وتتمتع بموقع استراتيجي مرتفع وخطير عند حدود غرناطة الغربية ، ولهذا ، وصفتها المصادر الإسبانية المعاصرة بحصن الحدود الغربية Bastión de la Frontera occidevtal ، ومن هذه المدينة الحصينة ، أخذ السلطان محمد الخامس يكتب زعماء مملكة غرناطة ويحرضهم على تأييده في حركته المستقبلية ضد سلطانهم المقتصب أبي سعيد البرميخو ، كما أخذت الإمدادات العسكرية من أساطيل وجيوش تصله تباعا من كل من أبي سالم سلطان المغرب ، وبدرو الأول ملك قشتالة .

ورأى البرميخو للرد هذا الخطر أن يستنجد بحليفه ملك أراجون بدرو الرابع العدو للدود لملك قشتالة^(١) ، كما صمم كذلك على إرسال بعض المرشحين لعرش المغرب من أمراء بني مرين المقيمين عنده لإشعال نار الحرب الأهلية ضد السلطان أبي سالم ، واختار لهذا الغرض اثنين من أبناء عم السلطان المغربي وهما عبد الحليم وعبد المؤمن .

وحاول هذان الأميران الإبحار من ثغر المُنْكَب Almunecar على ظهر سفينة حربية غرناطية ، غير أن الأسطول المغربي القشتالي المكلف بمساعدة محمد الخامس وحراسة مضيق جبل طارق ، هاجم هذه السفينة ، واضطر بحارتها إلى غرسها في الرمال ، كي لا تقع في يد العدو فتعذر سيرها بعد ذلك .

على أن ركاب هذه السفينة انتهزوا فرصة حلول الليل وغياب الأسطول المغربي

(١) انظر (M. Alarcon y G . Linares : Los documentos arabes del Archivo de la Corona de Aragon p . 142 - 143 .)

القشتالي لقضاء حاجته من زاد الماء ، وأبحروا على ظهر سفينة أخرى صغيرة في جتج الظلام ، واتجهوا نحو ثغر هنين بالقرب من تلمسان بالجزائر . وهناك رحب بهم الملك أبو حمو الثاني صاحب تلمسان ، وآواهم عنده ، ثم نادى بالأمير عبد الحليم سلطانا على المغرب وأمدّه بالمال والرجال كي ينير حربا أهلية ضد السلطان أبي سالم ، وكان الدافع لأبي حمو من وراء ذلك هو الانتقام من أعدائه بنى مرين الذين طالما شردوه وشردوا آباءه ملوك بنى زيان أو عبد الواد وضمو بلادهم تلمسان ونواحيها إلى ملكهم بالمغرب الأقصى^(١) .

ولقد نجحت هذه السياسة في بث سمومها في فاس . ففي ذى القعدة (سنة ٧٦٢هـ) - سبتمبر ١٣٦١م) لقي أبو سالم مصرعه على أثر انقلاب داخلي قام به وزيره عمر بن عبد الله وكان لهذا الحادث آثار بعيدة المدى في سير الأحداث السياسية الجارية في ذلك الوقت، ذلك أن الوزير عمر بن عبد الله بعد أن استتب له الأمر في المغرب أسرع بالتحالف مع سلطان غرناطة المقتصب أبي سعيد البرميخو كما أصدر أوامره إلى الأساطيل المغربية المكلفة بمساعدة السلطان المخلوع محمد الخامس والإغارة على السواحل الغرناطية ، بالعودة فوراً إلى قواعدها بالمغرب ، كذلك صدرت أوامر مماثلة إلى الجيوش المغربية المقيمة مع السلطان المخلوع في مدينة رندة لمساعدته في استرجاع ملكه .

وهكذا وفي سرعة مذهلة ، وجد السلطان محمد الخامس نفسه وحيدا حتى من أقربائه وأصدقائه الذين حينما شاهدوا أفول نجمه ، تخلوا عنه وولوا هاربين إلى غرناطة أو المغرب .

واضطّر هذا السلطان المخلوع في غمرة بأسه ، أن يترك مدينة رندة التابعة لبني مرين وأن يتجه إلى أشبيلية كي يتدبر الأمر مع صديقه بدرو الأول ملك قشتالة .

(١) انظر (المتن من هذا الكتاب) راجع كذلك . (يحيى بن خلدون : بغية الرواد ج ٢ ص ٩٠ - ٩٢ ، عبد الرحمن بن خلدون : المعبر ج ٧ ص ٣١٦ - ٣١٧) راجع كذلك :

(Charles Dufourq : Les espagnols et le Royaume de Tlemecem aux treizième et quatorzième siècles - Barcelona 1948) .

ورأى الملك بدرو أن الموقف قد تعقد بسبب موت أبي سالم حليفهما الثالث من جهة واقتراب فصل الشتاء من جهة أخرى ، فلم يسهه إلا الاعتذار للسلطان المخلوع عن عدم إمكان مساعدته في مثل هذه الظروف العصيبة ، ولكنه في نفس الوقت عمل على إرضائه وتطيب خاطره فأنزله هو وحاشيته في ضيافته بمدينة آسجة أو إستجة Ecija وهي مدينة جميلة تطل على الثغور الغرناطية^(١) .

في ذلك الوقت كانت الحرب الأهلية قد سادت المغرب الأقصى ، إذ لم يرض الناس بسلطنة أبي عمر تاشفين الموسوس لضعف قواه العقلية ، وبدءوا ينحازون إلى الأمير عبدالحليم القادم من تلمسان .

واقنع الوزير عمر بن عبد الله بأن الموقف لن يبقى في يده طويلا طالما ظل متمسكا بهذا السلطان المعتوه ، ويبدو أنه قد فكر في بادئ الأمر في مبايعة الأمير عبدالحليم ولكنه عاد وتخلّى عن هذه الفكرة لسوء سيرة هذا الأمير ولتخوفه من نوايا حاشيته وبطانته ، ثم هداه تفكيره أخيراً إلى مبايعة الأمير أبي زيان محمد بن أبي عبد الرحمن ابن أبي الحسن المريني ، وهو ابن أخ السلطان القائم (الموسوس) ، وكان مقياً في بلاط الملك القشتالي بأشبيلية .

ولتنفيذ غرضه صمم الوزير المذكور على الدفاع عن دار الملك فاس الجديد ضد أي هجوم يقع عليها من جانب عبدالحليم أو غيره من المطالبين بعرش المغرب إلى أن يأتي الأمير الذي وقع عليه اختياره من أسبانيا ، وهنا يعطينا ابن الخطيب وصفاً تفصيلياً للاستعدادات التي قام بها الوزير في سبيل تحصين المدينة وتزويدها بالمال

(١) انظر المتن . وتنبغي الإشارة هنا إلى أن ابن خلدون اعتبر هذه المدينة داخل الحدود الغرناطية الإسلامية ، راجع (ابن خلدون : التعريف ص ٨٠) أما للمؤرخ الإسباني للمعاصر إيلا ، فقد جعلها في منطقة محايدة بين الحدود الغرناطية والقشتالية انظر :

(Ayala : Cronicas de los Reyes de Castilla I, p 24)

والسلاح والمؤن والغلال ، وشحنها بأهل الحرف والصناعات والمقاتلة والرماة من المغاربة والأندلسيين والأغزاز الأتراك والنصارى الأسبان ، لمقاومة أى هجوم أو حصار يقع عليها خلال هذه المدة^(١) .

فى نفس الوقت رأى هذا الوزير أن يستفيد من خبرات خصومه الذين سبق أن اعتقلهم بتهمة الاتصال بالعهد البائد ، فأطلق سراح وزيرى السلطان الراحل أبى سالم ، مسعود بن ماساى ، وسليمان بن داود ، وعين الأول والياً على مدينة مرا كس جنوباً ، كما عين الآخر والياً على مدينتى سبتة وطنجة شمالاً ، فاكسب بذلك ولاءهما وإخلاصهما .

ثم بعث رسولا خاصا إلى ملك قشتالة بدرو الأول لمفاوضته على ترك الأمير أبى زيان محمد ، والسماح له بالعودة إلى بلاده كي يتولى عرش آبائه ، والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن المؤرخ المعروف عبد الرحمن بن خلدون ، كان هو الآخر معاصراً لهذه الأحداث ومشاركاً فيها وقد أعطانا فى هذه النقطة رواية هامة لم يشر إليها صديقه ابن الخطيب وهى أن الوزير المذكور عمر بن عبد الله قد استعان بالسلطان المخلوع محمد الخامس فى تنفيذ غرضه ، إذ طلب منه أن يتوسط لدى صديقه بدرو الأول ملك قشتالة كي يسمح للأمير أبى زيان محمد بالعبور إلى المغرب ، ووافق السلطان محمد الخامس على القيام بهذه الوساطة ، ولكنه اشترط فى مقابل ذلك تسليمه مدينة رندة التى كانت تابعة للمغرب كما سبق أن قدمنا ، ووافق الوزير المغربى على هذا الشرط تحت تأثير صديقه ابن خلدون^(٢) ، وانتهى الأمر بأن نجحت الوساطة ، وعاد أبى زيان إلى فاس حيث أقيم سلطاناً على المغرب بعد خلع عمه الموسوس فى صفر سنة ٥٧٦٣هـ (نوفمبر ١٣٦١م) ، وكذلك تسلم السلطان محمد الخامس مدينة رندة التى كانت فاتحة خير استرد بعدها عرشه كملك على غرناطة بعد

(١) انظر المتن .

(٢) راجع (ابن خلدون : المغرب ج ٧ ص ٣١٣ ، التعريف ص ٨٠) راجع كذلك (المقرئ :

نفح الطيب ج ٧ ص ٢٩ ، ج ٨ ص ١١٩) .

فرار البرميجو وقتله في جمادى الآخرة من نفس هذه السنة (مارس ١٣٦٢) ^(١) .

وكان الأمير عبدالحليم خلال هذه المدة قد زحف بجيوشه من تلمسان نحو المغرب الأقصى واستطاع في بادئ الأمر أن يجتنب الأنصار ، ويحقق بعض الانتصارات مثل استيلائه على مدينتي تازة ومكناسة وهما من المواقع الاستراتيجية الهامة في المغرب ، ثم حاصر أخيراً قاعدة الملك مدينة فاس ، كما حاصر أيضاً مدينة سلا في خبر طويل يذكره ابن الخطيب مفصلاً في موضعه من هذا الكتاب ^(٢) .

ثم قرر الوزير المحاصر عمر بن عبد الله أن يقلب الدفاع إلى هجوم ، وأن يخرج بجيوشه من مدينة فاس لمقاتلة المحاصرين للمدينة ، واستطاع فعلاً بفضل الخطة التي رسمها وبفضل شجاعة جنوده ولا سيما الأسبان منهم أن يحرز انتصارات حاسمة على عبدالحليم وأتباعه، وأن يجبرهم على ترك المغرب نهائياً والانسحاب شرقاً إلى تلمسان وبذلك تنتهي هذه الفتنة ، ويستتب الأمر للوزير عمر بن عبد الله وسلطان أبي زيان محمد .

إلى هنا تنتهي الأخبار التاريخية لهذا الكتاب ، أما الأخبار الأدبية فقد استمرت حتى نهاية الكتاب ^(٣) ، وهي تكملة لما سبق أن تحدث فيه ابن الخطيب من قبل حول المؤلفات والرسائل والقصائد التي كتبها بالمغرب في هذه الفترة من حياته التي كان من ثمارها هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

ولا يسعني في ختام هذا التقديم إلا أن أقدم الشكر إلى صديقي العالمين الجليلين : الدكتور عبدالعزيز الأهواني ، والدكتور محمود على مكي ، اللذين كان لتشجيعهما ومعاونتهما أثر كبير في إخراج هذا الكتاب .

د . أحمد مختار العبادي

(١) راجع (ابن الخطيب : الاحاطة (نسخة الاسكوريال) لوحة ٤٢٩ ، أعمال الأعلام من ٣٥٥ نشر بروكسفال ، الصفحة البدية من ١١٧) .

(٢) راجع للفتن .

(٣) راجع للفتن .

(١)

فصل في ذكر جبل هنتاتة

على الصعود إلى الجبل المظل عليها ، والجراح المرفرف على دراجها **وعملنا** مقتصرين على حدود هنتاتة ، عنصر الدعوة ، وأولياء الدولة المرينية ، وحلفاء الطاعة المخصوصين برعى الجوار ، والاستماتة من دون الحرمة ، وشدة عروة الوفاء ، وسد الخلّة ، واستحقاق الشُّفوف^(٢) على غيرهم والمزية ، إذ كان ذلك أقوى بواعث الوجهة ، وأخلص مقاصد الرحلة .

وقد مت بين يدي وصولي إلى مراكش ، المخاطبة إلى عميد تلك البقعة ، وشاه

(١) هنتاتة : بكسر الهاء وفتحها ، وسكون النون ، وفتح التاء القوقية ، بعدها ألف ممدودة ثم تاء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث (التعريف بأبن خلدون ورحلته غربا وشرقا ص ٣٧ حاشية ١) وهنتاتة اسم يطلق على جبل من جبال أطلس كما يطلق على القبيلة المقيمة فيه . ولقد لعبت قبيلة هنتاتة دورا كبيرا أيام الموحدين وبين مرين .

انظر: (Pierre de Cenival : Les Emirs ds Hintata Rois de Marrkech, Hespérus 1987, t. XXIV p. 245.)

وقد اختي ذكر هنتاتة بعد القرن السادس عشر الميلادي ، ومن المصادر الأساسية التي يرجع إليها في هذا الشأن كتاب Descripcion de Africa أى وصف أفريقيا ، الذي كتبه باللغة الإيطالية في القرن السادس عشر الميلادي ، الفقيه المغربي الحسن بن محمد الوزان القاسي . وكان هذا الرجل قد اعتنق المسيحية وسمى نفسه يوحنا ليون الافريقي Juan Leon Africano ، ثم سافر إلى إيطاليا خوفا من أن يقتاله مواطنوه . وهناك اشتغل بتدريس اللغة العربية . وفي آخر حياته عاد إلى تونس حيث اعتنق الإسلام من جديد وتوفي عام ١٥٣٢ م . والكتاب لأهميته العلمية قد ترجم إلى اللغة الإسبانية بواسطة مهدي الجنرال فرانكو بتطوان عام ١٩٥٢ كما ترجمه المستشرق ماسيليون إلى الفرنسية

Louis Massignon : Tableau géographique d'après Leon I, Africain (Alger 1906)

هذا وقد أشار الوزان إلى جبل هنتاتة باسم محرف Hantera هنتيرا وقال إنه جبل مرتفع جدا وأهله مشهورون بالفن والشجاعة . وراجع (الترجمة الإسبانية ص ٧٦ — ٧٧) راجع كذلك : (Lévi Provençal : Documents Inédits D.Histoire Almohade p. 62 Note 4)

(٢) الشُّفوف بمعنى السمو .

تلك الرقعة ، صدر هذه الحدود القصوى ، المتميز بالرجاحة والرأى والسياسة ، المتفق فيه على إفاضة العدل ، وكف اليد ، والتجافى عن مال الجباية ، والمستأثر بحمد الجمهور من الرعية ، وحب أولى العفاف والخيرية ، إلى الثُّبُل الذى لا يطيش نَبْلُهُ ، والإدراك الذى لا يُفْلُ حدُّهُ ، والدهاء الذى لا يُسَبِّر غوره ، والمعروف الذى لا يتجاوز محالَّ الضرورة حكمته ، عامر بن محمد بن على ^(١) الهنتاتى ، بما نصه ^(٢) :

تقول لى الأظعان والشوق فى الحشا له الحكم يمضى بين ناه وأمر
إذا جبل التوحيد أصبحت فارعاً فخيم قرير ^(٣) العين فى دار عامر
وَزُرُ تربها المعصوم ^(٤) إن مزارها هو الحجِّ يمضى ^(٥) نحوه كل ضامر
ستلقى بمشوى عامر بن محمد ثغور الأمانى من ثنايا البشائر
ولله ما تبلوه من سعد وجهة ولله ما تلقاه من يُمن طائر
وتستعمل الأمثال فى الدهر منكما بخير مزور أو بأغبط زائر
لم يكن همى ، أبقاك الله، مع فراغ البال ، وإسعاف الآمال ، ومساعدة الأيام والليال ،

(١) عامر بن محمد بن على المكنى بأبى ثابت ، شيخ هنتانة من قبائل المصامدة ؛ تولى أحكام الشرطة بتونس فى عهد السلطان أبى الحسن المربى ثم ولى الجباية لأبى عنان فارس فكفاه مؤنتها . وكان أبو عنان يقول عنه « وددت لو أصبت رجلا يكفينى ناحية المشرق من سلطانى كما كفانى محمد بن عامر ناحية المغرب ، واتودع » . أنظر (ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ٣٠٠ - ٣١٨)
وقد أورد ابن الخطيب ترجمة لهذا الشيخ فى كتاب الاحاطة (لوحة ٣٤٦ - ٣٤٧ اسكوريال)
وقد اشار فيها إلى أن السلطان أبا الحسن المربى عهد إلى عامر هذا بحفظ حرمة فى سفن خاصة بجوار الساحل الأندلسى وذلك عندما دخل بجيوشه أرض الأندلس لمحاربة الثالوث المسيحي الاسبانى : قشتالة ، ارغونة ، البرتغال . ومن المعروف أن هذه الحرب انتهت بهزيمة السلطان المربى فى وقعة طريف Del Salado عام ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) واستشهد عدد كبير من المسلمين من بينهم والد ابن الخطيب وأخوه .

(٢) نقل المقرئ هذا الخطاب فى كتاب نفح الطيب ج ٨ ص ٣١٤ - ٣١٥ (طبعة محي الدين عبد الحميد) ، وكذلك السلاوى الناصرى فى كتابه الاستقصا ج ٤ ص ١٧ .

(٣) فى نفح الطيب : قرار .

(٤) فى نفح الطيب : تربة المعلوم .

(٥) فى نفح الطيب : يفضى .

إذ الشمل جميع ، والزمن كله ربيع ، والدهر مطيع مسميع ، إلا زيارتك في جبلك الذى يعصم من الطوفان ، ويواصل أمنه بين النوم والأجفان ، وأن أرى الأفق الذى طلعت منه الهداية ، وكانت إليه العودة ومنه البداية . فلما حُمّ الواقع (وعجز عن خرق الدولة الأندلسية الراقع)^(١) وأصبحت ديار الأندلس وهى البلاقع ، وحسنت من استدعائك إياى المواقع ، قوى العزم وإن لم يكن ضعيفاً ، وعرضت على نفسى السفر بسببك فألفيته خفيفاً ، واتمت الإذن حتى لا ترى فى قبلة السداد تحريقاً ، واستقبلتك بصدر مشروح ، وزند العزم^(٢) مقدوح ، والله يحقق السؤل ، ويسهل بمشوى الأمثال المتول ، وبهيب من قبيل^(٣) هنتاة القبول بفضله .

فأكرم الوفادة ، وأطراً^(٤) بين يدى الإمارة ، واستدعى من محل سكناه برا كش إلى دار السكرامة ، وشرك فى الطعام نبهاء الدولة وعلية الخاصة . وأطرف من استجلاء منزله بقرة العين ، انفساح خطة ، والتفاف شجرة ، وجرية ماء ، واستبحار بركة . واستكثر من كل طرفة ، ونقل من جلسة إلى جلسة ، وحرص على تميم البر بكل حيلة .

وفى يوم الاثنين المتصل بيوم القدوم ، توجهنا إلى الجبل فى كنف أصحابه تحت إغراء بره ، وفى مركب قررة عينه ، فخرجنا نستقبل بين يديه السهل ، ونسائر الجهة ، ونشاهد الآثار ، وتنخبط المعاهد ، ونذشق^(٥) (و) النسيم البليل القريب العهد بمادة الثلج وعنصر البرد ، ولما بلغنا درج الجبل ، وانتحينا طريقه من السفح ، وهى تركب ضفة الوادى الملتف بعمادى شجر الحور والطرفاء وشجر الخلاف والدردار ، وأمعنا (و) (٥) كابدا عنتا فى اقتحام الوادى ذى الجرية الكثيرة الصبب ، المسوقة

(٢) فى نفح الطيب : للعزم .

(٤) أطراه أى بالغ فى مدحه .

(١) الزيادة عن نفح الطيب .

(٣) فى نفح الطيب : قبل .

(٥) الواو هنا زيادة كي يستقيم المعنى .

المد ، العظيمة التيار ، المجهولة الخاض ، وتقنم منه أزرق شفافاً عن الحصباء ، كثير الجلبات ، أملس الصفاح ، لذاع البرد ، عبرناه نحواً من ثلاثين مرة في أما كن يتخللها الدّوح ويعظم الرّيع ، ونَحْصُرُ الحَرْبَاءُ (*) ، وتسمو عن جانبها الجبال الشم ، والشعبات التي نزل بها العُصم ، وتفضى دروبه إلى أقوار (١) فسيحة ، وأجواء رحيبة ، يكتنفها العمران ، ويموج بها السنبيل .

ولما كدنا أن نختم عدد نوب المجاز ، ونأثي على عَفْنَتِهِ ، تلقنا الخيل را كضة أمام اليسوب المتبوع عبد العزيز بن محمد الهنتائي ، صنوه وحافظ سيقته ، وقسيمه في قعساء عزته ، الحسن الوجه ، الراجح الوقر ، النبيه المركب ، الملوكي البزة ، الظاهر الحياء ، المحكم الوُخْطُ إشاراً للحشمة ، واستكثاراً من مواد النجلة على الفناء والجدّة . فرحب وأسهل ، وارتاح واغتبط ، وألطف وقدم . وصعدنا الجبل إلى حلة سكناه ، المستندة إلى سفح الطّود ، وقد هيأ ببعض السهل الموطن للاعتماد بين يدينا من المضارب كل سامي العماد ، بعيد الطُّنب ، سوى القامة ، مقدّر التفاصيل ، بديع النقش والصنعة ، ظاهر الجدة ، مصون عن البذلة ، يظل من مراتب الوطاء الرفيع ، وحلف الحر (٣ ط) ومساند الوشي ، وأنطاع مزعفر الجلد ما تضيق عنه القصور المحجّبة والأبهاء المنضدة . ولم يكد يقر القرار ، ولا تنزع الخفاف ، حتى غمر من الطعام البحر ، وطما الموج ، ووقع البهت ، وأمل الطّحو (٢) ، ما بين قصاع الشيزي أفعمها الترد ، وهيل بها السمن ، وتراكبت عليها ليمان الحملان الأعجاز ، وأخونة تنوء بالعصبة أولى القوة ، غاصة من الآنية بالمذهب والمُحكم ، مُهْدِيَّة كل مختلف الشكل ، لذيد الطعم ، مُهَانٍ فيه عزيز التابل ، محترم عنده سيدة الأحامرة الثلاثة (٣) إلى السمك

(*) لعلها تخضر بمعنى تبرد ، او تخضر لاتخاذها لون البقعة .

(١) انظر ما كتبه دوزي في معنى قور وأقوار في :

(Dozy : Supplément aux Dictionnaires, Arabes, II, p. 417 a)

(٢) أى الانبساط والامتلاء .

(٣) عبارة يقصد بها اصلا اللع وملكس والخر .

الرضراض والدجاج فاضل أصناف الطيار ، ثم تتلوها صحون نحاسية تشتمل على طعام خاص من الطير والكباب واللقاق^(١) ، يقع منها بعد الفراغ إلمام ذلك الرئيس في نفر من خاصته بما يدل على اختصاص ذلك بنفسه . ويتلو ذلك من أصناف الحلواء بين مُسْتَبْطَنَ الباب البُر ، ومعالج بالقلو ، وأطباق مَذْخَر الفاكهة وأوعية العود المحكم الخلق ، المشتملة على مُجَاج الشهد . وقد قام السباط من خدام وأساودة أخذتهم الآداب وهذبهم الدربة، فُخِّفَ منهم الحركة وسكنت الأصوات ، وانشمرت الأذيال . وقد اعتمَ من الآنية النحاسية للوضوء والوقود كل ثمين القبة ، فاضل أجناسه في الطيب والأحكام والفخامة .

ولم يكد يفرغ من الأكل إلا وقد جن الليل ، وتلاحق من الطعام السيل ، مريباً على ما تقدم بالروية وانفساح زمان الاحتفال ، وتقتن أصناف الحلواء ، وتعدّي (٤ و) عسلها إلى السكر ، وكان السمر والمجالسة في كنف لألاء الشموع الضحاكة فوق المنصات النحاسية ، والأتوار^(*) اللاطونية^(٢) فاستعيد الكثير من تاريخ القطر وسيره ، وخبر لجأ السلطان المقدس أمير المسلمين أبي الحسن^(٣) إلى قنّته ، والتحرم

(١) اللقلق طائر طويل العنق والرجلين ويوصف بالذكاء والفطنة .

❦ وهي الشمعدانات ، أنظر معجم دوزي ط . ص 154

(٢) لعلها مشتقة من الكلمة الإسبانية لاطون Laton بمعنى النحاس الأصفر . وقد استعملها المقرئ

في (نفعه ج ١ ص ٣٠٣ ، ٣٦٢) . راجع (Dozy , Suppl. H. p 508 a) .

(٣) أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (٧٣١ - ٧٤٩ هـ) عاشر ملوك بني مرين بفاس . كان رجلاً مجاهداً قوياً طموحاً ، استطاع أن يوحد المغرب تحت سلطانه ثم يتجه بمجيوشه وأساطيله نحو الأندلس لغزو الأراضى المسيحية والسيطرة على مضيق جبل طارق . غير أن الجيوش الإسبانية ومن انضم إليها من جيوش المتطوعين الأوربيين انتصرت عليه في وقعة بالقرب من مدينة طريف ومن نهر سلاو ؛ ولذا سميت في المصادر العربية بوقعة طريف وفي المصادر الإسبانية del rio Salado وذلك في عام ١٣٤٠ م / ٧٤١ هـ وقد مات في هذه الوقعة والد ابن الخطيب وأخوه . بعد هذه الهزيمة ثار المغرب الاوسط أو الجزائر على السلطان أبي الحسن يريد الاستقلال عن فاس بزعامة بني عبد الواد كما ثار عليه ابنه فارس أبو عنان . ولم يتحمل السلطان أبو الحسن هذه الكوارث المتلاحقة ، فمات حزينا شهيدا عام ٧٤٩ هـ عند بني عامر في جبل هنتانه . ولهذا السلطان آثار معمارية كثيرة بالمغرب الأقصى والاطوسط وبالأندلس .

بمنع وعز جواره على تفيئة هيض جناحه ، وتبرى أثره عميد العساكر منه ، وإطراق العيون عند نجيده ، وتصام المسامع عند هاء استغاثته ، وقد خذل النصير ، وزلت الأقدام ، وساءت الظنون ، وما كان من إجابة هذا الندب عبد العزيز لندائه ، والتبجح بمنعة جبله ، ووفور عدته ، وأصيل وفائه ، واستصحابه إلى مقر أهله ومفرع ولده ، ودفاعه عنه بنفسه وقبيله ، ورضاه بتغير ما تناله الأيدي بالسهل من نعمته ، فعادت قاعاً صفصفاً يبرأى من عينه ، فعاثت فيها ألسنة النار بأرض البوار عن طيب من نفسه حتى لكادت الكرة أن تناح ، والدولة أن تدول ، والملك أن يشب ، والعثرة أن يقال لها لماً . لولا طارق الأجل الذي فصل الخطة وأصمت الدعوة ، ورفع المنازعة . فتوفاه الله بين السحر والنحر ، والأنف والعين ، وامتنان من بعده لمن كان خالص إليه من خدامه ، وانحدر طوعاً بين يدي سريره ، وأبقى محل وفاته مرقهاً عن الابتذال بالسكنى ، مفترشاً بالحصباء ، مقصوداً بالإنهال والدعاء فتخلّفها أى منقبة شماء ، ومأثرة بلغت ذوائبها أعنان السماء ، ويداً على (٤ ط) الخلق بيضاء .

ومن الغد كان التوجه إلى ذلك المحل المبارك ، فافتحنا وعراً نزل فيه الذر^(١) ، ولا يسلكه مع الحلم الطيف . وتسمننا شعاباً تعجز عنها العُصم ، وتجاوزنا مهاوى مدت فيها أسراط من الخشب ترتفع عند الضرورة الفادحة ، فتقطع عن وراءها الآمال ، إلى أن أفضينا ولم نكد إلى المحل المقصود وهي دار قوراء نبيهة البنية بالنسبة إلى جنسها^(٢) . . . ساذجة بادية ملطخة الجدران بالطين الأحمر ، متقابلة الأشكال

= راجع ترجمته في (ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن) وقد نشره المستشرق ليني بروفنسال تحت عنوان :

(Un nouveau texte d'histoire mérinide : le musnad d'Ibn Marzuk. Hespèris V 1925)

انظر كذلك (ابن خلدون : المعبر ج ٧ ص ٢٧٨ وما بعدها) : السلاوى : الاستقصا ج ٢ ص ١٠١ - ١٠٢ ؛ المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ٣١٩ - ٣٢٢ .
(١) الذر : صغار النمل .

(٢) هنا ثلاث كلمات غير مقروءة تماماً ورسمها (الآح بحق بها) .

بيوتها، لاطية السقف غير مهذبة الخشب ، بأعلاها غرف من جنسها ، يدور بداخلها برطال^(١) مستعل على أرجل متخذة من اللبن ، والحجر مُلبس بالطين ، والبيت حيث متوفى السلطان مفترش بالحصباء ، قد ترك فيه دائرة كالقضعة تباشر الثرى ، وتمكن من تربته من يقصد شفاء المرضى وكحل العيون المرمى ، إذ كان رحمه الله آخر ملوك العدل نشأة ، لم تعرف الخبائث ، ولا آثرت الملاذ ، مُغْنِيًا في برِّ والديه مصرفًا في انتساخ الذكر الحكيم يمين يديه ، محافظًا على الصلاة قِيَوْمًا عليها بالليل ، كثير الصدقة والصوم ، مجالسًا للعلماء ، مستكشفًا أحوال الرعايا ، حانيًا على الضعفاء ، معملًا في سبيل الله بيض الظُّبَا^(٢) ، صابراً على اللأواء ، محتسباً في البلوى ، مستشعراً شعار التقوى ، ألحقه الله بالرفيق الأعلى . وبإزائه مصراع باب غسلت عليه جثته الزكية ، لا تمالك العين أن (٥ و) تنتثر سلوكك دموعها ، ولا القلوب أن تأخذ الحسرة بكظمها ، لما عضَّ ذلك الملك الخلال^(٣) من الخطب الذي عوضه من نضرة النعيم ، ووجوه الغرائقة^(٤) الغر ، والتوكؤ على النمارق المصفوفة ، والزرابي المبشوة ، في المتبوأ الكريم ، واستنقال طلعة البدر ، واستجفاء هبة النسيم بقنن الجبال الغُبر ، ومنكنى المحل الخشن ، ومفارقة الأهل والولد عند فراق الروح للجسد . جعلنا الله من الدنيا على حذر وتوقُّ ، وكتبنا لمن قدر قدره ، ولم يأمن مكره . فقعدنا وقرأنا وأفضنا في الترحم ودعونا .

وكان الانصراف بعد أن أَلَمْنَا في تلك المحلة بمسجد إمامهم^(٥) المهدي ودار

(١) المقصود البرطال أو البرطل : المدخل ويقابلها في اللغة الإسبانية El Portal وفي الانجليزية Portico وفي الفرنسية Portique . انظر (جمال محرز : الرسوم الجدارية الاسلامية في البرطل بالمرء ص ١٣ - ١٤ ، (مدريد ١٩٥١) .

(٢) يقصد السيوف .

(٣) الخلاخل أي العظيم .

(٤) جمع غرنيق وهو طائر مائي أبيض جميل ، ويطلق كذلك على الشاب الأبيض الجميل الصورة .

(٥) مهدي الموحدين أبو عبد الله محمد بن تومرت ، مؤسس دولة الموحدين بالمغرب عام ٥١٤ هـ .

(٧) نفاضة الجراب

مكناه ، وأنز مدرسته ومجناه ، كل ذلك من الخول واللطو واستهجان الآلة على حال شبيهة بمباني الدبر^(١) ، وقرى النمل ، وأعشاش الخشاش^(٢) من الطير . فعجبنا من مفتاح تلك الدؤيرة المنهضة ، كيف تملك من القصور العظيمة ما إن مفتاحه لتنؤه بالعُصبة أولى القوة ؛ ولنهر ذلك المسجد كيف أخذ على كنهه قىء الجلسة ، مصاحباً لبعض القشر ، برياً من الصنعة بأزمة المناير المتخذة من الألوة^(٣) والصندل المقاصرى فى لونه ، والأبنوس الحبشى ، وأنياب الفيول ، وأرعاهها بعصياه ، واستاقها بين يدي طاعته كالذود الشائل والسائمة الواردة ما بين قرطبة واشبيلية وغرناطة وإفريقية^(٤) والمغرب ، سنة الله فى إدالة الدول ، وتعقيب النحل ، ألم تر « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده » .

وانحدرنا عن ذلك المرفق فأسهلنا ببطن الوادى ، وأرخنا بجلسة مؤطاة ، معدة لاستجمام السلطان رحمه الله ، قدظلتها الأشجار ، تجري تحتها عين خرارة كأعظم

قامت هذه الدولة على أكتاف قبائل المصامدة ، نخص بالذكر منها قبيلة هنتاته . وتولى المهدي عام ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) . أما دولة الموحدين فقد انتهت عام ٦٦٨ هـ بعد أن امتد سلطانها إلى الاندلس من سنة ٥٤٠ إلى ٦٠٩ هـ تقريباً .

وكانت دعوة المهدي تقوم على أساس نفي التجسيم الذى آل إليه أهل المغرب الذين تركوا التأويل فى المشابه من النصوص الشرعية وأخذوا يظواهر الامور . وقد سمي دعوته دعوة أهل التوحيد ، وأتباعه بالموحدين . واستمرت تعاليم المهدي منتشرة بين الناس حتى أواخر العصور الإسلامية بالاندلس . فيقول صاحب الحلل الموشية (ص ٨٩ - ٩٠ - نشر علوش Allouche) « إن ابن تومرت ألف كتاباً سماه بالامامة وآخر سماه بالقواعد - بهما تعاليمه الدينية وما يجب على المسلم وما يستحيل عليه وما يجوز له - دونها بالعربي والبربري وما موجودان بأيدي الناس إلى هذا العهد » (أى القرن الثامن الهجري) . وراجع ترجمة المهدي فى (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ١١٥ - ١٢٥ ؛ ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، التعريف بابن خلدون ص ٢٣٤ حاشية ١ ، ابن القاضى : جذوة الاقتباس ص ٩٧) أنظر كذلك (Pierre de Cenival : Les emirs des Hintata Rois de Marrakech — Hespéris t. XXIV, 1937)

(١) الدبر : النحل .

(٢) الخشاش : أى الضعاف .

(٣) الألوة : شجرالعود ، يتخبره .

(٤) المقصود بإفريقية فى المراجع العربية ، مملكة تونس أو المغرب الأدنى .

الأنهار فوق حصى كدّر النحور ، القرية العهد بلجج البحور ، أو كئنايا^(١) الحور .
تركت في تلك الجلسة أثقاب وخروت^(٢) تفضى إليه ، يُجمل الجمائل^(٣) على إمساك
اليدها برهة معتبرة ، يفتضح متعاطى ذلك نخصرها^(٤) وما يؤثر البرد الشديد
في حسّ عصبها . وجلب إلى ذلك المكان من الطعام والفاكهة والشهد ما يحار
فيه الوصف .

ثم انتقلنا إلى محل النزول ، ومنوى الكرامة من المضارب ، ودعينا إلى الدور
حيث مكنى أولئك الأشراف ، يغرنا بكل دار منها من الأطعمة ما يحار فيه الفكر
ولا تنال منه إلا العين . وتشاهد من أجناس الفرش المرفوعة والمراتب المقدرة ،
والستر الديباجية المسدولة على الأرائك الممهدة ، والسيوف المعلقة ، تتخللها العدة
من أصونة مدمج^(٥) القرآن وصحيح الحديث ساكنة منها في جفون^(٦) منقوشة محلاة
بالإبريز ، مقلدة بمحامل الحرير النسيج .

وعند الانصراف إلى المضارب ، أقبلت التحف والهدايا من المقرّبات الكاملة
تخال في الحلية ، والكسا الرفيعة طى الأوعية الرقيمة ، فعجز الشكر وبان التقصير .

ثم غمر الطعام وتخلّف الشيخ عن المجالسة والمؤاكلة معتذراً عنه بألم مانع نقص
لدينا النعيم ، وكدر (٦ و) الشرب^(٧) تطيراً من وداعنا إياه حلس فراش أو رهين
شكاية . ثم (أنه حدّسنا أنه ألم الحسباء)^(٨) وتذكّرنا قول الأول :

(١) الثنايا : أسنان مقدم الفم .

(٢) الخروت : الثقوب الضيقة .

(٣) الجمائل جمع جميلة وهى الأجر أو المكافأة .

(٤) أى لبرودتها .

(٥) أى الملفوفة أو التفتنة الكتابة .

(٦) علب من الجلد .

(٧) الشرب : الحظ والتصيب منه .

(٨) هذه العبارة التى بين القوسين غير واضحة فى المخطوط ، وربما كانت قراءتها كما فى المتن .

إذا غدا الطَّيِّبُ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ راحوا كأنهم مرضى من الكرم
فَحَقَّتِ الظُّنَّةُ ، وَصَدَقَتِ الْمَخِيلَةُ .

ومن الغد كان الانصراف ، فَشَيَّعَ وَأَبْعَدَ ، وتألَّم للفارقة وتوجع ، كَثُرَ
اللهِ مِثْلُهُ ، وكافاً قوله وفعله ، وأورث عز تلك البقعة عَقِبَهُ .

ولم أبرح يوم زيارة محل وفاة السلطان أمير المسلمين أن قلت (١) :

يا حُسْنَهَا مِنْ أَرْبَعِ وَدِيَارِ	أَضْحَتْ لِبَاغِي الْأَمْنِ دَارِ قَرَارِ
وَجِبَالِ عَزْ لَا تَذِلُّ أَنْوْفَهَا	إِلَّا لِعَزِّ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَمَقَرِّ تَوْحِيدِ وَأَسْ خِلَافَةِ	آثَارَهَا تُنْبِئُ عَنِ الْأَخْبَارِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَنْهَارِ النَّدَى	تَجْرِي بِهَا فِي جِلَّةِ الْأَنْهَارِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَنْوَارِ الْحَجَى	تَلْتَأَحُّ فِي قُتْنٍ وَفِي أَحْجَارِ
نَحَّتْ جَوَانِبَهَا الْبُرُودُ وَإِنْ تَكُنْ	شَبَّتْ بِهَا الْأَعْدَاءُ جَذُودَ نَارِ
هَدَّتْ بِنَاهَا فِي سَبِيلِ وَفَائِهَا	فَكَأَنَّهَا صَرَعَى بَغِيرِ عُقَارِ
لَمَّا تَوَعَّدَهَا عَلَى الْمَجْدِ الْعِدَا	رَضِيَتْ بِعَيْثِ النَّارِ لَا بِالْعَارِ
عَمَرَتْ بِحِلَّةِ عَامِرٍ وَأَعَزَّهَا	عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمَرْهَفِ بِنَارِ
فَرَسًا رِهَانًا أَحْرَزَا قَصَبَ النَّدَى	وَالْبَأْسَ فِي طَلْقٍ وَفِي مَضَارِ
وَرَثَا عَنِ النَّدْبِ الْكَرِيمِ (٢) أَيْهِمَا	مَحْضُ الْوَفَاءِ وَرَفْعَةُ الْمَقْدَارِ
وَكَذَا الْفُرُوعِ تَطُولُ وَهِيَ شَبِيهَةٌ	بِالْأَصْلِ فِي قَدَرٍ وَفِي إِتْمَارِ
أُزِرْتُ وَجْوهَ الصَّيْدِ مِنْ هَنْتَانِهِ	فِي جَوْهَا بِمَطَالِعِ الْأَقَارِ
لَهُ أَى قَبِيلَةٍ تَرَكْتُ لَهَا النُّظَرَ	سَرَاءَ دَعْوَى الْفَخْرِ يَوْمَ الْفَخَارِ

(١) أورد المنرى هذه القصيدة في كتابه نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٣) ، وأزهار الرياض
(ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥) .

(٢) في نفح الطيب : الكبير .

نصرت أمير المسلمين وملكه
آوت^(١) عليا عند ما ذهب الردى
ونحاذل الجيش اللهم وأصبح
كفرت صنائعه فيتم دارها
وأقام بين ظهورها لا يتقى
فكانها الأنصار لما آنت^(٢)
لما غدا لحظا وهم أجفانه
حتى دعاه الله بين بيوتهم
لو كان يمنع من قضاء الله ما
قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما
ما كان يقنعه لو امتد المدى
فيعيد ذاك الماء ذائب فضة
حتى تفوز على النوى أوطانها
حتى يلوح على وجوه وجوهم
ويسوغ الأمل القصي كرامها
ما كان يرضى الشمس أو بدر الدجى
أو أن يتوج أو يقلد هامها
حق على المولى ابنه إثار ما
فلشلها ذخِرَ الجزاء ومثله

قد أسلته عزائم الأنصار
والرؤع بالأسماع والأبصار
(م) أبطال بين تقاعد وفرار
مستظهراً منها بعز جوار
وقع الردى وقد ارتقى بشرار
فيما تقدم غربة المخنار
نابت سفارهم عن الأشفار^(٣)
فأجاب ممتثلاً لأمر البارى
خلصت إليه نوافذ الأقدار
أولوه لولا قاطع الأعمار
إلا القيام بحقتها من دار
ويعيد ذاك الثرب ذوب نضار
من ملكه بجلائل الأوطار
أثر الرعاية^(٤) ساطع الأنوار
من غير ما ثنيار لا استقصار
عن درهم فيه ولا دينار
ونحورها بأهله ودرارى
بذلوله من نصر ومن إثار
من لا يضيع صنائع الأحرار

(١) فى نفح الطيب : وارت .

(٢) فى نفح الطيب : لما أن تمت .

(٣) سفارم : أجفان عيونهم ، والأشفار : أراد بها السيوف .

(٤) فى نفح الطيب : العناية .

وهو الذى يقضى الديون ومثله (١) يرضيه فى علن وفى أسرار
حتى تُحجَّ محلة رفموا بها علم الوفاء لأعين النظر
فيصير منها البيت بيتاً ثانياً للطائفين إليه أى بدار
تُغنى قلوب القوم عن هُدْيٍ به ودموعهم تكفى لرمى جمار
حيث من دار تكفل معها الـ (م) محمود بالزُّلْفى وعقبى الدار
وضفت عليك من الإله عناية ما كَرَّ ليل فيك إثر نهار

فلا تسل عن حسن موقعه لديه ، وسرور نفسه به . وفى الحين طير به إلى أخيه
كبيره (٢) وهو على سمو قدره وعلو ذروته ، أشد الناس إيجاباً لحقه ، وانخفاضاً لبأوه ،
وتظامنا بمجلسه ، يقرضه وزان الأب فى إلانة القول ، وانكسار الطرف تنميها لوظائف
المجد ، وإقامة لسوق الحرية . فأورى عند لقائنا إياه زنده ، وعَقَّب الصلة الجزيلة عنده ،
وبلغ قصبات السبق فضله .

وانحدرنا من الغد إلى مدينة أغمات وريكة (٣) عن درج نزلنا لجراّه عن الظهر .
وقدنا الدواب قوداً ، فجازت ناجية عن صراط بعد سياط ومياط . واجتزنا على ديار
هنتاته بذلك السفح على حدود أضدادهم الوريكيين ، وقد أسهلوا وانسطوا ، ومثلت
لم الديار الحمر ، تحف بها البساتين الخضر ، تخترقها المذانب (٤) (٧ ط) الزُّرْق .
وأرحنا من تلك الجهة بالمسجد البديع الحافل البنية ، السامى المثذنة (٥) ، المقام لصق

(١) فى نفع الطيب : ويره .

(٢) يقصد عامر بن محمد الهذلي .

(٣) تقع مدينة أغمات فى جنوب مدينة مراکش على سفوح جبال أطلس . وكانت فى ذلك
الوقت عبارة عن مدينتين متقابلتين : أغمات وإيلان ، وأغمات وريكة . وكان بينهما عداة وقتال دائم ،
وكل فريق كان يصلى فى الجامع منفرداً . وقد زال هذا المداة فيما بعد كما زالت أغمات وريكة فى القرن
السادس عشر الميلادى .

انظر (J. Leon Africano : Desciption de Africa p. 78)

أنظر كذلك (صنى الدين البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والباق ج ١ ص ٩٨)

أنظر كذلك (البكرى ٣٣٩ - ٣٤٠) .

(٤) أى الجداول .

(٥) المأذنه فى الأصل .

دار موسى بن علي الهنتاني ، البادي ظلها ، المنبئة عن أخبارها آثارها ، تُوسِّعُ ما شاء من ثناء ورحمة .

ثم أتينا مدينة أغمات في بسيط سهل مَوْطَأٍ لَا نَشْرَ فيه ينال جميعه السَّقى الرَّغْدَ ، وتركبه الخلجان وقد تموج به العشب ، وعافته الأيدي وغلَّتْ أيدى فلاحه الفتنة . وهذه المدينة قد اختطت في الفضاء الأفَّيْحَ ، فبلغت الغاية من رحب الساحة وانفساح القورة ، مثلت قصبتها منها قبله ، وسورها مُحْمَرُّ التُّرْبِ ، سَجِجُ الْجِلْدَةِ ، مُنْدَمِلُ الخندق ، يخرقها واديان اثنان من دَوْبِ الثلج وسور الجبل ، قامت بضفتيها الأرحاء واردة وصادرة ، مرفوعة الأسداد ، منيعة البناء . يمر أحدهما بشرقي المسجد الجامع طامى العباب محكم الجسور ، نظيف الحافة ، نزهة للأبصار وعبرة لأعين النظار . ومسجدها المذكور عتيق عادي كبير الساحة ، رحيب الكنف متجدد الألقاب . ومثذنته^(١) لا نظير لها في معمور الأرض . أسسها أولوم مربعة الشكل وما زالوا يَبْخَسُونَ الذَّرْعَ ، ويوجدون العرض ، حتى صارت مُجَسِّمًا كاد يجتمع في زاوية المخروط . وأدير عليه فارز من الخشب يطيف بناء^(٢) لاط ، وقد أطل سامي جامورها^(٣) فوقه ، فَقَبَّحَتْ حتى مَلَحَتْ واستحقت الشهرة والغرابة .

وأهل هذه (١٨) البلدة ينسب إليهم نُوكٌ^(٤) وَغَفْلَةٌ عَلَّيْهَا ، إن صدقت الأخبار ، سلامة وسداجة ، فَتَعَمَّرُ بملحهم الأسمار ، وتتجمل بنوادر حكاياتهم الأخبار . فمنها أن ملك المغرب لما عجب من هذه المثذنة ، استأذنه في نقائها إلى بلده على سبيل الهدية ، يحملونها تحفة قدومه ، وطرفة وفادته .

وبازائها المسجد ، بينه وبين النهر المار بإزائه قبة عظيمة القبو ، فحمة البنية ، ترقص

(١) ومأذنته في الأصل .

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب ببناء .

(٣) جامور ، وجمها جوامير أو جامورات ، معناها عامود في أعلا البناء .

انظر (R Dozy : Supp I. t. I. p. 212 b)

(٤) نوك بمعنى حق .

فيها فوارة خرقاء في حُصّة من الحجر الأدكن مشطوفة الباطن رحيبة القطر ، قد تنلمت بعض حافاتها لماسة الأيدي ، ومباشرة أجرام الخرز والفخار عند الاغتراف بما ينبئ عن قديم عهد وطول مدة .

وللسلطان بهنه المدينة دورٌ حافلة تدل على هم ومعالى أمم ، واحتفال عوالم درجوا وأمم ، قد ركلها العفا وجذب معاطفها الخراب . فما شئت من خُشْبٍ منقوشة وأطم^(١) مرقومة .

وبداخل هذه المدينة بساتين وجنات ، ولم يبلغ الخراب من مدينة ما بلغ من هذه الأيّم^(٢) المنهضة ، فتشعث محاسنها ، وأخلقت ملابسها وأوحش عمرانها لتتابع الفتن وعيث الشرار الذين لا تعبدهم الطاعة ولا تزعمهم الشريعة . أتقذ الله من لهأة التّبار^(٣) فريستها واستدرك بمدافعه مسكنها .

وأطرفني الخطيب بها بأخبار من اعتقل فيها من مخلوع ملوك الأندلس وأمراء طوائفها كالمتعمد بن عبّاد ، وأبي محمد عبدالله بن بُلّقين بن باديس^(٤) أمير وطننا (٨ ط) غرناطة . ووقفني على تاريخ صدر عنه أيام اعتقاله ، يشرح الحادثة على ملكه في أسلوب بليغ ختمه بمقطوعات من شعره تشهد بفضل^(٥) .

(١) أطم بمعنى حصون .

(٢) الأيّم : الرجل الذي فقد زوجته أو المرأة التي فقدت زوجها ، وجمعا أيّام وإيى وأيمون وأيمات .

(٣) التبار يعني الهلاك .

(٤) الملك المظفر عبدالله بن بلقين بن باديس بن جبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجى ملك غرناطة وأحد ملوك الطوائف بالأندلس في القرن الخامس الهجرى . لم يقتله المرابطون حينما ملكوا الأندلس ، كما فعلوا بمعظم ملوك الطوائف ، واكتفوا بنفيه إلى المغرب ، ولعل ذلك راجع إلى أصله البربرى . انظر (ابن الخطيب : الاحاطة لوجه ٢١٣ — ٢١٤) .

(٥) عثر المستشرق الفرنسى ليثى بروفنسال على هذا التاريخ القيم بجامع القرويين بفاس . وقد نشر بعضه تحت عنوان « مذكرات الأمير عبدالله آخر ملوك بنى زيري في غرناطة » وذلك في مجلة الأندلس بمدريد عامى ١٩٣٥ — ١٩٣٦

وزرت بخارجها قبر المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن عبّاد ، أمير حِصْن^(١) وقرطبة والجزيرة وما إلى ذلك الصقع الغربي رحمه الله ، وهو بالمقبرة القبلية عن يسار الخارج من البلد ، قد تَوَقَّل^(٢) نشراً غير سام وإلى جانبه قبر الحرة حظيته وسكن نفسه اعتماداً إشراكاً لاسمها في حروف لقبه ، المنسوبة إلى رُمَيْك مولاها ، المتولعة بشأنه معها أخبار القصاص وحكايات الأسمار إلى أجداث من ولدها . فترحمنا عليه وأنشدته^(٣) :

قد زرت قبرك عن طوع بأغمت رأيت ذلك من أولى المهمات
لم لأزورك بأندى الملوك يداً وياسراج الليالى المدلهمات
وأنت مولى^(٤) تخطى الدهر مصرعه إلى حياتى أجادت^(٥) فيه أبياتى
أناف قبرك فى هَضْبٍ يميزه فتنتجيه حَقِيبَاتِ النحيات
كَرُمْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا واشتهرت علا فأنت سلطان أحياء وأموات
ماريء مثلك فى ماضٍ ومعتقد^(٦) أن لا يرى الدهر فى حال ولا آت

(Lévi Provençal : Les Memoires de Abd Allah, dernier roi ziride de Grenade =
Al Andalus Vol. III 1935, Vol IV 1936 - 1939)

ولقد عاد الاستاذ المذكور فأخرج النص كاملاً فى كتاب مستقل من مجموعة ذخائر العرب
عام ١٩٥٥ قبل وفاته بقليل .

(١) المقصود بحمس هنا مدينة إشبيلية Sevilla ، وقد جرت عادة المسلمين فى الأندلس أن يشبهوا
بعض مدنها بأسماء المدن الشرقية ، فسموا غرناطة دمشق ، ومالقة الأردن ، وتدمير (مرسية)
مصر وهكذا .

(٢) تَوَقَّل : صعد وارتفع .

(٣) أورد المقرئ هذه القصيدة فى كتابيه أزهار الرياض (ج١ ص ٢٩٧) ونفح الطيب (ج٥ ص ٢٣٧
ج ٩ ص ١٩٨ - ١٩٩) ، وفى مقدمة هذه القصيدة نقل المقرئ عن ابن الخطيب فقرة تختلف
عن التى هنا فى المتن . يقول : وقفت على قبر المعتمد بالله فى مدينة أغمت فى حركة حاجة أعملها إلى الجهات
الراكشية باهتبا لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار عام واحد وستين وسبعمائة ، وهو بمقبرة أغمت
فى نشر من الارض وقد حفت به سدره . وإلى جنبه قبر اعتماد حظية مولاة رديك ، وعليها أثر الثرب
ومعاناة الخول من بعد الملك ، فلا تملك العين دمعها عند رؤيتها فأنشدت ...

(٤) ورد فى المقرئ : وأنت من لو تخطى .

(٥) ورد فى المقرئ : لجادت .

(٦) ورد فى المقرئ : ومعتقدى .

(٨) نفاضة الجراب

وزرت أجداناً لأولياءِ وصالحين ختمتها بقبر الولي المتبرك به أبي، عبد الله
محمد الهزيمري^(١) .

وكان الانصراف عنها من الغد ، وماشينا أدواح الزيتون والأشجار ، تساوقها
جَرَيَاتِ الأنهار ، تتخللها أطلال الحِلَل والديار تَنِيْفًا على شطر البريد لاتنال صفح تراه
الشمس (٩ و) ولا ترتاده الحرباء ، تتجاوب أصوات الحمام المطوق فوق غصونه . وقد
اقتطعت ذلك الجنب الخصب أيدى الوحشة ، وأخيفت من حلال غابه السابلة ، وسكن
ربوعه الآلهة البوم ، فيالها من مدينة غَزُرَ ماؤها وصح هواؤها ، وأينعت أرجاؤها ،
وضفى عليها من المحاسن رداؤها .

وانتهبنا السهل انتهاباً ، فدخلنا المدينة في مُتَمَكِّن الضحى ، وألفينا محلة
ولد السلطان مولانا قد استعجل الأمر استقدامها ، فخيمنت على فرسخين ، فشرعنا
في الإياب وانتحينا طريق الساحل لنستدرك بمدينة آسفي^(٢) زيارة من بها من أولياء الله
الصالحين وعباده المقربين .

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أليك إلا الفرقدان^(٣)

قلت نعم والفرقدان ، سبحان من استأثر بالبقاء لإله إلا هو .

ولقيت بهذه المدينة جملة من أولى الدين والدنيا ، فمن أهل الدنيا الشيخ الجليل
كبير القطر ، ومفزع الرأي ومسيطر خاصة الإمارة ، متصرف وجوه الوجوه أبو ثابت
عامر بن محمد ، وأخوه^(٤) هضبة الوقار ، ونير الأفق ، وزهرة روض ذلك

(١) راجع ترجمة الهزيمري وأخباره في (Lévi provençal : Le Musnad d,Ipn Marzule

HesPéris 1925 t. V fasc : I p. 46 et notes 8'4)

راجع كذلك (Lévi Provençal : Historiens qe Chorfa' p. 223 et uote 3 paris 1922)

(٢) آسفي Safi راجع ما سبق أن قلناه في تعريف هذه المدينة في كتابنا (مشاهدات لسان الدين
الخطيب ص ١٠٧ حاشية ٢) .

(٣) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وبجانبه آخر أقل منه فهما فرقدان .

(٤) عبد العزيز السابق الذكر .

الْحَزَنَ^(١)، وبأقوة ذلك الجبل ، وقد مر من التعريف بهما ما يغنى عن الإعادة . ومنهم نائب الملك وحافظ الرِّسْم وجار القصر الشيخ الفقيه على بن العباس بن موسى بن أبي حَمُو^(٢) ، المعتمد لكفالة أولياء العهد ، المستظهر بأمانته وصدقه على حفظ الأقطار (٩ ط) المستباح الحِمَى في سبيل الوفاء ، أجل الشيوخ وَجَنَّةً . وأسنانهم شيبة ، وأحسنهم صورة ، إلى انْخُلُق السهل واللسان البليل الإطراء والبر ، والذرع الفسيح ، والمخاطبة المفصلة بفرائد التسويد ، تكررت على المدى زيارته ، وانصرفت شطر الوجهة عنايته ، واسترخصت في استجلاب القصور والمعاهد هِشَّتْه ، وخفت إلهيها على الكبر والرقبة حركته .

ثم جمعت بين الغُرَّة العتيقة والمهنددة المحلاة والصامت الدَّيْر هديته ، عن خصاصة متقرره ، وحال رقيقه لقصور دخله عن خرجه ، وما جرَّه كف يده ، ووازع عفته ، وجناه الوفاء من نكبته . أصلح الله حاله ، وزاده من جميل نظر المُلك ما يقيم أوده . ومنهم والى الوطن ومؤمن السبل وَجَّاعَة مال الجباية ، الشيخ الرئيس الفقيه أبو عبدالله بن حُسُون بن أبي العَلَى وقد مر بعض ذكره^(٣) . وهو فريد العصر بل الدهر في الخلال المُبَرَّة والخصال الحرة ، من مُذَكِّرٍ بالبرامكة ، مُعَبِّرٍ في وجوه سُاقِيهم انتهازاً لفرص المسكارم ، وتهالكا في هوى المآثر ، ماشئت من مُغَلٍّ لبضائع

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض وقما يكون إلا مرتفعا ، وجما حزن وحزون .

(٢) لعله من أسرة بني حمو أو بني عبد الواد أو بني يغمراسن ، ملوك تلمسان والمغرب الاوسط (الجزائر) ، راجع تاريخهم في كتاب (ابو زكريا يحيى بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد .) نشره وترجمه إلى الفرنسية الفرد بل Alfred Bel ، (الجزائر ١٩٠٣) أنظر كذلك (J. Bargès : Histoires de Beni Zeiyan, Rois de Tlemecen ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان — للإمام سجدى ابو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي Ouvrage traduite de l'arabe, Paris 1852) : J. Bargès : Complement de l' Histoire des Beni Zeiyan Rois de Tlemecen ouvrage du الشيخ محمد عبد العزيز التنسي (Paris 1886)

(٣) لم يرد ذكر هذا الاسم في الصفحات السابقة من هذا الجزء ، فلعل إشارة ابن الخطيب هنا تعنى الجزء الاول المفقود من نفاضة الجراب . ويؤيد هذا الكلام أن المقرئ أورد قصيدة موجبة من ابن الخطيب إلى هذا الوالى لـبن حسون ، ولم ترد هذه القصيدة في النسخة التي لدينا . راجع (المقرئ : أزهار الرياض ج ١ ص ٢٨٩) .

الحمد ، منتقِب بورد الخِجَلَة ، مرسل أَعنة الاعتذار في أعقاب ملوكي العطية ، يهب
الكتائب غانمات ، والمَهَى مستردفات ، والجِيَادِ عِراباً ، يقوم على الأصِلين والمنطق ،
وهما الفنان المَهْدبان للعقل المستدعيان لكثير من المواد ، يُعترف له بالتقدم في ذلك ،
مشاركٌ في غيره ، (١٠ و) حسن الصورة ، مهيب جَزَلٌ وقور حاسر عن الاطلاع
والكفاية ، لم يبلغ عندي في البر مداه ، ولا يَلِ جناحُ شكري ندى كَنَدَاه . ولقد
أقسم بالغموس بعد أن بان رِزْجُه من وظائفه الباهظة ^(١) ، وعود زمنه عن أمله ،
وقصور وُجده عن مرمى هَمِّه أن لو أَلْفِي سَعَتَه التي تعودها ، لنقدني ثمن ما غُصْبَتُهُ
بالأندلس عن يد ^(٢) ، إبلاغاً في المكارمة ونزغاً إلى هدف الحرية ، واسترقاقاً لرَقَبَة
السُّودد . حفظ الله نعمته ، وحاط حظوته ، ورد عنه النوائب صاغرة ، والحوادث
ناكسة . وكثيراً ما خاطبته بعد وداعه من محال كرامته بالطريق من عمالته الفسيحة
الخطَّة ، وقد أَلَزَمَ من نبلاء تَخْدامه من تم الوظائف وكل المآرب بمثل قولي :

يا خاتمَ الفضل أو يا حاتم الزمن ومشتري الحمد بالغالى من الثمن
ومرسل المثل الجارى بكل عُلا فوق البسيطة من شام إلى يمن
يا من إذا ما حكاك الحِلَّة افتضحوا إذ التورُّم ممتاز من السِّمن
يا من تلقيتُ منه الخَلْقَ في رجل وقدتُ نافرة الأيام في رسن
لله ماذا رأيت عيني وقد لمحت ذاك الكمال وماذا قُلْدت أذنى
ذع ذكر قيصر أو كبرى وما جمحت به الحكاية عن سيف بن ذى يزن
ما الفخر إلا للملك أنت تخدمه فَحَلَّ ^(٣) منه محلُّ الروح في البدن
إن لم يَفْزُ منه بالغايات مثلك أو تملو الكواكب في آفاقه فمن ؟

(١) رسمت في الأصل باهضة .

(٢) من المعروف أن ضياع ابن الخطيب بالأندلس وداره الرخامية بمدينة غرناطة قد صودرت
واستولى عليها السلطان المغتصب اسماعيل بن يوسف بن نصر . أنظر (نقاضة الجراب لوحة ٣٥)
وهذه الإشارة تدل ضمناً على أن هذا الكتاب قد ألفه ابن الخطيب بالمغرب كما سبق أن بينا .

(٣) صحتها محل منه .

تبأى العلامةك يوم الفخر بآبن أب
 ماضى العزيمة ميمونٌ تقيته
 إلى مضاء كنصل السيف يعصده
 أفادنى زمنى لقياك معتذراً
 من بعد لقياك لا آسى على وطر
 عقدتُ صفقة وُدّى فيك رابحة
 فالبس نسيجة ما قدمت مُعلمة
 من زار رَبَّكَ لم تبرح جوارحه
 فالعين عن قُرّة والكف عن صلة
 جَمّ السيادة عفّ السر والعلن
 جارٍ من البر والتقوى على سَنَن
 رأى يفرّق بين الماء واللبن
 عما جناه فلا أدعو على زمنى
 مهما تعذّر أو أبكى على وطن
 إن حالت الحال لا تخشى من الغبن
 من صنعة اليمين تنسى صنعة اليمين
 تروى أحاديث ما أوليت من مَن
 والقلب عن جابر والأذن عن حسن

ومنهم صاحب الأشغال ملك الحضرة الشيخ الفقيه الموصوف بالسلامة والعفة ،
 الكاسع إلى صف الاتقباض ، المتحيز إلى فئة العافية ، المعفى اليد عن غمسها ،
 في كيل^(١) الجباية ، أبو الحسين بن الرئيس الصدر ، مؤمّل الدول الأولى ، المخصوص
 باليد الطولى ، أبى محمد عبدالله بن أبى مدين^(٢) . جالسته فرأيت ذكاه متواريا

(١) رسمت كبالو .

(٢) ولد بقصر كتامه (القصر الكبير) ، ونشأ بمكناسة وتعلم بها وتولى الحجابة ورياسة الكتاب
 في عهد بنى مرين . أنظر ترجمته في كتاب روضة النسرين لاسماعيل بن الاحمر :
 (Ismail Ibn Al Ahmar : Rawdat An - Nisrin' p. 71 et note 3' édition et traduction
 par Gh. Bouali & Georges Marçais' paris 1917)

كذلك وردت تراجم له ولائحته في كتاب نثر الجمان في شعر من نظمى وإياه الزمان للمؤلف
 نفسه اسماعيل بن الاحمر (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٨٦٣ أدب لوحة ٧٠ - ٧١)
 هذا وقد ورد اسمه في كتاب المسند للخطيب ابن مرزوق كما باتى :

« الفقيه السرى الماجد الفاضل الشهير الأوحداً أبى محمد عبدالله بن أبى مدين شبيب الثماني »
 راجع (Lévi provençal : Un Nouveau Texte D'Histoire Mérenide ... Hespéris 1925
 . Tome V p. 80)

هذا ويرى اسماعيل بن الاحمر أن أباً مدين شبيب والد عبدالله ، ليس هو أباً مدين شبيب
 ابن الحسين الانصارى الاشبيلى ولّى الله تعالى الذى دفن بتلسان وانما اتفق الاسمان .
 انظر (نثر الجمان في شعر من نظمى وإياه الزمان لوحة ٧١ و)

في حجر تغافل ، وسداجة تشف عن ظرف ، وخاطبني صحبة برنكانه^(١)
بما نصه :

أيا سيداً حاز سبقَ العلا	بفضل الثمى والسجايا الحسان
ويا نخبة الوقت والمقتدى	به في فنون علوم اللسان
ويا أوحد العصر في ثره	وفي نظم شعر كنظم الجمان
بمأن تريك بخط البراع	بمهر قها سحر علم البيان
لقد حُزت في العلم أعلامه	ب حفظ النصوص وفهم المعان
وحزت ذرى كل شأو رفيع	فلا تسألن عن فلي أو فلان
وفقت ابن أوس ^(٢) بنظم بديع	كما فقت نثراً يديع الزمان
أنار بك القطر لما قدمت	وظرف الزمان وظرف المكان
وأنت منا نفوساً لها	بقربك ما تشهى من أمان
تقبل هدية من لم يزل	يحبك بالسمع قبل العيان
فلما رأى شخصكم زاده	ولوعاً بكم حسن تلك المعان
سلام زكى كعرف زكى	يخصكم ما بدا البئران

ومن أهل العلم والدين الشيخ الفقيه القاضى أبو محمد عبدالله بن محمد بن
عبدالله الهرغى^(٣) الزقندرى ، وزقندر معدن الفضة ببعض تلك الجهات ولذلك
ما قلت أداعبه :

سألتك عبد الله إيضاحَ مشكل وأنت لكشف المعضلات بمرصد
زقندر قالوا عنه معدن فضة فما باله أبداك نذرة عسجد

(١) البرنكان : كلمة ليست عربية معناها الكساء الأسود بالفارسية والجمع برانك . وقد
تسكنت به العرب ، أنظر (العرب للجواليقي ص ٥٦ - ٦٩ ، تحقيق أحمد محمد شاكر)
(٢) حبيب بن أوس بن الحارث الطائى أبو تمام الشاعر المعروف (١٩٠ - ٢٢٦ هـ)
(٣) كتب على الهامش بخط صغير ، هرغة من قبائل السوس .

فاضل متفتن حَسَن الهيئة ، راجح الوزان كثير الوقار بعيد عن الدُّخلة ، متساوى الظاهر والطوية ، مُطَّرِح للهوادة ، ماشئت من رجل غزير الحِفظ ، جيد المعرفة ، مضطلع بفنون ، سديد النظر ، جَمَّ المشاركة في حديث ورواية وتاريخ وخَبَر وكلام وفقه ونظم ونثر ، إلى فضل المجالسة وحسن العشرة والغفلة عن نصيب النفس والاحتطاب (١١ ط) في جبل الرفيق ، وإقطاع ، غبيط السذاجة وفضل الفكاهة ، والجهر بالتلاوة في سبيل الورد المترتب ناشئة الليل ومبادئ الإسحار . رحل وحج ولقى كثيراً من الفضلاء ، وأخذ عن عدد كثير من أهل المغرب دراية ورواية . فمن المرء كاشين : أبو العباس الغفاري ، وأبو الحجاج الدُّغوي ، وأبو القاسم بن مُعْنَصِر^(١) ، وأبو القاسم ابن القشاش ، وأبو عبدالله بن مسعود^(٢) . ومن أهل أغمت : أبو يحيى الجزولي من حفاظ المذهب . ومن الفاسيين : أبو محمد عبد العزيز القروي^(٣) ، والقاضي أبو عبدالله ابن عبدالرزاق^(٤) . ومن أهل تازا^(٥) : أبو محمد الرَّجَّالي . ومن التلمسانيين : الشيخ الفقيه النظَّار أبو موسى بن الإمام^(٦) والقاضي أبو العباس المديوني ، والشيخ المحقق

(١) هناك ترجحات عديدة لعلماء مختلفين تحت اسم « ابن معنصر » ، ولكني لم أعثر من بينها على ترجمة أبي القاسم الوارد اسمه هنا في المتن . راجع مثلاً (ابن القاضي : جذوة الاقتباس حيث ترد في صفحة ١٤٠ ترجمة أبي الحسين بن معنصر ، وفي ص ٢٨١ ترجمة عيسى بن معنصر ، وفي ص ٣٥٢ ترجمة أبي العباس بن معنصر) .

(٢) لعله كاتب السلطان أبي الحسن المريني وإن كان المؤرخون قد اختلفوا في صيغة اسمه في كتاب المسند لابن مرزوق (نفس المرجع ص ٥٩) ورد « أبو الحسن علي بن محمد بن مسمود . وفي روضة السنين لابن الأحرر ص ٨٧ ورد « علي بن محمد بن مسمود » .

(٣) راجع ترجمته ونواديه مع السلطان أبي الحسن المريني في (ابن القاضي : جذوة الاقتباس ص ٢٦٩) وقد توفي بمدينة فاس سنة ٧٥٠ هـ .

(٤) القاضي الخطيب أبو عبدالله محمد بن علي بن عبد الرزاق ، أشار إليه ابن القاضي في كتابه جذوة الاقتباس ص ١٤٨ ، ص ٣٣٩ .

(٥) تازا Taza : مدينة بالمغرب الأقصى ، تقع في شرق مدينة فاس بنحو ١٢٧ ك . م . وتمتاز هذه المدينة بموقع استراتيجي ممتاز جعلها منذ أقدم العصور مركزاً حربيّاً له خطورته .

راجع (تاج العروس - ٤ ص ١٢) .

(٦) أبو موسى بن الامام ، أحد علماء المنطق والعلوم العقلية بتلمسان ، درس عليه شيوخ ابن خلدون مثل محمد الأبلّ وغيره . راجع (ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ص ٣٥ - ٣٦) .

نسيج وحده في العقليات أبو عبد الله الآبلي^(١) . ومن التونسيين : أبو عبد الله بن دمعون ، وابن هرون^(٢) ، وابن عبد السلام^(٣) ، والراوية الرّحّال أبو عبد الله بن جابر^(٤) ومن أهل الاسكندرية : أبو العباس بن فتوح ، وجمال الدين بن سلامة القضاي ، والعدل أبو الحسن بن الفرات ، والمشايخ الأربعة محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله^(٥) ، وإسماعيل الضرير ، وأبو الحسن الاقبالي ، وجمال الدين بن عبد الرزاق الربيعي

(١) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي (٦٨١ — ٧٥٧ هـ) أحد أساتذة ابن خلدون وابن الخطيب . أصله أندلسي من مدينة آبله Avila في الشمال الغربي لمدينة مدريد ثم انتقلت عائلته إلى تلمسان بالمغرب الأوسط : وهناك عكف على تحصيل العلم وتدريسه مخالفاً في ذلك اتجاه ابيه واعمامه الذين احترفوا الجنديّة : رحل إلى المشرق وحج ، ولقي كثيراً من العلماء ثم عاد ثانية إلى تلمسان ثم اندمج في طبقة العلماء بمجلس السلطان أبي الحسن المريني بفاس وظل هناك إلى أن مات راجع ترجمته في (ابن خلدون : التعريف ص ٣٣ — ٣٨ ، ابن القاضي جذوة الاقتباس ص ١٤٤ ، ١٩١ ، ابن حجر المسقلاني : الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة ص ٣ ص ٢٨٨ طبعة حيدر أباد بالهند)

(٢) أبو محمد بن هارون الطائي أحد علماء تونس الذين تتلمذ عليهم ابن خلدون . انظر ترجمته في (ابن خلدون التعريف ص ١٩ ، مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٣٨) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري التونسي القاضي (٦٧٦ — ٧٤٩ هـ) انظر ترجمته في (الحسن النباهي : المرقبة العليا ص ١٦ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٤٢ أحمد بابا : نيل الابتهاج ص ٢٤٢) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن جابر بن قاسم بن أحمد ... القيبي (٦٧٤ — ٧٤٩ هـ) الوادي آثي الأصل التونسي الاستيطان : رحل إلى المشرق مرتين ولذلك سماه تلميذه ابن خلدون ، صاحب الرحلتين (ابن خلدون : التعريف ص ١٨ وحاشية ٣ ، ابن الخطيب : الإحاطة لوحة ١٤١ — ١٤٢ « اسكوريال » المقرئ : نفح الطيب ج ٧ ص ١٢٥ — ١٢٧) .

(٥) تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري المالكي الصوفي الشاذلي ، صاحب الشيخ أبا العباس الرسي ، وله مصنفات كثيرة في التصوف ، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩ هـ وقبره لا يزال موجوداً ببجاية سيدي علي أبي الوفاء الكاتبة تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لبجاية الامام الليثي . وقد شرح حكمه الفقيه الاندلسي أبو عبد الله بن عباد الرندي المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . راجع (ابن حجر المسقلاني ، الدور الكامنة ج ١ ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٨٠ ، المقرئ : نفح الطيب ج ٧ ص ٢٦٦ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٧٠)

وناصر الدين بن المُنِير^(١) . ومن أهل مصر قاضى المالكية تقي الدين الاحسانى ، وأبو الحسن الماردينى ، وعز الدين بن جماعة^(٢) ، وجمال الدين الدلاصى ، وأبو حامد (١٢ و) السَّبُوكِى . ومن أهل دمشق : شهاب الدين بن فضل الله^(٣) كاتب الإنشاء ، وشمس الدين بن نباته^(٤) ، وأبو الخير الحريرى ، وشمس الدين السلاوى آخر أصحاب ابن عبد الكريم ، وتقى الدين بن عبد السكافى ، والعلامة الأديب أبو الفضل ابن صرايا . ومن الصالحية : عز الدين المقدسى ، والمسند عبد الرحيم التنوخى . ومن أهل مكة : شمس الدين النَوَافِرَى ، وإمام الموسم خليل بن محمد . ومن أهل المدينة : عفيف الدين المطرى من ذرية سعد بن عباداه .

(١) أحمد بن محمد بن منصور : المتعوت ناصر الدين المعروف بابن المنير الجروى الجذامى الاسكندرى . والمنير (بضم الميم وفتح النون وياء مشددة مكسورة) كان علامة الاسكندرية وفاضلها برع في الفقه والتفسير وله مؤلفات قيمة في هذا المضمار . توفى أوائل عام ٦٨٣ هـ وقبره لا يزال يزار بالاسكندرية . راجع ترجمته في (ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٧١ - ٧٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة - ١ ص ١٤٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - ٧ ص ٣٦١ ، فوات الوفيات - ١ ص ٧٢ شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٨) .

(٢) عز الدين عبد العزيز بن جماعة (٦٩٤ - ٧٦٧ هـ) قاضى قضاة مصر أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون . راجع ترجمته في (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج ٢ ص ٣٧٩ وبابعدهما)

(٣) شهاب الدين ابو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري . يتصل نسبه بالخليفة الثانى عمر ابن الخطاب ولذلك عرف بالعمري . ولد بدمشق عام ٧٠٠ هـ ودرس بمصر والحجاز وتوفى بمسقط رأسه سنة ٧٤٩ هـ . وله مؤلفات كثيرة نذكر منها : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . وهو عبارة عن دائرة معارف تاريخية جغرافية أدبية تقع في عشرين جزءا . وله كتاب التعريف بالمصطلح الشريف وهو مجموعة رسائل ملكية نقل القلقشندي منها كثيراً ، وله كتاب « ممالك عباد الصليب » وصف فيه دول الفرنج ونظامها في عصره وقد طبعه ميشيل أمارى في روما سنة ١٨٨٣ . أما كتاب مسالك الأبصار ، فقد نشر الجزء الأول منه المرحوم احمد زكى باشا (دار الكتب المصرية ١٩٢٤) كذلك نشر العالم التونسى حسن حنى عبد الوهاب الجزء الخاص بوصف افريقية والأندلس (الجزء الثانى عشر) وذلك في مجلة البدر بجامعة الزيتونة بتونس . انظر ماكتبه Demombynes عن العمري في « La Syrie a l'époque de Manilouks p. III-IV » .

(٤) الشاعر ابن نباته المصرى : جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن صالح ابن يحيى (٦٧٦ - ٧٦٨ هـ) . انظر (الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢١٦ - ٢١٨) .

(٩) نفاضة الجراب

ولى قضاء مَرَّ اكش^(١) فى منتصف رمضان عام ستين بعد ولايته أغمت وسبته .
ومولده بمرا كش فى صايع عشر ربيع الأول عام خمسة وسبعائة . وابتدأ لهذا العهد
تخريج الأحاديث التى أشار إليها الترمذى .

وأنشدنى من نظمه ولها حكاية تدل على ظرفه وحسن عهده :

ولما تجاوزنا زلولا وشنة وطاشت حلوم لم تكن قبل طائشه
تيقنت أن لا منزلا بعد سبته يسرُّ وأن لا إلف من بعد عائشه

توجه مؤانسا إلى متحفيا إلى جبل هنتاته ، فأمّتع ما شاء حفظه الله وأحسن مجازاته .
ومنهم الشيخ العدل القاضى برباط . آسفى عبد الرحمن بن على بن أبى العيش القيسى
المعروف بطالب عافيه ، من الصدور الجلة وأعلام الطلبة بتلك البلدة فضلا وعدالة
وتفنا ومشاركة ، يخوض فى كل فن ، ويُلقي دَلَوَه إلى كل حوض ، أصيل الحفظ
(١٢ ط) جيد البحث ، بعيد عن السامة ، لا يمر له وقت ضياعا إلا عن مذاكرة فى فن
أو إجراء طرفة ، غير مُبالِ بِتَهْوِيم نوم ، وهجوم هاجرة ، أو مخالطة كد إلى حُسن
العشرة ودماثة الخلق ، وإيثار التخلّى والعزلة والحوم على السلوك والتجريد . شارك
القاضى أبا محمد فى كثير ممن ذُكر أخذوه عنه من أعلام بلده .

ومنهم الأستاذ المتفتن النظّار أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الفخّار^(٢) ، أستاذ
المدرسة العظمى من أهل العلم والفضل والمشاركة والتفتن ، يقرى بها علم اللسان والأصليين

(١) مرا كش : بالفتح ثم التشديد وضم الكاف . مدينة عظيمة بالمغرب الأقصى أسسها أبو بكر عمر
المتونى أمير المرابطين عام ٤٦٢ هـ (١٠٧٠ م) . واستمرت هذه المدينة عاصمة للدولة أيام المرابطين
والموحدين ثم قلت مكانتها السياسية فى عهد بنى مرين عندما صارت مدينة فاس عاصمة للدولة . انظر
(مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١٢٥١) انظر كذلك (J.Leon : Op. cit p. 67 - 58) ومقالنا عن كتاب
الحلل الموشية فى مجلة تطوان العدد الخامس سنة ١٩٦٠ .

(٢) أبو عبدالله محمد بن على بن الفخار الأبيرى شيخ النحاة بالأندلس ، درس عليه كثير
من علماء ذلك العصر أمثال ابن الخطيب ، وأبى إسحاق الشاطبى صاحب شرح الألفية ، والشاعر
الفرناطى المعروف ابن زمرك وغيرهم . راجع (المقرئ : نفح الطيب ج ٧ ص ٢٧٥ وما بعدها) .

والفروع ، فَيَمْتَسِعُ وَيَحْتَسِبُ عَلَى طَرْشِ كَدَّرَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْإِتِّفَاعُ بِهِ وَنَقَصَ الْأَنْسَ بِمَجْلِسِهِ نَفْعَهُ اللَّهُ ^(١) ، ^(٢) .

وانتابني من الظرفاء والأدباء الشيخ الفقيه المكنَّب أبو عبدالله محمد بن القاسم ابن عمر بن عبدالله الصَّيرَفِي ، من أهل النبل والظَرْفِ عَلَى خُلُقٍ زَعَمُوا غَيْرَ سَبْطٍ ^(٣) ، كتب عن الأمراء بمرأ كش ، وأبي العباس بن حسين الغفائري ، والخطيب المحدث أبي عبدالله بن رُشَيْدٍ ^(٤) ، والقاضي أبي الحجاج الطُّرُوشِي ، والمقرئ أبي الحسن ابن برني ، وأبي العباس الفرقسي ، وأبي العباس بن برني ، وأبي العباس بن القرقاق ، وأنشدني من شعره :

مَنْ لَمْ يُفِدْكَ بِنَفْعِهِ أَوْ جَاهِهِ فَلَأَيُّمَا اصْتَصَنَعَتْهُ تَحْدُومًا
فَلَتَخْدُمَ اللَّهُ الَّذِي مِنْ أُمَّةٍ بِضَمِيرٍ صَدَقَ يَلْفٌ مِنْهُ رَحِيمًا

ومن نثره قوله : وأما الكتابة فلفظ نَحْلَةٍ حُذِفَتْ تَأْوُهُ ^(٥) ، ومعقل خَذَلَةٍ شرع من غير كَحَلٍّ لِمِثْلِهِ ، وهي خُطَّةٌ اسْتَغْنَى النَّاسُ بِذَيَّانِهَا ^(٦) عَنْ سَحْبَانِهَا ^(٧) وعن مُلَاكٍ أُرْمَتْ أَدَابُهَا بِمِجْلَةٍ طُلَّابُهَا ، فمن رَأَسَهَا معهم من ذوى المروءات والههم من سائر الأمم ،

(١) كذا في الأصل ولعل صحة العبارة نفع الله به .

(٢) كتب على الهامش وبخط مختلف غير واضح العبارة التالية : « هذا الاطرش أعلم واحد وأرسخ في العلوم وأنفذ في المداوك والظهور ... كان يفتل زجنديك بين أصبعيه ويخطه بفضية للعامة ... والله أعلم . ابن الفخار من أئمة اللسان والأصول » .

(٣) غير سبط أي غير سهل .

(٤) أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهرى السبتي . محدث ورحالة شهير (٦٥٩ — ٧٢١ هـ) . راجع ترجمته في (ابن القاضي : جذوة الاقتباس ص ١٨٠ ، ابن الخطيب : الاحاطة (اسكوريال) لوحة ١٣٢ — ١٣٥ ، التعريف بابن خلدون ص ٣٩ حاشية ٤) .

(٥) لعله يريد بذلك لفظ الكتابة .

(٦) الذين : العيب ،

(٧) سحبان بن زفر بن إلياس الوائلي ، يضرب به المثل في البيان . أدرك الإسلام ومات عام ٥٤ هـ ترجمته في شرح ابن نباته على رسالة ابن زيدون ص ٧٥

فقد ارتكب الصعاب وثوى مقعداً من المذلة والهون أئى شاء من سائر الأبواب ،
فهو ينشد سائله عن حاله بلسان عذر كليل ، وقلب عليل ، معتذراً فى الضرائر
بما قد قيل :

ألا قاتل الله الضرار فإنها (١) تُعَلِّمُ خَيْرَ النَّاسِ شَرَّ الطَّبَائِعِ
وَتَحْمِلُ ذَا الطَّبِيعِ الشَّرِيفِ تَكْرُماً عَلَى ذِلَّةٍ فِي عَيْشِهِ وَتَصَانِعِ

وكان السفر من مرا كش يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وقصدنا
باب الرِّخَا من أبوابها غَلَساً لنصايح تربة الشيخ ، قصد التزود ببركتها ، فتعذر فتح
الباب وطال به الوقوف وأُعْيِيَ عَلاجه ، فانصرفنا عنه وفى أنفُسِ بعض المشيعين حَزَاة
من ذلك ، فأنشدت منهم الشيخ القاضى أبا محمد الزقندرى بديهة :

يا محلاً نُحِلَّتْى وانتحائى لَمْ يُبْسِحْ لى الخُروجَ بابُ الرِّخَا
دلَّ أن الرِّخَا مغتبطٌ بى فَبِحَقِّ تَبَجَّحِى وانتخَا

فُحِظَ واستُطْرِفَ ، ونحول المحزون إلى ضده والله الموفق للأقوال والأعمال بفضله .

وحشنا السير على تَفِيَّةٍ (٢) ارتحال الجيش وتوقع (١٣ ط) الفساد فى السُّبُل ،
صَحْبَةً لِمَتَةٍ من أشياخ وراء سكان الصقع ، واستقبلنا حى بنى الحارث من عرب العمود ،
جَذْوَةً شَرَّارِ الشِّرَارِ أُولَى الحِرَابَةِ والخِرَابَةِ . فنزلنا بمحلة من حِلَلِ رِعاءِ البَهِمِ وقد
أوقع فى طريقنا يومئذ بمحروبين حار أحدهما ونجا ثانيه برأس طِمْرَةٍ وِجَام .

ورحلنا من الغد فى قفر تَنَدَّرَ ببعض مَهَامِهِ به أبيات نائية لِلْمُسَمِّينَ ، وبتنا
بِحِلَّةٍ من حِلَلِ بنى جابر أُولَى إِبِلٍ وشاء . ورحلنا من الغد فتجاوزنا غَوَلاً (٣) ،
وتخطينا مَظَنَّةَ اعتراض ، وَمَسْبِغَةَ فُسَّاقٍ فى حَدِّ بين بلاد بنى الحارث ، وبنى

(١) فى الأصل : إنها وامل الصواب فإنها ليستقيم وزن البيت .

(٢) تفية وتفيئة الشيء : زمانه .

(٣) الغول : بعد المفازة والمشتة .

وراء ، يُولى كلُّ منهم خُطّة المَلام جاره عند إعداء الرُفُق المصابة ، وإصرار
السلطان لندائهم .

ودخلنا بلاد بني مَاقِر ، فكان المبيت بسورها تحت خصبٍ وأمنه ، ومنها صرفنا
مَن صحبَ من أشياخ تلك الأرض عن شكر وإطراء ، وإن كنا في مَظنة الرُوع ، نرى
منهم اخضرارَ عيون ومخايلَ فتنة .

ومن الغد سلكنا وطن بني مَاقِر وهو كثير العمران ، متعدد الديار والأشجار
سَفِيه من نطاف عذبه تَحْتَرِنُ بها بركات الأمطار فيقع بها أُمْنُهُم والاجتزاء إلى زمن
المطر . وبها كثير من الصالحين وأولى الخير وأرباب التلاوة ، وربما أُلْفِي بها ضدُّهم ،
ولله درُّ القائل :

الناس كالأرض ومنها هُمُ من خشن فيها ومن لَيِّن
مَرَوْ^(١) تَشَكَّى الرَّجُلُ منه الأذى وإثْمِدُ يُجْعَلُ في الأعين

ووردنا مدينة آسفى وقد تمسكن النهار ، فلقينا موكب أرباب الخطط بارين مُعدين .
ولما شارفنا ، ركب إلينا صردوكها أحمد بن يوسف حفيد الولي أبي محمد صالح ، القائم
في ظل صيته ، وأثير الناس من أجله ، رجل أَدَمُ اللون ، قد تَعَجَّلَ الوُخْطُ منه ، ذقن
كث ذو تيقور^(٢) ، جالس السلطان ، وفاد ركب الحجاز ، وجرَّ ببلاده دنيا عريضة
واقاعد غارب غني جم ، يفد على باب السلطان في سبيل دالةٍ بقديمه ، ويقفل إلى وطنه
مجدد الصكوك مستجاد الخلعة . خاطبته بين يدي قدومي بقولى :

(١) كتب على الهامش : المرو صغار الأحجار .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها تيقور أو طيفور وهو لفظ كان يدل في غرناطة الاسلامية على
ضرب من الموائد الصغيرة وهذه الكلمة العربية بقيت في الاسبانية بهذا الشكل Atai for وكان هذا
اللفظ يدل في العصور الوسطى كذلك على الصحن الكبير العبيق الذى يقدم فيه الطعام لاسيا اللحم .
انظر (لويس سيكودى لوئينا : وثائق عربية غرناطية لم تنشر ، صحيفة المهد المصرى فى مدريد
(١٩٥٦) ص ١٧٧ حاشية ١) .

يا حفيد الولي يا وارث الفخـر الذى نال فى مقام وحال
لك يا أحمد بن يوسف جُبنا كل قفر يُعْيى كُفَّ الرِّحال (١)

أبقاك الله مثابة انتفاع ونوراً بأعلى يَفَاع (٢)، ومتضعاً على علو ارتفاع، ترى الوتر
فى إشفاق، وتقابل الوهم بطراد من الحقيقة ودفاع. إن حثت على لقاء الأعلام شهرتهم
فلك الشهرة، وأنت العلم والشهاب الذى تجلّى به الظلم. ورباط جدك بالمغرب الركن
المستلم، فالى أين يذهب عن جنابك المذهب، وقد وضحت المذاهب، والله المانع
والواهب. وإنى من لدن اجتليت غرّتك التى تلوح عليها سماء الولاية إرثاً واكتساباً
(١٤ ط) واتناء إلى جناب الله وانتساباً جزاء من ربك عطاء حساباً؛ أو مل التوسل
والتقرب وأخطبُ منك الأنس الذى أنسى به التغرب إلى أن تهيباً بفضل الله وتيسر،
وتبين مجمل الشوق وتفسر، وشتان ما بين من أثرى وأعسر، فإنا الآن والحمد لله قد
حفظتُ بنبوى الولاية رحلى، وعثرتُ بأزهار أسرار الأبرار نحلى، وأخذت من
الدهر ذحلى، وحلت من رباط الشيخ أبى محمد بالحرم الأمين، وظفرت من ودّ حافده
بالذخر الثمين فياليت قومي يعلمون بما غفر لى ربي وجعلنى من المكرمين. عرّفتك
أبقاك الله بقصدى وحركة رصدى لتعلم أن هذه الوجهة لقاءك أقوى دواعيها، وأنجح
مساعيها، وبركة الشيخ نفع الله به تلاحظها وتراعيها، فما استبعد المرام من قصده
الكرام، وما فقد الإيناس من أمّل الناس، وتنفّخ الأفراد، وتخطى الأجناس،
وترك للنص القياس، وتملك المين لماً أحرز الرياس، وسيدى بعد وما يظهر له من
تأنيس غربة وإزاحة كربة، ورعى وسيلة وقربة، وإتحاف باجتلاء حى مزور
وتربة، والله عز وجل يبقيه مقصوداً على بعد المكان، مُرجحاً فى الفضل طرف
الإمكان مطمئن القلب بذكر الله رطب اللسان، مُدرجاً فى الوصول لسينام الإسلام
والإيمان والإحسان.

(١) نقل المقرئ هذين البيتين فى كتابيه « نفح الطيب ج ٩ ص ١٩٠، أزهار الرياض
ج ١ ص ٢٩٨ ».

(٢) البقاع كل ما ارتفع من الأرض.

وأَضَظَنَ^(١) من ابن عمه الخطيب بالبلدة ، شاحباً صامتاً مهمهما بذِكْرٍ ، مُنتَبِذاً عند الأكل (١٥ و) اشعراً بالأمسك ، أوماً^(٢) مع ذلك ، زعموا ، إلى دنيا عريضة كابن عمه وشُحٍّ مطاع ، فرحب الكل وأطراً اللقاء . وجئنا إلى رباط الشيخ أبي محمد وهو من المشاهد الحافلة والمآكف الجامعة . فضاؤه رَحْبٌ مرصوف بحجر الكذان يدور به ، سقيف نظيف ذو أبواب تفضى إلى زوايا ومدافن ، وبطوله عن يمين الواجه مسجد الصلاة وتربة الشيخ في بيت عُمدَ سَمَكُهُ لانفساح عرضه بقيام من الخشب ، وقبر الشيخ قبله عن يمين الداخل إليه ، قد اتخذ له حوض من الخشب من الرفيع اكتبه الأيام دُهمه ، فتخلله منحوتاً من الألوّة قد اَمَلَسَتْ من الاستلام حافته ، وسوى من نظيف الرمل سَبَجُهُ^(٣) ، وبأزائه قبور شبيهة به في الشكل لولده وحفدته ، تتخللها الحُصر النظيفة ، ففضى الغرض من القراءة والدعاء ، وحضر الفقهاء والطلبة والصوفية وقد استعرضهم أبو العباس طائفتين ورتبهم للسلام علينا غابطاً إياهم مُطَرِياً مؤنساً ، فدعوا وأجلوا ، وعرض علينا طعام الشيخ أبي محمد رحمه الله ، وقرى ضيفه الجارى عليه من بيت المال لنظر حافده المذكور مُحَكَّمًا في قُلَّةٍ وكثَرِه ، فجلب خوان بهى اشتمل قوره على كل غضارة أثيرة لاتتخلف عن طعام ولا شراب .

وانصرفنا إلى المحل المعين للنزول . وهذا البلد فسيح طيب الهواء كريم التربة خصيب الجنب . وأهله أولو خَيْرِيَّةٍ وجنوح إلى الصلاح ؛ وهو (١٥ ط) لَبِنَةُ التمام للمسوّرات بالمغرب ، ليس وراءها مدينة جامعة ، ولا محلة مسورة ، ودونه أم تتصل بالسوس الأقصى^(٤) إلى تخوم الحبشة من وراء الصحراء .

(١) يقال فلان في ضين فلان أى في ناحيته وكنفه .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) رسمها سحه ، ولعلها سبغه أى تراه أو سبجه من السبح وهو الخرز الرفيع .

(٤) السوس إقليم واسع خصب ، يقع في جنوب مدينة مراکش وراء جبال الأطلس ، ويحده من الغرب المحيط الأطلسى كما يتخلله من الشرق واد عظيم يسمى وادى سوس . وينقسم هذا الإقليم إلى قسمين : السوس الأقصى وهو الجزء الممتد من جبال أطلس حتى رمال الصحراء جنوباً . =

ومن ساعة إلمنا انزوى عنا الشيخ أبو العباس صردوك ، للهوّه ، واشتغل زعموا بمقد نكاح على بكر يلاعبها وتلاعبه ، لم يقسم الله للضيف من مأدبتها بحظ ، وشحّ بإينامه وتردده ، فحدّسنا أن ذلك إبقاء على نفسه لما تُكشِفُ المجالسة من حال يمدُّ لها أبو حنيفة رجله . وهممت أثناء طريق أن أخطبه بسعوط افتتحته بأبيات مطلعها :

إذا لم تهذبك الأبوة والحج فأنت على قوتِ الجنّي ثمّ فجّ
ثم تصدقتُ على حلم الشيخ بجهله ، وحرّمت صيد آبيه في حرم محمّله ، أصلحنا .
الله وإياه .

وصلينا بمسجدها الجامع وهو مبنى عتيق ، ومجمع فسيح متعدد الزيادات والصحون والتعاريج ، سبق منه ما بين يدي المحراب بعضُ على أيدي قوم من الصالحين ، رفعوا به عمدًا تناهز الأربعين ، بادية ضخمة خشنة على سبيل من الجفاء والسذاجة يباشرها سقف لا طي من غير نقش ولا إحكام علّتها خُشبٌ بالية ، وقُضِبُ ناخرة ، بما يدل على قدّم العهد ، ويُنبئ على اجتناب فضول العمل . فلم تمتد إلى تغييرها يد ، ودارت بها ازدياد النبهة والبلاطات من جهاته . وبصحن هذا المسجد حجابُ الماء ينذابها الناس لسقيهم ووضوئهم فيحسبهم^(١) . ويقابل (١٦ و) القبلة من جوف الصحن زاوية بها فقراء يدعون ذكراً لله ، فيعطون مقام التوكل ، فلا يُغب عنهم التفقد .

وبهذه البلدة ، المدرسة والمارستان ، وعليها مسحة من قبول الله . وهواؤها أطيب أهوية البلدان ، يستدعي الدثار في القيظ لبرده ولطيف مسراه . وتردد بها إلى صاحب السوق ومقيم رسم المارستان ، الشيخ الحاج أبو الضياء منير بن أحمد بن محمد

== والسوس الأدنى ويقع في شمال السوس الأقصى ولم يتفق الجغرافيون على تحديد مكانه .
أنظر (J. Leon Africano : Op. Cit. p.60 Nota 1) انظر كذلك (ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ص ٢٢٢ حاشية ٣) .
(١) أي يكفهم .

ابن منير الهاشمي الجزيري ، من أهل الظرف والخيرية والتسك بأذيال أهداب الطلب .
حسن الخط جميل العشرة ، خفيف في سبيل المشاركة . نشأ بالخضراء^(١) ، وحضر
حصارها ، وحج وخدم صاحب بدمشق فأحظاه . أنشدني من شعره يخاطب السلطان
عند قدومه من الحج قوله :

قدموا عليك عقيبَ حَطِّ حُمُولِ زوارٍ خيرٍ منيٍّ ورسول
شُعناً على حُبِّ النحية ترتني بهم لبابك في دُرَى وسهول
ليكون خاتمةَ الكمالِ ومُسْكُهُ تقبيلُ كَفِّكَ في بساطِ قبول
من قصيدة جارية على هذا الأسلوب . مولده بالخضراء عام خمسة وسبعائة .

وكان الرحيل يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر المذكور إلى منزل ينسب
لأبي خَدُو فيه رجل من بني المنسوب إليه اسمه يعقوب ، طُرف في الجود زعموا جرَّ
بذلك المرزاة إلى عتاده . فألطف وأجزل ورتب الحرسه وآنس في الليل وطلبني
بتذكرة تُثبِتُ (١٦ ط) عندي معرفته في الآتي ، فكتبت له^(٢) :

زلنا على يعقوب نجل أبي خَدُو فرعنا الفضل الذي ماله حدُّ
وقابلنا بالبشر واحتفل القرى فلم يبق لحم لم نَنَلْهُ ولا زُبْدُ
يحق علينا أن نقوم بحقه ويلقاه منا البرُّ والشكر والحمد
قيل لبشار بن برد ، بينما أنت تقول :

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دماً
نم تقول :

رَبَابَةٌ رَبَّةُ البيت تصب الخلل في الزيت

(١) المقصود هنا الجزيرة الخضراء وهي بلدة صغيرة بجنوب اسبانيا وتعرف اليوم باسم Algeciras
(٢) نقل القرى هذه الابيات في كتابه نفح الطيب ج ٩ ص ٣٩٠ مع تحريف في كلمة خَدُو كتبها
حدوا ، بينما أوردها كما في المتن في كتابه أزهار الرياض ج ١ ص ٢٩٨ . هذا ونلاحظ ان
ابن الخطيب كتب هذا الاسم فيها بعد هكذا « حدو » .

لها سبع دجاجات وديك حسن الصوت
فقال ، قلت ذلك أخطب امرأة من البادية في خيمة قرنتي بدجاجة وبيض كانت
لديها أحسن من : قفانك من ذكرى حبيب ومنزل .

ثم سافرنا منه إلى سور موسى من مجامع دكالة^(١) ، وهو حلق ذو شرفات
وأبراج ، بادي الانثلام والتشعيت غير حرز الغلق للجهل هذه الأمة المصجرة بالتحصين ،
وهو بعض ما يلجأ إليه أهل هذا الوطن المتكاثف العمارة ، الجم الماشية ، المنبت
الحلل ، الغاص على انفساح مداه بالراعية والثاغية والصاهلة والناهة ، البالغ عدد
أزواجه لإثارة الأرض ومعالجة الحرث ، ثلاثة آلاف زوج من أزواج الثيران تنير أرضه
وتعالج حرثه ، يتحرّم به عند الغارة الشغواء المصمّلة^(٢) يطرقهم بهادوهم من بني الحارث
وأحلافهم من سكان السهل والجبل فيسند عندها . (١٧ و) وعلى ذلك فهم لهم على
وَضَمَّ^(٣) ولقمة بين الحيين^(٤) ، وبخارجه سوق جامعة يُخشّر إليها الناس ضحى ،
ويتقاطرون من كل مرّعى يمثّلون في صعيد واحد ، قد خيمت تجارهم وظلّوا ،
ولا ينفض الجمع إلا مع انقضاء بياض يوم .

وقد كان رُفِعَ إلى السلطان المُرّعى بالبناء وتخليد الآثار أبي عنان^(٥) رحمه الله ، خَبَرُ

(١) دكالة اسم لقبيلة بربرية وولاية من ولايات المغرب الأقصى ، يحدها من الشمال والغرب
المحيط الاطلسي ، ومن الشرق نهر أم الربيع ، ومن الجنوب ولاية مراکش . وقد تسكّم ليون
الافريقي « الوزان » عن أهلها فوصفهم بالجهل وسوء السلوك ، كما أشار إلى حصونها ومدنها القليلة
المسورة مثل آسفي .

راجع (Description de Africa p. 78-82) كذلك ما كتبه ليفي بروفنسال عن قبيلة دكالة
في كتابه (Lévi Provençal : Documents Inédits D,Histoire Almohade Paris 1982)

(٢) المصمّلة : الداهية .
(٣) الوض خشبة القصاب التي يقطع عليها اللحم ، ويقال ، تركهم لها على وضم أي أوقع بهم فذلّم .
(٤) الحى ، عظم الحنك الذي عليه الاسنان ، والمقصود هنا ، ولقمة بين فكين .

(٥) هو فارس المكنى بأبي عنان ، وكان يلقب بالملك . على الله . ولد عام ٧٢٩ هـ بفاس من
جارية مسيحية سميت شمس الضحى . وثار على أبيه أبي الحسن ، بتلسان عام ٧٤٩ هـ واستولى على
المغرب الأقصى . وكان مغرما بالعلوم والبناء وتوفى في عام ٧٥٩ هـ وقيل مات قتلا . راجع ترجمته
وثورته على أبيه وأسبابها في (ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ٢٧٨ - ٢٨٧ ، ابن الخطيب : اللعة
البدرية ص ٩٣ - ٩٥ ، ابن الأحرار : روضة السنين ص ٢٣ - ٢٤) .

ماعليه الناس من إخافة عدوهم ، واهتضام عَرَصَتِهِمْ^(١) واستهداف عَفْوَتِهِمْ^(٢) ، فأمر بارتداد محكّل لتأسيس مدينة ، فاختر على غلواتٍ منهم ، محل أرضه صخر منطبق على تراب ، يتأتى فيه اتخاذ الخندق غير مثلوم الشفا ، بعيد المَهْوَى ، يبنى السور بما يخرج منه من الثرى ويصون الأطباق المعدة للاختزان عن أضرار السماء ، ويكون سطح الأرض على خمس قامات من منبع الماء^(٣) . فشرع في البناء واستبعد الفضاء ، ومثلت الأبواب العديدة ، والأبراج المشيدة . وعاق عن إتمامها هجوم حِمامِه وانصرام أيامه ، فرغب أهله في التنبيه على تكميل تقيصته واحتياز حسنته .

وتلقانا مشرف المَحَبِّي بها الشيخ الفقير الخير أبو عبدالله اللجائى^(٤) ، قريع الأمانة والفضل ، العف اليد ، الحضور عن مساس الجباية ، المتصل الاستعمال باستصحاب الحال الرقيقة ، وسقوط التهمة من أهل الطلب والسذاجة وحسن العهد وكرم العشرة ، الجواد على كونه مَنِينًا^(٥) . عدم العناد في حال السيِّرة . تلقانا في جملة من أتباع (١٧ ط) الخِدْمَة ، ثم تلاهم مركب القاضى والعدول ، وقاضيا الحاج أبو عبدالله محمد ابن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجى الزمَّورى^(٦) ، رجل مختصر البنية والثوب قد طرقة الوَخطُ على حدائنه ، يحفظ غناء من منقول كتب التفسير وغيرها ، ذا كُرٍّ لمسائل متعددة ، مسترسل اللسان في أسلوب يفضحه الإعراب عادةً لاجهلاً بقانون النحو . شمس^(٧) عند المذاكرة في المسائل العلمية ، أطرف بحديث رحلته . ولما نزلنا خَنَسَ

(١) العرصة : ساحة الدار وجهها عراس وأعراس وعرصات .

(٢) العقوة : الساحة والمحلة وجمعها عقاء .

(٣) هذه العبارة تدل على سعة دراية اهل المغرب بهندسة البناء في ذلك العصر .

(٤) له من أسرة عبد الرحمن اللجائى (المتوفى ٧٧١ هـ) الذى أدخل مختصر ابن الحاجب المصرى في الفقه المالكي إلى المغرب . انظر « ابن القاضى : درة المجال ، ج ٢ ص ٣٥٦ رقم ٢٩٨٦ .

(٥) المتين : الضعيف وجمعها متن ورسمها في الأصل مينا

(٦) راجع ترجمته في (المقرئ : نفح الطيب ج ٧ ص ٢٦١ ، أحمد بابا : نيل الابتهاج ص ٢٧٧ ، ابن القاضى : جذوة الاقتباس ص ١٤٨ ، انظر كذلك (ابن الاحرار : روضة السنين ص ٧ من المقدمة) .

(٧) الشمس : الذى يكون عسرا في عداوته ، شديد الخلاف على من عانده .

فلم نسمع له ذكراً إلى أن شيعنا من الغد ، قَسَعَتْهُ بِخَرْدَلِ الْعَتَبِ دِيدَنِي فِي مَقْصَرِي
 هذا الصَّنْفُ الْقَمْنُ^(١) . بفعل الأغنياء في البر المستحق لولا رؤية الفضل لنفسه بمزية
 الفضل ، فزَلَّه العالمُ معروفة بعدم الإقالة ، فاستعتب واعترف ، وسأله الإجازة فيما يحمله ،
 واكتتاب شيء من منظومه الكثير ، وقد سَمَّى موضوعات ذكرها من تأليفه فوعد
 بذلك مُطَيَّراً به إلى محل المبيت ليلتشد . وتلاحق بي رسوله بنزير يتضمن ذكر أشياخ
 أكثرهم غير مسمى ، وجلب شيئاً من حاله حتى عن القابلة التي النقطة ورؤيتها إياه على
 هيئة عن المُكَلَّف^(٢) المخاطب^(٣) بوظائف الشريعة من سجود ورفع يد إلى السماء ،
 إلى أمثال هذا . فخطبته وأعدت الرسول إليه بقولي :

أليس قليلُ نظرةٍ إن نظرتها إليك وكلاً ليس منك قليل^(٤)

وَصَلَتْ أَيْهَا الْفَاضِل رُقْعَتُكَ الَّتِي تَضُمُّنَتِ الْفَوَائِدَ ، وَصِلْتُكَ الَّتِي اسْتَصْحَبَتْ
 الْعَائِدَ ، وشاهد فضلك الذي بين تصريحه الأصلي والزائد ، متفنتة في ضروب لا تبحج
 شمسها لغروب ، هزت ألحانها مني عَطْفُ طَرُوب ، واستقر قراها بين يدي أكل
 لمثلها وشروب . فله ما تضمنت من فوائد رحلة حجازية لَبِسَتْ من حسن الْحَجَّي زِيَّة ،
 وذكُر أعلام وأركان استلام إلا أنها كانت كَسَلِيَّةِ الْوَصْلِ مَاعَاهَا إِلَّا الْقِصْرُ ،
 فَلَوَدِدْتُ أَنْ لَوْ أَمَدَّهَا بِسَوَادِهِ مَنِي الْقَلْبُ أَوْ الْبَصَرُ . بِخَسِّ وَزَنَاهَا الْاِخْتِصَارُ لَا بَلْ
 الْاِخْتِصَارُ ، وافترقت إلى شرح يقع به على مُتَعَاَصِي مَعَانِيهَا الْاِخْتِصَارُ ، ووعد المجلس
 القاضى باكتتاب شيء من منظومه بعد اعترافه بأنه كثير ومهاد وثير فذا كان
 إلا الوعد ، والاختلاف من بعد :

بِالْوَاةِ الدِّينِ عَنْ مَيْسَرَةٍ وَالضُّنَيْنَاتِ وَمَا كُنْ لثَامًا .

(١) القمن : الخلق الجدير .

(٢) المكلف : البالغ العاقل المسؤول .

(٣) المخاطب من الله عز وجل لتأدية فروض الدين .

(٤) هذا البيت للشاعر جميل بينته .

والظن بسيدى أنه دعا عند شربه من بئر الحَرَم ، بأن تُرفَع عنه مؤنة الكرم ،
فأَجِيبَتْ الدعوة كما ورد ، واستقام العمل واطرد ، فكان اللقاء على مسافة
قصيرة ، وملاحظة البر بِمَقْلَةٍ غير بصيرة ، والزيارَة مُزَوَّرَة ، وأظنه لاحظ بيت
شاعر المعرة :

لو اختصرتم من الإحسان زُرْنُكُمْ والعذب يُهجر للإفراط في الخَصَرِ
والقِرَى قد كُنِيَ القاضى والحمد لله مؤنته الثقيلة ، ولم يُخَوِّجْهُ إِلَى (١٨ ط)
تشويش العقل واستخدام العقيلة ، وهذا القِسْم غير معدود ولا تقع المشاحةُ إلا في مَوْدُود .
وهمَّ بتحفة شعره ثم قال بالبداء وناداه الإنجاز فصمَّ عن النداء فاطر دباب الشَّحِّ حَسًا
ومعنى ، وموحدا ومثنى حتى كأن دُكَّالَة ، شَرَّابَة لَسَرُو القضاة أَكَّالَة ، وببيدها
لتحجير أيديهم وكاله . وهذه الحركة كانت لمحبة حركة الفتح ، ووجهة المد والمنح ،
فلو لم يقع فيها بُخْلُهُ تَمِيْمُهُ ، لَلَقَعَتْهَا^(١) العين وَعَسُرَ الهَيْنُ ، والقاضى أعزه الله كمال ،
وعيب الكمال لا يُنْكَر ، والغالب الفضل ، وغير الغالب لا يذكر ، وهو على التَّافِه
يُشْكِر . داعبته حفظه الله مداعبة من يعتقد خلاف مقاله ، ويرْجُحُ القناطر المقنطرة
بمثقاله ، ولا يقول في حال سَرُّوهِ^(٢) بانتقاله ، ومع اليوم غد ، ولكل شئ أمد ،
وَيُرْجَى أن يمتع الله منه بوقت يقع فيه استدراك ، ويرتفع باختصاص النزول لديه
اشتراك إن شاء الله .

وكان المبيت بمحصن أساسيس^(٣) من حصون دُكَّالَة شأنه شأن ما قبله بطلل ،
دار عادية ملوكية الوضع ، تنسب لأحد أشياخ الوطن ممن غَمَسَ يده من الجباية في الدم
والفَرث تدل على انسحاب دنيا كانت سحابة صيف ، والله يتجاوز عما جرت من
نكير ، فهو الذى يؤاخذ بما كسبت الأيدي ويعفو عن كثير .

(١) لقعة العين أى حسدها .

(٢) السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

(٣) أورد الوزان (Descripcion de Africe p. 158) اسم أساسيس Aseis ضمن الحصون
الجنوبية لمقاطعة فاس . وإن كان هذا لا يتفق مع خط سير الرحلة .

ورحلنا من الغد في سهل اقتحمنا به حدود الصَّاهِجَةِ^(١) ، وبتنا بموضع يعرف
باسكاون بإزاء رَجُلٍ مُنْتَمٍ للصوفية أعجم اللسان ، قام بالنزول على خصاصة واضطرار ،
فأَنْبَنَّا لَهُ واحْتَسَبْنَا كَدَّحَهُ .

وعُدنا من الغد (١٩ و) إلى أزمور^(٢) ، فرأينا صدق المثل في قولهم العود أحمد ،
فتلقينا بها أصناف الفضلاء مصحرين ، ولوظائف البر متممين ، وقام الله معرَّات السنين ،
وكرمَّ وجوههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه في يوم العرض والدين .

وبرز إلينا الحسن بن يحيى بن حَسُون ، فقي الفتيان بالمغرب ، وغاية السَّرو ، وآية
المروءة ، والمثل البعيد في الإيثار على الخصاصه ، ومخجل الضيف وريحانة التلطف ، فأرْبَى
الْخَيْرُ^(٣) على الْخَيْرِ والحمد لله .

وكان السفر عن تشييع تتعلق بالأهداب أظفاره ، وفضل عَمَّ الخافقين اعتذاره
وأوجب ذلك ما خاطبتهم به :

إحسانكم يا بني يحيى بن حَسُون	أزرى على كل منشور وموزون
قد جدت زينة الدنيا برامكة	منكم مكارمها لم ترض بالدون
أبناء يحيى وَقَهُمُ كَلَمًا وَلَدُوا	عناية الله من موسى وهارون
بالأحسن الندب زاد الله بينكم	حُسْنًا فَأَهْلًا بَطْلُقَ الْوَجْهَ مِيمُون
ما زال يَكَلِّفُ بِالْعَلِيَا وَيُمَحِّضُهَا	هوى يعود على الأموال بالهون
مازلت أسمع عنكم كل مكرمة	والآن كم بين معلوم ومظنون

(١) الصاهجة قبائل كثيرة من البربر في المغرب ، ونعرف أيضا باسم صنهاجه بكسر الصاد
وإن كان من المروف في المغرب فتحها . انظر (تاج العروس ج ٢ ص ٦٧) انظر كذلك

(Ency. af Islm, art Sanhaya)

(٢) أزمور : مدينة على ساحل المحيط بالمغرب الاقصى على الحافة اليسرى لمصب نهر أم الربيع .
راجع (القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٧٢ ، ابن خلدون : التعريف ص ٤٤ حاشية ٤ ،
الوزان : نفس المصدر ص ٨٣) . وأزمور كلمة بربرية معناها الريفون البرى .

(٣) الخير : العلم بالشيء ، يقال « صدق الخبر الخبر » أى أن الاختيار بالمشاهدة أثبت
الخبر المسموع .

أُثِرَتْ بِكُمْ كَفُّ أَرْمُورِ دِيَارِكُمْ فَأَيْ دُرٌّ بِصُونِ الْمَجْدِ مَكْنُونِ
أَبْقَاكُمْ اللَّهُ فِي سَعْدٍ عَقَائِلِهِ تَبْدَى لَكُمْ غُرُرُ الْأَبْكَارِ وَالْعُونِ^(١)
وَرَدَّنِي لِبِلَادِي شَاكِرًا لَكُمْ بِأَمْرِ رَبِّي بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ^(٢)

إلى مدينة آفنا^(٣) ، واستدرك استدعاءنا منهم إلى كل احتفاء واحتفال ، (١٩ ط)
أفاضل ذهبوا من البر كلَّ مذهب كالقاضي بها الشيخ الفقيه الحاج البادي الكشف
والسناجة أبي بكر عثمان بن صالح المشرقي المراكشي النشأة ، قرأ بمراكش
على أبي الحسن المرسي وأبي عبد الله العبدري ، وبجاجة^(٤) ، على أبي زكريا يحيى
ابن سعيد ، وأبي زيد بن عبد الله وأخيه أبي بكر . وبأنعام^(٥) : على أبي العباس
المعروف بأيزم . وحج سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وولى القضاء بقصر كتامة^(٦) ،
وحصن القاهرة^(٧) وأرمور وآفنا . وأقرأ بمدرستها كتاب أبي عمرو بن

(١) العوان : المرأة النصف .

(٢) أى كن فيكون .

(٣) آفنا Anfa وهي المروفة اليوم باسم الدار البيضاء Casablanca ، وهي مدينة كبيرة
على ساحل المحيط بالغرب الأقصى ، وتقع على مسافة ستين ميلا شرق أرمور ، وهي مشهورة بمنتجاتها
الزراعية ولا سيما أشجار الفاكهة . وكانت هذه المدينة في الماضي تنافس نقر قادس الاسباني وقد نتج
عن هذا التنافس التجاري أن دمرتها الأساطيل البرتغالية عام ١٤٦٥ ثم أعيد بناؤها سنة ١٥١٥ .

انظر (J. Leon Africano : Descripcion de Africa p^e 107-108)

(٤) حجة Hea ، مدينة وولاية بمراكش يحدها من الشمال والغرب المحيط الأطلسي ومن الجنوب
جبال أطلس . انظر (J. Leon Africano : Op. Cit. p. 4 y nota) .

(٥) انظر ما سبق صفحة (٥٥) .

(٦) قصر كتامة هو اليوم القصر الكبير ويسمى أيضاً قصر عبد الكريم ، وهي بلدة معروفة
بالغرب الأقصى ، وتبعد عن ساحل المحيط بنحو ٣٦ كم . راجع بعض التفاصيل

عن تاريخ هذه المدينة في (Allouche Le Revolte des Banu Askilula contre le sultan
Muhammad II . Hespéris, tome XXV, 1938, fase. I, p. 2 Note 2)

(٧) حصن القاهرة : مدينة اختطها سنة ٧٥٤ هـ السلطان المريني أبو عنان فارس على سفح جبل
الكتيوى بأرض السوس في أقصى المغرب لتكون قاعدة لجيوشه المكلفة بإخماد ثورة أخيه الأمير
أبي الفضل في هذه المنطقة . راجع (السلاوي الاستقصا ج ٣ ص ١٩٠)

الحاجب^(١). مولده في حدود عشرة وسبعمائة. والعدل التّرى أبي العباس أحمد بن شرف بن علي السّلي من أهل تامسنا^(٢)، نبيه المسكن فعَم الخوان، مُنْجِب غلمان. والعدل الفاضل أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن موسى البرغواطي خير منقبض متحلّ بسكينة. والشيخ الخطيب الخيّر أبو الحسن علي بن أبي حَدّوا^(٣) الأصيل البيت النّابه الأبوّة المحمول عليه في سبيل بغى زعموا. والنجباء السّراة أولاد الفقيه القاضي الرّائق الخطّ، الجَماعة للدفاتر، الموسوم بالرجاحة أبي علي عمر بن محمد الزّناتى، كافاً الله ما بذلوا من رغبة، وخطّوا من الملم.

(١) عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب المصرى (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ). له مختصر في الفقه المالكي يسمى المختصر الفقهي، والفرعي، والجامع بين الامهات. ادخله إلى المغرب عبد الرحمن بن سليمان اللجائي (المتوفى سنة ٧٧١ هـ) وعنى بشرحه كثير من المغاربة كالقاضي ابن عبد السلام التونسي شيخ ابن خلدون، وعيسى بن مسعود بن منصور المنكلاني. وشرحه من المصريين الشيخ خليل المالكي وسمى شرحه «التوضيح». وكل هذه الشروح موجودة في دار الكتب المصرية. ولابن الحاجب مختصر آخر في أصول الفقه ويعرف عند القدماء بالمختصر الاصل. أنظر (ابن خلدون: التعريف ص ١٧ حاشية ١، ابن القاضي: درة الحجال ج ٢ ص ٣٥٦، السيوطي: حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٥).

(٢) تامسنا كلمة بربرية معناها البسيط الخالي وقد أطلقت على البسيط الممتد على ساحل المحيط. من الرّباط إلى الدار البيضاء والذي يسمى الآن بالشاوية، وهو الآن تكسوه الزروع والمارات ولكنه بالأمس كان أرضاً من سدره وعليق ترعى فيها الأغنام.

انظر (J. Leon AJricauo : Ob. Cit' b. II y Nota)

(٣) راجع ما قبل، حول هذا الاسم في صفحة (١٤٩) حاشية (٢).

فصل في ذكر العودة إلى مدينة سلا

كان الارتحال إلى التربة المولوية المحترمة بشالة — فألقيت بها البرك ، وحططت الرّحْل ، وفَصَّلت الخطّة ، وخاطبت السلطان المنعم المولى بما نصه شم بعد البسلة^(١) : « مولاي ، المرجو (٢٠ و) المؤمل لإتمام الصنيعة ، وصلة النعمة وإحراز الفخر ، أبقاكم الله تضرب بكم الأمثال في البر والرضا وعلو الهمة ورعى الوسيلة ، مقبل موطن قدمكم ، المنقطع إلى تربة المولى والدكم ، ابن الخطيب ، من الضريح المقدس بشالة وقد حط رحل الرجاء في القبة المقدسة وتذم^(٢) بالتربة الزكية وقعد بإزاء لحد المولى أبيكم ساعة إياه من الوجهة المباركة ، وزيارة الرُّبُط المقصودة والتُّرَب المعظمة ، وقد عزم ألا يبرح طوعا من هذا الجوار الكريم والدخيل المرعى ، حتى يصله من مقامكم ما يناسب هذا التطارح على قبر هذا المولى العزيز على أهل الأرض ، ثم عليكم والتماس شفاعته في أمر يسهل عليكم^(٣) لا يجرُّ إنفاذ مال ، ولا اقتحام خطر ولا التهمج^(٤) على خطّة ، إنما هو إعمال لسان ، وخط بنان ، وصرف عزم وإحراز غر وأجر ، وإطابة ذكر . وذلك أن العبد عرفكم يوم وداعكم أنه ينقل عنكم إلى المولى المقدس والدكم بلسان المقال ما يحضّر مما يفتح الله فيه ثم ينقل عنه لكم بلسان الحال ما يتلقى عنه من الجواب ، وقال لي صدر دولتكم وخالصتكم وخالصة المولى والدكم سيدى الخطيب

(١) نقل المقرئ هذا الخطاب في كتابه : نفح الطيب ج ٨ ص ١٢٨ — ١٣٠ ، وأزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٧ وما بعدها . ونقله كذلك الناصري السلاوي في كتابه الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى ج ٤ ص ٢٥ وما بعدها . وقد لاحظنا اختلافا في قراءة بعض الالفاظ سجلناه فيما يلي :

(٢) في المقرئ والناصري : تيمم

(٣) في المقرئ : سهل عليكم

(٤) زيادة على المقرئ .

(يعني ابن مرزوق) سني الله أمله من سعادة مقامكم وطول عمركم : « يا فلان^(١) ، أنت والحمد لله ممن لا ينكر عليه الوفاء بهذين الغرضين » ، وصدر عنكم من البشر والقبول والإنعام ما صدر ، جزاكم الله جزاء المحسنين ، وقد تقدم تعريف مولاي بما كان من قيام العبد بما نقله إلى التربة الزكية (٢٠ ط) عنكم حسبما أذاه من حضر ذلك المشهد من خدامكم ، والعبد يعرض عليكم الجواب وهو : إني لما فرغت من مخاطبته برأى من الملاء الكبير ، والجم الغفير ، أ كبت على اللحد الكريم داعياً ومخاطباً . وأصغيت بأذني عند قبره وجعل فؤادي يتلقى ما يوحيه إليه لسان حاله فكأني به يقول لي : « قل لمولائك يا ولدي وقرة عيني المخصوص برضاي وبري الذي ستر حرمي ورد ملكي وصان أهلي وأكرم صنائي ووصل عملي ، أسلم عليك وأسأل الله أن يرضى عنك ويُقبل عليك (الدنيا دار غرور ، والآخرة خير لمن اتقى) . (وما الناس إلا هالك وابن هالك)^(٢) ولا تجد إلا ما قدمت من عمل يقتضي العفو والمغفرة ، أو ثناء يجلب الدعاء بالرحمة . ومثلك من ذُكر فتذكر وعُرفَ فما أنكر ، وهذا ابن الخطيب وقف على قبري وتهمم^(٣) بي ، وسبق الناس إلى رثائي ، وأنشدني ومجّدني وبكائي^(٤) ودعا لي وهنأني بعصير أمرى إليك ، وعفر وجهه في ترابي^(٥) ، وأملني لما انقطعت مني آمال الناس ، فلو كنت يا ولدي حيا لما وسعني إلا أن أعمل معه ما يليق بي ، وأن أستقل فيه الكثير ، وأحتقر العظيم ، لكن لما عجّزت عن جزائه ، وكلته إليك وأحلته يا حبيب قلبي عليك ، وقد أخبرني أنه سلبُ المال ، كثيرُ العيال ، ضعيفُ الجسم ، قد ظهر في عدم نشاطه أثر السن ، وأمل أن ينقطع بجواري ويستتر بدخيلي وخدمتي ويردّ عليه .

(١) في المقرئ والناصرى : أنت يا فلان .

(٢) هذه العبارة شطر بيت من الشعر لأبي نواس يقول فيه :

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

(٣) تهمم بي أي طلبنى وتحسس مكاني ولجأ إلى واستغاث بي واستصرخني .

(٤) في الاستقصا : وبكى لي

(٥) في الاستقصا : تريتني

حقه بجرمتي ووجهي ووجوه من (٢١ و) ضاجعتني من سلفي، ويعبد الله تحت حُرمتك وحرمتي . وقد كنت تشوفت إلى استخدامي في الحياة حسبما يعلمه حبيبنا الخالص المحبة ، وخطيبنا العظيم المزية ، القديم القربة ، أبو عبد الله بن مرزوق فاسأله يُذكرك ، واستخبره يخبرك ، فأنا اليوم أريد أن يكون هذا الرجل خديمي بعدالمات إلى أن نلحق جميعا برضوان الله ورحمته التي وسعت كل شيء . وله يا ولدي ولد نجيف^(١) يخدم ببابك ، وينوب عنه في ملازمة بيت كُتّابك، وقد استقر بدارك قراره ، وتعين بأمرك مرتبته وودثاره ، فيكون الشيخ خديم الشيخ ، والشباب خديم الشباب^(٢) ، هذه رغبتني منك وحاجتي إليك ، واعلم أن هذا الحديث لا بد أن يُذكر ويُتحدث به في الدنيا وبين أيدي الملوك والكبار ، فاعمل ما يبق لك فخره ، ويتخلّد ذكره ، وقد أقام مجاورا ضريحي تاليا كتاب الله على ، منتظرا ما يصله منك ويقرؤه على من السعى في خلاص ماله والاحتجاج بهذه الوسيلة في جبره ، وإجراء ما يليق بك من الحرمة والكرامة والنعمة ، فأنه الله يا إبراهيم ، اعمل ما يُسمع عنى وعنك فيه ، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال ، : انتهى . والعبد يا مولاي مقيم تحت حرمة وحرمة سلفه منتظر منكم قضاء حاجته ، ولتعلموا وتحققوا أني لو ارتكبت الجرائم ، ورزأت الأموال ، وسفكت الدماء ، وأخذت حسائف الملوك الأعزة (٢١ ط) ممن وراء النهر من التّطر^(٣) ، وخلف البحر من الروم ، ووراء الصحراء من الحبشة وأمكنهم الله منى من غير عهد ، بعد أن بلغهم تدمي بهذا الدخيل ، ومقامي بين هذه القبور الكريمة ، ما وسع أحدا منهم من حيث الحياء والحشمة من الأموات والأحياء وإيجاب الحقوق التي لا يففلها الكبار للكبار ، إلا الجود الذي لا يتعقبه البخل ، والعفو الذي لا تنفسه المؤاخنة ، فضلا عن سلطان الأندلس ، أسعده الله بموالاتكم ، فهو فاضل وابن ملوك أفاضل ، وحوله أكياس ما فيهم من يجهل قدركم وقدر سلفكم لاسيما

(١) في نفح الطيب والاستقصا : نجيب .

(٢) في نفح الطيب والاستقصا : والشاب خديم الشاب .

(٣) في نفح الطيب : الططر . وفي الاستقصا : التتار .

مولاي والدكم الذي أتوسل به إليكم وإليهم ، فقد كان يتبني مولاي أبا الحجاج ويشمله بكنفه^(١) ، وصارخه بنفسه ، وأمدّه بأمواله ، ثم صيرَّ الله ملكه إليكم وأنتم من أنتم ذاتاً وقبيلاً ، فقد قرَّرت يا مولاي عين العبد بما رأت بهذا الوطن المراكشي من وفور حُشودكم وكثرة جنودكم ، وترادف أموالكم وعُدَدِكُمْ ، زادكم الله من فضله . ولا شك عند عاقل أنكم إن انحلت عروة تأميلكم أو أعرضتم عن ذلك الوطن^(٢) ، استولت عليه يد عدوه ، وقد علم تطارحي بين الملوك الكرام الذين خضعت لهم التيجان ، وتعلق بثوب الملك الصالح والد الملوك مولاي والدكم ، وشهرة حرمة شالة معروفة ، حاشَ الله أن يضيعها أهل الأندلس ، وما تُوسل إليهم قط بها إلا الآن ، وما يجهلون (٢٢ و) اغتنام^(٣) هذه الفضيلة الغريبة . وأملى منكم أن يمتن من بين يديكم خديمٌ بكتاب كريم يتضمن الشفاعة في ردِّ ما أُخذ لي ، ويخبر بمشواى متراميا على قبر والدكم ويقرر مالزِمكم^(٤) بسبب هذا الترامى من الضرورة المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم ، وعلى قبيلكم حيث كانوا ، وتطلبون منهم^(٥) عادة المُكَارَمة بحل هذه المقدمة . ومن المعلوم أنى لو طلبت بهذه الوسائل من صُلب ما لهم ، ما وسَّعهم بالنظر العقلى إلا حفظُ الوجه مع هذا القبيل وهذا الوطن ، فالحياء والحشمة بأبيان العذر عن هذا فى كلِّ مِلَّةٍ ونَحْلَةٍ ، وإذا تَمَّ هذا الغرض ، ولا شك فى إتمامه ، تقع صدقتكم على هذا القبر الكريم فى وتعينونى لخدمة هذا المولى وزيارته وتفقُّده ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المولد فى جواره وبين يديه ، وهو غرض غريب مناسبٌ لبركم به إلى أن أحج بيت الله بعناية مقامكم وأعود داعياً مُثنيا مستدعياً للشكر والثناء من أهل المشرق والمغرب ، وأتموض من ذمتى بالأندلس ذمة عند^(٦) الرباط المبارك ترثها ذريتى .

(١) فى نفح الطيب : بنظره .

(٢) فى الاستقصا : الوطن الاندلسى ..

(٣) فى نفح الطيب : إلا اغتنام .

(٤) فى نفح الطيب : ما أُلزِمكم - وفى الاستقصا : ما أُلزِمكم .

(٥) فى نفح الطيب : منه .

(٦) فى نفح الطيب والاستقصا : بهذا الرباط .

وقد ساومتُ في شيء من ذلك منتظراً ثمنه مما يباع بالأندلس بشفاعتكم ، ولو ظننت أنهم يتوقفون لكم في مثل هذا ، أو تُتوقع فيه وحشة أو جفاء ، والله ما طلبته ، لكنهم أسرى وأفضل . وانقطاعي أيضاً لوالدكم مما لا يسع مجدكم إلا (٢٢ ط) عمل ما يليق بكم فيه ، وها أنا أرتقب^(١) جوابكم بما لي عندكم من القبول ، ويسعني مجدكم في الطلب وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض والله يطلع من مولاي على ما يليق به والسلام .

وكتب في الحادى عشر من شهر رجب عام أحد وستين وسبعمائة وفي مُدرج الكتاب بعدَ نثرٍ اختصرناه^(٢) :

مَوْلَايَ هَا أَنَا فِي جِوَارِ أَبِيكََا	فَابْذُلْ مِنَ الْبِرِّ الْمُقَدَّرِ فِيكََا
أَتَمِّعُهُ مَا يُرْضِيهِ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى	وَاللَّهُ يُسْمِعُكَ الَّذِي يُرْضِيكََا
وَاجْعَلْ رِضَاهُ إِذَا نَهَدْتَ كَتِيبَةً	تُهْدِي إِلَيْكَ النَّصْرَ أَوْ تَهْدِيكََا
وَاجْبُرْ بِجَبْرِ قَلْبِهِ تَنْقِلَ الْمُنَى	وَتَطَالِعَ الْفَتْحَ الْمُبِينِ وَشِيكََا
فَهُوَ الَّذِي سَنَّ الْبُرُورَ بِأَمْرٍ	وَأَبِيهِ فَاشْرَعَ شَرْعَهُ لِبَنِيكََا
وَابْعَثْ رَسُولَكَ مُنْذِرًا وَمُحَذِّرًا	وَبِمَا تُؤْمَلُ نَيْلُهُ يَا بُنْيَكََا
قَدْ هَزَّ عَزْمُكَ كُلَّ قَطْرِ نَازِحٍ	وَأَخَافَ مَمْلُوكًا بِهِ وَمَمْلِكََا
فَإِذَا تَمَحَّوْتَ إِلَى مَرَامٍ شَاسِعٍ	فَنُصُونُهُ ثَمَرَ الْمُنَى تُجْنِيكََا
ضَمِنْتَ رِجَالُ اللَّهِ مِنْكَ مَطَالِي	لَمَّا جَعَلْتِكَ فِي الثَّوَابِ شَرِيكََا
فَلَنْ كَفَيْتَ وُجُوهَهَا فِي مَقْصِدِي	وَرَعَيْتَهَا بِرُكَاثُهَا تَكْفِيكََا

(١) في الاستقصا : أرتقب .

(٢) هذه القصيدة أوردتها المقرئ في كتابه أزهار الرياض ج ١ ص ٢٨١ كما أوردتها الناصري

في كتابه الاستقصا ج ٤ ص ٢٨ .

وَإِذَا قَضَيْتَ حَوَائِجِي وَأَرَيْتَنِي أَمَلًا فَرُبُّكَ مَا أَرَدْتَ يُرِيكَ
وَاسْتَدُّ عَلَى قَوْلِي يَدًا فَهُوَ الَّذِي بُرْهَانُهُ لَا يَقْبَلُ التَّشْكِيكَ
مَوْلَايَ مَا اسْتَأْثَرْتُ عَنْكَ بِمُهْجَتِي أَنِّي ^(١) وَمُهْجَتِي الَّتِي تَفْدِيكَ
لَكِنْ رَأَيْتُ جَنَابَ سَلَّةٍ مَغْنَمًا يُضْفِي عَلَى الْعِزِّ فِي نَادِيكَ
وَفُرُوضُ حَقِّكَ لَا تَفُوتُ فَوْقَهَا بَاقٍ إِذَا اسْتَجَزَيْتَهُ يَجْزِيكَ
وَوَعْدَتِي وَنَكَرَرِ الْوَعْدِ الَّذِي أَبَتِ الْمَكَارِمُ أَنْ يَكُونَ أَفِيكَ
أَضْفَى عَلَيْكَ اللَّهُ سِتْرَ عِنَايَةٍ مِنْ كُلِّ مَحْذُورِ الصُّرُوفِ ^(٢) يَفِيكَ
يَبْقَائِكَ الدُّنْيَا تَحْطُطُ وَأَهْلُهَا فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يُبْفِيكَ

فوردت المراجعة المولوية بما نصه بعد البسملة والتصلية ^(٣) :

من عبدالله المستعين بالله إبراهيم أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين بن
مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن مولانا أمير المسلمين المجاهد
في سبيل رب العالمين ، أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق ، أيد الله أمره وأعز نصره ، إلى الشيخ الفقيه الأجل الأسنى
الأعز الأخطى الأوجه الأنوه الصدر الأحفل المصنف البليغ الأعرف الأكل أبي عبدالله
ابن الشيخ الأجل الأعز الأسنى الوزير الأرفع الأجدد ^(٤) الأصيل الأكل المبرور المرحوم
أبي محمد بن الخطيب ، وصل الله عزته ، ووالى رفعته : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) في الاستقصا : إني .

(٢) في أزهار الرياض والاستقصا : الطريق .

(٣) نقل المقرئ هذا الخطاب في كتابه : نفح الطيب ج ٨ ص ١٢٤ وما بعدها ، وأزهار الرياض
ج ١ ص ٢٨٢ وما بعدها . والخطاب كما هو واضح من السلطان المستعين بالله أبي سالم إبراهيم
ابن السلطان أبي الحسن المريني .

(٤) في نفح الطيب : الانجد .

أما بعد حمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الكريم المصطفى والرضا عن آله وصحبه أعلام الإسلام وأئمة الرشد والهدى وصلة الدعاء لهذا الأمر العلي العزيز المنصور المستعيني بالنصر الأعز (٢٣ ط) والفتح الأسنى ، فإننا كتبناه إليكم - كتب الله لكم بلوغ الأمل ، ونجح القول والعمل - من منزلنا الأسعد بصفة^(١) وادى ملوية^(٢) بمنه الله ، وصنع الله جميل ، ومنه جزيل ، والحمد لله ، ولكم عندنا المكانة الواضحة الدلائل ، والعناية المتكفلة برعى الوسائل^(٣) ، ذلكم لما تميزتم به من التمسك بالجناب العلى ، المولى العلوى ، جدد الله عليه ملابس غفرانه ، وسقا غيوث رحمته وحنانه . وما أهديتم إلينا من التقرب إلينا بخدمة ثراه الطاهر ، والاشتغال بمطارف حرمة السامية المظاهر ، وإلى هذا ، وصل الله حظوتكم ووالى رفعتكم ، فإنه ورد علينا خطابكم الحسن عندنا قصد المقابل^(٤) - بالإسعاف المستعذب ورده ، فوقفنا على مانصه واستوفينا ما شرحه وقصه ، فأثرنا حسن تلتفكم فى التوسل بأكبر الوسائل إلينا ، ووعينا^(٥) أكل الرعاية حق ذلكم الجناب العزيز علينا ، وفى الحين عينا لكمال مطلبكم ، وتعام مأربكم والتوجه بخطابنا فى حقكم والاعمال بوقفكم ، خديمنا أبا البقاء بن تاسكورت وأبا زكريا بن فرقاثة أنجدهما الله وتولاهما . . وأمس تاريخه انفصلا مودعين إلى الغرض المعلوم ، بعد التأكيدهما فيه ، وشرح العمل الذى يوفيه ، فكونوا على علم من ذلكم ، وابسطوا له جملة آمالكم ،

(١) فى نفح الطيب : بصفة تازى :

(٢) نهر ملوية من الاودية العظيمة بالغرب . ينبع من قم الجبال بين الاطلسين الكبير والمتوسط ويعتب فى البحر المتوسط عند مدينة السعيدية قرب الحدود الجزائرية ويبلغ طوله نحو ٥٠٠ كم . ويمجرى ماؤه من الجنوب إلى الشمال كما توجد على ضفتيه عدة مراشك فلاحية هامة ، ولهذا حرصت الحكومة المغربية على استغلال مياه هذا النهر فوضعت لذلك عدة مشاريع مثل سد حمادة الذى دشنته الملك الراحل محمد الخامس سنة ١٩٥٦ ، ومشروع سد كليملة الذى يبلغ ارتفاعه ٩٠ متراً ويحجز وراءه ٦٣٠ متراً مكعباً من الماء . راجع : عمر محمد السباعي : الجغرافية المصورة للمغرب ص ٥٢ .

(٣) الوسائل جمع وسيلة وهى كل شئ يجعله الإنسان سبباً يوصله إلى ما يريد

(٤) فى نفح الطيب : المقائل والمقن أصبح .

(٥) فى نفح الطيب . ورعينا وهى أصبح من المثن .

وإنا لنحسب (١) ثواب الله في جبر أحوالكم (٢٤ و) وبرء اعتلالكم ، والله سبحانه
يصل مبرتكم ويوالى (٢) تكرمتمكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتب في الرابع والعشرين لرجب عام أحد وستين وسبعمائة . فراجعت أيدى الله
وشكر نعمته بما نصه (٣) :

مولاي خليفة الله بحق ، وكبير ملوك الأرض حجة ، ومعدن الشفقة والحرمة ببرهان
وحكمة ، أبقاكم الله على الدرجة في المنعمين ، وافر الحظ عند جزاء المحسنين ، وأراكم
ثمرة برّ أبيكم في البنين ، وصنع لكم في عدوكم الصنع الذي لا يقف عند معناد ، وأذاق
العذاب الأليم من أراد في مثابنكم بالحداد ، عبدكم الذي ملككم رقه ، وأوهم غربته ،
وسترتم أهله وولده ، واسنيتكم (٤) رزقه ، وجبرتم قلبه ، يقبل موطن الأخص الكريم
من رجلكم الطاهرة ، المستوجبة بفضل الله لموقف النصر ، الفارعة هضبة العز ، المعدلة
الخطوف في مجال السعد ، ومبشر الحظ فلان (٥) : من شالة التي تأكد بملككم الرضى
احترامها وتجدد برعكم عهدا واستبشر (٦) بملككم دفينها ، وأشرق بحسناتكم
نورها ، وقد ورد على العبد الجواب المولوى البر الرحيم ، المنعم المحسن بما يليق بالملك
الأصيل ، والقدر الرفيع ، والهمة السامية ، والعزة القعساء ، من رعى الدخيل والنصرة
للذمام ، والاهتزاز لبر الأب الكريم ، فتاب الرجاء ، وانبعث الأمل وقوى القصد ،
وزار اللطف (٢٤ ط) فالحمد لله الذى أجرى الخير على يدهم الكريمة ، وأعانكم
على رعى ذمام الصالحين ، المتوسل إليكم أولا بقبورهم ، ومتعبداتهم وتراب أجدانهم ،

(١) في نفح الطيب : وإنا لنرجو .

(٢) في نفح الطيب : ويتولى .

(٣) نقل المقرئ هذا الخطاب أيضاً في كتابيه : نفح الطيب ج ٨ ص ١٢٦ ، أزهار الرياض

ج ١ ص ٢٨٤ .

(٤) اسنيتكم أى أجزلتكم .

(٥) في المقرئ : إيهن الخطيب .

(٦) هذه العبارة ساقطة في نفح الطيب .

ثم بقبر مولاي ومولاكم ومولى الخلق أجمعين الذى تسبب فى وجودكم ، واختصكم بحبه ، وغمركم بلطفه وحنانه ، وعلمكم آداب الثريفة ، وأورثكم ملك الدنيا ، وهياتكم دعواته بالاستقامة إلى ملك الآخرة بعد طول المدى وانفساح البقاء ، وفى علومكم المقدسة ما تضمنت الحكايات عن العرب من النصرة عن طائر داست أفراخه ناقة فى جوار رئيس منهم ، وما انتهى إليه الامتعاض لذلك مما أهينت فيه الأنفس وهلكت الأموال ، وقُصارى من امتعض لذلك أن يكون كبعض خدامكم من عرب تامسنا فما الظن بكم وأنتم الكريم ابن الكريم ابن الكريم فيمن لجأ أولاً إلى حماكم^(١) بالأهل والولد عن حسنة تبرعتم بها ، وصدة حملتكم الجرية على بذلها ؟ ثم فيمن حطّ رحل الاستجارة بضريح أكرم الخلق عليكم دافع العين خافق القلب دامي القرحة^(٢) ، يتغلى بردائه ، ويستجير بعليائه ، كأننى تراميت عليه فى الحياة أمام الذعر الذى يذهل العقل ، ويحجب عن التمييز ، بقصر داره ومضجع رقادته . ما من يوم إلا وأجهر بعد التلاوة بلفظ : يا آل يعقوب ، يا آل مرين^(٣) نسأل الله أن لا يقطع عني معروفكم ولا يسلبني عنايتكم ، ويستعملني ما بقيت فى خدمتكم ، ويتقبل دعائى فيكم .

ولحين وصول الجواب الكريم نهضت إلى القبر المقدس ووضعت (٢٥ و) بإزائه ، وقلت : يا مولاي يا كبير الملوك ، وخليفة الله ، وبركة بنى مرين ، صاحب الشجرة والذكر ، فى المشرق والمغرب ، عبدك المنقطع إليك ، المترامى بين يدى قبرك المتوسل إلى الله ثم إلى ولدك بك ، ابن الخطيب ، وصله من مولاة ولدك ما يليق بمقامه من رعى وجهك والتقرب إلى الله برعيك ، والاشتهار فى شرق الدنيا وغربها ببرك^(٤) ، وأنتم من أنتم من إذا صنع صنعة كملها وإذا بدأ منةً تممها ، وإذا أسدى^(٥) يدا أبرزها طاهرة بيضاء غير معيبة ولا ممنونة ولا منتقصة ، وأنا بعد ،

(١) فى المقرئ : رحاكم .

(٢) فى المقرئ : واهى المفزعة .

(٣) فى نفح الطيب باليعقوب بالمرين

(٤) فى نفح الطيب فى شرق الدنيا ومغربها .

(٥) فى نفح الطيب : أبدى .

تحت ذيل حرمتك وظل دخيلك ، حتى يتم أملى ، ويخلص قصدى ، وتحف نعمتك بى ،
ويطمئن إلى ناملك قلبى ، ثم قلت للطلبة : أيها السادة يبنى وبينكم تلاوة كتاب الله
تعالى منذ أيام ومناسبة النحلة وأخوة التألف بهذا الرباط المقدس والسكنى بين أظهركم ،
فأمنوا على دعائى بإخلاص من قلوبكم . واندفعتُ فى الدعاء والتوسل بما نرجو
أن يتقبله الله ولا يضيعه ، وخاطب العبد مولاه شاكرًا لنعمته مشيدًا بصنيعته مسرورًا
بقبوله ، وشأنه من التعلق والتطارح شأنه حتى يكمل القصد ويتم الغرض ، معمور الوقت
بخدمة يرفعها ودعاء يردّه والله المستعان .

تهنئة ابن الخطيب للسلطان أبي سالم المريني بمناسبة فتح تلمسان

يوم الخميس السابع عشر من شعبان من هذا العام ورد كتاب فتح
تلمسان فأصدرت إلى بابه العلى مانصه^(١) :

وفي

مولاي فتاح الأقطار والأمصار ، فائدة الأزمان والأعصار ، أثير هيات الله الآمنة من
الاعتصار ، قدوة أولى الأيدى والأبصار ، ناصر (٢٥ ط) الحق عند قعود الأنصار ،
مستصرخ الملك الغريب من وراء البحار ، مصداق دعاء الأب المولى فى الأصائل
والأبكار ، أبقاكم الله لا تقف إيمانكم عند حد ، ولا تحصي فتوحات الله عليكم بعدد ،
ولا تفيق أعداؤكم من كد ، ميسرا على مقامكم ما عسر على كل أب كريم وجد ،
عبدكم الذى خلص لميرز عبوديته للملك ملككم المنصور ، المعترف لأدنى رحمة من
رحماتكم بالعجز عن شكرها والقصور ، الداعى إلى الله سبحانه أن يقصر عليكم سعادة
العصور ، ويذل لعز طاعتكم أنف الأسد الهصور ، ويبقى الملك فى عقبكم وعقب
عقبكم إلى يوم ينفخ فى الصور .

فلان ، من الضريح المقدس بشالة ، وهو الذى تعددت على المسلمين حقوقه وسطم
نوره وتلا شروقه ، وبلغ مجده السماء لما بسقت فروعه ، ووشجت عروقه ، وعظم
ببنوتكم^(٢) فخره ، فما فوق البسيطة فخر يفوقه ، حيث الجلال قد رست هضابه ، والملك

(١) نقل المقرئ هذا الخطاب فى كتابه (نفع الطيب ج ٦ ص ٣٤٢ - ٣٤٤ ، أزهار الرياض
ص ٢٨٦ ج ١ ، وقد سجلنا الفروقات بينة وبين ما ورد فى المتن فيما يلى :
(٢) فى نفع الطيب : ببنوتكم غرا .

قد كسبت بأستار السكبة الشريفة قبايه ، والبيت العتيق قد ألحقت الملاحف الامامية
أثوابه ، والقرآن العزيز ترتل أحزابه ، والعمل الصالح يرفع^(١) إلى الله ثوابه ،
والمستجير^(٢) يخفى بالهيبة سؤاله ، فيجهر بنعرة العز جوابه . وقد تفيأ من أوراق الذكر
الحكيم حديقة ، وخميلة أنيقة ، وحط بجودي الجود نفسا في طوفان الضر غريقه ،
والتحف رفرف الهيبة الذي لا تهدي النفس فيها إلا بهداية الله طريقه ، واعتز بعزة الله
وقد توسط جيش الحرمة المرينية حقيقه ، إذ جعل المولى (٢٦ و) المقدس المرحوم
أبا الحسن مقدمه وأباه وجده سيقه^(٣) يرى برکم بهذا اللحد الكريم قد طنب عليه من
الرضا فسطاطا ، وأعلى^(٤) به يد العناية المرينية اهتماما واغتيابا ، وحرره أحكام الحرمة
نصا جليا واستنباطا^(٥) ، وضمن له حسن العقبى التزاما واشتراطا ، وقد عقد البصر
بطريق رحمتكم المنتظرة المرتقبة ، ومد اليد إلى لطائف شفاعتكم التي تتكفل بعنق المال
كما تكلفت بعنق الرقبة ، وشرع في المراح بميدان نعمتكم بعد اقتحام هذه العقبة لما
شنت الأذان البشرى التي لم يبق طائر إلا سجع بها وصدح ، ولا شهاب دُجئة إلا
اقتبس من نورها واقتدح ، ولا صدر إلا انشرح ، ولا غصن عطف إلا مرع ، بشرى
الفتح القريب ، وخبر النصر الصحيح الحسن الغريب ، ونبا الصنع العجيب ، وهدية
السميع المجيب^(٦) . فتحُ لسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج ، ووهب الإسلام
منيحة النصر غنية عن الهياج ، وألف الخلق ظلاممدودا ، وفتح باب الحج وكان
مسدودا ، وأقر عيون أولياء الله الذين يذكرون الله قياما وقعودا ، وأضرع بسيف
الحق جياها أئمة وخداما ، وملككم حق أبيكم الذي أهان عليه الأموال ، وخاض

(١) في نفح الطيب : يرتفع .

(٢) في نفح الطيب : المستجير .

(٣) في المقرئ : وثيقة .

(٤) في المقرئ : وأعلق .

(٥) هذه العبارة : « نصا جليا واستنباطا » ساقطة في نفح الطيب ج ٦ ص ٣٤٤ .

(٦) هذه العبارة : « وهدية السميع المجيب » ساقطة في نفح الطيب ج ٦ ص ٣٤٤ .

من دونه الأهوال وأخلص فيها الضراعة والسؤال ، من غير كد يغمز^(١) عطف
للسرة ، ولا جهد يكدر صفو النعم الثرة ، ولا حصر ينفذ به المنجنيق ذرابته ، ويظهر
بتكرار الركوع إنباته .

فالحمد لله الذى أقال العثار ونظم بدعوتكم الانتثار (٢٦ ط) وجعل ملككم
يحدد الآثار ويأخذ الثار ، والعبد يهنئ مولاه بما أنعم الله به عليه ووالاه ، وما أجدره
بالشكر وأولاه^(٢) ، فإذا أجال العبيد قداح السرور فللعبد المعلى والرقيب^(٣) ، وإذا
استهموا حظوظ الجذل فللِ القسم الوافر والنصيب ، وإذا اقتسوا فريضة شكر الله
فلى الحظ والتعصيب ، لتضاعف أسباب العبودية قبلى وترادف النعم التى عجز عنها
قولى وعملى ، وتقاصر فى ابتغاء مكافأتها وجدى وإن تطاول أملى ، فقامكم المقام الذى
نفس الكربة ، وأنس الغربة ، ورعى الوسيلة والقربة ، وأنعش الأرقاق ، وفك
الوثاق^(٤) ، وأخذ على الدهر بالاستقالة العهد والميثاق ، وإن لم يباشر العبد اليد العالية
بهذا الهناء ، ويمثل بين يدى اخلافة العظيمة السنن والسناء ، ويمد بسبب البدار^(٥) إلى
تلك السماء ، فقد باشر به اليد التى يحن مولاي لذكر تقبيلها ، ويكمل فروض المجد
بتوفية حقوقها الأبوية وتكميلها .

ووقفت بين يدى ملك الملوك الذى أجال عليها القداح ، ووصل فى طلب وصالها
بالمساء الصباح ، وكان فتحه إياها أبا عذرة الافتتاح ، وقلت يهنئك يا مولاي
رد ضالتك المنشودة ، وحيز^(٦) لقطنتك المفردة المشهودة ، ورد أمتك المودودة ، فقد
استنقها وارئك الأرضى ، وسيفك الأمضى ، وقاضى دينك وقررة عينك مستنقذ دارك

(١) فى الأصل : يغمز - والتصحيح عن المخرى .

(٢) هذه العبارة : « وما أجدره بالشكر وأولاه » ساقطة فى نفح الطيب .

(٣) كان المعلى عند العرب فى الجاهلية : أكبر قداح الميسر حظا ، ويابه الرقيب .

(٤) « وأدر الأرزاق » : زيادة فى نفح الطيب ج ٦ ص ٣٤٤ .

(٥) فى نفح الطيب : اليد .

(٦) فى نفح الطيب : جبر .

من يد غاصبها ، وراذُ رَبِّكَ إلى مناصبها ، وعامر المثنوى الكريم ، (٢٧ و) وستر^(١)
الأهل والحريم ، مولاي هذه تلمسان قد طاعت وأخبار الفتح على ولدك الحبيب إليك
قد شاعت ، والأمم إلى هنائه قد تداعت ، وعدوك وعدوه قد شردته المخافة ، وانضاف
إلى عرب الصحراء فحفزته الإضافة ، وعن قريب تنحكم فيه يد أحكامه^(٢) وتُسَلِّمُهُ
السلامةُ إلى حِمَامِهِ ، فلتنطب بامولاي نفسك ، وليستبشر رَمْسُكَ ، فقد تمت بركتك
وزكا غرُسُكَ ، نسأل الله أن يورد على ضريحك من أنباء نصره ما يفتح له أبواب
السما قبولا ، ويترادف إليك مدداً موصولا ، وعدداً آخِرَتُهُ خير لك من الأولى ،
ويُعرفُهُ بركة رضاك ، طَعْنًا وحُلولا ، ويُضفي عليه^(٣) منه سترًا مسدولا .

ولم يقنع العبد بخدمة النثر حتى أجهد القريحة التي ركضها الدهر فأناضاها ، واستشفَّ
الحادث الجلل وتقاضاها ، فلقى^(٤) من خدمة المنظوم ما يتعهد حلمكم تقصيره ، ويكون
إغضاءكم إذا لقي معرة العتب وليَّه ونصيره ، وإحالة مولاي على الله في نفس جبرها ،
ووسيلة عرفها مجده فما أنكرها ، وحرمة بضريح مولاي والده شكرها ، ويطلع العبد
منه على كمال أمله وتُجَيِّح عمله وتسويغ مقترحه وتسميم جدله^(٥) :

أَطَاعَ إِسَانِي فِي مَدِيحِكَ إِحْسَانِي وَقَدْ لَهَجْتُ نَفْسِي بِفَتْحِ تِلْمَسَانَ
فَأُطْلِعْتُهَا تَفَتُّرًا عَنْ شَنْبِ^(٦) الْمَنَى وَتُسْفِرُ عَنْ وَجْهِهِ مِنَ السَّعْدِ حَسَانَ
كَمَا ابْتَسَمَ النَّوَارُ عَنْ أَدْمُعِ الْحَيَا وَحَفَّ بِخَدِّ الْوَرْدِ عَارِضُ نِيسَانَ
كَمَا صَفَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ شَمُولَهَا فَبَانَ ارْتِيَاخُ السَّكْرِ فِي غُصْنِ الْبَانَ

(١) في نفح الطيب : سائر .

(٢) في نفح الطيب : احتكامه .

(٣) في المقرئ : عليك .

(٤) في المقرئ : لفق .

(٥) أورد المقرئ هذه القصيدة في كتابه نفح الطيب ج ٦ ص ٣٣٧ — ٣٤١ .

(٦) يقال ثغر شبيب : أى الثغر ذو الأسنان الحسنة البيضاء الطيب الرائحة ، والمشابب هى الافواه الطيبة .

هُنَيْكَ بِالْفَتْحِ الَّذِي مُعْجَزَاتُهُ
 خَفَّتْ إِلَيْهَا وَالْجُفُونُ ثَقِيلَةٌ
 وَقُدَّتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ فِيهَا مُبَادِرًا
 تَمْدُّ بِنُودِ النَّصْرِ [مِنْهُمْ] (١) ظِلَالَهَا
 جَحَاجِحَةٌ غَرُّ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا
 أَمْدُكَ فِيهَا اللَّهُ [بِالْمَلَأِ] الْعُلَا
 لَقَدْ جُلِّيتْ مِنْكَ الْبِلَادُ لِحَاطِبِ
 لَقَدْ كَسَتْ الْإِسْلَامَ [بَيْعَتُكَ] الرِّضَا
 وَلِلَّهِ مِنْ مُلْكٍ سَعِيدٍ [وَنُصْبَةٍ]
 وَسَجَّلَ حُكْمَ الْعَدْلِ [بَيْنَ يَبُوتِنَهَا]
 جَلَا كُلُّ مِصْرِيٍّ لَهَا حِدَ
 فَلَمْ تَخْشَ سَهْمَ الْقَوْسِ صَفْحَةً بَدْرِهَا
 وَلَمْ يَعْزِضْ مُبْتَزَّهَا قَطْعُ قَاطِعٍ
 نَوَى اخْتِيَارُ اللَّهِ حُسْنَ اخْتِيَارِهَا

خَوَارِقُ لَمْ تُذْخَرْ سِوَاكَ لِإِنْسَانٍ
 كَمَا خَفَّ شَتْنُ الْكَفِّ مِنْ أَسَدِ خَفَانٍ (٢)
 لِيُوثَّ رِجَالِي فِي مَنَآكِبِ عِقْبَانٍ
 عَلَى كُلِّ مِطْعَامٍ الْعَشِيَّاتِ مِطْعَانٍ
 عَمَائِمُهُمْ فِيهَا مَعَاوِدُ تَسِيجَانٍ
 فَجَيْشُكَ مَهْمًا (٣) حَقَّقَ الْأَمْرُ جَيْشَانِ
 لَقَدْ حَنِيتْ (٤) مِنْكَ الْغُصُونُ إِلَى حَانِي
 وَكَانَتْ عَلَى أَهْلِيهِ بَيْعَةٌ رِضْوَانٍ
 قَضَى الْمُشْتَرَى فِيهَا بَعْرَلَهُ كِيَوَانٍ
 وَقُوفًا مَعَ الْمَشْهُورِ مِنْ رَأَى يُونَانَ
 نَ فِيهَا جَدَّهُ كُلُّ كِلْدَانِي (٥)
 وَلَمْ تَشْكُ فِيهَا الشَّمْسُ مِنْ نَحْسِ مِيزَانٍ
 وَلَا نَازَعَتْ نَوْبَهَا (٦) كَفُّ عُدْوَانٍ
 فَلَمْ تَحْتَجِ الْفَرْعَانِ فِيهَا لِفَرْعَانِي (٧)

(١) تشهر أسود خفان بقوة كقوفها .

(٢) طلمست بعض كلمات الاصل في أبيات من القصيدة ، فإ نضمه بين قوسين عن المقرئ .

(٣) المقرئ : فيمن .

(٤) المقرئ : جنبت .

(٥) لم يرد هذا البيت في نفح الطيب وقد طلمست الفاظ منه ، وربما قرئ المطموس إلى ما يشبه (حسن وجهه ... وحسن) . ولعل الإشارة إلى المصري (ونحتل في الاصل الضاد) والكلداني للاشهار بالتنجيم .

(٦) رسمها في الاصل : قوقرها - والتصحيح عن النفح - واللفظ من مصطلحات أصحاب الفلك .

(٧) الفرغان الاولى نيجان وما من منازل القدر (وقد رسمت في الاصل الفرعان والتصحيح عن النفح) ويبدو أن (الفرغاني) الثانية اسم احد علماء الفلك والتنجيم .

ولا صُرِفَتْ فِيهَا دَقَائِقُ نِسْبَةٍ
 وَجُوهُ الْقَضَايَا فِي كَمَالِكَ شَأْنُهَا
 وَمَنْ قَاسَ مِنْكَ الْجُودَ بِالْبَحْرِ وَالْحَيَا
 وَطَاعَتِكَ الْمُظْلَى بِشَارَةِ رَحْمَةٍ
 وَحُبِّكَ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ وَالرِّضَا
 وَدَيْنُ الْهُدَى جِسْمٌ وَذَاتُكَ رُوحُهُ
 تَضُنُّ بِكَ الدُّنْيَا وَتَحْرُسُكَ الْعُلَى
 وَصَاحَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَكُ غَافِلًا
 وَلَمْ تَكُ فِي خَوْضِ الْبِحَارِ بِهَائِبٍ
 لَقَدْ هَزَّ مِنْكَ الْعَزْمُ لَمَّا انْتَضَيْتَهُ
 وَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَاهَا مَحَلَّةً
 وَتَنَوَّرَ عَزْمُ فَارَ فِي إِثْرِ دَعْوَةٍ
 عَجَائِبُ أَقْطَارٍ وَمَأَلَتْ شَارِدٍ
 إِذَا مَا سَرَّحْتَ اللَّحْظَ فِي عَرَصَاتِهَا
 جَنَاحَانِ وَالنَّصْرُ الْعَزِيزُ اهْتِصَارُهُ
 فَمِنْ سُحْبٍ لَاحَتْ بِهَا شُهْبُ الْقَنَا
 مَضَارِبُ فِي الْبَطْحَاءِ بَيْضٌ قَبَابُهَا
 وَمَا إِنْ رَأَى الرَّأْوُونَ فِي الدَّهْرِ قَبْلَهَا

وَلَا حُقِّقَتْ (١) فِيهَا طَوَالِجُ بُلْدَانٍ
 وَجُوبٌ إِذَا خَصَّتْ سِوَاكَ بِإِمْكَانٍ
 فَقَدْ قَاسَ تَمْوِيَهَا قِيَاسَ سُفْطَانِي
 وَعِصْيَانُكَ الْمَحْذُورِ تَزْعُهُ شَيْطَانٍ
 وَيُعْرِفُ مِقْدَارُ الْكِتَابِ بِعُنْوَانٍ
 وَكَمْ وَصَلَةٍ مَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُشَانٍ
 فَلَا هُدَمَ لِلْمَبْنِيِّ وَلَا عُدَمَ الْبَانِي
 وَنَادَتْ بِكَ الْعُلْيَا فَلَمْ تَكُ بِالْوَانِي
 وَلَمْ تَكُ فِي رَوْمٍ (٢) الْفَخَّارِ بِكِسْلَانٍ
 ذَوَائِبَ رَضْوَى أَوْ مَنَّا كِبَ ثَهْلَانٍ (٣)
 هِيَ الْخَشْرُ لَا تُحْصَى بَعْدُ وَحُسْبَانٍ
 فَعَمَّ الْأَقَاصِي وَالْأَدَايَ بِطُوفَانٍ
 وَأَفْلَادُ (٤) آفَاقِي وَوَعْدُ رُكْبَانٍ
 تَبَلَّدَ مِنْكَ الذَّهْنُ فِي الْعَالَمِ الثَّانِي
 إِذَا انْتَضَيْتَ بِالْقَلْبِ مِنْهَا جَنَاحَانِ
 وَمِنْ كُشْبٍ بَيْضٍ بَدَتْ فَوْقَ كُشْبَانٍ
 كَمَا قُلِبَتْ لِلْعَيْنِ أَزْهَارُ سَوَّانٍ
 قَرَارَةٌ عَزْ فِي مَدِينَةِ كُتَّانٍ

(١) المقرئ : خفقت .

(٢) المقرئ : نيل .

(٣) رضوى وثهلان جيلان في الحجاز .

(٤) المقرئ : أفلاد .

تَقَوْتُ التِّفَاتَ الطَّرْفِ حَالِ انْتِقَالِهَا (١)
فَقَدْ أَطْرَقَتْ مِنْ خَوْفِهَا كُلُّ بَيْعَةٍ
وَقَدْ ذُعِرَتْ خَوْلَانُ بَيْنَ بَيَوْنِهَا
فَلَوْ رُمِيَتْ مِصْرُ بِهَا وَصَعِيدُهَا
وَلَوْ يَمَّتْ سَيْفَ بَنِ ذِي يَزَنٍ لَمَّا
زَاعُ بِهَا الْأَوْتَانُ فِي أَرْضِ رُومَةٍ
وَتُجْفِلُ إِجْفَالَ النَّعَامِ بِبَرَقَةٍ
وَعَرَضًا كَيَوْمِ الْعَرَضِ أَذْهَلَ هَوْلُهُ
وَجَيْشًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ لِلْخَيْلِ تَحْتَهُ
فَيَوْمِضُ مِنْ بَيْضِ الظُّبَا بِمَوَارِقِ
وَيُبْطِرُ مِنْ وَدْقِ (٥) السَّهَامِ بِمَحَاصِبِ

كَلَّا نَكَ قَدْ سَخَرْتَ جِنَّ سُلَيْمَانَ
وَطَاطَأَ مِنْ إِبْجَالِهَا كُلُّ إِيوَانَ
غَدَاةَ بَدَتْ مِنْهَا الْبُيُوتُ (٢) بِخَوْلَانِ (٣)
لَأَضْحَتْ خَلَاءَ بَلْقَعًا بَعْدَ عُمَرَانَ
تَقَرَّرَ ذَلِكَ السَّيْفُ فِي غَمِدِ غِمْدَانَ
إِذَا خَيَّمَتْ شَرْقًا عَلَى طَرْفِ (٤) أَوْتَانِ
لِيُوثُ الشَّرَى مَا بَيْنَ تَرْكٍ وَعُرْبَانَ
عِمَايَ وَأَعْيَانِي تَعْدُدُ أَعْيَانِ
إِذَا صَهَلَتْ مُقْتَنَّةٌ رَجْعُ الْحَانَ
وَيَقْدِفُ مِنْ سُمْرِ الرَّمَاكِ بِشُهْبَانَ
سَحَابُهُ مِنْ كُلِّ عَوَجَاءِ مِرْنَانَ

(١) المقرئ : اقتبأها .

(٢) المقرئ : البيوت - وهي في الاصل غير منقوطة .

(٣) المقصود بخولان : عرب قبيلة خولان الجنبية ، وكانوا - كما يقول البكري - ينزلون قرية كبيرة آهلة ، كثيرة الخير بالقرب من فاس على نهر زلول (لعله نهر سبو Sebou) راجع (البكري : كتاب المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب ص ١٠٩) . ولقد اشتهرت قرية خولان بينائيمها المعدنية الساخنة . وظلت معروفة بهذا الاسم حتى القرن الثامن عشر الميلادي ثم تغلب عليها اسم ولي الله المدفون بها سيدي أبي عبد الله محمد بن حرازم (القرن السادس الهجري) أحد تلاميذ أبي مدين وأستاذ أبي الحسن الشاذلي . وينابيع سيدي حرازم تقع على بعد ١٥ كم شرق فاس ، ومياهها مفيدة لمرضى الكلى والامعاء .

(راجع لبني بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ص ٨ - ترجمة (السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلي) راجع كذلك (جمال الدين الشبال : الصلات الثقافية بين المغرب والاسكندرية) الكتاب الذهبي لجامعة القرويين) .

(٤) المقرئ : طرق .

(٥) الودق : أي المطر .

(١٣) نفاضة الجراب

وَجَرَدًا إِذَا مَا ضُرَّتْ يَوْمَ غَارَةٍ
تُسَابِقُ ظِلْمَانَ (٢) الْفَلَاةِ بِمِثْلِهَا
وَدُونَ مَهَبِّ الْعَزْمِ مِنْكَ قَوَاضٍ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنَّجِيعِ (٣) لِبَاسُهَا
تَفْتَحَ وَرَدًا خَدُّهَا حِينَ جُرِّدَتْ
كَأَنَّ الْوَعْيَ نَادَتْ بِهَا لَوْلِيمةٌ
فَإِنْ طَعِمَتْ بِالنَّصْرِ كَانَ وَضوءُهَا
أَقْدَمَ خَلُصْتُ لَكَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
فَسَيُفُكُ الْفَتْحُ الْمُبِينِ مُصَاحِبُ
فَرَحٍ وَأَعْدُ لِلرَّحْمَنِ تَحْتَ كَلَاءَةٍ
وَدُمُ وَالْمُنَى تُدْنِي إِلَيْكَ قِطَافَهَا
وَكُنْ وَائِقًا بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرًا بِهِ
كَفَاكَ الْعِدَا كَافٍ لِمَلِكِكَ كَافِلُ
رِضَى الْوَالِدِ الْمَوْلَى أَيْبِكَ عَرَفْتُهُ
فَكَمْ دَعْوَةٍ أَوْلَاكَ عِنْدَ انْتِقَالِهِ
فَعُرِفَتْ فِي السَّرَّاءِ نِعْمَةٌ مُنْعِمٍ

تَعَجَّبْتَ مِنْ رِيحٍ تُقَادُ بِأَرْسَانِ (١)
وَتَدْعُرُ غِرْلَانُ الرَّمَالِ بِغِرْلَانِ
أَبَى النَّصْرِ يَوْمًا أَنْ تُلْمَ بِأَجْفَانِ
فَقُلْتُ سَيُوفُ أُمِّ شَقَائِقِ نَعْمَانِ (٤)
وَلَا يُنْكِرُ الْأَقْوَامُ خَجَلَةَ عُرْيَانِ
قَدْ احْتَفَلَتْ أَوْضَاعُهَا مُنْذُ أَرْمَانِ
نَجِيعٌ وَوَافَاهَا النُّبَارُ بِأَشْنَانِ (٥)
جَزَاكَ عَلَى الْإِحْسَانِ مِنْهَا بِإِحْسَانِ
وَعَزَمَكَ وَالنَّصْرُ الْمُؤَزَّرُ الْفَنَانِ
وَسِرْحَانِ، فِي غَابِ الْعِدَى كُلِّ (٦) سِرْحَانِ
مُيَسَّرَ أَوْطَارٍ مُبَهَّدَ أَوْطَانِ
فَسُلْطَانُهُ يَعْلُو عَلَى كُلِّ سُلْطَانِ
فَضِيدُكَ نِصْوُ مَيْتٍ بَيْنَ أَكْفَانِ
وَقَدْ أَنْكَرَ الْمَعْرُوفُ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي
وَأُلْحَفَتْ فِي الضَّرَاءِ رَحْمَةً رَحْمَانِ

(١) أوسان جمع وزن وهو الحبل الذي تغاد به الدابة .

(٢) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعامة .

(٣) المراد بالنجيع هنا : الدم المتجمد .

(٤) نوع من الازهار الحمراء .

(٥) الاشنان : شيء ينظف به الفم بعد الأكل ، وهو طيب الرائحة .

(٦) كأن سرحان الاولى مصدر بمعنى سهولة ويسر ، والثانية بمعنى الذئب .

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغِي الْفَخَارَ بِدَعْوَةٍ
وُسْنُهُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْفَخْرِ قَدْ أَتَتْ
وَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ فِي ثَبَتِ مَوْقِفٍ
إِذَا هُمْ لَمْ يَلْفِتْ بِلَحْظَةٍ هَائِبٍ
فَصَاحَةُ قُسٍّ (١) فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ (٢)
شَمَائِلِ مِيمُونِ النَّقِيبَةِ (٣) أَرْوَعَ
مَحَبَّتُهُ فَرَضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
هَيْنًا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِمِنَّةٍ
لَزَيْنَتْ أَجْيَادَ الْمَنَائِرِ بِأَلَّتِي
قَلَائِدُ فَتَحَ هُنَّ لَكِنْ قَدَرَهَا
مَجْرَدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقِ بُرْهَانٍ
بِكُلِّ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ
إِذَا مَا التَّقَى فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ صَفَّانِ
وَإِنْ مَنْ لَمْ يَنْفُثْ بِلَفْظَةِ مَنَّانٍ
وَإِقْدَامُ عَمْرٍو (٤) تَحْتَ حِكْمَةِ لُقْمَانَ (٥)
لَهُ قَصَبَاتُ السَّبْقِ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ
وَطَاعَتُهُ فِي اللَّهِ عُقْدَةُ إِيْمَانٍ
حُبِّتَ بِهَا مِنْ مُطْلَقِ الْجُودِ مَنَّانٍ
أَتَاكَ لَكَ الرَّحْمَنُ فِي آلِ زِيَانٍ
تَرَفَّعَ أَنْ تُدْعَى قَلَائِدَ عِقْيَانٍ

(١) بقصد قس بن ساعدة ، وهو خطيب جاهلي يضرب به المثل في البلاغة والفصاحة والموعظة الحسنة . كان يؤمن بالتوحيد ويدعو العرب إليه وقيل إنه كان أول من خطب واتسكا على سيف أو عصا في خطابه . ومن أقواله : « البينة على من ادعى واليمين على من انكر » .

(٢) المقصود هنا حاتم الطائي وهو شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه ، وضرب به المثل : اجود من حاتم ، له ديوان مطبوع في لندن سنة ١٨٧٢ وترجم إلى الألمانية في لايپزج سنة ١٨٩٧ . وشخصية الطائي معروفة في القصص الفارسي ثم انتقلت إلى الآداب الشرقية الأخرى كالتركية والهندية .

(٣) يقصد عمرو بن معدى كرب والبيت يذكرنا ببيت الشاعر ابي تمام في مدح الامير احمد ابن الخليفة المتصم بالله :

إقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم اخف في ذكاه لإياس

(٤) لقمان من الحكماء الذين يمثل بهم في كثير من الحكم والأمثال قال الله تعالى :

« ولقد آتينا لقمان الحكمة » (سورة ٣١ آية ٣٤) . ويروي أنه كان عبدا حبشيا لرجل من بني إسرائيل فاعتقه وأعطاه مالا وذلك في زمن داود عليه السلام ، وقيل إنه كان خياطا ، وأنه لم يكن نبيا في قول أكثر الناس ، ولقد جاءت أخباره في الجاهلية وصدر الاسلام ولقب بالمعمر الطويل - راجع الثعالبی ، ثمار القلوب في اللضاف والمسلوب ص ٩٧ .

(٥) المقرئ : النقية .

أُمُولَايَ حُبِّي فِي عُعْلَاكَ وَسَيْلِي
أَيَادِيكَ لَا أُنْسَى عَلَى بُعْدِ الْمَدَا
فَلَا جَعَدُ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ سَجِيَّتِي
وَمَهْمَا تَمَجَّلْتَ الْحَقُوقَ لِأَهْلِيهَا
وَرُكْنِي الَّذِي لَمَّا نَبَا بِي مَنَزِلِي
وَعَالَجَ أَيَّامِي وَكَانَتْ مَرِيضَةً
فَأَمْنِي الدَّهْرَ الَّذِي قَدْ أَخَافَنِي
وَحَوَّلَنِي الْفَضْلُ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
تَحَوَّلَنِي صَرْفُ الْحَوَادِثِ فَانْثَنِي
وَأَزَعَجَنِي عَنْ مَنَشَائِي وَمُبُوءِي
بِلَادِي الَّتِي فِيهَا عَقَدْتُ تَمَائِي
تُحَدِّثُنِي عَنْهَا الشَّمَالُ فَتَنْثَنِي
وَأَسْمُلُ^(١) أَلَّا أَسْتَفِيقَ مِنَ الْكَرَى
تَلَوَّنَ إِخْوَانِي عَلَى وَقْدِ جَحْتِ^(٢)
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ أَنْ يَتَنَكَّرُوا

وَلَطْفَكَ بِي دَأْبًا بِحَمْدِكَ^(٣) أَغْرَا
تَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ نِسْيَانِ
وَلَا كُفْرٍ ثَمَّاكَ الْعَمِيَّةِ مِنْ شَانِي
فَإِنَّكَ مَوْلَايَ الْحَقِيقُ وَسُلْطَانِي
أَجَابَ نِدَائِي بِالْقَبُولِ وَأَوَانِي
بِحِكْمَةٍ مَنْ لَمْ يَنْتَظِرْ يَوْمَ بُحْرَانِ
وَجَدَدَنِي^(٤) السَّعْدَ الَّذِي كَانَ أَهْلَانِي
وَشَيْكَأً وَأَعْطَانِي فَأَقَمَّ أَعْطَانِي^(٥)
يُقَبِّلُ أَرْدَانِي وَمِنْ بَعْدُ أَرْدَانِي^(٦)
وَمَمَّهِدَ أَحْبَابِي وَمَأْلَفَ جِيرَانِي
وَجَمَّ بِهَا وَفَرَى وَجَلَّ بِهَا شَانِي
وَقَدْ عَرَفْتُ مَنِّي شَمَائِلَ نَشْوَانِ
إِذَا الْحُلُمُ أَوْطَانِي بِهَا تُرَبُّ أَوْطَانِي
لَدَى^(٧) خُطُوبُ جَعَّةٍ ذَاتُ أُلْوَانِ
بَأَنَّ إِخْوَانِي كَانَ يَجْمَعُ إِخْوَانِي^(٨)

(١) المرقى : بمدحك .

(٢) النفع : وجددلى .

(٣) أعطان جمع عطن وهو مبرك الإبل ويقصد به هنا سكنه .

(٤) أورداني الأولى بمعنى ثيابي والثانية بمعنى قتلى .

(٥) رسم الأصل : أمن - والتصحیح عن النفع .

(٦) المرقى : جنت .

(٧) المرقى : على .

(٨) المرقى : خواني (بتشديد الواو) وهى القراءة الأصوب .

وكانت وقد حُمَّ القضاء صنائى
 فلولاك بَعْدَ الله يامالكِ العلى
 تَدَارَكَتْ مَنِى بِالشَّفَاعَةِ مُنْعِمًا
 فَإِنْ عَرَفَ الْأَقْوَامُ حَقَّكَ وَفَقُّوا
 وَإِنْ خَلَطُوا عُرْفًا بِنُكْرٍ وَقَصَّروا
 وَحُرْمَةً هَذَا اللَّحْدِ يَا بَى كَلْمَا
 وَقَدْ نِمْتُ عَنْ أَمْرِى وَنَبَّهْتُ هِمَّةً
 إِذَا دَانَتْ اللَّهُ النَّفُوسُ وَأَمَلَتْ
 فلولاك يامولاي قِبْلَةً وَجْهِي
 وَقَفْتُ عَلَى مِثْوَاهُ نَفْسِي قَائِمًا
 وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِى فَوْقَهَا مِنْ وَسِيلَةٍ
 وَأَبْلَغْتُ نَفْسِي جَهْدَهَا غَيْرَ أَنِّي
 قَرَأْتُ كِتَابَ الْحَمْدِ فِيكَ لِعَاصِمٍ
 فَدَوَّنَكُمَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي لَوْلَا
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِالشَّعْرِ يَفْتَنِي
 وَوَاللَّهِ مَا وَفَيْتُ قَدْرَكَ حَقًّا

عَلَى بِمَا لَا أَرْضَى شَرَّ أَعْوَانٍ
 وَقَدْ فَتَّ مَا أَلْفَيْتُ مَنْ يَتَلَفَانِي
 بَرِّ يَا رِمَاهُ الدَّهْرُ فِي مَوْفِ الْجَانِي
 وَإِنْ جَهِلُوا بَاءُوا بِصَفْقَةِ خَسِرَانٍ
 وَزَنْتَ بِقِسْطِاسٍ قَوِيمٍ وَبِزَانٍ
 هَضِيمَةً دَارٍ أَوْ حَاطِطَةً نَقْصَانٍ
 تُحَدِّقُ مِنْ عُلوِّ إِلَى صَرْحِ هَامَانَ
 إِقَالَةَ ذَنْبٍ أَوْ إِنَالَةَ غُفْرَانٍ
 وَعَهْدَةً أَسْرَارِي وَحُجَّةً إِعْلَانِي
 بِتَرْدِيدِ ذِكْرِي أَوْ تِلَاوَةِ قُرْآنٍ
 إِلَى مُلْكِكَ الْأَرْضِ لَشَرَّتْ أَرْدَانِي
 طَلَابِي مَا بَعْدَ النِّهَايَةِ أَعْيَانِي
 فَصَحَّ أَدَائِي وَاقْتِدَائِي وَإِتْقَانِي
 يُفْصَلُ مِنْ حُسْنِ النِّظَامِ بِمَرَجَانٍ
 وَكَمْ حُجَّةً فِي شِعْرِ كَتَبَ وَحْسَانٍ
 وَلَكِنَّهُ وَسْئِي وَمَبْلَغُ إِمْكَانِي

فصل في إدالة الدولة بالاندلس ثانية

ولم يكبد الرسول يتوسط سفره ، حتى أظَلَّ ما كان من استلحام سلطان
الاندلس إسماعيل بن الأمير أبي الحجاج بن نصر ، الباغي على أخيه
أحانه الله لسوء سيرته وشؤم مولده ، من ربي موسى وحيس سجن لم يكسبه اعتبارا
ولا خشية ، مضفور الوفرة بخيوط الإبريسم إلى عُصْصِه ، قد فَضَلَّت من لحمه ضفيرة
جَمَّة ذات عُقْدٍ مَوْهَةٍ ، شديد الخِطَّة والتَّزَلُّ ، يعكف وأمه الأعشبة الناشئة في المنبت
السوء ، والأرؤومة الخبيثة على أسلاب المنكوبين ، وماعون المحرومين يتجاذبان آلة
الغزل ، ودقيق الخرط ، ويمسحان بأكمامهما ما علاه من الشَّعَث ، ويخبران بالسنتهما
قُوَى المُرْكَبَات ، وبرز إلى الجو من قَفَصِ العُقَلَة ، ملقيا بيده في مساقط المتجننة^(١)
والتخلف ، غير مستتر بالقاذورات ، (٣٠ ط) ولا مُورَّ بأخابث الشهوات . وغصَّ
بمكان ابن عمه^(٢) مولاه لغة وعرفا ، الذي أوطأه السَّنام والذَّروء ، واستخلص له المالك
من لهاة اللَّيْث ، واستنزله من سُكَاكِ الجِو ، فتجهمَّ له ، وانفرد بالخالص دونه ،
وشرع في القبض عليه لو وفق ، فأقصر المذكور مليا مرضيا إياه باتقباضه ، وتمكنا
من استجماعه ، آخذا صفقة سر أخيه^(٣) .

وفي^(٤) زوال يوم الأربعاء ثامن شعبان كبس منواه ، المضاع القفل ، الخامل
المسلَّحة ، فتخطاه بالرجال بعد أن ألزم حفظه ، وانحدر من الدار العليا خَلَّ الدَّوْح

(١) المتجننة : الماء الراكد المر الملح .

(٢) يقصد الرئيس أبا سعيد البرميجو .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) كتب على هامش هذا الطر بخط كبير عبارة : « خلع إسماعيل » .

الأشيب ، والمسالك المفروشة إلى الدار السفلى ذات الصرح الهائل ، فاقنحمها ، ولجأ الحائن^(١) إلى الذروة في طائفة من الأحداث الزغب الحواصل ممن لا يُجَلَّى في الكريمة ، ولا يُغنى في الجُلَّى ، ولا يعمل بالسلاح ، إلا ما كان من علج أبيه المسمى عبادا ، المعين على حياته تهذيبه وتأديبه بحكم الفرس وسياسة يونان ومكارم الدولتين ، من خيـث جماعة ، سامرى السجـية ، معدن من معادن الجهل ، مثل في زمانه ذمر المروءة ، على فروسة وثقافة وخفوفٍ إلى العيـهات ، يحمل السيف بين يديه مبان السبابة ، ظاهر الطيرة ، احتجن^(٢) من الصامت^(٣) ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، لم يفرض الله فيه زكاة ولا عين فيه مواساة .

وصاح صائمهم بالناس ، ورددوا هاء الاستغاثة ، إنك لا تشكو إلى مصمت ، ثم حملوه على الإلقاء باليد ، لما عملت الصواق^(٤) في الأبواب جنوبا إلى الخلع والعودة إلى كسر البيت . فنزل وتقبض عليه (٣١ و) فأوسه ما شاء من تقريع وخزى ، ومؤلم عتب ، ثم أمر بثقافه بالطبق^(٥) ، وأوعز إلى تاليه بالإجهاز عليه ، فتعاورت النصال منه مطية امرئ القيس ، وحز رأسه معززا برأس صنوه قيس ، وألحق بهما عباد وابنه ، وماردان من أخاـبـ الخراب ، فلم تبتك عليهم سماء ولا أرض ولا حق فيهم غير هذا ، ووزيره الحر الأمين محمد بن أبي الفتح الموصل للجشأ من خوانه ، المقعم المعان سريط جفانه ، المغرى اليد باكتساح ذخيرته ، المحشو الكم بدسائس الرشا الجانية على ماله . وابن عمه العضر فوط^(٦) ثور النقل وبالوعة النبيذ ، الباكي

(١) حان فلان أى هلك أو وقع في المحنة وحرّم التوفيق .

(٢) احتجن المال أى ضمه إلى نفسه واحتواه .

(٣) الصامت : الذهب والفضة .

(٤) الصاقور : فاس تكسر بها الحجارة .

(٥) الطبـق أو المطبق : السجن تحت الارض .

(٦) كذا ، ولعلها المضروط أى اللثيم أو الاجير على طمام بطنه والجمع عـضـاريـط أى صـمـاليـك .

خَرُّ خَلْمِهِ من روحه المتظلمة بكنف من أنفاس حُسْنِهِ ، وثقة بابه المورورى^(١) ، الموطوء العقب بعزه ، والأعصم المؤمر على التيوس بصكه ، والأمير المعتقد كرسى الشرطة العليا^(٢) بننويه . وسكك القلعة تغص بأتباعهم ، وتضيق عن زرعهم^(٣) ، وطائفة الوثوب بالحائن لا تعادل معشار جملتهم بين كاسع في كسره ، ناظر من خُرْتُ^(٤) غلقه ، مرتقب للأجهاز على سلطانه ، جاعل دبر أذنه مسمع صراخه ، واثق لمكان عهد اختُر^(٥) بانسحاب عزه واتصال جاهه ، من غير إحنة نشأت بينهم وبين ذبالك المحرمان ، ولا تقصير عن رسم ، ولا استئثار بفائدة دونهم . وحسبك من كرم طباعهم ووفاء عهودهم ودسائس عروق أحسابهم ، وطيب مراضعهم ، ولما تم الأمر خرجوا من أحجارهم يرون البعد عن الدخلة ، والله يبيلو سرائرهم ، إذ يبينون مالا يرضى من القول ، إلا ما كان من (٣١ ط) التيس الموروى فإنه جاهر بالخرت ، وآزر الدائل ، وفتح له باب السلطان المحدود ، وأمكنه من نفسه ، فانطلقوا يجمعون في أعقاب الفسكة وينتضحون^(٦) بالدماء الجامدة ، ويتجملون بالسلاح المخضوب . وأخذوا مرا كزهم بين يديه كما تعود قطع الشطرنج إلى بيوتها من صفرتها ، ولم يعلموا ما خبا الله لهم على يده من الأخذة الربابية^(٧) ، والنسكة القاضية ، فلا بالدنيا استمنعوا ولا بالذمام

(١) المورورى نسبة إلى مورور Moron وهى كورة متصلة بأحواز مدينة قرمونة وتسمى الآن تشورا La Churra وهى مشهورة بالسقائين الذين يحملون منها الماء لبيها فى مدينة غرناطة . راجع (نفع الطيب ج ١ ص ٣٠٧ ، فرحة الانفس ص ٢٤ . الروض المطار ص ١٦٢) راجع كذلك : (Simonet : Descripcion del Reino de Granada P. 397)

(٢) يرى المؤرخون أن الشرطة العليا هى التى تتولى النظر فيما يقع من جرائم من رجال الطبقة العليا فى الدولة ، أما الشرطة السفلى فهى التى تختص بجرائم عامة الناس وهناك من يرجع هذا التقسيم إلى مدلول جغرافى بمعنى ان الشرطة العليا هى التى تختص بقضايا أعلى المدينة ، والشرطة السفلى هى تنظر فى قضايا أسفل المدينة .

(٣) زرعهم أى بنهم ولعلها وزعتهم أى حراسهم .

(٤) الخرت : الثقب وجمعها خروت .

(٥) الختر : الفدر .

(٦) انتضح : اصطبغ وتطيب

(٧) الأخذة الربابية أى العقوبة الشديدة .

تَمَسَّكُوا ، وَلَا يَجْبِلُ اللَّهُ اعْتَلَقُوا ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ، فَشَهِتَ ^(١) مِنْهُمْ وَجْهَ الْكَلَابِ ، وَسِبَالِ ^(٢) الْتِيُوسِ ، وَهَمَّ الْبَغَايَا .

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمِ الْبِفَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ
أَلَّا طَعَانَ وَلَا فِرْسَانَ غَادِيَةً . إِلَّا بِحَسْرَتِكُمْ عِنْدَ التَّمَانِيرِ

فكان من اجتناث شجراتهم الخبيثة من فوق الأرض ، وهويهم في دركات سخط الجبار جل جلاله ما يأتى به الذكر إن شاء الله .

وأطل صاحب الأمر على الناس من راحة البهو غابطا إياهم بنفسه ، مقررًا رأيهم في إراحتهم من تخلفه ، وطرح رأسه فاحتمله بعضهم صوباً بكامل مغلقة ، وأخذ البيعة لنفسه فلم يختلف عليه أحد ، وعلك الأمر منه أشد لحس ^(٣) وأشاع الخلع ، وأقرّ أمر البطانة على غرة بوصل استكفاء إبراهيم بن أبي الفتح ، الأصلع الغوى ، وجدد وزارة ابن عمه محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح ، العقرب الردى ، فكأ ذيلك المشنوم القرح بالقرح ، وسمل في باب السفق عنده العيون وبقر البطون ، (٣٢ و) وسولت له نفسه غدره إذ كان غير ما جرى ، يعمه ويمنيه ، وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، لمكان ما لقه من مال الجباية ووقوع القحط في رجال الدولة .

لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَالِهَا سَلَاها وَحَتَّى اسْتَمَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ
وما ظنك ^(٤) برجل مجهول الجد ، موصوم الأبوة ، قَلِيع ^(٥) لا يحسن المجاورة ، ولا يلزق بالصهوة ، كشيء الحاشية ، جلده على سوء الطوية ، تنور خبز ، وبركة مرقه ،

(١) شامت أى قبحت .

(٢) السبلة : ما على الشارب من الشر .

(٣) كذا رسمها في الاصل .

(٤) نقل المقرئ الاسطر الاربعة التالية في كتابه نفح الطيب ج ٧ ص ٦٦ تحت عنوان :

« وصف الوزير الذى استوزره السلطان إسماعيل بن الأحمر الناصر على أخيه » والوزير هو إبراهيم بن ابى الفتح الاسلع الغوى .

(٥) القليع : الرجل البليد الذى لا يفهم والذى لا يثبت في البطش ولا على السرج .

وثمبان حلواء ، وفاكهة معى ، فى شح النفس ، متهالك فى مسترذل الطمع ، يبرز عليه
 العصفوف ابن عمه بسنداجة زعموا مع كونه قبيح الشكل بشيع الطلعة^(١) ، واتصل بى
 إقراره إليه على رسمه فقلت :

فُتتَ بِأَمْرِ أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ	فَلْتَاتِ ذَاكَ الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ
لَا تُدْنِ مِنْ مَمْلَكَ شَخْصًا يَرَى	بَأَنَّهُ فِي النَّاسِ أَوْلَى بِهِ
وعنده مال ومن خلفه	أَيِّ تَمَلُّقٍ بِأَهْدَابِهِ
لا سيما من دخلتُ أَسْتَه	وانفخت من تحت أثوابه
وخاب منه الملكُ فيما مضى	وكان ينوى تقطع أسبابه
قد أفسدتُ أقوال كهبانه	فكرته اليومَ وحسابه
ينظر فى المرأة من وجهه	بين مواليه وأحزابه
عروس مُلك طالما أُعْجِلْتُ	فى عَقْدِهِ أَرْجُلُ خَطَّابِهِ
فَهَمُّهُ استبدال قواده	وفكره استنخاب كتابه
إن نام كانت حُلْمَ أَفْكَارِهِ	أو قام كانت نصب محرابه
يَنْقُذُكَ الْعَيْبَةُ مِمَّا خَلَا	ما بين أهليه وأصحابه
ويجذب الناس إلى نفسه	بخادع القول وخلاّبه
كانَ به إذ لم تكن حازما	والوفدُ يبنى إذن حجابهِ
والآن قد هابك فاحذر فما	يبدأ فتكا غيرُ هبابهِ
وقاطع الدولة مستقبلا	فليستعدْ من شر أوصابه
والله يكفيك شرور العدى	لا يستعين العبد إلا به

(١) توجد كلمة « النبي » على الهامش ويجوز ان يكون وضعها بعد كلمة ابن عمه .

والمالك لم يُقَصِّر على أمة
هذا ابنُ هودٍ بعد إرث العلى
لا يَسْتَلِذُّ العيشَ ليثُ الشَّرى
وإن أَضَعْتَ الحِزْمَ لم تنفَلتِ
لا تَتَهَمَنِي إِنِّي مُمْتَلِي
وعَقْلَكَ الموهوبَ حَكْمُهُ في الـ
وكل من أَذْلَلْتَهُ قَبْلَهَا
لم يَرِ مَلِكٌ في زمانٍ خلا
من قَلْتَ ياعَمُّ لَهُ مَرَّةً
أو سِيدِي دَامَ ، يَرى سِيدِي

وإِنَّمَا المَلِكُ لِنَسْلَابِهِ
بَانَ بنو نصر بِأَسْلَابِهِ
حَتَّى يَدُودَ الأَسَدَ عَنِ غَايِهِ
مِنْ ظُفْرِ الحَيْنِ وَمِنْ نَابِهِ
مِنْ حِكْمِ المَلِكِ وَأَدَابِهِ
أَحْوَالِ وَأَشْكُرُ فَضْلَ وَهَّابِهِ
عَلِمَهُ بِالمَلِكِ وَأَلْقَابِهِ
قَامَ لَهُ رِسمُ بَأْتَرَابِهِ
ثِقَ بِتَعَاطِيهِ وَإِعْجَابِهِ
حَقًّا لَهُ قَتَ بِإِعْجَابِهِ

وفي العشر^(١) الأول من رمضان تقبض على الوزير المشوم ، وابن عمه الغوى
الغشوم ، في ولد الغوى^(٢) ، مرسل الضفيرة ، أبعد الناس في مهوى الاغترار ، يختال
في السرق^(٣) والحلية^(٤) ، سم من سموم القوارير ، وابتلاء^(٥) (٣٣ و) من الله لذوى
الغيرة ، يروح نشوان العشيات ، يرقص بين يديه ومن خلفه عدد من الأخلاف
يعاقرون النبيذ في السكك الفاصة ، وولدى العقرب الردى بضده قاءة وتقطبا ، تنبو
عنهما العيون ويبيكى منهما الخبز ، كآتهما صممتا عند المحاورة ، وإظلاماً عند لألاء^(٥)

(١) نعال المقرئ هذه الفقرة التالية في نفحه ج ٧ ص ٦٦ - ٧٧ .

(٢) في نفح الطيب : وولد .

(٣) في نفح الطيب : السرف .

(٤) في نفح الطيب : والحلية .

(٥) في نفح الطيب : وأظلاماً عند اللالاء .

النادرة ، من أذلاء بنى النضير ، ومهتضى خيبر ، فثقفأ مليا ، وبودرهما إلى ساحل المنكب^(١) .

قال المخبر ، فإرأيت منكوبين أقبح شكلا ولا أفقد صبرا من ذينك التيسين الحَبَقَيْن^(٢) ، صلح الرءوس ضخام الكروش ، مبهورى الأنفاس ، متاجلجى الألسنة ، قد ربت بمحل السيف من عنق كل جبار منهما شحمة أترجية^(٣) كأنها سنام الحوار^(٤) ، وافترت بطونهم عن سرر^(٥) كأسمعة الفرا^(٦) ، لا يثيرون دمعا ولا يستقرلون رحمة^(٧) ، ولا يمهدون عذرا ، ولا يتزودون من كتاب الله آية ، فقد طبع الله على قلوبهم ، وأخذهم ببغيتهم ، وعجل لهم سوء سعيهم .

وللحين أركبواهم وجراؤهم^(٨) فى جفن غزوى تحف بهم المساعير من الرجال . واقتنى بهم إثر قرقورة تحمل حاجبا إلى الإسكندرية تورية بالقصد . فلما لججوا فى البحر^(٩) قذف بهم فى لجه بعد استخلاص ما خبثوا به^(١٠) ، وتلكأ الأصلع الغوى فأثبت بجراحة أشعر بها هديه ، واختلط العقرب الردى فنال من جناب الله سخطا وضيقا تعالى الله عن نكيره ، فكان فرعون هذا الزمان جبروتا وعتوا وميته ، عجل الله لهم

(١) المنكب : اسم عربى بمعنى الحصن المرتفع ويسمى اليوم Almunecar وهو تحريف للاسم العربى .. اما الاسم القديم لهذا المكان فهو Sexi وهو مرفأ ساحلى مرتفع فى جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة .

- راجع (الإيدريسي : نزهة المشتاق ص ١٩٩ ، الحميرى : الروض المعمار ص ١٨٦) .
- (٢) الحبى : الرجل الجاهل الذى لا خير فيه .
- (٣) الاترج والاترج : نوع من أنواع الفاكهة من جنس الليمون .
- (٤) الحوار ولد الناقة .
- (٥) السرة : التجويف المهمود فى وسط البطن وجمعه سررات وسرر .
- (٦) الفراء والفراء : حمار الوحش وجمعه أفراء وفراء .
- (٧) هذه الجملة السابقة ساقطة فى نفتح الطيب .
- (٨) الجرو صغير كل شئ وغاب على ولد الكلب والاسد والمقصود هنا أولادهم .
- (٩) ساقطة فى نفتح الطيب .
- (١٠) ما خبثوا به : أى ما تشبثوا به .

العذاب وأغرقهم في اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ، فسبحان من لا تضع
الحقوق مع عدله (٣٣ ط) ولا تنسخ الآماد مع منازعته رداء كبريائه مرغم الأنوف ،
وقاطع دابر الكافرين . وفي ذلك أقول مستريحا وإن لم يكن — علم الله — من شأني ،
ولا تكر في ديواني :

وما كنت ممن يدخلُ العِشْقُ قَلْبَهُ ولكنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ
ومن أمثالهم : من استغضب فلم يغضب فهو حمار . والله يقول : ومن أصدق
من الله قيلا^(١) ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، والعفو أقرب للتقوى ، والقرب والبعد
بيده سبحانه .

وصدرت هذه الكلمة حين تعرف إجلالهم في الجفن إلى الإسكندرية وبعد ذلك
صح هلاكم :

كُنْ من صرُوفِ الرَّدَى على حَذَرٍ	لا يقبل الدَّهْرُ عُذْرَ مُعْتَذِرٍ
وَلَا تُعَوِّلْ فِيهِ عَلَى دَعَا	فَأَنْتَ فِي قُلْعَةٍ وَفِي سَفَرٍ
فَكُلُّ رِيٍّ يُفْضِي إِلَى ظُلْمٍ	وَكُلُّ أَمْرٍ يَدْعُو إِلَى غَرَرٍ
وَكُلُّ حَيٍّ فَاَلَمْتُ غَايَتَهُ	وَكُلُّ نَفْعٍ يُدْنِي إِلَى ضَرَرٍ ^(٢)
كَمْ شَامِخِ الْأَنْفِ يَنْثَنِي فَرَحًا	بَالَ عَلَيْهِ زَمَانُهُ وَخَرِي
قُلْ لِلْوَزِيرِ الْبَلِيدِ قَدْ رَكَضَتْ	فِي رَبْعِكَ الْيَوْمَ غَارَةُ الْغَيْرِ
يَا ابْنَ أَبِي الْفَتْحِ نَسَبًا عُكِسَتْ	فَلَا بَفَتْحٍ أَتَتْ وَلَا ظَفَرٍ
وَزَارَةَ لَمْ يَجِدْ مُقْلَدَهَا	عَنْ شُؤْمِهَا فِي الْوُجُودِ مِنْ وَزَرٍ ^(٣)

(١) في نفح الطيب قليلا .

(٢) هذا البيت ساقط في نفح الطيب .

(٣) الوزر بفتح الواو والزاي : الملجأ .

فِي طَالِعِ النُّحْسِ حُزِنَتْ رُبَّنَتَهَا
 أَى اخْتِبَارٍ لَمْ يَأْلُ نَصْبَتَهُ
 بَاتَ لَهُ الْمُشْتَرَى عَلَى غَبَنِ
 يَا ظَللاً مَا عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ
 يَا مُفْرِطَ الْجَهْلِ وَالْغَبَاوَةِ لَا
 يَا دَائِمَ الْحَقْدِ وَالْفَظَاظَةِ لَا
 يَكْمِدُ اللَّوْنُ يَنْطَفِئُ كَمَا
 يَاعِدَلِ سَرْجٍ يَادِنُ مَقْتَعِدَ
 يَا وَاصِلاً لِلْجِشَاءِ نَاشِئَةً
 مِنْ غَيْرِ لَبٍ وَلَا مِرَاقِبَةٍ
 يَا خَامِلاً جَاهَهُ الْفُرُوجُ يَرَى
 كَانُوا نَبِيْطاً فِي الْأَصْلِ أَوْ حَبَشَئاً
 يَا نَاقِصَ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ وَالِ
 يَأُولَدِ السَّحْقِ غَيْرِ مُكْتَنَمٍ
 يَا بَغْلَ طَاحُونَةٍ يَدُورُ بِهَا
 فِي أَشْهُرٍ عَشْرَةٍ طَحَنَتْهُمْ
 * وَاللَّهِ مَا كُنْتَ يَا مَشُومٌ وَلَا
 وَمَنْ أَبُو الْفَنَحِ فِي الْكَلَابِ؟ وَهَلْ
 قَدْ سَتَرَ الدَّهْرُ مِنْكَ عَوْرَتَهُ

وَكُلُّ شَيْءٍ فِي قَبْضَةِ الْقَدَرِ
 فِي جَسَدٍ لِلنُّحُوسِ أَوْ نَظَرٍ
 وَأُحْدَقْتُ^(١) فِيهِ قُرْصَةُ الْقَمَرِ
 يَا شَجَرًا مَا لَدَيْهِ مِنْ ثَمَرٍ
 يُحْسَبُ إِلَّا مِنْ جُمَّةِ الْبَقَرِ
 يَفْرِقُ مَا بَيْنَ ظَالِمٍ وَبَرٍّ
 مِنْ حَسَدٍ يَسْتَطِيرُ بِالشَّرِّ
 مَلَأَنَ مِنْ رِيْبَةٍ وَمِنْ قَدَرٍ
 (م) لَيْلَ وَرَبِّ الضُّرَاطِ فِي السَّحَرِ
 اللَّهُ فِي مَوْرَدٍ وَلَا صَدَرٍ
 صَهْرٍ أَوْلَى الْجَاهِ فخرٍ مَفْتَخِرٍ
 مَا عِنْدَهُ عِبْرَةٌ بِمَعْنَرٍ
 عَقْلٌ وَجُرْحِي اللِّسَانِ بِالْهَذَرِ
 حَدِيثُهُ وَابْنُ فَاسِدِ الدُّبْرِ
 بِجَهْدِ السَّيْرِ مَغْمُضِ الْبَصَرِ
 فَيَا رَحَى الثُّومِ وَالْبُورِ دُرَى^(٢)
 أَنْتِ سَوَى عُرَّةٍ مِنَ الْعُرَرِ
 لَجَاهِلٍ فِي الْأَنَامِ مِنْ خَطَرٍ؟
 وَكَانَ لِلْيَوْمِ غَيْرُ مُسْتَبَرٍ

(١) فِي نَفْحِ الطِّيبِ : وَأُحْرَقَتْ

(٢) نَحْوُ كَلِمَةِ دَوْرَى

حَانُوتٌ بَرٌّ يَمْشِي عَلَى فَرَسٍ^(١) وَثُورٌ عُرسٍ يَخْتَالُ فِي حَبَرٍ^(٢)
لَا رِنَّةٌ تُفْتَنِي^(٣) لِمُعْتَرِكٍ وَلَا لِسَانٌ يُبَيِّنُ عَنْ خَبَرٍ
وَلَا يَدٌ تَنْسِي إِلَى كَرَمٍ وَلَا صَفَاءٌ يُرِيحُ مِنْ كَدَرٍ
عَهْدِي بِذَاكَ الْجَبِينِ قَدْ مُلِئْتُ غَضُونَهُ الْقُبْرِ بِالدَّمِ الْهَدَرِ
عَهْدِي بِذَاكَ الْفَقَا الْعَلِيظِ وَقَدْ مَدَّ لَوْعِ الْمُهَنْدِ الذَّكْرِ
أَهْدَتْكَ لِلْبَحْرِ كَفٌّ مُنْتَقِمٍ أَلْقَتْكَ لِلْحَوْتِ كَفٌّ مُقْتَدِرٍ
يَا بُنْمَ أَوْلَادِكَ الصَّغَارِ وَيَا خَيْرَهُمْ بَعْدَ ذَاكَ فِي الْكِبَرِ
يَا تُكَلِّ تِلْكَ السَّمَاءَ أُمَّهُمْ وَظَاعِنَ الْمَوْتِ غَيْرَ مُنْتَظَرٍ
وَاللَّهُ لَا نَالَ مِنْ تَخْلَفِهِ مِنْ أَمَلٍ بَعْدَهَا وَلَا وَطَرٍ
وَاللَّهُ يَا مَسْحِقَانِ^(٤) لَا انْتَقَلْتُ رَجُلَكَ مِنْهَا إِلَّا إِلَى سَفَرٍ
أَلْحَقَكَ اللَّهُ بِالْهَوَانِ وَلَا رَعَاكَ فِيمَنْ تَرَكْتَ مِنْ عُرَرٍ
مَا عَوَّقَ اللَّيْلُ بِالصَّبَاحِ وَمَا تَقَدَّمَ الْبَرْقُ عَارِضَ الْمَطَرِ

واستوزر من الأحداث محمد بن علي بن مسعود عَصِيْمِيَّة من التيس المورورى لصبيده
في مرمى لَبِيَّة ، وضربه على الرفق المشيعة في مرضاته ، فقام منه على رأسه ، مجنون
أحول العين وحشى النظرة ، يُظَنُّ به الغضب في حال الرضا ، يهيج به المرار^(٥)
فيحك^(٦) زمانا خلف كَلَّة^(٧) مَرَقَدِهِ ، يُدْخِلُ إِلَيْهِ وَعَاءَ الْحَاجَتَيْنِ خَوْفًا مِنْ إِصْحَارِهِ

(١) في نفح الطيب : حانوت بز يمشى على فرس .

(٢) الحبرة ملاءة سوداء يلبسها النساء إذا خرجن من البيوت وجمعها حبرات وحبر .

(٣) في نفح الطيب : ترقى .

(٤) في نفح الطيب : لا مسحقان .

(٥) المرار : هوى الصفراء أو السوداء .

(٦) في نفح الطيب : فيمكن .

(٧) الكلة : السرة الرقيق يتوقى به ، من البموض

إلى فضاء منزله ، وتوحشه من أهله وولده إلى أَنْ تَضَعُفَ ثُورَةُ^(١) الْبِرَّةِ فيخف أمره
 قد باين زوجه مع انسحاب رواق الشيبية ، وتوفر داعية الغبطة لحلف جرَّه الوسواس
 السوداء ، فنستدفع بالله شر بلائه . فاستعان منه برأى الفضل بن سهل ويحيى بن خالد
 وأمثالها^(٢) ، تدارك الله رمق الإسلام بلطفه^(٣) . وأقر كاتب الحائن لانهطاطه في هواه
 ومناسبتة المجلس الدنيء حلف الحمول وملعب الأوغاد ، معززة بخطابة المنبر (٣٥ و)
 يخرج إليها من خلوة الاستعداد ، ويراعه دأيم من النعم المعصومة برواق الإسلام ، شعث
 لجوس خلال الديار وانتهاب الأموال ، قد أعمل في سبيل الثمات التأنق السخيف
 والسجع الضعيف ، ويردد الإذن فيما يجز تحكم الشر وتمهيد سبيل الظلم أئتمكم
 شفعاؤكم .

وقدم للقضاء شيخنا القاضي أبا البركات المتحن بالدنيا على الكبرية والغنى ،
 لطف الله به ونظر إليه بعين رحمته .

وَقَرَّ يَوْمَ الْكَائِنَةِ الْأَمِيرَ عَمَ الْحَائِنِ وَتَحْمِيَهُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ
 نَصْرٍ ، الْمُتَّصِلِ الثَّقَافِ مَدَّةَ أَيَّامِ أَخِيهِ^(٤) فِي خِفَارَةِ الْأَجَلِ ، وَفِرَاشِهِ نَطْعٌ ، وَظَلِّهِ حَسَامٌ
 صَلَّتْ بِهِمْ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ لِحِرَاسَتِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ^(٥) ، فَصَرَفَ إِلَى شُلُوبَانِيهِ^(٦) بِإِشَارَتِي
 مَبَاحَالَهُ التَّصَرُّفَ خَارِجَهَا ، مُبَوَّأً مَنَزَلَ السُّلْطَانِ مَسُوًّا الْجَمِّ مِنْ مَسْتَخْلَصِهَا ، فَصَلَّحَتْ
 حَالَهُ ، وَعَقَّدَ السُّلْطَانُ بِزِيَجَةٍ مَعَهُ الصُّهْرَ عَلَى بَنْتِهِ . فَلَمَّا أَزْفَتِ الْآزْفَةُ وَتَصَبَّرَ لِأَخِيهِ^(٧)

(١) في نفيح الطيب : سورة

(٢) يشبهه بوزراء المشرق المشهورين على سبيل الفكاهة

(٣) إلى هنا تنتهي الصفحات التي نقلها المقرئ في نفحه ج ٧ ص ٦٦ — ٧٧

(٤) يقصد السلطان أبا الحجاج يوسف بن نصر المتوفى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م)

(٥) أي إلى أن ملك السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله .

(٦) شلوبانية أو شلوبينية وهو تحريف للاسم القديم Salambina وتسمى الآن Salobrenia

وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في جنوب شرق أسبانيا على مسافة قدرها ١٦ كم شرق

الأنكب . راجع (الحميري : الروض المطار ص ١٣٦)

(٧) إسماعيل بن يوسف .

الأمر استقدمه في يوم أُغْرَ مُحَجَّلٍ برزت فيه أم السلطان^(١) بمن لَفَّ لَهَا من حريمهم وأذياهم بما لا فوقه من الزينة : مطايا فارِهة ، وَحَكَمَاتٍ^(٢) مُثَقَّلَة ، وولايا^(٣) مُذَهَّبَة ، وقبابا مُدَبَّجَة ، وأنزل بدارى إلخامية الكائنة بزقاق الرؤساء من المدينة .

وقد رُوسل السلطان زوج البنت في طريق انصرافه عن الأندلس مظنة إذعائه في حل عقدة النكاح ، قهاسك ومطل الرسول إلى أن تجاوزنا حدود إيالتهم الفاسقة ، وتوفرت داعية المسرة من الدليل على بَتِّ عصمة أخيه والعقد عليها قصد النكاية (٣٥ ط) والشَّمَات ، إذ كانت شَهْوَة قُبْلَة فَاثَرَة فَعَسُرَ ذلك لمكان العقد وقرب العهد ودُنُو الدار وإمكان النفقة . وانتدب قاضيهم الشيخ المتراخي الدين والفك ، المنحل العَصَب والعقيدة المُعْرِق في العمومية ، المشهور بالرشوة ، الغريب الاسم والولاية ، وشيوخهم ؛ فلفقوا^(٤) من خيوط العناكب شُبُهَاتٍ تقلدوا بها حل العقد الموثق ، ديدَنهم في معارضة صلب الملة ، بالآراء الخبيثة بنحكم الوقاح منهم في الحكم الذي نزل به شديد القوى ، على الذي لا ينطق عن الهوى ، بحسب شَهْوَة تحكُّمه في عزل أمه إيثاراً للعاجل واستراباً بالوعيد ، ففسخوا النكاح ، وأحلوا محرم البُضْع للدَّائِل وقد تأذن الله بفسخه وأجرى دمه نَقْدًا قبل دَفْعِ نَقْدِهِ سبحانه حكمَ الحُكَّام وقَاهِر الظُّلَام ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً^(٥) . وأدركَ فارا بأحواز مالقة قنقبض عليه وأُزْعج في البحر إلى سبنة مظللاً بصدقة كان يُفْسِيهَا ، من رجل مُرَرَّا^(٦) قدسماً مزاجه

(١) مريم .

(٢) الحكمة : ما أحاط بحكي الفرس من لجامه

(٣) الولاية البرذعة وجمعها وليات وولايا .

(٤) نقل المقرئ الاسطر التالية في نفعه ج ٧ ص ٧٠ وزاد عليها الفقرة التالية :

ومفتبهم معدن الرياء والهواره والبعد عن التخصص والحشمة والمثل في البهاء والظرف في النهالك على الحطام ، المسخر في بناء الحفيرة ، المستخدم في دار ابنه اجيرا ، محتضبا بالطين ، مضابقاً في رمل العيشة ، وحسبك به دليلاً على الجباء وفضل النبوة ، فلفقوا ...

(٥) إلى هنا تنتهي الفقرة التي نقلها المقرئ

(٦) المرزأ الكريم السخي

لمطاوله الاعتقال ، دمث بعيد من الشر ، ملازم لسِكْرِ البيت ، ظاهر المُرُوَّة والحشمة ، أنيق الفرش والآنية ، فايق الطعام ، من أهل النبل على عدم الخسكة . فاستقر بالبَاب السلطاني خِذْنٌ^(١) عافية ، ومجتنباً فضول القول والعمل (٣٦ و) كان الله له .

وفي هذه الأيام إتصل الخبر بما كان من عزله عن إمارة الجند المغربي قطب ثقالها^(٢) ، وربان مركبها يحيى بن عمر بن رُحُوَا بن عبد الله بن عبد الحق ، المرهف الجوانب الذلق الخد^(٣) ، المستولى على مدي الخسكة ، العريض النعمة ، الحجة في اللغة الزناتية والأنسب البربرية ، السديد الرأي على الحدة . وقدّم إليها إدريس ابن عثمان ابن أبي العُلى بن عبد الله بن عبد الحق ، الكائنة تحت أبيه قبل أن يتلقف يحيى كُرَّهًا . غَبَطَ به توخُّسه من الجهة المرينية ، إذ طرق حضرتهم فارا هارباً إليهم من بلد برجلونه ،^(٤) واستحضر المعزول ، وبسط له القول وأقطعه البر ، وأظهر ترفُّه أن صُرِفَ قانعاً بمخيلته مستبقياً لعشرة حياته ، فأَنَفَ قوُّه من هضمه ، وتوقعوا إيقاع المسكروه به ، فحركوه إلى الفرار ، ولم يمهله فأجاب نداءهم ، وبرز ضحوة وقد منطقت بالصامت خصور خالصته ، ورفع على الظهر خطير حليته ونفيس عُدتَه وأصاغر ولده ، والتف فيمن كدح له وحجه حسن بلائه ، وأصحح مساوقاً جهة النهر .

ولما طرق النبأ باب السلطان ، استركب الجيش في أثره ووقع النفير ، وقذفت البلدة بأفلاذها ، وتلاحقت سرعان الخليل بأذياله مُحْمِمةً عن شبة^(٥) ثم كَوَثَرَ فأعمل الطَّنَ وصدقهم سنَّ بكرة^(٦) حسن بلاء (٣٦ ط) وصدق حفيظة ، وانصدع عن

(١) الخِذْنُ : الصاحب أو المرافق .

(٢) الثفال : (بضم الثاء) حجر الرحي الأسفل والثفال (بكسر الثاء) جلد يبسط تحت الرحي

(٣) الخد منتهى الشيء ، الخد من السيف مقطعه والحد من الانسان لانه . وما يعتريه من الغضب

(٤) وتسمى حالياً برشلونة Barcelona وهي مدينة على الساحل الشمالى الشرقى الأيباني وكانت

من عواصم مملكة اراجون فى العصور الوسطى .

(٥) الشبابة : الفرس التى تقوم على رجليها

(٦) هو مثل ، انظر الميداني 1 : 265

القتام^(١) خالصاً خلوصَ الزُّبْرَقَانِ^(٢) عن السرار^(٣)، وقد تناصف القوم وأرجل كثير من أوليائه، ولم يكد يستقل حتى قطعت به الفرسان من قبل نَحِيرِ الْمُجَرِّرةِ^(٤) بشفر البيرة^(٥) ممسين بالحنام^(٦) على كلاله، مستعدين بالرجل ورؤمات الشعراء، فهناك حصحص الحق، وصرح عن الزبدة النخض، ودس النجار^(٧) الحُر، ولم يُخَذَّل الصبر، فأقصروا عنه، وأفرجوا عن طريقه، وقد أصيب بجراحة رغبية^(٨)، وجدل^(٩) قوم من كفلاء أمانته، وردّ فتى من ولده، وزائلة من متاعه، ولحق بقلعة يَحْصُبُ^(١٠) من ثغور الروم^(١١) فيزهاء مائتين من قرابته وفرسانه، فاهتم ملك الروم^(١٢) لمقدمه مغتبطاً بجواره، صائلاً بمجده على عدوه. ونفّر^(١٣) جرحه، فأقام بقرطبة مرقها عليه، قد أوعز إلى الأساة^(١٤) في العناية به، وكان من الأمر ما يذكر إن شاء الله.

وقبض على الشيخ المُتَنَبِّت في مَتَبِهِ الضلال^(١٥)، مخيف السابلة وخاتر العهد، الموروري^(١٦)، المنحط في مهوى عقْد الإباحية بسبب الفاجرة زوجه التي أبدلت فصله،

(١) القتام والقتمة : الغبار الأسود ، غبار الحرب وكذلك الظلام

(٢) الزُّبْرَقَان : البدر .

(٣) السرار : اختفاء القمر في آخر ليلة من الشهر .

(٤) المجرة : الحاميات الشبه مقببة .

(٥) البيرة : إحدى قرى غرناطة ، وكانت في الاصل كورة كبيرة ! وغرناطة من مدنها .

(راجع ابن غالب فرجة الانفس ص ١٤) راجع كذلك : (Ency. Islam II P. 186 - 187)

(٦) لعلها اسم مكان إن لم تكن مصحفة عن الجمام بمعنى الراحة .

(٧) النجار : بكسر النون وضماً : الاصل .

(٨) رغبية : أى واسعة عميقة ،

(٩) وجدل قوم أى صرعوا .

(١٠) مدينة بحصب بفم الصاد أو كسرهما وتسمى أيضاً قلعة بنى سعيد وتعرف اليوم باسم Alcalá La Real .

(١١) يقصد مملكة قشتالة .

(١٢) ملك الروم هو ملك قشتالة بدرو الأول المنعوت بالقاسى أو العادل

Pedra I el cruel, o, el Justiciero

(١٣) نفّر جرحه : أى انتكس بفد اندماله .

(١٤) الأساة : الأطباء ومفرداها الأسى .

(١٥) لعله يقصد وزيره محمد بن على بن مسعود السالف الذكر

(١٦) راجع ما سبق أن قلناه عن مورور .

وقلبت عينه ، وصيرته في الأمد القريب من طور الأمية والنوحش والفظاظة والغيرة ، إلى طور السَّمَح بها لمدعى الهوى فيها طوعاً من غير خلاف يُزَوِّى عليها بعده من غير سبب ولا تقرر ، ويدور في ذودِ الرقص مقلِّباً من نظراته ، عاضاً بأسنانه على شفتيه ، متدارك الدَّرَج ، نَعَاراً مشيراً بكمّيه ، يعيد ألفاظاً من المقول (٣٧ و) الذى حرّك ساكنه مما يجرى فيه لفظُ السر والذات والجمال وأمثاله . ثم يتصبب عرقاً ، ويبرك كالبعير وتبادر عضلاته وهذوته^(١) وخُصاه بالغَمَز حتى يفيق كالذى يتخبّطه [الشیطان] من المس ، مُنْكِراً وجوب التكليف^(٢) لا يقف عند حد من حدود الله .

ثم ماتت تلك المومسة على وعدٍ بالرجعة^(٣) كان يرّقبه ولقد كان يقول لى وبين يديه ولدان من تلك الإباحية : هذا — ويعنيه — ولد السرّ ، وهذا ولد الطَّير لبسَ هذا الطور وسرتُ حُمَيَّاه في طباعه المتعاصية ، وخفيت من ألفاظه الجهورية ، وطأطأت من حرمة الأبد^(٤) البادن ، ودخلته من ذلك قوة سحرية أثرت فيه تأثيرات التعليم في الحيوان من الحمير التى تنام وترقص وتُخرج الخبّ والدنية التى يصعد على الطيف انحرط وتخرج لعب الإنس ، وما زاده ذلك إلا عُتُوًّا وجراً على سفك الدماء وانتهاك محارم الله ، فَوَغَلَ عليه ضدّه حذراً من جرأته ، مُنْجِياً عليه الذنب ديدنه فى مواه . وعاجله بالقبض عليه موسعاً إياه ما شاء من تقريع ، محملاً إياه تحيته إلى ابنى أبى الفتح غرقائه فى قاموس البحر على سبيل التندر والظفر ، والتيس يتبرأ من الجريرة ، ويذكره العهد الذى شأنه ختره ، ويشمته نقضه ؛ فصُفِّد واحتمل على الظهر إلى المريه ، واختلف فى صورة هلاكه بين نوّشه بالأسنة أو إغراقه ببحر الشامة البيضاء من مرساها ،

(١) كذا فى الاصل ولعلها هدرته أى تردد صوته فى حنجرته .

(٢) بعض المتصوفة إلا باحسين برون أن لهم الحق فى ارتكاب المعاصى لأن الله رفع عنهم الكلفة أو التـكليف .

(٣) بعض فرق الشيعة تعتقد فى الرجعة بعد المات .

(٤) الأبد والآد : القوة .

(٥) معظم ماء البحر أو أبعد موضع فيه .

وقد أثقلت رجلاه ببعض الأجرام استعجالاً لرسوبه ، فصار (٣٧ ط) إلى خزي الله وسوء المصير .

وفر إلى الروم إبراهيم بن السراج في خبر طويل ، وكان له من المورورى حلف ، فلما أحان الله ذلك التيس بيد الظالم الذى أسخط الله في رضاه ، وخذل الإسلام بإعانتة ، استراب بمكانه فكان ذلك .

وتَقَبَّضَ بعده على أحد مصراعى باب الوفاء للسلطان — جبره الله — أبو بكر ابن زيد زعيم وادى آش ! بعد أن اصطنعه وأسماه رقياً إلى ألفته وخلطه بنفسه في القلعة ، وأنكحه إحدى عتيقات القصر ذات أسباب حمة ومتاع حسن وبُغْيَة ، ثم أهوى به في الطَّبَقِ الضَّنْكَ مستَقَرَّ أرباب الجرائم ، وابنه الغض الشيبية ، الراجح الوزن ^(١) على الفتا ، المَلِيٍّ من خلال السؤدد بغير جرم ولا جناية . زعموا أن بلديهما كاتبه وخطيبه العلجوم المُنْبَرُّ بالجوادى ، عبدالحق بن عطيه ، أغراه بهما ، وما أقرب الدنيا من الآخرة ، بينما الرجل في إيالة هذا الحلف محمود النعمة ، مرموق المكانة ، مغبوط الحظ ، إذ تطرقته العيوب بفترة لها جس طور أفكاره السبعية ^(٢) أو أَلْقِيَّة كاذبة طرقت أذنه المستباحة ، بوأنا الله مهاد الأمن في الدنيا والآخرة ، وعرفنا برَدَّ العافية ، وفكَّ عن أعناقنا ملكة مواء .

وفي أواسط شهر المحرم من عام اثنين وستين ^(٣) عرفنا الله فيه عارفة الخير ، كان استقدام ولد السلطان الأمير المنصرف عن الأندلس في سبيل البغى عليه والمكيدة ، المستكمل خلال (٣٨ و) الفضل ، المستولى على أمد الطهارة والعفاف أبى عبدالله بن الأمير أبى الحجاج بن نصر ، أبرم أمر استخلاصه من غير علم عبده ، فباع المتغلب على الإقرار في الوقت والمهادنة تخرجاً مما تجره الخاشنة من صدع يصيب عصا

(١) أى كامل القدر

(٢) أى أفكاره السوداء ، يقال سبع الرجل أى أغتابه وشتته

(٣) أى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦٠ م)

الإسلام مجرد . وقد اشتمل ثقافة من أبناء الملوك اليعاقبة على الجملة ، وعداً بتنفيذ سوق الفتنة ببعضهم عند إضاقتهم ، فرُوخِي رَسْنُهُ مطاولة ، وطُوِي أمره على عِدَه ، وسقط في يدمظولمه لركود ربحه وتقاصر أمره . وجاشت النفوس من لديه ثم استكانت لِصَوَلَةِ الأيام مرجئة للوقت ، مرتشفة للبلالة^(١) ، فسيحان الملك الحق يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء لا يسأل عما يفعل .

وأزعج من الأندلس صحبته الشيخ أبو الحسن علي بن بدر الدين بن موسى ابن رَحُو بن عبدالله بن عبدالحق بجزيرة ما تقدم من مظاهرة السلطان صبيحة ليلة نكبته وتمسكه ببيعته ، ودَبَّه في سبيل الوفاء عنه ، فوصل جميعهم في جَفْن غزوى من مالقة إلى سبته ، ومع الولد أمه في طَوِيْفَةٍ من جوارها بحال حاجة للكثير من الضروريات وقد ضَنَّ ظالمهم على جميعهم بما لم تكن لتضره السباحة به والتهاون بحقيقه في جنب مارزأهم من متاع الدنيا الذي لانهاية وراءه في الظَّرف والبهجة . وفي الله خَلْفٌ من كل ذاهب .

وفي الموفى عشرين من هذا الشهر ، أخرج موسى بن إبراهيم اليرنياني ، من مشيخة الخدام ، ومُصْطَفِ الاوداء^(٢) ، إلى الأندلس (٣٨ ط) بهدية من كراع وآلة على سبيل الملاطفة ، وصدرت المخاطبة في شأنى بما من بعض فصوله : فإن كنتم تبخلون بماله فعرفونا بمقدار ثمنه ليصلكم من قَبَلِنَا . والله أمرٌ هو بالغه سبحانه وقد جعل لكل شيء قدرا ، نسأله الرضا بقضائه والشكر على السالف والراهن من آلائه .

(١) البلالة : اليسير من الشيء او ما يبيل به الحلق من ماء او لبن ،

(٢) كذا . ولعلها من الاراد اى الانفع

بعض المؤلفات والقصائد والرسائل التي كتبها ابن الخطيب في المغرب

هذا الحد ، صدر عني من الموضوعات والنظم والنثر ما نُثِّبُهُ إِيَّاحَاً
ومناوبة على حد الصواب في الأحاديث والأسمار ، فقد قالوا : لا تجعلوا
شرا بكم غِنَاءَ كُلِّهِ ولا حديثاً كُلِّهِ ، ولكن اتهموا الأَنس انتهاباً . والى

فن الموضوعات ؛ الرَّجَزُ المسمى بِرَقْمِ الحُلَلِّ في نَظْمِ الدُّوَل^(١) ، يشتمل على الدول
الإسلامية كلها من غير حشو ولا كُفَّسَةٍ إلى زماننا هذا ، ورفعته إلى السلطان^(٢) ،

(١) رقم الحلل كتاب مطبوع في تونس في جزء واحد (١٣١٦ — ١٣١٧ هـ) كما توجد منه
نسختان ، خطيتان في مكتبة الاسكوريال تحت رقمي ١٧٧١ ، ١٧٧٢ وكذلك في الخزانة العامة
في الرباط برقمي ٧٦٣ هـ ، ١٢٩٩ هـ ، وهو عبارة عن أرجوزة في تاريخ الدول الإسلامية ، وقد
نشر الغزيري النص العربي لهذا الكتاب مع ترجمة لاتينية في فهرسه المعروف عن مكتبة الاسكوريال
غير أنه أطلق عليه اسم الحلل المرقومة ، وهو عنوان كتاب آخر لابن الخطيب يتضمن أرجوزة من
ألف بيت في أصول الفقه ، راجع

(Casiri : Bibliotheca Arabico - Hispana Escorialensis t. II p. 177 — 246)
(Matriti 1760—1770)

ثم جاء المؤرخ الاسباني بونس بويجس فنقل هذا التحريف في كتابه الذي كتبه عن المؤرخين
والجغرافيين العرب في أسبانيا راجع

(Pons Boigues : Ensayo Bio — Bibliografico Sobre Los Historiadores Y Geografos
Arabigo — Espanoles p' 924)

هذا وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى خطأ المستشرق الألماني بروكلان عند تحديده تاريخ
تأليف رقم الحلل بعام ٧٦٥ هـ أي بعد عودة ابن الخطيب من منفاه بالمغرب إلى غرناطة وواضح
من المتن ان ابن الخطيب ألفه وأهداه إلى سلطان المغرب في أثناء إقامته بمدينة سلا أي في الفترة التي
قضاها منفياً بالمغرب فيما بين ٧٦٠ — ٧٦٣ هـ .

(Brock. Gesch. der Arab. Lit. supp. II' p. 372)

راجع
(٢) يقصد سلطان المغرب المستعين بالله أبا سالم إبراهيم المريني .

فورد الأمر بإضعاف الجراية ، فبلغت إلى هذا الحد بسنين ييزا^(١) من الذهب العَيْن في كل هلال ، وكان من نصه : وقد « وصل الرَّجَزُ الْمُعْجَبُ الْمُعْجَزِ » ، وعرفني بإعادة الرسالة إلى الأندلس في شأنى^(٢) والله لا يقطع عنا أسباب لطفه .

ومنها الجزء المسمى : بِمَعْيَارِ الاختِيارِ في أحوالِ المعاهدِ والدِّيَارِ^(٣) ، كتاب غريب مُصَوَّرٌ لم يَسْبِقْ متقدِّم إلى غرضه .

وأظنَّتْ ليلةُ سبعٍ وعشرين ، إحدى مواسمِ شالة^(٤) المختصة باستجلاب الأم ، وتخييم الخيم ، واحتفال الأسواق ، ورفع المغارم ، والوليمة لأهل الخير وأولى الهيئات بالضريح ، فاحتفل معتاد الإطعام ، وفرَّقَتْ غَلَاصِمُ^(٥) البهَم ، وأهبلت قناقش^(٦)

(١) كذا في الأصل ؛ ولعلها العملة البيزنطية المعروفة باسم bezant وهى عملة ذهبية كانت متداولة بين المسلمين في المصور الوسطى ، راجع (المقرئى : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ٢٤٩ حاشية ١ ، نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة) هذا وقد ورد في نفع الطيب ج ٨ ص ١١٧ — ١١٨ أن جراية ابن الخطيب في مدينة سلا بلغت في كل شهر خمسمائة دينار من الفضة العشرية ، والدينار العشرى يساوى عشرة دراهم .
راجع (أحمد مختار العبادى النزعات الاقتصادية في حياة ابن الخطيب مجلة كلية الآداب بالاسكندرية ١٩٥٧) .

(٢) يشير بذلك إلى الرسالة التى بعث بها سلطان المغرب أبو سالم إلى سلطان غرناطة المفتب محمد البرمبخو يتوسط لديه فيها بأن يفرج عن ممتلكات ابن الخطيب وأمواله المصادرة وفيها يقول له : فإن كنتم تبخلون بماله ، ففرونا بمقدار ثمنه ليصلكم من قبلنا »

(٣) هذا الكتاب عبارة عن رسالة في وصف بعض مدن المغرب والأندلس ، مكتوبة بأسلوب فن المقامات المعروف في الأدب العربى ، نشرها سيمونيت الاسبانى ومولر الالماني ، كما نشرتها مطبعة أحمد البني بفاس ثم قُت بنشرها من جديد ضمن مجموعة من رسائل ابن الخطيب تحت عنوان « مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس » ، (الاسكندرية ١٩٥٨) هذا وتوجد عدة نسخ خطية لهذه الرسالة في خزانة الرباط بالأرقام الآتية : ٩٧٢ ، ١٠٩٢ ، ١٤٢١ ، ١٨٤٠ (D : ١٨٤٠) .
(٤) لعله يقصد بذلك الاحتفال بليلة القدر المباركة في ٢٧ رمضان ، وإن كان من المعروف إلى وقتنا هذا أن مدينة سلا تعتبر من المدن المغربية القليلة التى تحتفل بمولد الرسول احتفالا خاصاً تخرج فيه مواكب الشموع وطوائف الناس على اختلاف طبقاتهم في عرض حافل بديع وذلك في ١٢ ربيع الأول من كل سنة .

(٥) الفلصة : اللحم الذى بين الرأس والعنق ، وجعها غلاصم ، والمقصود هنا أنه ذبحت ذبائح كثيرة .

(٦) كذا في الأصل ، وتستعمل في المغرب الآن كلمة قلاش وجعها قلايش عن أوعية السمن .

السَّمْنُ ، واستُدْعِيَتْ أصناف الحلواء ، واستكثر من الوقود ، (٣٦ و) واستدعى إلى الإيوان لصقها المعد لذلك المغنُون ، واستحضر القاضي والمدول والخواص والأعيان والأمناء . . .

ببقية جَمَّتْهَا من الغد في سبيل الصَّدقة ، وأنشد المَسْمُوعُ ليلتئذ من نظمي هذه القصيدة^(١) :

إِذَا فَاتَنِي ظِلُّ الْحَمَى وَنَعِيمُهُ	كفاني وحسبي أن يُهَبَّ نَسِيمُهُ
وَيَقْنَعُنِي أَنِّي بِهِ مُتَكَيِّفٌ	فَزَمَزَمَهُ دَمْعِي وَجَسِي حَاطِيمُهُ ^(٢)
يَعُودُ فُوَادِي ذِكْرُ مَنْ سَكَنَ الْغَضَى	فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الْعَضَى وَيَقِيمُهُ
وَمَا هَاجَنِي بِالْفُورِ قَدْ مُرَّحٌ	وَلَا شَاقَنِي مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ رِيمُهُ
وَلَا سَهَرَتْ عَيْنِي لِبَرْقِ ثَنِيَّةِ	مِنَ الثَّغْرِ يَبْدُو مَوْهِنًا فَيْشِيمُهُ
بِرَائِي شَوْقُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	يَسُومُ فُوَادِي بَرَحُهُ مَا يَسُومُهُ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَادَاكَ ضَارِعٌ	عَلَى الْبُعْدِ مَحْفُوظُ الْوِدَادِ سَلِيمُهُ
مَشُوقٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رِوَاقَهُ	تَهَمُّ بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ هُمُومُهُ
إِذَا مَا حَدِيثُ عَنْكَ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا	شَجَاهُ مِنْ الشَّوْقِ الْحَثِيثِ قَدِيمُهُ
وَتَقْرِبُهُ الْأَمَالُ مِنْكَ تَعَلُّلاً	وَيُبْعِدُهُ الْمِقْدَارُ عَمَّا يَرُومُهُ
بَرَاهُ الْأَسَى إِلَّا الرُّكُونُ إِلَى عَسَى	صَحِيحُ الْهَوَى مُضْنًا الْفُؤَادِ سَقِيمُهُ

(١) نقل المقرئ هذه القصيدة في كتابه نفع الطيب ج ٩ ص ٥٨ — ٥٩ .

(٢) الحطيم يقع في شمال الكعبة - وهو ما حطم من الكعبة وكسر وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ١٠ و ٣٠ سم وعرض جداره حوالي ١٠ متر وهو مغلف بالرخام وخلف الحطيم بمسافة اثني عشر مترا يقع المطاف الذي يحيط بمجدر الكعبة الاربعة - راجع (رضا كعالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١٨٢) (دمشق ١٩٤٤) .

تَدَارَكُهُ يَأْغُوثَ الْعِبَادِ بِرَحْمَةٍ
 أَتَجْهَرُ بِالشُّكْوَى وَأَنْتَ سَمِيعُهُ
 أَتَعُوزُهُ الشُّقْيَا وَأَنْتَ غِيَاثُهُ
 وَقَدْ بَثَّ مِنْكَ اللَّهُ فِي الْخَلْقِ رَحْمَةً
 لَكَ الْخَلْقُ الْأَرْضَى الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ
 لَكَ الْمُعْجِزَاتُ الْغُرُ يُنْهَرُ نُورُهَا
 وَحَسْبُكَ مِنْ جِدْعٍ تَكَلَّمَ مُفْصِحًا
 وَبَدُرٌ بَدَا قِسْمَيْنِ فَالْقِسْمُ ثَابِتٌ
 وَذَلَّ لِمَسْرَاكِ الْبُرَاقِ كَرَامَةً
 وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بِكَ اقْتَدَى
 وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ أَجْلَى فَإِنَّهُ
 تَبَيَّرَتْ قَبْلَ الْقِيلِ بِالشِّيمِ الْعُلَى
 إِذَ الْكَوْنُ لَمْ تَفْتَقِ يَدُ الْأَمْرِ رَتَقُهُ
 وَمِنْ نُورِكَ الْوَضَاحِ فِي الْعَالَمِ اهْتَدَى
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَبَرَ مُرْسَلٍ
 وَيَا لَيْتَ أَنِي فِي ضَرْبِكَ مُلْحَدِي
 يُجَاوِرُ عَظَمَى ثَرْبِكَ الْعَطَرِ الشَّدَا
 تَقْضَى كَرِيمُ الْعُمَرِ فِي غَيْرِ طَائِلٍ
 فَآهِ عَلَى نَفْسِي أُرَدِّدُهَا أَسَى

يُقْضِيهِ دَيْنَ الْعَفْوِ مِنْهَا غَرِيمُهُ
 أَيْعَلِنُ بِالنَّجْوَى وَأَنْتَ عَلِيمُهُ
 أَتَتْلِفُهُ الْبَلْوَى وَأَنْتَ رَحِيمُهُ
 فَأَنْقِذَ عَائِيهِ وَأُتْرَى عَدِيمُهُ
 وَمَجْدُكَ فِي الذِّكْرِ الْعَظِيمِ عَظِيمُهُ
 إِذَا أَرَبَدَّ مِنْ جُنْحِ الضَّلَالِ بِهِيمُهُ
 وَقَدْ دَمِيتُ يَوْمَ الْفُرَاقِ كُلُّومُهُ
 مُقِيمٌ وَقَدْ أَهْوَى إِلَيْكَ قَسِيمُهُ
 وَسَاعَدَ مِنْهُ وَخَدَهُ وَرَسِيمُهُ (١)
 خَلِيلُ الَّذِي أَوْطَاكَهَا وَكَلِيمُهُ
 عَجَائِبُهُ لَا تَنْقُضِي وَعُلُومُهُ
 وَأَدَمُ لَمْ يَدْرِ الْحَيَاةَ أَدِيمُهُ
 وَلَمْ تَمْتَرِجْ أَرْوَاحَهُ وَجُسُومُهُ
 غَدَاةَ اقْتَدَى صَدِيقُهُ وَحَكِيمُهُ
 بِهِ بَانَ مِنْ نَهْجِ الرِّشَادِ قَوِيمُهُ
 يَرِفُ بِتَكَرَّارِ الْهِمَادِ (٢) جَمِيمُهُ
 فَيَعْطِرُ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ رَمِيمُهُ
 كَمَا بَدَّدَ الْوَفَرَ الْغَزِيرُ كَرِيمُهُ
 لَوْحِطِ أَضَاءَتِ لَيْلِ فَوْدِي نُجُومُهُ

(١) الوجد والرسم ضرب من السير السريع .
 (٢) الهاد والهاده أول مطر الربيع ، وجيمة أى كثيرة .

وإن كَانَ نَبَتْ الأَرْضِ مِنْهُمْ الذَّوَا
جَفَانِي دَهْرِي وَاسْتَهَانَ بِحُرْمَتِي
وَفَرَّقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبِّينِي
فَلَوْ كَانَ يُجِدِي الْعُتْبُ أَبْلَغْتَ عَتْبَهُ
وَلَوْ لِحِظْتَنِي مِنْ جَنَابِكَ لَحِظَةً
فَأَوْ طَرِيدًا عَائِدًا أَنْتَ كَهْفُهُ
رَغَى اللهُ عَهْدًا فِي رِضَاكَ وَمَالَفًا
وَحَيِّي بِوَادِي الْغَبِطِ^(*) دَارًا مَرْوَرَةً ..
رَحِيبَةُ الْطَافِ إِذَا الْوَفْدُ حَلَّهَا
تَوَسَّدَ مِنْهَا التُّرْبَ أَيُّ خَلَائِفِ
فَلَيْسَ سَوَاءَ غَضُهُ وَهَشِيمُهُ
فَدَهْرِي مَمْقُوتُ الذَّمَامِ ذَمِيمُهُ
فَأَنْكَادُهُ تَنْتَابُنِي وَعُجُومُهُ
وَلَوْ كَانَ يُغْنِي اللُّومُ كُنْتُ أَلُومُهُ
لَمَّا زَامَنِي^(*) عِنْدَ الْبَيَاتِ نَجُومُهُ
وَذِكْرُكَ بِالْمَدْحِ الصَّرِيحِ رَقِيمُهُ
مُلُوكُ الْعُلَى تُغْنِي بِهِ وَتَقِيمُهُ
تَوَالِي لَجْرَاكَ النَّدَى وَتَدِيمُهُ
تَسْكَنَنْهُمْ غَمْرُ النُّوَالِ عَمِيمُهُ
بِهِمْ دِينَكَ الأَرْضُ اسْتَقَلَّتْ رُسُومُهُ

(*) لعلها راعني هجومه

(١) أغلب الظن أن المقصود هنا بوادي الفبط هو وادي أبي الرقراق الحمال الذي يفصل سلا عن الرباط ويصب في المحيط الاطلسي . وقد أكد ابن الخطيب هذه التسمية في كتابه اعمال الاعلام عندما تسلم فيه عن دولة يونس البرهواطى فقال : وكانت قاعدة ملكه مدينة شالة على وادي الفبط الآن من أسير (راجع القسم الخاص بتاريخ المغرب من كتاب اعمال الاعلام نشر أحمد مختار البادي ومحمد إبراهيم الكتاني ص ١٨٤ ، دار الكتاب بالدار البيضاء ١٩٦٤) غير أن هذه التسمية التي أوردها ابن الخطيب تتعارض قليلا مع تسمية الادريسي الذي أطلق اسم أسير (ومعناها الكباش بالبربرية) على وادي أبي الرقراق وذلك عند قوله : « وتقع مدينة شالة على ميلين من البحر وموضعا على ضفة نهر أسير الذي يتصل الآن بمدينة سلا الحديثة وهناك مصبه » راجع (الادريسي : وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية ، عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر هنري بريس ص ٤٧ ، (الجزائر ١٩٥٧) .

على أن البكري (ص ١٠٦) قد أطلق هذا الاسم أسير على نهر في شمال المغرب ويصب في البحر الابيض المتوسط جنوب سبتة ، ومن الغريب أن هذا الوصف ينطبق على نهر هناك يسمى الآن Smir هذا وقد عرف وادي أبي الرقراق أيضا في بعض المصادر القديمة باسم وادي سلا ووادي الرمان (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٢٥٨) .

ويبدو أن اسم أبي الرقراق تسمية حديثة ، وقد ذكره الحسن الوزان (ليون الافريقي) في القرن السادس عشر الميلادي في كتابه المعروف بوصف أفريقيا الذي كتبه بالاطالنية وترجم إلى معظم اللغات ما عدا العربية ؟ ! ...

أُرِيْمَةُ عَدْلٍ أَوْضَحُوا سُبُلَ الْهُدَى
وَأُسَدُ جِهَادٍ أَذْعَنَتْ لِسُيُوفِهِمْ
فَلَوْلَا هُمْ يَا خَيْرَ مَنْ سَكَنَ الْجَمْعَى
تَعَمَّدَهُمْ مِنْكَ الرِّضَا يَوْمَ تُقْتَضَى
وَأَنْسَهُمُ وَالرَّوْعُ يُوحِشُ هَوْلُهُ
أَبُو يُوسُفٍ مَفْنَى الْعِدَا نَاصِرُ الْهُدَى
وَعُثْمَانُ غَيْثُ الْجُودِ أَكْرَمُ وَاهِبٍ
وَعُلَيَّا عَلَى كَيْفٍ يُجْحَدُ حَقُّهَا
هُوَ الْعَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي طَالَ فَخْرُهُ
لَقَدْ فَاءَ ظِلُّ اللَّهِ مِنْهُ عَلَى الْوَرَى
وَجَدَّدَ مِنْهَا الْبِرَّ وَالْفَضْلَ بِجَدِّهِ
وَأَوْرَثَ إِبْرَاهِيمَ سِرًّا خِلَافَةً
إِذَا الْأَمَلُ اسْتَسْقَى عِمَامَةً رَحْمَةً
وَكَمْ مِنْ رَجَاءٍ خَابَ ظَنِّ قِيَامِهِ
أُمُولَايَ لَا حِظَّهَا عَلَى الْبُعْدِ خِدْمَةٌ
تَخَيَّرَهَا فِكْرِي فَرَاقَ نِظَامُهَا
وَكَلْتُ بِهَا هُمَى وَأَغْرَيْتُ هِمَّتِي
حَلَلْتُ بِهِ مُسْتَتَصِرًا بِجَنَابِهِ
عَلَى قَبْرِهِ الزَّاكِي وَقَفْتُ مَطَامِعِي

وَسُنْحَبُ نَوَالٍ لَا تَشِيعُ غُيُومُهُ
جَلَالَةُ الشَّعْرِ الْغَرِيبِ وَرُومُهُ
لَرِيحٍ جِهَاهُ وَاسْتَمِيعَ حَرِيْمُهُ
دُيُونُ مَقَامٍ لَا تَضَامُ خُصُومُهُ
وَأَمْنُهُمُ وَالْحَشْرُ تَذَكِّي جَجِيمُهُ
وَبُؤُسُفُ مِطْعَانُ الْهَيَاجِ زَعِيمُهُ
إِذَا مَا الْغَنَامُ الْجَوْنُ ضَنْتُ سُجُومُهُ
أَنْجَحْدُ ضَوْءُ الصُّبْحِ رَاقٍ وَرِسِيمُهُ
هُوَ الْمَلِكُ الْأَرْضَى الَّذِي طَابَ خِيمُهُ
فَأَيُّهُ مَكْفِيَّةٌ وَيَتِيمُهُ
وَلَوْلَا هُ كَانَتْ لَا تَمِينَ رُسُومُهُ
نَمَاهُ مِنَ الْمَجْدِ الصُّرَاحِ صَيِّمُهُ
فَفِي كَفِّ إِبْرَاهِيمَ تَكْرَعُ هَيْمُهُ (١)
فَأَنْتَجَ بِالْمَطْلُوبِ مِنْهُ عَقِيمُهُ
لِوَالِدِكَ الْأَرْضَى انْتَقَاهَا خَدِيمُهُ
كَمَا رَاقَ مِنْ دُرِّ الثُّحُورِ نَظِيمُهُ
فَسَاعَدَهَا هَاءُ لِلرَّوِيِّ وَرِمِيمُهُ
وَعَاهَدْتُ نَفْسِي أَنِّي لَا أَرِيْمُهُ
فَن نَالَنِي بِالضِّيمِ أَنْتَ خَصِيمُهُ

(١) يقال لابل هيم : أى عطاش .

ومن المقطوعات قولى فى الرغبة إلى الله^(١) :

إِلَهِي بِالْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْمَسْعَى وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْخَلْقُ قَدْ نَزَلُوا جَمْعًا
وَبِالْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ يَا رَبِّ فِى مِنِّى إِذَا مَا أَسَالَ النَّاسُ مِنْ خَوْفِكَ الدَّمَاعَا
وَبِالْمُصْطَفَى وَالصَّحْبِ عَجَّلْ إِقَالَتِي وَأُنْجِصِحْ دُعَائِي فَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى
صَدَعْتُ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ حَنَانُهُ^(٢) أَقْلَ عَثَرَتِي يَا مَوْئِلِي^(٣) وَاجْبُرِ الصَّدْعَا

وكلفت فى غرض معروف ولها حديث :

رَعَى اللَّهُ رَاعَى الشَّاءَ مَا شَاءَ إِنَّهُ تَعَاطَى فَلَمَّا اجْتَازَ فُرْصَتَهُ عَقَرَ
أَصَابَ صَغِيرًا مِنْهُ صَقْرٌ مَكْبَرٌ فَصَيَّرَهُ بَعْدَ النِّعَمِ إِلَى سَقَرٍ
تَقُومُ قِيَامَ الْفَرَسِ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهَا بِحَقِّ رِعَاةِ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ وَالْبَقَرِ

وقلت عقب الإياب من الرحلة المراكشية^(٤) :

أَفَادَتْ وَجْهَتِي بِنِدَاكَ مَالًا قَضَى دَيْنِي وَأَصْلَحَ بَعْضَ حَالِي
وَمَتَّعْتُ الْخَوَاطِرَ بِالنِّشْرَاحِ وَأَطْرَفْتُ النَّوَاطِرَ بِالْكُنْهَالِ
وَأَبْتُ خَفِيفَ ظَهْرِي وَالْمَطَايَا بِجَاهِكَ تَشْتَكِي ثِقَلِ الرَّحَالِ
وَشَأْنِي لِلْمَعَالِمِ غَيْرِ شَانٍ وَحَالِي بِالْمَكَارِمِ لَجِدْتُ حَالِ
فَحُبُّ عُلَاكَ إِيْمَانِي وَعَقْدِي وَشُكْرُ نَدَاكَ دِرْنِي وَاتِّجَالِي
كَأَنَّ قَدْ صَحَّ لِلَّهِ انْقِطَاعِي بِتَأْمِيلِي جَنَابَكَ وَارْتِمَالِي

(١) نقل المقرئ هذه الابيات فى كتابيه نفح الطيب (ج ٩ ص ٢٠٨) وأزهار الرياض

(ج ١ ص ٢٧١) .

(٢) المقرئ : جنابه .

(٣) المقرئ : يا بأملى .

(٤) أورد المقرئ هذه الابيات فى كتابيه نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٠ ، ج ٧ ص ٩٣) وأزهار

الرياض (ص ٢٧١ ج ١) .

وَمَا يَبْقَى سِوَى فَعْلٍ جَمِيلٍ وَحَالُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى بِحَالٍ
وَكُلُّ بَدَايَةٍ فَإِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ إِقَامَةٍ فَإِلَى ارْتِحَالٍ
وَمَنْ سَامَ الزَّمَانَ دَوَامَ أَمْرٍ فَقَدْ وَقَفَ الرَّجَاءَ عَلَى الْمُحَالِ

وقلت في كتاب الشفاء للقاضي أبي الفضل حسبما طلب مني ذلك^(١) :

شفاء عِيَاضِ الْقُلُوبِ شِفَاءُ فَلَيْسَ بِفَضْلٍ قَدْ حَوَاهُ خَفَاءُ
هَدِيَّةٌ بَرٌّ لَمْ يَكُنْ لَجْزِيلِهَا^(٢) سِوَى الْأَجْرِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ كِفَاءُ
وَفَاً لِنَبِيِّ اللَّهِ حَقٌّ وَفَائِهِ وَأَكْرَمُ أَوْصَافِ الْكِرَامِ وَفَاءُ
وَجَاءَ بِهِ بِحَرًّا يَقُولُ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبَحْرِ طَعْمٌ طَيِّبٌ وَصَفَاءُ
وَحَقٌّ رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ رَعَاهُ ، وَإِغْفَالُ الْحَقُوقِ جَفَاءُ
هُوَ الذَّخِرُ يَغْنَى فِي الْحَيَاةِ عَنَادَهُ وَيُتْرَكُ مِنْهُ لِلْبَنِينَ رَفَاءُ
هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ لَيْسَ يَنَالُهُ ذَنْوَرٌ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَفَاءُ^(٣)
حَرَصْتُ عَلَى الْإِطْنَابِ فِي نَشْرِ فَضْلِهِ وَتَجَمِيدِهِ ، لَوْ سَاعَدَتْني فَاهُ

وقلت في الضراعة^(٤) :

مولاي إِنْ أَذْنِبْتُ يُنْكِرُ أَنْ يَرَى مِنْي الْكَمَالَ وَعَنْكُمْ النُّقْصَانُ^(٥)

(١) نقل المقرئ هذه الابيات في نفحه ج ٧ ص ٣٢٨ مع تعليق حول هذه المناسبة نقله عن كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب يقول فيه أيضا :

قال ابن الخطيب في الاحاطة : ولما شرح كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى عليه ، واستبحر فيه ، وأكثر التنقل وبذل الجهد ، طلب أهل المدونين (أي المغرب والاندلس) نظم مقطوعات تتضمن الثناء على الكتاب المذكور (واطراء مؤلفه ، فانتال عليه من ذلك الطم والرم ، بما تعددت منه الاوراق ، واختلفت في الاجادة وغيرها الارزاق لإيثارا الغرضه ، ومبادرة من كل الجهات لاسعاف أدبه ، وطلب مني أن ألم في ذلك بشيء فكتبت له في ذلك .

(٢) للمقرئ : لمديله .

(٣) المقرئ : لا يخفى عليه عفاء .

(٤) راجع (المقرئ : نفح الطيب ج ٩ ص ٢١١ ، أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٢) .

(٥) المقرئ : منك السكال ومنى النقصان .

والمغو عن سبب الذنوب مُسَبَّبٌ لولا الجِنَايَةُ لم يَكُنْ غُفْرَانُ

وقلت في معنى التورية الطبية بالدواء المسمى دم الأخوين (٤١ ط) في شأن
السلطان الحائن وأخيه ، وشأن ذلك الدواء النَّفْع من الجراح (١) :

بإِسمَاعِيلَ نَم أَخِيهِ قَيْسٍ تَأْذَنَ لَيْلُ (٢) هَمِي بِإِنْبِلَاجِ
دَمِ الْأَخَوَيْنِ دَاوَى جُرْحَ قَلْبِي وَعَالَجَنِي وَحَسْبُكَ مِنْ عِلَاجِ

وخاطبت السيد الفقيه أبا عبد الله بن مرزوق في الغرض المعروف موطنًا على بيت
المشاركة في العذار (٣) :

أَمَّا وَالَّذِي تَبَلَّى لَدَيْهِ السَّرَائِرُ لَمَّا كُنْتُ أَرْضَى الْخُسْفَ لَوْلَا الضَّرَائِرُ
غَدَوْتُ لِصِيَمِ ابْنِ الرَّيِّبِ (٤) فَرِيَسَةً أَمَّا ثَارَ مِنْ قَوْمِي لِنَصْرِي ثَائِرُ
إِذَا التَّمَسْتُ كَفِّي لَدَيْهِ جِرَائِي كَأَنِّي جَانٍ أَوْبَقْتَهُ (٥) الْجَرَائِرُ
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ أُنَالَ جِرَايَةً يُحَكِّمُ مِنْ جَرَائِيهَا فِي جَائِرُ
مَتَى جَادَ بِالْدَيْنَارِ أَخْضَرَ زَائِفًا وَدَارَتُهُ دَارَتْ عَلَيْهَا الدَّوَارُ
وَقَدْ أَخْرَجَ التَّعْنَبُ كَيْسَ مَرَارَتِي وَرَقَّتْ لِبُلُوَايَ النَّفُوسُ الْأَخَايِرُ (٦)
تَذَكَّرْتُ يَتَنَّا فِي الْعِذَارِ لِبَعْضِهِمْ لَهُ مَثَلٌ بِالْحُسْنِ فِي الْأَرْضِ سَائِرُ :

(١) راجع المقرئ : نفع الطيب ج ٧ ص ٦٩ ، أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٤ .

(٢) المقرئ : هلم ليلى .

(٣) راجع (المقرئ : نفع الطيب ج ٩ ص ١٨٧ ، أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٤ — ٢٧٥) .

(٤) كان ابن الربيب هذا من خدام السلطان أبي سالم المريني وكان هو المكلف بصرف جرایة
ابن الخطيب وغيره ممن قدم إلى المغرب من أعيان الأندلس ويبدو أنه كان لا يوفى بمحقوقهم الامر
الذي جعل ابن الخطيب يشكّيه إلى الحاجب ابن مرزوق بهذا النظم المذكور في المتن . راجع
(المقرئ : أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٥) .

(٥) أوبقته : أهلكته ، والجرائر جمع جريرة وهي الذنب .

(٦) في المقرئ : الامائر .

« وما أخضرَ ذاك الخلدَ نبتًا وإنما لكثرة ما شقت عليه المرائر^(١) ،
 وجاء ابن مرزوق لدى ذخيرة وللشدة العظمى تعدد الذخائر
 ولو كان يدري مادهاني لساءه وأنكر ما صارت إليه المصائر
 وخاطبت أحد الشرفاء الكرام بقولي^(٢) :

أعيا اللقاء على إلا لمحة في جملة لا تقبل التفصيلا
 فجعلت بآبك عن يمينك نائبا أهديه عند زيارتي تقبلا
 فإذا وجدتُكَ نلتُ ما أملتُهُ أو لم أجِدْكَ فقد شفيتُ غليلا

وفي مخاطبة مولاى السلطان أبى سالم إبراهيم ، أيدى الله ، فى سبيل^(٣) الشكر :

سَيِّ خَلِيلَ اللَّهِ أَحْيَيْتَ مُهْجَتِي وَعَاجَلَنِي مِنْكَ الصَّرِيحُ عَلَى بُعْدِ
 فَإِنْ عَشْتُ أُبْلِغُ فِيكَ نَفْسِي عُذْرَهَا وَإِنْ لَمْ أَعِشْ فَاللَّهُ يَجْزِيكَ مِنْ بَعْدِي
 وقلت فى أسلوب التغزل ، وما أبعد عني فى الوقت والحمد لله^(٤) :

أَصْبَحَ الْخُلْدُ مِنْكَ جَنَّةَ عَدْنٍ مُجْتَلَى أَعْيُنٍ وَشَمٍّ أَنْوَفِ
 ظَلَّلتَهَا مِنْ الْجُفُونِ سُيُوفُ جَنَّةِ الْخُلْدِ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ

(١) هذا البيت لمبى بن سنجر المعروف بالحاجرى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ من قصيدة مطلعها :

على دمع عيني فراقك ناظر يرققه ان لم ترقه الحاجر

راجع (المقرئ : أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٥ حاشية) .

ويبدو أن هذا البيت هو الذى سار ابن الخطيب على هديه فى بقية قصيدته .

(٢) راجع (المقرئ : نفح الطيب ج ٩ ص ١٨٧ — ١٨٨ ، أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٥) .

(٣) هذا الشكر كان بسبب شفاعة السلطان أبى سالم إبراهيم المغربى لدى سلطان غرناطة بعد إطلاق

أموال ابن الخطيب المصادرة . راجع (المقرئ : أزهار الرياض ج ١ ص ٢٣٥) .

(٤) نقل المقرئ (هذين البيتين فى أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٦) .

وقلت أيضاً :

يَا مَنْ يَا كُنَافَ فَوَادِي رَّبِّهِ (١) قَدْ ضَاقَ بِي فِي حُبِّكَ الْمُتَسَعِّ
مَا فِيكَ لِي جَدْوَى وَلَا أَرْعَوَى شَحَّ مُطَاعٌ وَهُوَ مُتَبَعٌ

ومن النثر ما خاطبت به الفقيه الفاضل صاحب قلم الإنشاء أبا زيد بن خلدون
مُدْرَجًا فِي طَيِّ كِتَابِ أَهْنِيهِ بِزِيَادَةِ وَلَدٍ تَعْرِفَتْ أَنَّهُ طَلَعَ لَهُ :

ورد البشير بالإبلال ، مقارناً لخبر الاعتلال ، وتألم ذلك الجلال ، فكانت رحمة
لقيت عذاباً ، وعُتِي نَسِخَتِ عَنَابَا ، وَذَنِبًا مِّنَ الدَّهْرِ أَتْبَعَهُ مَتَابَا ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقَالَ ،
وَفَكَ مِّنَ الْوَعَكِ الْعِقَالَ ، وَأَدْرَكَ مِّنَ الرَّحْمَةِ الشُّجْبَ الثَّقَالَ ، وَأَقْرَبَ الْحَالَ وَقَدْ عَرَفَتْ
الانتقال ، وهل أنت — أعزَّكَ اللهُ — إِلَّا عَيْنٌ تَأْلُمُهَا عَزِيزٌ وَلَهَا عَلَى الْجَوَارِحِ بِالْفَضْلِ
تَمِييزٌ ، فَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يُعْقِبُ الْقُوَّةَ وَالنَّشَاطَ ، وَالتَّمَتُّعَ وَالِاغْتِبَاطَ وَلِلَّهِ دَرُّ الشَّاعِرِ :

فَإِذَا مَرَضَتْ — وَلَا مَرَضَتْ — فَإِنَّهُ مَرَضُ الرِّيَّاحِ يَطِيبُ فِيهِ نَهَا
ولحين تعرفي هذا النبأ لم أطمع النومَ هنيئاً ، ولا اقتطف الأمل جنياً ، ولا زلت
بتحقيق نبأ الإبلال معنياً ، حَتَّى ثَبَّتَ سَنَدُهُ ، وَاسْتَقَامَ أَوْدُهُ ، وَكَثُرَ مِنْ رَأْيِهِ عَدَدُهُ ،
فَكَتَبْتُ أَهْنَى نَفْسِي بِسَلَامَةِ شُقَّتِهَا ، وَمِظْنَةِ مِقَّتِهَا (٢) ، وَحَفِظْتُ ثَمَالَهَا ، وَحَرَسْتُ
رَأْسَ مَا لَهَا ، وَلَوْ تَمَثَّلَتْ لِي الْقَوَى الطَّبِيعِيَّةُ فِي الْخَارِجِ لَعَرَفْتُ حَقْدِي ، وَرَابَهَا فِي سُوءِ
التَّصَرُّفِ قَدْدِي ، أَوْ نَسَى ... (٣) لَعَتَبْتُهَا ، أَوْ النَّصْبَةَ الْمُبَارَكَةَ لَقَرَّرْتُهَا بِنَظَرِي وَرَتَبْتُهَا ،
لَكِنْ أَحْوَالُ تُشَدُّ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ ، وَلَا تَدِينُ فِي غَيْرِ سَبِيلِ الْبَحْثِ وَالِاتِّفَاقِ بِالطَّاعَةِ ،
فَلِنَسْأَلِ اللَّهَ خَيْرَ مَا لَدَيْهِ ، وَنَتَّقِي بِهِ فِي حِفْظِ ذَلِكَ الْجَلَالِ وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ . وَقَدْ كُنْتُ
تَعْرِفْتُ أَنَّ سَيِّدِي زَادَ عِنْدَهُ مَوْلُودٌ مُبَارَكٌ ، فَبَادَرْتُ بِمَا يَصِلُهُ ، فَإِنْ كَانَ الْخَبَرُ حَقًّا ،
لَمْ يَكُنْ مِنِّي إِغْفَالٌ ، وَإِنْ كَانَ مُنْتَظَرًا فَهُوَ فَالٌ وَالسَّلَامُ .

(١) رب : أى أقام وسكن .

(٢) مقتها : أى حبا يقال ومقه مقه وومقأ أى أحبه .

(٣) بياض فى الأصل .

هَنِيشًا^(١) أَبَا الْفَضْلِ الرُّضَا أَوْ أَبَا زَيْدٍ وَأُمْنِيتَ مِنْ بَغْيٍ تَخَافُ وَهِنْ كَيْدٍ
بِطَالِعٍ يُنِي طَالَ فِي السَّعْدِ شَأْوُهُ فَمَا هُوَ مِنْ عَمَرِو الرَّجَالِ وَلَا زَيْدٍ
وَقَيْدٍ بِشُكْرِ اللَّهِ أَنْعَمَهُ الَّتِي أَوَايِدُهَا تَأْتِي سِوَى الشُّكْرِ مِنْ قَيْدٍ

أَهْلًا بِدُرِّي^(٢) الْكَاتِبِ ، وَصَدْرِي الْمُرَاتِبِ ، وَعُتْبِي الزَّمَانِ الْعَاتِبِ ، وَبِكْرِ
الْمُشْتَرَى وَالْكَاتِبِ^(٣) ، وَمَرْحَبًا بِالطَّالِعِ ، فِي أَسْعَدِ الْمَطَالِعِ ، وَالثَّاقِبِ^(٤) فِي أَجْلِ
الْمُرَاقِبِ ، وَسَهْلًا بِغَيْيِ الْبَشِيرِ ، وَعَزَّةَ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرِ ، وَتَاجَ الْمَفْخَرِ الَّذِي يَقْصُرُ عَنْهُ
تَاجُ كَسْرَى وَأُرْدَشِيرِ^(٥) . الْآنَ اعْتَصَدَتِ الْجِلَّةُ^(٦) الْحُضْرَمِيَّةُ بِالْفَارِسِ ، وَأَمِنْ
(٤٣ و) السَّارِحِ فِي حِمَى الْحَارِسِ ، وَسَعِدَتِ بِالنَّسِيرِ الْكَبِيرِ أَفْلَاكُ التَّدْوِيرِ
مِنْ حَلَقَاتِ الْمَدَارِسِ ، وَقَرَّتْ بِالْجَنِيِّ الْكَرِيمِ عَيْنُ الْفَارِسِ وَاحْتَقَرَتِ أَنْظَارُ الْآبِلِي^(٧)

(١) أورد ابن خلدون هذه الأبيات الشعرية وما يلها من نثر إلى نهاية الخطاب في كتابه «التعريف
بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا» ص ٢٠٩ — ٢١٥ — ولقد اعتمدت في تحقيق مفردات هذه
الرسالة على التعليقات القيمة التي كتبها صديق الأستاذ محمد بن تاووت الطنجي ناشر كتاب ابن خلدون
كذلك اعتمدت على بعض المراجع التي أشار إليها مثل رسالة التقويم للطوسي وعلم الفلك للبليني ومثل
مفاتيح العلوم ... إلخ .

(٢) كوكب دوى : ثاقب شديد الإضاءة ، عظيم القدر .

(٣) يلاحظ أن ابن الخطيب في هذا الخطاب قد استخدم على سبيل التورية مصطلحات فلكية
كبيرة ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن المرسل إليه وهو ابن خلدون كان أيضا من المهتمين بعلوم
الفلك والتنجيم . والاشارة هنا إلى أن القمر إذا اتصل بالمشترى وهو كوكب سعد وبالكاتب — وهو
عطاردي عرف أهل المغرب — دل على أن المولود ذكر وأن حظه من العلوم العقلية والنقلية كبير .
(٤) الثاقب : المرتفع .

(٥) هو أردشير بن بابك ، أول ملوك الدولة الساسانية (٢٢٦ — ٢٤١ م) .

(٦) الحلة : البيت ، والجمع حلال ، والحضرمية نسبة إلى حضرموت حيث ينهى نسب ابن خلدون .

(٧) امله يقصد إسماعيل بن إبراهيم الآبلي وكان من علماء تونس في القرن الثامن الهجري ومن أساتذة
ابن خلدون ، وقد لقيه واستفاد منه أيضا الرحالة الطنجي ابن بطوطة عندما مر بتونس خلال ،
رحلته ، انظر (رحلة ابن بطوطة ج ٤ ص ٣٣١ طبعة ديفريري Defremery) والآبلي هنا نسبة
إلى مدينة آبة Avila في شمال غرب مدريد وإن كان هناك نفر من العلماء الأسبان يرجعون
هذه النسبة إلى مدينة الأبلية (بضم الالف والباء مع فتح اللام وتشديدها التي كانت تقع في جنوب =

وأبحاث ابن الدارس ، وقيل للمشكلات : طالما ألفت الخمرة^(١) وأمضيت على الأذهان الإمرة ، فنأهني للغارة المبيحة لحماك ، وتحيزي إلى فئة البطل المستائر برشف لَمَاكَ .
ولله من نصبة^(٢) احتنى فيها المشتري واحتفل ، وكفى القمر^(٣) سني تربيته وكفل ،
واختال عطارِدُ في حُلل الجدَل لها ورَقَل ، واتضحت الحدود^(٤) وتهللت الوجوه^(٥) ،
وتنافست المثلثات^(٦) تؤمل الحظ وترجوه ، ونَبه البيت^(٧) على واجبه ، وأشار لحظ
الشرف^(٨) بحاجبه ، وأسرع نِيرُ التوبة^(٩) في الأوبة ، قائما في الاعتذار مقام
التوبة ، واستائر بالبروج المؤلدة بيتُ البنين^(١٠) ، وتخطت خطا القمر رأس

== شرق البصرة على شط العرب . وحجّتهم في هذا أن مدينة آبله الأسبانية قد سقطت في أيدي
المسيحيين منذ وقت مبكر وأنه لم يرد في كتب تراجم علماء الاندلس من ينسب إليها . والواقع أن
هذه الحجة ليست دامغة خصوصا وأن مدينة الآبله المراقبة قد اندرست بعد ازدهار البصرة
في المصور الإسلامية المبكرة أيضاً (حوالى منتصف القرن الثالث الهجري راجع (على طريف
الاعظمي : مختصر تاريخ البصرة ص ٥ ، بغداد ١٩٢٧) .

(١) الخمرة : الاستتار والاختفاء .

(٢) النصبة الفلكية : هي نظام شكل الفلك حينها يراد وضعه في وقت معين للدلالة على الحوادث .

(٣) كلمة القمر ساقطة في كتاب التمرّيف لابن خلدون .

(٤) يقصد حدود الكواكب ، فلقد قسم المنجمون درجات كل برج من البروج الاثني عشرين
الكواكب الخمسة المتحيرة ، قسمة غير متساوية ، وجعلوا كل قسم منها يخص كوكبا من هذه
الكواكب الخمسة وسموه حد ذلك الكوكب .

(٥) يقصد وجوه البروج إذ أن المنجمين قسموا كل برج إلى ثلاثة أقسام متساوية وسموا كل قسم
منها وجهاً .

(٦) البروج الاثني عشر تنقسم إلى أربعة أقسام — بعدد الطبائع الأربع — وكل ثلاثة بروج
منها تنفق في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع تسمى مثلثة ، فيقال : مثلثة نارية أو ترابية أو هوائية
أو مائية ، ويختص بكل مثلثة ثلاثة كواكب من السيارة تسمى أربابها ، ومعنى ذلك أن الكوكب
إذا كان في واحد من هذه البروج التي تكون مثلثته ، قيل إنه في مثلثته أي أنه في وضع له فيه حظ وقوة .
(٧) بيت الكوكب : محل أمنه وسلامته .

(٨) شرف الكوكب : محل علوه وسعادته ، حينها يصل الكوكب إلى درجة معينة من برجه
يقال إنه حل في شرفه .

(٩) نير التوبة يكون في الغالب الهيلاج (دليل العمر) وهو بالنهار الشمس وبالليل القمر .

(١٠) بيت البنين هو البيت الذي له دلالة على الأولاد ويطلق على البرج الخامس من البروج
الاثني عشر . والابتداء في المديكون من البرج الطالع الواقع على الافق الشرقي . ويؤمنون أنه
طالما كان البرج الخامس أحد البروج الشمالية ، دل ذلك على كثرة النسل .

الجَوْزَهْرُ^(١) وَذَنبُ التَّنِينِ ، وسَاقٍ مِنْهَا حُكْمُ الْأَصْلِ حَدْثُكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ تَحْوِيلُ
 السَّنِينِ ، وَحَقَّقَ هَذَا الْمَوْلُودُ^(٢) بَيْنَ الْمَوَالِدِ نِسْبَةَ مُحَمَّدٍ الْوَالِدِ ، فَتَجَاوَزَ دَرَجَةَ الْمُتَيْنِ ، وَاقْتَرَنَ
 بِعَاشِرِهِ^(٣) السَّعْدَانِ^(٤) اقْتِرَانِ الْجَسَدِ ، وَثَبَّتَ بِدَقِيقَةٍ مَرْكَزَةَ قَلْبِ الْأُسْدِ ، وَسَرَقَ
 مِنْ بَيْتِ أَعْدَائِهِ^(٥) خُرْنِيَّ^(٦) الْغِلِّ وَالْحَسَدِ ، وَنَظَّفَتْ طَرِيقَ التَّسْيِيرِ^(٧) ، كَمَا يُفْعَلُ
 بَيْنَ يَدَيِ السَّادَةِ عِنْدَ الْمَسِيرِ ، وَسَقَطَ الشَّيْخُ الْهَرَمُ مِنَ الدَّرَجِ فِي الْبَيْرِ ، وَدُفِعَ الْمُقَاتِلُ^(٨)
 إِلَى وَبَالٍ كَبِيرٍ^(٩) .

لَمْ لَا تَنَالِ الْعُلَى أَوْ يُعْقَدُ النَّاجُ وَالْمُشْتَرَى طَالِعُ وَالشَّمْسُ هِيَلَاَجُ^(١٠)
 وَالسَّعْدُ يَرَكُضُ فِي مَيْدَانِهِ مَرَحًا جَذَلَانِ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ هِمَلَاَجُ^(١١)
 كَأَنَّ بِهِ — وَاللَّهُ يَبْقِيهِ^(١٢) — قَدْ انْتَقَلَ مِنْ مَهْدِ التَّنْوِيمِ ، إِلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ ،
 وَمِنْ أَرِيكَةِ الذَّرَاعِ ، إِلَى تَصْرِيفِ الْيَرَاعِ ، وَمِنْ كَتَدِ^(١٣) الدَّايَةِ^(١٤) ، إِلَى مَقَامِ

(١) الجوزهر : نقطة التقاطع الشمالية التي تتقاطع عليها فلك البروج مع فلك أى كوكب ،
 والجوزهر الذى يقصدونه بصفة عامة هو جوزهر القمر .

(٢) فى التعريف : المولد .

(٣) العاشر هو بيت السلطان .

(٤) السعدان : للمشتري والزهرة وأكبرهما المشتري .

(٥) بيت الأعداء هو البيت الثانى عشر

(٦) الخرنى (بضم الخاء) : اردأ للمتاع .

(٧) أى طرف التسيير إلى السعادة أو النجس .

(٨) اهل المغرب يسمون زحل مقاتلا ، والمريخ أحمر ، وعطارد السكاتب .

(٩) فى التعريف : الوبال الكبير ، والوبال هو البرج المقابل لبيت الكوكب وهو البرج السابع
 من كل بيت ويسمى نظيره ومقابله .

(١٠) الهيلاج : دليل العمر ، والهيلاج خمسة : الشمس والقمر ، والطالع ، وسهم السعادة وجزء
 الاجتماع والاستقبال . وتعرف بأدلة العمر لأنها تشير إلى السعادة أو النجس .

(١١) الهملاج : المركب السريع الحسن السير .

(١٢) فى التعريف : يهديه .

(١٣) الكتد : يجمع الكتفين من الانسان وكأمله .

(١٤) الداية : القابلة ولعله يقصد للرضعة .

الهداية ، والعناية الْمُخْتَطَفَةِ البداية ، جعل الله وقايته عليه عُوْذَهُ ^(١) ، وقَسَمَ حَدَثَهُ بين عُحْرَم ^(٢) اللحم من مُنْخَذَقَةٍ ^(٣) وَنَطِيعَةٍ ^(٤) وَمُتَرَدِّيةٍ ^(٥) وَمَوْقُوذَةٍ ^(٦) ، وَحَفِظَ هَلَالَهُ في الْبِدَارِ إِلَى تَمِّهِ وَبَعْدَتِهِ ، وَأَقْرَأَ بِهِ عَيْنَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ . غَيْرَ أَنَّنِي — وَاللَّهُ يَغْفِرُ لِسَيِّدِي — بَيِّدَ أَنِّي رَأَيْتُكَ فِي سَبِيلِ الشُّكْرِ وَسَاجِدًا ، فَأَبَا عَاتِبٌ وَوَاجِدًا ، إِذْ كَانَ ظَنِّي أَنَّ الْبَرِيدَ الَّتِي بِهَذَا الْخَبَرِ تُعْمَلُ ، وَأَنْ لِّمُخَافِي بِهِ لَا يُهْمَلُ ، فَانْعَكَسَتِ الْقَضِيَّةُ وَرَأَيْتُ الْحَالُ الْمَرِضِيَّةَ ، وَفَضَّلْتُ الْأُمُورَ الذَّاتِيَّةَ الْأُمُورَ الْعَرَضِيَّةَ ، وَالْحُكْمَ الْجَازِمَ ، وَأَحَدَ الْأُمُورِ لِأَزَمَ : إِمَّا عَدَمَ السَّوِيَّةِ ^(٧) وَيَعَارِضُهُ اعْتِنَاءُ سَبَبِهِ ^(٨) مُغَارًا ، وَعُهُدُهُ سَلَّمَ لَمْ تَدْخُلْهَا جِزِيَّةٌ وَلَا صَفَارٌ ، أَوْ جَهْلَ بِمَقْدَارِ النِّعَةِ ^(٩) وَيَعَارِضُهُ عِلْمُ بِمَقْدَارِ الْحَقُوقِ ، وَرِضَى مُنَافٍ لِلْعُقُوقِ ، فَوَقَعَ الْإِشْكَالُ وَرَبَّمَا لَطْفٌ عُذْرٌ كَانَ عَلَيْهِ الْاِتِّسَالُ . وَإِذَا لَمْ يُبَشِّرْ مِثْلِي بِمِنِيحَةِ اللَّهِ قَبْلَ تِلْكَ الذَّاتِ السَّامِيَّةِ الْخَلِيقَةِ بِالنِّعَمِ الْحَرِيَّةِ ، فَهَذَا الَّذِي يُبَشِّرُ ، أَوْ عَلَى مَنْ يُعْرَضُ بِرُهَا ^(١٠) وَيُنْشَرُ ، وَهِيَ الَّتِي وَاصَلَتْ التَّفَقُّدَ ^(١١) ، وَبَهَرَجَتْ ^(١٢) الْمَعَامِلَةُ وَأَبَتْ أَنْ تَنْقُدَ وَأَنْتِ الْغَرِيبَةُ وَجُرْحُهَا غَيْرُ مُنْدَمِلٍ ، وَنَفَسَتْ الْكُرْبَةُ وَجُنْحُهَا ^(١٣) عَلَى الْجَوَانِحِ مُشْتَمِلٌ . فَتَنَى فُورُضَ نِسْيَانٍ (٤٤ و) الْحَقُوقِ ،

(١) العُوْذَةُ والتَّعْوِيزُ وَالْمَاعِذَةُ أَسْمَاءُ بِمَعْنَى الرِّقِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي تَكْتُبُ وَتَعَاقَى عَلَى الْإِنْسَانِ لِنَتَقِيهِ فِي زَعْمِهِمْ مِنَ الْعَيْنِ أَوْ الْحَسَدِ .

(٢) فِي التَّعْرِيفِ : قِسْمَةُ مَحْرَمِ اللَّحْمِ .

(٣) الْمُنْخَذَقَةُ : الشَّاةُ وَغَيْرُهَا إِذَا خَنَقَتْ بِحَبْلِ أَوْ غَيْرِهِ .

(٤) النَّطِيعَةُ : الشَّاةُ الَّتِي تَنْطَعُهَا الْآخَرَى بِقُرُونِهَا .

(٥) لِلْمُتَرَدِّيةِ : السَّاقِطَةُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ فِي بَثْرٍ .

(٦) الْمَوْقُوذَةُ : الْمَقْتُولَةُ ضَرْبًا بِالْحَشَبِ أَوْ بِالْحَجَرِ ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَصْنَافِ السَّالِفَةِ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ أَكْلَهَا

عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، انْظُرِ الْآيَةَ رَقْمَ ٣ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٧) السَّوِيَّةُ : الْعَدْلُ وَالنِّصْفَةُ .

(٨) فِي التَّعْرِيفِ : حَبْلُهُ مِمَّا رَأَى أَحَدٌ مُحْكَمَ الْقَتْلِ .

(٩) فِي التَّعْرِيفِ : الْهَبَةُ .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، يَرْهَا . وَالْبَزْ : الثِّيَابُ

(١١) التَّفَقُّدُ ، التَّعْرِيفُ لِأَحْوَالِ النَّاسِ وَتَعْمِدُهَا .

(١٢) يَهْرَجُ : عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ أَوْ أَهْدَرَ .

(١٣) الْجُنْحُ : الظَّلَامُ

لم يَنْلَنِي فرضٌ ، ولا شَهِدَتْ به علىَّ سماءٌ ولا أرضٌ ، وإن قَصَّرَ فَبِمَا يَجِبُ لِسَيِّدِي عَمَلٌ ،
 لم يُقَصِّرْ رَجَاءٌ ولا أَمَلٌ ، وَلِيَّ فِي شَرْحِ حَمْدِهِ نَاقَةٌ وَجَلُّ ، ومنه جَلٌّ جَلَالُهُ^(١)
 نَسْأَلُ أَنْ يُرِيَهُ قُرَّةَ الْبَعَيْنِ فِي نَفْسِهِ وَبَنِيهِ ، وَيَجْعَلَ أَكْبَرَ عَطَايَا الْهَيَا لِحِجِ أَصْغَرِ سِنِيهِ ،
 وَيُقَلِّدَ عَوَاتِقَ الْكَوَاكِبِ الْبَابَانِيَّةِ^(٢) حَمَائِلَ أَمَانِيهِ . وَإِنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي لِحَالِ وَلِيِّهِ
 فَخَلْوَةُ طَيِّبَةٍ ، وَرَحْمَةٌ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ صَيِّبَةٍ ، وَبَرْقٌ يُشَامُ^(٣) ، فَيَقَالُ حَدَّثَ مَا وَرَاءَكَ
 يَا عِصَامَ^(٤) . وَلِلَّهِ دَرَّ شَيْخُنَا إِذْ يَقُولُ :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيَّ إِنْ لَمْ أُصْرِفِ النَّفْسَ فِي الْأَهْمِّ
 وَكَثُرَ اللَّهُ فِي هُمُومِي إِنْ كَانَ غَيْرُ الْخَلَاصِ هَمِّي

وإن أنعم سيدي بالإلماع بحاله ، وأحوال الولد المبارك ، فذلك من غرر إحسانه
 ومنزلته من لحظٍ لحظي بمنزلة إنسانه ؛ والسلام .

وخاطبت^(٥) صاحب الأشغال العلية الشيخ أبا عبد الله بن أبي القاسم بن أبي مدين
 أهنيه بتقليد الخطَّة^(٦) من رسالة :

تَعَوَّدُ الْأَمَانِيُّ بَعْدَ انْصِرَافِ وَيَعْتَدِلُ الشَّيْءُ بَعْدَ انْحِرَافِ
 فَإِنْ كَانَ دَهْرُكَ يَوْمًا جَنَى فَقَدْ جَاءَ ذَا خَجَلٍ وَاعْتِرَافِ

طلع البشير - أبقاك الله تعالى - بقبول الخلافة المرينية ، والإمامة السنية ، خصها الله
 بنيل^(٧) الأمنية ، على تلك الذات التي طابت أرومتها^(٨) وزكت ، وتأوَّهت العلياء لتذكر

(١) في التعريف : وعلا .

(٢) الكواكب البابانية هي التي لا تنزل الشمس بها ولا القمر .

(٣) شام البرق : نظر إلى سحابته ابن تيمر .

(٤) في التعريف : يا هشام .

(٥) أورد للمقرئ هذه الرسالة في نقعة - ٨ ص ٣١١

(٦) في نفح الطيب : المنصب .

(٧) في نفح الطيب : يبلوغ .

(٨) الأرومة : الأصل ، وزكاؤها أي طهارتها ونماؤها .

عَهِدَهَا وبَكَتْ ، وكاد السَّرو يتقطع لولا أنها تركت منك الوارث الذي تركت (٤٤ ط)
فلولا العذر الذي تأكدت ضرورته ، والمسانع الذي ربما تقرر لك^(١) صورته ،
لكنت أول مُشَافِهٍ بالهناء ، ومصارف لهذا الاعتناء ، الوثيق البناء ، بنفوذ الحمد لله
والثناء ، وهي طوبيلة .

وخاطبت القاضي ابن بطوطة^(٢) بِنَامُسْنَا^(٣) ، وقد عزمت على إثارة الأرض
بجواره . لَتَعْلَمَ سيادة القاضي شمس الدين ، مُعَلِّمُ المواقف الحسبية والميادين ، أبقاها الله

(١) في نفح الطيب : لديك .

(٢) هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة والملقب
بشمس الدين . ولد في طنجة سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٤ م) وعاش مع والديه في سعة واطمئنان إلى أن
دعاه داعي الحج إلى مكة فبناه سنة ٧٢٥ هـ ثم جاب أكثر بلاد العالم الممور في ذلك العصر في ثلاث
رحلات كبيرة انتهت سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) وبعد عودته الى وطنه المغرب اتصل بسلطان أبي عثمان
فارس المريني بفاس وحدثه عما رآه من المعجائب والفرائب ، فطلب السلطان من كاتبه الاديب محمد
ابن جزى السككي الفرناطي بالعمل على تدوين وصياغة هذه الرحلة ، فامتثل ابن جزى لهذا الأمر
وانتهى من كتابة الرحلة في ثلاثة أشهر فقط (١٣٥٦ م) وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار
وعجائب الاسفار . ولقد نشرت هذه الرحلة في عدة طبعات تذكر منها طبعة القاهرة ١٩٣٨ م
في جزأين وطبعة الروائع في بيروت ١٩٥٠ م في ثلاثة أجزاء ، ثم الطبعة الاوربية التي قام بنشرها
وترجمتها إلى الفرنسية المستشرقان : C. Defremery & B. R. Sanguinetti في أربعة أجزاء مع جزء
خامس خاص بالفهارس في باريس ١٩٤٩ م .

ولقد توفي ابن بطوطة في سنة ١٣٧٧ وقبره يزار بطنجة .

(٣) تامسنا Tamasna كلمة بربرية من لهجة زناتة ومعناها البسيط الخالي ، وقد أطلقت على
الأراضي الممتدة على ساحل المحيط من الرباط إلى فضالة والدار البيضاء وتنتهي عند أزمورعند مصب
وادي أم الربيع . وقد سمي أحد أبواب مدينة الرباط المطل على هذه الجهة باسم باب تامسنا . وقد
هدم أخيراً ولكن اسمه ما زال باقياً وكانت هذه المنطقة مركزاً لدولة برغواطة التي استقلت بديانة
بربرية خاصة منخرقة عن الإسلام منذ أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ واستمرت
إلى أن قضى عليها المرابطون في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . ولما تلاشت برغواطة
حل محلها بعض قبائل الأعراب القادمين ، من المشرق مثل عرب سويد من رياح الهلالين وذلك على
عهد الدولة المرينية وسماو بعرب الشاوية نسبة إلى الشاة لأنهم كانوا يقومون برعاية شياة وماشية
الدولة المرينية . ومنذ ذلك الوقت تغير اسم هذه المنطقة من تامسنا إلى الشاوية حتى اليوم . راجع
(لاوست : لغويات مجلة المغرب ، عدد سبتمبر واکتوبر ١٩٣٦) راجع كذلك (العبدى : آسئ
وما إليه ص ٣٥) ، الناصري السلاوى : الاستلصا ج ٤ ص ٦٦) .

تحاكي الشمس في الجولة ، وظهور الصولة ، والحكم على الدولة ، وإصلاح حال العوالة أن موجب حقها ، وشأأم برقها ، والعائد بجمعها من فرقها ، لما انتبذ وانقطع ، واقتطع من جانب العزلة والتخلي ما اقتطع ، وقد لاح نور الرضا بقضاء الله وسطع ، آمل أن يكون مخدومه الراحة ، حتى تندمل الجراحة ، وإن أعوز المعاش اجتديت الفلاحة ، وتخيرت في البقع بقعة يؤنس فيها جوار كريم ، ويؤمن خيف غرم أولى غريم . فلم يقع الاختيار إلا على البقعة التي لها الفضل بسكنى شمس الدين بين جرراتها^(١) ، ووقوف ركائب الاستفادة بين توضيحها ومقراتها^(٢) ، فالتزمت وارتبطت ، واخترت واغتبطت ، ووجهت تفتى لشراء ما يعين على الدهر ، ويستعد للفلاحة والبذر ، خوفاً أن يخرج يومه ، فيرتفع سومه ، ويحاول رومه ، فيضن به قومه . وعندى أن القاضى إذا تحقق أن جواره هو المطلوب الأول ، والفضل الذى عليه (٤٥ و) المول ، يتغمد هذا الغرض سره الذى لا يتأول ، فتقع مشاركته بكل وجه من وجوه الإعانة ، بمقتضى الفضل والديانة ، حتى يحصل ببركته ثمرة الفلاحة حساً وثمرة الفلاح معنى ، وتمتد الزيادة والحسن ، ويتأسس بهذه اللبنة من قرابه المبنى ، ويدعو التمعش في جواره إلى العشرة والسكنى ، والتمتع بفضله الأسنى ، ومن نبه مثله إلى فضل فقد نبه كفيلا ، أو جنح إلى بيت مثله أثار مجدداً حفيافاً وقرى حفيلا ، وما يصدر عن محله من وفق الظن به فقابل من الشناء بأجل صورة ، ومن الحمد بأعجز سورة والسلام^(٣) .

وخطبت الشيخ الشريف الفاضل أبا عبد الله بن نفيس صُحبة ثمن مسكن اشتريته منه ، وكان قد أهدانى فرساً عتيقاً^(٤) :

(١) أى مرتفعاتها .

(٢) كناية عن الأماكن التي أشار إليها امرؤ القيس :

فتوضح فالمقراء لم يعف رسماً (من قصيدة قفا بك ..) .

(٣) سبق أن نشرت هذه الرسالة كضيفة لمقال تحت عنوان : النزعات الاقتصادية في حياة ابن الخطيب في مجلة جامعة الاسكندرية ، وقد تفضل أستاذى المستشرق الأسباني جومت فنسر هذه المقال باللغة الاسبانية في مجلة الأندلس . Los Moviles economicos en la vida de Ibn Al Jatib, Al Andalus 1957 VOL. XX fasc I.

(٤) أورد المقرئ هذه الرسالة في كتابه نفح الطيب ج ٨ ص ١٥١ .

جُزِيتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مَا جَزَى الْإِلَهَ شَرِيفَ الْبَيْتِ يَوْمَ جَزَى
إِنْ أَعْجَزَ الشُّكْرُ مِنِّي مَنَةً^(١) ضَعُفَتْ عَنْ بَعْضِ حَقِّكَ شُكْرُ اللَّهِ مَا عَجَزَا^(٢)

سیدی اَبی الله شَرَفَكَ تشهد به الطباع ، إذا بعدت المعاهد المقدسة والبقاع^(٣) ،
وتعترف به الأبصار الأجمع ، وإن جحدت عارضها الإجماع ، بأى لسان أثنى ؟
أم أى الأفنان أهصر^(٤) وأجنى ، أم أى المقاصد الكريمة أغنى ؟ أمطيت جوارك
المبارك ، وأسكنت دارك ، وأوسعت مطلبى اصطبارك ، وهضمت حقلك وبوأت
جوارك ، ووصلت للغرباء إشارك ، أشهد بأنك الكريم ابن الكريم ، لا أقف
في تعدادها عند حد إلى خير جد ، فإن أعان (٤٥ ط) الدهر على مجازاة ، وإن ترفع
كرمك عن موازاه ، فحاجة نفْسٍ قضيت ، وأحكام آمال أمضيت ، وإن اتصل العجز
فمين على القذى أغضيت ، ومناصل عزم ما انتضيت ، وعلى كل حال فالثناء ذائع
والحمد شائع ، واللسان والحمد لله طائع ، والله مشترٍ ما أنت بائع ، وقد وجهت من يحاول
لسيّدی بمن ما أكتبه^(٥) مجده ، وسفر عنه حمده ، والعقيدة بعد التراضى ، وكمال
التقاضى ، وحيد الصبر وسعة التغاضى ، وكونه الخصم والقاضى ، أنه هبة سوغها إنعامه
وأكلة هذاه مطعامه ، نسأل الله أن يعلى ذكره ، ويتولى شكره ، ويُنمى ماله ، ويرفع
قدره ، والولد جاره الغريب الذى برز إلى مقارعة الأيام عن خبرة قاصرة ، وتجربة غير
منجدة على الدهر وناصره ، قد جعلته ودیمة فى كرم جواره ، ووضعت فى حجرٍ إشاره ،
فإن زاغ فيده العلیا فى تبصيره ، ومؤاخذته بتقصيره ، ومن نبّه مثله نام^(٦) ،

(١) للنة : القوة .

(٢) أخذ هذا من حديث نبوى معناه : من اسدى لإيه معروف فليشكر مسديه فإن لم يستطع
فليدع له .

(٣) فى نفح الطيب : والرابع .

(٤) هصر الفصن : أى جذبه إليه وأماله ليأخذ ما فيه من ثمر .

(٥) فى نفح الطيب : ما اكتبه .

(٦) يشير بهذا إلى قول بشار بن برد :

إذا أيقظك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

ومن استنم إليه بمهمة أكرم بن إليه استنم ، وإن تشوف سيدى لحال محبة فطلق
للدنيا من عقل ورافض أئقال ، ومؤمل اعتياض بخدمة الله وانتقال ، والسلام .
وخاطبت صدر الفضلاء الفقيه المعظم أبا القاسم بن رضوان بما يظهر داعيته
من فحواه ^(١) :

مَرِضْتُ فَأَيَّامِي لِذَاكَ ^(٢) مَرِيضَةٌ وَبُرُوكَ مَقْرُونٌ بِبُرِّهِ اعْتِلَالُهَا
فلا راع تلك الذات للضر رائع ولا وسمت بالسقم غر خلاها
وردت على من فتى التي إليها في معرك الدهر أتميز ، وبفضل فضلها في الأقدار
المشتركة أتميز ، سخاءة ^(٣) سرت وساءت ، وبلغت من القصدین ما شاءت ، أطلع بها
سيدى صنيعه وده من شكواه على كل عابث في السوידاء ، موجب اقتحام البیداء ،
مضرم نار الشفقة في فؤاد لم يبق من صبره إلا القليل ، ولا من إيضاح ^(٤) لسانه
إلا الأنين والأليل ، ونووى مدت لغير ضرورة يرضاها الخليل فلا تسأل عن ضنين
تطرقت اليد إلى رأس ماله ، أو عابد نوزع متقبل أعماله ، أو آمل ضويق في فذلكة
آماله ، لكننى رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق ، وعارضت القواعد الموحشة
بالفروق ، ورأيت الخط يهر والحمد لله ويروق ، واللفظ الحسن تؤمض في حبره للمعنى
الأصيل يروق ، فقلت :

ارتفع الوصب ، ورد من الصحة المغتصب ، وآلة الحب والحركة هى العصب ، وإذا
أشرق سراج الإدراك دل على سلامة سليطه ^(٥) ، والروح خليط البدن والمرء بمخليطه ،
وعلى ذلك فلا يقنع بليد احتياطي إلا الشرح ، ففيه يسكن الظم المبرح ^(٦) ، وعذرا عن

(١) راجع (المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ١٥٢ — ١٥٣) .

(٢) في نفح الطيب : لديك .

(٣) أراد بالسخاءة هنا . الرقة التي يكتب فيها .

(٤) في نفح الطيب : افصح .

(٥) السليط : الزيت وكانت توقد به الشموع .

(٦) في نفح الطيب : البرح .

التكليف فهو محل الاستقصاء والاستفسار والإطناب والإكثار، وزندُ القلق في مثلها أَوْرَى، والشفيق بسوء الظن مُغْرَى، وسيدى هو العمدة التي سلت لى الأيام فيها، وقالت: حسب آمالك ويكفيها، فكيف لا أشفق، ومن أنفق (٤٦ ط) من عينه فأنا من عيني لا أنفق، والله لا يحبط سعيي في سؤال ولا يخفق، ويرشد إلى شكره على ما وهب منها ويوفق، والسلام الكريم على سيدى البر الوصول، الذى زكت منه الفروع لما طابت الأصول، وخلص من وده لابن الخطيب المحصول ورحمة الله.

فراجعنى حفظ الله سيادته بما نصه^(١) :

متى شئتُ ألفى من علائك كل ما يُنيلُ من الآمال خَيْرَ مَنَالِها
كَبُرَّ اعتلال من دعائك زارنى وعاداتُ برٍّ لم تَرَمْ^(٢) عن وصالِها

أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطولا بتأكيد البر، متفضلا بموجبات الحمد والشكر، وَرَدَتْنى سحابة المشتمة على معهود تشريفه، وفضله الغنى عن تعريفه متحفيا في السؤال، عن شرح الحال، ومعلنا بما تحلى به من كرم الخلال، والشرف العال، والمعظم على ما يسر ذلك الجلال الوزارى الرياسى أجراه الله على أفضل ما عوده، كما أهلى فى كل مكرمة يده، ذلك ببركة دعائه الصالح، وحبه المُخَيِّم بين الجوانح، والله سبحانه المحمود على نعمه، ومواهب لطفه وكرمه، وهو سبحانه المسئول أن يبنى^(٣) لسيدى قرار الخاطر، على ما يسره فى الباطن والظاهر، بمن الله وفضله، والسلام الكريم على جلاله الأعلى ورحمة الله. كتبه المعظم الشاكر الداعى ذاكر المحب ابن رضوان وقه الله، فى الثلاثين من ذى الحجة خاتم أحد وستين وسبعمائة.

وخاطبت الفقيه السرى أبا عبدالله الكنائى وقد صرف عن خطة الأشغال إلى

(١) راجع (المقرئ: نفح الطيب ج ٨ ص ١٥٤).

(٢) لم ترم: أى لم تبرح ولم تغارق.

(٣) فى نفح الطيب: يهيج.

الخدمة بسجلماسة فى سبيل إعراض من المقام السلطانى شَعَب^(١) الله شته ولمّ شعثه
فهو أهل النعمة ، ومحلّ للتجاوز عن الهفوة .

أصبحتَ سهما من كنانة صائبا يمضى إلى هدف السكّال ونحره

وأبو المكارم جدك الأرضى الذى استولى على سرّ الجلال وجهه

ما كان يُدعى بالمكارم كنية إلا بكونك ثاوياً فى ظهره

سيدى الذى لسانى مُرْتَهَنُ حمده وجَنَانى مستودع وده ، أقسم بمن فضلك على
أبناء جنسك ، ومنابت غَرْسِك ، وجعل يومك فى الفضل مربياً على أمسك ، ما مرّ
يوم إلا ولى فيه لعلاك ذكر وحد وشكر ، وهمّ بلفائك وفكر ، لِمَا استجلبت من
جمال يثير الكلف ، وجلال يذكر بمن سلف ، ولما تعرفت ما كان من الانصراف
وتطويق الاقتراف ، وتصحيح المثل فى : « الأطراف منازل الأشراف »^(٢) ارتمضت
وما اغتمضتُ ثم شكرتُ الله على نعمه ، وتبينت مواقع لطفه بك وكرمه ، فأينك
والله عرضة لإصابة العين ، ووقعها — ونعوذ بالله — ليس بالهين ، وكَم بين المشوب
والمحض وبعض الشر أهون من بعض^(٣) . ويتفاضل الدهر فى العُض ، والله عناية ببقاع
الأرض ، فإن كانت سجلماسة قبل اليوم يجلب منها التبر إلى دار الملك ، فقد رد إليها
الذهب (٤٧ ط) الإبريز من بعد السبك ، ولا بد أن يصول الحق على الشك ، فتعود
الأمور إلى معتادها ، وتُحِلُّكَ العُلياء محلّ فؤادها ، فإنما هو تَجْمِيم ، ووراءه إِنْعام
عميم ، ومن الله أسأل أن يصل لك أسباب العزّ آمنة من الانصرام ، ولا يقطع عنك
عوارف الإِنْعام ، والسلام .

(١) شعب أى رمم : وفى ذلك قبل : « إن الزجاجة كسرّها لا يشعب » .

(٢) هذا من قول البهترى وفى الأطراف تلقى منازل الأشراف .

(٣) هذا من قول الشاعر .

أبا منذر أهلك فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وخاطبت الوالى بمكناسة أبا محمد عبد الله بن محمد من الجلة أولى المروءة والحشمة
مع شخص من أصحابنا أولى التراتيب الغربية :

عبد الإله بن عثمان ابق في دعة عناية الله تحمها وتكفها
لو لم يكن لبلاد الغرب محمده إلا يكو نك يا قطب العلى فيها
لك الحقوق التى مهما اعترفت بها لا يستطيع لسانى أن يؤفها
لازالت تختال للنعماء فى حلال عليك لله يديها ويخفيها
كرمت ذاتا ومجدا واشتهرت سنى فزادك الله تنويها وترفيها

أبقاكم الله ، الواصل بهذه إلى رياستكم ، طبقة الدنيا ، وواحداه من غير ثنيا ،
الشهير عند كل غنى وصلوك ، المجترى على بيوت الأشراف ودسوت الملوك ، توجه
إلى الباب السلطاني لتقرير وسيلته والتماس فضيلته ، وله من رعى السيادة الخطيبية
محل ، وفي ندى برها ظعن وحل ، فأردت أطراف مجلسكم بليته ليكون ممن برفع
من صيته ، وأنا على ما تعلمون من شكر يطيل ويطيب ، وعلى المحافل منه خطيب
وابن خطيب والسلام .

وخاطبت^(١) قاضى الجماعة الشيخ الفقيه جملة الوفا وكبير الطلبة وقد نالته مشقة
جرها غلط (٤٨ و) الخدام السوء واشتراك الأسماء أعتبه^(٢) عندها السلطان وخلع
عليه وأشاد بقدره بما نصه :

تعرفت أمرا ساءنى ثم سرنى وفى صحة الأيام لابد من مرض
تعمدك المحبوب بالذات بعدما جرى ضده والله يكفيه بالعرض
فى مثلها أبقى الله سيدى محمد الاختصار ، وتقصر الأنصار ، وتطرق^(٣) الأبصار ،

(١) راجع (المقرئ : نفع الطيب ج ٨ ص ٣١١ — ٣١٢) .

(٢) أعتبه أى أزال سبب عتبه وأرضاه .

(٣) فى نفع الطيب وتصرف .

إذ لم يتعين ظالم ، ولم يتبين يَقِظٌ وحالم ، إنما هي هدية أجر ، وحقيقة وصل عَقبت^(١) جَحَازَ هجر ، وجرحُ جُبَار^(٢) ، وأمر ليس به اعتبار ، ووقية لم يكن فيها إلَّا غبار ، وعثرة القدم لا تنكر ، والله سبحانه يُحَمَّدُ في كل حال ويُشكِّر ، وإذا كان اعتقاد الخلقة لم يَشْبهُ شائب ، وحسن الولاية لم يعبه عائب ، والمرعى^(٣) دائب ، والجاني تائب ، فها هو إلا الدهر الحسود ، لمن يسود ، خَمَشَ بيد ثم سترها ، ورمى عن قَوْس ما أصلحها — والحمد لله — ولا أَوْتَرَها ، إنما بَاءَ بِشَيْنِهِ ، وجنى من مزيد العناية سخنة عَيْنِهِ ، ولا اعتراض على قَدَر ، أعقب بحط مُبْتَدَر^(٤) ، وَوَرَدَ نغصَ بكدر ، ثم أَنَسَ بأكرم^(٥) صَدَر ، وحسبنا أن نحمد الدفاع من الله والذَّب ، ولا نقول مع الكَظْمُ إلَّا ما يَرْضَى الرب ، وإذا تسابق^(٦) أولياء سيدي في مضمار ، وحماية ذِمَار ، واستباق إلى بَرٍّ وابتدار ، بجهِدٍ واقتدار ، فأنا لا فَخْر^(٧) متناول القَصَبَةِ ، وصاحب الدين من بين العَصَبَةِ ، لَمَّا بلوت من بَرٍّ أَوْجبه الحسب ، والفضل الموروث والمكتسب ، ونصح وَضَحَ منه المَذْهَب ، وتنفيق (٤٨ ط) ، راق منه الرداء المذهب ، هذا مُجْمَلٌ وبيانُهُ إلى وقت الحاجة مؤخر^(٨) ، ونبذة شره لتعجيلها براع مسخر ، والله يعلم ما أنطوى عليه لسيدى من إيجاب الحق ، والسير من إجلاله على أوضح الطرق ، والسلام . .

فراجنى أعزه الله وأبقاه بما نصه :

وَأَيُّمُ اللهُ إِبرازاً لِأَيِّمٍ لَقَدْ جَلَّى كِتَابُكَ كُلَّ غَمٍّ

(١) فى نفح الطيب : أعقت .

(٢) الجبار : الهدر ، يقال ذهب دمه جباراً أى هدرأ ولم يؤخذ بثاره .

(٣) فى نفح الطيب : والمرعى .

(٤) فى نفح الطيب : بحط معتذر .

(٥) فى نفح الطيب : باكرام .

(٦) فى نفح الطيب : سابق .

(٧) فى نفح الطيب : ولا

(٨) يشير إلى قول أهل الأصول ، يجوز تأخير البيان إلى وقت الحاجة .

وسام في الحوادث مَنْ رَمَتْهُ فَفاز من الوفاء بخير سهم

ياسيدى أمد الله في أنوار تلمك الطريقة المثلى وبارك ، وجزاها جزاء من سام
على الحقيقة في الجلى وشارك ؛ وصل كتابكم الصادق الصفاء ، الصادر عن لم يرض
من الوفاء بالفاء فَبَأَى من صدع الأيام ورَأْبُ ، ونَأَى في دفع الأوهام وقرب ،
وهو الدهر أبقاكم الله لا تُشَيَّ فَلَئِنَّهُ ، ولا يُبْنَى على عَقْدِ صَفَائِهِ يوم لَوَى ولائه ،
إلا كَدَّرَهُ بالنقص مُفَتَّاتُهُ . هذا ولو حاسبَ الإنسان نفسه لاستحقرَ ما استعظم ،
وعلم أن ما لا يرى مما وقى الله أعظم ، فأنانةً ، ومن جُنَى عليه فليستغفر الله فَعَفْرًا
اللهم غَفْرًا ، وحمدًا على السراء والضراء وشكرًا ، وسيدى أعزه الله المشكورة أياديه ،
المبرورة غاياته الجميلة ومباده ، وهو سبحانه يعين على واجبك ويشكر في حسن الإخاء
جميل مذاهبكم ، والسلام ينصمكم ، ورحمة الله تعالى وبركاته . وكتب محمد بن أحمد
الغشتالى أَلْهَمَهُ اللهُ تعالى رشده :

وخاطبت بعض الفضلاء بقولى مما يظهر من الجملة غرضه (١) .

تعرفتُ قُرْبَ الدارِ ممن أحبه فكنتُ أجِدُّ البير لولا ضروره
لأنلُو من آى المحامد سورة وأُبَصِّرَ من شخص المحاسن صوره

كنت أبقاك الله تعالى لاغتباطى بولائك ، وسرورى بلفائك ، أودُّ أن أُلَوِّ
إليك هذه المرحلة ، وأجدد العهد بلفيائك المؤملة ، فنع مانع ، وما ندرى فى الآتى ، الله
صانع ، وعلى كل حال فشأنى قد وضَّح منه سبيل مسلك ، وعلمه مالك وممارك ،
واعتمادى أكثر مما تسعه العبارة ، والألفاظ المستعمارة وموَصَّلُها ينوب عنى فى شكر
تلك الذات المستكملت شروط الوزارة ، المتصفة بالعفاف والطهر والسلام .

وخاطبت الشيخ أبا الحسن بن بطان بقية الرعيل وخاتمة الاسرياء أهنيه بولده
عبد الواحد حائز قصب السباق فى كثير من الخصال الحميدة بعد اغتراب وشدة

(١) راجع (المقرئ ، نفح الطيب ج ٨ ص ٣١٢) .

وانبتات بالبلاد الشرقية عظم لأجله بثه الى أن تأتى خلاصه :

يَهْنِيكَ مُقَدِّمَ عَبْدِ الْوَاحِدِ ابْنِكَ عَنْ مَطْلٍ بِوَعْدٍ مِنْ الْأَيَّامِ مَرْقُوبِ
كَيُوسُفٍ كَانَ فِي مَفْعِلِ الزَّمَانِ بِهِ وَكُنْتَ فِي الْبَثِّ وَالشُّكُوى كَيْعَقُوبِ

قد علم الله ، وهو الذى يعلم السرَّ الخفى ويميز الماذق^(١) والوفى ، أنى أيها الفاضل الذى إليه فى المجد الإشارة ، وباجتماع شمله ذاعت البشارة ، من يوم وقع عليك بصرى ووجب عن حصر كرمك حصرى^(٢) ، ورأيت منك كوكب السحر الذى أخذ أعقاب النجوم ، والصبح مرتقب المهجوم ، وبقية الغيث السجوم ، والزمان كثير (٤٩ ط) التياذك والرجوم ، وأسيت لفراق ابنك إذ جوانحى بالفراق جد مكلومة ، وأسوار صبرى بمنزلة الوداع أى مثلومة ، ونفسى بالركة المستركة معلومة ، وفى الجزع للبين غير ملومة . لم أزل أضن على الحوادث بذاتك ، وأوسع الأيام ذمًا فى أذاتك ، وأرغب فى بقاء رسم المروعة ببقاء حياتك ، وآمل جمع شملك بعين أهلك ، وأحتقر فى جنبه ما أملك وما عسى اليوم أن أملك ، وأما ما يرجع إلى تخليد ذكر جميل ، وتنفيقي فى محل تأميل ، وهز الخلقة إلى رعيك وإحماد سعيك ، فأمر لم آل فيه جهداً ، فقد أوسعته حرصاً لا زهداً ، ونشرت لك بأبوابهم منه بنداً ، وجندت جنداً ، وكنت عينت الشكران من أجلك إذا جمع الله شملك بنجلك ، فلما تعرفت خلاص بدره من سراره ودنوه داره ، ورجوعه بعد الميل إلى مداره ، ثم نظرت إلى محاسنه بعين ثابتة عن عينك ، وسرني حسن القضاء بعد أن مطل الدهر بديتك ، شاهدت فاضلاً فى فراق مثله بحسن الجزع ويرفض الصبر المنتزع ، وابنا مزيتة على البنين ، مزية سنة المهجرة على السنين ، حفظ الله كماله ، وبلغ كلاً منكم آماله ، وأعانته على تأدية حقك الذى لا يوسع الشرع ولا الطبع إهماله ، وحمدت الله وشكرت ، ورحمت فى طلق المسرة وابتكرت ، ورحمت وعذرت ، ووفيت بما نذرت ، ولم يقنعنى إلا بعت

(١) مذاق اللين أى مزجه بالماء ، وماذاق فلانا فى الود أى لم يخلص له الود .

(٢) الحصر : أى العى فى الكلام .

من يشافه بهنائك في أحب أبنائك ، ولولا أننى ملازم حرمة لا أبرحها (٥٠ و) ومغمور جناية لا أرفض حقوقها ولا أطرحها ، ومؤمل آمالي لا أشرحها ، لم يقنعنى إلا إعمال الركاب بدّل إعمال الكتاب ، فقلّ إذا عرف مثلك التزم ، وقطع بموجب الوفاء وجزّم ، وفي وضع الأيادي مواضعها حزم من خدّم ، والله أسأل أن يجعل شملكم شملًا محفوظًا ، ويعين الجمع على الأيام ملحوظًا ، ومقدمًا محدودًا محظوظًا ، ويمتّع الفروع بالأصل ، والأصول بالفروع ، ويجعله ربمًا بالبين غير مروع ، ويعين من البر على الحق المشروع . والسلام .

وخاطبت السلطان أبا عبد الله بن نصر جيره على الله عند وصول ولده من الأندلس^(١) :
 الدهرُ أَضيقُ فُسْحَةً من أن يرى بالحزن والكمَدِ المضاعِفِ يَقْطَعُ
 وإذا قَطَعْتَ زمانه في كَرْبَةٍ ضِيعَتْ في الأوهام ما لا يرجع
 فاقْنَعِ بِمَا أَعْطَاكَ دَهْرُكَ^(٢) واغْنَمِ منه السرورَ وخلٍّ من لا يقنع^(٣)
 مولاي الذى له اليَمَنُ ، وأَخْلَقَ الجليلُ والخلقُ الحسنُ ، والمجد الذى وضح منه
 السَّنُ^(٤) ، كتبه عبدك مهنتًا نِعِمَ الله التى أفاضها عليك ، وجلبها إليك ، من
 اجتماع شملك ، بنجلك ، وقضاء دينك ، من قرّة عينك ، إلى ما تقدّم من إفلاتك ،
 وسلامة ذاتك ، وتمزّق أعدائك ، وانفرادك بأودائك ، والزمن ساعة أو أقصر ،
 لا بل كَلَمَحِ البصر ، وكأنى بالبساط قد طوى ، والتراب على الكل قد سُوى ،
 فلا تَبْقِ غِبْطَةً ولا حسرة ، ولا كَرْبَةً ولا مَسْرَةً^(٥) ، وإذا نظرت ما كنت فيه
 (٥٠ ط) ، تَجِدُكَ لا تنالُ منه إلا أكلةً وفراشا ، وَكِئًا^(٦) ورياشا ، مع تَوَقُّعِ الوقائع ،

(١) راجع (المقرئ ، نفح الطيب ج ٨ ص ٣١٣) .

(٢) في نفح الطيب : ربك .

(٣) في نفح الطيب : ما لا ينفع .

(٤) السن أى الطريقة ، يقال استقام فلان على سن واحد أى على طريقة واحدة .

(٥) في نفح الطيب : يسره .

(٦) الكن (بكسر الكاف) أى المأوى

وارتقابِ الفجائع ، ودُعاء المظلوم ، وصدّاع الجائع ، فقد حصّل ما كان عليه التعب ،
 وأُمن الرّهَب ، ووَضِحَ للأجر^(١) المذهب ، والقدرةُ باقية ، والأدعية راقية^(٢) ،
 وما تدرى ما تحكم به الأقدار ، ويتمخض عنه الليل والنهار ، وأنت اليوم على زمانك
 بالخيار ، فإن اعتبرتُ الحال ، واجتنبتُ المحال ، لم يخفّ عليك أنك اليوم خيرٌ
 منك أمس ، من غير شك ولا لبس ، وكان من أمل التوجّه الى رؤية ولدكم لكن
 عارضتني موانع ، ولا تدرى في الآتي ما الله صانع ، فاستنبتُ هذه في تقبيل قدّمه ،
 والهناء بمقدمه . والسلام .

وخاطبت الشيخ الجليل الوفي أبا الحسن علي بن بدر الدين بن موسى بن رَحْثُ
 ابن عبد الله بن عبد الحق وقد وصل مُرْعَجًا عن الأندلس بسبب ما تقدم من وفائه
 واستقر بمدينة فاس ، وبينى وبينه صداقة توجب النصّح ، وتقضى الشفقة^(٣) :

يا جُمْلَةَ الفضلِ والوفاءِ ما بمعاليكِ مِنْ خَفَاءِ
 عندي بالودِّ فيك عقدٌ صحّحه^(٤) الدهرُ باكتفاء
 ما كنتُ أقضي علاك^(٥) حقًا لو جئتُ مدحًا بكل فاءٍ
 فأولِ وجهَ القبولِ عذري وجنب^(٦) الشكَّ في صفاءِ

سيدي الذي هو فصلُ جنسه ، ومزيةُ يومه على أمسه ، فإن افتخر الدين من
 أبيه^(٧) ببدرة ، افتخر منه^(٨) بشمسه ، رحّلت عن المنشأ والقرارة^(٩) ، (٥١ و) ومحل

(١) في نفح الطيب : الأمر والمذهب .

(٢) في نفح الطيب : واقية .

(٣) راجع (المقرئ : نفح الطيب ج ٨ من ٢٧٦) .

(٤) في نفح الطيب : صحفه .

(٥) في نفح الطيب : حلاك .

(٦) في نفح الطيب : وحسبك .

(٧) في نفح الطيب : أبيك .

(٨) في نفح الطيب : منك .

(٩) في نفح الطيب : الفرارة بمعنى الكشف عن آحواله والمثلث اصوب .

الصَّبُوةِ وَالْفَرَارَةِ ، فلم تعلق نفسى بذخيرة ، ولا عهدٍ جيرةٍ خيره ، كتملقها بتلك
الذات التى لطفتْ لطاقَةِ الرَّاحِ ، واشتملت بالمجد الثَّراحِ ، شفقةً أن تصيبها مَعْوَةٌ والله
يَقِيها ، ويحفظها وَيُيَقِيها ، إذ الفضائلُ فى الأزمانِ الرَّذَلَةُ غَوافل ، والصدُّ عن ضده
منحرفٌ بالطبعِ ومائل ، فلما تعرفتُ خلاصَ سيدى من ذلك الوطنِ وإلقاءه وراء
الْفُرْضةِ بالعَطَنِ ، لم يبق لى تَعَلَّةٌ ، ولا أحرصننى له علةٌ ، ولا أُوتىَ جَمْعى من قلةٍ ،
فكسبتُ أهْنى نفسى الثَّانيةَ بعد هُنا نفسى الأولى ، واعترف للزمنِ باليدِ الطولى ،
فالحمدُ لله الذى جمعَ الشملَ بعد شتاته ، وأحيا الأُنسَ بعد مماته ، سبحانه لا مُبَدِّلَ
لكلماته ، وإياه أسألُ أن يجعلَ العصمةَ حظَّ سيدى ونصيبه ، فلا يستطيعُ حادثٌ أن
يصيبه وأنا أخرجُ له عن بثٍّ كمين ، ونُضحٍ أنا به قَمِين ، بعد أن أُسْبِرَ غَوْرَه
وأخْبِرَ طَوْرَه وأرصد دوره ، فإن كان له فى التشريقِ أمل ، وفى ركبِ الحجازِ ناقةٌ
وجملٌ ، والرأى فيه قد نَجحت منه نيةٌ وعملٌ ، فقد غَنِيَّ عن عوفٍ والبقراتِ ، بأزكى
الثمراتِ ، وأطفأ^(١) الجمراتِ ، رَمَى الجمراتِ ، وتأنَّسَ بوصلِ السَّرى ووصلِ السَّراءِ ،
وأنا^(٢) لَهُ إن رضيتُ أرضى مُرافقى ، ولواه عزى به خافق ، وإن كان على السكونِ
بقاؤه ، وانصرف إلى الإقامةِ اعتناؤه ، فأمرُّ له ما بعده ، والله يحفظ من الغَيْرِ سَعْدَه ،
والحق أن تحذفَ الأبهةُ وتختصرَ ، ويحفظَ اللسانُ ويفضَّ البصرُ ، وينخرطَ
فى الغيارِ ، ويَحْتَلَى عن المضمارِ ، ويجعلُ من المحظورِ مداخلَةً من لا خَلَقَ له ، ممن لا يقبلُ
اللهُ (٥١ ط) قوله ولا عَمَلَه ، فلا يكتمُ سرا ولا يتطوَّقُ من الرجولةِ زِرًّا ، ورفضُ
الصَّحبةِ زمامُ السلامة ، وتركُ الملامةِ على النجاةِ علامةٌ ، وأما حالى فإنا^(٣) علمتمُ مُلازمَ
رِكنٍ ، ومَبْهُوْظٍ^(٤) تجرِبَتوسن ، أُرَجِّى الأيامَ ، وأرومُ بعد التفرُّقِ الانتقامَ ، خالى اليدِ ،
ملى القلبِ والخُلدِ ، بفضلِ الواحدِ الصِّمدِ ، عاملٌ على الرحلةِ الحجازيةِ^(٥) التى أختارها

(١) فى نفح الطيب : وأطفأ هذه الجمرات يرى ...

(٢) فى نفح الطيب : وأنا به .

(٣) فى نفح الطيب : فسكا .

(٤) فى نفح الطيب : ومهبط .

(٥) هذه العبارة تدل على أنه كان فى نية ابن الخطيب تادية فريضة الحج .

لكم ولنفسى ، وأصلُ في التماس الإعانة عليها يومى بأسمى ، أوجب ما قررته لكم ما أنتم أعلم به من ود قررته الأيام والشهور ، والخلوصُ المشهور ، وما أطلتُ في شيء عند قدمى على هذا الباب الكريمِ إطالتي فيما يختص بكم من موالاته وبذلُ مجهود القول والعمل في مرَضَاتِهِ ، وأما ذكركم في هذه الأوضاع فهو مما يُقرُّ عين المَجَادَّة ، والوظيفة التي ينافس فيها أولو السيادة ، والله يَصِلُ بقاءكم ، ويسر لقاءكم ، والسلام .

وخاطبت أبا الحسن القرمونى من خدام السيادة الخطيبية ، ولما وقعت إليه الإشارة حكاية بتونس أيام استيلاء الملك المرينى عليها :

حملنى أعزك الله على قصدك ، وتحقيق رصدك ، ما حدثوا بتونس عن يوم فَصْدك ، وأن العاقل ودَّ يومئذ أن يكون حجَّاماً ، ولا يعرف أسراجا في ابتغاء الفضائل ولا لجاماً ، ومصَّاصاً ، ولا يعرف امتيازاً بالمعارف ولا اختصاصاً ، إلى ليلاتك التي فضحت الظلم ، وأمست ليلالى في سَلَم ، وأضحت لشهرتها نارا فوق علم ، إذ باتت العيدان مصطفةً اصطفاً الهدى ، آخذةً ما بين رأس (٥٢ و) السرطان إلى رأس الجدى ، وقلتُ نفسُ لا تدينُ بالإمساك ولا تلين لوعظ النساءك ، لا بد تحت هذه السفرة من نفاضة ، وحول هذه الزرة من قراضة ، فلما رأيتك رأيت خيلة رجولة ، في طلعة مقبولة ، وعلمت أن اختصاص سيدنا باستملاكك ، وعدم إهمالك ، قبول لشهادة مُزَكِّيك ، وبيانُ يرفعُ التشكيك ، فاستعنتُ بعزك وطعنك وضربك ، وقد بلغنى جميل بلائك وإن كان ضعيفاً ، لكنَّ الله سبحانه وله للمثل الأعلى يقبل رغيماً والشكر واجب ، والعمل الصالح لا يحجبه عن الرُقيِّ حاجب ، فخطبتك شاكراً ، وبفضل ما صدر عنك ذاكراً . والسلام .

وقلتُ أخطب صاحبه محمد بن نوَّار من الخدَّام وقد أعْرَسَ بنت مِزْوَارٍ^(١)

(١) يقال إن كلمة مزوار ، كلمة بربرية معناها الابن البكر ، غير أنها لم تلبث أن تطورت واستعملت بمعنى رئيس لجماعة أو طائفة مثل نقيب الأشراف أو الحاجب أو رئيس المؤذنين ورئيس الدخلة وأحياناً رئيس الجند

الدار السلطانية وهو معروف الوسامة وحسن الصورة^(١) :

إِنْ كُنْتُ فِي الْعُرْسِ ذَا قُصُورٍ فَلَا حُضُورٌ وَلَا وِخَالَةٌ
يَنْوُبُ نَظْمِي مَنَابَ كَبْشٍ^(٢) وَالنَّثْرُ عَنْ قَفَّةِ النُّخَالَةِ

هناكم الله دعاء وخبرا ، وألبسكم من السرور خبرا^(٣) ، وعودكم بالحنس ،
حتى من عين الشمس ، فلعمري لقد حصلت النسبة ، ورضيت بهذه المعيشة الحسنة ،
ومن يكن المزوار ذواقه ، كيف لا يشق البدر أطواقه ، وينشئ^(٤) القبول عليه
رؤاقه ، وأنتم أيضا بركان^(٥) جمال ، وبقية رسال^(٦) ، وبين في الانطباع وشمال ،
بمنزلكم اليوم بدر وهلال ، ولعقد التوفيق بفضل الله استقلال ، فأنا (٥٢ ط)
أهنيكم بتسني أمانيك . والسلام .

ومن المنشور رسالة سميتها قطع الفلاة ، بأخبار الولاية :

بات عندي أحد الشرفاء من شأنه انتياهم ، فأجری ذكر جميعهم وميز بين
أدناهم ورفيعهم ، فضمنت ذلك الكلام [المحبر]^(٧) وسميته بما ذكر ، ونصها :
حدث من ينظم فوائد^(٨) الأخبار في سلك قصصه ، وبدوس حیات الطرُق
بأخصه ، ويطارد شوارد المكارم فتصبح من قنصه . فقال :

== راجع (محمد بن جعفر الكتاني : كتاب سلوة الأنفاس ج ١ ص ٩٣) راجع كذلك :
J: Hopkins: Medieva Muslim Government In Barbary P. 94 — 96 (London 1958)

(١) راجع (المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ٣١٤) .

(٢) في نفح الطيب : نيس — والشين في الأصل غير منقوطة .

(٣) في الأصل : جبرا — والتصويب عن النفج

(٤) في نفح الطيب : وينشر .

(٥) رسمها في الأصل : أركان — بغير نقط للباء — والنفع بركان — وبران بفتح الباء

وتشديد الراء المفتوحة نوع من الأكسبة — وربما كان هو المعنى المراد .

(٦) في نفح الطيب : رأس مال .

(٧) وردت في الأصل هكذا : الح ، ولعلها المحبر .

(٨) ربما تكون كلمة فرائد هنا أحسن استعمالا .

فبينما أنا في بعض الطرق وقد وصلتُ الهاجرة ، وتبرجتُ المفازةُ الفاجرة ،
وسَوْرَةُ القَيْظِ ، تكادُ تَمَيِّزُ من الغَيْظِ ، وشَهْرُ نَاجِرٍ^(١) ، قد أخذ بالخنجر ، والشمس
قد ركبت سنام خط الزوال ، ومُدْرَجَةُ الصَّبَا قد ضُنَّتْ بالنوال ، وصمتت عند السؤال
وقد تشاجرت الجنادب ، واحتفلت لِعَنَائِهَا تلك الولائمُ والمآدب ، وتباعدت
من الفضاء الأخرقِ المناكب ، ومدَّتْ نسيجَ الآلِ^(٢) العناكب ، والطِيَّةُ تَطْفُفُ
في المسير ، والمطِيَّةُ قد سئمت الذَّرْعَ والتكسير ، والظلُّ مرأمة من العسير ، والماء بمنزلة
الأكسير ، إذ رُفِعَتْ لى على البُعدِ سَرَحَةٌ^(٣) فريدة عن اللدات^(٤) ، والوشائج^(٥)
المولدات ، فهى فى المجهل شامة ، وللكائب رُكْنٌ مُسْتَلَمٌ بشامة ، كأنها فى جلد
اليباب^(٦) شامة ، فَمِلْتُ إلى سَمَتِهَا وانحرفت ، وثنيتُ العِنانَ نحوها وصرفت ، فما كان
إلا فَوَاقُ^(٧) حَرْفٍ^(٨) ، لا بل ارتدادُ طَرْفٍ ، حتى غشيتُ منها عَقِيلَةً فَلَاةً ، وخِذَرِ
سِعْلَاةٍ^(٩) ، ذات عمودٍ سام ، وطُنْبٍ تكنّف بنى حالمٍ وسام ، ظلّلت (٥٣ و)
من الأرض حجراً مدحواً^(١٠) ، ومَهْرَقاً^(١١) من حروف المروم مجحواً ، ودَمْثاً سهلاً ، ورحباً

(١) الناجر : كل شهر من شهور الصيف لان الابل تنجر أى تعطش فيه .

(٢) الآل : السراب .

(٣) السرحة : كل شجرة طالت وجمعها سروح .

(٤) يريد أن يقول : إنها طويلة عن زميلاتها

(٥) الوشائج : الاشجار المتشابكة الاغصان .

(٦) اليباب ، الخراب ، يقال يبب المنزل أى جعله يباباً أو خراباً .

(٧) الفواق (بضم الفاء أو فتحها) ما بين الحلبتين من الوقت ، وقيل ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الفرع وقيل نجشاً الناقة بعد الشرب ، وتكنى الكلمة بسرعة الزمن ومثال ذلك قولهم « أمهلنى قدر فواق حالب » .

(٨) الحرف : الناقة الصلبة الجسم .

(٩) السعلاة والسلاء والسلى ، أنثى الغول وجمعها سعالى وسعليات ، يقال استسلعت المرأة صارت كالسعلاة خيناً وصغباً ، حول كلتى غول وسعلاة ، راجع (المسمودى ، مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٥ - ١٦٤)

(١٠) مدحواً أى منبسطاً يقال دحا الله الأرض أى بسطها

(١١) المهرق ، إسم مفعول من أهرق ومعناه الصحيفة أو ثوب من الحرير الأبيض يبق بالصمغ ويصل ثم يكتب فيه ، أو الصحراء الملساء تشبهاً لها بالصحيفة . والجمع مهارق .

وأهلاً، وشيخاً وكهلاً، وعلماً وجهلاً، هَرَمَةً مسنَّةً، تنخلل سماءها الخصراء شُهْبَانُ
 أَسِنَّةٍ، وتتشبث بأهدابها أُرْسَانُ وَأَعِنَّةٌ، وتموج في ظلها إِنْسُ وَجِنَّةٌ، كأنما ضربت
 الصخرة الصَّمَاءَ بعصاها، فأطاعها العذبُ الفُرَاتُ وماعصاها، فانساب بين يديها
 ثعبانٌ تُرَاعُ له وهادٌ وكُشْبَانٌ، يشف حشاه عن حصى تُغْلَطُ العارفُ من الصيارف،
 ونوهم الأُمَلِيَاءِ^(١) انتهابَ نقودها والفواني انتثارَ عقودها، لاتستطيع الجوارحُ مُصَابِرَةَ
 خَصِرِهِ، ولا يماثله الشهيدُ بِمُجَاجِ معنصره، فَحَيَّيْتُ الجمعَ بأحسنِ نَحْيَاتِهِ، واتحفت
 الروح من ذلك العذب البرود بحياته، وتَلَوْتُ «كذلك يُحْيِي اللهُ الموتى ويُزَكِّيهم
 آيَاتِهِ»^(٢)، وقلت حيَّاكَ اللهُ من خمية، وفاتنة جميلة، وتمثلت بقول ابن قاضي ميلة^(٣):

وَقَانَا وَقْدَةَ الرَّمْضَاءِ رَوْضُ . . وفَاهُ مضاعفُ الظِّلِّ العَمِيمِ
 قَصَدْنَا نَحْوَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْيَتِيمِ
 بُرَاعِي الشَّمْسِ أَنِّي قَابَلْتُنَا فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
 وَسَقَانَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا . . أَلَدَّ مِنْ الشَّرَابِ مَعَ الْكَرِيمِ

(١) الأملياء : جمع ملى أى الذى طال عمره واستمتع به ووسع له فى رزقه والمقصود هنا الأغنياء .

(٢) آية رقم ٧٣ سورة البقرة .

(٣) ابن قاضي ميلة، هو أبو عبد الله محمد بن قاضي ميلة . أحد شعراء المائة الخامسة ومن شعراء
 الذخيرة ورايات المبرزين . وكان يسلك طريق ابن أبي ربيعة وأصحابه فى نظم الأقوال والحكايات
 وقد اعتبره ابن سعيد المغربى فى عداد شعراء صقلية . أما ميلة (بالكسر) التى نسب إليها فهى مدينة
 صغيرة بالقرب من بجاية بالجزائر، ومن شعره الذى تمثل به ابن الخطيب بهذه الأبيات التى فى المتن :
 وحل الركب والمشوق مقيم . كيف يرى مع الصحاح السقيم
 ومن أقواله الجميلة أيضاً :

إذا اهتزت نهود فى قدود فقل للحلم قد ذهب الوقار
 وتنجبى الفصود إذا تئنت ولا سيما وفيهن الثمار

راجع (ابن دحية : المطرب من أشعار أهل المغرب ص ٤٨ — ٤٩ ، نشر ابراهيم الاييارى
 وحامد عبد المجيد ، القاهرة ١٩٥٤) راجع كذلك (رايات المبرزين لابن سعيد المغربى، نشره وعلق
 عليه وترجمه إلى الأسبانية المستشرق الأسباني فرسيه هومز تحت عنوان :

Garcia Gomez : El libro de las Banderas de los Campeones de Ibn Said

El — Magribi p. 111, (Madrid 1942)

يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فَتَلَمَسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
وكان في جملة من اغتم المقيّل ، واستنصر على عدو الظلم ذلك العُصْبُ الصَّقِيلُ ،
وَأَلَمَ بالنوم الخفيف على الرَّحْلِ الثَقِيلِ لَأَثُ(١) (٥٣ ط) عَمَّةٍ عَلَى هَمَّةٍ ، ومستظهر
بِوَفْرِ وَذِمَّةٍ ، وَرَعِي ذِمَّةً ، قد عبث الْوُخْطُ مِنْهُ بِلَمَّةٍ ، وَجَلَّتْ مِنْهُ الْخَلَّةُ عَنْ كَاشِفِ
مِلَّةٍ ، بين يديه عِشَائِقُ قُودٍ ، وَعَبِيدُ تَحْسِبِهِمْ أَيقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ، فاشترأبَ عند سماع
إِنْشَادِي ، كما يَشْرَبُ الرِّيمُ(٢) ، وهزت حُمَيَّا الْأَدبِ مِنْهُ عِطْفَ كَرِيمٍ ، وصاح بصوت
جَبِيرٍ نَبِيٍّ عَنْ مَنْصَبٍ شَبِيرٍ : من هذا الطارق ؟ ومتى أومض هذا البارق ؟ إني لَأَنَسُ
خَيْلَةً ، غير بخيلة ، وَأَنْظَرُ إِلَى مِظْنَةِ ، غير ذاتِ غَنَّةٍ لَيْدُنُ مَنِّي جُورَاكِ ، وَيُرْعُ
جُورَاكِ ، ويفتح تَوَارِكُ ، وتَنَالِقُ أَنْوَارُكِ ، ولم يزل يَحْأُجِي وَيُبْسَمِلُ ، وَيُسَرُّ وَيُجَمِّلُ
وِيرعى ولا يهمل ، فلما دَنَوْتُ مِنْ مِهَادِهِ ، وَرَكضْتُ فِي رُبَى الْحَدِيثِ وَوَهَادِهِ ، وَأَصَبْتُ
من زاد طريقه ، وانخرطت في فريقه ، وَأُطْرَفْنِي(٣) بِأَحَادِيثِ تَغْرِيهِ وَتَشْرِيقِهِ ، سفر منه
الِاخْتِبَارُ عَنْ نَجَارٍ هَاشِمِي ، وَكَرَّمِ حَاتِمِي ، وَدَارِ فَاسِي ، وَمَنْصَبِ رِيَاسِي . وَلَمَّا انْخَفَضَ
قَرْنُ الْعَزَالَةِ ، وَلَانَ طَبْعُ الْهَوَاءِ مِنْ بَعْدِ الْجَزَالَةِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ عَمْرِ الْيَوْمِ إِلَّا الْقَلِيلُ ،
وَرُقِيَّةُ النَّسِيمِ تَتَرَدَّدُ عَلَى الْأَصِيلِ الْعَلِيلِ ، وَهُوَ بِجُودِ بِنَفْسِهِ ، وَيَسْلُكُ مَسْلَكَ أُمِّهِ ،
وَالْغَرْبُ يَتَلَعُ قَرَصَةَ شَمْسِهِ ، فَهَمَّا نَقَضِي الدَّيْنَ ، وَتَقَلَّدُ رَقَمَ الْعِذَارِكِ كُلِّ أَسِيلِ الْخَلْدَيْنِ ،
وَنَقْتُمُ ثَانِي الْأَبْرَدَيْنِ ، فَرَفَعْتَ الرِّحَالَ مِنْ فَوْقِ الظُّهُورِ ، وَسَرْنَا بِقَصٍّ(٤) السَّيْرِ
عَلَى الْمَذْهَبِ الْمَشْهُورِ ، وَتَرَكْنَا الْبَيْنَاتِ(٥) إِلَى جَادَةِ الْجُحُورِ ، وَقُلْتُ أَيُّهَا الرِّفِيقُ الْبَرُّ
الصَّحَابَةِ ، الْأَغْرُ السَّحَابَةِ ، إِنَّ الشُّقَّةَ بَعِيدَةً ، وَالْمَشَقَّةَ مُبْدِيَةً مُعِيدَةً ، وَلَا (٥٤ و)
يُسْتَعَانُ عَلَى الْمَرَاكِحِ إِذَا سَطَتْ وَاسْتَطَالَتْ ، وَلِيَالِي السُّرَى إِذَا تَمَطَّطَتْ وَطَالَتْ ،

(١) في الأصل لابت ، وصحتها لاثت من لاث العامة أي لفها .

(٢) الرِّيم والرَّم : الطي الابيض وجمعه أرآم وآرام .

(٣) كذا ولعل صحتها . وأطرفني أو اطربني .

(٤) النم : ضرب من السير السريع .

(٥) كذا ولعل صحتها البنيات (بضم الباء وفتح النون وتشديد الباء) أي الطرق الفرعية .

إلا بتقارب الأخبار المنقولة ، والآداب المهدبة المصقولة . فقال : أثير الكامن ، وازجر الميامن ، وايفر الفلك الثامن ، واطلب غريم الغرائب ، وأنا الضامن . قلت : أنسح لي مجال غرضك ، واشرح لي معنى جوهرك وعرضك ، وطية سفرك وعودك بظفرك إلى نقرك . فقال أنا كالشمس أجوب هذه المنازل مرة في كل سنة ، وأحصى كل سنيته وحسنه ، أطوى الفلاة ، وأبهرج الولاة ، فهم يرقبون النوبة ويتوقعون الأوبة ويستعدون لخروج دابتي التي تكلّمهم بالإقلاع والتوبة ، فأشعط الأنوف ، وأنزع حتى الشنوف^(١) ، وأحكم لساني فيمن ينساني ، وأجود بظلّ نيساني من يقرئ إنساني ، وأداول بين إساءتي وإحسانتي . وأتصدى للهدية الودّية ، وآنف من العطية البطيّة ، وأوسع البخيل هجرًا وأسيّمه هجرًا^(٢) . وأقرّط من كرم نجرًا^(٣) ، ووضّح فجرًا ، « قل لا أسألكم عليه أجرًا »^(٤) . فلا أزال أطلق عنان الصولة في جوالولة ، مستظهرًا بوسيلة البيت ومنشور الدولة ، أسلو الخامل في ترفه النبيه ، وأحكم للشبيه بحكم الشبيه ولا أقبل عذراً لبطيء ولو شغلته خفارة أبيه ، أهجم هجوم السيل بالليل ، وأجرّ على البيوت فضل الذيل ، وأتقلب تقلب الفلك بين الاستقامة والتميل ، وأزن كل بضاعة فأبخس في الوزن أو أطفف في الكيل ، وأغرر غرة (٥٤ ط) الصباح بفر الخيل ، ولو على حي عامر بن الطفيل^(٥) ، وأرحل عن الحلة وقد همدت بعد

(١) الشنف : ما علق في الأذن أو علاها من الحلي ، وجمها شنوف وأشناف .

(٢) الهجر (بضم الهاء) التبيح من الكلام .

(٣) النجر : الحبب والأصل .

(٤) الآية رقم ٢٣ سورة الشورى رقم ٤٢ .

(٥) عامر بن الطفيل بن مالك من شعراء الجاهلية وأشهر فرسانها ، وكان يلقب بملاعب الأئمة . وفد في أواخر أيامه على النبي ولكنه لم يعلم ، وله ديوان في الفخر والحاسة جمه أبو بكر الانباري وطبعه شارل لايل Layall (لندن ١٩١٣)

وكان حي عامر بن الطفيل من أقوى الأحياء متمعة في أيام الجاهلية .

راجع أخباره في (أبو منصور الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٧٨ — ٧٩ ،

القاهرة ١٩٠٨) .

ارتجاجها، وَسَكَنَتْ قَسَاطِلُ عَجَاجِهَا^(١)، وَصَتَّ أَذِينَ دَجَاجِهَا . وَفَلَيْتَ^(٢) على الحرس رهوسُ حَجَاجِهَا . وَأَعُوذُ وَالصُّرَّةُ لَا يَجْتَمِعُ مَغْلَاقُهَا ، وَالْبِدْرَةُ لَا يُقْلَعُهَا مَغْلَاقُهَا ، وَالْعِيَابُ^(٣) ، يَصْعَبُ مَعَهَا الْإِيَابُ ، وَتَبْرُزُ مِنْ خِلَالِ أَسْتَارِهَا الثِّيَابُ ، وَالْخِيلُ تَمْرَحُ فِي الْأَرْضَانِ ، وَتَخْتَالُ فِي الشُّرُوجِ الْحَلَالَةِ وَالْجِلَالِ^(٤) الْحَسَانِ . قُلْتُ لَعَمْرِي لَقَدْ اتَّصَلَ نِطَاقُ الْكَلَامِ ، وَطَالَ مَدَى التَّلَاوَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْإِقَامَةِ وَالسَّلَامِ ، فَأَعْرِضْ لِي الْقَوْمَ عَرْضًا ، وَصِفِ الْمَوَارِدَ عَمْدًا وَفَرْضًا ، وَمِيزَالَهُمْ سَمَاءً وَأَرْضًا ، وَأُخِيطِ الْعُصَاةَ بِعَصَاكَ حَتَّى تَرْضَى . فَقَهْقَه قَهْقَه الشَّقْشَاقِ ، وَتَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْعَشَاقِ ، وَكَأَنَّمَا كَانَتْ حَاجَةً فِي نَفْسِهِ قَضَاهَا ، وَعَزِيمَةً يَتَجَاذِبُهَا الْكَسَلُ فَأَمَضَاهَا ، فَشَامَ نَصَالَهُ وَانْتَضَاهَا وَقَالَ خَذِمْ بِالْثَّلَاقِبِ وَاجْتَنِّهِمْ^(٥) . يُحْجِزُ الْجَلَابِيبُ ، وَعِثْ عَيْثَ الْغَزَالَةِ^(٦) وَشَيْبِيبِ فِي كُلِّ عَرَفٍ وَسَيْبِ^(٧) ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَرِيدُ . وَارْسِلْ شَهَابَ فِكْرِكَ خَلْفَ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، وَمَنْ غَابَ عَنْكَ فُخِيلُ الْبَرِيدِ . قُلْتُ : الْحَضْرَةُ وَجُبَاتُهَا ، وَالْمَزْرَعَةُ الْعَظْمَى وَنَبَاتُهَا وَأُفْتَتِحُ الصَّرَائِمَ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ . فَقَالَ : شَيْخٌ مُوقِرٌ ، وَالْمُنْصَبُ مَا لَمْ يُصْنَهْ مُحَقَّرٌ ، مُرْعٍ عَلَى رُتَبِ الْخِدْمَةِ . قَدِيمُ الْأَصْطِنَاعِ وَالنِّعْمَةِ ، مُؤْتَمِنٌ عَلَى الْحِسَابِ مُنْتَسِبٌ لِلْأَمَانَةِ أَمَّ الْإِنْسَابِ ، نَبِيهُ الْعَقَارِ وَالْإِكْتِسَابِ ، مُوجِبٌ حَقٌّ أَوْلَى الْأَحْسَابِ (٥٥ ز) قُلْتُ (بِيَاض) قَالَ فَارَسُ زِمَامٍ ، وَنَمْتَسِكُ بِذِمَامٍ ، وَنُصَلُّ خَلْفَ إِمَامٍ .

(١) القسطل والمجاج : غبار الحرب .

(٢) فلي (بكسر اللام) يفلئ أى انقطع .

(٣) العياب بكسر العين أى الزنايبيل أو الحقائق ومفردها عيبة .

(٤) الجلال جمع جل وهو الثوب الذى يكسى به الفرس .

(٥) كذا ، ولعل المعنى يستقيم إذا كانت : واخفهم .

(٦) الغزالة : امرأة خارجية ظهرت فى العراق أيام الحجاج بن يوسف الثقفى ، وكذلك كان شبيب ابن زيد من زعماء الخوارج وله حروب كثيرة مع أمراء بنى أمية ومات غريقاً عند جسر دجيل الأهواز .

(٧) لعله يقصد بلاد السية وهى البلاد التى كانت لا تخضع لنفوذ الحكومة أو الخوارج فى بلاد المغرب .

يناقش ويدقق ويعاود ويحقق ، وهو عن الصُّبْح يَبْرُقُ ^(١) . فغريه مُتَعَب .
مهما عَمَّرَ وَصَّعَبَ ، واستوفى واستوعب :

كَمَصْفُورَةٍ فِي كَدِّ طِفْلِ يَسُومُهَا تَرُودُ حِيَاضَ الْمَوْتِ وَالطُّفْلُ يَلْعَبُ
وعلى الرتبة السماء . واخلق اللطيفة كالماء ، فينه وبين ابن عمه ربحانة الكرماء
وشهاب الظلماء ما بين الحروف والأسماء ، لا بل بين الأرض والسماء :

وَقَدْ يُسَمَّى سَمَاءً كُلُّ مُرْتَفَعٍ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ حَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

قلت (بياض) قال : خدوم ، وقاضى سدوم ^(٢) ، وموجود معدوم ، مَخِيلُ
بالثُّبَل ، ومحمد عن الثُّبَل ، ويخلط أرضا ومماء ، ومُسَمِّيَاتٍ وأسماء ، يحسبه الظَّمان
ماء . قلت : فابن القوار ؟ فقال : شختور يسبح ، وقصاب يذبح ، وتاجر في كل نفس
يربح ، انسحب عليه القبول من لدن صباه ، وصاح به الجَدُّ فَلَبَّاهُ ، شأنه الدهر غمرُ
وإشارة ، ونذارة وبشارة ، محظوظ محدود ، عَقْدُ حَرْصِهِ مشدود ، وهو في الكِفَاةِ
معدود . قلت (بياض) ؟ قال : فارة ، وقضاء وكفارة ، « وَبَقِيَّةُ » مما ترك آلُ موسى
وآلُ هرون ، تحت غفارة ، وبعوضة في الأذان ، تغني عن الاستئذان ، وتَطْرُقُ حتى
سُبَاتِ الإقامة والأذان ، قادرٌ على تلفيق الثبوت ، (٥٥ ط) وحمل اليهود على نسيان
الثبوت ، يرى الحكمة خَبِيْثَةً جَبِيْهَةً ، ويشغل بعيوب الناس عن عيبه . قلت :
فابن جدار ؟ قال : أَلُوفٌ ودود ، أنوف عن الخُلْبِثِ صَدُود ، محسوبٌ من الأسرياء
معدود ، كثير الهاشنة والأريحية ، مبدول المشاركة شائع النحية ، بادی الثُّبَلِ وَالظَّرْفِ ،
مُؤَنِّرٌ لَوْحِي الطَّرْفِ ، عدة للعدل والصَّرف ، يَنْظُمُ الأبيات وَيُوضِّحُ من الفضل
الْفُرَرِ والشَّيَاتِ ^(٣) :

(٢) لعل الكلمة تحريف لسدم يقال رحل سدم أى الكثير النفيظ والحزن والهجم ، أو لعلها مدينة
سدوم Sadoum التي كانت مدينة لوط بفلسطين والتي أمطرها الله نارا قصاصاً على خطايا أهلها .
(٣) الشَّيَاتِ : جمع شبة أى الزينة والحلاية .

عَلَيْكَ بِكَاتِبٍ لَيْقٍ ذِكْرِي أَدِيبٍ فِي شَمَائِلِهِ حَرَارَةٌ
تَشِيرُ لَهُ بِلَحْظِكَ مِنْ يَعِيدٍ فَيَفْهَمُ طَرَفَهُ عَنْكَ الْإِشَارَةَ

قلت : فالوالى ابن الريب^(١) ؟ فشد خيشومه ، واستدفع بيمين الله شومه ،
ثم قال : الروض الأنف ، محتاجٌ إلى الكنف^(٢) . إعلم أننى على طول تجربتى ،
وتكرر تشريقتى وتغريبتى ، لم أعتزل على شبيهه ، فلغنة الله عليه وعلى أبيه ، الجهلُ
والرُعونة ، والطلعة الملعونة ، والخبائة التى يعْرِفُهَا الوجود ، واليد التى فى غير الخنا^(٣)
لا تجود ، ناز الخبائة التى تأكل فى اللحظة الواحدة بحطامها ، وخنجر الأمانة الذى
يقد حبالها ، المارنُ على النكال والعقاب ، المحلُّ بالألقاب ، الخاملُ البيت والهمة ،
الكثيرُ الذَّام القليل الذمة ، والله درُّ أبى محمد العلجوم ذى العارض المروم
حيث يقول :

لَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ الرَّيْبِ خِلَالَ شَهِدَتْ بِالْوَفَاءِ وَالْفَضْلِ فِيهِ
سَاقِطُ الْأَصْلِ عَاهَرُ الْفَرْجِ مُذْكَاءَ نَ سَفِيهَاً قَدْ بَدَأَ كُلَّ سَفِيهِ
ذِي مُحْيَاً مِنَ الْخِلَاءِ عَدِيمٍ وَقَفًّا مِمْتَلٍ وَشَكْلٍ كَرِيهِ
سُلْحَفَاءُ قَدْ عُمِّتْ وَجَرَّازٌ^(٤) فِي رِداءٍ مُوشَعٍ يَلْوِيهِ
يَحْمِلُ السَّرْجُ مِنْهُ دَنَّا رَجِيعٌ^(٥) يَعْرِفُ النَّاسُ ذَوْقَهُ مِنْ فِيهِ
حَجَرَ اللَّهِ جُودَهُ وَنَدَا كَفَّيْهِ إِلَّا عَنْ أَسْوَدٍ يَشْفِيهِ
فَهُوَ لَا يَسْتَكِفُّهُ مِنْ بَلَاءٍ وَجَابِى الْبِلَادِ لَا تَكْفِيهِ
قَلْتُ لِلنَّاسِ وَالسُّؤَالُ شِفَاءٌ وَهُوَ قَدَمًا شَأْنُ النَّبِيلِ النَّبِيهِ

(١) راجع الحاشية السابقة ص ١٢٩ حاشية ٣ عن ابن الريب .

(٢) الكنف : جمع كثيف أى المرحاض .

(٣) الخنا : الفساد .

(٤) الابل الأكل

(٥) الدن : هو زق الخمر والرجيع هو القىء او الروث .

لَمْ يُدْعَى بَابِنِ الرَّيِّبِ فَقَالُوا كَانَ يَزْنِي بِأُمِّهِ ابْنُ أَبِيهِ
أَبْعَدَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوُجْهَ مِنْ كُلِّ مَقَامٍ بَرٍّ وَقَدِيرٍ وَحَيٍّ
وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ بَثَرْتُ^(١) مِنْهُ يَدُ الذِّلِّ غَلْطَةَ التَّنْوِيهِ
تَنْزِعَ السَّتْرَ عَنْهُ سَخَطُهُ رَبٌّ لَمْ يَدْنُهُ يَوْمًا بِمَا يُرْضِيهِ
قَدْ أَهَالَتْ مِنْهُ السَّيَاطُ كَثِيرًا وَأَلَّتْ رَمْلَهُ رِيَّاحُ النَّسِيبِ
وَرَسَتْ مِنْهُ فِي الْأَدَامِ رِجْلُ وَدَعَّهَا فَضَارَةُ التَّرْفِيهِ
كَانَ عَارًا عَلَى الْوُجُودِ وَمَنْ يُبْلَى بِعَارٍ وَكَيْفَ لَا يَخْفِيهِ ؟
عَادَةُ اللَّهِ كُلَّمَا اعْتَزَّ بَاغٍ بِضَلَالٍ فَإِنَّهُ يُكْبِيهِ
قلت (بياض) قال شُعْلَةُ مِنْ ضِرَامٍ ، وَدُمْلٌ مِنْ أَوْزَامٍ ، وَلَا بَدَ لِكُلِّ شَيْءٍ
مِنْ انْصِرَامٍ :

سَعِيدُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ وَطَرَحُ^(٢) الْكَلْبِ خَيْرٌ مِنْ سَعِيدٍ
قلت فوالى مكناسه عبد الله بن محمد ؟ فقال : صاحب هَدْيٍ وَسَمَتْ^(٣) وَطَرِيقَةٍ
غَيْرِ ذَاتِ عَوْجٍ وَلَا أَمْتٍ^(٤) ، متصفٌ بعفافٍ ، واشتَمَلِ (٥٦ ط) بالطهارة والتفافٍ ،
مع عدلٍ وإنصافٍ ، وامتيازٍ بالخير واتصافٍ ، مُعْتَدُّ الجود ، واضعٌ إِيَّاهُ فِي ضَرُورَاتِ
الوجود ، كثيرُ الضيف ، مُطْعِمٌ فِي الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، أَمِنْ جَارِهِ مِنَ الْحَيْفِ ، يَرْعَى
الوسيلةَ وَلَا يَنْسَاهَا ، وَيَصِلُ مَهْدَى الصَّنِيعَةِ بِمُسَاهَا ، فَإِذَا ذَكَرْتَ الْخِيَارَ فَادْكُرْهُ
فِيهَا ، وَحُسْبُ الْوِلَايَةِ بِهِ فَخْرٌ وَيَكْفِيهَا ، لَا تَسْمَعُ النُّجُوى مَجَالِسُهُ ، وَلَا تَضُمُّ الْخَنَا
مَقَائِفَهُ . قلت (بياض) فقال : لِمَنْهَدٌ ، وَفِي غَيْرِ الْكِبَارِ لَا تَجْهَدُ ، وَدَعْنَا مِنَ الْحَضِيضِ
الْأَوْهَدَ ، فَالْأَمْرُ أَزْهَدُ ، وَلَا تَعُدْ إِلَى مِثْلِهَا وَاللَّهُ يَشْهَدُ . قلت : (بياض) وهو لعمري

(١) بثر : أى قطعت .

(٢) الطرح : الجنين الذى طرحته أمه قبل النمام .

(٣) السمت : الطريق المستقيم ، والمراد هنا أنه نرم طريق الاستقامة والهدى .

(٤) الأمت : الضعف .

مسلس القياد ، وجنب جياذ ، فلم يَفَهْ بِبِنْتِ شفه ، لا أدري ، أَرِضَى أم أَنَفَه .
قلت : فزكريا بن يحيى ؟ قال : مُقِيمُ رَسْمٍ ، وممتازٌ من الشهرة بوسم ، ورجلٌ عاقل ،
وجالِي صفحات البرِّ وصاقل ، ومتأسك عن الغاية متناقل ، لا بفصاحة سَحْبَانَ
ولا بِعَبِيٍّ باقل ، يروك لقاءه ، ويُعْجِبُكَ خَوَانُه وسقاؤه ، ويُثْنِي على خُلَّتِه أصدقاؤه .
قلت : فأخوه الأحسن بأزمور ؟ قال : دُرَّةٌ بينهم ، وغُرَّةٌ كُمَيْتِهِمْ ، ومشكاةُ زيتهم ،
منزلُهُ مَتَرَعُ جِفْمَانَ ، ومحطُ ضيفان ، يركب المطية ، ويمد الأريكة الوطية ، ويُتَبِعُ
بالعذر اثر العطية غير البطية ، ويجدد العهد بالمصابة البرمكية ، وأخبارهم المَحْكِيَّة .
قلت فوالى تيط^(١) ، ابن بطان ؟ قال : كوكب سَحَر ، وكريم قرى ونحر ، وأبْهَتَ
وسَحَرَ ، ماشئت من ترتيب وتقدير ، وخليق بالبر جدير ، وروض وغدير ، وخَوَرَنَقِ
(٥٧ و) وسَدِير ، هذَّب الأدبُ خُدَّامَه ، وأطاب الاحتفال خبزه وأدامه ، إلى عطاء
يحسب الأمل ، ويثقل الناقة والجل ، عَضَّه الدهر فما عَضَّ من طباعه ، واستأثر بماله
ورباعه ، وتركه فريسة بين سباعه ، فاحطٌ من همته ولا قَصْرٌ من باعه :

و طالما أَصْلَى اليَاقوتُ جَجرَ غَضَى ثُمَّ انطَفَى الجَجرُ واليَاقوتُ يا قوتُ

قلت ، فمشرَف دُكَّالَة^(٢) اللحيانى^(٣) ؟ قال : أمين ، وذخر ثمين ، وشمال للنصيحة

(١) تيط Tit ومعناها بالبربرية عين ، وتطلق على عدة أماكن في المغرب نذكر منها تيطوان
أى العيون السبعة ، وتيط مليل ، وتيط نظفر وهى المقصودة هنا وهى مرمى مغربى قديم على ساحل
المحيط الأطلسى في إقليم دكالة جنوب مدينة الجديدة «مازيغان» بنحو عشرة كيلو فترات ، ولا أهمية
لها اليوم .

راجع « المبدى : آسنى وما إليه ص ٤٤ وما بعدها » ...

(٢) دكالة اسم قبيلة وولاية من ولايات المغرب الأقصى في منطقة الحوز الخصبة التى يحدها المحيط
الأطلسى غربا ونهر أم الربيع شرقا وإقليم مراكش جنوبا ويشقها نهر تانسيفت والأودية المتفرعة
منه ، وكانت دكالة في القديم تشمل ما يسمى الآن بدكالة وعبد . وقد أعطانا ليون الأفريقى «الحسن
الوزان» معلومات مفصلة عن مدن هذه المنطقة وحصونها وعادات أهلها . راجع كتابه
(Description de Africa p° 78-82)

كذلك « المبدى : آسنى وما إليه ص ٤٥ »

(٣) كذا في الأصل ولعلها اللجائى أو الجائى أو اللحيانى وهى أسماء معروفة بالمغرب

ويمين ، أى صدر سليم ، وتقويض وتسليم ، وسَرَوْ (١) عيم ، ومَرَعى للفضل جيم ، يَقْنَعُ بالمصاصة ويؤثر على الخصاصه ، ويحافظ على القلامة والقصاصه ، قلت (بياض) قال : لفظ بلا معنى ، وشجر بلا بَحْنِي ، مَرُوْتُهُ سقيمة ، وسَرَوَاتُهُ عقيمة ، مدين ، الحرمان له خدين (٢) ، لا يُحمد قراه ، ولا تُنسكُ البُلالة ثراه ، وإن تسمع بالمعدي (٣) لا أن تراه . قلت : فالنفارى بمرأ كُش . قال : حوُل الكلفة ، كثير الألفة ، أخلاقه وَطِيَّة ، وهو قَمود ذُلُول ومطية . قلت فالوالى الكبير محمد بن أبى العلى ؟ قال : سورة الفضل والكمال ، ومعنى الجلال والجمال ، وسيف الجباية والمال ، وحجُّ العفاه (٤) وكعبة الآمال ، العَفَّ الإزار ، ذو المواهب الغزار ، ماشئت من حياء ووقار ، واحتضام للعرض الأدنى واحتقار ، يَهَبُ الجزيل ، ويكرم النزيل ، ويحكم السنة والتنزيل ، اسم لو سبق الزمان زمانه ، وانتظم فى سلك العهد المتقادم بُجَّاه ، لَمَّا كان لكعب (٥) من عُلوِّ كعب ، ولا ساعد ابن سَعْدَى (٦) ذكر ، ولا أُعْمِلَ فى (٥٧ ط) مدح هرم بن سنان فكر ، ولَطَوَى حاتم (٧) طى فلم تأخذه يد النشر إلى الحشر ، ولا عُيِلَتْ فى أخباره يد الإضراب والبشر ، فهو العامل العالم ، والعاذل الذى تُكفُّ به المظالم ، والبحر

(١) السرو : الفضل والسقاء فى المروءة .

(٢) الخدن والغدين : الحبيب والصاحب للمذكر والمؤنث . والجمع أخدان .

(٣) المعيدى ، شاعر مشهور أقيم النعمان بن المنذر ، كان شكله قبيحاً جداً فلما زاره النعمان قال فيه هذه العبارة التى صارت مثلاً .

(٤) العافى : كل طالب فضل أو رزق ، وجمعه عفاة وعافية ، يقال : كثرت على الكريم عافيته .

(٥) لعله يقصد كعب بن مامة الأيادى الذى يضرب به المثل فى جوده لأنه فى ساعة العدس فى القتال سقى صاحبه ما لديه من الماء ومات عطشاً

(٦) لعله يشير بذلك إلى كعب بن سعدى وهو من الشخصيات التى ضرب بها المثل فى الجود والكرم ، وقد ورد ذكره فى قصيدة لجرير يمدح فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز :

فما كعب بن مامة وابن سعدى باجود منك يا عمر الجوادا

(٧) حاتم طي . جواد العرب المضروب به المثل فى الجود والكرم . وهو أيضاً شاعر جاهلى

له ديوان طبعه فى لندن رزق الله حسون (١٨٧٢) وطبع فيما بعد مع ترجمة ألمانية سنة ١٨٩٧ . (راجع أخباره فى التاليف : كتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ص ٧٥ - ٧٦) .

الذى ما دونه بُلاله ، والكفاية التى ما سواها غلالة :

مَدَحْتَ الْوَرَى قَبْلَهُ كَاذِبًا وَمَا صَدَقَ الْفَجْرُ حَتَّى كَذَبَ
فَإِنْ طَرَقَتْ مَنْزِلَهُ هَشٌّ وَرَحْبٌ ، وَتَبَسُّطُ جَالِبِهَا لِلْأَنْسِ وَتَسْحَبٌ ، وَحَكْمٌ كَمَالُهُ ،
وَأَلْقَى قَبْلَ الْوَسَادَةِ مَالَهُ ، فَهُوَ حَسَنَةُ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ، وَطِرَازُ حُلَّتِهَا السَّيْرَاءِ ، وَحَدِيثُهَا
الْمَنْقُولُ ، وَصَفِيحُهَا الْمَصْقُولُ ، وَلِلَّهِ دَرُّ الَّذِي يَقُولُ :

سَلِّبْنِي عَنِ النَّدْبِ وَإِلَى الْوُلَاةِ فَإِنِّي عَلَى وَصْفِهِ قَادِرُ
مُحَمَّدَرَّةٌ فِي سَبِيلِ الْحَيَاءِ وَيَوْمَ الْوَعَى أَسَدُ خَادِرُ
ولما بلغ هذا الحد كأنما كان ثوب الحديث على جسد الرحلة مقودا ، وعددته
مع أميالها المحسوبة معدودا ، أتى السير منه على القواعد والفروق ، وانتهب عمر الليل
إلى الشروق وكان آخره بباب المحروق ، وجعل كلُّ وَجْهٍ إلى داره ، وعاد إلى مركزه
عقب مداره ، وعَلِقَ بقلبي كلامه ، فاستقر في اختزانه ، فأنا أزن القوم بهيزانه ،
والله يتغمد ما يُوَاقِعُهُ الْعَبْدُ مِنْ هَفْوَةٍ لِسَانِهِ ، وَيَغْطِي الْإِسَاءَةَ بِإِحْسَانِهِ .

ومن المنظوم الصادر لهذا العهد ، ما خاطبت به المقام السلطاني المستعني
في غرضي المعروف ^(١) :

عَنْ بَابِ وَالِدِكَ الرِّضَا لَا أَبْرَحُ	يَأْسُو الزَّمَانَ لِأَجْلِ ذَا أَوْ ^(٢) يَجْرَحُ
ضُرِبْتُ خِيَامِي فِي حِمَاهُ فَصُبِّبْنِي	تَجْنِي الْجَلِيمِ ^(٣) بِهِ وَبَهْمِي تَسْرَحُ
حَتَّى يَرَأَى وَجْهَهُ فِي وَجْهِي	بِعُنَايَةِ تَشْفِي الصُّدُورَ وَتَشْرَحُ
أَيَسُوعُ عَنْ مَثْوَاهُ سَيْرِي خَائِبًا	وَمَنَابِرُ الدُّنْيَا بِذِكْرِكَ تَصْدَحُ

(١) أورد للقرى هذه الأبيات (أزهار الرياض ج ١ ص ٢٧٦) معلقا عليها بالامباراة الآتية :
وقال ابن الخطيب يخاطب السلطان أبا سالم عند انقطاعه بفرج والده بشالة سلاحيث مدفن ملوك
بنى مرين .

(٢) في أزهار الرياض : لأجل ذاك ويجرح .

(٣) الجليم : هو النبات الكثير ، يريد أنهم في بسطة من العيش .

أَنَا فِي حِمَاهُ وَأَنْتَ أَبْصَرُ بِالَّذِي يُرْضِيهِ مِنْكَ فَوْزُنُ عَقْلِكَ أَرْجَحُ
فِي مِثْلِهَا سَيْنُ الْحِمِيَّةِ يُنْتَضَى فِي مِثْلِهَا زَنْدُ الْحَفِيطَةِ يُقْدَحُ
وَعَسَى الَّذِي بَدَأَ الْجَمِيلَ يُعِيدُهُ وَعَسَى الَّذِي سَدَّ الْمَذَاهِبَ يَفْتَحُ
وخاطبت السيادة الخطيبية^(١) في الغرض المذكور بما نصه^(٢) :

بَرَنْتُ لِلَّهِ مِنْ حَوْلِي^(٣) وَمِنْ حَيْلِي^(٤) إِنْ نَامَ عَنِّي وَلَبِيٍّ فَهُوَ خَيْرٌ وَلِي
أَصْبَحْتُ مَالِي مِنْ عَطْفِ أَوْمِلِهِ مِنْ غَيْرِهِ فِي مُهِمَّاتٍ وَلَا بَدَلٍ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أُرْمَى بِقَاصِيَةِ لِلْهَجْرِ أَقْطَعُ فِيهَا جَانِبَ الْمَلَكِ^(٥)
مِنْ بَعْدِ مَا خَلَصْتُ نَحْوَى الشَّفَاعَةِ مَا بَيْنَ الْفَلَاحِ^(٦) وَالذُّجَى وَالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِأَهْلٍ لِلَّذِي طَمَحْتُ إِلَيْهِ نَفْسِي وَأَهْوَى نَحْوَهُ أَمَلِي
فَكَيْفَ يُبْلَغَنِي وَلَا تُرْمَعِي وَسِيلَتُهُ دَخِيلُ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ عَلِي
مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَهَرَتْ حَالِي بِهِ وَسَرَّتْ بِهَا الرِّكَائِبُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
وَالرُّسُلُ تَتَرَى وَلَا تَخْفَى تَأْتِجُهَا عِنْدَ التَّأَمُّلِ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
وَلَا اللَّيْلِ مِنْ صُبْحٍ أُطَالِعُهُ كَأَنَّ هَمِّي قَدْ مَدَّ الدُّجْنَ^(٧) لِي

(١) بريد بالسيادة الخطيبية ، محمد بن أحمد بن مرزوق المجبسي التلساني المعروف بابن مرزوق الخطيب والحاجب والرئيس ، اكبر محدث المغرب في القرن الثامن الهجري . ولد بتلسان سنة ٧١٠ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٨١ هـ وكتب تاريخاً لهدومه السلطان أبي الحسن المريني سماه : « المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن » نشر جزءا منه المستشرق الفرنسي ليني بروفنسال في مجلة هسبريس Hesperis V 1925 Trimestre I

(٢) أورد القرى هذه الأبيات في كتابيه (نفح الطيب ج ٩ ص ٣٠٠ ، أزهار الرياض ج ١ ص ٣٠٢) .

(٣) الحول : القوة .

(٤) الحيل : جمع حيلة .

(٥) في القرى : الأصل .

(٦) في القرى : الملا .

(٧) الدجنة : الظلام .

لو أنى بآبن مرزوقٍ عقدتُ يدي وكان مُحْتَكِمًا في خيرة الدُولِ
لكان كَرِييَ قد أَقْضَى إلى فرج وكان حَزْنِي قد أَوْفَى على جَذَلِ
أَلَمْتُ^(١) بالعَنْبِ لم أَحْذَرْ مَوَاقِعَهُ «أنا العَرِيقُ فَاخَوْفِي مِنَ البَلَلِ»
وَلَسْتُ أَجْعِدُ ما خَوَّلْتُ مِنْ نَعْمٍ لكنها النفسُ لا تَنْفَكُ عَنْ أَمَلِ
وَاسْتُ أَيَّاسٍ مِنْ وَعْدٍ وَعَدْتُ بِهِ وإِنَّمَا «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ»

وخطبت المقام المولى السلطاني وقد بذل نصفه وعدلا من جملة تشتمل على
نظم ونثر^(٢) :

أَنْتَ لِلْمُسْلِمِينَ خَيْرُ عِمَادٍ وملاذٍ وأى حِرْزٍ حَرِيزِ
لَوْ رَأَى مَا شَرَّعَتْ لِلخَلْقِ رِفَةٍ عُمَرُ الْفَاضِلُ ابْنُ عَبِيدِ الْعَزِيزِ
لَجَزَى مُلْكُكَ الْمُبَارَكُ خَيْرًا وَقَضَى بِالشُّفُوفِ^(٣) والتَّبْرِيزِ
فَاشْكُرْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتَ يَفْعَلِ وَبِقَوْلِ مُطَوَّلٍ أَوْ وَجِيزِ
كُلُّ مَلِكٍ يَرَى بِصُحْبَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ بَاءَ بِالْمَحَلِّ الْعَزِيزِ
فَإِذَا مَا ظَفِرَتْ مِنْهُمْ بِإِكْسِيرٍ مَلَأَتْ الْبِلَادَ مِنْ لُبْرِيزِ
وَالْبَرَآيَا تَبِيدُ وَالْمُلْكُ يَفْنَى أَيْنَ كَسَرَى الْمُلُوكِ مَعَ أَبْرَوِيزِ

وأنشدتُ ابني عبد الله ، وقد وصل لزيارتي من الباب السلطاني ، حيث جرابته
ووظيفته ، وانجبرَ حديثُ ما فُقدَ بغيرناطة في شجون الكلام^(٤) :

يَا بُنَيَّ عَبْدَ إِلَهِ احْتِسَابًا عَنْ أَثَاثٍ وَمَنْزِلٍ وَعَقَارِ

(١) في المقرئ : المَحْت .

(٢) أورد المقرئ هذه الابيات في كتابيه (نفع الطب ج ٩ ص ١٩١ ، أزهار الرياض ج ١ ص ٢٩٨ إلى ص ٢٩٩) .

(٣) الشفوف هنا بمعنى الزيادة .

(٤) راجع (المقرئ : أزهار الرياض ج ١ ص ٢٩٩) .

كَيْفَ يَأْسَى عَلَى خَسَارَةِ جُزْءٍ مَنْ يَرَى الْكُلَّ فِي سَبِيلِ الْخَسَارِ
هَدَفٌ لَا تَنِي سِهَامُ اللَّيَالِي عَنْ سِبَاقِ تَجَاهُهُ وَبِدَارِ
وَاحِدٍ طَائِشٌ وَثَانٍ مُصِيبٌ لَيْسَ يُنْجِي مِنْهَا اشْتِمَالُ حِذَارِ
غَيْرِ ذِي الدَّارِ صَرَّفَ الْهَمَّ فِيهَا فَنَاسَخَ الرِّحِيلَ لَيْسَ بِدَارِ
وَأُنْشِدَتْهُ وَأَمْرَتْهُ بِحِفْظِهِ وَالتَّأْدِبِ بِهِ ، وَاللَّهْجَ بِحِكْمَتِهِ (١) :

إِذَا ذَهَبَتْ يَمِينُكَ لَا تُضَيِّعْ زَمَانَكَ فِي الْبُكَاءِ عَلَى الْمُصِيبَةِ
وَيُسْرَاهَا (٢) اغْنَمِ فَالْقَوْسَ تَرْمِي وَمَا تَدْرِي أُرْشَقَتْهَا قَرِيبُهُ
وَمَا بِغَرِيبَةٍ نُوْبُ اللَّيَالِي وَلَكِنَّ النِّجَاةَ هِيَ الْغَرِيبَةُ
وَمِنَ الْمَنْظُومِ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا :

أَيَا أَهْلَ (٣) هَذَا الْقَطْرِ سَاعِدِهِ الْقَطْرُ ذُهِيتُ (٤) فَدُلُّونِي لِمَنْ يَرْفَعُ الْأُمْرُ
تَشَاغَلْتُ بِالدُّنْيَا وَنِمْتُ مُفَرِّطًا وَفِي شُغْلِي أَوْ نَوْمِي سُرِقَ الْعُمْرُ
وَقُلْتُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ عَنِّي الْوَلَدُ إِلَى مَدِينَةِ فَاسَ لِإِقَامَةِ رَسْمِهِ مِنَ الْخِدْمَةِ ، وَأَشْجَانِي
أَنْصَرَأُفُهُ لَوْ قَوَّعَ قَرْحَةً عَلَى قَرْحِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ (٥) :

بَانَ يَوْمَ الْخَلِيسِ قُرَّةُ عَيْنِي حَسْبِيَ اللَّهُ أَيُّ مَوْقِفٍ بَيْنِ !
لَوْ جَنَى مَوْقِفَ النَّوَى حَيْنَ حَيٍّ كَانَ (٦) يَوْمَ الْوَدَاعِ وَاللَّهُ حَسْبِي
ضَايَقْتَنِي صُرُوفُ هَذِي اللَّيَالِي وَأَطَالَتْ هَمِّي وَأَلَوْتُ بِدَيْنِي
وَطَنُ نَازِحٌ وَشَمْلُ شَتِيتُ كَيْفَ يَبْقَى مُعَذَّبٌ بَيْنَ ذَيْنَ ؟؟

(١) راجع (المقري : أزهار الرياض ج ١ ص ٢٩٩) .

(٢) في أزهار الرياض : يبراك .

(٣) في أزهار الرياض : أهل .

(٤) في أزهار الرياض : بليت .

(٥) راجع (المقري : أزهار الرياض ج ١ ص ٣٠٢) .

(٦) في أزهار الرياض : حان .

يَا إِلَهِي أَذْرِكْ بِلُطْفِكَ ضَعْفِي إِنَّ مَا أَشْتَكِيهِ لَيْسَ بِهَيْنٍ
ومن أبيات في المدح وتضمنت معنى غريبا :

كأنما قرْنُهُ فِي صَفْحِ مُرْهَفِهِ قُرْبَانُ هِنْدٍ أَتَى بَسْعَى عَلَى قَدَمِهِ
تبدو به في مبادئ الأمر صورته وتغلب النارُ إذ يكسو شعاع دمه
ما زال قربانُ نارِ الهند معتقداً في الدهر أن الوجود الحق في عدمه
ومن المقطوعات في النسيب (١) :

أرسلت عيني (٢) في حُلَاكٍ بنظرة هي كانت السببَ الغريبَ لما بي
وأراك بالعبرات قد عاقبتها لبس الرسولُ بموضع لعقاب
ومن الأغراض الغريبة (٣) :

كأنما الغيثُ (٤) مَلَكٌ يَبْأَى (٥) به جُلَسَاءُ
يَرْضَى النديمَ فهما سقى الرياضَ كساه

وخاطبت السيادة الخطيبية (٦) مع طيفُور (٧) طعام :
تَعَلَّمَ طيفُوري خِلَالَ سَيِّئِهِ (٨) وإن كان منسوباً إلى غيرِ بَسْطَامِ

(١) راجع (المقرى نفح الطيب ج ٩ ص ١٧٧) .

(٢) في نفح الطيب : طرق .

(٣) راجع (المقرى : نفح الطيب ج ٩ ص ١٧٦) .

(٤) في نفح الطيب : الروض .

(٥) في نفح الطيب : باهى .

(٦) يقصد الخطيب ابن مرزوق السالف الذكر . راجع (المقرى / نفح الطيب ج ٩ ص ١٩٩ ،
أزهار الرياض . ج ١ ص ٣٠١) .

(٧) الطيفُور أو التيفُور : هو الصحن الكبير العميق الذي يقدم فيه الطعام ولا سيما اللحم وقد
انتقل هذا اللفظ العربي إلى اللغة الإسبانية بهذه الكلمة Ataifor .

راجع (سيكودي لونينا : وناثق عربية غرناطية ، صحيفة المعهد المصري في مدريد ، ١٩٥٦ ،
ص ١٧٧) .

(٨) يريد بسمية القطب الفوت طيفُور بن عيسى بن سزوشان المكنى بأبي يزيد البسطامي شيخ
الصوفية وصاحب الأحوال المشهورة توفي سنة ٢٦١ هـ ، راجع (ابن خلكان ج ٢ ص ٢١٣
نثر محي الدين عبد الحميد) .

وجاء فقير الوقت لا يسَ خِرْقَةً فليس براض غير محبة صَوَامٍ
فَدَيْتُكَ لَا تَرُدُّهُ عَنْكَ مُخَيَّبًا وَدَرَّسُهُ يَا مَوْلَايَ قِصَّةَ بِلْعَامٍ^(١)

ونظمت في هذه الأيام موشحتين استطردت فيهما إلى مدح السلطان تنويعا في الوسائل
وسَبْرًا للقريحة ، إحداهما :

قد قامت الحُجَّة فليعذر العاذر فالعذر لا يُجدى
شيئا سوى الكرب وشقوة الخاطر وشدة الوجد

* * *

حدث عن السلوان أو شئتَ يا صَاحِ حدث عن العنقا^(٢)
إنهما سَيَّان فليُقصِرِ الألاح عن شكا العِشقا
قد عزني الكتمان فبان إفصاح ببعض ما ألقا
من صادقِ اللهجة وُسْنَان عن ساهر لِمَ يُبَلِّ بالصدِّ
مُنَزَّرَه القلب مُبَرَّأ الناظر عن حالة الشهد

* * *

عُذِّبَ بالتيه^(٣) قلبي وبالْبَيْنِ^(٤) فلم أطق صبرا
ظبيٌ تَجَنَّبُهُ ما كان بالهَيْنِ قد واصل الهجرا
مُكَمَّلٌ فيه مَسْرَحَةُ العين قد أخجل البدرا
في طرفه حَجَّة للفتان الساحر وناث العَقْدِ
يَذْهَبُ باللب محكمُ السادر^(٥) في الحُرِّ والعبد

(١) اهله يقصد بالعام بن باعوراء من بني إسرائيل ، وكان بحاج الدعوة ، راجع (المقرئ :
أزهار الرياض ج ١ ص ٣٠١ حاشية) .

(٢) العنقاء : طائر خيالي مجهول طويل العنق ، ذكره أعني وجمعه عنق (بكون النون) .

(٣) التيه : الصلف والكبر والصد .

(٤) البين : الفرقة والهجر والبعد .

(٥) السادر : الذي لا يبالي بما يصنع .

ناديت في الظلمة	يا مالك الملك	يا دافع البلوى
فَرَجٌ لِيَ النِّعْمَةِ	أَنْتَ الَّذِي تُشْكِي	مَنْ أَعْلَنَ الشُّكْوَى
بِمَنْ طَوَى الْهَمَّةَ	إِطْيَاةٍ يَبْكِي	وَيَعْلَنَ النُّجْوَى
فِي عِشْرِ ذِي الْحِجَّةِ	مَنْ رَاكُضٍ سَائِرُ	لِلْعَلَمِ الْفَرْدِ
مُغْتَفِرُ الذَّنْبِ	مُعْتَمِرٌ زَائِرُ	مُبْلَغُ الْقَصْدِ

* * *

مذجال في سمي	فراقه حقا	ظَلَلْتُ كَلْهَامِ
كَأَنَّمَا دَمَعِي	يَهْمِي فَلَا يَرْفَأُ ^(١)	جودُ أَبِي سَالِمِ
مَعَالِجُ الصَّدْعِ	وَالْعُرْوَةُ الْوَثْقَى	وَقَامِعُ الظَّالِمِ
وَمُضْمَتُ الضَّجَّةِ	وَمُطْنِئُ النَّائِرِ ^(٢)	وَمَوْضِعُ الرُّشْدِ
خليفة الرب	والباذخ الفاخر	بِالْأَبِ وَالْجَدِ

* * *

الواهب الألف	تأني معاليه	من رَجْعِهِ الطَّرْفَا
وَخَارِقُ الصَّفِّ	إِلَى أَعَادِيهِ	إِنْ شَاهِدَ الزَّحْفَا
وَمُرْسِلُ الْخَنْفِ	فَرْنِ يَنَاوِيهِ	يَصَادِمُ الْخَنْفَا
وَالْأَرْضُ مَرْتَجَا	بِالْعُسْكَرِ الزَّاهِرِ	قَدْ مَاجَ بِالْجُرْدِ
وَعَصُ بِالْقُضْبِ	وَالصَّارِمِ الْبَاتِرِ	وَالْحَلَقِ السَّرْدِ

* * *

من فاز بالسبق	في رفعة القَدَرِ	وَالْمَنْصَبِ الْأَسْمَى
وَفَاقَ فِي الْخَلْقِ	وَالْخَلْقِ الْبَرِّ	وَالسَّيْرِ الرَّحْمَى
ذُو مَنْظَرٍ طَلَقِ	مَوْيِدُ الْأَمْرِ	مُسَدَّدُ الْمَرْمَى
إِذَا امْتَنَى سَرَجُهُ	فَالْقَمَرُ الرَّاصِدِ	لِعَيْنِ مُسْتَهْدِ

(١) رَقَا الدمعُ أو الدم : جف وانقطع .

(٢) النَّائِرُ : الملقى الشرور بين الناس . وَلَمْلَمًا تَكُونُ النَّائِرُ .

ومُجْجِلُ السَّحْبِ فِي الْعَارِضِ^(١) الْمَاطِرِ إِنْ جَادَ بِالرُّفْدِ^(٢)

عُلَاهُ لَا تُخْصَى وَالشَّرْطُ^{***} وَالثَّنْيَا دَأْبًا يَنَافِيهَا
لَوْ مُثَلَّتْ شَخْصًا لَفَالَتْ الدُّنْيَا بِالْحَقِّ تُعِيهَا
دَوْلَتُهُ اخْتَصَّأ تَأْنَقَ الْعَلِيَا بِكُلِّ مَا فِيهَا
بِدَائِعِ الْبَهْجَةِ وَنَزْهَةِ الْخَاطِرِ وَجَنَّةِ الْخُلْدِ
وَرَاحَةِ الْقَلْبِ وَبَغِيَةِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ الْخُلْدِ

وَالْأُخْرَى :

يَا حَادِيَ الْجَمَالِ عَرَجَ عَلَى سَلَا^(٣) قَدْ هَامَ بِالْجَمَالِ قَلْبِي وَمَا سَلَا
عَرَجَ عَلَى الْخَلِيجِ وَالرَّمْلِ وَالْحَمَى بِالْبَيْضِ كَالدُّثْنَى
وَالْأَبْطَحِ النَّسِيجِ مِنْ صَنْعَةِ السَّمَاءِ
لِلَّهِ مِنْ جَلَالِ تَحْتَالِ فِي حُلَا لَمْ تُلَفْ فِي اعْتِدَالِ عَنْهُمْ مَعْدِلَا
وُظِفَ مِنَ الرِّبَاطِ بِرُكْنِ طَائِفِ دَارِ الْخِلَافِ
بِمَنْزِلِ اغْتِبَاطِ جَمِ الْمَوَارِفِ
مُقَدَّسِ الْمَوَاطِ أَنْحَى عَلَى الضَّلَالِ فَانْجَابَ وَانْجَلَى
كَمْ مِنْ سَنَا هَلَالِ بِأَفْقِهِ انْجَلَى

(١) العارض : السحاب .

(٢) الرغد : المطاء والمروة .

(٣) المقصود هنا مدينة سلا Salé وهي مدينة رومانية قديمة على ساحله المحيط الأطلسي بأقصى المغرب ويفصلها عن مدينة الرباط نهر أبو الرقراق . وقد سبق أن أشرنا إلى أن ابن الخطيب أقام في هذه المدينة عندما نفي مع سلطانه محمد الخامس عام ١٣٦٠ م وظل بها حتى عام ١٣٦٢ حينما عاد ثانية إلى غرناطة مع سلطانه المذكور بفضل مساعدة ملك قشتالة وسلطان بني مرين .

جَنِّي النعيمِ دانِ والبحر والغدير
 أَهْلَةُ الشَّوَانِي فِي أَفْقِهِ تَسِيرُ
 وَقَهْوَةُ الدَّنَانِ يَدِيرُهَا مَدِيرُ
 أَعْرُ كَالْفَزَالِ مُقَلَّدُ السُّطَّلَا^(١) يَسْطُو وَلَا يَبَالِي
 أَوْلَى إِلَيْكَ أَوْلَى مِنْ ذَكَرِ مَعْدِ
 أَكْثَرَتْ فِيهِ قَوْلَا فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 خُذْ فِي امْتِدَاحِ مَوْلَا نَدْبٍ مُؤَيَّدِ
 مُمَجَّدُ الْجَلَالِ مَشْهُرُ الْعُلَا قَدْ فَاقَ فِي كَمَالِ
 وَرَاقِ بُحْتَلَا
 مُوَافِقُ الْخَلِيلِ فِي الْأَسْمِ وَالسَّمَاتِ
 ذِي الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ الرَّايِقِ الصِّفَاتِ
 مُكْرَمُ الدَّخِيلِ وَبُحْزَلِ الْهَبَاتِ
 وَمُحْسَبِ النِّوَالِ لِمَنْ تَوَسَّلَا وَرَافِعِ الْمَعَالِي سَحْبَا مُظَلَّلَا
 يَا مَنْ عُلَاهُ دَرَّتْ بِكُلِّ نَائِلِ
 خَذَهَا إِلَيْكَ جَرَّتْ ذَيْلُ الْخَمَائِلِ
 وَفِي حُلَاكِكَ أَزَرْتُ بِقَوْلِ قَائِلِ
 يَا مَنْزِلَ الْغَزَالِ حَيْثُ مَنْزَلَا فَا أُرَى بِسَالٍ عَنْهُ وَإِنْ سَلَا
 وَكَتَبْتُ إِلَى السِّيَادَةِ الْخَطِيبِيَّةِ ، وَقَدْ وَصَلَ وَلَدَهَا إِلَى سَلَا ، وَمَنْعَنِي عَنْ لِقَائِهِ
 عَذْرٌ مِنْ مَرَضٍ ، وَكَانَ نَزْوُهُ بِزَاوِيَةِ النَّسَاكِ^(٢) :

(١) الطلا والطلاة : العنق وجمعها طلل .

(٢) ما زالت أطلال زاوية النساك قائمة خارج سلا وسمى من جملة الزوايا العديدة الجميلة التي بناها السلطان أبو عنان فارس المريفي في خارج للندن المغربية لتكون بمثابة دور للضيافة ، ينزل فيها الرحالة والمسافرون على اختلاف طبقاتهم ، وزاوية سلا أو زاوية النساك - كما يسميها ابن الخطيب - =

صَدَّقَني عن لقاء نَجَلِك عذر يمنع الجسم عن تمام العبادة
واختصرت القرى لأنَّ حَطَّ رحلا في محل الغنى ودار الزَّهَّاد
ولو انى احتفلتُ لم يُعِنِ الدَّهْرُ ولا نِلْتُ بعضَ بعضِ أَرادَه
وعلى كُلِّ حالٍ قَصُورِي عادةٌ إِذْ قَبُولُكَ العُذْرَ عادَه
لا عدمتَ الرضا من الله والحُسْنِي كما نصَّ وحبُّه والزيادة
وخاطبت من قَصَّر في حاجتي :

من لا نصيبَ لصحبهِ في خَبَرِهِ وإذا سَمَى لم يَقْضِ حاجةً غيرَه
فاقصد أباهُ متى أردتَ وقُلْ لَهُ اللهُ يُبْلِغُهُ العِزَّاءَ بِأَبَرِهِ
وقلت في غرض التورية أَرى أحد الفضلاء بالعدوة واسمه الحسن :

أشكو إلى الله من بَثِّي ومن شَجَّيْ لم أَجِنِ مِنْ مِمْحَى شِبْثًا سِوَى مَحْنِ
أَصَابَتْ الحَسَنَ العَيْنُ التي رَشَقَتْ وعادة العَيْنِ لا تُصْنِي سِوَى الحَسَنِ

= قد تم بناؤها في ٢٧ شبان سنة ٧٥٧ (٢٥ أغسطس ١٣٥٦) وكانت تشتمل على حديقة جميلة
وغرف عديدة وقاعة للصلاة ومبضأة في الجهة القبيلة منها مزودة بالمياه الجارية من بئر هناك .

وكان للزاوية بابان كبيران ، أحدهما يتجه نحو مدينة سلا ، والآخر يتجه نحو مدينة شالة — الجبابة
الملكية لبني مرين — ويقع في مواجهة مقام العابد المتصوف أبي العباس بن عاشر الأندلسي . ولقد
تهدمت هذه الزاوية عقب حريق شب فيها ولا يعرف تاريخه بالضبط وما زالت أطلالها باقية إلى الآن ،
ولقد أعطانا الفقيه محمد بن علي الدكالي السلاوي معلومات هامة عن هذه الزاوية في كتابه المعروف
باسم « الاتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولاي عبدالعزيز » (مخطوط بمخزانة الرباط رقم D.1320)
ولقد ترجم منه المستشرق الفرنسي جاستون دي فردان G.Deverdun الجزء الخاص بوصف هذه
الزاوية إلى اللغة الفرنسية (كما قام الأستاذ جاك مونيه) بعمل دراسة معمّقة مفصلة عن هذه
الزاوية نشرها بمناسبة ذكرى العالم الاثري جورج مارسيس بعنوان :

(Jacques Meuniè : La Zaouiat En Noussak une Fondation merenite aux abords
de Salé — Mélanges d'Histoire Et d. Archéologie de L'occident Musulman
pp' 129 — 145: Tome II Hommage à Georges Marçais (Alger 1957) .

ومما راجعتُ به أحد الفضلاء عن مكاتبة وردت منه (١) :

يا من تقلد للعلاء مملوكاً والمجدد صير (٢) نهجه مملوكاً
كاتبته منفصلاً فملككتني لازلت منك مكاتباً مملوكاً

وأطلت ليلة الميلاد المعظم بوقع العمل على رسم ما قبله ، ونظمت قصيدة وجهت
نظيرها إلى الباب السلطاني ، تولى الولد النيابة في عرضها مُعطفة — والفضل لله —
جانب التقديم مُحضبة ببنان التنفيق ، معقبة بسني الخلمة وهي (٣) :

تَأَلَّقَ نَجْدِيًّا فَأَذْكَرَنِي نَجْدًا	وهاجَ بِي الشَّوْقَ الْمُبْرَحَ وَالْوَجْدَا
وَمِيضُ رَأْيٍ بَرْدُ الْغَامَةِ مُغْفَلَا	مَدَّ يَدًا بِالنَّيْرِ أَعْلَتِ الْبُرْدَا
تَبَسَّمَ فِي بَحْرِيَّةٍ قَدْ نَجَّهَتْ	فَمَا بَذَلَتْ وَصَلَا وَلَا ضَرَبَتْ وَعَدَا
وَرَاوَدَ مِنْهَا فَارِكًا قَدْ تَمَنَّتْ (٤)	فَأَهْوَى لَهَا نَصْلًا وَهَدَّهَا رَعْدَا
وَأَغْرَى بِهَا كَفَّ الْغَلَابِ فَأَصْبَحَتْ	ذُلُولًا وَلَمْ تَسْطِيعْ لِأَمْرِهِ رَدَا
فُحِّلَتْهَا الْحَمَاءُ مِنْ شَفَقِ الضُّحَى	نَضَّاهَا وَحَلَّ الْمُزْنَ مِنْ جِيدِهَا عَقْدَا
لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرَقٍ كَأَنَّ وَمِيضَهُ	يَدُ السَّاهِرِ الْمَقْرُورِ قَدْ قَدَحَتْ زَنْدَا
تَعْلَمُ مِنْ سَكَانِهِ شَيْمَ النَّسْدَى	فَغَادَرَ أَجْرَاعَ الْحُمَى رَوْضَةً تَنْدَى
وَتَوَجَّ مِنْ نُوَّارِهَا قَتْنُ الرُّبَا	وَحَنَمٌ مِنْ أَزْهَارِهَا الْقُضْبُ الْمُلْدَا (٥)
لِسُرْعَانِ مَا كَانَتْ مَنَاسِفَ لِلَّصْبَا	فَقَدْ ضَمَكْتَ زَهْرًا وَقَدْ خَجَلْتَ وَرَدَا

(١) راجع (المقري : أزهار الرياض ج ١ ص ٣٠٦) .

(٢) في أزهار الرياض : والفضل أضحي .

(٣) نقل المقري هذه القصيدة في كتابه (نفح الطيب ج ٩ ص ١٥٥ - ١٦٠) مع عبارة
لابن الخطيب يقول فيها : وأنشدت السلطان ملك المغرب ليلة عيد الميلاد الأعظم من عام
ثلاثة وستين وسبعائة هذه القصيدة .

(٤) في نفح الطيب : تمنعت .

(٥) القضب : الفصون ، والمجد جمع المجد وهو الناعم الغض .

بلادُ عهدنا في قرارتها الصُّبا
 إذا ما النسيم اعتلَّ في عرَّصاتها
 فكم في مجاني وردها من علاقة
 أو^(١) استشعرتها النفسُ عاهدت الجوى
 ومن عاشقٍ حريٍّ إذا ما استماله
 ومن ذابل بحكى المحبين رقة
 سقى الله نجداً ما نضحتُ بذكرها
 وآنسَ قلبي فهو للعهد حافظُ
 صبورٌ وإن لم يبق إلا ذبالةُ
 خفوقُ^(٢) إذا الشوقُ استجارَ كتيبةً
 وقد كنتُ جُلداً قبل أن يُذهب النوى
 أأجحدُ حقَّ الحبِّ والدمعُ شاهدُ
 تنائر في إثر الحمول^(٣) فريده
 جرى بَقْفًا^(٤) في ملعب اغلُدُّ أشهباً
 ومرتحلُ أزمَلْتُ^(٥) دَمْعِي خلفه

يقلُّ لذلك العهد أن يَألف العهدا
 تناول فيها البانَ والشَّيخَ والرندا
 إذا ما استثيرت أرضها أنبتت وجداً
 أو^(٢) التَّمَحَّنتها العينُ عاقرت^(٣) الشَّهَدا
 حديثُ الهوى العذرى صَيْرُهُ عبدا
 فيثنى إذا ما هبَّ عَرَفُ الصُّبا قَدًّا
 على كبدى إلا وجدت لها بردا
 وقلَّ على الأيام مَنْ يحفظ العهدا
 إذا استقبلت مسرَى الصبا اشتعلت وقد
 تجوسُ ديار^(٥) الصبر كان لها بندا
 ذمائي وأن يستأصل العظمَ والجلدا
 وقد وقع التسجيلُ من بعد ما أدى
 فله عيناً مَنْ رأى الجوهر الفردا
 وأجده رَكْضُ الأسي فجري ورَّدا
 ليرجعهُ فاستنَّ في إثره قصدا

(١) في نفح الطيب : إذا .

(٢) في نفح الطيب : إذا .

(٣) في نفح الطيب : عاقدت .

(٤) في نفح الطيب : حبور .

(٥) في نفح الطيب : خلال .

(٦) أراد بالحمول أحبائه الذين شدوا رحالهم للظمن ، والفريد أصله الدر ، استمارة لدمعه .

(٧) يقال أبيض يقق (بفتح القاف أو كسرهما) أى شديد البياض والجمع يقائق .

(٨) في نفح الطيب : أجريت .

وَقَلْتُ لِقَلْبِي طَرُّ إِلَيْهِ يَرْقَعَنِي
سَرَقْتُ صَوَاعَ الْعِزِّ يَوْمَ فِرَاقِهِ
وَكَحَلْتُ جَفْنِي (١) مِنْ غِبَارِ طَرِيقِهِ
إِلَى (٢) اللَّهِ كَمْ أَهْدَى بِنَجْدٍ وَحَاجِرٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّوْقُ ثَارَ كَيْفُهُ
وَمَا بَنَى إِلَّا أَنْ سَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنًا
وَجَاشَتْ جُنُودُ الصَّبْرِ وَالْبَيْنِ وَالْأَسَى
وَرُمْتُ نَهْوضًا وَاعْتَزَمْتُ مَوْدَعًا
رَقِيقٌ بَدَتْ لِلشَّتَرَيْنِ عَيْوُهُ
تَخْلَفُ مِنِّي رَكْبٌ طَيِّبَةٌ عَانِيَا
مُخْلَفٌ سِرْبٍ قَدْ أُصِيبَ جَنَاحُهُ
نَشَدْتُكَ يَا رَكْبَ الْحِجَازِ تَضَاعَلَتْ
وَجَمَّ لَكَ الْمِرْعَى وَأَذْنَعَتْ الصَّوْىُ
إِذَا أَنْتَ شَافِهَتِ الدِّيَارَ بِطَيِّبَةٍ
وَأَنْسَتْ نَوْرًا مِنْ جَنَابِ مُحَمَّدٍ
فَنُبِّ عَنْ بَعِيدِ الدَّارِ فِي ذَلِكَ الْحَمَى
وَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَبْدٌ تَقَاصَّرَتْ
وَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ بَعْدِ مَا بَعْدَ الْمَدَى

فَكَانَ حَمَامًا فِي الْمَسِيرِ بِهَا هُدًى
فَلَجَّ وَلَمْ يَرْقُبْ سَوَاعَا ، وَلَا وُدًّا
فَأَعْقَبَهَا دَمْعًا وَأَوْرَنَهَا سُهْدًا
وَأَكْفَى بِدَعْنٍ فِي غِرَامِي أَوْ سَعْدِي
فَأَذْهَلَ نَفْسًا لَمْ تُبْنِ عَنْدهُ قَصْدًا
وَأَعْلَى فِي رَمْلِ الْحَى النَّصَّ وَالْوَحْدَا
لَدَى فَكَانَ الصَّبْرُ أضعْفًا جُنْدًا
فَصَدَّ نِيَّ الْمَقْدَارِ (٣) عَنْ وَجْهِ صَدَا
وَلَمْ تَلْتَفِ دَعْوَاهُ فَاسْتَوْجَبَ الرَّدَا
أَمَا أَنْ لِلْعَانِي الْمَعْنَى بَأَنْ يُفْدَى
وِطْرُنَ فَلَمْ يَسْطِيعْ مَرَّاحًا وَلَا مَغْدَا
لَكَ الْأَرْضُ مَهْمَا اسْتَعْرَضَ السَّهْبُ وَامْتَدَا
وَلَمْ تَفْتَقِدْ ظِلًّا ظَلِيلًا وَلَا وَرْدَا
وَجِئْتَ بِهَا الْقَبْرَ الْمُقَدَّسَ وَاللَّحْدَا
يَدَاوِي (٤) الْقُلُوبِ الْغُلْفَ وَالْأَعْيُنَ الرُّمْدَا
وَأَذْرَبَ بِهِ دَمْعًا وَعَفَّرُ بِهِ خَدًّا
خُطَاهُ وَأَضْحَى مِنْ أَحَبِّهِ فَرْدَا
سَوَى لَوْعَةٍ تَعْتَادُ أَوْ مَدْحَةٍ تُهْدَى

(١) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : هَبْنِي .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : إِلَى .

(٣) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : الْمَقْدُور .

(٤) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : يَجْلَى .

تَدَارَكُهُ يَا غَوْثَ الْعِبَادِ بِرَحْمَةٍ
أَجَارَ بِكَ اللَّهُ الْعِبَادَ مِنَ الرَّدَى
حَتَّى دَرَيْتُكَ الدُّنْيَا وَأَقْطَعْتَ الرِّضَا
وَطَهَّرَ مِنْكَ الْقَلْبَ لِمَا اسْتَخْصَهُ
دَعَاهُ فَمَا وَلَّى ، هَدَاهُ فَمَا غَوَى
تَقَدَّمْتَ مُخْتَارًا تَأَخَّرْتَ مُبْعَثًا
وَعَلَةُ هَذَا الْكَوْنِ أَنْتَ ، وَكَلَامُ
وَهْلٍ هُوَ إِلَّا مَظْهَرُ أَنْتَ سِرُّهُ
فَفِي عَالَمِ الْأَسْرَارِ ذَاتُكَ تَجَلَّى
وَفِي عَالَمِ الْحِسِّ اغْتَدَيْتَ مُبِوًّا
فَمَا كُنْتَ لَوْلَا أَنْ نَبَتْ هِدَايَةً
فَإِذَا عَمَى يَثْنَى عَلَيْكَ مُقْصِرٌ
بِمَاذَا عَمَى يَجْزِيكَ هَاوٍ عَلَى شَفَى
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا خَيْرَ رَاحِمٍ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا كَاشِفَ الْعَمَى
إِلَى كَمِ أُرَانِي فِي الْبِطَالَةِ كَانَمَا^(٥)

فَجُودُكَ مَا أَجْدَى وَكَفُّكَ مَا أُنْدَى
وَبِوَأَمِّ ظِلًّا مِنَ الْأَمْنِ مُمْتَدًّا
وَتَوَجَّجَكَ الْعَلِيَّاءُ وَالْبَسَكُ الْحَمْدَا
فَوَجَّلَهُ نُورًا وَأَوْسَعَهُ رُشْدًا
سَقَاهُ فَمَا يَظْمَأُ ، جَلَّاهُ فَمَا يَصْدَا
فَقَدْ شَمِلْتَ عَلَيْهِ الْغَيْبَ وَالْبَعْدَا
أَعَادَ فَأَنْتَ الْقَصْدُ فِيهِ وَمَا أَبْدَا
لِيَمْتَازَ فِي الْخَلْقِ الْمَكِبُّ مِنَ الْأَهْدَى
مَلَامَحَ نُورٍ لَاحٍ لِلطُّورِ فَانْهَدَا
لِنُشْنَى مِنْ اسْتَشْفَى وَتَهْدَى مِنْ اسْتَهْدَى
مِنْ اللَّهِ مِثْلَ الْخَلْقِ رَسْمًا وَلَا حُدَا
وَلَمْ يَأَلُ فَيْكَ الْوَحْيُ مَدْحًا وَلَا حَمْدَا
مِنْ النَّارِ قَدْ أَسْكَنْتَهُ^(١) بَعْدَهَا الْخُلْدَا
وَأَكْرَمَ هَادٍ أَوْضَحَ الْحَقِّ وَالرُّشْدَا^(٢)
وَأَشْفَقَ مِنْ يَثْنَى عَلَى رَأْفَةٍ كَبِيدَا^(٣)
وَمَذْهَبَ لَيْلِ الشُّكِّ^(٤) وَهُوَ قَدْ أَرْبَدَا
وَعَمْرَى قَدْ وَلَّى ، وَوَزَرَى قَدْ عُدَا

(١) في نفح الطيب : أوردته .

(٢) لم يرد هذا البيت في نفح الطيب .

(٣) لم يرد هذا البيت في نفح الطيب .

(٤) في نفح الطيب : الروع .

(٥) الكانع الذي تدانى وتصاهر : يقال رجل كانع أى نزل بك بنفسه وبأهله طمعا في فضلك .

تَقْضَى زَمَانِي فِي لَعْلٍ وَفِي عَسَى
حَسَامُ جَبَانٍ كُلَّمَا شَبِمَ نَصْلُهُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُرَانِي نَاهِدًا
رَضِيعَ لَبَانِ الصَّدْقِ فَوْقَ شَيْلَةٍ^(١)
قَهْدَى بِأَشَوَاقِ السَّرَاةِ إِذَا سَرَتْ
إِلَى أَنْ أُحْطَّ الرَّحْلَ فِي تَرْبِكَ الَّذِي
وَأُطِئَ فِي تِلْكَ الْمَوَارِدِ غُلَّتِي
بِمَوْلَدِكَ^(٢) اهْتَزَّ الوجودُ فَأَشْرَقَتْ
وَمِنْ رُغَبِ الْأَوْثَانِ خَرَّتْ مَهَابَةٌ
وِغَاضَ لَهُ الْوَادِي وَصَبَحَ عِزَّهُ
رَعَى اللَّهُ مِنْهَا لَيْلَةً أَطْلَعَ الْهَدَى
وَأَقْرَضَ مَلَكًا قَامَ فِينَا بِحَقِّهَا
وَحَيًّا عَلَى شَطِّ الْخَلِيجِ مَحَلَّةً
وَجَادَ الْفَهَامُ الْعَدُّ فِيهَا خِلَافَنَا

فَلَا عِزْمَةٌ نَمُضَى وَلَا لَوْعَةٌ تَهْدَا
تَرَاجَعُ بَعْدَ الْعِزْمِ وَالْتِزَمِ الْغَيْمَدَا
أَقْوَدُ الْقِلَاصِ الْبُذْنِ وَالضَّامِرَ النَّهْدَا
مُضْطَّرَّةٌ وَسَدْتُ مِنْ كُورِهَا مَهْدَا
وَنُحْدَى بِأَشْعَارِي الرِّكَبِ إِذَا نُحْدَى
تَضَوَّعَ نَدَاً مَا رَأَيْتُ^(٣) لَهُ زِدَا
وَأَحْسِبُ^(٤) قُرْبًا مَهْجَةً شَكَّتِ الْبُعْدَا
قُصُورٌ يَبْصُرِي ضَاءَتِ الْمُضْطَبِّ وَالْوَهْدَا
وَمِنْ هَوْلِهِ إِيوَانُ فَارِسٍ قَدْ^(٥) هُدَا
بِيَوْتًا لِنَارِ الْفَرَسِ أَعْدَمَهَا الْوَقْدَا
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا الْقَمَرَ السَّعْدَا
لَقَدْ أَحْرَزَ الْفَخْرَ الْمُؤَثَّلَ وَالْمَجْدَا
يُخَالِفُ مِنْ يُبْلَغُ^(٦) بِهَا الْعَيْشَةَ الرِّغْدَا
مَآثِرُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْحَصْرَ وَالْعَدَا

(١) الشيلة : الناقة السرية ، والكور : الرحل ، أى أنه جمل كورها مهذا ، ينال عليه
يعنى أنه دائم الفر .

(٢) في نفح الطيب : ما رأينا .

(٣) يقال احسب فلان ماله أى زاده وكثرة ، يريد أن يقول أزيد مبهجتي التي تشكو البعاد
قرباً منك .

(٤) في نفح الطيب : لمولدك .

(٥) في نفح الطيب : إيوان كسرا قد انهدا .

(٦) في نفح الطيب : يفتابها — ورسم الأصل تلى .

على وعثمان^(١) ويعقوب لا عدًا
 حموا ومهم في حومة البأس والندی
 والله ماذا^(٢) خلّفوا من خليفة
 وقام بأمر الله يحى حى الهدى
 إذا ما أراد الصعب أغرى بنيله
 وكم معتد أردى وكم تائه هدى
 أباسالم دين الإله بك اعتلى
 فدم من دفاع الله تحت وقاية
 ودونكها مني نتيجة فكرة
 ولو تركت مني الليالى صبابة
 ولكنها جهد المقل بذلته^(٥)

رضا الله ذاك النجل والأب والجد
 فكانوا الغيوث المستهلة والأسدا
 حوى الإرث عنهم والوصية والعهدا
 فيكفى من استكفى ويعدى من استعدا^(٣)
 صدور العوالى والمطهمة الجردا
 وكم حكمة أضفى وكم نعمة أبدى
 أباسالم ظل الأمان^(٤) بك امتدا
 كفالك بها أن تسحب الخلق السرّدا
 إذا استرشت للنظم كانت صفًا صلدًا
 لأجهدتها ركضًا وارهقتها شدا
 وقد أوضح الأعداء من بذل^(٦) الجهدا

(١) فى نفح الطيب : عنيّ وعثماناً .

(٢) فى نفح الطيب : ما قد

(٣) هذا البيت زائدة عن نفح الطيب

(٤) فى نفح الطيب : الايله .

(٥) فى نفح الطيب : بنفته

(٦) فى نفح الطيب : بنف

رَضْعُ النَّارِ

ذكر أسماء بعض القادة الفارسيين من غرناطة إلى المغرب

وفي شهر ربيع الأول من عام اثنين وستين وسبعائة لحق بالباب السلطاني يحيى بن عمر بن رحو^(١) النازع إلى إيالة الطاغية^(٢) حذرا على نفسه ، الشهير المحلة الثبّت الموقف ، بقية رجال بيته خنكة واضطلاعا ورجاحة ومعرفة باللسان الزناتي وأنساب القبيل المريني ، بعد أن اقتضى من عهد السلطان المستعين بالله أمير المسلمين ، ما طابت به نفسه ، وانصرف عن مستقره بأرض الروم عن مراضات ، فأجل السلطان — أيده الله — تلقيه ، ونوّه به ، ورفع مجلسه ، وأدنى جواره ، واستدعى في المهمات رأيّه ، وقد لبس طور الاختصار ، وتبرأ من الأتباع واختلط بالثّمار ، وأصيب باحدى عينيه ، فهو يحمل فوقها قطعة من رقيق الأديم الداجي ، يمسك أعلاها في عمامته وحسبك بها شيناً ، انتفع به لاتهامه الغضّ من الترشيح ، وغمره من ذيل الأبهة (٦٤ ط) المردية . وَتَفَوَّقَ أَتْبَاعُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، فَأَثَرُ وَلَدِهِ عُمَانُ بْنُ يَحْيَى ، الْحَمِي الْأَنْفَ لِنَفْسِهِ مَزِيَّةَ الْفَضْلِ بِكَثِيرٍ مِنْ الْخُلُصْلِ مِنْ خُطِّ وَفْرُوسِيَّةٍ وَوَقَارٍ ، فَأَقَامَ مَظَاهِرَ سُلْطَانِ الرُّومِ فِي حُرُوبٍ لَهُ عَلَى أَهْلِ مِلَّتِهِ . وَفَرَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، إِلَى غَرْنَاطَةِ جُمْلَةً كَأَخِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو ، وَجُمْلَةً مِنْ بَنِي عَمِّهِ كَانُوا وَافِدَ الْبَرَاكِمْ^(٣) عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ الْمُتَنَزِّي بِهَا ،

(١) هو يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق الذي كان شيخاً للفزاة بفرناطة أيام السلطنة الأولى لمحمد الخامس الفتي بالله ثم فر وقت الانقلاب إلى قشتالة ومنها إلى المغرب .

(٢) يقصد هنا ملك قشتالة بدرو الأول الملقب بالقاسي

(٣) هذا مثل يضرب في الشؤم « أن الشقي وافد البراجم » قاله عمرو بن هند ملك الحيرة عندما أحرق رجلا من البراجم . راجع (المبدائي : مجع الأمثال ج ١ ص ١٢)

فأَكْبَلَهُمُ لِلْحَيْنِ ، وَأَنْزَلَهُمْ بَعْضُ الْأَسَاطِيلِ ، فَغَرَبَهُمْ إِلَى بَحَايَةِ بَعْدَ أَنْ اسْتَوْثِقَ مِنْ كَانَ لَهُ فَتِيَّةٌ أَوْ كَفَلَاءٌ بِالرَّجُوعِ عَلَى ذَلِكَ لِأَوَّلِ تَعَرُّفٍ تَفْرِيبَهُمْ . فَاسْتَقْبَلُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ قَسْرًا تَذُودَهُمْ عَصَاهُ ، وَتَأْخُذَ أَعْقَابَهُمْ نَقْمَتَهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا نِيَّةٍ ، هَاضًا بِذَلِكَ جَنَاحَ عَمِيدِهِمْ ، وَأَعَدَّ مَلِكُ الْمَغْرِبِ مَكَانَ الْإِسْتِظْهَارِ بِهِمْ ، وَشَرَّ لِأَوَّلِ دَوْلَةِ الْغَدْرِ عَنْ سَاعِدِهِ فِي إِحْكَامِ الْهَدْمَةِ وَإِفْسَادِ مَا بَيْنَ السُّلْطَانِ الَّذِي جَرَّ عَلَيْهِ النِّكْبَةُ ، وَبَيْنَ سُلْطَانِ الرُّومِ أَيَّامَ اسْتِمْسَاكِهِ بِوَادِي آتَشَ . فَاتَّصَلَ لَهُ سَبَبُ الْحِظْوَةِ وَسَاءَ ظَنُّهُ فَاعْمَلَ الْإِمْتِنَاعَ بِبَابِ مَلِكِ قَشْتَالِهِ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ فِي شَأْنِ الْخِدْمَةِ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَصَ صَامَتَ مَالِهِ وَنَبِيْهِ سِلَاحَهُ وَخَطِيرَ ذَخِيرَتِهِ ، فَوَلَّى مِنَ الْقَبُولِ حِظْوَةً مِثْلَهُ .

وَلَحِقَ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي سَبِيلِ الْفِرَارِ جَمَلَةٌ مِنَ الْقَرَابَةِ النَّصْرِيِّينَ كَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ نَصْرِ الْمُتَنَبِّزِ عُبَيْدَ ابْنَ الْمَوْلَى ، رَجُلٌ حَسَنُ الشَّكْلِ خُلُوبُ الْفَلْظِ خَرِيْجُ الْحَنْكَةِ ، قَذَفَ بِهِ الْإِغْتِرَابَ فَانْتَسَبَ مَرَاتًا ، وَأَخِيْهِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَصْرِ يَقَعُ مِنَ الْمُتَغَلَّبِ ابْنُ ابْنِ عَمِّ جَدِّهِ ، صَبِيٌّ دَسَّ لَهُ عَرَقُ كِفَايَةِ ، غَرَسَهُ أَبُوهُ فِي آثَرِ الْبَقْعِ (٦٥ و) بَيْتَ بَنِي سَهْلٍ ، فَأَبْرَأَ عَلَى قَوْمِهِ بِحُؤُولَةٍ كَرِيْمَةٍ وَلَقَبْلٍ مَا يَقْدَمُ تَفْرِيبِهِ ، ثُمَّ قَتَلَ لِأَوَّلِ هَذِهِ السَّكَاةِ ثُمَّ نَبَا جَنْبَهُ فَعَادَ أَدْرَاجَهُ .

وَمِنْ لَحِقَ بِالْبَابِ السُّلْطَانِي الشَّيْخَ الْفَقِيْهَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْحَسَنِ النَّبَاهِي الْمَخْصُوصُ كَانَ عَلَى عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْمُسْكِيْدَةِ بِرِسْمِ الْوِزَارَةِ ، الْمَفُوضُ لَهُ فِي الْأُمُورِ ، مِنْ رَجُلٍ بَعِيدِ الْمَدَى فِي مِيدَانِ الْأَصَالَةِ ، سَابِقِ ذَيْلِ الْعَفَافِ ، مَكْفُوفِ الْبِيْدِ ، أَوْعَزُ إِلَيْهِ مَخْبِرُ أَلَمٍ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ ، فَاتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا مِنْ بَعْضِ ضِيَاعِهِ وَلَحِقَ بِالْإِيَالَةِ الْمَرْيَنِيَّةِ . وَخَاطَبَنِي مِنْ سَبْتِهِ بِمَا نَصَحَهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى خُصْلِهِ (١) :

يَا أَيَّتُهَا الْآيَةُ الْبَالِغَةُ ، وَقَدْ نَظُمْتَ الْأَعْلَامَ ، وَالْفِرَّةَ الْوَاضِحَةَ . وَقَدْ تَنَكَّرْتَ الْأَيَّامَ ، وَالْبَقِيَّةَ الصَّالِحَةَ وَقَدْ ذَهَبَ الْكَرَامُ ، أَبْقَاكَمُ اللَّهُ تَعَالَى الْبَقَاءَ الْجَمِيلَ ، وَبَلَّغَكُمْ (٢)

(١) أورد المقرئ هذه الرسالة في كتابه نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٢٥) وتبدأ هكذا :

« وخاطبني من سبته وأنا يومئذ بـلا ... »

(٢) في نفح الطيب : أبلغكم

غاية المراد ومنتهى التأمل ، أبى الله أن يتمكن المقام فى الأندلس^(١) بعدكم ، وأن يكون سكون النفس إلا عندكم ، سر من الكون الغريب ، ومعنى فى التشاكل عجيب ، اختصر لكم الكلام ، فأقول بعد التحية والسلام : تفاقمت الحوادث ، وتعاظمت^(٢) الخطوب الكوارث ، واستأسدت الذئاب الأخابث ، ونكت الأكر من ولد سام وحام ويافث ، فلم يبق إلا كاشح باحث ، أو مكافح عابث ، وياليت شعرى من الثالث ؟ فحينئذ وجهت وجهى للفاطر الباعث ، ونجوت بنفسى ولكن منجى الحارث ، وقد عبرت البحر كسير الجناح ، دأبى الجراح ، وإنى لأرجو الله سبحانه بحسن (٦٥ ط) نيتكم أن يكون الفرج قريباً ، والصنع عجيباً ، فمادى أعان الله على القيام بواجبه ، هو الركن الذى ما زلت أميل على جوانبه ، ولا تزيدنى الأيام إلا بصيرة فى الإقرار بفضلہ والاعتداد به ، وقد وصلنى إلى المحروسة سبته^(٣) خطاب سيدى الأوحده^(٤) الذى جلى الشكوك بنور يقينه ، ونصح النصيح اللائق بعلمه ودينه ، وكأنه نظر إلى الغيب من وراء حجاب ، فأشار بما أشار به على سارية عمر بن الخطاب^(٥) ، ومن العجب أنى عملت بمقتضى إشارته ، قبل بلوغ إضمارته ، فله ماتضمنه مكتوبكم الكريم من الدر ، وحرره من الكلام الحر ، وإيم الله لو تجسم لكان ملكاً ، ولو تنسم لكان مسكاً ، ولو قبس لكان شهاباً ، ولو لبس لكان شاباً ، فخل منى علم الله تعالى محل البرء من المريض ، وأعاد الأنس بما تضمنه من التعريض ، والكلم المزرى^(٦) بقض الروض الأريض فقبلته عن راحتكم ، وتخيلت أنه مقيم بساحنكم ،

(١) فى نفح الطيب : بالاندلس

(٢) فى نفح الطيب : وتعاظمت

(٣) إلى المحروسة سبته ، زيادة على المقرئ

(٤) الاوحد زيادة على المقرئ

(٥) يشير إلى ما روى عن عمر بن الخطاب وهو بالمدينة أنه نادى سارية بن زينب وهو يقاتل بالعراق أو عند جبل بنهاوند فى فارس قائلاً يا سارية ! الجبل ! الجبل ! راجع (السيوطى : تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين ص ٨٥) راجع كذلك (ابن الجوزى : سيرة عمر بن الخطاب ص ١٢٤ طبعة محمد صبيح)

(٦) فى نفح الطيب : المزورية

نم وردتْ مَعِينَهُ الْأَصْفَى ، وكلت من بركات . مواعظة بالمكيال الأوفى ، وليست بأولى
أياديكم ، وإحالتكم على الله فهو الذى يجازيكم . وأما . موصل كتابكم^(١) وهو صاحبنا
أبو فلان فعزلى فى الارتحال وكأنه لم يقرأ باب الحال فراجعته . منشدا :

أيا راكبَ البحرِ الْأَجَاجِ مُخَاطِرًا تقدم باسم الله مرساك والمجرا
وبلغ أمانات المشوق ولا تقل ترحل مختارا لعل له عنرا

وبالجملة فالأمور بيد الأقدار ، لا إلى المراد والاختيار :

وما كل ما ترجو النفوسُ بنافعٍ ولا كل ما تخشى النفوسُ بضرّار
والله يقرب المزار ويُدنى الدار من الدار وهو سبحانه يتمتع ببقاءكم ويميد الأنس
بتيسير لقاءكم بمنه وكرمه .

(١) هذه العبارة والـأبيات الشعرية التى تليها لم ترد فى نفح الطيب

حالة غرناطة في عهد السلطان أبي سعيد البرميجو المغيث

الأندلس لهذا العهد من خول الأمر واختلال السيرة وتشذيب الحامية **وبلغت** التي لا فوقها ، فحضر مدعى وليمة الدائل بها لأول ولايته ، رجل الدِّبَا^(١) ، فالتهم الخلا والكلال ، وأعدم بإعدام الغلة أسباب الرخاء ، وفتح أبواب البلاء ، وموّة لأول أمره بيت النّهي عن المنكر الذي هو جرثومته العظمى ، وتصاريفه غاية القصوى ، وسمح ببعض المكوس فأعطى قليلا ثم أكدى ، ولم تمر الأيام إلا وقد عاد في قيته وأضاق الرعايا بشؤمه وكلفهم ارتباط الأفراس بعد اغرامهم أرزاق جنده ، وإنزال دورهم بفراء ديوانه ، وانحطّ في مهاوى الشّمت برتبة الأمر ، وأنقص من منصب الملك فقعد للعرض وقد حشر الناس ضحى في موقف أجلس معه بسريره بعض السّوقي عارى الرأس ، مثله من مُثَلِّ الخلق ، غير مقصر في مخاطبة من مرّ به عن غاية الإفحاش والتبجح بمعرفة الهنات ، فلقد حدث صاحب شرطته ، وهو لا بأس به ، قال أطريته باجتناب الناس الحر في أيامه ، وتحت استداده ، وطهارة بلده من قاذوراتها ، فقال لى فى الملاء المشهود ، والحشيش كيف حالها ؟ قلت ما عثرت (٦٦ ط) على شيء منه . فقال هيهات ، انزل إلى بيت فلان وفلان وفلان ، وعدّ كثيرا من الساسة والأوغاد والصفاعين^(٢) ، رسم مكارمهم وينسبهم نسبة الأصمى أخاذ العرب وبطونها ، ويصف الناصح والفاش منهم بصفته ، وربما دعا بعض مشيختهم بالعمومة . قال وانصرفت إلى ما ذكر فوالله ما أخطأت شيئا مما رسمه ، ولا قدت شيئا مما ذكره لغشيانه بيوتهم وانحرطه فى جملة متبايهم ، يقول فهو والله أستاذى فى الشرطة !

(*) كذا ولعلها تشغيب

(١) الدبّا : صفار الجراد أو النمل

(٢) الصفاعين : جمع صفعان ومصفعانى وهو المهرج الذى يصفع كثيرا .

وساءت محاولته طاغية الروم فتمرس به وآثر الحران في معتاد أغراضه لفساد ما بينه وبين عدو برشلونة^(١) وأعطاه الضمة . فعند فراغه من صلاح ذات بينهما ، ففر عليه فاه ، وشمر لمطالبتها . وخشن ما بينه وبين الملك^(٢) المريني فنة الإسلام التي إليها تحيز لاغتراره بمن في اعتقاله من قرابته المفرى بهم لسان الإوجاف . فرجعت الرسل من قبلة خيب اللبانات من بابه ، مودعة من نجوى المسلمين واستعداد الصالحين ما يوجب الاهتزاز ويحرك الامتعاض ، ناقلة من غريب شكله في كثرة التفاته ، وجفاف ريقه ، وعزى رأسه ، وتشمير ذراعه ، وسخافة عقله ، غرائب تؤنس بها الأسفار وتوشح الفكاهات .

وألحَّ سلطان قشتالة في تسليم السلطان أبي عبد الله إليه لينتولى شد أزره ويجهد في جبر حاله ، وألقت إليه المعاذير فنبأ عنها سمعه ، ورقق (٦٢ و) — عن غرضه — في رفع السلم عند إخفاق مطلبه ، ولم يقبل العوض من ضروب ملاطفته ، فترجع الرأي على توجيهه إلى الأندلس .

وقد كان الاسطول^(٣) تألف بفرضة المجاز من سبنة مؤرياً بجهاد من ظهر به من عدو برشلونة . ووصلت أساطيل الروم^(٤) المسخرة في غرض إجازته قد أركبها ملك النصراني وجوه خدامه ، فقعده السلطان أمير المسلمين بالمغرب في قبة العرض المتخذة بجنة المصاراة^(٥) ، ووقع البرج يبروز الناس إلى الفضاء الأفيج ، واستحضرت البنود والطبول وأوعية المال صبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شوال من عام التاريخ^(٦) .

واستحضر السلطان^(٧) فصعد إلى القبة ثم نزل وقد ألبس خلعة الملك ، وقيدت له فرس شقراء مطهمة ، حليها ذهبٌ بحت ، ونشرت حوله الألوية ، وقرعت الطبول

(١) يقصد ملك أراجون بدرو الرابع

(٢) يقصد ملك المغرب السلطان أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني (٧٥٩ — ٧٦٢ هـ)

(٣) الاسطول المغربي بطبيعة الحال

(٤) أى الأسطول القشتالي

(٥) نعرف أيضاً يروض المصاراة . راجع (الناصري : الاستقصا ج ٣ ص ١٢٠ ، ١٥١)

(٦) أى عام ٧٦٢ هـ .

(٧) يعنى السلطان أبو عبد الله محمد الخامس سلطان غرناطة الدرعى المنق بالمغرب .

وركب السلطان مُشيعاً إياه غُلُوةً ، ثم انصرف عنه وقد النَفَّ عليه كلُّ من جلى عن الأندلس من لدُنِ الكائنة الواقعة بها في جملة كثيفة ، وُبُلِيَّ من رقة الناس وإجهاشهم وُعُلو أصواتهم بالدعاء ما قدم به العهد ، إذ كان مظنة ذلك سكونا وعفافا وقربا قد ظله الله يرواق الرحمة ، وعطف عليه وشائج المحبة إلى كونه مظلوم العهد منتزع الحق^(١) ، فتبعته الخواطر ، وحميت له الأنفاس والله يُعَرِّفُهُ عوارف عنايته ، ويلحظه بعين رحمته .

واُسْتُدْعِيَ عقب انصرافه الأمير المعين (٦٧ ط) شجاً في نحر عدو الدولة المرينية على هذا العهد أبو زيان محمد بن عثمان^(٢) بن عبيد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن ابن زيان ، فأجرى على الرسم من البنود والطبول والخلع وأتبع من بالباب السلطاني من قبيله ، فاضطرب المحلة بخولان^(٣) من شط وادى سبو^(٤) ، ورفل الملك المريني في هذا اليوم الأغر في جملة عز تندى جِدَّةً وفخراً مذخوراً ليومه طار شهرة ، والله المستول في تمام النعم وتحسين العواقب لا إله إلا هو .

(١) يلاحظ أن عبارة « العهد منتزع » كتبت في الهامش واضفناها إلى المتن .

(٢) كتب بجوار هذا الاسم على الهامش كلمة « موسى » .

(٣) هو الموضع المعروف اليوم بسيدي حرازم على بعد ١٥ كم شرق فاس . راجع ما سبق أن قلناه عن خولان في ص ٩٧ حاشية ٣ .

(٤) وادى سبو من أعظم الأنهار المغربية ، ينبع من جبال الأطلس المتوسط ويصب في المحيط الأطلسي عند نهر المهدية قرب مدينة القنيطرة ، ويبلغ طوله حوالي ٦٠٠ كم ، وتصب فيه عدة أودية مثل وادى أيتاون ووادى ورغة ، ويمر نهر سبو بالقرب من مدينة فاس وتلقى مياهه سهول الغرب الشاسعة ، وكثيراً ما تتعرض هذه السهول لفيضانات هذا النهر المتكررة .

بعض مؤلفات ابن الخطيب في المغرب

عنى إلى هذا العهد من التواليف والنظم والنثر على سكون النفس
وعدم التطلع لما يفتق القريحة ويشحن الفكرة ما يرسم ^(١) . **وصدر**

فمن ذلك من التواليف : كُنَّا شُ من منظوم في عروض الرَجَز محذوف الفصول لاغية
فوقه في الأراجيز ، ولله دَرُّ القائل حمد الله وأثنى على نفسه ، في فن أصول الفقه عدة
أبياته ألف بيت . وآخر سمّيته « الحُلل المَرْقُومَة في اللّمع المَنْظُومَة » ^(٢) ، وأرجوزة
أخرى في فن العلاج من صَنْعَةِ الطّب عدد أبياتها نحو ألف وستائة بيت تضمن ذكر
جميع الأمراض الكلّية والجزئية وذكر أسبابها وعلاماتها وتديرها وجلب العلاج
بحسب أحوالها ^(٣) .

(١) حول مؤلفات ابن الخطيب ، راجع (المقرئ : نفتح الطيب ج ٩ ص ٣٠٣ وما بعدها)
راجع كذلك (أحمد مختار العبادي : مؤلفات لسان الدين بن الخطيب في المغرب — مجلة ،
هسبريس Hespérus ١٩٥٩) .

(٢) أشار المقرئ إلى هذا الكتاب بقوله : « وهو الفية من ألف بيت في أصول الفقه » .
(نفتح الطيب ج ٩ ص ٢٠٤) كذلك توجد بعض الشروح التي كتبت حول هذه الأرجوزة مثل
« الطرز المرسومة على الحلل المرقومة لابن الخطيب ، لأبي سعيد بن لب (مخطوط بالزاوية العياشية
أو الجزاوية ، قسم الأصول) . كذلك يوجد لابن خلدون شرح على هذه الألفية . ويلاحظ
أن بعض المؤرخين قد خلطوا بين هذا الكتاب وكتاب رقم الحلل في نظم الدول للمؤلف نفسه ،
بل لقد ذهب بعضهم إلى ترجيح أنهما كتاب واحد مع أنهما في الواقع كتابان منفصلان باعتراف
ابن الخطيب نفسه ، أحدهما يتناول تاريخ الدول الإسلامية وهو رقم الحلل والثاني يتناول أصول الفقه
وهو الحلل المرقومة .

(راجع الحاشية السابقة رقم ١ ص ١٢١) .

(٣) أخبرني الفقيه الأستاذ العابد القاسي مدير خزانة القرويين بغاس أن هذه الرسالة موجودة
بخزانة القرويين ضمن رسائل ابن الخطيب الطبية .

واستوفى بعد، كتاب الرتبة وعلاج السموم سميها «الأرجوزة المعلومه»^(١)، إذ تقدم قبلي من نظم في مثل هذا الغرض وسمها الأرجوزة المجهولة^(٢)، ونظمت أرجوزة ثالثة في فن السياسة من أجزاء العلم القديم في نحو ستمائة بيت (٦٨ و) سميها: «تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة»^(٣)، استوفى الكلام في القوى الثلاث النفسية وعلاج الأخلاق والمعاش. وصدر عني كناش سميته، «مُثَلَّى الطريقة في دَمِّ الوثيقة»^(٤)، أَوْجَبَتْهُ محاورَةٌ صدرت في ذلك بيني وبين بعض شيوخها تضمنت نظماً ونثراً وفقها وحكاية.

(١) عثر المستشرق الفرنسي رينو Renaud على هذه الأرجوزة ضمن مخطوطات خزانة القرويين وكانت صفحاتها الأولى تشير إلى أنها المجهولة لابن طفيل، ولكن اتضح بعد ذلك أنها المعلومه لابن الخطيب، وقد رجح رينو أن ابن الخطيب كتب هذه الأرجوزة في غرناطة وأنه جلبها معه إلى المغرب في أواخر حياته، ولكن من الثابت الآن — كما هو واضح من النص أن ابن الخطيب ألف هذه الأرجوزة في بلاد المغرب ومن المرجح أنه تركها ضمن متاعه عند رجوعه إلى غرناطة على أمل العودة إلى المغرب مرة أخرى والاستقرار فيه نهائياً.

راجع (P. J. Renaud : Deux Ouvrages perdus d' Ibn al Jatib Hesperis 1946'3-4 trimestres .
(٢) المجهولة أرجوزة طبية في العلاج من الرأس إلى القدم، كتبها ابن سينا وعرفت في المصور الوسطى باسم Canticum كذلك ينسب لابن طفيل أرجوزة بهذا الاسم .
راجع (Renaud : op ' cil' 1946) ، وانظر المقرئ : نفع الطيب ج ٩ ص ٣٠٤ .
(٣) توجد لابن الخطيب عدة رسائل في السياسة مخطوطة في خزانة الرباط مثل :
١ — الإشارة إلى أدب السياسة في الوزارة (د . ١٠٩٢ ، د . ١٤٠٥)
٢ — رسالة في غرض السياسة (مقامة) (د . ١٠٩٢ ، د . ١٤٢١) .
٣ — قصيدة في السياسة (د ٧٧٤) .

٤ — رسالة في أحوال خدمة الدولة ومصائرهم وتبهيهم على النظر في عواقب الرياسة بميوس بصائرهم ، وهي موجهة للخطيب ابن مرزوق (د ٩٧٢ ، د ١٤٢١) .
٥ — ولابن الخطيب رسالة في السياسة أيضاً مكتوبة باللغة القشتالية (الأسبانية) وموجهة إلى ملك قشتالة يدرو القاسي ، وقد نقلها المؤرخ الأسباني المعاصر لوث دي أبالا في حواياه للملك قشتالة .
راجع : (Lopez de Ayala : Cronicas de los Reyes de Castilla. tomo I. pp' 493-493' Madrid 1776)

(٤) أشار المقرئ إلى هذه الرسالة في كتابه أزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩ ، كما نقل بعض أجزائها في كتابه الآخر نفع الطيب ج ٤ ص ٦٢ وما بعدها . هذا وتوجد نسخة خاصة من هذا المخطوط لدى الأستاذ محمد إبراهيم الكنتاني مدير القسم العربي للمخطوطات والوثائق بخزانة الرباط .

وصدر عنى مجموع^١ يشتمل على الأناشيد التى تحصلت لى متلقاة ومنزعة لم يعثر على مثله فى حسن الاختيار تضمن ضربى المطرب والمرقص^(١) وتقدمه كلام علمى فى الشعر وسميته : « السحر »^(٢) والشعر ، مرتباً على الأغراض .

ومن المنظوم قولى على لسان السلطان مولاى أبى عبد الله وقد اشتد وجده لذكر معاهد الملكية بغرناطة ، وكافى ذلك^(٣)

أَيَّامُ قُرْبِكَ عِنْدِي مَالَهَا تَمَنُ	لَكِنِّي صَدَّيْ عَنْ قُرْبِكَ الزَّمَنُ
حَظَّطْتُ بَعْدَكَ يَا أَهْلِي وَيَا وَطَنِي	رَحَلَ الْغَرِيبَ فَلَا أَهْلُ وَلَا وَطَنُ
قَدْ حَلَّ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ	لَا الْمَاءُ يَجْرِي بِجَارِهَا وَلَا اللَّبَنُ
لَمَّا تَحْمِلُ عَمَكَ الرِّكْبَ مُرْتَحِلًا	وَالْقَدْبُ فِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ مُرْتَحِنُ
وَاللَّهِ مَا سَكَنْتَ نَفْسِي إِلَى أَحَدٍ	يَوْمًا وَلَا رَاقَ عَيْنِي مَنْظَرُ حَسَنُ
كَمْ لِي بِرَبْعِكَ مِنْ أُنْسٍ وَمِنْ طَرَبٍ	كَأَنَّمَا كَانَ حُلْمًا جَرَّهُ الْوَسَنُ
وَالْأَمْرُ أَمْرِي وَالدُّنْيَا مُسْحَرَةٌ	وَكُلُّ قَصْدٍ بِهِ الْإِسْعَادُ مُقْتَرِنُ
حَتَّى تَنْبَهَ جَفْنُ الدَّهْرِ مِنْ سِنَةٍ	وَالدَّهْرُ مُضْطَرِبٌ وَالْحَرْثُ مُمْتَحِنُ
حَامَةً الْبَآنِ مَا هَذَا الْبُكَاءُ عَلَى	مَرٍّ الزَّمَانِ وَهَذَا الشَّجْوُ وَالشَّجْنُ
لَا مَسْكَنَ بِنْتٍ عَنْهُ أَنْتَ تَنْدُبُهُ	وَلَا حَيْبُ وَلَا خُلُ وَلَا سَكَنُ
كَفُّ خَصِيبُ وَأَطْوَاقُ مُلَوَّنَةٌ	مَا هَكَذَا الْبَثُ يَا وَرَقَاءَ وَالشَّجْنُ ^(٤)

(١) لعله يريد الإشارة هنا إلى كتاب المطرب والمرقص لابن سعيد المغربي الذى طبع فى القاهرة تحت عنوان « المرقصات والمطربات » (جمعية المعارف ١٢٨٦ هـ) .

(٢) توجد نسخة من هذا الكتاب فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (د ١٢٩٥) وهو بعنوان سحر وشعر .

(٣) هذه القصيدة وإن كانت على لسان السلطان محمد الخامس إلا أنها فى الوقت نفسه تعبر عن حب ابن الخطيب لوطنه وبلاده غرناطة .

(٤) فى الهامش بخط آخر ذكر الايطاء فى البيت وأن الصواب (الحزن)

لو كنت تنفث عن شوق منيت به يوماً لصار رمادا تحتك الغصن
يا نسمة الريح كيف الدار هل عمرت كلاً وهل أخصبت من بعدها الدمن
لعل من قد قضى يوماً بفرقتنا تحمل منه يرفع الفرقة المين
نستغفر الله كم الله من منح لذنأ بها بعد أن لاذت بنا محن
ونسأل الله في عُقبي نسرُ بها فقد تساوى لديه السر والعلن

ولما شرح كتاب الشفاء العياض^(١) ، خطيب الخلافة وكبير أوليائها السيد
الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق^(٢) ، طلب أهل العدوتين بالنظم في كتاب الشفا فطما من
ذلك البحر ما بين مجيد ومقتصر . فقلت في ذلك وقد عرض على الجميع وأنا بمدينة سلا
حرسها الله ، ووجهتُ بها إليه^(٣) :

حييت يا مختط سبت بن نوح بكل مزن يغتدى أو يروح
وحمل الريحان ریح الصبا أمانة فيك إلى كل روح
دار أبي الفضل عياض الذي أضحت يريأه رياضاً تفوح
يا ناقل الآثار يعنى بها وواصل في العلم جرى الجموح
طرُفك^(٤) في الفخر بعيد المدى طرُفك^(٥) للمجد شديد الطموح

(١) الإشارة هنا إلى القاضي عياض بن موسى بن عياض اليعصبي السبتي ، عالم المغرب المحدث
الفقيه الشاعر اللغوي ولد بسبتة سنة ٤٧٦ هـ (١٠٨٣) ونوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ (١١١٩)
وقبره بها شهير . راجع ترجمته في (ابن خلكار : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٢) ، الفتح ابن خاقان :
قلائد العقبان ص ٢٢٢ ، الضي : بغية الملتبس ص ٤٢٥ ، ابن الأبار : معجم أصحاب الصدف
ص ٩٢٤ ، المقرئ : أزهار الرياض في أخبار عياض ج ١ ص ٣٧ ، محمد والد القاضي عياض قد ألف
كتاباً في ترجمة والده وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ك ٥٥٣) .

(٢) راجع التعريف بان مرزوق في حاشية سابقة .

(٣) أورد ابن الخطيب هذه القصيدة في كتابه الاحاطة بأخبار غرناطة (نسخة الاسكوريال
لوحه ١٣٠) وهي مطابقة لما وورد في المتن هنا ، كذلك أورد المقرئ هذه القصيدة في كتابه نفع الطب
ج ٧ ص ٣٣٠ — ٣٣١ مع وجود بعض الفروقات نسجلها فيما يلي .

(٤) الطرف : (بكسر الطاء ، الكريم الطرفين أى الأب والأم من الناس ، والكريمهما من غير
الناس والجميع أطراف وطروف .

(٥) الطرف : (بفتح الطاء) العين الباصرة ، ومنهى كل شء ، الجميع أطراف .

كفاك إعجازاً كتابَ الشفا
لله ما أُجزلتَ فينا به
روض من العلم همى فوقه
فمن بيار الحق زهر ند^(١)
تأرجح العرف وطاب الجني
وحلة من طيب خير الورى
ومعلم في الدين شيدته
قلل لهامان كذا أو فلا
في أحسن التقويم أنشأته
فعمره المكتوب لا ينتفى
كأنه في الحفل ربح الصبا
ما عُذر مشغوف بخير الورى
عجبت من أكباد أهل الهوى
إن ذكر المحبوب سالت دما
يا سيد الأوضاع يا من له
يا من له الفخر^(٥) على غيره

والصبح لا يُنكر عند الوضوح
من منحة تقصر عنها المنوح
من صيب الفكر الغمام السفوح
ومن لسان الصدق طير صدوح
وكيف لا يطعم^(٢) أولاً يفوح
في الجيب والأعطاف منها نضوح
فهذه الأعلام منه^(٣) تلوح
يا من أضل الرشد تبني الصروح
خلقتا جديدا بين جسم وروح
إذا تقضى عمر سام ونوح
وكل عطف فهو غصن مروح^(٤)
إن هاج منه الذكر أن لا يبوح
وقد سطا البعد وطال النزوح
ما هن أكباد ولكن جروح
بسيد الأرسال فضل الرجوح
والشهب^(٦) تخفى عند إشراق^(٧) يوح

(١) في نفح الطيب : بدا .

(٢) في نفح الطيب : ينثر .

(٣) في نفح الطيب : منها .

(٤) غصن مروح أى مهتر .

(٥) في نفح الطيب : الفضل .

(٦) في نفح الطيب : الشمس .

(٧) يوح اسم من أسماء الشمس وهذا فعبارة المقرئ لا تستقيم .

يا خير مشروح وفي واكتفى من ابن مرزوق بخير الشروح
فتح من الله حباه به ومن جناب الله تأتي الفتوح
وفي الغرض المذكور^(١) :

أزاهير رياض أم شفاء لمياض
جدل الباطل للحق بأسياق مواض
وجلا الأنوار^(٢) برها نا بخلف^(٣) وافترض
وسقى^(٤) من يشتكى الغلة في زرق الحياض
أى بنيان معال^(٥) آمن خوف انتقاض
أى عهد ليس يرمى بانتكاث وانتقاض
ومعان في سطور كأسود في غياض
وشفاء لنفوس^(٦) من ضنى الجهل مراض
حرر القصد فما شين بنقد واعتراض
يا أبا الفضل أذر أن الله عن سميك راض
فاز عبد أقرض الله برجحان القراض^(٧)
وجبت غر المزايا من طوال أو عراض
لك يا أصدق راو لك يا أعدل قاض

-
- (١) وردت هذه الآيات في الإحاطة (الاسكوريال لوحة ١٣٠) وفي نفح الطيب ج ٧ ص ٣٢٩ .
(٢) في نفح الطيب : الأنواء .
(٣) في نفح الطيب : بحق .
(٤) في نفح الطيب وفي الإحاطة : وشقى .
(٥) في نفح الطيب : مقال ، وفي الإحاطة : معان .
(٦) في نفح الطيب والإحاطة : لصدور .
(٧) يشير إلى قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له » .

لرسول الله وفيست بجهد^(١) واتهاض
 خير خلق الله في حال وفي آت وماض
 سدّد الله ابن مرزو ق إلى تلك المراضى
 زبدة العرفان مغمي كل نكسك وارتياض
 فتولى بسط ما أجملت من غير انقباض
 ساهرا لم يدر في استخلاصه طعم اغماض
 إن يكن ديننا على الأيام قد حان التقاضى
 دام في علو ومن عا داه يهوى في انخفاض
 ما وشى الصبح الدياجى في سوادٍ بيباض^(٢)

وقلت أهنيء قائد الأسطول أبنا القاسم بن بنج بطولع ولد :

أبقاك الله أيها القائد الذى بأسه صَرم ، وشأنه شجاعة وكرم ، ومحل ولايته
 من العدو حَرَم ، لا تسأل عن شوقى إلى قربك ، وعكوفى على حبك ، وضراعتى
 فى صلة سعادتك ، إلى الله ربى وربك . وبلغنى الطالع لديك ، والوارد من حضرة
 المواهب الإلهية عليك ، جعله الله أسعد مولود على والد ، ووفقك لما يرضيه من مقام
 الشاكر الحامد ، وأقر عينك منه بالقائد ابن القائد ابن القائد . وقد كنت أعدك به
 تفاؤلا واستفتاحا ، وسؤالا من الله واستمناحا ، فالحمد لله الذى صدق الرَجْرُ ، ووضح
 الفجر . وقد نظمت له أبياتا إن أدركته بعدها حياتى بر وشكر ، أو كانت الأخرى
 رحم وذكر هى :

ارفع رقى المنشآت بسعديه واستنجز النصر العزيز لوعده
 وانظر إليه تلح إليك بوجهه سمة الشجاعة من أبيه وجده

(١) فى الاحاطة : بجهد .

(٢) فى نفح الطيب . بسواد فى يياض .

لله من سيف لنصرك صارم ينساب ماء الحسن فوق فرنده
صدرت إليك بشارتي وتفاؤلى بالأمر قبل بروزه من غمده
يستبشر الأسطول منه بقائد كالبدر تحت شراعه أو بنده
والبحر يفخر منه يوم ولادة بملئذه ابن ملنده ابن ملئذه
وكنبت لما صدر الرسول موسى بن إبراهيم من الأندلس ولم تقض حاجتي :

يا بني السادة الكرام نداء يبتغي الجبر للمهبط الكبير
أنا بالحي مُسْتَجِيرٌ وبالمية ت أما في كليهما من مجير
ليس موسى هذا بصاحب فرعون ن ولا في عصاه من تأثير
فانصروني وعينوا لي رسولا صارم الحد محكم التدبير
أو أريحو باليأس قلبي فإني قد تخبطت في عذاب كبير
وقلت أخاطب عييد الدولة :

يا عمادي صح غنى أنى لك مملوك وتليدٌ وصاحب
فإذا مالم تصدق دعوتي قيل غنى ومعاذ الله كاذب
فأعد عزى وشرف منزلى وادعنى للحفل مها كنت غائب
هذه عندك لا خطر لها وهي عندي من سنيات المواهب
وقلت أخاطب من أصابه داء الجنام من أصحابنا ويدعوه الأطباء بداء الأسد :
أصابتك يا عينُ عينُ الحسد فَتَجَرُّ الدَّاءَ والدَّاءُ مِ (١) كَسَدُ
وَوُلِّيتَ كل شهر خطير فقامت به وسدَّت المسدَّ
ولما علوت وقُدَّت الزمان بجبل فأوهقته (٢) من مسد (٣)

(١) الندامى جمع ندمان وهو الندام على الشرب أو الرقيق والمصاحب .
(٢) وهق الدابة : جبل الوهق في عنقها . والوهق (يسكون الهاء أو فتحها) جبل في طرفه
الشوطة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ والجمع أوهاق .
(٣) المسد : جبل من الليف أو جبل محكم القتل .

رأى أسدا من أسود الرجال لذلك رماك بداء الأسد
تغزّ فا نَمَّ من كائِنٍ يصاحبه الكون إلا فسَدَ
وقد يتآى صلاح النفوس وتطهيرها بفساد الجسد
وخطبت عميد الدولة :

مهما جرّت في أذنٍ لفظة وددتُ لو كانت ثناء عليك
أو ذُكرت عن شَفَةِ قبلَةٍ لم أرضها يوما سوى في يدك
أو كان لي في نعم الله من تحكّم حُطَّت جميعا لَدَيْكَ

سيدى ومالكى ، الصنّائع شجرُ تُفرس ، وبسباج العناية تصان وتُحرس ،
فنها ما يُعدم ، ويحط سياجه ويهدم ، ومنها ما يُعمر^(١) جَنَاه ، إذا نُظِرَ إنَاه^(٢) ،
ومنها ما يسمح بإنعامه ، ويرمى أكله لِعامه ، وتقر بصلاحه عين فلاحه ، والصنّيعه
في خديمكم فلان اللبيب النبيل الجارى من توفية خدمتكم وشكر نعمتكم على سواء
السبيل من هذا القبيل . فأقسم لو شكر رياض الحزن^(٣) صنّيعه المزن كشكره ،
لتأوّد^(٤) الفصن من سُكره ، ورد شأنه الدعاء وشأننا التأمين ، والله الكفيل
بالإجابة الضمين :

إذا ما غرست الخير في ابن جدار ظفرت بكنز منه تحت جِدارِ
فشدّ عليه الكف ذخر مَضْنَةٍ^(٥) واسكن به الأسرار دار قرار

ومن دلائل عناية الله بالرئيس وإعانتة خلوص بطانته ، فالحمد لله الذى جعل

(١) أى جناء مر لم ينضج بعد .

(٢) الإناء : النضج .

(٣) الحزن (بفتح الحاء وسكون الزاى) ما غلظ من الأرض ، وقلم يكون إلا مرتعاً وجمه
حرون وحزن (بضم الحاء والزاى) .

(٤) أوّد (بتشديد الواو) العود . أى حناء . وتأوّد أى اعوج وانحنى فهو أوّد وهى أوداء .

(٥) فى الأصل مظنة . والمضنة ما يضمن به ويتنافس فيه .

القلوب والأيدى نوائل رِفده^(١) ووده ، والألسنة والطُروس^(٢) تراجم مجده ، والملوك يرتقب نُفرة المواضع الحرة ويُننَ الشَّيات^(٣) وسعادة الفرّة ، قد نهكته المواعيد والأمل المباعد ، ورجاؤه قوى في الجَنَاب (٢١ ط) الذي إذا وعد وفّى ، ومَحَلُّهُ من أميري العدوتين ما احتجب عن الأعين ولا اختفى ، وبقي أمل الله الذي لا تتحرك ذرة إلا بإرادته ، ومنه نسأل صلة عادته ، ودوام أيامه ، واتصال سعادته .

وكتبت إليه في غرض الشفاعة .

يا سيدي أبقاكم الله محطّ الآمال ، وبقلة الوجوه ، وبلغ سيادتكم ما تؤمله من فضل الله وترجوه ، وكلاً بعين حفظه ذاتكم الفاخرة ، وجعل عز الدنيا متصلاً لكم بعز الآخرة . بعد تقبيل يديكم التي لا تزال يدها تشكر ، وحسنتها عند الله تذكر ، أنهى إلى مقامكم أن الشيخ الكذا أبا فلان ، مع كونه مستحق التجلة بهجرة إلى أبوابكم الكريمة قدّمت ، ووسائل من أصالة وحشية كَرُمْتُ ، وفضل وقار ، وتنويه للولاية إن كانت ذات احتقار ، ومن اقتضى الفضل يرّه ، وأدب شكر الاختبار علمه وسره ، له بمعرفته بسلفكم الأرضي وسيلة مرعية ، وفي الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية ، وتوجّه إلى بابكم ، والتمسك بأسبابكم ، والمؤمل من سيدي ستره بجناح رعيه في حال الكبر^(٤) ، ولحظه بطرف المبرّه ، إما في استعمال يليق بذوى الاحتشام أو سُكون تحت رعى وإهتمام ، وإعانة على عمل صالح يكون مسك ختام ، وهو أحق الغرضين بالترام . وإحالة سيدي في حفظ رسم مثله ، على الله الذي يجزى المحسنين بفضله ومنه نسأل أن يديم أيام المجلس العلمي محروصاً من النوائب ، مُبَلِّغ الآمال والمآرب . والملوك قد قرر شأنه في إسعاف المقاصد (٢٢ و) المأمولة من الشفاعة إليكم ،

(١) الرفد : السطاء المونة .

(٢) الطرس (بكر الطاء) : الصحيفة ، والجمع أطراس وطروس .

(٣) الشية : العلامة أو كل لون يخالف معظم لون الشيء والجمع شيات .

(٤) الكبرة (بفتح الكاف أو كسر ها) : الكبر في السن ومن معانيها أيضا الإثم الكبير .

والتَّسَحُّبِ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ عَلَيْكُمْ ، وَتَقْلِيبِ الْقُلُوبِ بِيَدِ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي وَيُمْنَعُ وَيَمْلِكُ
الْأَمْرَ أَجْمَعُ . وَالسَّلَامُ ..

وخاطبت الوالى الكبير بمرأى كش :

والى الولاية الذى بمكارمه يُضْرَبُ الْمَثَلُ ، وشرف الجبابة الذى جمع له العلم والعمل ،
أبقاكم الله والسعادة لكم مركب ، ونصبة ولايتكم لا يخالف سعدا كوكب ، كنبته
ولسانى طليق ، وشأنى بالاقتصار على تلك الذات خليق ، وقد كانت عندي مكارمكم
التي وقفت على أعيانها ، وبمحت في سمع كيانها^(١) ، واجترأت^(٢) بأثرها عن عيانيها ،
وتخطيت إجمالها إلى بيانها ، مما يُقْضَى منه العجب ، ويُجَلَّى من غرة الجود ما احتجب ،
وأظن ذلك احتفالا استنفد القوة ، وحذا ختم آي الكرم المنلوثة ، فأنتج لي استخبار
الطارئين في الأرض والواردين على الغمر^(٣) والبرص^(٤) ، ومتحجلى العناية
والشفاعات ، والوسائل النفعات كأبي عبد الله بن جدار والشرفاء أوتى المؤمن
الكبار ، وسوام على تباين الأطوار ، أن قضية مكارمكم مطلقة ، وأعداء جودكم
بالثناء مُنْطَقَةٌ ، فلعمري لقد وجدت لذلك خِفة على كبدي ، إذ لم أر الصنيفة البعيدة
مختصة بيدي ، إنما أنت بحر المواهب الزاخر ، والواحد الذى افتخر به الزمان الآخر ،
ومتحملة فلان من ذوى الفضل ذاتا وصحبه ، ووسيلة وقربه ، وله بصاحب رياضة الإنشاء
تخصص وتميز ، وفئة وتجهيز ، والمراد أن يكون من رعى (٧٢ ط) والى الولاية بمكان
مكن ، ومبوءا من مجده إلى ربوة ذات قرار ومعين ، يكون ذلك من جملة ماله من
الأيادي البرة . ، والفواضل المتألقة الغرة ، والله يديم سعده ، ويحرس مجده .
والسَّلَامُ ..

(١) يشير ابن الخطيب هنا من باب التلاعب بالألفاظ إلى كتاب مسمم الكيان لأرسطو .

(٢) تجزأ أو اجتزا بالشي : اكتنى .

(٣) المقصود بالغمر هنا الماء الكثير .

(٤) البرص : (بفتح الباء وسكون الراء) : القليل وجمعه براص : يقال هذا برص من رعد ،

أي هذا قليل من كثير .

وكتبت إلى عميد الدولة في غرض التحريك والشفاعة :

سيدى الأعظم ، وملاذى الأعصم ، وعروة عزى الوثقى التى لا تُفعم ، أبقاك
الله بقاء آثارك ، وأنه للعمر ، تأمر الدهرَ فيأتمر ، ويلبى بثنائك الطائف والمعتمر ،
بأى لسان أثنى على فواضلك وهى أمهاتُ العِزِّ ، وطُرفُ الشام واليمن ، ومقاماتُ
بديع الزمن ، والتحف المرتفعة عن الثمن . فحسبى دُعاءُ أردده وأواليه ، وأرتقب مطلوبَ
الإجابة عن مَقْدَمِهِ وتاليه ، وإن تَشَوَّفَ المنعمُ للحال الموقوف جبرهُ بمشيئة الله
على جميل سعيه ، الموسدة على وِطاء لطفه ، المُغشاة بغطاء رعيه ، فقلبُ خافق ، وقلب
مؤمن يجاريه^(١) وَسَوَّاسٌ منافق . وقد تجاوز موسى مجمع البحرين ، وأصبح سُرَى
إيابه سرى القَيْن^(٢) . ولقد كانت مراحل الرُّسل قصيرة قبل أن يكسبها زُحُلٌ ثِقَلُ
الحركة ، ويخلط خاصُّى فى وظائفها المشتركة ، وليت أمرى برز إلى طرف ، وأفضى
الى منصرف ، وربما ظفر آيس بما يرجوه ، وبرز المحبوب من المكروه ، والله لا يفضح
جاه الكتاب الذى أحيأ وأشر ، وحيأ وبشر ، وأعطى صحيفته باليمين وقد جمعت
رسالتكم المحشر ، وموصل كتابى ، ينوبُ فى تقبيل اليد العلمية منابى ، وليعلم
(٧٣ و) سيدى أن هذا القطر على شهرته وتألُق مشتريه وزهرته ، إذا تُمَخَّلَّ كَرَامُهُ ،
وعهدُ الفضل لم يَبِينِ انصرامُهُ ، فهو لبابه المُتَخَيَّرِ وزلاله الذى لا يتغير : أصالةٌ
معروفة ، وهمة الى الآثار مصروفة ونُبلا على السن والكِبَرَة ، ورجولة خليقة بصله
الحرمة والمَبَرَّة ، والوسيلة لا تُطْرَحُ ، والمعنى الذى لا يُفسر لوضوحه ولا يُشرح ،
هو اتماؤه الى جناب سيدى حديثا وقديما ، واعترافه بنجمه مديرا لها ومديما . والله
يوفر من آثار سيدى حظه ، ويجدد لديه وعيه ولحظه ، حتى يعود خافقا عَلمَ إقباله ،
مُعَلِّما برَدَ اهتباله ، سرورا ببلوغ آماله . فلعمري إن محل ولايته لكفى ، وإن عهد
أمانته لوفى ، وإن عامل جده لظَاهِرٌ وخفى ، وما يفعله سيدى من رعيه وإنجاح سعيه
كسوبٌ فى مَنَاقِبِهِ ، ومعدودٌ فى فضل مَذاهِبِهِ والسلام .

(١) كذا ، ولعلها بجاذبه .

(٢) القين : العبد والجمع قيان .

وخاطبت الوالى الفاضل أبا محمد بن بطلان فيما يظهر من الغرض :

لا ناقة لى فى صَبْرى ولا جَلُّ من بَعْدِ ما ظَنُّ الأَحبابُ واحتَسَلُوا
قالوا استَقِلُّوا بِعَيْنِ الفِطْرِ قُلْتُ لَهُمْ ما عَرَّسُوا^(١) يسوى قَلْبى وَلَا نَزَلُوا
ما هذا الاستدعاء الذى نَقَدَ وبَهَرَج وعطف على من اتصف بالسعادة وعَرَّج ،
ومرَّ على الخليط المناشب ، كما مرت على الطحن سبابة الحاسب ، يُقَدِّمُ ويُجِفِّلُ ،
وُيَعْلَى وَيُسْفَلُ ، وَيُعلم وَيُفْعَلُ ، ومنزلى صفر من هذا التعيين ، وحظى الظلما (٧٣ ط)
من المورد المعين ، إن كانت الوسيلة المعبرة وسيلة الحب ، فما لوسيلتى تُحْبَطُ ، ولركائب
استقداى لا تُرْبَطُ ، وفى مثلها يُحْسَدُ أو يُغْبَطُ ، الصَّحْبُ والحل الرحب ، بحيث يُفْعَمُ
الوُطْبُ^(٢) ، ويدراً الخطب ، وتُرفَعُ للطارق نارُ القَرَى ، مادَّنها المَنَدَلُ الرُّطْبُ .
نستغفر الله من الاستراية بالود اللباب ، وننوب فى الاعتذار عن الأحباب ، ولو علموا
بارتفاع التقية ، والمطالبة بالبقية ، لما حجبوا بروقهم ، ولا أغفلوا مشوقهم ، ولا منعوا
عنه صُبُوحَهم ولا غُجُوقَهم^(٣) :

وعَسَى الذى قَدَرَ البِعَادَ يُزِيلُهُ وعسى الذى كَتَبَ الفراق يُجَمِّعُهُ
ولما وقفتُ على استدعاء صاحبنا أبى القاسم وصل الله حفظه ، وأجزل من الخير
حظه ، آثرتُ اعتزاه ، واقتضيت بالعهد التزامه ، وكأثت جيش اعتذاره حتى رأيت
انهزامه ، فى أن يشاهد ذلك الجمع المبارك بمعنى ، ويكون غريم الدهر فى اقتضاء دينى ،
وحركت له الشوق الذى يَذْهَبُ معه الوَسْنُ^(٤) ، ويُخْلَعُ فى طاعته الرِّسْنُ^(٥) ، وكنت
فى رجلك كما قال الحسن^(٦) :

(١) عرس القوم : نزولوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون .

(٢) الوطْب : وعاء اللبن والجمع أوطب ووطاب وأوطاب وأواطب .

(٣) الصبوح شراب الخمر فى الصباح والفوق شرابها فى المساء .

(٤) الوسن : التعاس من وسن يوسن وسنا وسنة : أخذه نفل النوم أو اشتد نعاسه .

(٥) الرسن : الحبل الذى تشد به الدابة ، ويقال رمى برسنه على غاربه أى خلى سبيله ولم يمنعه
مما يريد .

(٦) يقصد الشاعر المشهور الحسن ابن هانى المعروف بابى نواس . وقد قال هذه القصيدة حينما

حرم عليه الخليفة الأمين العباسى شرب الخمر ووصفها . راجع (أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ٣ ص ٣٥٣) .

أَيُّهَا الرَّاحِمَانِ بِاللُّوْمِ لَوْ مَا لَا أَذُوقُ الْمُدَامَ إِلَّا شَمِيئًا
 جُلُّ حَظِّي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَّ النَّسِيمَا
 نَالِي بِالْمَلَامِ فِيهَا إِمَامٌ لَا أَرَى فِي خِلَافِهِ مُسْتَقِيمَا
 فَبَكَائِي وَمَا أَزَيَّنْ مِنْهَا قَمَدِي^(١) يَزِينُ التَّحَكِيمَا
 كُلٌّ عَنْ حَمَلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِ فَأَوْصِي الْمَطِيقَ أَنْ لَا يُقِيمَا

والله يسر براحة الشيخ النفوس ، ويذهب البؤس ، ويضفي من الوقاية
 البؤس ، والسلام .

وخاطبت عميد الدولة ، وقد بلغني إياؤه من زيارة الصِّلَحَا بريف بادس ، ضجرا
 بحمل الدولة متراوفا عنها :

هَيْنِيئًا بِالْقُدُومِ مِنَ الزِّيَارَةِ وَلُقِيَتِ السَّعَادَةُ وَالْبَشَارَةُ
 وَقَادَ لَكَ الْإِلَهِ خَفِيَ لَطْفٌ يُبَلِّغُ بِمَجْدِكَ الْأَعْلَى اخْتِيَارَهُ

سيدي أبقاك الله تُعَرِّجُ عَلَى الْبَقْعِ الْمَزُورَةِ رِكَابَ الْجَلَالَةِ ، وتورث مَرَاقِي الْمَنَابِرِ
 لَا عَنْ كَلَالَةٍ ، وَتَنْجَحُ فِي صَمِيمِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بَيْنَ السَّلَفِ وَالسَّلَالَةِ ، كَانَتْ لِي آمَالٌ أَرَى
 بَقَاءَكَ أَجَلَهَا ، وَعُمْدَةً لَهَا ، لِأَشْتَهَا الْأَيَّامَ وَأَذْرَجْتُهَا ، وَعَفَى رَسْمَهَا لَمَّا نَسَجْتُهَا ، وَالدُّنْيَا
 حُلُوبٌ خُلُوبٌ ، وَمُغَالِبُ الْقَدْرِ مَغْلُوبٌ ، وَبِيدُ اللَّهِ أَفْتَدَةُ وَقُلُوبٌ ، وَإِنْ سَاعَتِ ظَنُونٌ ،
 فَتَمَّ الْكَافُ وَالنُّونُ وَمُؤَلَّفُ الضُّبِّ وَالنُّونُ ، وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنُجْنُونَ^(٢) ، أَرْضَانَا
 اللَّهُ بِمَصَارِفِ الْقَدْرِ ، وَعَوْضَانَمَنِهِ بِالْحِظِّ الْمُبْتَدِرِ ، وَفَرَّغْنَا لِلْوَرْدِ^(٣) الْبَعِيدِ الصَّدَرَ^(٤) ،

(١) القعدة (بفتح القاف والمين) فئة من الخوارج الذين يرون النعود وعدم الخروج إلى الحرب ،
 ومن زعمائهم عمران بن حطان الخارجي .

(٢) لعل المقصود بالمنجنون هنا آلة كالرحى .

(٣) الورد : الاشراف على الماء وهبهم ، من ورد يرد وورود الماء ، أي صار إليه وداناه
 وبلغه والوارد هو الآتي إلى الماء .

(٤) الصدر : الرجوع عن الماء ، والصادر هو الراجع عن الماء وفي ذلك يقال « ماله صادر
 ولا وارد أي ماله شيء » ويقال كذلك طريق وارد صادر أي يرد فيه الناس ويصدرون ، وفي ذلك
 يقول الشاعر النجاشي مصورا ضعف قبيلة بني العجلان أيام عمر بن الخطاب .

ولا يردون الماء إلا عشيبة إذا صدر الوارد عن كل منهل !

فأنا اليوم لا أمل لى إلا لفاؤك الذى هو الحظ ، وإن فَتَكَ الزمنَ القَظ ، والنَّصير
لَمَّا ساء المصير ، والكهف لَمَّا عَظُمَ اللَهف ، وكيف لا ورعُيكَ استخرج من الرُّكِيَّة^(١) ،
وسمع على البعد صوت الشكية ، وجودك (٧٤ ط) أعطى وأمطا^(٢) ، وجاهك فَرَشُ
وَعَطَى ، فإن ذوت أغصان الصنائع بلفح جحود ، أو أصبحت الأيادى البيض من
الغَظ^(٣) فى الحود ، فأغصان صنائكك قَبْلَى قد زهت بِجِبَّهَا وَأَبْهَأ^(٤) ، وَحَيْثَهَا نَوَاسِمُ
القبول من مهبَّها ، وأياديك لدى أحياء عند رَبِّهَا ، تسأله جَلَّتْ قدرته القديمة ، ووصعت
كلَّ شىء رَحْمَتُهُ التى هَمَّتْ منها الدَّيْمَةُ^(٥) ، أن يجعل جاهك فى الشمول جنس الأجناس ،
وَرَبَّكَ مَيْدَانَ جِياد السرور والإيناس ، ويعصمك يا محمد الحمد من الناس ، ويجعل
سَعِيكَ مشكورا ، وفرك مذكورا ، وقصدك مأجورا ، وبابك لا غفلا ولا مهجورا ،
ومقامك حِجْرا عن النوايب محجورا ، وإنى لَمَّا طرق النبأ بوجهك فى سبيل البر
والفضائل الغر ، مُجَدِّدُ عهدك بزيارة أولى الفضائل الباهرة الآية ، والمشايخ أنساب
سلفك فى قُعْدَرِ الولاية ، قلت هذا حين لفصيله ، وجذبُ عن أسباب أصيله ،
وتحويمُ على شريعته ، ومقدمة أوبةٍ سريعة ، مهلا مهلا فلم يَدْعَ العلم جهلا ، وأهلا
بمقامك الذى أقامك الله فيه وسهلا ، ولو زرت طيفورا أو سهلا^(٦) ، كفَّ الأَكْفُ
العادية ، وبث المراتد الرائحة الغادية وهداية الخلافة الهادية ، وهو معكم أينما كنتم

(١) الركبة : البئر ذات الماء وجمها ركبا وركى .

(٢) كذا ، وصحتها أمطى ، يقال أمطى الدابة أى ركبها واتخذها مطية ولله بقصد هنا أنه
مرع فى سيره .

(٣) غطت النعمة لم يشكرها .

(٤) الأب : العشب رطبة وبأية .

(٥) الديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق ، والجم ديم (بفتح الباء) يقال : أمطرتهم
السما بديمة وبديم .

(٦) لعله يشير بذلك إلى الحسن بن سهل وابن الطاهر طيفور صاحب كتاب تاريخ بغداد وما
من كتاب ووزراء الدولة العباسية .

حجة بادية ، ومن دافع فَلْيَدْعُ ناديه . والله دُرُّ رابعة^(١) وقد شُغِلَتْ بالحى عن المَيْتِ ، وبالمِشْكَاةِ عن الزيت ، فقالت الناس يطوفون بالبيت ، وإن شَوْقَ (٧٥ و) ارتياضُ ومران ، وكاد يُلْقَى بِمَعْصِنِ^(٢) التجريد جران^(٣) ، فليس يُحَمَّدُ قبل النُّضْجِ بُحْران ، وعالم السياسة قُلُوبٌ ، وود إخوان الخوان بارق خُلْبٌ ، وفرع دوحتك الذى فى هُضْبَةِ المنبرِ الأمامى قد غرسته ، وديوان النشأة الطاهرة قد درسته ، فعاهده بالكفالة حتى يسح ، ويرف دومه وسح ، ولا توحشْ مَنَذِيَّتَهُ المبارك بأغْبَابِ^(٤) شمسك ، ومتَّعْهُ وأخوته بنعيم يومك ، إذ لا قُدْرَةَ لنفسك على ردِّ أَمْسِكْ ، وإذا ذُكِرَ القدر فأمسك ، وهَوَى ممالك سيدي أن لا يقع تقويض ، ولا يُعْدم المدبر الحكيم تسليمٌ وتقويض ، فالذى دَبَّرَهُ فى الأحشاء ، وحكَّم فى صورته الحسنة يدَ الإنشاء ، حيث لا سببٌ يُعمل ، ولا فكر فيما يُلغى ولا فيما يعمل ، ولا حيلةٌ تُحْكَم ، القوة العاجزة واللسان الأبكم ، هو الكفيل لك بحفظ المنصب ، وصون الجنب المخصب ، حتى تستوفى عمر النهاية حِلْسَ^(٥) وسادك ، فائزا بنعيم الدارين على رغم حسادك ، وتَطَرَّبُ إذا قَرَعَتْ المنايرَ المفضلة عُصَيَاتُ حَفَدَتِكَ وأولادك ، تحت كفالتك وبارفادك ، وسيدى شيخ زاوية الخلافة . فلا أَفْقَرَ منه محرابها ،

(١) الإشارة هنا إلى أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية ، المتصوفة المشهورة التى عاشت فى البصرة فى القرن الثانى الهجرى على عهد العباسيين ، وتوفيت ودفنت بظاهر القدس سنة ١٨٥ هـ (٨٠١ م) حيث استمر قبرها يزار ويتبرك به مدة طويلة . راجع (ابو القاسم القشيري : الرسالة القشيرية ص ٨٦ ، ٦٧٣ ، ١٩٢ بولاق ١٨٦٧) ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٨ راجع كذلك (دائرة المعارف الاسلامية مادة : رابعة العدوية التى كتبها مارجريت سميث) ويلاحظ أن هذه الكاتبة الانجليزية قد ألّفت أيضا كتابا خاصا حول هذه الشخصية الدينية العظيمة تحت عنوان : Margaret Smith : Rabia the Mystic her her Fellow - Saints in Islam - (Cambridge) 1928 .

(٢) المعطن : مبرك الأبل والغنم حول الماء والجمع معاطن .
(٣) الجران : من البعير مقدم عنقه ، ويقال التى البعير جرانه أى برك ، والى اللسان جرانه أى امتد وانتشر ، والى فلان على هذا الأمر جرانه أى وطن نفسه عليه ، والى عليه جرانه أى أنفاله والمعنى هنا فلسفى صوفى أى أنه تجرد وتصوف وكاد أن يستقر على ذلك .
(٤) إغباب المطر : نزوله شيئا فشيئا وكذلك فى حالة الشمس .
(٥) يقال فلان جلس بيته أى لازمه لا يبرحه ويقال كذلك : أحلاس الخيل أى الملازمون ركوبها .

ولا أغفلت من غرر صنائعه البيض عُرايها^(١) ، ولا استوحش من حسام رأيه السديد قرايها ، وعندما ورد البشير بـرجوع نَبْرِكَ الأعظم إلى بيت شرفه ، واستحثاث بريد الخلافة ركاب منصرفه ، قلت (٧٥ ط) اللهم اكتب خطاه وأجره ، وارْعَ في معاملة أوليائك تَجَرَّه^(٢) ، وَغَبَّطُهُ بعد بالمَقَامِ في المَقَامِ الذي فيه أَقْنَهُ ، وأرغمت الباطل ووَقَمْتَهُ^(٣) ، وَهَنَّهُ الإِيَابَ الذي أُرْزَحَتْ به الارتياب ، والقفول الذي كُفِيت به آمالنا الأفول — والسلام .

وخاطبت في سبيل الدعاة من تزوج قينة^(٤) :

كُتِبَتْ أُغْبِطُكَ ، أعزك الله ، بتسويغ اللذات ، ونهني طيب الحياة ، ولباس خِلْعِ الخلاعة ولو قامت الساعة ، فإنما الإنسان بيومه لا يقومه ، وبوقته لا بالمبالاة بمقته ، وأدعو الله أن يُجْزَلَ أجرتك ، ويتقبلَ هجرتك ، وَيُؤَمِّنَ من الشرط حجرتك ، ويعطف على محلكَ قلوبَ الفتيان ، ويقربهم للإتيان ، ويقطع بشهرة قينتك حظوظ القيان ، ويسلبك الغيرة التي تفسد العشرة ، وتكشف القشرة ، وكأنني بك أعزك الله وقد ظهرت بوجهك سعة^(٥) النبيذ ، وَتَقَطَّرَ^(٦) لها جلد وجهك تَفَطَّرَ جلد الجدى الحنيد^(٧) ، وأصاب أسنانك الحفر ، وريحك البخر ، وعينك الشتر^(٨) ، وشعرك الحزاز^(٩) ويدك الكرز^(١٠) ، وأصبحت مخمورا ، مَنهياً من عيالك مأمورا ، وقد

(١) يقال خيل أو إبل عراب : أى كرائم سالمة من الهجنة .

(٢) أى تَجَارَتْه .

(٣) وتم الباطل أى قهره وقضى عليه .

(٤) القينة الأمة أو المنية .

(٥) السعة : خروج تخرج في الرأس والوجه .

(٦) تَفَطَّرَ وانفطر : انشق وتصدع .

(٧) حنذ اللحم : شواه وأنضجه ، فاللحم حنيد .

(٨) شتر العين : قلب جفنها ، والشتر (بفتح الشين والتاء) انقلاب جفن العين . والأشتر من كان جفن عينه منقلبا أو منشقا أو مسترخيا أسفله وكذلك من كانت شفته السفلى منشقة .

(٩) الحزاز والحرازة : القشرة التي تتساقط من الراس كالنخالة .

(١٠) الكرز : الرعدة والرهشة والاهتزاز .

أَعْلَفْتَ عِمَامَتَكَ بِسُرْوَالِكَ ، وَسَدَلْتَ الْقَشْرَةَ الْبَيْضَاءَ عَلَى أَسْمَاكَ ، وَقَعَدْتَ بِدُكَّةِ
بَابِكَ تَلْقَفُ الْعِيَّارَةَ^(١) ، وَتَعْتَزُّ السَّيَّارَةَ ، وَتُعَيِّنُ لِلْوَقْتِ الزِّيَارَةَ ، فَإِذَا اقْتَضَبْتَ
النَّفْدَ مِنَ الْخُرْجِ ، وَدَلَلْتَ الْفَحُولَ عَلَى الْمَرْجِ ، وَخَطَبْتَ لِمَشَاهِدَةِ الرِّقْصِ وَالْدَّرَجِ ،
نَهَضْتَ لَشِرَاءِ (٧٦ و) مَرْنٍ حَجُولِكَ^(٢) ، وَمَا يَتَكْفَلُ بِسُؤْلِكَ ، مِنْ طَرَاوَةِ تَصْقُلِ
الْبَشْرَةِ وَتَنْقِيهَا ، وَخَلِجَةِ^(٣) نَسْتِرَائِحَةِ الْإِبْطِ وَتَخْفِيهَا ، وَسَنُونُ^(٤) يَطِيبُ الْفَمَ ،
وَيُوَافِقُ الشَّمَّ ، وَضَمَادُ يَشْدُ الثَّدْيَ إِذَا ذُبُلَ ، وَفَرْزَجَةٌ^(٥) تَمْنَعُ الْحَبْلَ ، وَحَشَوْتُ
جَنْبِيكَ أَوْتَارًا ، وَأَعَدَدْتُ دُسْتَانًا^(٦) ثَانِيًا وَحَمَارًا ، وَشَارَكْتَ عَلَى الْمَرَابِجَةِ خَمَارًا ،
وَبَسَطْتَ نِطْعَ^(٧) الْقَعُودِ ، وَأَعَدَدْتَ لِإِيْدَاعِ الْفَتُوحِ غِشَاءَ الْعُودِ ، وَتَرَدَدْتَ إِلَى الْبَابِ
تَوْقًا لِإِخْلَافِ الْأَخْلَافِ الْوَعُودِ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ بِأَسِيدِي أَنْ لَا تُغْفَلَنَا مِنْ بَالِكَ ،
وَلَا تَنْسَا مِنْ حَرَامِكَ الْمَصْحَفَ أَوْ حِلَالِكَ ، وَأَسْهِمْنَا فِي فَضْلِ تِجَارَتِكَ ، وَعَيْنُ

(١) العيار : الكثير التجول والطواف والذي يتردد بلا عمل ويخلى نفسه وهوها . وقبل
هو الذكي النشيط الكثير التطواف . وقد تطلق كلمة العيارَة أيضا على الحمارين لأن — كلمة العير
(بفتح العين وسكون الباء) معناها الحمار . هذا وقد وجد في بغداد خلال العصر العباسي جماعة
من مختلف الأوساط الشعبية أطلق عليهم اسم العيارين ، وكانوا عادة من الفقراء والصوص وقطاع
الطرق . إلا أنهم يحملون مبادئ إنسانية مثالية لا توجد عند اللصوص العاديين . فالعيارون
لا يعتمدون على النساء ، ولا يسرقون الفقراء وإنما يسرقون أموال الأغنياء الذين امتنعوا عن أداء
الزكاة ، وم أبطال عند الشدائد ولهم مواقف مشهورة في الدفاع عن مدينتهم بغداد . ويرى الدكتور
عبد العزيز الدوري أن حركة الفتوة التي ظهرت بعد ذلك ما هي إلا سلسلة حركتهم .

راجع : (الدكتور حسين أمين : العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد — مجلة التراث الشعبي
بيгда ، العدد الثاني ١٩٦٣) راجع : كذلك (الدكتور الدوري : دراسات في المصوّر العباسية
المتأخرة ص ٢٨٣ — بغداد ١٩٤٥) .

(٢) الحجول والأحجال : معناها الخلاخيل .

(٣) لعله نوع من الطيب ؛ يقال لحة أو لحاة بالطيب بمعنى طلاء به .

(٤) السنون نوع من المساويك يستاك به أو هو المسحوق الذي تدلك به الأسنان لتنجلي .

(٥) انظر معجم دوزي ج ٢ ص ٢٥٢ حيث يقول : فَرْزَجَةٌ هي قطعة من الدواء تتخذ أَمْثَالَ
الْبَلَابِطِ وَتَتَحَمَّلُ مِنْ قُبُلٍ أَوْ دُبُرٍ وَهِيَ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ .

(٦) لعلها . من الدست بمعنى المرحل أو الاناء الكبير ، والدستان في اصطلاح أصحاب الموسيقى
الوتر من العود أو ما يقابله في سائر الآلات ، والجمع دساتين .

(٧) النطع (بكسر النون أو فتحها وسكون الطاء) : بساط من الجلد يفرش عادة تحت المحكوم
عليهم بالاعدام أو العذاب والجمع انطاع ونطوع .

جَمالَتكَ^(١) وإِجارتكَ ، واضرب لنا بِحَظِّ في قَسَم ما في طَنجَهارَتكَ^(٢) — والسَّلام .

وفاة زوجه ابن الخطيب :

وفي السادس لذي قعدة من عام اثنين وستين وسبعائة المذكور ، طرقتني ما كدَّر
شُرْبِي ونقص عيشي من وفاة أم الولد عن أصاغرَ زُغْبِ الحواصل بين ذكران وإناث
في بلد الغربة وتحت سراقق الوحشة ، ودون أذيال النسكبة ، فَجَلَّتْ عليها حسرتي
واشتد جزعي ، وأشفيت لعظم حزني ، إذ كانت واحدة نساء زمانها جزالة وصبرا
ومكارم أخلاق ، حازت بذلك مزية الشهرة حيث حلَّت من القطرين ، فدفتها بالبستان
المتصل بالدار بمدينة سلا ، ووقفت على قبرها الحبس المغل لتتولى القراءة دائما عليها ،
وصدر عني مما كتب على ضريحها وقد أغرى به التنويه والاحتفال :

رُدَّعَ بِأَلِي وَهَاجَ بَلْبَالِي	وسامني الشُّكْلُ بَعْدَ إِقْبَالِ
ذخيرتي حين خاني زمني	وُعِدَّتِي في اشتداد أهوال
حفرت في داري الضريح لها	تعلا بالمُحال في الحال
وغبطة توهم المقام معي	وكيف لي بعدها بأُمُها
سقى الحيا قَبْرَكَ الغريب ولا	زال مُنَاخًا لكل هَطَّالِ
قد كنت مالى لما اقْتَضَى زَمَنِي	ذهابَ مالى وكنت آمالي
أُمًّا وقد غاب في تراب سلا	وجهك عني فليست بالصالي
والله حزني لا كان بعد على	ذاك الشباب الجديد بالبالي
فانتظرنِي فالشوق يَقلِقُنِي	ويَقْتَضِي سُرْعَتِي واعجالي
ومهدى لي لَدَيْكَ مضطجعا	فَعَنَ قَريبٍ يَكُونُ ترحالي
واسمك مقلوبه يُبَيِّنُ لي	مَالَ أُمري في معرض الفال

(١) الجملة : ما يؤدى ، ويقال وضع له جملا أى أجرا على شيء يفعله .

(٢) الطنجير والطنجرة : قدر من نحاس أو وعاء يعمل فيه الخبيص ونحوه .

وقلت في هذا الغرض وهو معنى صوفى :

يا قلبُ كم هذا الجوى والخفوتُ ذمءك استنقى لثلاً يَفُوتُ
فقال لا حول ولا قول لى قد كان ما كان فحسى السكوت
بايننى الرشـد وباينته لما تعشقتُ بشئ يموت

وخاطبت الرئيس الشَّيْبَت بقية الأشراف بهذا الموطن ، عامر بن محمد بن علي الهنتاني^(١) معزياً عن أخيه السَّهر الفاضل عبد العزيز رحمه الله^(٢) :

أبا ثابت كن في الشدائد ثابتاً أعيدك أن يُلْفَى حسودك شامنا
عزاؤك عن عبد العزيز هو الذى يليق بجز منك أعجز ناعنا
فدوحتك الغناء طالت ذوائبا وسرحتك الشاء طابت نوابنا^(٣)
لقد هدَّ أركانَ الوجود مصابه وأنطق منه الشجوة من كان صامنا
فمِنَ نَفْسٍ حرٍّ أوثق الحزنُ كظمها ومن نَفْسٍ بالوجد أصبح خافتا
هو الموت في الإنسان^(٤) فصل لحده فكيف نرْجى أن نصاب مائنا
وللصبر أولى أن يكون رجوعنا إذا لم نكن بالحزن نُرْجِعُ فائنا

اتصل بي أيها الهمام ، وبدرُ المجد الذى لا يفارقه التَّمام ، ماجنته على عليمك الأيام ، واقتنصه مُحَلِّقُ الردى بعد أن طال الحيام ، وما استأثر به الحِمَام ، فلم يغن الدِّفاع ولا نفع الدِّمام ، من وفاة صُنُوكِ الكَرِيمِ الصفات ، وهلاكِ وَسْطَى الأَسلاك ،

(١) نسبة إلى قبيلة هنتانة إحدى بطون مصبودة بجبال أطلس الكبير أو درن ، وقد لعبت هذه القبيلة دوراً كبيراً في تشييد سلطان الموحدين في المغرب والأندلس وينتمى إليها مؤسسو الدولة الحفصية بتونس (نسبة إلى الشيخ أبي حفص الهنتاني) ولقد سبق أن تكلنا في شيء من التفصيل عن جبل وقبيلة هنتانة وعن الشيخ عامر بن محمد شيخ هنتانة في حواشي صفحتي ٤٣ ، ٤٤ من هذا الكتاب .

(٢) أورد المقرئ هذه الرسالة في كتابه نفع الطيب (ج ٩ ص ١١٧ — ١٢٠) .

(٣) في نفع الطيب : منابتا .

(٤) في نفع الطيب : للانسان .

وبدرِ الأحلاك ، وجبر الأملاك ، وذهب السَّمَحِ الوهاب ، وأنا لديغِ صَلِّ الفراق ،
الذى لا يفتيق بألف راق ، وجريح سهم البَين ، وجارى العيون الجارية بدمع العين ،
لفقد أنيس سَهْلٍ على مَضَضِ النكبة ، ونَحَى ليث الخطب عن فريستى بعد صدق
الوثبة ، وأنسى فى الاغتراب ، وصحبنى إلى منقطع التراب ، وكفَّل أصاغرى خير
الكفالة ، وعاملنى من حسن العشرة بما سجَّل عقد الوكالة ، وانتزعه الدهر من يدى
حيث لا أهل ولا وطن ، والاغتراب قد ألقى بِعَظَن ، وذات اليد يعلم حالها مَنْ يعلم
ما ظهر وما بطن (٧٧ ط) ورأيت من تطارح الأصاغر على شُلوه^(١) الغريب ، النازح
عن النسيب والقريب ، ما حملنى على أن جعلت البيت له ضريحاً ، ومدفناً صريحاً ،
لأخضع من يرى أنه لم يزل مقبلاً لديه ، وأنَّ ظِلَّ شَفَقته منسحبٌ عليه ، فأعيا مصابى
عند ذلك الشرح^(٢) ، وأعظم الظمأ البرح ، ونكأ القرح القرح ، إذ كان ركناً قد بنته
لى يد معرفتك ، ومتصفاً فى البرى والرعى لصاغيتى بكرم صفتك ، فوالهفا عليه
من حسام ، وعزَّ سام ، وأيادى حسام وشهرة بين بنى حامٍ وسام ، أى جمال خَلْق ،
ووجه للقاصد طَلَق ، وشيم تطمح للمعالى بحق ؟ وأى عضد لك ياسيدى الأعلى^(٣)
لا يَهِنُ إذا سطا ، ولا يقهر^(٤) إذا خطا ، يوجبُ لك على تحليه بالشَّيبة ، ما توجهه
البُنوَّة من الهيبة ، ويردّ ضيفك آمناً من الخيبة ، ويسد ثغرك عند الغيبة — وكما
قال^(٥) عليه السلام للأَنْصار : « أتم الكرش والعيبة » — ذهبت إلى الجزع فرأيت
مصابه أكبر ، ودعوت بالصبر فولى وأدبر ، واستنجدت الدمع فنضب ، واستصرخت
الرجاء فأنكر ماروى واقتضب ، وبأى حزن يُلقى^(٦) فقد عبد العزيز ، العزيز
على المجد فقده ، أو يُطْفَأ لاعجه وقد عَظُم وَقْدُهُ ، اللهم لو بكى بِنَدَى أياديه ،

(١) فى نفح الطيب : شلو .

(٢) فى نفح الطيب : الفرح .

(٣) كلمة الأعلى ، ساقطة فى نفح الطيب .

(٤) فى نفح الطيب : ولا يقهر لاذ حظى .

(٥) هذه العبارة التى بين شرطتين ساقطة فى نفح الطيب .

(٦) فى نفح الطيب : يلقى عيد العزيز وقد حل فقده أو يطنى ...

أو بغمام^(١) غواده ، أو بُعْبَاب^(٢) واديه ، وهى الأيَّامُ أى شاخ لم تهْدَه ، أو جديد لم تُبْلِهْ وإن طالت المُدَّة ؟ فَرَّقَتْ بين التيجان والمفارق ، والحدود والمفارق^(٣) ، والطلَّى والعقود ، والكأس وابنة العقود ، فما التعلل بالفان ، وإنما هى إغفاءة أجفان ، والتشت (٧٨ و) بالحبائل ، وإنما هى ظل زائل ؟ والصبر على المصائب ، ووقوع سهمها المصائب ، أولى ما اعتمد طلابا ، ورجع إليه طوعا أو غلابة ، فأنا يا سيدى أقيم رسم التعزية ، وإن بوئت بمضاعف المزية ، ولا عَتَبَ على القَدَر ، فى الورد من الأمر والصدَر ، ولولا أن هذا الواقع مما لا يجدى فيه الخُصاص^(٤) ، ولا يغنى فيه البراع ولا الخِرْصَان^(٥) ، لآتى جُهدَه^(٦) من أقرضتموه معروفا ، أو كان بالتشيع إلى تلك الهضبة معروفا ، لكنها سوق لا ينفق فيها إلا سلعة التسليم ، للحكيم العليم ، وطىَّ الجوانج على المضض الأليم ، ولعمرى لقد خللت لهذا الفقيد ، وإن طمس الحُمام محاسنه الوضاحة ، لما كَبَسَ منه الساحة ، صُحفا مُنْشَرَةً ، وثغورا بالحمد مُوْشَرَةً ، يَفْخَرُ بها بَنُوهُ ، ويستكثر منها مكتسبو الحمد ومُقْتَنُوهُ ، وأنتم عمادُ الفازة^(٧) ، وعلم المفازة ، وقطب المدار ، وعامرُ الدار ، وأسد الأجمة ، وبطل الكتيبة المُلْجِمة ، وكافل البيت ، والستر على الحى والميت ، ومثلك لا يُهْدَى إلى نهجٍ لاحب^(٨) ، ولا تُرشد أنواره بنار الجلابج^(٩) ، ولا يُنْبَهُ على سُنَنِ نبي كريم أو صاحب ؛

(١) فى نفح الطيب : بغمام .

(٢) الباب : أمواج البحر أو معظم مائه .

(٣) التفارق جمع تمرقة وهى الوسادة الصغيرة التى يتكا عليها .

(٤) الخُصاص : الرُحْدَن أو الصديق الخالص ، ويستوى فى هذه الكلمة المفرد والجمع .

(٥) الخِرْصَان جمع خرص وهو الرمح القصير السنان ، والخرص أيضا معناه الجراب والذن والزنبيل وحلقة الذهب أو الفضة وجريدة النخل والعود الذى يخرج به العمل .

(٦) فى نفح الطيب : لا بلى جده .

(٧) فى نفح الطيب : البازة ، والفازة مظلة من نسيج أو غيره تمد على عود أو عمودين ،

(٨) النهج : الطريق ، واللاحب : المستقيم الواضح .

(٩) فى نفح الطيب : ولا ترشده نار الجلابج ، والجلابج ذباب يطير فى الليل فى ذنبه شعاع كأنه نار ، وتطلق نار الجلابج أيضا على ما تقدحه حوافر الخيل .

قدرك أعلى ، وفضلك أجلى ، وأنت صدر الزمان بلا مدافع ، وخير مُغلٍ لأعلام
الفضل ورافع ، وأنا وإن أخرت فرض بيعتك لما حَصَّنِي من المصاب ، ونالني من
الأوصاب^(١) ، ونزل بي من جَوْرِ الزمان الفَصَاب ، ممن يقبل عُذْرُهُ الكرم (٧٨ ط)
ويسعه الحرم المحترم ، والله سبحانه الكفيل لسيدى وعمادى ببقاء يكفل به الأبناء
وأبناء الأبناء ، ويعلى لقومه رتب العز سامية البناء ، حتى لا يوحش مكان فقيد
مع وجوده ولا يحس ببط^(٢) زمان مع جوده ، ويقر عينه في ولده وولد ولده .
ويجعل أيدي مُناوِيه تحت يده . والسلام .

وخاطبت صاحب القصة بمراكش على هذا العهد مسعود بن يوسف بن فتح الله
بما نصه :

أسمعود بن يوسف طيرُ قلبي على شجر الكرام له وقوعُ
وفي عليك لى كنز اعتقادٍ على أمثاله تطوى الضلوع
إذا نَفَسُ امرئٍ ولمت بمعنى فما بسوى كمالك لى ولوع
سيدى أبقاك الله على القدر ، منشرح الصدر ، حالاً من منازل السعادة منزلة
البدر ، تَنَخَّلْتُ الأماجدَ فوقف على تفضيلك اختياري ، وإن لم يُتَسَّحَ لقاءى ولا قُرب
جوارى ، لكن السماع ، ومتى يُرَدُّ حكم أصله الإجماع والأخبار والاعتبار . فلما أتاح
الدهر تلك اللحظة على ظهر طريق ، وانحياز فريق ، همت أن أَبْنِكَ بعض اعتقادى ،
وَأَنْفُثَ بَعْقَدَ ودادى ، فضاقت الوقفة ، ولم تكمل الصفقة . وانصرفت انصراف
الظمان شارف العذب الزلال فلم يشرب ، والمُحِبُّ تمنى ساعة اللقاء فما أبان ولا أعرب ،
وخفت أن يُجْزِيَهُ سيدى مُجْرى الهذر الذى هو صَرَفُ (٧٩ و) الأسواق ، والمعاملة
به على الإطلاق ، حيث لا خلاق ، بل هو والله الحق الذى وضح مُحْيَاه ، والبارق

(١) أوصاب : جمع وصب وهو المرض والوجع الدائم ونحول الجسم ، وقد يطلق أيضا على
التعب والفتور فى البدن .

(٢) عظة الزمان : أى صرعه وغلبه ، وفى نفع الطيب : بعض .

(٢٧) نفاضة الجراب

الذى أغدق سُقياه ، والحديث الذى اخجل المسك زِيَاه ، لم تحمل عليه المطامع ،
ولا السراب اللامع ، فليثق سيدى من المعتدِّ به بموجب حقِّه ، العليم بسبقه ، والقائل
بأنه واحدُ عصره ، وحسنة دهره ، إلى أن يُمنَّ الله بلقاءٍ يشرح المضمَرَّ ويبيِّنُه ،
حتى تحقِّق رأيتَه وينتشرَ كمينه ، والله يديم سعد سيدى وعلاه ، ويحفظه ويتولاه .
وخاطبت الوالى بدرعة ، وبلاد القبلة ، السرى الماجد أبا محمد عبد الله بن محمد
حفظه الله وأعزه :

والى الولاية وواحدَ الزمن الذى تباى الملوكُ بمثله وتفاخرُ
صيرت حاتمَ طيٍّ يزرى به زار ويسخر إن تذوكر ساخر
إن كان طلاً انت جودُ ساجمٌ أو كان نهراً أنت بحرٌ زاخر^(١)
وإذا الزمان الأول استعلى بأهـ... عليه أناف بك الزمان الآخر
كتبت إلى سيدى والجلجل قد صمغَ وجهه براعى ، وعقم ميلادَ إنشأى واختراعى ،
لمسكارمه التى أعيت بِمَنَمِهِ ذراعى ، وعجز فى خوض بحرها سفينتى وشراعى ، فلو كان
فضله فناً محصوراً ، لكنتُ على الشكر مُعاناً منصوراً ، أو على غرضٍ مقصوراً ،
لزأرتُ أسداً هصوراً ، ولم يرُ فكرى عن عقائل البيان حُصوراً^(٢) ، لكنه مجدُّ
تألق بكل (٧٩ ط) ثنيةً ، ومكارم رمت عن كل حنيةً ، ومجدٍ سبق إلى كل أمنيةً ،
وأيدٍ ببلوغ غايات الكمال معنيةً ، فحسبى الإلقاء باليد لغلبة تلك الأيادى ، وإسلام
قيادى ، إلى ذلك المجد السىادى ، وإعفاء براعى ومدادى ، فإذا القول من باب الخبر
إلى باب^(٣) الدعاء وقد وصلنى كتابُ سيدى مختصرَ الحجم ، جامعاً بين النجم^(٤)

(١) الطل : المطر الضعيف أو الرذاذ أو الندى ، والجمع ظلال أو طلل (بكسر الظاء) أما الساجر
من الماء أو الجود . فهو المستمر النهر ، يقال أسجبت السحابة ، أى طال مطرها . والشاعر يريد
فى هذا البيت أن يقول لممدوحه أن كان حاتم طيٍّ رذاذاً فى جوده فأنت غيث منهجر مستمر .

(٢) الخصر هنا بمعنى العى فى النطق .

(٣) أبواب من البلاغة .

(٤) النجم تانى بمعنى ما نجم أى طلع من نبات ضعيف على غير ساق خلاف الشجر ، وتأتى أيضاً
بمعنى الكوكب أو الثرى فى السماء ، والكاتب يريد الجمع بين أصغر شئ وأعلى شئ على سبيل المدح .

والنجم ، قريب عهد من يمينه بمجاورة المطر السَّجَم ، فقلت اللهم كافٍ سیدی واجزه ،
ومُرِيدُهُ بالضر فأخزِه ، والله دَرُ المثل : أشبهَ امرأَ بعضُ بَرِّه ^(١) ، كمال واختصار
وريحان أنوف وإئيد ^(٢) أبصار ، أعلنَ بالرَّعي الذي لا يُغَيَّر بعدُ الدار من شيمته ،
ولا يقدح اختلاف العروض والأقطار في ديمته ، إنما نفسه الكريمة والله يقيها ،
وإلى معارج السعادة يُرقيها ، قانونٌ يلحق أدنى الفضائل بأقصاها ، وكتابٌ لا يفادر
صغيرة ولا كبيرة إلا ^(٣) أحصاها ، وإني وإن عجزت عما خصني من عُموها ،
وأحسبني من جُومها ^(٤) لخلدُ ذكرٍ يبقی ، وتذهبُ اللهي ^(٥) ، ويعلى مباني المجد
تُجاوز ذوائبها الشهي ^(٦) ، ويذيع بمحافل الملك فادونها ، تَمَادِحَ يَهْوَى للسكُّ أن
يكونها ، وتعطف له الرياضُ العين ^(٧) غصونها ، وتُكحل به الحور العين ^(٨) عيونها ،
(٨٠ و) وتؤدي منه الأيام المتربة دُيونها ، وإن تشوّفَ سیدی بعدَ علو حمده وشكره ،
واستنفاد الوسع في إطالة مدحه وإطابة ذكره إلى الحال ، ففلان حفظه الله يشرح المجمل
ويبين من عواملها الملقى والمعمل ^(٩) . وأما اعتناء سیدی بالولد المكفي بجرمته ،
فليس ببذعٍ في بعد صيته وعلو همة ، على من تمسك بأذمته ، وفضله أكبر من أن
يفقد بقبصة ، وبدر كماله أجل من أن يعدل بوسط أو حصّة ، والله تعالى يحفظ منه في
الولاية وإلى القبلة ، وولى المكارم بالكسب والجيلة ^(١٠) ، ويحمل جيش تمامه
لا يؤثى من القلة بفضله وكرمه .

-
- (١) البز : الثياب . يريد أن يقول أن الإنسان يشبه نوع الثياب التي يلبسها .
(٢) الأئيد : حجر يكتحل به .
(٣) الآية رقم ٤٩ من سورة الكهف .
(٤) يقصد بالجُوم هنا : الراحة يقال جم القوم أي استراحوا وكثروا .
(٥) اللهي : جمع لهي وهي العطية .
(٦) الشهي أو الشها : كوكب خفي ومنه المثل : « أربها الشهي وتربني القمر » يضرب للذي
يسأل عن شيء فيجيب جواباً مبيناً .
(٧) العين : جمع عيناء وتأتي هنا بمعنى الخضراء : يقال أرض عيناء أي خضراء .
(٨) والعين هنا جمع عيناء ومعناها الحسناء التي اتسع سواد عيناها .
(٩) يشير هنا إلى بعض نظريات النحو من باب التلاعب بالألفاظ .
(١٠) الجيلي أي الطبيعي والفطري ويقصد بهذه العبارة : المكارم المكتسبة والفطرية .

وخاطبت أبا سعيد بن حبوس الوالى بمكناسة فى بعض الأغراض ، وهو ممن يثنى عليه الأحراف من صحابته إخوان النبىذ ، استكشف ما موّهوا به من زيفه فكان بهرجا زائفا شيمة مثله :

شاع أعزك الله على ألسُن أصحابك من عرف نباه وعقله ، وصحَّ فى الأخبار نقله ، أنك جواد الوقت ، الآمن من المقت ، وإنك مخلى التخت ، ومعيد البخت ، ومأوى الضيف ، فى الشتاء والصيف ، وأنا ما علمت ضيفُ الكرام حيث حلت ، ونزيلُ (٨٠ ط) الأجواد متى نزلت ، أرحلُ عنهم والثياب تضيق بها العيَاب^(١) ، والجياد يَجْنُبُهَا^(٢) القياد ، والصُرر ، قد أشرقت منها الفرر ، حرصا على ثناء يتخلد ومعنى يولد ، ودولة تحلى بالمكارم ، ومروءة يهون عليها ضرب المغارم ، فَمِيتُ بِجِوَارِكَ ليلتين أكلت فيهما من زادى ، وشربت من ماء الوادى ، وجعلت الأرض مهادى ، وطال لأجل البراغيث سُهادى ، ولقد سألتى الوزير أبقاه الله عن طريقى ورفيقى ورفيقى ، فأجملت المُفسّر ، وألمت من الكذب بما تيسر ، وقلتُ علم استدعاؤك إياى ، واستقدامى من مثواى ، فأثر الناس يجملتهم هواى ، وأما فى الإياب بعد أن بوأت البيت ، وأوليت ما أوليت ، فالأمر أكبر ، والخبر لا يبنى به المخبّر ، فخاطبتك أعزك الله مخاطبة من يَفار على شهرة جودك ، والحكم لك بالثناء قبل وجودك ، فإما أن يقع الصلح على ضريبة قريبة ، ويرتفع عن وجه المُحادّة نقابُ الريبة ، أو يكذبَ النقل ، ويكون قرى ضيفك الماء والبقل ، اللهم إلا إن كان قبولك خاصا بمن راق خدّه ، وحسن قدّه ، وتبيلات طرّته^(٣) ، وأخجلت البدر غرته^(٤) ،

(١) العياب والعيبات : والعيب (بكسر العين وفتح الباء) جمع عيبة وهى كيس من جلد كالصندوق توضع فيه الثياب .

(٢) جانبه يعنى سار إلى جنبه ويقال أيضا فرس طوع الجنب أى سهل الانقياد .

(٣) الطرة : هنا معنى الجهة .

(٤) الغرة : من الرجل وجهه .

فحفظنا لديك الخيبة ، ولو قصدناك من مكة وطيبة ، وموصله يقرر المطلب ، ويخبر
منك البارقَ اُخْلَبَ ، والقصد المشاركة فيما أمر بشرائه ، ومحاولة (٨١ و) نقله
بما يستحقه من كرائه وأنا ارتقب وصوله وأنتظر حصوله ، وعلى كل حال فشكرى
لشكر الخلق فيك تبع ، وإن لم يقع في جوارك رى ولا شيع ، وثنائى جميل وإن
لم يُقَضَ من برك تأميل ، وما أملت به إنما هو دعاة تخف على أهل الثبل ،
ومن يسلك من التطرف أوضح السبل ، والله يمتع بعد بلقاءك ، ويجلى غرر الفضل
من تلقائك . والسلام .

رَجْعُ التَّائِبِ

تولية السلطان أبي سالم ابراهيم المريني ونهايته

وفى ليلة التاسع عشر من شهر ذى قعدة عام اثنين وسنتين وسبعائة وقعت بأمير المغرب ابراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن ، الدبرة وأخذته في مَحْشَمِهِ^(١) الصيحة لتوفر أسباب البَغْضَةِ ، وتكاثر دواعي الخلعان ، إذ كان هذا الصبي ذاهلا عن الخزم ، مثلا في البلادة وكَلًّا^(٢) ، مؤثرا للحجبة ، معوضا^(٣) للبطالة ، مسلوب الغيرة على المال ، قنوعا من الإمرة بالاسم ، مجتزئا من انفساح الخطة بالكسر ، كاسد سوق العطاء ، معطيا لِعِدَاه الضمة ، معطلا رسم المشورة ، استقر لأول تصير الأمر لآخيه أمير المؤمنين^(٤) ، الحية الذَّكْرُ مغربا بفرناطة دار ملك الأندلس ، وهو صبي ذو وسامة ، في جملة من إخوة وبنى عم ، ثم حركة القدر بطلب الملك ، وهاجته دعوات سماسرة الفتن على نبأة هلاك أخيه ، وأخذ البيعة بعده لولده الصبي الصغير بعد قتل كبيره (٨١ ط) ولى العهد بتدبير الوزير الحسن بن عمر بن يخلف العدودي^(٥) في خبر طويل ، فرقق هذا الأمير المستدعى عن صبح مغزاه لسلطانها ،

(١) المَحْشَمُ محل الجنوم أى المأوى واجمع مجاميع يقال جثم الرجل أى تلوث بالأرض فهو جاثم .

(٢) الكل (بفتح الكاف) الضعيف . (٣) كذا ولعلها معودا

(٤) الاشارة هنا إلى السلطان أبي عنان فارس المريني الذى حكم المغرب في الفترة ٧٤٩ - ٧٥٩ هـ

(١٣٤٨ - ١٣٥٨ م) ويلاحظ أنه اتخذ لقب أمير المؤمنين أى لقب الخلافة في حين أن معظم ملوك بني مرين اكتفوا بلقب أمير المسلمين .

(٥) المدودي كذا في الأصل ، وفي مراجع أخرى : الفودودي . انظر (اسماعيل بن الأحمر

روضة النسرین ص ٢٨ ، ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في Hesperis 1925, lcr. trimestre

فلم يَشْكُ بشه ولا رايش عزمه توقعا أن يُخَفِّقَ مسعاه فيبوء من وطن المغرب بإخنة
تَطَوَّقُ الأندلس طوق خِزْيَةٍ وتجبر عليها ذيل نكيرةٍ ومُعْتَبَةٍ مع الافتقار لمن علا
هَضْبَتَهَا وتملك ناصيتها . فلما يئس من الإنجاح، وتشكى إلى غير المنصت^(١) عوَّلَ على
نفسه ، واقتصر على عزمه، وركب الخطر طوع همه ، فخرج عن الحضرة ليلا ، على بعض
مجارى الرِّحْصَاء^(٢) من أسوارها في زُعْفَةٍ^(٣) يسرت له ذلك إشالةً واستظهارا وانتشالا
وقوداً ثم وضوءا ونضحا، حتى استقلَّ راكبا بظاهر البلد ولحق بقلعة يَحْصِبُ^(٤) نعر العدو والمطل
ذى الجوار المُكْتَبِّ^(٥) ، والعادية المشافهة ، فأراح هنيهة ثم انصرف مُصْحَبًا إلى إشبيلية^(٦)

(١) الرسم أقرب إلى المصت . (٢) لعله يقصد مجارى المراحيض أو المغتسل .

(٣) الزعفة : الطائفة من كل شيء أو كل جماعة ليس لهم أصل واحد ، والجمع زعانف .

(٤) راجع الإشارة السابقة إلى هذه القلعة في صفحة رقم ١١٦ حاشية ١٠ .

(٥) لعلها في الأصل بمعنى الحصن ومن الجائز أن تكون أيضاً المكتب اى القريب .

(٦) كذا ، وصحها اشبيلية Seville وهي من أم المدن الأندلسية وتقع على نهر الوادى الكبير
ويطل عليها جبل الشرف Ajarafe المشهور بترتبه الحصبة ومزروعاته المتنوعة ، ولقد أطلق المسلمون
الأوائل على مدينة اشبيلية اسم حصص تشبها لها بمدينة حصص الشامية ، واستمرت هذه التسمية نزد
كثيرا في الأشعار الأندلسية من باب التورية . هذا وفي عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموي
(في النصف الأول من القرن الثالث الهجرى) تعرضت اشبيلية لهجمات النورماندين الذين وصلوا إليها
في سفنهم ذات الأشرعة السوداء عن طريق مصب الوادى الكبير وحدثوا بها الكثير من الخسائر
والتخريب ، غير أن الأمير عبد الرحمن تمكن من الانتصار عليهم وطردهم إلى المحيط الاطلسى نهائياً
وقد ترتب عن هذا الحادث أن اهتم الأمير عبد الرحمن بتحصين المدينة بالأسوار العالية . ولقد
ازدهرت اشبيلية بصفة خاصة في أيام ملوكها بنى عباد وكذلك في أيام الموحدين الذين ما زالت مآثرهم
باقية إلى الآن ونخص بالذكر منها صومعة المسجد التي تعرف الآن باسم الخيراتا أى الدوارة .

ولقد سقطت اشبيلية في يد الألبان على يد ملكهم فرناندو الثالث سنة ١١٤٦ هـ (١٢٤٨)
ثم صارت قاعدة لبعض خلفائه من بعده مثل الفونسو الحكيم وهدرو القاسى الذى عاصر أحداث هذا
الكتاب ، ولا تزال اشبيلية كما كانت أيام المسلمين مركزا للموسيقى والفن والجمال . راجع (الحيرى :
الروض المطار ص ١٨ - ٢٢ ، نشر بروفسال - القاهرة ١٩٣٢) ، عبد السلام أحمد
الطود : بنو عباد باشبيلية (معهد مولاى الحسن تطوان ١٩٤٧) حين مؤنس : غارات
النورماندين على الأندلس ، مجلة جمعية الدراسات التاريخية المجلد الثانى ، العدد الأول ، القاهرة
١٩٤٩ ، ابن صاحب الصلاة : كتاب المن بالامامة على المستضعفين (نشر عبد الهادى
التازى بيروت ١٩٦٤) راجع كذا M. Antuna : Sevilla y Sus monumentos árabes, Escorial 1930 : Ency. of Islam art : Seville, par Henri Basset; Levi Provençal : un
document sur la vie urbaine et les corps de metiers a Seville au début du XII
siècle : le traité de Ibn Abdun, dans le Journal asiatique . CCXXIV, avril -
Juin 1934: Amador de Los Rios : Inacripciones árabes de Sevilla, Madrid 1875:
Antonio Ballesteros : Sevilla en siglo XIII Mabrib 1913 .

وبها ملك قشتالة^(١) يقصد زناد حرب له على عدوه من روم برشلونه^(٢) ، فطرح عليه نفسه ، وتذم به ، وعرض عليه خطاب استدعائه ودس له المطامع المرتبطة بحصول غايته فقبل^(٣) صاغيته ، وعصى نصحاء دينه المشيرين بتبسيطه والتناقل عن إيعانته ، إذ عرّتهم الخيلة^(٤) ، وظنوا به المضاء كميناً في لفق^(٥) الوسامة ، ولّى الأبهة ، وآثروا الرضا بمكان الوليد الذى مؤه به للمسلمين ، وكونه غير مظنة (٨٢ و) للدفاع ، ولا أهل لاجتماع^(٦) الكلمة ، وجهر له جفنًا من أساطيله سُكَّينًا^(٧) من عَرْضِها بعد أن عرّضه على جبل الفتح متعلق طمعه ، وحذق شرطه ، وقد دس الأمير المذكور زعموا إلى من به دسبسا فى الاستبصار ، فبنا عودهم عن غزوه ، وانصرف الطاغية مشرقا إلى طَيْبَتِهِ ، وقصد المُلكُ المشحون بالأمير وبين لف لَفَه إلى بحر المغرب يلوذ بساحله لياذ الماء بأقطار الزجاجة ، ويستنجز وعود خطابه ، فاتهى إلى مرمى مازيفان^(٨)

(١) يقصد بملك قشتالة بدرو الأول المنعوت بالقاسى Elcruel .

(٢) أى مملكة ارغونة Aragon .

(٣) أى أن الملك بدرو قبل دعونه .

(٤) أى غرّتهم المظنة ، يقال سحابة مخيلة أى التى تحبسها ماطرة ومنذرة بالخير .

(٥) اللفق : الشقة من شقنى الملاة وهما لفقان ماداما متضامين ، والمقصود هنا أنه هو والوسامة لفقان .

(٦) يفهم من هذا النص ان ملك قشتالة بدرو الاول قرر مساعدة أبى سالم إبراهيم المرينى فى تحقيق أطامعه فى ملك المغرب على الرغم من معارضة مستشاريه وكبار رجال دولته الذين كانوا يرون أن من مصلحة قشتالة أن يكون سلطان المغرب طفلا قاصرا مثل السعيد أبى بكر بن أبى عنان ، إذ أنه سوف يترتب على ذلك أن يكون المغرب ضعيفا متفرقا الكلمة .

(٧) السكيت : آخر خيل الحلبة ، فلعل المقصود هنا سفينة متأخرة من أسطوله ، أو لعل الكلمة تحريف كلمة سوقية التى تطلق على السفينة التجارية لأشتقاقها من كلمة سوق . راجع Ali Mohamed Fahmy : Muslim Sea - Power in the Eastern Mediterranean p. 162, London 1950 .

(٨) مازيفان : مدينة مغربية قديمة فى إقليم ذكالة على ساحل المحيط الاطلسى بين مدينة أزموور ورباط نيط . وواضح أن التسمية بربرية قديمة وقد أوردتها الادريسي فى كتابه نزهة المشتاق (طبعة دوزى ص ٨٤) أما البكرى فقد ذكرها باسم ماريفن الذى يبدو أن يكون تحريفا لما يفن (كتاب المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٨٧ طبعة دى سلان ، الجزائر ١٩١١) ولقد احتل =

من أحواز أزمو^(١) ، وأقام به شاهرا أمره ، وعارضا وجهه ، ومستنجزا وعده ، وقد كان الناس حَطَبُوا في حَبْلِ سِوَاه ، ونفروا عن غيره ، وجهرُوا بِسَامَتِهِمْ من مَلِكَةِ آل السلطان أبي الحسن ، والتأم خاصتهم وعامتهم على منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق^(٢) ، جَذَمُوا من قبيلهم عَليق به من تصير الأمر إليه ، درج منذ زمن شَبِيهته إلى توسطه الا كنهال ، دَمَتْ مُتَنَزِّل^(٣) ، مظنة ترشيح ومرمى أمل ، لمكانه من البيت سِما بعد إقفاره وتداعى عده ، ولفضل شهامة كانت فيه يعارضها الجانب السهل والتقارب ، وسبب ذلك الوزير كافل الولد المموه منه بخيال ، والمُهَلَّل بآل ، والمعيد بما غامر به لولا القدر الذي يُنمِي كُلاً إلى حدّه ، وغايته ، ويقفّه رغم (٨٢ ط) أنفه عند نهايته

ولقد كان الولد^(٤) أهلاً لما رشح إليه نبلا وإدراكا ورواء ، فقد أتقن الخطّ ، وحَفِظَ الْمُتَنَزِّل ، وشدا شيئا من العربية على انحطاطه في دركات الحداثة وخفاء مكانه

== البرتغاليون هذه المدينة في أواخر القرن الخامس عشر واطلقوا عليها اسم مازاجان mazagan ، وكتبوا عنها كتباً كثيرة وظلوا بها مدة طويّة إلى أن طردم منها المولى محمد بن عبد الله العلوي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي (١١٨٢ هـ) ، ويؤثر عن هذا الملك أنه هو الذي أضيق على هذه المدينة اسمها المعروفة به حتى الآن وهو « الجديدة » وذلك بعد أن عمرها وأعاد بناءها من جديد .

راجع De Castries : Les sources Inédites de l' Histoire du Maroc, Tome I ' Portugal P. 103 (Madrid — Paris 1921 & Juan Leon Africano : Descripcion de Africa P. 80 - 83 (Tetuan 1952)

راجع كذلك (محمد بن عبود : تاريخ المغرب ج ٢ ص ٦١) .

(١) أزمو^(١) : مدينة مغربية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي عند مصب نهر أم الربيع وكلمة أزمو^(١) كلمة بربرية معناها شجرة الزيتون - راجع (J. Leon Africano : op. cit p. 83)
(*) ذراً ومعناه الشيء ويحتمل النص مندر من شبهته .

(٢) من المعروف أن يعقوب بن عبد الحق هو مؤسس دولة بني مرين أو بني عبد الحق ، بالمغرب الأقصى .

(٣) لعله يعني بكلمة متنزل أنه متواضع أو متاهل .

(٤) هو السلطان الطفل عبد الله أبو بكر السعيد بن أبي عنان .

للضئولة — أسمع صوتنا ولا أرى أحداً — عهدى به بدحرج بين يدي الوزير إلى مصلى
 الجمعة ، أو يجلس للعرض كفرخ الحمام المطوق مخضوب الرُّجيلة ، مُشمرّ الذيل ، حسن
 القبض على المنديل والمُدنية ، قد دارت العمامة منه على قمر ، لا يزال في الأريكة يتوقد
 كالذُّبَال في مشكاته نُبالاً وهشة سألّا عن أعيان الوافدين مشيراً بالأخذ لرقاع المتظلمين ،
 ناهضاً إلى غاية النُّبل والسداد لو أن اللبالي أمهلتها ، ورام لعظم مُفَنِّه^(١) وشدة أسرهِ
 وقوة شكيمته واغتراره بمن لديه أن يُجرى أمر خليفته الماضي الشَّبَا^(٢) ، السامى العلى ،
 البالغ بمجده وجدوده أسباب السَّما ، أبى عنان رحمه الله على سبيله فيحوط البيضة وبملك
 القلوب بالرَّهبة ، وينمسك بالأطراف النائمة ، والعِمالة الفاصية ، ويخيف من يجاوره
 من الملوك المضطهدين بخليفته المصنوع له ، فبادر إلى تثبيت من أسندوا إليه أمر بجاية^(٣) ،

(١) المنه (بضم الميم) معناها هنا القوة وجمعها منن (بضم الميم) أما المنه (بكسر الميم) فمعناها
 الإحسا والجمع منن (بكسر الميم) .

(٢) الشبا جمع شبابة أى حد السيف أو إمرة المقرب ، كذلك تطلق على الرجل السفيه فيقال هذا
 رجل شبابة .

(٣) بجاية Bougie مدينة بالجزائر من عمل قسنطينة وتقع على ساحل البحر المتوسط في خليج
 مفتوح . تكتنفه جبال بابور . أسس الفنيقيون هذه المدينة من قديم ودعوها صلدة ثم أصبحت رومانية
 تحت اسم صلداى ثم خربت بعد ذلك على أيدي الوندال والبربر وبقيت على هذا الحال حتى بناها
 من جديد الناصر بن علناس بن حماد بن زيري الصنهاجي في حدود سنة ٤٥٧ هـ (١٠٧٦ م) وسماها
 الناصرية ثم سميت بجاية على اسم القبيلة البربرية التي تخيم حولها . وفي عهد المنصور بن الناصر الحمادي
 صارت بجاية عاصمة لدولة بني حماد بدلا من قلعة حماد ، فسكن عمرائها وهاجر إليها عدد كبير من أهل
 الأندلس وعقدت معها الدول الأوروبية معاهدات تجارية وقضائية حتى صارت من أكبر مدن إفريقيا ،
 وما زال سورها العربي الباقي يشهد بذلك الاتساع . وفي سنة ١١٥٢ م استولى عليها الخليفة
 عبد المؤمن الموحدى وقضى على ملك بني حماد بها . وظلت بجاية تحت حكم الموحيدين ثم أقربائهم
 الحفصيين إلى أن احتلها الأسبان وخربوها ثم استعادها منهم أتراك الجزائر سنة ١٥٥٥ م وظلت
 كذلك إلى أن احتلها الفرنسيون بعد حرب عنيفة سنة ١٨٣٣ . راجع (احمد توفيق المدني : كتاب
 الجزائر ١٩٦ — ١٩٧) انظر كذلك (البكري ص ٨٢ ، الادريسي ص ٦٢ — ٦٣) انظر
 كذلك عن الحركة العلمية ببجاية (القبريني : عنوان الدراية فبين عرف من العلماء في المائة السابعة
 ببجاية ، نشر محمد بن أبي شنب ، الجزائر ١٣٢٨) .

ووعده إياه بالمدد ، وخاف على مملكة تلمسان^(١) لِذَةِ^(٢) عقيلة الملك الذى بيده المبرّة
بخلال عظمة الجدوى من الماء الرّوى ، ودرور (٨٣ و) رسل المَحْيَا^(٣) ، وكثف
العمارة ، وعائد الإثارة . فجهز إليها الجيش الخشن المناهز خمسة الآلاف إلى من كان
بها من حاميته ، وأمر عليها ابن عم له وزير الولد قبل عموم وزارته وفى نفسه ضَرَمَ ،
ولديه بث لكبحه إياه عن الطّاح ، وحمله على التّطامُن له . ولما حلّ الجميع تلمسان وقد
كان أهلها غلبوا عليها واستخلصوها لذهاب حرمتها ، وما أوقعه رأى الخليفة الهالك
من هدم سورها ومحو منعها ، فأجفلوا عنها وكان الجيش أملاك بها ، فخصنت الخيلة
وَيَمَنَّتْ النقيمة ، وصدرت مخاطبته بذلك إلى الأندلس بما نصه :

(١) تلمسان Tlemcen : مدينة جزائرية فى عمالة وهران Oran وتنطق تلمسان بكسر التاء
واللام وسكون الميم وبعضهم يقول تلمسين او تلمسان بكسر التاء وسكون اللام وفتح الميم ، وهى فى
جميع الحالات صيغة جمع للكلمة البربرية تلماس Tilmas بمعنى الغدير أو النبع . ومن الطريف أن أصل مدينة
تلمسان هو قرية أوغادير التى أسسها ملولى ادريس الأول على انقاض مسكر رومانى . وعندما ضعفت
دولة الادارسة استقلت بالمدينة بعض قبائل البربر ودعت لحلفاء بنى أمية فى الأندلس . وفى أواخر
القرن الحادى عشر الميلادى استولى عليها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين واسس بجوارها
مدينة عسكرية اسمها ناكراوات وهى كلمة بربرية بمعنى المعسكر ثم لم تلبث المدينتان أن اندمجتا
واصبحتا تلمسان .

ولقد نمت تلمسان أثناء حكم المرابطين والموحدين ثم ازدهرت وتالقت حضارتها عندما صارت
قاعدة لدولة بنى زيان من سنة ٦٣٢ إلى ٩٣٢ هـ فاصلت حضارتها بالحضارة الأندلسية وصارت تضاهى
اجل مدن المشرق والمغرب وما زالت توجد بالمدينة آثار هذه الحضارة الإسلامية الفاهرة مثل قصر
المشور الذى بناه يوسف بن تاشفين ، وقبر الولي الصالح سيدى شبيب بن حسين الاندلسي الملقب
بابى مدين (ت سنة ٥٩٤ هـ) وقد شيده الخليفة الناصر بن المنصور الموحدى وألحق به مسجداً
ومدرسة . ثم هناك الصهرىج العظيم الذى بناه السلطان أبو تاشفين أحد ملوك بنى زيان . وكانت مياهه
تزد من الجبال المجاورة وتسقى البساتين المحيطة بتلمسان وهو اليوم جاف . راجع (أحمد توفيق
المدنى : كتاب الجزائر ص ٢٠١ - ٢٠٣) (الجزائر) سنة ١٣٥٠) راجع كذلك (البكري : ص ٧٦
الادريسي ص ٨٠ ، كتاب الاستبصار ص ١٢٦) راجع كذلك (Georges Marcais Tlemcen
(Paris 1950) Ency. of Islam art. Tlemcen d.y A. Bel

(٢) اللدة : الترب (بكسر التاء وسكون الراء) وهو الذى ولد أو تربى ملك . يقال هو لدنى
أى تربى ، والجمع لدات ولدن ، ويقصد هنا أن تلمسان كانت بمثابة العاصمة الثانية .

(٣) المحيا والمحو : المطر التى تمحو جدد الأرض .

من عبد الله أبي بكر السعيد أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي عنان بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، وصل الله له نصراً موثق الخائل ، وفتحاً صادق الخائل ، ومنحاً ثابت الدلائل ، وعضداً كريم المقاصد والوسائل ، إلى محل أخينا الذي أهلك وداده من ميقات الإخلاص ، وراق اعتقاده في مشاهد الاختصاص ، وطلعت بدور محبته (٨٣ ط) آمنة من الانتقاص ، السلطان الأجل الأعز الأسنى الأوْد الأفضّل الأخلص الأصنى الأكل أبي عبد الله (١) بن السلطان الأجل الأغر الأسنى الماجد الأرفع الأسنى الأسعد الأصعد الأرقى الهام الأجل الأمل المجاهد الأمضى الأكل المقدس المرحوم أبي الحجاج بن السلطان الأجل الأعز الأسنى الماجد الأرفع الأسنى الأسعد الأصعد الأرقى المجاهد الأمضى الأطول المبرور الأجل الأكل المقدس المرحوم أبي الوليد بن نصر ، وصل الله له سعادة تستجلى أنوارها وعادة تستملى أخبارها وإفادة يروق زهواً أزهارها . سلام يروى النسيم حديث طيبه ، ويعبق إلا (٢) بسراه وتأويبه ، ويخص ذلكم الإخاء الباهرة إياته (٣) المحكمة آياته ، ورحمة الله تعالى وبركاته ، أما بعد حمد الله منجز وعده ، ومجزل رفده الذى أمدنا بنصره ، وما النصر إلا من عنده ، والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذى اختصه بحمده ، وأمهده بمجده ، وأنزل عليه سبحانه الذى أسرى بعبدته ، والرضا عن آله وصحبه حفظة عهده ولحظة رشده وقومة الدين من بعده ، والدعاء لهذا المقام العلى المؤيد الكريم الإمامى المجاهدى (٨٤ و) السعيد السعيدى بدوام سعده ، واتصال عضده ، والفتح الذى تحلّى أجياد الزمان بعقده ، فإننا كتبناه كتب الله لإخائكم سرورا يبوئكم سرره ، وحبوراً يلبسكم حبره ، وظهوراً يطيحكم مظهره ، من حضرنا العملية المرينية البيضاء ، كلاًها

(١) هو سلطان غرناطة محمد الخامس الملقب بالغنى بالله .

(٢) كذا في الأصل . ولا بد من سقط .

(٣) إياة الشمس : نورها وحسنها .

الله تعالى ، ونعم الله تعالى منسكبة الغاييم ، وصنائعه الجميلة مفترية المباسم ، ومكيفاته
 البديعة عاطرة النواسم ، والحمد لله على ذلكم حمداً بعرف بين الفوائح والخواتم ، وودكم
 الود الذي له في ديوان المحافظة رسوخ وثبوت ، وشكركم على الإخاء كتاب موقوت ،
 وثناؤكم على ترائب الولاء درٓ وياقوت ، ومحبتكم أفضل ما نهاده أحيان ووقوت .
 وأما الذي لكم عندنا من حسن المعاضدة وجميل المساعدة والمساعدة ، فذلكم مما لا تزال
 سورته متلوّة ، وصوره مجلوة ، ومُسمياته بأحب الأسماء مدعوّة ، فالله يصل ذلكم
 في ذاته ، ويمده بمقتضياته وموجباته ، وإلى هذا وصل الله لكم نعماً لا تبلى رؤسوما ،
 وسعوداً لا تغور نجومها ، فإنكم قد علمتم ما كان من اغترار الشقي

الذي خيب الله مسعاه وقرب منعه ، وأنه امتدت بعد وفاة مولانا المرحوم مطامعه ،
 وظن أنه قد صفت بعد الكدر موارده ومشارعه ، وانضم (٨٤ ط) إلى العرب
 المفسدين من بني عامر^(١) ؛ وأتوا محرومين لا محرمين رجالاً وعلى كل ضامر ، فلما
 وصلوا تلسان وجدوا الجيش الذي كان بها قد تفرق ، وتطرق من الاختلال إلى قضائه
 ما تطرق فاختملسها اختلاس السارق ، وظن أنه بنجوة من الخطوب الطوارق ، واجتمع
 إليه أوباش من قومه إصار الردي ، وجهلة الهدى ، وبقية السيف الذي خبث معتقدا ،

(١) م بنو عامر بن زغبة من عرب هلال ، وكانوا خارجين على السلطان أبي عنان المريني منذ
 استيلائه على مدينة تلمسان ، وقد قامت بينهم وبين عرب سويد حلفاء بني مرين معارك حامية جنوب
 تلمسان انتصر فيها بنو عامر وقتلوا زعيم عرب سويد عثمان بن وزمار ؛ ولما تولى السلطان أبو عنان
 انتهز بنو عامر هذه الفرصة واقتحموا مدينة تلمسان وتغلبوا على حامية بني مرين واستولوا على
 المدينة واسلموها إلى حليفهم أبي حو موسى بن بغمر اسن ملك بني عبد الواد سنة ٧٦٠ هـ . هذا
 ويرى المؤرخون أنه كان يوجد بالمدينة من متاع بني مرين شيء كثير من جلته هدية كان السلطان
 أبو عنان قد أعدها هنالك ليبحث بها إلى حليفه بدر الروابع ملك أراجون ببرشلونة . وفيها فرس آدم
 من مقرباته بمركب ولجام مذهين ثقلين . فالتخذ الملك أبو حو الفرس لركوبه وصرف باقي الهدية
 في وجوه مقاصده . هذا ومن المعروف كما هو واضح من المتن أن المرينيين قد تمكنوا من استعادة
 تلمسان مرة أخرى وفر أبو حو إلى الصحراء . راجع (ابن خلدون : كتاب العبر ج ٧ ص ٣٠٢ -
 ٣٠٤) راجع كذلك ما كتبه أخوه (يحيى بن خلدون بقية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ج ٢
 ص ٣٧ ، نشره وترجمه إلى الفرنسية الفرد بل (A . BeI) انظر أيضاً (الناصري - السلاوي :
 الاستقصاء ج ٤ ص ٤) .

ولم تكن أنمي عددا ولا أنجب ولدا ، فلم يكن إلا أن جهزنا إليهم جيوشا ضاق عنها الفضاء ، وكتائب شعارها البأس والمضاء ، فلم يشك الأشقياء أنها تحل قريباً من دارهم ، ولا ارتابوا في أنها تقدم بقبابهم وتبارهم ، ونهدوا للمبارزة ، وأجمعوا على المناجزة ، وخرجوا عن البلد بجموعهم محامين على ما يزعمون عن منازلهم وربوعهم ، فلما طلعت جيوشنا مشرفة الهوادي ، وحقت الحقائق الرائعة لقلوب الأعادي ، وقرب حزب بني عبدالحق من حزب بني عبدالوادي^(١) ، سقط في أيدي الأشقياء ولاذوا بالفرار والجللاء ، فولوا على أديارهم نفورا ، وصحب منهم الشؤم والخسار قوما بورا ، وتقطعت بهم الأسباب ، والتقمهم القفر اليباب ، وألقت تلسان إلى ناسنا بمقايدها ، ووجهت إلى أولياء أمرنا العزيز بأقاليدها ، وعاد روحها إلى جسدها ، ولم تلق إلى التهلكة بيدها ، وكادت تمشي (٨٥ و) على استحياء ، وتشكو بما كان أصابها من داء عياء ، حتى نَفَتْ خبيثها ، ورفعت بالطهارة حدثها ، ووقفت موقف العائد ، وعضت على طاعتها بالنواجذ ، وعند فتحها اعتزم شيوخ بني مرين أعزهم الله ومن معهم من العربان وأهل تلك الأوطان ، وبادروا لاتباع الفل الخلس ورأوا في الموارد حسن المصادر ، وأمر الأحلاف بأن يتقدموا في الصحراء ، ويكونوا بالمرصاد لجموع الأعداء وكأنكم بدابرهم إن شاء الله قد قطع ، وبشملهم الجميع قد شت وصدع ، وحديث النصر المتجدد قد أسند ورفع ، وأعلمناكم بذلك لما نتيقنه من حبكم الفائق ، وخلوصكم الممتور الحدائق ، وسروركم بما يسنيه الله عز وجل من الصنع الرائق ، والفتوحات التي تهوى إليها أفئدة الخلائق ، ولم يبق والحمد لله إلا أن نستعد للجهاد ، ونصرف نظرنا الجميل إلى تلك البلاد ، حتى ينعم ناظر الدين بناضر الفتح ، وتجول حدقته في حديقة المنح ، ونعمل إن شاء الله في مناصرتكم ومظاهرتكم ما يعود بالنجح ، والله المستعان وعليه التكلان ، وهو سبحانه يصل سراءكم ، ويضاعف نعاءكم وآلاءكم ، ويحقق في حياطة

(٢) بنو عبدالوادي : هم ملوك تلمسان والمغرب الأوسط ويسمون أيضا بنوزيان وبنو حمو وبنو يفراسن .

تلك الأرجاء رجاءكم بمنه ، والسلام الكريم ، الطيب العميم ، يعتمد إخاءكم المشكور ورحمة الله تعالى وبركاته (٨٥ ط) كتب في اليوم العاشر لجمادى الأولى من عام ستين وسبعمائة ، وكتب في التاريخ المؤرخ أعلاه .

وصدر الجواب عنه بما نصه :

المقام الذى تبرع سعده برد المصوب ، وتولت يد العناية الإلهية عقد تاج عزه المصوب ، وحكمت عوامله فى سبيل الله بخفض الصليب المنصوب ، مقام محل أخينا الذى « أتاه الله الحكم صبيا »^(١) ، وأخلص الملك فيه لله نداء خفيا ، فقال مشيرا إلى مكانه قبل تأتى الأمر وإمكانه ، « رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضا »^(٢) ، السلطان الكذا ابن محل والدنا الذى نعظمه ونجمله ونوجب له الحق الذى هو أهله السلطان الكذا أمير المسلمين أبى عنان بن السلطان الكذا أمير المسلمين أبى الحسن بن السلطان الكذا أمير المسلمين أبى سعيد بن السلطان الكذا أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب ، بن عبد الحق ، أبقاه الله يرمى بسهام عزماته أغراض السداد فيصيبها ، ويشير بيده الكريمة إلى مواهب الله العميمة ، يستوفر لديه نصيبها ، ويطلب ميراث سلفه فى الأقطار بالحسام الماضى والقنا الخطار ، فيفوز بأقصى الآمال والأوطار من الانفراد بتعصيبها ، معظّم قدر إخائه ومرفع جانب علائه ، وموجب فرض هنائه بنعم الله وآلائه (٨٦ و) ومؤمل عزمه المعتد بمضائه الداعى إلى الله بدوام نصره وصلة بقائه حتى تربى مآثره فى سبيل الله على مآثر آبائه ، فلان سلام كريم ، طيب بر عميم ، يخص به مقامكم الأعلى ، وأخوتكم الفضلى ورحمة الله ، أما بعد حمد الله الذى حفظ مركز العز منكم على من اختاره ، وأظهر عنايته بالدين الخفيف ، على يد سلطانكم اللينيف ، فهد أوطانه ، ويسر أوطاره ففى شب ضرام فتنة أطفأت جداول سيوفكم ناره ، ومتى خبا قبس هداية رفعت أيدى ملككم

(١) اقتباس من الآية رقم ١٢ سورة رقم ١٩ : « وآتيناه الحكم صبيا » .

(٢) فى الآية رقم ٤ ، ٥ من سورة مريم رقم ١٩ « فهب لي من لدنك وليا ... »

مناره ، ومتى استأثر منازع من إياكم بلباس ، في سبيل اخلاص ، استرجعت ما استعاره ، وصرحت عاره ، فلكم بفضل الله مستدرك ثاره ، ويتقبل آثاره ، والدهر بين يديكم مستقيل عثاره ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي رفع شأنه في الأنبياء الكرام ، وعظم مقداره ، وجعل في أشرف الخلق قومه ، وفي أشرف الأرض داره ، وأعطاه لواء الشفاعة ليحيز من أجاره ، في اليوم الذي يسلم فيه الوليُّ وليه والجار جاره ، فمن انتصر بجاهه في الملمات ، وعول عليه في الشدائد المدلهات ، رضى انتصافه وحمد انتصاره ، ومن توسل به فضلا عن زاره ، أمن برحمة الله أوزاره ، والرضا عن آله وأصحابه ، وأسرته وأحزابه (٨٦ ط) الذين ورثوا فخاره ، واختاروا من سبل الحق ما اختاره ، ومنعوا عن دينه أيدي العدى ، وزينوه بحلى البأس والندى ، وكانوا سورة وسواره ، وكاد بناؤه ينقض ، وكثر الحق تحته يُفَضُّ ، فأقاموا ببيض المعالي وسمر العوالى جداره ، والدعاء لمقامكم السعيد السعيدى بالعرز الذى تؤيد قدرة الله اقتداره ، والصنع الذى يجرى على قطب التوفيق مداره ، والنصر الذى يعمل في سبيل الله سنته وشعاره ، والفتح الذى تسبح في بحره الأقلام ، فلا يبلغ منها الإعلام ، وإن جاش الكلام ، وجادت الأحلام معشاره ، فإننا كتبناه إليكم كتب الله لأيامكم الجديدة السعد السعيدة الجد من مواهبه الخارجة عن الحد ، أفضل ما كتب ، وخولكم من مقامهم النصر الشاذة عن الحصر أجزل ما وهب ، وجعل ملككم يستعته الدهر إذا عتب ، ويقضى من فروض طاعته معلنا بضراعه إذا حملته القدر على تفريطه وإضاعته ، مارتب ووجب ، من حمراء غرناطة حرسها الله ، واليد بعلو يدمك عالية والنعم بتوالى سعادتك متوالية ، والآمال باستقامة الأحوال لإخوتكم الرفيعة الجلال حالية ، والارتياح الذى يؤذى بشارة الرياح لا تخلو منه عالية ، والمسررات لا تغد منها وافدة إلا تبعثها تالية ، وإلى هذا وصل الله لملككم أسباب الانتظام والاتساق ، وأهدى أنباءكم (٨٧ و) طيبة العرف حسنه المساق ، وأطلع بدر سعادتك في أسعد الآفاق ، وأقام الدهر بين يديكم مهتاب من ذنبيه ، أو أعتب بعد عتبه ، مقام الحيا والإطراق ، حتى تخفق أحشاء الكفر رعبا من لوائكم الخلفاء ،

ويتفق على عقيدة طاعتكم فيما لكم من الأقطار والأصقاع ، السنة الاجماع والإصفاق .
 فقد وصل كتابكم البر الوفادة ، الجُمّ الإفادة ، السافرة غمامته البيضاء عن بدر السعادة ،
 المتحف بصنع الله الذى خرق حجاب العادة ، فاجتلينا البيان من خلل سطوره ، وقرطنا
 الأذان بشذوره ، وصدّعنا فى الحقل المشهود بمنشوره ، عرفتمونا فيه بالفتح الذى
 فتحت لكم أبوابه ، والنصر الذى يُسرت لكم أسبابه ، والسعد الذى ضفى عليكم
 جلبابه ، والصنع الذى ناسب دولتكم المقتبلة الشباب فراق شبابه ، وشرحت بما آل
 إليه حال تلسان تقبل الله توبتها ، وأسعد أوتيتها ، وحال من كان قد تسور جدارها ،
 واقتحم دارها ، ومزق بالإكراه صدارها ، لما دلفت إليه الليوث ، واستقبلته فاستقبلته
 الكتائب والبعوث ، وأخذت عليه بعرف الطاعة ، بغتة كقيام الساعة ، السهول من
 الأرض والوعوث ، وما أبداه لما تنفّس رداه من التويه باللقاء ، والعمل على الثبوت
 والبقاء ، وتطّاهر به من (٨٧ ط) صيد العنقاء ، والأخبار التى يستريب منها لسان
 الإلقاء ، وما نشب لما نشب أن ركب الليل جملا ، وترك سائمته هملا ، ولم يصرف إلى
 غير طلب النجاة بإفلاته ولات حين نجاته أملا ، وإن أولياء الدعوة السعيدية استولوا
 على المدينة فاستخلصوا حقها وأوضحوا طرقها ، وسكّموا واجفها ، وأمنوا خائفها ،
 ورفعوا عن رعيتها المرزاة كل تريب ، ولم يأخذوا برينا بمریب ولا بعيدا بتریب ،
 وقبلوا الأعذار حلما ، ووهبوا ذنوب جهالها وعلمائها وسفهاها وحلما لمن وسع كل شيء
 رحمة وعلماء . سجية من ملك فأنجح ، وأبت له الهمة العليا أن يتنحج أو يتبجح ، ورأى المزية
 بين الخطّتين فكان إلى التى هى أقرب إلى الله أجنح ، فعاد الحلى إلى الجيد ، بفضل
 ذى العرش المجيد ، وعوجل الشعث بالتنجيد ، وأصبحت الصهوة مركب البطل النّجيد ،
 وردّ سيف الطاعة بعد الاجهاد فى جدال البلاد من الاجتهاد إلى التقليد ، وشملت
 الكافة وإقية كوافية الوليد ، وتحملت المناير بعد العطل ، والخطأ المتعمد والخطل ،
 بدعوة من الإمام السعيد ، ورأى من اعتزال الهرج رجحان القول بإخلاف الوعيد ،
 فكأنما كانت فلتة تلك الإيالة ، الطامعة فى الإدالة ، وارتشاف البألة ، سهوا فى عبادة ،
 وتقصيرا فى (٨٨ و) إجاده ، ولحنا فى وجادة ، وغلطا فى استغفار ، وقدى بين أشفار ،

ودخيل في قطار ، ولحقا عيبا بين أسطار ، وحلما تحت اليقظة خيال غروره ، وتمويها ذهب الحق بنوره ، وقلما أدبر شيء فأقبل ، وهل عند رسم دارس من معول ، ومكابر الحق موكوس القسم ، وضد السعيد معروف الاسم ، وما كان الله جل جلاله ، وتقديست أسماءه وصفاته وأفعاله ، لينثر قلادة الدين بعد نظامها ، وينسخ ثابت أحكامها بعد إحكامها ، بل هو نورٌ وعد باتمائه ، والوعد حق ، وقاعدة لا يدخلها فرق ، وملك تعلق بأذياله غرب وشرق ، ومزن أو مضى في برده للغيث برق ، فإن أذنب الدهر فقد استقال ، وإن ضحى الملك بها فقد قال ، ووجد لسان الصارم القول فقال ، والحمد لله حمدا يدر من النعم السحب النقال ، ويقر أحوال السعادة فلا يعرف الانتقال ، وقد كنا على علم قطعي ، في سبيل شرعي ، نرى أن الذي اختاركم لحل هذه القلادة ، من بين من يشارك في نسب أو ولادة ، وألبسكم ملابس المجادة ، وحلاكم لما تولاكم قبل أن ولّاكم بحلي السيادة ، وجعل جبل الفتح أفق بدركم ، وصدفة دركم ، وبدأ بفاتحته الجهاد ، وهي أم ذلك الكتاب ، كتاب أمركم ، لا يهمل سلطانكم ، ولا تذعر بالخلاف أوطانكم ، وأن له فيكم (٨٨ ط) خبيثة نصر يرتقب أوانه ، وينتجز وعده ويقتضى ضمانه ، حتى تبلغ الآمال ، وتنجح في مرضاة الله الأعمال ، ففي التماس ما عنده سبحانه يجب أن تجمع الرجال وتفرق الأموال ، وفضله تعالى لا يخيم معه السؤال ، ولا يخيب فيه السؤال ، فلما وردت الأخبار بما منحكم الله من الفتوحات التي أبلغت البلاد والعباد أملها ، ووفرت سرورها وجعلها ، وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، خاطبناكم نهنيكم بما وهب الله ومنح ، ونرى أن ما فتح الله به عليكم فعلينا به فتح ، فقامكم العدة التي نهاي بها ونباها ، ونضاهي ونظاها ، ونكافي ونكاثرا ، ونصادم ونصادرا ، أبقاكم الله لآمال كريمة تفتضى ، وخلال شريفة ترتضى ، ومقاصد مبرورة تُدعى ما سلف للسلف ومضى ، ونحن أيضا نعدُّ إشاركم إيانا بالتعريف بهذا التكميف هدية ودية تقل لها المكافآت وإن جلّت ، وفضل عظيم أشرقت أنواره وتجلّت ، وتستدعى القيام بحق مقامكم وهو المرام البعيد ، وتجهد طرف اللسان في ميدان الشكر وأين يقع جهده مما تريد ، فإلى الله

نكل ما نطوى لكم عليه من ود كريم ، وحب صميم ، فهو بالبوطن عليكم ، ولا ينفع
لديه مال ولا بنون إلا من أتاه بقلب سليم^(١) ، وهو سبحانه يصل سعدكم ، ويحرس
مجدكم ، ويوالى نصركم وعضدكم ، ويبلغكم من خير الدنيا والآخرة قصدكم . والسلام
الكريم الطيب البر العليم يخص مقامكم (٨٩ و) الأعلى ، وأخوتكم الفضلى ، ورحمة
الله وبركاته .

(١) اقتباس من الآية رقم ٨٨ ، ٨٩ من سورة الشعراء رقم ٢٦ : « يوم لا ينفع مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

رَفْعُ النَّارِخِ

ولم يكن إلا كَلًّا^(١) وَلَا ، حتى تداعى الدُّبَا^(٢) من عربان القبلة^(٣) ، منجدة اللمة العاصية للملك الآفاق ، وقصدوا البلدة وبرز الجيش للدفاع عنها وقد تخاذل وأحجم عن المعادل لبعض أجزائه لوحشة الانقطاع وخبث الطوية ، والركون إلى الدعة ، فأبلى المحمس منهم ثم أعطوا الضَّمة وانحازوا إلى البلد ، واتفق فائل رأيهم على الاعتزاز بدائل يجمع الكلمة وينظم الشَّت ، ويرأب الثَّأى^(٤) ، فالتف قوم منهم على أحد القراية^(٥) وأصحروا مستدعين إلى بيعته ، فتسايل الناس . ونمى الخبر إلى أمير الجيش^(٦) فحذر معرفة ذلك على نفسه ، وخاف بادرة الدائل أن تفيق به ففاوض رُجَّحَ القوم ، وصارف المتنبذين مذهبوا إليه ، وعهد إلى منصور بن^(٧) سليمان ،

(١) أى ما هى إلا لحظة .

(٢) الدُّبَا : صفار الجراد أو الفحل والواحدة دبابة ، والمعنى هنا كناية عن الزحام .

(٣) المقصود بكلمة القبلة هو الجنوب ، وتقابلها كلمة الجوف بمعنى الشمال والمراد هنا العرب المقبوضون بجنوب تلسان .

(٤) يقال فلان يرأب الثَّأى أى يصلح الفساد .

(٥) هو الأمير يمشى بن على بن أبى زيان بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى . راجع (الناصرى : الاستقصا ج ٤ ص ٦) .

(٦) هو قائد الجيش المرينى مسعود بن عبد الرحمن بن رحو بن ماساى القودودى الذى استعاد تلسان من أيدي بنى عبد الواد وحلفائهم عرب بنى عامر الهلاليين (نفس المصدر) .

(٧) هو الأمير منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ، وهو الذى أشاع عنه الناس بأن ملك المغرب سائر إليه بعد وفاة أبى عثمان ، وحينما علم هذا الأمير بتلك الإشاعات . خفى على نفسه من ذلك وذهب إلى الوزير المستبد بالحكم الحسن بن عمر وشكى إليه ذلك : فنهاه الوزير أن يختلج بفسادهم هذا الوسواس وانتهره انتهارا خلا عن وجه السباسة ، فأنجز واستكان . قال ابن خلدون ، ولقد شهدت هذا الموطن فرحمت ذلة انكساره . راجع (الناصرى : الاستقصا ج ٤ ص ٦) .

مقدمه يومئذ من تربة الشيخ تاج العارفين أبي^(١) مدين منذما بها ، فأعلق به البيعة ، وسامه مدّ اليد لها عن تناقل ، وأخذ له عهد الناس بالوفاء له ، وأروه على ذلك زعيم الروم^(٢) يتولى السيقية وردء النعبة . وقرعت الطبول فاستراب المنتبذون ونمى لهم الخبر وقد استأثروا ببكارة تلك البيعة المبتورة ، والدعوة المُخدجة^(٣) ، فطار صاحبهم فاراً على وجهه^(٤) ، فدخلوا مدخل الجماعة وصرف الجميع وجوههم إلى المغرب لا يصدقون خبر النجاة ، واعترضهم العرب (٨٩ ط) في طريقهم فأبوا أحسن البلاء مستمينين

(١) يقع ضريح سيدى ابى مدين فى قرية العباد على بعد ٢ ك . م من تلمسان وقد شيده على شكل هندسى عربى بديع الخليفة محمد الخامس بن المنصور الموحدى . أما دفن هذا الضريح فهو القطب الفوت والولى الصالح سيدى شعيب بن حسين الأندلسى الملقب بأبى مدين ، ولد بأشبيلية سنة ٥٢٠ هـ ثم انتقل إلى المغرب حيث أخذ عن الشيخ أبى الحسن بن حرزم وعن الشيخ ابى يعزى يلنور ثم حجج إلى بيت الله الحرام وقفل إلى المغرب حيث استوطن مدينة بجاية وظهرت على يده كرامات وكثرت عليه الناس ويقال إن بعض علماء الظاهر وشوا به عنسد الخليفة يعقوب المنصور الموحدى وشبهوه بالهيدى بن تومرت ، فاستقدمه الخليفة المنصور إلى مراکش ، فسار إليها إلا أنه توفى فى الطريق قرب تلمسان ودفن هناك برابطة العباد سنة ٥٩٤ هـ ، ومانق بفرج أبى مدين مسجد ومدرسة راجع (الناصرى السلاوى : الاستقصا ج ٢ ص ١٨٩ - ١٩١ ، أحمد توفيق المدنى : كتاب الجزائر ص ٢٠٤) راجع كذلك (G. Marcais : Tlemcen p. 70 - 71)

راجع كذلك (أبو يعقوب التادلى : التشوف إلى رجال التصوف ص ٣١٦ - ٣٢٥ : نشر - أدولف فور ، الرباط ١٩٥٨) .

(٢) هو قائد النصارى الأسبان المسمى القهر دور (الاستقصا ج ٤ ص ٦) .

(٣) الدعوة المخدجة : أى الناقصة : يتال خدجت الدابة خداجا ، وأخدجت أى ألفت ولدها ناقص الخلق أو قبل تمام الأيام فعلى خادج ومخدج ، ولدها خدوج وخديج ومخدج .

(٤) يشير بذلك إلى الأمير يعيش بن على بن عبد الحق الذى بايعه شيوخ بنى مرين بتلمسان سنة ٧٦٠ هـ ليكون سلطاناً على المغرب بدلا من الملك الطفل السعيد . أبى بكر ، ولما علم قائد الجيوش المرينى بتلمسان هناك مسعود بن رحو بن ماسى بأخبار هذه البيعة خفى على نفسه من نتائجها وعهد إلى الأمير المرينى منصور بن سليمان الذى كان يرافقه ، وبايعه بالسلطنة كما بايعه أيضاً قائد الفرقة الأسبانية التى فى خدمة بنى مرين . ولما تسامع شيوخ بنى مرين بأخبار هذه البيعة هرعوا إلى الأمير منصور بن سليمان وبايعوه وتحولوا عن مبايعة صاحبهم يعيش بن على الذى لم يجد وسيلة أمامه سوى الحرب إلى الأندلس ، أما منصور بن سليمان فإنه لما استتب له الأمر واجتمع بنو مرين على كتمه ارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب فاعترضته جموع العرب فى طريقه ولكنه تمكن هو وأصحابه من شيوخ بنى مرين من الانتصار عليهم والإفلات منهم ومواصلة السير نحو عاصمة ملكهم فاس - راجع (الناصرى : الاستقصا ج ٤ ص ٦) .

دون قصدهم حتى خلصوا بعد لآى ، واتصل الخبر بالوزير كافل الولد فعظم الأمر ، وسفر الخطب ، وجرى على رسله ثابت الجأش رابط الحزم ، فأشاع البروز إلى المدافعة وجهاد الخارج على سلطانه ، وشرع فى العطاء واستركب واستلحق ، وأفاض العدة وأركب الرجل وانتقى الآلة وحصن البلد الجديد^(١) خلفه ، وأوعز إلى ثقائه ما يعمل بحسب حدّه ، والوقوف عند رسمه ، واضطرب^(٢) المحلة مُضْطَرَبًا المعروف من الفحص الأفيح ، وفوق الهضب المطل على البلد المعروف بالمكة^(٣) وقد اقتضى الميمن واستوثق من الحاشية ، وبذل التى لا فوقها من السداد والإصابة . ولما جن ليل خروجه بالولد سلطانه ، وقد انتظم الجمع واحتفلت المحلة ، وراقت للسلطان الآلة ، وقد اقترب عدوه ، وكادت تبدو ناره ، ويكنف جواره ، أسلمه الناس ، شأنهم فى هذا العهد ، وديدهم فى هذا الزمن ، وطاروا عنه لا يلتفتون ولا يلون ، فأفاق واستجمع ، وأركب السلطان ، واشتمل عليه ، وأمر بتقويض المضارب ، ورفع الآلة والعدة ، وكر إلى البلد الجديد ، فاستقر به فى خِفٍّ من الحاشية وأفذاذ^(٤) من الخالصة .

ولما استوى ما أمر بإشالته ورفع من العدة والآنية والفرش والماعون والفساطيط والآلة وأهبة الإمرة وعتاد الخزائن ، قصده بحريمه (٩٠ و) الأسود الماخن سليمان بن ونزار^(٥) تلقاء العدو ، فأمسى إلا وأروقة الخلافة ترف فوقه وآلاتها تُصَرَّفُ بين يديه ، وأرائكها تنضد جلسته ، وظهرها وحولتها مرتبطة بإزاء رستاقه ، وقصد ظاهر البلد الجديد فنازله وأحاط به وكاتب الجهات فلم يختلف عليه اثنان . فقدم المال والقضاة وأجرى العوائد وجدد الصكوك ، وأخلى بينه وبين الناس ، وأفرط فى التنزل والضة

(١) البلد الجديد والمدينة البيضاء وفاس العليا وفاس الجديد هى مدينة فاس المرينية التى بناها السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) يجوز التذكير والتأنيث فى الجمادات فيقال اضطربت المحلة أو اضطرب المحلة .

(٣) كذا فى الأصل ولعلها الرملة وهى إسم لحي من أحياء فاس الشمالية .

Roger le Tourneau : Fès avant le Protectorat Pp. 118, 133, 143 Casablanca 1949

(٤) الفذ : الفرد والجمع أفذاذ وفذوذ أى أفراد .

(٥) فى هامش الأصل بخط آخر : الصحيح أن الذى قصد ... الحاج محمد بن واشيج .

والتمنى ، وحط الأبهة استئلا للنفوس . ووالى حصار البلد المذكور فرتب عليه المقاتلة ونصب
المجانيق والعرّادات ، وقاد الستائر والأكبش والدبابات ، وأدار عليه البناء من الجهات
وسكن بشرقيه فى الهضب أبفران ، وأمر الخاصة بالسكنى واستدعى من البلاد البحرية
عُدد الأسباطيل من الترسّة والمجانيق والحديد لاتخاذ الآلة والمعاون وأمراس^(١) الكتان
والشهدانج^(٢) لحل الأقفال ، واستنفذ الوسع فلم يحل بطائل . وقد اضطلع محصوره وأفاق
من الطخية^(٣) ، ومَرَن على الحصار واعتز بالمال فأجاب داعيه الكثير من ذؤبان الرجل
أولى النجدة ومسايعر الحرب وأرباب العنا والصبر واقتحمت إليه بالمضغ والأدم راكبو
أعناق الأخطار ومرخصو أثمان النفوس بين يدي^(٤) ما يرومون من الريح ، وناهزت الحال
شهرين كابد من شجا^(٥) البلد المحصور (٩٠ ط) خطبا ، ولم يتهنأ معه ملسكا واحتاج
إلى المال فلم تنجده البلاد التى شحت ينابيع أرفادها للهب الفتنة ، وأمسكت أ كف
غارمها دواعى المهرج ، وقرب عهد ولاتها بالدفع لما يحصى من الخرج ، إلا ما كان من
أوقاف وأموال صدقات وودائع لا تقع مما يريد فى نسبة عددية ، وأباح الدسيسة^(٦)
للقبيل ، ولم يستأثر عنه بفلذه ، وأطلق الأيدى على كل طلبه ولم يسمع عنه لا فى مسألة^(٧)
حتى جرى فى ذلك غير ما ضحكه . ووصل ولده اللاحق بجبل هنتاته ، المستقر فى جوار
رئيسها المدرة^(٨) فى الدّهى^(٩) والحزامة ، وأحد الأحاد فى إقامة الرسوم الحسنة والإرعاء
على الرتبة والتزين بالوقار والسكينة ، عامر بن محمد بن على الهنتانى حسنة هذه المدد

(١) المرسّة : الحبل وجمها مَرَس وجم الجمع أمراس أى الحبال .

(٢) الشهدانج هو القنب أو نبات الكتان الذى يعمل منه الحبال والدوبار والخيموط (دائرة المعارف لمحمد فريد وجدى) .

(٣) الطخية : (بضم الطاء وفتحها أو كسرهما) : الظلمة .

(٤) أى فى سبيل الريح .

(٥) الشجا : ما اعترض فى الخلق من عظم ونحوه ، ومعناه أيضاً الهم والحزن .

(٦) الدسيسة : العطية الجزيلة أو الجفنة الكبيرة (القصصة) أو المائدة الكريمة والجمع دسائم

(٧) رسمها : مسله .

(٨) المدرة : السيد ، زعيم القوم المتكلم باسمهم ، والجمع مداره .

(٩) الدهى أى الدهاء والحدق .

المتأخرة ، والمغرب في وجوه الوجود السابقة ، مصحبا بزينة الملك وآلات السلطان ،
مُتَعَدِّيا طوره ، لابسا للناس غير لبسة أبيه ، من الأنف والتجبر وتعاطى خطة الفراعنة ،
من غير أن تشج العروق أو يملك البيضة ، صبي اسمه على ، أشوس^(١) اللحظ ، شاخ
المارن^(٢) ، رأى لنفسه قصوى المزية ، أنكر على الشيخ فضل التّنزل وعَبَسَ وبَسَرَ
في الأوجه وتوعد على التقصير فكان أدعى الدواعي إلى هلاكه وهلاك أبيه ، والله
أمر هو بالغه سبحانه .

ولما طال على الأمير أبي سالم عَرَضُ نفسه إلى (٩١ و) مَنْ حَرَّكه إلى طلب
حقه ، وبَسَمَ التردد واقتضى أجوبة مستدعية مراجعةً بخروج الوقت ، ناعيةً إبطاءه ،
إلى تنوع الحال وإخفاق السعي واجتماع الكلمة على الغير ، انصرف بخفي حنين ،
وقد وصلت أحواز مرساء الحصّة مانعة إياه من النزول آخذةً على أبدى من أقرضه
الصنيعة وأبدى له صفحة القبول . ولما وازى وجهة الصّفيحة من أحواز أصيلا^(٣)
تبادرته قومٌ من عُمارَة^(٤) سكان ذلك الجو وعقبان ذلك الدّو^(٥) ، فانحدرت إليه
ووعده بالوفاء له ، فنزّل وربما نالته في الصحصاح شدة تخلص منها بعد الكنيت ،

(١) الأشوس : الذي ينظر بمؤخرة عينه تكبرا أو تغيظا .

(٢) طرف الأنف والجمع موارن .

(٣) أصيلا Argila ومعناها بالبربرية الجميلة ، مدينة صغيرة قديمة على ساحل المحيط الأطلسي
بين طنجة والمراش . كانت من أهم مراكز الأداوسة بعد أن انحصر ملكهم إلى شمال المغرب ، راجع
ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٥) .

(٤) قبائل غمارَة كانت تسكن جبال الريف الممتدة بحذاء البحر الأبيض المتوسط من نواحي
سبتة وطنجة غربا إلى وادي نككور بالقرب من المزمة أو الحسيمة الحامية شرقا . وكانت غمارَة فرعا
من مصبودة لا يكاد يحصرها عدد لكثرتها وتدخل بلادها في أعمال سبتة وهذه القبائل كانت مصدر
قلق ومتاعب للحكومات التي تعاقبت على حكم المغرب .

راجع (عبد الواحد المرّاكشي : للمعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥١ ، ٢٥٥ ، نشر محمد
سميد الريان ومحمد العربي العلمي (القاهرة ١٩٤٩) راجع كذلك (ابن خلدون ، العبر - ٦
ص ٢١٦ ، البكري : نفس المرجع ص ١٠٠ - ١٠٢ ، كتاب الاستبصار ص ١٩٠ - ١٩٢) .

(٥) الدو أو الدوية : أي البرية .

واحتملوه فوق أكتافهم ثم اعنأموا^(١) له هجيناً^(٢) من مراكب سرائهم المستهلين إلى مجامع التباغات ، أمطوه صهوته ، وأحدقوا به في سفح الأدنى من جبالهم ، وأخذتهم الحمية فتنافس في الذب عنه والقيام بدعوتهم شعوبهم وقبائلهم ثم كنسوا مدينة أصيلاً حاضرة بلدهم فغلبوا عليها وضيقوا خارج مدينة طنجة^(٣) وتوعدوا أهلها بإفساد أموالهم المصحرة^(٤) ، فدخلوا في أمره ، وقد نسمع من بجبل الفتحة^(٥) من قبيل

(١) اعتم اعنياما : اختار .

(٢) الهجين : الفرس المولد الذي ولدته بروذونة (التركي من الخيل) من حصان عربي .

(٣) طنجة Tanger : مدينة قديمة معروفة بالمغرب الأقصى وتقع عند الطرف الغربي لمضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، ولا يفصلها عن الشاطئ الأسباني للقتال سوى مسافة قدرها ١٨ كم . ، وقد عرفت في القديم أيام الفينيقيين والرومان باسم Tingi ولما فتح المسلمون بلاد المغرب ، كانت طنجة قاعدة المجاز الكبرى إلى الأندلس ثم خضعت لادراسة العلويين في فاس واللاميين في الأندلس ثم سيطر عليها في القرن الخامس الهجري حكام دولة برغواطة في تامسنا وجعلوا منها ومن نرسبة قواعد بحرية لأعمال القرصنة والاغارة على السفن التجارية للمارة في مضيق جبل طارق . واستطاع زعيم الدولة المرابطية الناشئة يوسف بن تاشفين أن يقضي على هذه الدولة برا وبحراً ويحتل سبعة وطينجة . وقد شارك معه في هذه العمليات الحربية بعض وحدات الأسطول الأندلسي التي بعث بها إليه المعتد بن عباد ملك أشبيلية . وظلت طنجة بعد ذلك تابعة للدول المغربية التي تداولت حكم المغرب كالمرابطين والموحدين وبنى مرين .

ومنذ بداية العصور الحديثة تعرضت طنجة لهجوم الاستعمار الأوروبي في مختلف دوله كالبرتغال ، أسبانيا ، إنجلترا وفرنسا .

ولما فرضت الحماية الأجنبية على المغرب ١٩١٢ واحتلت الجيوش الفرنسية قسمة الجنوبي واحتلت الجيوش الأسبانية قسمة الشمالي ، صار لمنطقة طنجة نظام دولي خاص .

واستمر الوضع كذلك إلى أن استقل المغرب سنة ١٩٥٥ فصارت طنجة جزءاً لا يتجزأ من التراب المغربي وأصبحت الآن المصيف الرسمي للمملكة المغربية .

(٤) يقصد بالأموال المصحرة : الأراضي الصحراء التي في خارج المدينة وهي عبارة عن أراضي زراعية وماشية .

(٥) جبل الفتحة : هو جبل طارق بن زياد ويسمى اليوم Gibraltar وهذا الجبل كان يطلق عليه قبل الفتحة الإسلاي الاسم الفنيقي Mons Calpe ومعناه تجويف إذ كان هذا الاسم يطلق أصلاً على مفارة كبيرة في هذا الجبل عرفت فيما بعد باسم مفارة القديس ميخائيل San Miguel . وبعد الفتحة الإسلاي عرف هذا ، الجبل باسم الصخرة ، وجبل طارق كما عرف أيضاً بجبل الفتحة نسبة إلى مدينة الفتحة التي بناها الموحدون على سفحه لتكون مركزاً لفتوحاتهم في الأندلس ولا تزال آثار هذه المدينة المغربية باقية هناك إلى اليوم .

ومضيق جبل طارق أو بحر الزقاق ، ذراع ضيق من الماء يبلغ عرضه في أضيق جهاته ، حوالي ١٥ كم . وهي مسافة لا وزن لها من ناحية الانتشار العسكري والتغاق بين الشاطئين المغربي والأسباني ، ومن هنا نشأ صراع مستمر بين الدولتين حول السيطرة على هذا المضيق .

راجع (Carlos de Luna : Histoire de Gibraltar)

غماره بالأمر فسلكوا سبيل قومهم في الانقياد له فقبضوا على واليهم الوزير البقية ،
الحسن الرؤا ، العذب الكلمة ، على ابن العباس بن موسى ، وقد أغفل الحزم واختلط
بسوادهم اختلاط الثقة بهم ، فكانوا أملاك به . ولم يسع من بسبته^(١) جارهم المصابقة^(٢)
(٩١ ط) الامتناع ، فوجهوا من مشيختهم من قرر الأمر وضمن الطاعة .

واتفق على تَفِيقَ ذلك أن وصل سبته الغراب الموجه إلى الإسكندرية أخريات
الأمير أبي عنان ، راكب عنق البحر والبر ، بما حدث له شراؤه من متاع المشرق
وطيبه وطره ، فخط بسبته ، وكانت بضاعته مما جمعت^(٣) العطل وموهت الخول .

(١) سبته Geuta (بفتح السين وسكون الياء) .

مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال المغرب الأقصى وهي عبارة عن شبه جزيرة مضيق
جبل طارق وتحيط بها الجبال من ناحية الجنوب ، وهذا الوضع الجغرافي جعل اتجاهها واتصالها
بالأندلس أقوى بكثير من اتصالها بالمغرب الموجودة فيه ولهذا نجد أن مدينة سبته في العصور الوسطى
الإسلامية امتازت بطابع أندلسي في مظهرها وثقافتها بل وفي وضعها السياسي ، فلقد حرص الأمويون
في الأندلس على امتلاكها واتخاذها قاعدة استراتيجية لمقاومة الخطر الشيعي الفاطمي في القرن الرابع
الهجري . كذلك سيطر عليها المحمديون لإدارة حكم مالقة في عصر ملوك الطوائف في القرن
الخامس الهجري . ثم استقلت بها أسرة من أصل أندلسي تعرف ببني العزفي في القرن السابع هجري ،
كذلك استولى عليها بعض ملوك بني نصر أو بني الأحمر سلاطين غرناطة مدة من الزمان في القرن
الثامن الهجري . وفي بداية العصور الحديثة استولى عليها البرتغاليون ، سنة ١٤١٥ ثم الأسبان سنة
١٥٨٠ م ، ولا تزال المدينة في أيديهم إلى الآن رغم المحاولات العنيفة التي بذلها المغاربة لاستردادها .
وهي الآن تتبع مدينة الجزيرة الخضراء Algeciras في جنوب أسبانيا ، ومعظم سكانها من
الأسبان .

ومن الكتاب المسلمين الذين وصفوا هذه المدينة نذكر الوزير الفرناطي لسان الدين بن الخطيب
واجع (أحمد مختار المبادئ : شهادات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ص ١٠١
١٠٢ ، جامعة الإسكندرية ١٩٥٨) كذلك نذكر العالم السبتي أبا عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الملك
الأنصاري (أواخر القرن ١٤ وأوائل القرن ١٥ م) الذي كتب وصفه تحت عنوان : « اختصار
الأخبار عما كان يشتر سبته من سني الآثار » وقد نشره في بادئ الأمر المستشرق الفرنسي ، ليفي
بروفنسال في (Hesperis, tome XII, fas. II, 1931) ثم أعاد نشره مع زيادات هامة الأستاذ محمد
ابن تاويت في مجلة تطوان ١٩٥٩) .

(٢) المصابقة : أي القرية أو الملاصقة يقال صاقبه صقبا ومصابقة أي قاره .

(٣) في الأصل : حملت ، ولعلها ما أثبتناه أو : حلت .

ولحق به لما تصيرت إليه طنجة الأحسن^(١) بن يوسف الخيري من شيوخ قبيل بني وارتجين^(٢) ، المشار إليه في الصلف والترف والتأنق في فاخر الكسوة ، والممتاز بحسن الركض وتفاهة ميدان السلم متوجها إلى رُنْدَة ، والشریف الندب نسيج وحده في قوة الشكيمة ومضاء الحد وفضل الصرامة ، مُطَبَّق اليَفْصَل ، وفاضل الخطه ومميز الرسالة ومحل الرجولة المستولى على الأمد ، حُسْن رِواء وفصاحة لفظ ونصاعة طرف وبراعة أدب وعموم مشاركة وإمتاع ، أبو القاسم حسن بن يوسف^(٣) الحَسَنى ، ضاق به رحب الدائل ، وانهمه بالحمل عليه فصرفه إلى الأندلس مُورِّيا بغرض الرسالة تخرجاً من النصدى لمضرته ، وإرعاء على منصب شرفه ، فارتاش ، واستظمر من المربى بقبوم الوزارة ، ومن الشريف بتجديد^(٤) المجالسة ولسان الدست وظهير التدبير . وسكن من يومئذ المضارب واتخذ بعض الآلة ، وتلاحق فرسان الطاعة من أهل الجبل ورنْدَة^(٥) . وتوجهت إليه الحَصَّة من ظاهر البلد الجديد فوصلت قصر كتامة^(٦) واضطربت به قَبَيْتَتُهَا خويلة مع الوزير الأحسن (٩٢ و) ابن يوسف ، هزمتها واستاقت كُرَاعَهَا وعُدَّتَهَا ، وصرف إليه بعدها منصور بن سليمان العناية ، فبعث إليه حصّة خشنة لنظر دَمْرٍ من رجال دولته معروف النفرة عن السلطان أبي الحسن وبنيه ، مُرْدَقَةً بأخرى لنظر أخويه عيسى بن سليمان وطلحة . ولما صمما نحوه ،

(١) تنطق هذه الكلمة بدون همزة هكذا : الحسن (بفتح اللام وسكون الحاء) وهذا الاستعمال ما زال شائعا في المغرب .

(٢) بنو وارتجين من بطون زناتة .

(٣) راجع ترجمة الشريف الحسنى بعد ذلك في صفحة ٢٦٥ حاشية ٢ .

(٤) الكلمة في الأصل هير منقوطة .

(٥) رندة Ronda واسمها القديم Arunda وتقع في غرب مالقة ، وهي تعتبر من أم القواعد العسكرية في الأندلس لارتفاعها وحصانة موقعها حتى أنها سميت بمص الأندلس Baston de Andalueia وينسب إلى هذه المدينة علماء كثيرون تذكر منهم الفقيه المتصوف ابن عباد الرندى شارح حكم ابن عطاء الله السكندرى .

راجع ماكتبه لبقى بروفنسال عن هذه المدينة في دائرة المعارف الإسلامية .

(٦) قصر كتامة : ويسمى اليوم القصر الكبير ويسمى أيضا قصر عبد الكريم ، وهو بلدة معروفة في شمال المغرب الأقصى جنوبي المرائش .

لاذ بسفح الجبل وأهم من لديه أمرهم ، ووقع القتال بتناصف القوم ، أول أيامه ،
ثم بان الظفر لأكبر الطائفتين ، ودخل القبائل من غمارة وأطمعوا بالمال فرجوا
في أمره ، وهمت به طوائف منهم ونشب^(١) بنفسه . لولا أن الله فصل الخطئة وفرج
عنه الكربة ، وهناه المنحة وقسم له الحظ ضربة لازب . لا رب سواد سبحانه
ولا مبدل لكلماته . وكان من الأمر ما يذكر إن شاء الله .

رَجَعَ : ولما اتصل بالوزير الحسن بن عمر ، الثابت القدم بالبلد الجديد المحصور ،
عبور الأمير إبراهيم ، واتصاله بجبل غمارة ، ودخل إليه جاسوسه المهدي باكرة خبره ،
رفع الأعلام ، وشهر الاستبشار ، وقرع الطبول مستبشرا به ومظهرا للناس النجح بمكانه
فلخل طاعة حاصره ، وقت في عضده لاختلاف أهواء من لديه واضطرابهم ومرة^(٢)
بصائرهم ، وغلبة التلاعب بالملكات عليهم ، خورا في الطباع ، واحتطابا في حبال
الدائنين ، وتهاقنا على الخطام ، وذهولا عن حسن العواقب ، واستخفافا بشغل الأمانة ،
ففر كاتب (٩٢ ط) إنشائه صاحبنا الفقيه الصدر المتقدم بكرم الخلال ، ومتعدد الخصال
عبد الرحمن بن أبي بكر بن^(٣) خلدون في لمة من الفرسان ، هاج حفاظهم ، واستفسدهم
عليه ، لمضايقته إياه جاهلا بوزانه ، مخدوعا في ثمن درته ، مفضلا عليه يومئذ صاحب
العلامة ، صبيبا من ذرية منديل^(٤) الكناني خالصة دولتهم في القديم أصغر الخلد ، خلو
من الخلال الراجحة ، يرى أنه سبط من أسباط إسرائيل الله في دول اليعاقبة ،

(١) نشب بنفسه أي هرب .

(٢) المره بياض العين وعدم الرؤيا ، يقال مرهت عينه أي فسدت وابتضت .

(٣) عبد الرحمن بن خلدون فيلسوف مؤرخ العرب قاطبة ، وصاحب المقدمة المشهورة التي لم يكتب
منها في الإسلام على الإطلاق ، توفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ .

تراجع ترجمة حياته التي كتبها ابن خلدون عن نفسه والتي نشرها الأستاذ محمد بن ناوي الطنجي
تحت عنوان (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة (١٩٥١) .

(٤) لعله يقصد أبا المكارم منديل بن محمد الكناني الذي كان حاجبا وكتبا لأمر المسلمين عثمان
ابن يعقوب بن عبد الحق المريني (٧١٠ — ٧٣١ هـ) راجع (اسماعيل بن الأحمر : روضة النسرين
ص ٢٤ ، الرماط ١٩٦٢) .

صَارَفَ الجفوة فلم تجزها طباعه الأبية ، وارتكب الخطر وتجاوز الأحراس والأهوال فاستقر لديه مُخْمَلًا كثيرا من صاغية الناس . وتولى للأمير إبراهيم كبر الأمر وأحكامه في السرّ خطيب أبيه ورسوله ، نسيج وحده وأعجوبة دهره والبعيد الشأو في هذا الميدان ، الشيخ الفقيه الخطيب الشهير أبو عبد الله بن مرزوق^(١) ، منلقى كرة الدولة والمستأثر بعد بالزبدة ، فداخل الأشياخ ومهد الطاعة وكاتب في السر وردّد مُدَاخِلَةَ البلد المحصور فكانت الطائلة لحيلته والبلاء الحميد لدسيسته ليقضى الله أمرا كان مفعولا . والآنوك^(٢) المخدوع عن نفسه ذاهل عما وراءه ، قد خضب الشيب وأعرس وهو على مقرب الصّفة^(٣) كأنه أخذ بقول الشاعر :

قومٌ إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت^(٤) بأطهار
وأشار عليه ولده بالقبض على الوزير لما حذره من المداهنة في أمره (٩٣ و) فغلت يده عنه لينفذ فيه قضاء الله وقدره . وأوحش عميدا من رؤساء جنده المظاهرين له على أمره ، المناصبين بالجبلّة والغربة^(٥) لسلطانة محمد بن يوسف بن نصر المنبذ^(٦) بالأبكم الرئيس ، البطل البهمة ، راكب ظهر التهور ، الحميّ الأنف ، المرشح بالأندلس للإدالة ، المفتتح من حضرة تونس دار الخلافة ، جاهلا بوزانه ومجريا عليه حكم غماره ، فأمر بثقاف حرمة له لم تعرف قط إلا الحجابة ، فقارضه سوء الدخلة .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر شعبان عام ستين وسبعائة ، تَهَدَّ هذا الرجل الموتور موريا بالقتال ومدافعة من يبرز من حامية البلد ، وقد راسل صاحب الأمر به ، وصدق الدفاع ، وأعطاه من بين يديه الضمة فدخل البلد ، وقد نالت الجراح كثيرا

(١) راجع التعريف به في ص ١٦٣ حاشية ١ .

(٢) الآنوك أى الأحمق ويقصد منصور بن سليمان .

(٣) الكلمة غير منقوطة بالأصل . والصيغة القرحة .

(٤) واضح أن ابن الخطيب قد أورد هذا البيت على سبيل السخرية لأن الواقع على عكس ذلك .

(٥) لم تنقط من الكلمتين إلا الجيم .

(٦) يلاحظ أن هذا الرئيس الأبكم من بني الأحمر كان قد بايع منصور بن سليمان من قبل بتلمسان وانضم لجيوشه في حصار فاس ولكنه عاد وانقلب عليه نتيجة لسوء معاملته له كما هو في المتن .

من أتباعه خلفاء الغرض عن حماة البلدة ، وثقات المراسد ، وشاع بالحلة أنه افتتح البلدة ودخلها عنوة ، واستركب السلطان المغرور ، ووقع النفير فتمخض الأمر عن الزبدة ، وحصل حص الحق بعد الشبهة واستراب الوزير المستوحش من وعيد الولد ، فتحيز إلى المدينة وسلك سواد مسلكه من الرضا بالمدينة ، وحييت أنفس المحصورين وهم شوكة وذمهم من لحق بهم ، فكانوا لهم أسوة . فبرزوا ينهبون المحلة ووقع البهت وغلت الأيدي ونزل من الله (٩٣ ط) الخلدان . ووقف مغرورهم منصور ابن سليمان وولده موقف الحسرة ، وتورطا في شرك الدَّهش والحيرة ينشدان الأرحام ، ويدعوان الذمام ويحترشان ذم الحرية فلم يلو إليهما ليت ولا رُفعت لها عين ، ولا دافعت عنهما يد ، ولا رُوعي لها عهد فانصرفا في شرذمة محروبة تتقاصر عن العشرين فارين على وجوههم إلى جهة بادس^(١) . وكان من الأمر ما يأتي به الذكر إن شاء الله .

ولما تلاحق وزير الخائن بابن عم عمه الوزير القائم بأمر البلد نازعا إليه ، رابه قبوله وخافه على نفسه ، فلم يلبث أن برز لحينه في سبيل المدافعة فصرف وجهه إلى الأمير المقبل أبي سالم وثنت الناس الأعنة إليه ، فلم يرعه أضيّق ما كان خناقه ، وأوفر ما كان فرقه ، وأقصر ما كان أمله ، إلا الخبر بالفتح الذي لم يلبس له لامة ولا اقتحم هولاً ولا تسربل عجاجة ، واتصل بالخصص الآخذ بمخنقه ، فألقى قوادها أنفسهم عليه وأخذوا أمانه ، فغرب لحينه منهم أخوى طريده إلى بر^(٢) الأندلس — وتحرك يوما والناس يتسايلون عليه أثناء طريقه على اختلاف طوائفهم مهينين ، وبالطاعة باخعين ، وللوسائل مقررين ، ومن اندنوب السابقة إلى سلفه مستغفرين ، فقبل كل بصاعه وأجيب ببسط أمله .

(١) بادس (بكر الدال) مدينة تاربخية بالمغرب الأقصى على ساحل البحر الأبيض المتوسط وكان يقال لها بادس فاس تميزاً لها عن بادس الزاب . وتقع بادس الآن على بعد ٦٠ ك ٢٠ ، غربي مدينة الحمية في المملكة المغربية وقد اندثرت الآن ولم يبق منها شيء سوى الاسم . راجع (ابن خلدان : التعريف ص ٦٩ حاشية ١) .

(٢) اللفظ غير منقوط . ولعل صوابه : برأ .

وخطب سلطان الأندلس بما نصه (١) :

من عبد الله إبراهيم أمير المسلمين المستعين برب العالمين بن مولانا أمير المسلمين
المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن مولانا (٩٤ و) أمير المسلمين المجاهد
في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيد الله أمره ، وخلصنا من الكرامة ومآثره ، ووصل لدولته
العلية السعود ، وأنجز له من مواهب النصر الموعود ، وزين بإعلاء كلمته الوجود ، إلى
محل أخينا الذي مجده أصيل ، وشرفه شامخٌ جليل ، وحكم رأيه في حفظ المودة مرضى
مقبول ، وعلاء همته وزكاء أوصافه السنية وشيمه كلف بتعديد المادح وإحراز المحامد
كفيل ، وفي استغنائها عن ترديد الثناء دليل ، فزاده تعظيمٌ وتبجيل ، ودولته
العلية في وجوه الأيام غررٌ وتبجيل ، ولعزماته الماضية في حد الشك تفليل ، وفي يد
الإسلام بذلٌ وتنويل . السلطان الكذا بن السلطان الكذا بن السلطان الكذا
ابن السلطان الكذا ، أبقى الله دولته العلية فلما يستضاء بكواكبه ويستنار ، وحرماً
يحمي به من الخطوب ويستجار ، ووصل لها سعياً ما تعاقب الليل والنهار ، ونصراً
يحمد منه في الإسلام الآثار . سلامٌ كريم ، برٌ عظيم يخص أخوتكم الباسقة الفروع ،
ذات الفضل الذي هو أوضح من الشمس عند الطلوع ورحمت الله وبركاته . أما بعد
حمد الله الذي ألّف برحمته بين قلوب المؤمنين من العباد ، وهداهم إلى التمسك بمجبل
الطاعة التي بصرهم فيها بمواقع الرشاد ، وجعل الخلافة (٩٤ ط) حرماً آمناً طهره
من دنس الظلم والإلحاد ، وكتب الشقاء على من رآه من غير أهله بما اقترفه
من كبائر الفساد ، ووعد من استعان به وتمسك بسببه من النصر والإنجاد ، والتأييد
الذي يمدّه من الفتوحات بأعظم الأمداد ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي
الهادي المختار من بيت الشرف الرفيع العماد ، سراج النبوة الوقاد ، والشفيع المشفع

(١) هو سلطان هرناطة أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن نصر المعروف بمحمد الخامس
الغني بالله .

فى الميعاد ، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى الله حق الجهاد وآووا ونصروا على
 استيلاء الكفر وظهور البغى والعناد ، وأحسنوا بعده الخلف فى أمته بالاتباع لأوامره
 والالتقياد ، وصلة الدعاء لهذا الأمر العلى المؤيد الكريم السلطانى المستعنى الإبراهيمى
 بالنصر الذى يُجرى جياذ البشائر فى أفصح الآماد ، والفتح الذى يرتاد محلنا السامى
 أى ارتياد ، والتمكين الذى يقر جنبات السيوف فى مضاجع الأغناد . فإننا كتبناه
 إليكم كتب الله لكم سعدا تنتظم فى قلائد المجد دُرُرُهُ ، وعزاً تنضح فى وجوه
 الأيام غرره ، من منزلنا الأسعد بأمر جن يمنه الله ، والأقدار فى مساعدة أمرنا
 الكريم نافذة وماضية ، وأجياذ الملك بالبشائر المتتابعة ، والمسرات المرادفة حالية ،
 ووفود الفتوحات على بساطنا الأشرف مزدحة متوالية ، ومقدمات النصر من شوائب
 العناد سالمة ، وعن الأوهام الكاذبة عارية ، والحمد لله على ذلك حمدا نستزيد به
 عوارف (٩٥ و) جوده ، ونستدر به أخلاف منخوره ، من النعم وموعوده ، والحب
 فيكم صميم ، والود فى إخائكم ثابت سليم ، والحمد لله على ذلكم وعنايتنا
 بجانبيكم موصولة بالخلوص مشفوعة ، وأحاديث مصافاتكم فى الحسان العوالى مرفوعة ،
 وشيم مقامنا الكريم على مشايعتكم ومؤازرتكم مطبوعة ، وإلى هذا وصل الله
 سعادتكم وحرّس بتوالى النصر والتأييد مجاديتكم وأجزل من مواهب الفتح إفادتكم .
 فإنكم علمتم خبر سفرنا وما كان إليه بعد خروجنا من غرناطة المحروسة مآل أمرنا ،
 وإننا لما اتصل بنا شأن الحضرة وقوى ما كان عندنا على سرير الملك من الغيرة ،
 خرجنا وقد اشتهر من ذلك ما اشتهر ، نحاول ملكا أو نُعذر ، فاتخذنا سبيلنا
 فى البحر عجبا وجعلنا الفلك المشحون لوصولنا إلى الحضرة سببا ، فلما انتهينا إلى هذه
 العدوّة وآوينا منها إلى أسعد ربوه ، طفت البلاد تصافحنا بيمينها ، وتستبشر من دولتنا
 الكريمة ببلوغ منها ، وتبث إليها من التشوق إلى دعوتنا العلية شكواها ، وتفتخر
 بالانتظام فى سلك طاعتنا وتبهاها . وعلمت أنه قد نهدّ إليها معاذها ، وقوى على حين

تَوْثَم الصَّعْبَ مَلَاذُهَا . وَأَنَّ يُقَامَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ فِيهَا ، وَأَنَّ يُمْرَ ظِلُّ الْأَمْنِ وَالْعَدْلِ
نَوَاحِيهَا وَبَادِرُ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالطَّاعَةِ الْكَرِيمَةِ أَهْلُ الْجَبَلِ وَطَنْجَةُ وَأَصِيلَا وَقَصْرُ الْمَجَازِ^(١)
وَجَمِيعُ الْبِلَادِ (٩٥ ط) الرِّيفِيَّةُ وَالْقِبَائِلُ الْغُمَارِيَّةُ ، وَكَانَ الشَّقِيُّ الْخَلَّاسُ مَنْصُورُ
ابْنِ سُلَيْمَانَ ، قَدْ اِمْتَدَّتْ فِي الْفِتْنَةِ مَطَامِعُهُ ، وَكَتَبَتْ عَنْ قَبُولِ النَّصَاحِ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ
لَهُ مَسَامَعُهُ ، فَفُسِحَ مَجَالُ آمَالِهِ الَّتِي ضَيَّقَهَا الْقَدَرُ وَصَرَمَهَا ، وَأَوْقَدَ نَارَ الْفِتْنَةِ عَلَى مَنْ
بَحْضَرْتَنَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَأَضْرَمَهَا ، وَبَذَلَ فِي التَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ ذَخَائِرَ الْأَمْوَالِ ، وَأَنْفَقَ
فِي حَصَارِهِمْ أَعْمَارَ الرِّجَالِ ، فَلَمْ يَحِلْ بَطَائِلُ ، وَلَا ظَفَرُ مِنْهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِبَغْيَةِ آمَلٍ ، وَوَصَلْتَنَا
كُتُبُ وَزِيرِنَا الْحُطِيِّ لَدِينَا الشَّيْخِ الْأَجَلِ الْأَسْنَى الْمُعْظَمِ الْأَكْمَلِ أَبِي عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرِو
أَعَزَّهُ اللَّهُ ، يَسْتَصْرِخُ بِنَا وَيَسْتَجِدُّ عَلَى الْأَشْقِيَاءِ بِحَزْنِنَا ، فَأَجَبْنَا دَاعِيَهُ ، وَحَمَدْنَا
فِي حِمَايَةِ حَضْرَتِنَا الْكَرِيمَةِ مَسَاعِيَهُ ، وَأَعْمَلْنَا إِلَيْهِ الرِّكَابَ ، وَقَدَمْنَا فِي نَصْرِهِ الْأَسْبَابَ ،
وَنَزَلْنَا بِسَرِيفِ يَمْنِهِ اللَّهُ بِمَقَرَّةٍ مِنَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ ، وَكَانَ الشَّقِيُّ لَمَّا خَافَهُ مِنْ أَمْرِنَا
الرَّعْبَ ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا وَطِئَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَوَاطِئَ يَغِيظُ الْمُؤْمِنِينَ صَعْبَ ، وَجَّهَ أَخُوهُ
عَيْسَى وَطَلْحَةَ إِلَى الْقَصْرِ بِجَمْعِ اعْتِقَادِهِمْ فِي مَغَالِبَةِ أَمْرِنَا وَمُدَافَعَةِ حَزْنِنَا لِيَقْفُوا
هُنَاكَ ، وَيَسُدُّ عَلَيْنَا بِجَمْعِهِمُ الْوَافِرَ الطَّرِيقَ وَالْمَسَالِكَ ، وَكَانَ مَعَ الشَّقِيِّ جَمَاعَةٌ مِنْ قَبِيلَتِنَا
أَعَزَّهُمُ اللَّهُ ، دَعَاهُمْ إِلَى الْوُقُوفِ مَعَهُ دَاعِي الْأَضْطِرَّارِ ، وَسَلَّمَتْ عَقَائِدُهُمْ مِنَ الْاعْتِدَادِ
بَأَمْرِهِ وَالْإِغْتِرَارِ ، فَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ إِلَيْنَا لَوْ أَذَا ، وَيُودُّونَ لَوْ يَجْعَلُونَ كَبِيرَهُمُ الَّذِي
لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ جُذَاذًا ، عَلِمْنَا مِنْهُمْ بَضْعُهُ عَنِ الْوِلَايَةِ ، وَأَنَّ مَبْدَأَ مُلْكِهِ لَا يَصِلُ
إِلَى الْغَايَةِ ، ثُمَّ (٩٦ و) اتَّصَلَ بِهِمْ أَنَّ أَمْرَنَا قَدْ أُمِرَ ، وَمُلْكُنَا بَعْدَ أَشْفَائِهِ عَلَى
عَلَى الْخَلَاءِ بِقَدْرِ عُمُرٍ ، فَتَبَذَلُوا دَعْوَتَهُمْ بِالْعَرَاءِ ، وَشَحَذُوا عَزَائِمَهُمْ لِنَصْرِ دَوْلَتِنَا الْغُرَاءِ ،

(١) قصر المجاز أو القصر الصغير أو قصر مصبودة ، مدينة صغيرة على الشاطئ الغربي المطل على مضيق جبل طارق ، وينسبها للزُرَخُون إلى رابع خلفاء الدولة الموحدية ، يعقوب المنصور ، وكان الغرض من تأسيسها إيجاد مكان صالح لإبحار الجيوش المغربية المتجهة إلى مدينة طريف Tarifa في العدو الأندلسي للقنطرة ، كذلك يقال إن جواز طارق بن زياد إلى الأندلس كان من قصر مصبودة راجع (مجلة تطوان : العدد الثاني من ١٦٣ ، سنة ١٩٥٧) . راجع كذلك (بوجندار : مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح من ٢٢) .

وانفضوا من حوله وإن لم يكن لأجل استيلائهم فظا ، ودانوا بطاعتنا السكرية ومحبتنا اعتقادا ولفظا ، وأشرقوا الخائن بريقه ، وأسلموه لمن تابعه من فريقه ، ففر والرعب قد ملأ فؤاده ، وسعادة أمرنا العلى مالكة إن شاء الله قياده ، وقصد هو وولده وثلاثة من الفرسان ميسا إلى جبل أكان^(١) الذى فيه إن شاء الله حتفه ، ولنا الاستيلاء عليه بعناية الله ، وإن رغم أنفه . وتفرق أولياؤه فرقا ، وسلكوا فى طاعتنا سُبُلًا حميدة وطرقًا ، فمنهم مقتصد وقف مع وزيرنا الماعظم أبى على الحسن بن عمر أعزه الله ليكمل عقد الطاعة ، وينتظم بمحبتنا وخدمتنا فى سلك الجماعة ، ومنهم سابق بالخدمة لم ير الغاية إلا فى الوقوف ببابنا ، ولا جعل قصده إلا فى اللحاق بركابنا ، قد تسابقوا إلى بابنا الكريم يصلون السرى بالتأويب ، ويهتدون من أسننتهم وعزائهم بكل شهاب ثاقب فى كل طريق ملحوب . وأما الوزير أبو سرحان مسعود بن رحو وكان ممن تقص عرى دولته وسعى فى محو كلمته ، فإنه بادر إل خدمة تزكى عمله ، وتبيلنه من رضانا أمله ، فاعتمد أوليائنا الأقربين ، وبطانتنا المظفرين ، وقصد الذين بالقصر ليصادف فيهم غرّة ، ويذهب عن منصب الملك بمحو آثارهم معرّة ، ويتحجّل فى القبض على (٩٦ ط) أخوى الشقى ، ويتقرب إلينا بأثر من نصائحهم جلي . وفى خلال ذلك اتصل بالقوم ما وقع بفاس ، فارتبكوا فى أمرهم ، وخلوا إلى شياطين طغيانهم وكفرهم ، ثم إن الله سبحانه أيقظهم للهدى ، وهيا لهم من أمرهم رشدا ، وبصرهم بمواقع الطاعة فالتبسوها ، وانسوا أنوار عفونا اللامحة فاقتبسوها ، فالتقوا يد الطّوع والإذعان ، وهداهم الله إلى استكمال عقد الإيمان ، وتحقق الوزير أبو سرحان خبرهم ، واقتنى أثرهم ، واجتمع طريقه بالقوم الذين استعجلوا إلى حضرتنا السكرية ، فوردوا فى حين واحد ، وشعارهم

(١) أكان ، كذا فى الأصل ، وفى الفرطاس (ج ١ ص ١٢١) الكاى ، وفى أعمال الأعلام لابن الخطيب (ص ٢١٣) أكاى ، وفى البكري (ص ١٢٦) لكاي ، وكذلك فى ليون الإفريقى Lukai وقد وصفها هذا الأخير بأنها جبل أو مدينة كثيرة الخيرات بالقرب من فاس . انظر ايون الإفريقى : وصف إفريقيا ، الترجمة الإنجليزية ، نشر روبرت براون ج ٢ ص ٥٢٨ (لندن ١٨٩٦) ووضح من كلام ابن الخطيب قبل ذلك أن منصور بن سليمان وولده وبعض فرسانه قد فروا تجاه مدينة بادس فى شمال شرق المغرب وأعله يقصد هنا أنهم مروا بهذا الجبل أثناء فرارهم إلى هناك .

محبتنا التي أطلعت لهم الشك يقينا ، وطاعتنا التي لم يعتقدوا إلاّ الوفاء بها وليّا
 ولم يتقلدوا غيره دينا ، فصرنا إليهم وجه القبول والإقبال واضح الجبين ، ورفعنا
 لهم راية العز والإحطاء قتلوها باليمين ، وبرزنا إليهم والنصر قد عقد علينا لواءه ،
 وهذا اليوم الأغر قد أرانا من الفتح ما وراءه ، وازدحوا على ركبنا العلى متفيئين
 ظلل العدل والأمان ، وبايعونا بيعة رضى ورضوان ، وضربت الطبول ، وخفقت
 البنود ، وأمن الرعايا ، واستبشرت الجنود ، وأنجز لنا من الله الموعود ، ومن الله
 سبحانه نستوهب نصرا يردف هذا الفتح بمثله ، وتأيدا يغنى المقاتل عن هزة رحمة
 وسله نصله . وسبق الذين بالقصر إلى محلنا الكريم يعثرون في لباس الذل والهون
 ويرتعون حول حى من المنون ، فاعطوا الطاعة عن يد وهم صاغرون ، كأنما يساقون
 (٩٧ و) إلى الموت وهم ينظرون ، فَرَدُّنَا النظر وعلما أن الكريم يعفو إذا قَدَرُ ،
 وقلنا إن عاقبنا فالعذر أجلى وأوضح وإن عفونا فالسجايا أندى وأسجج ؛ لكننا
 إلى الأدنى من الله أجنح . فأوسعناهم عفوا وأوردناهم من أمواج حملنا صفوا ، وسكنا
 بالصفح روعهم ، وأذهبنا بالوعد الجليل خوفهم وجزعهم ، وبعثنا أخوى الشقى صيحة
 القائد الأنصح الأثير للمرعى قاسم بن أبى بكر بن بنج إلى عدوتكم المحروسة ليقر لهم
 فيها القرار وتطمئن بهم بحسب عفونا فى جواركم الدار ، ورحلنا صبيحة يومنا قافلين
 إلى الحضرة الكريمة مستعينين بالله فى تنميم دعوتنا العلية ، ونزلنا بهذا المنزل
 فوصلتنا أخبار وزيرنا المعظم أبى على الحسن بن عمر أعزه الله ، وأنه آخذ جهده
 فى الخدمة متمسك بأمور الطاعة المهمة ، وإنه وجه إلينا المال وآلات السلطان جميعا
 وهم واصلون على الأثر بعد أن كانت كتبه وصلتنا أسس التاريخ ، يستحث ركبنا ،
 ويوصل بالحضرة انسبنا ويقر من طاعتنا بالواجب ، ويسلك فى الخدمة والمحبة أسنى
 المذاهب ، ونحن لا نزال نهرم عقد مودتكم وإن كانت الحال دعوتكم إلى نقضه ،
 ونعلم وضوح عذركم فيما فرط من الإخلال بفرضه ، فنوافى لديكم سار انبائنا تقريراً
 للنصيحة التي خلصت سرا وعلنا ، والمحبة التي أنبتها الله من حبة القلب نباتا حسنا ،

والمشايعة (٩٧ ط) التي نعتقدها شريعة ونتمسك بها سننا ، والمعاهدة التي تنيلكم في جهاد أهل الكفر أملاً ، والمؤازرة التي تطلع لكم من آفاق دولتنا الكريمة شُهِبَ النصر قواضيا وأسلاً ، ورعيالما بين أسلافنا رضوان الله عليهم من الوصلة التي أسس مبانيها الجوار ، والمودة التي حُسنت في غاياتها ومبادئها الآثار ، وتجديداً لذلك العهد وإن تقادم أمدّه ، وتأكيداً لحكميه الذي عظم بالمؤازرة مددّه . ولما بيننا من المواصلة في السر والجهر ، وعندنا من المساهمة لكم في الحلى والمر ، أعلنناكم بهذه الأخبار ، وأفصحنا لكم عن جميل الاعتذار عملاً على شأكله المساهمة ، وحفظ المودة التي لم نزل على أصولها قائمة ، ودفعاً لما عساه يلحقكم من الخجل في ذلك ، وسلوكاً من مراعاة ودمكم على أجل المسالك وسيتضح لكم عند وصولنا إلى الحضرة الكريمة شواهد هذا الدليل ، ويظهرها ما أضمرناه لكم من الوعد الجليل^(١) ، فثقوا بذلك وافسحوا في جهاد أهل الكفر مجال آمالككم ، والله يضاعف لكم التأييد والنصر ، ويطلع لدولتكم الزمن النصر ، ويضاعف لكم الاقتدار ويجري في مساعدة أمركم الأقدار ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

كتب في يوم الأحد العاشر لشعبان المكرم من عام ستين وسبعمائة ، عرف الله خيره وبركته وهو المستعان وكتب في التاريخ المؤرخ به .

وصدرت المراجعة بما نصه :

المقام الذي عالج زمانة الزمن فشفي ، وضمن له عزيم القدر بلوغ الأمل وإحراز الوطر فوفى ، وانسدل بآيائه على الأمة لباس الوقاية والعصمة فضفي ، واستظهر للدهر بعقوده ، طالباً بالحق إرث آبائه وجدوده ، فوقع عليها قاضي القضاء : استقل بالواجب واكتفى مقام محل أخينا الذي تُغرُّ الدهر لما استحقته من عزة الأمر برود شنيب ، وقبة الفخر قد أحكم منها على مجدد العبد وفضله الغمر تطنيب ، ومركب العزة القعساء

(١) كتب على الهامش تعليق على هذه العبارة : اتضح ذلك أي اتضح حين ورد عليه سلطان الأندلس قاراً مبهضاً كبيراً قاعطاه واغناه وأكسبه وجبر حاله .

لخدمته في الإصباح والإمساء جنيب ، ولسان الثناء على حلمه ودينه يتلو على الأشهاد من^(١) إن إبراهيم الحليم أواه منيب . السلطان الكذا بن السلطان الكذا بن السلطان الكذا أبقاه الله تضرب بصدق عزّزته الأمثال ، كما ارتفع بحجة دعوته الإشكال ، فهما طمحت نفسه النفيسة إلى غرض بعيد ، قرب منه المنال ، وطأطأت أعناقها الآمال ، ونجحت الأعمال ، وأهطت الغاية التي لا تنال . سلام كريم بر عميم يخص مقامكم الأعلى وأخوتكم الفضلى ورحمة الله وبركاته . معظّم مقداركم الكبير ، الموجب لأخوتكم الكريمة مزية التوقير ، المثني على فضلكم المبين ، ودينكم المتين ، وحسبكم الشهير الأمير عبدالله محمد بن أمير المسلمين أبي الحجاج بن أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر . أما بعد حمد الله مُدَبِّرُ الوجود الذي بيده مقاليد ، الملك الحق الذي ثبت ببديهة العقل توحيده ، جبار السموات (٩٨ ط) والأرض ، فالأمر أمره والعبيد عبيده ، جاعل الشكر مفتاح المزيد من نعمه ، فهو كما وعد يُحسب الشاكر ويزيده ، فمن استعان به في المهمات أعانه نصره وأنجده تأييده ، ومن توكل عليه في المهمات ساعده ما يريد ، ومن تذلل لعظمته اشرأب بالعز جيده ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله صاحب الفخر العالی مشيده ، والحمد المتوالى في الذكر الحكيم ترديده ، والفخر الذي لا ي طال سمحه ولا يخلق جديده ، هادى الأنام الذي استبان بطاعته شقى الخلق وسعيده ، فأصبح الباطل وسيف الحق يبيده ، وغدا عقد الإيمان لا ينقض مبرمه ولا يحل شديده ، والرضا عن آله وصحبه الذين نصره في حياته بالعزائم الصادقة ويوم الروح لا ينادى وليده ، وحفظوه في أمته بالاهتداء الذي بان فضله وظهر تسديده ، وكانوا في سماء ملته كالنجوم المشرقة لمن يبتغى الخير ويستفيده . فإننا كتبناه إليكم كتب الله لكم سعدا يطوى المراحل فيشبه الغيث يؤم البلد الماحل بريدّه ، ونصرا يقصر على تمهيد الأرجاء وعلى الجهاد الذي هو مطمح الأمل الديني والرجاء عدته وعديده ، حتى يزين عطف المثقف إتناؤه وخدّ المهتد توريدّه ، ويقوم خطيب الحسام مكبرا

(١) كلمة غير واضحة — رسما مرصه — ولعلها مديته بمعنى مدينته . وبذلك تستقيم السجدة :

بافتوحات الجسام ، فيقال هذا اليوم عيده ، وهنا كم الملك الذى ذكر لنظم ما تركم
طويله ومديده ، فاذا تدوكرت الأملاك وانتظمت من الفخر الأسلاك ، فسيفكم (٩٩و)
سفاحه ورأيكم رشيده ، من حمراء غرناطه حرسها الله ، وصاجع شكر الله يملئ الأفواه
وقد طاب بدوحة الصنع الجميل تغريده ، والمسئول فى صلة عوائد فضله من يبدى
الخلق ويميده ، وإلى هذا هنا كم الله ماخو لكم ، وبلغكم من فضله أملككم ، فإننا -
من لدن انبعث عزمكم ، على طلب حقكم ، وقد تأذن الله لكم فى استخلاصه ،
ومطاردة أملككم الذى أجلي الركن الحثيث عن اقتناصه ، ونهبكم القدر ، والحظ المبتدر ،
والسعد الذى راقى منه الغرر ، لسر من القبول خبأه سبحانه وحجبه ، واعتناؤه
حتمه وأوجبه ، فسهل الصعب ، وهان الخطر ، وانتاد الوطن وتأتى الوطر ،
وبرز إلى الوجود ما تضمنه اللوح المستنير لم نزل نسأل الله لكم حسن العقبي ،
ونجح المآل ، وتشوف إلى ما تربد^(١) من قبلكم من الأحوال ، وتلقى ما يرد
من أنبياءكم المعربة عن سمو القدر ، والسعادة المشرقة البدر ، بانشرح الصدر ،
إذ لم توسع الأحوال المتعارفة عندنا زيادة على هذا القدر ، إلى أن طلع علينا
كتابكم الأسنى ، متحفا بشجرة السعد طيبه المحنى ، وقد تأسس منه على الوفاء وكرم
العهد المبني ، وتطابق منه فى الفضل اللفظ والمعنى . اطعمونا طليع الأنبياء التى
يحوم التشوف حول حماها ، وتزاحم أنساب الشفقة على منتهائها ، وتشرع الأفكار
إلى فك معاها ، وإنكم (٩٩ ط) مازلتم ترفلون فى لطائف صنع الله برا وبحرا ،
وتنوسدون كنف الرفق والعناية نحرا وسحرا ، إلى أن تقلدكم من صرير الفلك إلى
سرير الملك ، من يجنى ثمرة الحياة الطيبة من شجر الهلك ، ويشق عن أزهار الأنوار
كأثم الظلم الحلك ، فتأرجت نواسم القبول من مهبها ، وأشرقت الأرض بنور ربها .
وتذاكرت الرعايا صنائع والدكم المقدس فرغتها ، وأنصت إلى دعوة الحق فوعتها .
وأقام الله لكم بدار الملك وهو الأصل ، والرياس الذى يسكن منه النصل ، من حى

(١) رسمت : تريد ، مع شدة فوق البلاء التى تحتل أن تكون بلاء — ولعلها ما أنبتناه —

الحوزة ، وأحيا العزيمة ، وبذل في حفظها عليكم الجزالة والصرامة ، بما يستوجب به هو وعقبه منكم الخطوة والكرامة ، فلم تُجِدْ معه الحيل ولا أغنى الحصر ، حتى نزل بإصراركم النصر ، وسعد بدعوتكم المعصر وارتاح إلى مُحيّاكم القصر . ووردت عليكم الوفود تجر ذبول الأسل ، وتستشعر النشاط من بعد الكسل ، وتراجع الوفاء للعهود ، وتذكر الحقوق السالفة والعهود ، وأنكم حثتم السير إلى الحضرة التي فارقتم مطالعها هلالا ، فعدتم إليها بدرا ، وارتاحت إلى لقاءكم على مر الأيام ، وقد جعل الله لكل شيء قدرا ، وإن وزيركم الأوفى شكر الله وفاءه وجعل معروف اعتقادكم الجليل كفاءه ، وجّه آلات الملك التي بها يستظهر الأمر العزيز ، ويكون بها على المدينة التبريز ، وقررت ما سلكتم فيمن أظفر الله به أمركم وسعى بالقدرة عليه صدركم من عفو عن دم ، ورعى ذمم ، وإيثار (١٠٠ و) عادة وفضل موروث وكرم . فاستوفينا ما قررتم من مقاصد نظمت البلاغة شذورها ، وجَلَّتْ ظُلم الخبر نجومها العواثم وبدورها ، وحضر بين يدينا خديمكم فلان فزاد الخبر لأجل المعاينة إيضاحا ، وأفاد شرح الجزئيات الصدر انشراحا ، فقابلنا نعم الله عليكم بشكره وحمده ، وسألنا لكم مزيد فضله بكل نعمة من عنده ، وقلنا الذخر الثمين انتظم في عقده ، والحسام الماضي عاد إلى غده ، والفرع الكريم استقل بمنبت أبيه وجده ، وما يفتح الله للناس من رحمة فلا يُمكن لها وما يُمكن فلا مرسل له من بعده . ثم ثنينا العنان إلى شكر مجدكم الذي لا ينكر حقه ، ولا تلتبس في الأصالة طرقة ، فالجواد لا ينكر سبقه ، والغيث يدل عليه بركة . وعلينا بما قررتم من استشعار العفة عن قصدكم من الناس ، وخفض جناح الاليناس ، استقامة للأمن إن شاء الله على أوثق الأساس ، وسلامة الصدر وذهاب الباس ، وسررنا — والله العليم بالضمائر — بما سقى الله لكم سرورا ننازعكم فيه فضل اللباس وفضلة الكس ، فإن إيصال الحقوق إلى أهلها ، وكون رتب الآباء تستقر في الأحق بها من بينها مما جُبِلت النفوس على استحبابه وإيثاره ، ويجده كل قلب وفق اختياره ، فكيف إذا عَضِدَ ذلك ودُ مُتوارث عن السلف ، محفوظ بدره

عن الكَلَف ، فنحن نهنيكم والهنا شامل ، ونؤمل لكم المزيد والله لا يخيب لديه
آمل . ونسأله أن (١٠٠ ط) يسعدكم بما صار لكم ويجعل في طاعته عملكم ، ويكتبكم
فيمن شكر آلاءه ونعمه . وذكر فضله وكرمه ، والسلام .

وبادر الوزير الثابت القدم بدار الملك بَعَثَ الأعلام ، واخلمع الملكية والمراكب
الثقيلة الحلية . والآلات التي باستعمالها تمام الأبهة بعد أن بدا له في الاستمسك ، وشرع
في ضم مرافق المحلّة ، واستخلف الكثير من الزاد ، واكتسح البلد والمحلة لولا أنه
أسلمه المنجد ورابه من أوليائه الأمر ، وبادر إليه الأمير القاصد قبل إفاقة من هوله
وابتلاع ريقه ، فبعث رسوله الشريف الثبت في الجُلَى الدامغ الحجة العظمى . فما كان
إلا أن أوصله إلى نفسه يومهم الخلوة به ، فخر بالرسالة وقرأ على الناس الصكّ وأخل
بالمصاف . وقاده إلى غرضه بعد التوثق له ، فخرج الولد في طَوَيْفَةٍ من الإخوة والخدام
بعد أن اقتضى له من عمه الدائل العهد بحفظه وتبنيه فاخفر عما قريب عهد الله فيه .

وفي يوم الخميس الخامس عشر من الشهر شهر شعبان ، برز الوزير وقضى حقه
وكر بين يديه مقيما رسم الوزارة ، مسجلا له بالكرامة ، فدخل البلد واستقر منه بدار
أبيه وجدده وأريكه إرثه ، بعد انبتات السبب ، وبُعد المحلة وإقصار الأمل وعجز الحيلة
وإعواز المال والعدة ، سبجان ذى الملك الحق والقدرة لا إله الا هو جل شأنه وعز
سلطانه . وخاطب السلطان صاحب الأندلس ^(١) أيضا بما نصه :

من عبد الله المستعين (١٠١ و) بالله إبراهيم أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب
العالمين بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن مولانا
أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين المجاهد
في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، أعلى الله كلمته وزين باقتبال
البشائر دولته ، إلى محل أخينا الذي رسخت في صدق الإخاء قدمه ، وأعربت عن
خلوص الولاء والسنا مناقبه السنية وشيمه ، وظهر في كل شعب من طرق المودة علّكه

(١) هو كما ذكرنا آنفا سلطان غرناطة محمد الخامس الغني بالله .

وطبعت على مُصافاتنا همهمة ، السلطان الكذا الكذا بن السلطان الكذا الكذا
ابن السلطان الكذا الكذا ، وصل الله لمجده سعدا تستنير أضواؤه ، وسعياً يخفق
بالنجح لواؤه ، سلامٌ كريمٌ يخص أخوتكم الرفيعة الجنب ورحمة الله وبركاته .
أما بعد حمد الله الذى يؤتى الملك من يشاء فلا يُردُّ حكمه ولا يُرام ، ويعز من يشاء
فلا يُزال سلطانه ولا يُضام ، القادر على ما يشاء فله الحل والإبرام ، والنقض والإحكام ،
الذى جعل الخلافة حَرَمًا آمناً تجافاه الظلم والإظلام ، وألف بين قلوب المؤمنين فكمل
الاتفاق وحصل الالتئام ، ووعد من استعان به وتمسك بسببه بالنصر الذى تحقق به
الأعلام ، والفتح الذى تطلعه من آفاق التأييد الأيام ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد الذى له الاصطفاء والإكرام (١٠٤ ط) والحوض والشفاعة والمقام ، الذى رحم
بابتعائه الأنام ، ودعا إلى الله على بصيرة فاستقر الإيمان والإسلام ، واقتعد بهدايته
الغارب والسنام ، وعلى آله وأصحابه الذين هم البررة الأعلام ، ولهم المضاء فى نصر دينه
والاعتزام ، والجلاد والجدال اللذان تم بهما أمر ملته السمحة وانقذت لها الأحكام ،
وصلة الدعاء لهذا الأمر العلى المؤيد الكريم الإمامى المظفر المطاع السلطانى الإبراهيمى
للمستعنى بالنصر الذى لعقده الوثوق والإحكام ، والفتوحات التى لها فى سلك دولته
الاتساق والانتظام ، فإننا كتبناه إليكم كتب الله لكم سعدا لا يفارق الدوام ، وعزا
لا ينفصل منه متصل ولا ينقص منه تمام ، من حضرتنا العلية المدينة البيضاء^(١) مهدها
الله تعالى وخلدها ، وقد صدق الله تعالى أمل الإسلام فينا ، وحقق اقتداءنا بأسلافنا
الكرام رضوان الله عليهم فى إحراز ملكهم الشايع وتأسيسنا ، ورؤى بنا منبر الخلافة
وسريرها ، وجرت بنظرنا الصالح وتديرنا الناجح أمورها ، وأعطانا الملك صفقة الرضا
والقبول ، واستبشرنا بمحبة الله التى قام عليها من محبة الناس أوضح دليل ، والحمد لله
على ذلك حمدا يصل النعم بمثلها ، ويوجب المزيد المُستمنحج بالشكر ومُسْتَجِر لها ،
وَوُدُّكم من ثوابت الغير سليم ، والحب كما تعلمونه ثابت صميم ، واهتمامنا بمناصرتم

(١) المدينة البيضاء يعنى قاس وتقابلها المدينة الحمراء وهى مراکش .

وَوَقُّ الْعُقُودَ (١٠٢ و) وإيثارنا لمعاضدتكم محفوظ العهد ، والله يصل ذلكم لوجهه كفيلا برضاه ، وافيا بزيادته وحسنه ، وإلى هذا وصل الله سعودكم ووالى تأييدكم ، فإننا كنا قدّمنا لجلالكم التعريف بما سنّاه الله تعالى من محو آثار الفجرة الأشقياء ، الذين بَغَوْا الفسادَ في الأرض بعصيان ربّ السماء ، وفسحوا مجال الأطاح في إحراز الملك الشاخِ البناء ، واحتالوا بالتضييق على حضرتنا ليقتالوا ، وهمّوا في كيد أمرنا العلى فلم ينالوا ، ولما تيقنوا أن الله سبحانه أعلى بالخلافة وإظهار الدعوة يدنا ، وصدع قلوبهم الرعبُ الذي سبق بين يدينا وتقدّمنا ، فَشَتَّ شَمل ضلالهم ، وانصرمت حبال آمالهم ، وانفض من حولهم الأولياء الذين أكرهوا وقلوبهم مُطمئنة بالطاعة ، وسلمت عقودُ ضمانهم من أن ينفث فيها مخالفة الجماعة ، وانصرفوا عنه يهتدون بلائح أنوارنا ، وَيَعْشُونَ إلى ضوء نارنا ، فشرحنا صدورهم بالوعد الجميل ، وفسحنا لهم مجال التأميل ، وقفلنا إلى حضرتنا السكينة والنصرُ قد ألقى إلينا مقاليد البلاد ، والتأييدُ قاد لنا طلائع الفتح مشرفة الهواد ، والتمكين قد أقر جنوب السيوف في مضاجع الأغناد ، ولما وقع الحق بإظهار هذه الدعوة الواضحة السناء ، وبطل ما كانوا يعملون في التضييق على من كان بها من الأولياء ، وعصم الله سبحانه (١٠٢ ط) حضرتنا العلية من أن يحيش صدرها بِجَمْعِهِم الذَّمِيم ، أو يعلّق كفنا منهم بالحبل الرَّمِيم ، ونأت بجانبها عن دواعيهم ، واستصعبت على عزائمهم ومساعدتهم ، بادر وزيرنا الخطي لدينا الشيخ الأجل الأعزّ الأسنى الأرفع الأخلص الأكل أبو على الحسن بن عمر ، أعزه الله تعالى إلى تقديم الأسباب الواجبة لركابنا العلى عند الاقتراب والإعلان ، بما كان يسره خشية منهم من الطوع والإذعان ، فعلمنا بما ظهر من مبادئ النصائح صدق ضميره في المصائر ، واستقبلنا الفتح يرقل في ذيول البشائر ، بعد أن كانت كتبه تناجينا بلسان خلوصه على بعد الدار ، وتستحث ركابنا العلى راغبة في القدوم على حضرتنا والبدار فطوينا المراحل إليها ، واستعنا بالله في تكميل مارمناه لديها ، وقد ازدهت بعسكرنا المظفر الوهاد ، وسالت بأعناق المطى الأغوار والأنجاد ، وتباهت بالانتظام في سلك طاعتنا البلاد ، وحين طلّعنا على حضرتنا العلية من آفاقها ، وابتهجت النفوس

بانتظام المسرات واتساقها ، وجمع الله كلمة المسلمين بعد افتراقها ، خرج إلى لقائنا محل ولدنا الأسعد الأرشد أبو بكر السعيد بن أخينا المرحوم أبي عنان رحمه الله والشوق قد بعثه عنى المسارعة إلى ركابنا ، ونور الهداية قد أوضح له التمسك بعلى جنابنا ، فوصل إلى بساتنا الأشرف يبرأ من تدبير الأمور ويلتمس منا الانفراد بنفسه عن الجمهور (١٠٣ و) وألقى مقاليد أمره إلينا ، وعول في النظر له وللمسلمين علينا ، وخرج بعده وزيرنا أعزه الله تعالى بعد أن قدم أسباباً ظاهرة من النصائح ، أُنْتُجَتْ له انطلا في بابنا والظهور ، وتَجَرَّ في حماية حضرتنا والقيام بدعوتنا تجارة لن تبور ، وتمسك بمقامنا الكريم الذي يمهّد له مراتب العز ويوطدها ، وينبت له أحكام الخطوة والمكاته ويؤكددها ، ودخل بين يدينا إلى حضرتنا العلية وقد أشرق السعد في جنباتها وانضح ، واتسع مجال الآمال في دولتنا الكريمة وانفسح ، وامتنونا على سرير ملكها ، واقتضمت الفتوحات في سلكها ، وتمت كلمة المؤمنين ، وأعز الله باستقرار ملكنا وثبوتة الدين ، والحمد لله على هذه النعمة التي أعجزت عن القيام بشكرها ، وانتشرت المسرات المتصلة في نشرها ، أعلننا كم بذلك جرياً على حكم المودة التي أُسَسَ بنياتها ، وتساوى إسرارها وإعلانها ، ولما بين أسلافنا رضوان الله عليهم من الوصلة الحميدة الآثار ، والمحبة التي أ كدها قرب الجوار ، ولتعلموا أنا والحمد لله قد أعطانا النصر قياده ، وفسح لنا الملك آماده ، وأملناً بحول الله تعالى أن يبلغ الإسلام مُرَادَه ، ويجري في ميدان الجهاد جهاده ، والله سبحانه وَلِيّاً للمستعان ، وبه اعتصمنا في كل أمر وشان . وقد أوفدنا عليكم بخطابنا فلانا وهو يقرر ما عندنا لكم من حسن المودة والمناصرة وجيل المعاضدة (١٠٣ ط) والمؤازرة . والله سبحانه يحرس ودادكم ، ويفسح في جهاد أهل الكفر آمادكم . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وكتب في اليوم السابع عشر لشعبان المكرم عام ستين وسبعائة . عرف الله خيرته وبركته وكتب في التاريخ المؤرخ به .

ووصل صحبة هذا الكتاب قوم من نهباء الخدام تكفلوا بإيصال العيال^(١)

(١) المقصود بالعيال هنا أسرة السلطان أبي سالم المريني التي كانت قد بقيت في هرة ناطة عندما اتجه هو إلى المغرب مطالبا بملكه .

المتخلف بفغرناطة ، وشرعوا في الاستعداد والاستظهار بما حملهم من زينة .
وقعد لهم السلطان بالأندلس قعوداً فحماً بقية قصره ، وتضمن الكتاب المذكور
مدرجاً بما آلت إليه حال منصور بن سليمان طريده نصه :

وصل الله لولائكم الرضى سمو المكانة والعلاء ، ووالى في ذاته حراسة ذلكم
الإخاء ، مما نعلمكم به ونصل لكمالكم وصل المسرات بحسب الاعتقاد الجميل
سببه هو أنه بعد ختم خطابكم الواصل هذا طيه إن شاء الله ، ورد علينا التعريف من
حفدة ولى الله تعالى الإمام الكبير العارف الشهير أبى يعقوب البادسى^(١) رضى الله
عنه وأدام رعايتهم ، بأن الحائن الغادر الخائب الخاسر منصور بن سليمان الذى تعرض
لما جهل بالتعرض له قدره ، وأراه عاقبة غدره ، وأحاق به مكروه ، وصل إلى بادس
هو وولده ومعهما عطية بن رزددغ من أشياخ جبال غمارة المخالفين على طول السنين^(٢) ،
طالبين لنجاتهم التى لم يجدوا إليها من سبيل ، ولا عدمو إجماعها الأخذ الوبيل ، فقَبِضَ
على ثلاثتهم خديمتنا (١٠٤ و) الأثير المرعى عبد الله بن عسكر مع رُماة البلد ،
وتحصّل جميعهم فى قبضة الثقافة ، فبعثنا فى الحين من يأتى بهم إلى بابنا العلى أسماء الله
ليذوقوا وبال أمرهم ، ويجتنوا ثمرة غدرهم ، ومن العجب أن عطية المذكور لم يُقدر
عليه قط فى حال امتناعه بحبله وليأذه بحيله ، ولما أراد الله أخذه ، بعث إليه الحائن
الذى أته به رجلاه ، ورماه من شؤمه بما رماده ، فأمكن الله منهم أجمعين وقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين نسأله سبحانه أن يوزعنا شكر نعمائه ، ويؤدى
عنا حقوق آلائه والسلام معاذ عليكم ورحمة الله .

وصدرت المراجعة عن ذلك بما نصه :

(١) ولى الله تعالى أبو يعقوب البادسى توفى فى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (١٤ م)
ومقامه مشهور بين أهل الريف عند مصب نهر بادس وله منارة كبيرة عند أطلال مدينة بادس .
وقد ذكره ابن خلدون فى مقدمته على أنه آخر أولياء المغرب ، كذلك ذكره ليون الأفريقى عند كلامه
عن منطقة بقوة المدفون بجوارها . ويرجح كولان أن هذا الولى من قبيلة زهيله التى كانت تسكن
هناك راجع (عبد البادسى : المقصد الشريف فى التعريف بصلحاء الريف ، ترجمة كولان الفرنسية
ص ١٠ ، ٢١٩) .

(٢) سبق أن اشرنا إلى أن قبائل غمارة القاطنين بجبال الريف فى شمال المغرب كانوا ، دائماً
مصدر قلق واضطراب للدول التى تماقت على حكم المغرب ، راجع : (ص ٢٣٣ ، حاشية ٤) .

المقام الأسنى الذى أحسن الله له العقبى وأعقب له الحسنى ، وبلغه من فضله ما تمنى ، وجعله مثابة للناس وأمناً ، هو مقام إبراهيم^(١) لفظاً ومعنى ، مقام محل أخينا الذى جدد البيت الكريم ورفع أركانه ، واستحق النصر العزيز فعين زمانه ومكانه ، ونبهه القدرُ والحظُّ المبندرُ فلا أوطاره وتملك أوطانه ، واستظهر للدهر بعقوده ، طالباً لإرث آبائه وجدوده ، فحاز ترانه واسترد سلطانه ، السلطان الكذا بن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا بن السلطان الكذا أبقاه الله مُدشحة بسلطانه الصدور ، مُستعدة من نور سعادته البدور (١٠٤ ط) مُشمرّاً لتتيم مآربه ، وإيضاح مذهبِهِ ، القدر المقدور ، مقرونا بعزماته الظهور ، متنافسة فى تخليد مآثره الأيام والشهور ، رافعا رواق العصمة عدله المشهور ، ضاحكا فى اليوم العبوس علمه المنصور ، معظم قدره وملتمزم برّه المسرور ، بما سنّاه الله من إجلال قدره ، وإعزاز نصره ، فلان ، سلامٌ كريمٌ طيب برّ عميم يخصّ مقامكم الأعلى وأخوتكم الفضلى ، ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله الفتح العليم ، محيي ثمرة الأمانى القاصية ، والآمال المتعاصية ، من شجرات الرضا والتسليم ، ومطلع أنوار الظفر بالأوطار ، فى ظلمات الأخطار ، لأولى العزم من خلفائه الأبرار ، وذاخر منحة الفوز بما لديه ، من أوليائه الكرام عليه ، لمن أتاه بقلب سليم ، الذى جدّدَ لليلةٍ ملابسَ عزها رائقة التّسليم ، وجلا عنها بنور السعادة غياهب الليل البهيم ، ونَفَخَ منها روح الحياة فى العظم الرميم ، الملك الحق الذى إذا أعطى لم يُفِدْ لَدَدُ الخضم ولا مماطلة الغريم ، فبيده مِلاكُ القبض والبسط والتأخير والتقديم ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى الكريم ورسوله المرءوف بالمؤمنين الرحيم ، الذى أثنى فى كتابه العزيز على خُلُقِهِ العظيم ، وأرسله بالآيات البينات والذكر الحكيم ، وأخبر أنه وملائكته يصلُّون عليه (١٠٥ و) وأمر بالصلاة عليه والتسليم ، وبعثه إلى الناس كافة يأخذ بالحجرات عن العذاب الأليم ، ويدعو على بصيرةٍ منه سبحانه إلى جنات النعيم ، حتى أصبحت كلمة الله تُنَحَّثُ بها جياذ الأقلام فى ميادين الأقاليم ، وسرت فى الأقطار تبين لأولى الأسماع والأبصار حدود التحليل والتحرير ،

(١) الإشارة هنا إلى إبراهيم الخليل عليه السلام .

والرضا عن آله وأصحابه المتميزين بأصالة المجد وكرم الخيم^(١) ، الحائزين قصب السبق في الحديث والقديم ، الذين خَلَفُوهُ في ملته بالتكميل لمحاسنها والتميم ، ونصروه في حياته نصراً تكفل بحفظ النفوس وصورن الخريم . فَإِنَّا كَتَبْنَاهُ إِلَيْكُمْ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ صَنَعاً تُتْلَى أَنْبَاؤُهُ مَا بَيْنَ زَمْرٍ وَالْحَظِيمِ ، وَسَعْدًا تُغْنَى قَوَاضِيهِ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْ اخْتِيَارَاتِ النَّصَبِ وَاعْتِبَارَاتِ التَّنْجِيمِ ، وَنَصْرًا يَدُونُهُ الْأَذَابُ^(٢) وَالْحَسَامُ فِيَقُومَانِ بِوُظَيْفَتِي السَّبْرِ^(٣) وَالتَّقْسِيمِ ، وَبِشَأْرٍ تَسْرِي فِي الْآفَاقِ مَسْرَى النَّسِيمِ ، وَتَسْفِرُ فِي مَطَالِعِ التَّعْرِيفِ عَنِ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ ، وَتُرَوِّي مِنْهَا الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ تَحْفَةً الْقَادِمِ^(٤) وَزَادَ الْمَسَافِرُ وَقُوتَ الْمَقِيمِ ، مِنْ حَمْرَاءِ غَرْنَاطَةِ حَرَسِهَا اللَّهُ ، وَنَعَمَ اللَّهُ قَدْ هَمَّتْ مِنْهَا السَّحَابُ ، وَفَتَوَحَّاتِ الرِّبَانِيَةِ قَدْ تَفْتَحَتْ مِنْهَا الْأَبْوَابُ ، وَالْكَلِمَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ قَدْ اتَّصَلَتْ بِهَا الْأَنْشَابُ ، وَدَوْلَةُ الْإِسْلَامِ قَدْ عَادَ لَهَا بِدَوْلَتِكُمُ الشَّيَابُ ، وَآلَاءُ اللَّهِ قَدْ ذَهَلَتْ لِمَا بَهَّرَ مِنْهَا الْأَلْبَابُ ، وَالظُّنُونُ فِيهِ نَسْبِحَانَهُ قَدْ صَدَّقَ مِنْهَا (١٠٥ ط) الْحَسَابُ ، وَلَا زَائِدَ بِفَضْلِ اللَّهِ الَّذِي عَمَتْ هَبَاتُهُ ، فَهُوَ الْجَوَادُ الْوَهَّابُ ، ثُمَّ بِبِرْكَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الَّذِي أَشْرَقَ مِنْ نُورِ هِدَايَتِهِ الشَّهَابُ ، إِلَّا الْعِزَّ الْمَشِيدَ ، وَالسَّعْدَ الْجَدِيدَ ، وَالْجَدَّ السَّعِيدَ ، وَالْيُمْنَ الْعَرِيضَ الْمَدِيدَ ، وَالْأَمَالَ الَّتِي أَشْرَفَ مِنْهَا الْجَدِيدُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَتَوَالَى مِنْهُ بِوَسِيلَةِ الشُّكْرِ الْمَزِيدِ ، وَإِلَى هَذَا عَرَّفَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامَ عَارِفَةً سَعْدَكُمْ ، وَهَذَا كَمْ مَا هَيَّأَهُ مِنَ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ لِمَجْدِكُمْ ، فَإِنَّا قَدِمْنَا لَكُمْ الْخُطَابَ جَوَابًا عَمَّا أَهْدَيْتُمْ إِلَيْنَا ، وَأَوْفَدْتُمْ بِمَقْتَضَى فَضْلِكُمُ الْعَمِيمِ عَلَيْنَا ، مِنْ إِيْتِحَافِكُمْ بِبَوَاكِيرِ الْفَتْحِ الْأُسْنَى ، وَالصَّنْعِ الْوَثِيقِ الْمُبْنَى ، وَأَنْزَلَكُمْ صَرْقَتِ الْعِزِّ إِلَى دَارِ الْمَلِكِ الَّذِي احْتَفَلَتْ لِسَعَادَةِ أَمْرِكُمْ أَوْقَاتُهُ ، وَمَقَرَّ الْعِزَّ الَّذِي حَفِظَ أَمَانَتَهُ عَلَيْكُمْ ثِقَاتُهُ ، وَتَشَوَّفَ إِلَى تَلْبِيَةِ مَجْدِكُمْ مِيقَاتُهُ ، وَارْتَاحَتْ

(١) الخيم : الطبيعة والسجبة .

(٢) الذابل : أى الرمح والجمع ذوابل .

(٣) سبر وأسبر واستبر الجرح أو الماء أو البئر : امتحن واختبر غوره ليعرف مقداره ، يقال : هذه مغارة لا تسبر أى لا يعرف قدر سمها .

(٤) يشير هنا إلى أسماء كتب معروفة مثل تحفة القادم لابن الأبار وزاد المسافر لصفوان

ابن إدريس ، وهما من كتاب القرن السابع الهجرى .

إليكم عهوده ، وحتت إلى لقاءكم سروجُه ومهودُه ، وسهرت لارتقابكم عُيُونُه ،
ويسرت لاقتضاءكم ديُونُه ، ونضدت لمجالسكم مراتبه ، وعُرِضَتْ بين يدي جودكم
مواهبه ، وَجُنِبَتْ جُردُه^(١) وسلاهبه ، وزينت ببدركم هالته ، وخطبت لجلالتكم
جلالته ، وإن الملك قد استقر والمنّة لله في قراره ، وربُّ الدار قد توسد أريكة داره ،
والوارث الأحق قد فاز بحقه ، والجواد الكريم قد تميز في ميدان السعد بمخصل سبقه ،
وإن الطاعة قد انتقت عقودها وانتظمت وخلصت واستحكمت ، والألسنة (١٠٦ و)
قد أعلنت ما كَسَمَتْ ، وملة الإسلام قد رضيت وسَلَمَتْ ، وأن البلاد والعباد
قد شملها الاستبشار ، وحصل لها الأمل الذي إليه يشار ، والقرب الذي كانت تحن إليه
حين العِشار ، وظهرت آثار الاعتقاد الذي كان كامنا ، وذهب بروح النفوس مقام
إبراهيم الذي من دخله كان آمنا ، وغبطناكم بموقعها الأسنى ، وعارقها الحسنى ،
وقلنا الحمد لله الذي ردَّ حلى المُلْك المجيد إلى الجيد ، وقلد حُسام الخلافة عاتق البطل
النَّجيد ، وزينَ المَفرقَ بالنَّج ، وقرن مقدمة العزم بالإنتاج ، فعاذ الله أن تهمل البلاد
حق والدكم الذي كفل الرعية وكفأها ، وتعمم مآرب الإسلام على مرِّ الأيام
ووفأها ، وأعذب الموارد وأصفأها ، ومدَّ جناح العدل المنشور ، والفضل المشهور ،
ووسم بغرر المناقب أوجه الأعوام والشهور ، وكان لملوك الإسلام أبا ، ولتمهيد الأقطار
وتسنى الآمال الجهادية والأوطارسيبا ، ولدين الله ركنا وثيقا ، ولأوليائه ولياً وصديقا ،
وعلى الثغور شفيقا ، ولأعبياء الخلافة مطيقا ، وللمناقب ديوانا ، وعلى عزِّ كلمة الله
عنوانا ، وللجهاد مُديما ، ولنعمة الله بالشكر مُستديما ، ولرسوم العلم والعمل مُقيما ،
وللعدل والإحسان صراطا مستقيما ، وبخصوص هذه الجزيرة الأندلسية التي جعلها ميدان
أمانيه — من رضى الله — وآماله ، وأسلف فيها ما أسلفه (١٠٦ ط) من أعماله ،
وسمح لها بنفسه وولده وماله ، جزاء الله جزاء الخلفاء الصالحين والأئمة المجاهدين من
أمثاله ، وأبقى بركته في ولده وآله . فلو لم يدعُ إلى السرور بما سنَّاه الله لكم إلا هذه

(١) الجرد : جمع أجرد من صفات الخيل وكذا السلاهب .

الوسيلة التي تسلم لها الوسائل ، وتقوم على فضلها البراهين والدلائل ، لكفت وأبرت ووفت ، وسحت بركتها ووكفت ، فالفرند من النصل ، والفرع من الأصل ، والحب يُتوارث كما ورد به الحديث والخبر ، وشهد به الحس وهو الشاهد المعبر ، وإنا لنرجو أن تُرضوه باقتفاء سنن جهاده في لحده ، وتتموا مقاصده في سبيل الله من بعده ، فأنتم سلاة مجده ومنقبة حمده . ورأينا أن تلك المراجعة دون الكفاية ، وقاصرة عما يجب من المبرة والحفاية ، فخطبناكم بهذا الكتاب نوكد سرورنا بما ألبسكم الله من تلك الحلل ، ونسأل لكم تمام القصد وبلوغ الأمل . فنحن الآن نبدي في هنائككم ونعيد ، ونسهب القول وأين يقع مما نريد ، ونزوم أن يفي الكتاب بما ينطوى عليه لكم وهو المرام البعيد ، وإذا كانت السرائر يعلمها الشاهد الرقيب ، ويرتب عليها المجازاة فهو المجازى المتيب ، فحسبنا أن نكل خفيها إليه ، وندينه منها بما لا يخفى عليه ، فالله عز وجل يهنيكم ما أولاكم من منحة حافلة ، وصنيعة في حُلل الكمال راقلة ، ويسعد بها الأقطار ، كما مَهَّد بها الأوطان ويسر الأوطار ، ويجعلها في العقب بعد طول المدَا باقية ، ويُلبسها عصمة (١٠٧ و) منه واقية ، حتى لا يعرف شملها بعد الانتظام انتنارا ، ولا طرف سعادها من بعد الإحضار عنارا ، ويجعلها لنجوم عزكم مَدَارا ، ولدعوة ملككم دارا وقرارا ، وعيننا في هذا الغرض ، والقيام بواجبه الملتزم المفترض ، مَنْ وجدنا أن ينوب عنا فيه أحمد المناب ، ويُمهّد أفسح الجنب ، ويشرح مالا تقي به مقاصد الكتاب ، وهم فلان وفلان وفلان ، وفضلكم كفيل بالإصغاء لما يلقونه ، والقبول على ما يؤدونه ، والله يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام ، في كذا . .

رَجْعُ النَّاسِ

وفد

كان عامر بن محمد بن علي الهنتائي ، شيخ قبيل دار هجرة الإمام المهدي^(١) ، وبقية رجال الكمال ، الثبت الحصة ، الوقور المجلس ، الوافر خلال السيادة ، نأفَسَ الوزير أيام نصبه الولد خلفا من أبيه ، وأنف من الانقياد في خطامه ، وتمسك بولده ثانياً كان السلطان أقامه بمرأ كش ، فمؤ به ورتب له ، وبودر بال جيش فاقصر على منعه ، وناصف القوم في بعض مجاولاته . فلما استقر الأمر وخلص الملك ، رومل فأصغى وأسهل ، ولحق بباب السلطان مستنياً بمكانه أخاه عبد العزيز حامى السرح^(٢) ، وحافظ السيقه ، والمُعتلق بجبل المنعة ، فسأله لِمَا كان من نبذ موالة هذا الأمير عند مراسلته إياه من البحر ، ونشدانه في صلة اليد وقد استوسقت^(٣) الطاعة لمنصور بن سليمان ، وقدّر أنها صفقة لا تحل وبيعة لا تنكث (١٠٧ ط) « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء^(٤) » ثم أعتب وهودن هدنة على دخن^(٥) .

ووجه عن منصور بن سليمان وابنه ، وقد لحقا بجبال الريف^(٦) ، وأخذتهما يد

(١) يقصد المهدي بن نورث أمام الموحدين . راجع ماسبق أن قلناه عنه في ص ٤٩ — ٥٠ حاشية هـ

(٢) السرح : الماشية أو الشجر الضخم المرتفع والمقصود هنا ما يجب ان يحصى من الأموال

(٣) استوسق استيساقا : اجتمع وانقاد .

(٤) آية رقم ١٨٨ سورة الأعراف رقم ٧ .

(٥) الدخن : الحقد والحسد ، يقال « لست أصلحه على دخن » أى على مكر وفساد .

(٦) جبال الريف هي سلسلة الجبال الممتدة على شكل هلال في شمال المغرب الأقصى بجزاء البحر الأبيض المتوسط من نواحي سبتة وطنجة غربا إلى وادي نكور بالقرب من المزمة أو الحسيمة الحالية شرقا . ويتراوح ارتفاع هذه الجبال من ألف إلى ألفي متر وتنحدر منها عدة أودية تصب مياهها في البحر المتوسط ، ولقد اشتهرت هذه المنطقة بالثورة الخطيرة التي قامت فيها حديثا ضد =

الاضطراب ، وراما التذمُّ بتربة الشيخ ولى الله تعالى أبى يعقوب^(١) ، وَلَبَسَا الصوف ، فلم يغن ذلك عن نفسه ، وأسلمه الناس فتقبُّض عليه وعلى ولده ، وجرى بهما مصفودين مُرْكَبَيْنِ على الظَّهر ، نُكْسُ العيون ، ميل الأعناق ، قد بدت لهما سيئات ما اكتسبا ، ومُعَقِّبات ما ارتكبا من الركون إلى العهد المخفور والذمام الرث ، والولى المخدول ، فوقفا موقف الشَّمت ، وتقنعا بالمقذع من القول ، ثم دفعا إلى المنايا السود فقتلا صبرا ، أمر بعضُ رَحِمِهِمَا^(٢) الواشجة^(٣) فناشهما بالحراب ، وتخلفا ملوثين فى ضحاح من الحمأة عبرة لأولى الأبصار وسعوطا لأنوف الاغترار إلى أن نفذ الأمر بموارتهما فضيا لشأنهما عفا الله عنهما ، ولقد كان الشيخ منهما موسوما بإقصار عن كثير مما نَبَزَهُ^(٤) إليه أولو قُعدُدِهِ^(٥) مرعيا على البيت متظاهرا بالخير معروفا بالتصاون ، ثبت الموقف فى اللقاء . وكان ولده من النبل والكيس والتفطن للأمر ، ومن الحدة على تَبَجِّج^(٦) عظيم غير سَكَّير ، مع جنون الشباب ، وترف النشأة وحسن الرواء . ونفذ الأمر بمثل ذلك فى ذمرَيْنِ من صقور قبيل بنى مرين ، منصور بن أبى منديل ، وعمر ابن الزُّبَيْرِ المخصوصَيْنِ بِرُكْبَةِ الحائن ، والمعِينَيْنِ لِرئاسة الحِصص القاطعة (١٠٨ و) بالأمر الداليل . قيدا يرُسُفان فى قيودهما ويعالجان جرَّأَدَاهُمَا^(٧) إلى مصرع السوء ، وفى القلوب منهما كَهَفٌ^(٨) الجمر وحزُّ المدا ، لمكانهما من الدفاع وشهرتهما بالمضاء .

= الاستعمار الفرنسى والأنباني والى قادها بطل الريف المغربى عبد الكريم الخطابى . راجع (البكرى المغرب فى ذكر بلاد ، أفريقية والمغرب ص ٩٠ — ٩١ ، أحمد عبد السلام أبو عياش : الريف بعد الفتح الإسلامى تطوان ١٩٥٤) .

- (١) يقصد الولى العارف بالله ، أبى يعقوب البادسى راجع ص ٢٥٣ حاشية ١ .
- (٢) رَحِمِهِمَا : أى قرابتهما .
- (٣) وشج أى اشتبك ، والقرابة الواشجة هى القرابة المتصلة المشتبكة .
- (٤) نَبَزَهُ بكذا أى اتبعه به ، وهو شائع فى الألقاب القبيحة يقال تنابزوا بالألقاب أى تعابروا .
- (٥) أى قرابته ، والقعدود والقعدود : القريب الآباء من الجد الأعلى .
- (٦) على تَبَجِّج عظيم : أى على مقدار عظيم .
- (٧) اللأدم . القيد والجمع أدام .
- (٨) لهله يقصد بهن الجمر : لفحته أو لسمته .

وبان يؤمئذ على منصور منها ما زكى عقد الشجاعة إذ غافص أحد الوزعة فاشترع منه سيفه وأهوى به إلى قاتله فأثبتته بجراحة لولا أنه منع القيد من ثقل خطوه ، وجذب به علاقه فسقط ليديته وفيه ، لتركها جلواء .

وأقام الوزير الحسن^(١) بن عمر رسم الوزارة الكبرى على ديدنه من التقدم والاستبداد وعدم المبالاة بمن دونه ، فأخذته الألاق وتعاورته السعايات ، وخوف السلطان منه أولو الدالة ، ودست الدسائس حتى بألسنة الحرّم . فاقضى النظر صرفه عن السدة والاستظهار به على المهم من الخدمة ، فعقد له على مرأ كش^(٢) وأحوازا ،

(١) هو الوزير الحسن بن عمر الفودودي ، وهو من أسرة بني فودود Fudud التي برز منها عدة شخصيات تولت منصب الوزارة على عهد بني مرين نذكر منهم أبا زيد عبد الرحمن ابن ما ساي الفودودي المدعو برحو ، عيسى وأبراهيم بن عمران الفودودي ، عمر بن موسى بن عمران الفودودي ومعمود بن عمر الفودودي ، ومعمود بن رحو بن ما ساي الفودودي ... الخ وراجع (إسماعيل ابن الأحرر : روضة النسر في دولة بني مرين (الرباط ١٩٦٢) — راجع كذلك (ابن مرزوق المسند الصحيح الحسن ص ٢٤ الذئ العربي ص ٥٤ (الترجمة الفرنسية وما بها من حواشي) نشر بروفسال Hesperis 1925 .

(٢) مراکش : (بفتح الميم وتشديد الراء وضم الكاف) مدينة عظيمة في جنوب المملكة المغربية تقع عند سفح جبل أطلس الكبير ويمر في شمالها نهر تانسيفت ، وتمتاز هذه المدينة بمحصولها وجود مناخها وجمال مناظرها حيث توجد فيها غابات النخيل الخضراء وبحوارها الثلوج البيضاء على قمم الأطلس .

أسس هذه المدينة أمير المرابطين أبو بكر بن عمر اللاتوني سنة ٤٦٢ هـ (١٠٧٠ م) لتكون عاصمة لدولة المرابطين الناشئة ، ثم أتم بناءها ابن عمه يوسف بن تاشفين وأبنائه من بعده .. على أن عظمة مراکش لم تحقق إلا في أيام الموحدين الذين اتخذوها عاصمة لدولتهم أيضاً وتركوا فيها مآثر جليلة مثل مسجد الكتبية الذي أسسه الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٤٨ — ١١٥٣) ثم أتم بناءه ولده الخليفة أبو يعقوب يوسف (١١٦٣ — ١١٨٤) الذي بنى أيضاً مسجد أشبيلية بصومعته المشهورة في إسبانيا باسم الخير الداي ، الدوارة . غير أن هذه الأعمال لم تتم نهائياً إلا في عهد ولده الخليفة أبي يوسف يعقوب — المنصور (٥٨٠ — ٥٩٥ هـ ، ١١٨٤ — ١١٩٩ م) .

وفي أيام بني مرين قلت مكانة مراکش السياسية عندما صارت مدينة فاس عاصمة لدولتهم ولكنها لم تلبث أن استعادت مكانتها كعاصمة للبلاد في أيام السعديين . ولا تزال أطلال قصر البديع الذي بناه المنصور الذهبي ، وقبور الأشراف السعديين ، وقصر الباهية الذي بناه الوزير أبو حاد بن موسى الخ خير شاهد على عظمة هذا العصر السعدي . هذا وتوجد في مدينة مراکش أضرحة بعض الشخصيات العلمية للمغربية البارزة مثل أبي العباس السبكي والقاضي عياض والإمام السهيلي . كما يوجد بها ضريح أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الذي بنى عليه الملك الراحل محمد الخامس قبة جديدة ، راجع (أحمد مختار العبادي : دراسة حول كتاب الحلال الموشية وأهميته في تاريخ المرابطين والموحدين ، مجلة تطوان ١٩٦٠) راجع كذلك (الصديق بن العربي ، كتاب المغرب ص ١٠٣ الرباط ١٩٥٦) .

وأُتبع الجيش وأُقطع العز وسُوِّغ المال ، فانصرف لها يجر الدنيا وراءه ، فاستقر بها أملك بصقمها فأمن السُّبُل ودَوَّخَ الجهات واستخلص مارسب من الجباية ، وحسنت منه المناصحة .

ودالت الدولة بالأندلس في أثناء هذه الأحداث ، وكان ما تقدم الإلماع به من الوثوب بها بالسلطان وتطريق النسكة لنا أولى خَالِصَتِهِ ، فمن بين ناج وشاجب^(١) ، حسباً ثَبَّتَ في موضعه من صدر هذا الديوان . واستمرت أيام الوزير المذكور عمراً كش ، وهو على الوصف مستوحشاً من نداء يقع من السلطان في أمره ، أو غصص بمكانه ، ولم يرشده الله إلى النظر (١٠٨ ط) لنفسه ولا يَسَّرَ عليه سبب الحيلة في خلاص مهجته ، وتلك عادته جل وعلا فيمن ذهل عن حقه ، وتبرأ إلى حول المخلوقين من حوله ، وانغمس في سموم الأمور والسياسة بتقصير عقله . وروسل في إسلام بعض الخدام ممن أغرى به السلطان ، وقد لديه طوق عظمى الجناية وولى كِبَرَ الأحداث ، فأجاره بقوة شكيمته وعظيم طامحه ، ففتح باب الإغراء بنفسه ، واستعجل التَّبَار^(٢) بسوء تدبيره ، وجرت بينه وبين السلطان مراسلة بطن فيها من كياده والتمريض في أمره والمصانعة ما توهم أنه يحتاج به من تسوينغ انصرافه عنه إلى طَيْبَتِهِ وإباحة رحيله عن إيلاته ، وآثر الامتناع بمجبل بنى جابر^(٣) وقد طوق عميدهم^(٤) يد الانتياش^(٥) من الهلكة ، وصيره طليقه ، ليقرضه في الشدة ويكافيه في المعضلة ، فضمن له ما ركنت إليه نفسه ولحق معه بمجبله ، ولما باح السر وتحقق من خروجه عن مرا كش النبأ ، جهز السلطان إليه

(١) شاجب : أى هالك من شجب شجبا وشجوبا أى هلك ومات .

(٢) التبار : أى الهلاك .

(٣) بنو جابر قبيلة من قبائل جشم العربية التي كانت تقيم ببلاد تادلا وتامنا (الشاوية) ونذكر منها : بنو جابر ، الحائط ، سيفيان ، العاصم ، ولقد كان بنو جابر في ذلك الوقت ، يقيمون بمجبل بأقليم تادلا بالأطلس المتوسط عرف بمجبل بنى جابر .

راجع (الناصري : الاستقصا ج ٣ ص ١٨ ، ٣١ ، ٩٤ ج ٤ ص ٣٢ ، ٥٤) ،

(٤) كان عميد بنى جابر في ذلك الوقت الحسن بن على الورديني أنظر (الناصري ج ٤ ص ٣٢) .

(٥) الانتياش : أى الاستنقاذ .

الجيش لنظر وزيره الحسن بن يوسف الخيري^(١) بعد إزاحة عله وإطلاق يد اختياره. ولحق به مجرى القوم على رسمهم من خذلان المغرور بهم من كان ، والمستبصر في الثقة بدفاعهم عنه . ولم يزل يركب الشاهق طَبَقًا عن طبق والجيش يشمر أذيله ويستأصل عدته حتى فَضَّ مَصَافَهُ وتَمَلَّكَ حريمه وانتهب ماله وغلت ذخيرته ، وارتقى إلى مسجد بندرة الجبل منبع الحوزة ، صونع عليه أشراف ذلك القبيل فباعوا ذمته بدنانير ، واقتادوه (١٠٩و) فأسلموه إلى يد طالبه . وورد الخبر بالقبض عليه واقتلاع ثَوْلُولِهِ ، فانكفاً أعلى القصر على أسفله استبشارا ولم تمض إلا أيام ، وجلس السلطان إلى وروده ببرج المصاراة ، وقد حُشِرَ الناس عقب صلاة الجمعة ، ونظم طائفتُه العتاة الوهق^(٢) ، ودارت أطواق القِد^(٣) على أعناقهم ، قد نهكهم الضرُّ ، وغيرَ وجوههم بعد الترف الجهد ، ومثل بهم العرى وأركب الوزير جملا ظالما بَيْنَ الظَّلَع^(٤) هزيلا كان بأحواز الحضرة سائبة ، بعد أن ألبس جبة من الصوف التي يتخذها الساسة والملاحون ، حاسر الرأس قد تصببت عرقا في موقف الهول ومربق الشهرة وهيضة^(٥) المثلة . وأمر بتأدية حق الخلافة فأومى لنقل الكُبوبول وتشاغله بالامتناسك على السَّنام ، وقد أوعز إلى أعدائه باقتضاء ما أسلفهم من الإهانة وأُغْرِىَ به السَّبَابون وأولو المهارة وأذيل الباطل ، فقالوا منه ومن زوجه سُونه زوج الوزراء قبله ، ما المستول من الله أن يخفف به حسابه ويجعله كَفَّارَةً لبعض ذُنوبه فهو الغنى ذو الرحمة ، ثم نقل إلى السلطان وقد تحول إلى مجلس القصر وكُرسى الملك ، وقام ابن عمه الوزير بعده يتقرَّعه والحاظرون يَجْبِهُونَهُ وهو غير ملتفت إليهم رابط الجأش رطب اللسان ، صاعدٌ بالحجة ، قرر السلطان على حسن بلائه عنده ، وضبط البلد عن عدوه حتى قصده هو ومَلَكَهُ ،

(١) في ابن خلدون والناصري : الورتاجي .

(٢) الوهق : حبل في طرفه أنشودة يطرح في عتق الدابة حتى تؤخذ والجمع أوهاق .

(٣) القِد : سير أو قيد من جلد .

(٤) الظلع : العرج والفمز ، يقال ظلع البعير أى غمز في مثبه فهو ظالع .

(٥) الهيضة هنا بمعنى الهم والحزن والكسرة .

ونسب الفرار إلى امتثال أمره والانتباز إلى تسويغ رقعته^(١). (١٠٩ ط) ولما استوفى ما لديه أمر بتلّه^(٢) فسحب بالكُبول على وجهه، وتطرقت الأيدي لِسِمطِ كريمة^(٣)، وسُجن ببعض دور الثُفاف إلى أن أُنقذ فيه لأيام ما حَتَمَتُهُ مشبهُةُ ربه، فقيد إلى المِصرع المعروف بباب السَّبْع^(٤). « وأُضحت رماح بنى أبيه تنوشه^(٥) ». فقضى على هذه

(١) كان المؤرخ المعروف عبد الرحمن بن خلدون من ضمن الذين حضروا هذا المجلس وفي ذلك يقول هونفسه « وحضرت هذا المجلس يومئذ فيمن حضره من الخاصة فكان مقاماً تسيل فيه العيون رحمة وعبرة .

(٢) تله : أى جره ودفعه .

(٣) السِمْط : الحِيط الذى ينتظم فيه الخرز أو اللؤلؤ أى العقد ، وكريمته أى ابنته فلعل المعنى هنا أن الأيدي تطرقت إلى عقد أو حلى ابنته ، هذا ويروى ابن خلدون (ج ٧ ، ص ٣١٠) أن الأيدي امتدت إلى لحية ، كذلك يروى الناصرى (ج ٤ ص ٣٣) فسحب على وجهه ونفتت لحيته ، وضرب بالعصى .

(٤) باب السبع : أحد الأبواب التاريخية المشهورة لمدينة فاس الجديد المربنية أو المدينة البيضاء ، وامل هذه التسمية ترجع إلى صورة لأسد كانت مرسومة على هذا الباب ثم زالت بمرور الزمن ، وهذا الباب يقع في شمال المدينة ويسمى الآن بباب الدكاكن (أى الولاثم أو المآذب) وفي العصور الحديثة انتشرت صورة هذا الباب في البطاقات السياحية وعلى طوابع البريد نظراً لأهميته كمدخل رئيسى للقصر المرينى الجديد أو الدار المخزن أو القصر الملكى المرينى في المدينة الجديدة راجع Roger Le Tourneau : Fès P. 67,74 (أنظر إلى صورة هذا الباب في اللوحات رقم ١١ ، ١٢ في آخر الكتاب المذكور) .

(٥) هذا شطر البيت قالته قتيلة بنت الحارث في قصيدة لها تستعطف بها الرسول عند مصرع أخيها النضر بن الحارث : وكان قد وقع أسيراً في أيدي المسلمين في موقعة بدر فأمر الرسول بقتله لأنه كان مغالياً في حداوة المسلمين بمكة ، يكثر أذاً ، ويعلم القيان الشعر الذى يهجون به المسلمين ليفتنين به ، لهذا كان مقتله لسبب خاص . وقصيدة قتيلة بنت الحارث في هذا الصدد تعتبر من أرق ما قيل من شعر في غزوة بدر ، ويقال إن الرسول لما بلغه هذا الشعر قال « لو بلغنى هذا قبل قتله ، مننت عليه » . ومن أبيات هذه القصيدة قولها :

هل يسمعى النضر إن ناديته	أم كيف يسمع ميت لا ينطق ؟
أحمد ولدتك خير نجية	في قومها والفحل لخل مرق
ما كان ضرك لو مننت وربما	منّ الفقى وهو المغيظ المحنق !
فالنضر أقرب من أمرت قرابة	وأحقهم إن كان عتق يعتق
أضحت رماح بنى أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تشقق

انظر (الشيخ محمد الحضرى : تاريخ الأمم الإسلامية ج ١ ص ١٠٥ — ١٠٧) .

السبيل وجُرَّ شِلْوُهُ فصلب بباب المحروق^(١) ، ثم أُرْجِل وأمر أهله بمواراته .
 واستَحَنَفَ^(٢) الناس في إطرء السلطان بهذا الصنع وتشادق الخطباء ونكلم الشعراء ،
 حتى لقد وقف بين يدي السلطان صاحبنا الشيخ المدعو بالشريف ابن راجح^(٣) ،
 مقدمه من الأندلس منتابا ، ورفع عقيرته يقول : « تَبَّتْ يدا أبي لُهب وتب ، ما أغنى
 عنه ماله وما كسب ، سيصلي نارا ذات لُهب ، وامراته حمالة الحطب ، في جيدها حبل

(١) الباب المحروق هو الباب الغربى لمدينة فاس القديمة (أو فاس البالي) بالقرب من باب
 بوجلود الذى كان المدخل الرئيسى للقادمين من فاس الجديد إلى المدينة القديمة . والباب المحروق كان
 يسمى من قبل باب الشريعة الذى أسسه الموحدون ، سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٤ م) ثم سمي بهذا الاسم بعد
 أن أحرق عليه في نفس السنة ثائر شيعى يدعى بالمبيدى وهو من أحفاد الخليفة العاضد آخر خلفاء
 الفاطميين في مصر واسمه محمد بن عبد الله بن العاضد . ولقد اتسم هذا الباب بطابع القتل والتشكيل
 إذ كانت تعلق عليه رءوس القتلى في مختلف المصور التاريخية حتى صار يضرب به المثل : « اقطع لى
 رأسى وعلقه على باب المحروق » .

ولقد شاءت الأقدار أن الوزير ابن الخطيب مؤلف هذا الكتاب قد أحرق جسده بعد قتله عند
 هذا الباب سنة ٧٧٦ هـ (سنة ١٣٧٤ م) حتى ظن البعض خطأ أن تسميته بالمحروق ترجع إلى هذه
 الحادثة مع أن التسمية أقدم من ذلك عدة كما هو واضح .

هذا وتجدد الإشارة هنا إلى أن ضريح ابن الخطيب ما زال قائما في الجبانة الممتدة خارج هذا
 الباب كما يوجد على مسافة قريبة منه ضريح قاضى اشبيلية المهور على عهد المرابطين وأوائل الموحدين
 للمحدث الفقيه أبى بكر بن العربى (١٠٧٦ - ١١٨٤ م) الذى مات عند هذا المكان وهو قادم
 من مراكش في طريق عودته إلى بلاده الأندلس بعد مبايعة الخليفة عبد المؤمن الموحدى .
 راجع (محمد بن جعفر الكتانى : سلوة الأنفاس ج ٣ ص ١٨٦) راجع كذلك (السلاوى :
 الإستقصا ج ٢ ص ١٩٥) .

(٢) استحنف الناس أى أكثروا .

(٣) أفرد له ابن الخطيب ترجمة طويلة في كتابه الإحاطة تقتطف منها هذه القطعة :

هو محمد بن على بن الحسن بن راجح ، الشريف الحسنى باعترافه ، تونسى ، صاحب رواء وأبهة ،
 نظيف البزة ، فاره المركب ، مطفف مكيال الإطرء ، جوح في إيجاب الحقوق ، مترام إلى أقصى
 آمان التوغل ، سخي اللسان بالثناء ، ثرثاره ، مرسل لغنائه في كل المحافل ، متواضع متودد ، فكاه
 مطبوع حسن الخلق عذب الفكاهة ، مخصوص حيث حل من الملوك والأمراء بالأثرة ؛ ومن دونهم
 بالمداخلة والصحبة . ينظم الشعر ويحاضر بالآبيات ، ويقوم على تاريخ بلده ، ويتابر على لقاء أهل
 المعرفة ، والأخذ عن أولى الرواية ، قدم الأندلس عام خمسين وسبعائة مقلتا من الوقعة بالسلطان
 أبى الحسن بالجبهة الشرقية بأيدي بنى زبان وأحلافهم فهد له سلطان غرناطة كنف بزه وآواه إلى سعة
 رعيه ، وتأكدت بيني وبينه صحبة توفى يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمسة وستين
 وسبعائة . وقد ناهز السبعين ودفناه بروضتنا بباب البيرة . راجع (ابن الخطيب : الإحاطة لوحة ٨٢
 (الاسكوريال) راجع كذلك (المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ١٩٤ - ١٩٧) .

من مسد^(١) ، يشير إليه وإلى امرأته بسببته في مقطع كل كلمة . فكان من تقدير السلطان أبي عبد الله بن نصر^(٢) أن قال : كنت أنتظر أن يقول عند ذكر قوله وامراته سونه ، ويقحم ذلك في الآية إبلاغا في إنكار هذا الأغبا^(٣) . والله يجعلنا من الدهر وأهله تحت تقية وحذر ويقينا مصارع السوء ويضفي علينا جلايب الستر . وأنشد السلطان في ذلك طوع اقتضائه قولى :

أُغْلِبُ مَنْ عَادَاكَ وَاللَّهُ غَالِبُهُ	وُفِلْتُ مَنْ نَاوَاكَ وَالسَّيْفُ طَالِبُهُ
وَيَخْلُصُ مَنْ فِي رَاخَتَيْكَ زِمَامُهُ	فَسَيْبُكَ ^(٤) كَاسِيهِ وَسَيْفُكَ سَالِبُهُ
كَبَا بَعْدَكَ الْجَدُّ ^(٥) لَمَّا تَنَكَّبُوا	رِضَاكَ وَطَرْفُ ^(٦) الْبَغْيِ يُضْرَعُ رَاكِبُهُ
فِيَا ذُلَّ مَنْ عَادَاكَ يَا مَلِكَ الْوَرَى	وخابت أمانيه وساءت عواقبه
يُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتَ دَهْرُكَ مِثْلَ مَا	يُدَافِعُ مَنْ عَادَيْتَهُ وَيُحَارِبُهُ
وَاللَّهُ فِي عَنِيَاكَ سِرٌّ مُحَجَّبُ	تَلُوحُ بَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ كَوَاكِبُهُ
أَبَا سَالِمٍ دِينُ الْإِلَهِ بِكَ اعْتَلَى	وَأَيْدَ رُكْنٍ مِنْهُ وَاعْتَرَى جَانِبُهُ
دَعَا بِابْنِكَ الْأَعْلَى فَاقْبَلْتَ	أَيَمْنَعُ حِظًّا وَالْمَيْمَنُ وَاهِبُهُ
أَجَرْتَ وَأَوَيْتَ الْغَرِيبَ وَإِنَّمَا	سَجِيَّةٌ مِنْ عَزَّتْ وَطَابَتْ مَنْاسِبُهُ
وَأَضْمَرْتَ يَا مَوْلَى الْأَنْعَمَةِ نَصْرَهُ	فَمَلِكُكَ بِالنَّصْرِ اسْتَقَلَّتْ رُكَائِبُهُ
وَمَنْ عِلْمُ الرَّحْمَنِ نِيَّةٌ صَدَقَهُ	أَتَتْهُ بِالْطَّافِ الْإِلَهِ عَجَائِبُهُ

(١) الآية رقم ١ سورة المسد رقم ١١١ .

(٢) هو سلطان غرناطة محمد الخامس الغني بالله فر إلى المغرب بعد أن خلع أخوه إسماعيل .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) السب : للطر أو العطاء أو المال .

(٥) الجد هنا بمعنى الخط .

(٦) المقصود بالطرف هنا الجواد ، والطرف عموما هو الكريم الأب والأم من الناس ومن غير الناس كالخيل ونحوها والجمع أطراف .

هنيئاً أميرَ المسلمين بنعمةٍ لها أثر في الدين تبدو مزاياه
ولا زال صنعُ الله يصفو لبأسه على أمرك العالى وتصفو مشاربه
وقابل صنيعَ الله بالشكر واستزِدَ من الله صُنعاً تسهل سحائبه

وصرف السلطان وَكْدَه^(١) إلى اجتثاث شجرة أبيه وأن لا يدعَ مَنْ يصلح
للملك ولا مَنْ يترشح للأمر ، فالتقط من الصبية بين مراهق ومحتلم ومنجم^(٢) ،
طائفةً تناهز العشرين غلماناً رُوقة^(٣) من إخوانه وأبناء إخوانه ، فأركبوا البحر
إلى رنده ، ومنهم ابن أخيه المسمى بالسعيد^(٤) ، المنتصير إليه الأمر بعد أبيه ، وأفلت
منهم ولدان لحقا بغرناطة فاستقرا بدار آمنة . ثم تعقب النظر فيهم فأركبهم جفنا غزويا
مُورِّياً بتغريبهم إلى المشرق مبعداً إليهم عن حدود أرضه ، ثم طير إلى قائد الأسطول
وهو أبو القاسم بن أبي بكر بن بنج ، السابى^(٥) بضاعة (١١٠ ط) الخزى بعدهم ،
ثبتا بخطه يأمره بتغريبهم مُنْصَرَفَةً عن مليله^(٦) . فأخرجوا ليلاً من جوف السفينة

(١) الوكد : القصد أو المراد أو الهمة .

(٢) مستجمع أى مكتبل .

(٣) غلمان رُوقة أى حسان : ويستعمل لفظ رُوقة مع المفرد والجمع مذكراً ومؤنثاً : فيقال :

غلام رُوقة وجارية رُوقة وجوار رُوقة .

(٤) السعيد أبو بكر بن أبي عنان الذى حكم قبله .

(٥) السابى أى المشتري .

(٦) مليلة أو مليلية Melilla : إحدى المدن المغربية المطلة على البحر المتوسط في شمال شرق

المملكة المغربية عند منتصف المسافة بين وهران وسبتة .

وفي موضعها كانت توجد مدينة روسادير Rosadir التى أسسها الغنابقيون ثم تداول حكمها

القرطاجنيون والرومان والقوط .

وفي العصور الإسلامية كانت تسمى مليلة ، على وزن سفينة ، ثم تطورت الكلمة بالاستعمال

إلى مليلية ، وأول ظهور لها في التاريخ الإسلامى كان في القرن الرابع الهجرى عندما جدد بناءها

الزعيم الزناتى موسى بن أبى العافية المكناسى . وفي عام ٩٢٧ م (٣١٥ هـ) . احتلها خليفة الأندلس

الأُموي عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر ، وحصن أسوارها ، واتخذ منها قاعدة عسكرية أمامية

لمقاومة الخطر الشيبى الفاطمى . وظلت مليلية في أيدي الأُمويين إلى أن اعتصم بها بعض أمراء

الإدارسة ثم احتلها المرابطون ثم الموحدون ثم المرينيون وأخيراً الوطاسيون ، وفي يناير سنة ١٤٩٢

(٨٩٧ هـ) . تمكن الأسبان من القضاء على مملكة غرناطة آخر معقل للإسلام في أسبانيا ، =

من بين أمهاتهم الشكلى بعد أن جَلَلَتَهُم الذَّلَّةُ وَمَسَّهم الضُّرُوعاثُ في شعورهم الحيوان^(١) لطول مقامهم في البحر شهورا عدة فأغرقوا : يركب الصبيُّ منهم زَبْنِيَّ^(٢) من تلك الزبانية ليخرجه إلى البر ، فإذا خاض به الغمر وقارب الضحضاح قلبه ، وأمسك أصحابه بيديه ورجليه وغمسوا رأسه في الماء حتى تفيضَ نفسه ، إلى أن كمل منهم تسعة عشر ، بدور مُلْكٍ وشموس إمارة غَدُّوا بالنعيم ومهدت لهم الأرائك ، لم تعلق بهم شُبُهَةٌ توجب إباحة قطرة من دماءهم . حدثني مُتَوَلَّى هذا المكروه بهم يَهْوُلُ مصرعهم فقال : لقد عَلَتْ منهم ليلتئذ الجثث حتى صارت هضبة ، وحُفِرَ لهم أخدودٌ هيل عليهم ترابه ، كتب الله شهادتهم وجعل أصغرهم^(٣) فَرَطًا لآبائهم ، وعنده جزاء الظالمين وهو أسرعُ الحاسبين سبحانه . ونَفَذَ بعد ذلك أمره عند الوجهة إلى تلمسان بالإجهاز على طائفة من الأغفال^(٤) بين مَشِيخَةٍ وسواهم مُنْتَسِبِينَ إلى يعقوب بن عبد الحق ، نسبة دَلَّت عليهم الرَّدَى وقادت إلى غَلَاصِيهِمْ^(٥) المُدَى أبيدوا ذبحا ثم أُلْحِقَ بالجملة

== ثم شرعوا بهد ذلك في مهاجمة السواحل المغربية حتى لا يعود المسلمون إلى مهاجمة أسبانيا مرة أخرى . وكان الوطاسيون حكام المغرب في ذلك الوقت قد وقعوا في خلاف مع جيرانهم بني زيان ملوك تلمسان حول مليلية واتفق الطرفان آخر الأمر على أن يهجر كل منهما المدينة حسبا للتراع ، فانتهر الأسبان هذه الفرصة واستولوا على مليلية في ١٧ سبتمبر سنة ١٤٩٦ م (١٩٠٢ هـ) .

ولقد قام المغاربة منذ ذلك التاريخ بسلسلة من المحاولات لاسترجاع المدينة ، وضربوا حولها حصاراً يكاد يكون مستمرا عدة قرون ، وتخص بالذكر الحصار الذي ضربه السلطان مولاي محمد ابن عبد الله حول المدينة سنة ١٧٧٤ ، ثم الهجوم الذي شنّه بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي على مليلية واندحار الجيش الأسباني في الوقعة المعروفة بكارثة أنوال سنة ١٩٢١ .

على أن هذه المحاولات كلها لم تحل دون استمرار مليلية وغيرها من بلاد المغرب الشمالي في يد الأسبان ولما أعلن استقلال المغرب تمسك الأسبان بمليلية وسبتة ، وصارت مليلية تابعة من الناحية العسكرية لسبتة التي يقيم بها حاكم للمدينتين معا . راجع (عبد اللطيف الخطيب : مليلية في تاريخ المغرب القديم والحديث - مجلة دعوة الحق العدد الثامن - مايو ١٩٦٠) راجع كذلك (الصديق بن العربي : كتاب المغرب ص ١٠٦) (الرابط ١٩٥٦) .

(١) أى عاث القمل في شعورهم .

(٢) الزبني والزبانية : الشديد القوى وتأتى بمعنى الحارس او الشرطى والجمع زبانية .

(٣) الفرط : ما تقدم من الأجر ، وفي الدعاء للطفل الميت يقولون : اللهم أجعله لنا فرطاً أى أجراً يتقدمنا .

(٤) الأغفال من الرجال : جمع غفل وهو الرجل الذى يخنى ثمره أو يرجي خيره .

(٥) الغلاصم : جمع غلصمة وهى اللحم بين الرأس والعنق .

بعد مُدَّة ابن اخته الغالبة على أمره من أحد أبناء عمه ، فتجى عليه ما أوجب أن
أشكها به . ورأى أن قد خلا له الجو ، إلا أن همَّ بمن تحصّل بالأندلس من بنى عمه
وبنى إخوته نَعَصَه (١١١ و) المِنَحَة ، وكدَّر الشرب . وقتل إلى المتغلب على
الأندلس في الغارب والذروة ، واستفزَّ عنهم بكل جهد وحيلة فلم يجد فيه من مَغْزٍ
ولا عليه من مُعَوَّل ، وسَرَّ الله عنه أخاه المبيع له من بعده ^(١) . وألغى بأزمة دولته
لأول أمره إلى خطيبه ^(٢) وخطيب أبيه لوسيلة قديمة . ثم لِمَا تَأَكَّد أيام لقائه إياه
بالأندلس ، فإنه لم يأل في تأنيسه والهوى إليه ، ثم لِمَا أبلأه في جلب الملك إليه
فلطفت المنزلة ، وعظمت الألفة ، وتمحضت الثقة ، فخلطه بنفسه ^(٣) ولم يستأثر عنه
بيته ، ولا انفرد عنه بما سوى أهله بحيث لا يقطع في شيء إلا عن رأيه ، ولا يمحو
ولا يُنبت إلا واقفا عند حده ، ففشيت بابه الوفود ، وصُرِفَت إليه الوجوه ، ووقفت
عليه الآمال ، وخدَمَتِه الأشراف وجُلبت إلى سُدته بضائع العقول والأموال ، وهادته
الملوك فلا تحذو الحداة ^(٤) إلا إليه ، ولا تحطُّ الرحال إلا لديه ، إن حضر أجرى الرسم
وأنفذ الأمر والنهي ، لحظا أو سرارا أو مكاتبة ، وإن غاب ترددت الرقاع واختلفت
الرسل . ثم انفرد أخيرا ببيت الخلوة ومنتبذ المناجاة ، من دونه مصطفى الوزراء وغايات
الحجَاب ، فإذا انصرف تبعته الدنيا وسارت بين يديه الوزراء ، ووقفت حِفاف ^(٥)
بابه الأمراء وقد وسع الكلَّ لحظه ، وشملهم بحسب الرتب والأحوال زعيه ، وانسحب

(١) يقصد أبا عمر تاشفين بن أبي الحسن المريني ويلقب بالموسوس لأنه كان ناقص العقل مختل
الزجاج ، زعموا أنه أصيب بذلك أثناء مدة الأسر التي قضاها عند الأسيان بعد وقعة طريف التي هزم
فيها والده ، وواضح من المتن أن هذه اللاوثة هي التي أنقذته من هذه - المذبحة لعدم صلاحته للملك ،
وإن كان ابن الخطيب في الصفحات التالية يشير إلى أن هذا الأمير ربما قد تظاهر وتستر بذلك لبس
من المهالك .

(٢) يقصد الخطيب عبد الله بن مرزوق صاحب كتاب المسند السالف الذكر .

(٣) أورد المقرئ الأسطر العشرة التالية في كتابه نفح الطيب (ج ٧ ص ٣٢٣ - ٣٢٤) .

(٤) يقال حداً إلا بل أى ساقها وغنى لها فهو حد والجع حداً ، وعبارة المتن كناية عن أن الرجال
لا تشد رحالها إلا لزيارة الخطيب عبد الله بن مرزوق .

(٥) حفاف بابه : أى جاني بابه وهى ساقطة في نفح الطيب .

عليهم^(١) تقريره ، وعقدت ببنان عليتهم بنانه ، لكنّ رضى الناس غاية لا تدرك^(٢) (١١١ ط) والحسد بين بنى آدم قديم ، وقبيل الملك مباين لمثله بكل اعتبار^(٣) ، فطويت الجوانح^(٤) منه على سل ، وحنيت الضلوع على بث^(٥) ، وبحسب ما بت الله جل جلاله من أسر نيات الخلق إليه ، وتعطشهم إلى لقائه ، ورغبتهم في إنهاضه إلى ملك أبيه ، كان انقلابهم إلى ضد هذه الحال شرفاً^(٦) بأيامه ، وإحصاء لسقطاته ، وولوعا باغتيابه ، وتربصا للمكروه به إذ خابت فيه آمال الآملين ، وحبطت أعمال العاملين ، فكان من آزره على أمره ، وصحبه في التماس ملكه أو رفعة على كاهله ، أو اقتحم الخطر من أجله هو الغفل من سبب أخطائه أو المخصوص بهجرانه ومقيلته^(٧) أو المطرود عن سدته . وكل ما أصدر من أمر أثناء طريقه أو أقطع من بر أو أجرى من نعمة كر عليها المحو ، وتعقبها النسخ ، والقبائل التي أخذت عفو طاعته وخفت إلى بيعته لم يقسم الله لها حظاً من رفقته ، ولا هضماً^(٨) من غرمه ولا مزية من ملكه . والرايا استولت عليها المغارم ونزفها الحلب حتى عجزت عن الفلج وضعفت عن الإثارة والبذر ، يستصفي أموالها بمصائب الضيق والإلحاح ، فإذا ركب الطريق وأقلها الظهر وشد عناقها القد ، نكبت عن سبل بيت المال وغاصت في كل بالوعة فاعرة . وأخذ الناس حرمان العطاء ، فلا يلمحون للإسعاف مخيلة ، ولا يترشفون للإحسان بلالة (١١٢ و) فافتتحت أبواب الأرجاف وتربصت الدوائر ، وقصّت الرؤى ، وعُبرت

(١) في نفح الطيب : ووسه أفذاذم تسويده .

(٢) في نفح الطيب : الغاية التي لا تدرك .

(٣) بكل اعتبار : زيادة على نفح الطيب .

(٤) منه : زيادة على نفح الطيب .

(٥) في نفح الطيب : وانغمضت الجفون على قذى ، وهي زيادة عن المتن وبها تنتهى هذه الفقرة التي نقلها المقرئ في كتابه .

(٦) شرقوا بأيامه أى ضاقوا به .

(٧) للقلبية : الكراهية والبغض ، يقال قلى فلان أى أبغضه فهو قال وذاك مقلى ، وفي الآية الشريفة : « ما ودعك ربك وما قلى » ويريد المؤلف بهذه العبارة التي في المتن أن الذين ساعدوا السلطان وأيدوه كانوا موضع اغفاله وكراهيته وأبغاده وإهماله .

(٨) هضم له من حقه : ترك له منه شيئاً عن طيبة النفس .

الأحلام ، وُحِدَت القواطع ، وُعِدَت الأيام . وكان شديد الميل إلى علم القضاء بالأحكام النجومية ، قد مرّن على العمل بآلة الاسطرلاب ، وشَدَى شيئا من التعديل ، مختصا لذلك طيبب قصره أبا الحسن المراكشي من أهل قسنطينة^(١) والمنصف بالإجادة في ذلك . وتوعد المرْجِفِين وعزم على إنفاذ النكال بهم عند مُجَاوِزَةِ الوقت المعطى للقاطع . وممن تناول السعى طائفة من الخواص والكتاب دبت عقاربهم وأرهفت مكائدهم بين يدي التوقع ، وكان ذلك أقوى الأسباب فيما نزل به . وتحول من دار سكناه بالبلد الجديد إلى القصبة القُدُمى على ضيق المحل وقُصُور قُصُوره عن نباهة غيرها . وأسند حفظ مدينتهم البيضاء مستقر صامتهم وذخيرتهم وخزانة عُدَّتِهِمْ ومثوى حريمهم إلى ابن وزير^(٢) أبيه المرشح بيباه لعلباء الوزارة بمزية النبل ونباهة البيت

(١) قسنطينة : من أم المدن الجزائرية الشرقية . وتقع على صخرة مرتفعة ، وتشرف ثلاث من جهاتها على الهاوية بينما تتصل جهتها الرابعة فقط بالأرض ، ثم وقع حديثا وصل أطرافها بعضها ببعض بواسطة جسور تعرف بالجسور المعلقة . وقسنطينة مدينة قديمة أسسها الفينيقيون في بادئ الأمر باسم سيرتا ومعناه المدينة أو القرية الكبيرة ، واشتهر بها الزعيم البربري ما سنيما الذي حاول الحصول على استقلال البربر بواسطة روما ولكن آماله خابت وصارت سيرتا مستعمرة رومانية إلى أن خربها البربر عقب ثورات دامية . ثم جاء الإمبراطور البيزنطي قسطنطين فأعاد بناءها وسميت منذ ذلك الوقت قسنطينة ولقد تماقت عليها بعد ذلك حكم الدول الإسلامية المختلفة كالحمايين والحفصيين ، ثم احتلها الأتراك في القرن السادس عشر الميلادي ، وظلت في أيديهم إلى أن احتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٧ م بعد كفاح مرير قاده آخر ولاتها أحمد باي . وتعتبر مدينة قسنطينة في طليعة المدن الجزائرية المحافضة على طابعها وتراثها العربي الإسلامي ، وقد يرجع ذلك إلى موقعها الجغرافي الشرقي واتصالها بتونس والشرق راجع (أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ٢٣١ — ٢٣٤) .

(٢) هو الوزير عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد الياباني — نسبة إلى بني يابان من قبائل بني مرين ، كان والده أبو عبد الله محمد قد تربى في كنف السلطان أبي الحسن المريني ثم صار وزيرا لولده أبي عنان فارس ، ويبدو أن هذا الوزير قد انضم بعد وفاة أبي عنان ، إلى بعض المرشحين للملك ممن لبسوا من عقب مولاه أبي الحسن المريني ، الأمر الذي جعل السلطان أبا سالم يأخذ عليه هذا التصرف ولا يوليه الوزارة في عهده ، على أنه يبدو أن السلطان أبا سالم قد عاد وعفا عن أسرة هذا الوزير بعد وفاته بدليل أنه أقام ابنه عمر وزيرا له وزوجه أخته ثم استخلفه على قاعدة ملكه مدينة فاس الجديدة عندما انتقل منها إلى فاس القديمة ، غير أن هذا الوزير رغم ذلك قد خان الثقة التي وضعها فيه مولاه فقام بتلك الثورة التي انتهت بمصرع السلطان أبي سالم . وفي ذلك يقول الخطيب ابن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن « Hesperis 1925 P 26 » وممن كان يتعرض لهذه الخطة (أي خطة الوزارة) وزعم أن مولانا (أبا الحسن المريني) قلده إياها مع وعده السابق له بها ، أبو محمد =

وراثه الخلطة وسعة مجال الإدراك ، والرَّشوق إلى أهداف الأغراض وفضل الذكاء والنبيل وغموض الحيلة وحسن التأني ، ولطاقة الإدراك وَرَهْفِ الجانب . وأوحشه زعمواً بنكير علَّقه عاتق وجهته رسولا عنه إلى بنى زيان ، فبانَتْ له الغرة فلم يمهلهما وأمكنته الفرصة فلم يُضعها ، ورأى أنه يقوم عن المونور من قومه بفرض الكفاية من الإدالة والإراحة ، فاعمل التدبير وفنك (١١٢ ط) الفَنكة التي لم تُبق للبرّاض^(١) من ذكر ، ولا للسَلَيْك^(٢) بن السلَكة من خطر ، ولا لحادي الأسد من مزية .

وذاخَل زعيمَ المشركين من الروم صبيها من عنصر أهل قطلونية^(٣) ، شاخ الأنف ، شديد البأو^(٤) ، طامحا من خمر الاغترار ، راقصا على إيقاع جُنون الشيبه . قاسمه الجرأة شق الأُبلة ، وأعطاه صفقته ، وقد أسَفَتْه الدولة بقضاضة . فلما كل ما أبرماه استركبا قومهما واستخرجا الطبول والأعلام ، وقَصَّ ختام صُرر المال ، وقيد للسلطان^(٥) جواد من مراكب الوزير خالص الحلية ، وقصد إلى محل ثقافة

== عبد الله بن علي بن سعيد اليباني ، ربي في حجر مولانا رضى الله عنه وفي إحسانه وبين يديه وفي خدمته - وقدمه وزيراً لولده الأَرْضى الأسعد أبي علي الناصر . . . ثم تقلدها بعد المولى أبي عنان رحمة الله عليه ، ثم خف وتقلدها لغير عقب مولاه ، فنقم عليه ذلك المولى أبو سالم فلم يقلده إياها ، وتوفى سليما معافى ، واستحل المحارم بعده ولده عمر ، عمر الله به زوايا الجحيم ، وجدد عليه العذاب الأليم ، وكتب لمولانا مبيده الثواب الجسيم والأجر العظيم .

(١) البراض : أحد فتاك الجاهلية ، ويقال إنه بسببه قامت حرب داحس والغبراء .
(٢) السليك : أحد العدائين العرب في الجاهلية . كان من أدل الناس بالأرض وأعرفهم ، بمسالكها وأشدم عدوا .

(٣) هو قائد الفرقة الأسبانية التي كانت في خدمة ملوك بني مرين واسمه في ذلك الوقت غرسية بن الطول وكان من أهل أقطونيا Catalunya وهي البلاد التي تقع في شمال شرق أسبانيا وقاعدتها مدينة برشلونة وقد خضعت هذه المنطقة بعضاً من الوقت للإمبراطورية الرومانية المقدسة وصارت تعرف باسم Marca Hispánica ثم دخلت بعد ذلك في نطاق مملكة أراجون . وفي سنة ١٤٦٩ اتحدت قطلونيا وأراجون مع مملكة قشتالة وتوج هذا الاتحاد بزواج فرناندو ملك أراجون بازابيلا ملكة قشتالة . وعلى الرغم من أن أسبانيا قد اتحدت سياسياً منذ ذلك الوقت وصارت لغتها الرسمية هي اللغة القشتالية وهي الأسبانية الحالية ، إلا أن اللغة القطلانية استمرت إلى اليوم مستعملة في تلك المناطق الشمالية الشرقية إلى جانب اللغة الأسبانية الرسمية .

(٤) البأو : التكبر والفخر .

(٥) هو السلطان أبو عمر تاشفين بن أبي الحسن المريني الملقب بالموسوس . راجع (الحاشية رقم ١ صفحة ٢٦٩) .

وقد تجافت به عنه الحن ، لاشتهاره باللثة وعدم الصلوح للولاية . زعموا أنه تستر بذلك دهيًا ، فتخطته المتالف لأجله ، وسلم من مغرة إخوته مجراه . فبايعه بالولاية وأركب للناس ، ووجه عن الشيخ عيسى^(١) بن الزرقا المستنم إليه بالأمانة على الأيام ، الراجع لنظيره أمر الرماة ومقاعد الحرس ، السارح في ظل البيت وخلف الشهرة ، المنطوى على جم الانطباع والتلون والمدق^(٢) ، حالبا بذلك ضرع السعادة في عمره حتى اضطبن^(٣) المال الدثر^(٤) المحوط بسد يأجوج من الضنائة ، فجىء به من سريره إليه ، فحمله على البيعة في ظل الحسام الصلت . ورتب ليلتشد الأمور وأحكم التعبئة ، إلا أن النار لكثرة المشاعل واقتحام الخزائن عدت على هذه المدينة فأصطلت القصر المعروف بأبي قير مطرح الأموال المجموعة (١١٣ و) وسر الركاب المجنوبة ، ومخرس الألسنة الناطقة ، ومرجع العيون الطامحة ، المشتملة دوره وزواياه على الكثير من عدد الملك وآلات الحركات وأجرام المنشآت وثمان السلع من ألك والفيلج والعاج والأبنوس والصندل وشبهه . ثم تعدت إلى دار الصنعة وبه مالا يأخذه الوصف من الشروج والمهندات والسلاح وقر الذهب والفضة ، إلى المواعين والموازين وآلات الخيل ، ثم اتصلت بدار الديباج فالتهمت من الحرير والأثواب وآلات النسيج وضخام المناول وأواح الرسوم وجبال التمويح وعقار الصبيغ وغزل الذهب مالا يأخذه الوصف . وتلاحقت السنة النار بأعناق السماء وفضحت أستار الظلماء ، وكان اصطلام هذه الدور مما نقص المسرة وحظ التدبير وإمام المنحصة ، وأحر بما جمعه اللهب والقسر وأغض فيه الدين

(١) ورد اسم عيسى بن الزرقاء في موضع آخر بعد ذلك على أنه صاحب الشرطة بباب السلطان كذلك يرفع ابن الخطيب نبيه إلى رؤساء غرناطة من بني أشفيلولة . أما ابن خلدون (ج ٧ ص ٣٤٣) والناصرى (الاستقصا ج ٤ ص ٣٨) فيذكر أن اسمه محمد بن الزرقاء شيخ الحامية والناشبة بمدينة فاس الجديد وأنه أكره على مبايعة السلطان الجديد .

(٢) يقال مذاق اللين : أى مزجه بالماء ؛ ومذاق الورد أى شابه بكدر ولم يخلصه ؛ والمعنى هنا أن الشيخ عيسى بن الزرقا ، كان رجلا مدها في كلامه ولكنه غير خالص الود .

(٣) اصطبن : أى اختزن :

(٤) الدثر : الكثير ، يقال مال أو أموال دثر وقد يجمع فيقال دنور .

أن تسوء عُقباه وتكون النار مأواه^(١) . ولما وضح الصباح قُرعت الطبول والناس في بُلْهَيْبِيَّة^(٢) ، ونُشرت الأعلام ، ووقع النداء بأمر السلطان الذي نقلت إليه البيعة فانكشف الخبء ، واشتهر الأمر ، واستركب السلطان فبرز في مركبٍ أُخْشِنَ قد حَفَّهُ وزيراه مسعود ابن^(٣) رَحُو ، وسليمان بن داود المستقدم من جيل الفتح ، وخطيبه أبو عبد الله بن مرزوق ، وخالصته سُليمان بن وَزْكَار ، والجُمُّ الغفير من الأشراف وأرباب المشورة وأشياخ (١١٣ ط) القبيل ، وطاف بالبلد فرأى سُخْنَةً^(٤) عينه ، وشجا صدره ومثَّار حسرته . ووقع الرأى منهم على التخييم بظاهره ، ونقل الأسواق إليه ، واضطراب المحلات عليه . فامتدعت المضارب وقد تناصف اليوم ، وبدا في المصافى الاختلال وكثر إلى محل الثورة النزوع وبه اللحاق ، والسلطان رحمه الله قد اختبل جزعا واستطيرَ فَرَقًا ، وقعد بمضرب هجير^(٥) نُصِبَ له يُقلب كَفْيَهُ ويلاحظ الموت صُلْتًا من خلفه وبين يديه : ويستدعى الماء لتبريد جوانحه فَيُؤْتَى به في أوانى تَعَاْفُهَا البُهْمُ من مبتدلات آلات الضعفاء ، عنوانًا على الحمول ودليلا على الإديار . ولم يكن إلا أن انهزم النهار فانهزم عنه جمعه من غير قتال ولا مدافعة شأن مَنْ قبله ، وَتَرَكَ أوحش من وتد في قاع ، وولَّى العنان يَخْطِطُ عشواء في طائفته الخاصة به وكلهم ينجده ويقوى بصيرته ويعده بالدفاع عنه الوعد الكذوب ، ويقسم له على الوفاء له الْقَسَمَ الحانث ، ولم يتم ذلك ، ونزل الليل إلا وقد أفردوه وخلفوه وحيدا مطرَحًا مكفور الصنيعة مضاع الحق ، ورجعوا أدراجهم فاستأمنوا لأنفسهم من الغد . ثم بدا في أمرهم فأكبلوا وضمو إلى الثغاف . وأُخرجَ للبحث عن السلطان شعيب بن ميمون

(١) أى أن هذه السلع والأموال قد جمعت بطريق القوة والضغط ولم تراعى فيها حرمة الدين فكان مآلها النار والفناء .

(٢) بلهنية العيش : أى رخاؤه .

(٣) هو مسعود بن عبد الرحمن بن ماساي بن رجو السالف الذكر .

(٤) سخنة العين : نقبض قرة العين ، يقال أسخن عينه أى أنزل به ما ييكبه .

(٥) لعله يشير بذلك إلى الفساطط الذى نصب له لاتقاء حرارة الهاجرة أو الهجير .

ابن وادّار^(١) ، مخلفه كان على مدينة الجزائر^(٢) وكان قد أوقع به سُخْطَةً اعنيم^(٣) لأجلها فعثر عليه من الغد في بيوت بعض (١١٤و) البادية على أميال من المدينة^(٤) قد اصنبدل ثياب الملك أسمالاً فأركبه على الظهر ، واستأذنه إلى قريب من البلد وطير مستأذناً في أمره فاستعجل في قتله وجلب رأسه ، فصدر ذلك على يد عالج أو أعلاج من قاذورات المشركين ، طرحوه عن ظهر الدابة التي سبق عليها وقتلوه ذبحاً عن جَزَعٍ شديد واستلطافٍ وممانعةٍ باليد عن حُلُقُومِهِ ، ثم حزّوا رأسه عن عُسْرٍ متصلاً ببعض تَرْقُوتِهِ ، وضّمّه بعضهم في فضل ثوبه فأوصله إلى ما بين يدي الثائر والعيون ناظرة إلى خليفته بالأمس على هذه الحال فلم تحرك الحِمِيَّةُ نفساً ، ولم يقدّر حسنُ العهد رسماً ، وأمر والي البلدة بمواراته ، فأضيف رأسه إلى جَسَدِهِ ، لَأَمِّ غَاسِلِهِ^(٥) بينهما بطين

(١) في الاستقصاء (ج ٤ ص ٣٨) : شعيب بن ميمون بن داود .

(٢) الجزائر Alger عاصمة القطر الجزائري .

كانت هذه المدينة في القديم تحمل اسم ايكسيوم ثم خربت أثناء هجرات الوندال - ونورات البربر ، وأصبحت مستقراً لقبيلة بربرية تدعى بني مزغنة (بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الفين ونشديد النون) . وفي القرن الرابع الهجري أسس بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي مدينة هناك دعاها جزائر بني مزغنة لأن صخوراً كانت أمام مرمى الجزائر انعدمت اليوم .

ولقد تعرضت مدينة الجزائر لهجرات القبائل العربية في القرن الخامس الهجري وسكنها قبيلة الثعلابية ، ثم خضعت لنفوذ المرابطين والموحدين وبني زياد أو عبد الواد ، ولما ضعفت دولة بني زياد هاجم الأسبان سواحل المغرب واستولوا على مدينة الجزائر سنة ١٥١٠ م فاستجذ الأهالي بالقائد التركي البحري خير الدين بربوسا ، فأنجى إليها بأساطيله وكسر الأسبان واحتل المدينة سنة ١٥١٦ . ولم تلبث الجزائر إن صارت ، عاصمة للدولة العظيمة التي أسسها الأتراك في شمال إفريقيا وكانت تشمل القطر الجزائري اليوم والبلاد التونسية ، وصار لها أسطول قوى يُثار الرعب في حوض البحر الأبيض المتوسط مدة ثلاثة قرون إلى أن كان الاحتلال الفرنسي ، راجع (أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر ص ٢٠٦ - ٢١٦) راجع كذلك (البكري : ص ٦٦ ، ٨٢ ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٩٣) أنظر أيضاً (Ency. of Islam, art. Alger by G. Y ver) .

(٣) اعنيم لأجلها أى اختير لأجلها .

(٤) في الاستقصاء (ج ٤ ص ٣٨ - ٣٩) عثروا عليه نائماً في بعض المجاشر بوادي ورغة لزاء

كدية العرائس بالقرب من فاس راجع كذلك (ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ٣١٣ - ٣١٤) .

(٥) لَأَمِّ الشئ أى أصلحه وجمعه وشده .

القَيْمُوليا^(١) الملك^(٢) . وقضى مُشَاهِدُهُ العجب من بدائنه وفرط شحمه^(٣) . واستُدْعِيَ له من سَرَاةِ الناس ووجوه الطبقات من حضر جنازته وقد نُوءَ بِجهازه وخشب مواراته ، ودفن بالقبلة^(٤) من المقبرة بإزاء المَصَلَى العيدي^(٥) المظلة من كُتُب على باب الجيسة^(٦) ، فانقضى أمره على هذه الوتيرة . وكان رحمه الله على تطامن هِمَّتِهِ وتقاصر مدى خصاله ، دمثاً شديد الحياء وسبياً غير عَرِيٍّ عن الإدراك سبياً في مبادئ الحساب . وقام بالأمر على سنن الحجابة العامرية^(٧) الوزير^(٨) الناهض بالسكل الباني بالعبيء ، مكفى

(١) طين القيموليا : له الطين الأندلسي ، وقد أشار إليه الإدريسي عند وصفه لأهالي بلاد السوس الأقصى في جنوب المغرب فقال :

ورجالها ونساؤها سمر ، وفي نسائهم جمال فائق وحسن بارع وجمال ظاهر ، والغالب على أهلها البقاء وظل الطبع وقلة الانقياد ، وعلى رؤسهم الشهور الكثرة ، ولهم بها اهتمام وحفظ وذلك لأنهم يصبغونها في كل جمعة بالحناء ويفلسونها في كل جمعة مرتين بريق البيض وبالطين الأندلسي . راجع النص العربي ص ٦٢ ، والترجمة والتعليق الفرنسي ص ٧٢ من كتاب : Dozy et De Coeje (Leyde 1886) Description de l. Afrique et de l. Espagne Par Edrisi راجع كذلك كلمة طين في معجم دوزي Dozy : supplement aux Dictionnaires Arabes (11 P. 81 - 92)

(٢) الملك : أي اللزج أو المتشط الذي يعلق باليد ونحوها .
(٣) وصف المؤرخ المعاصر اسماعيل ابن الأحمر ، السلطان أبا سالم بقوله : رأيته آدم اللون معتدل القامة ، رطب الوجه ، واسع الجبين ، بادن الجسم ، أعين أدعج ، حسن الوجه ، معتدل اللحية اسودها . . . بويغ في منتصف شعبان من عام ٧٦٠ هـ وقتل رحمه الله وأنا أنظر إليه وأتوجع وأبكي يوم الخميس الحادى والعشرين لذي القعدة سنة ٧٦٢ هـ وعمره ٢٨ سنة ، ودفن بالقلعة (هي المعروفة اليوم بقل بن مريـن بفاس) راجع (ابن الأحمر : روضة النرين ص ٣٠ - ٣١ ؛ الرباط ١٩٦٢) .

(٤) قد تقرأ كذلك بالقلعة وهو ماورد أيضاً في كتاب الاستقصا للناصري ج ٤ ص ٣٩ ، حيث ، يقول : ودفن بالقلعة خارج باب الجيسة بأعلى جبل العريض المعروف بجبل الزعفران .
(٥) المصلى العيدي : القضاء الفسيح الذي تقام فيه صلاة العيدين وكان لمدينة فاس القديم ، أو فاس البالي مصلى عيدي يعرف بمصلى باب الفتوح أو مصلى الباشا كما كان لفاس الجديد المرينية مصلى آخر قريب من القصر الملكي عرف بمصلى السلطان أو مصلى باب سحبه أو باب الشريعة ، هذا إلى جانب المصلى العيدي للطل على باب الجيسة كما هو مذكور في الملتن . راجع ، Le Tourneau : Fès p. 114 ، 485, 586, 287, 592

(٦) باب الجيسة : بناء للموحدون سنة ١٢٠٤ م ثم جدد ببناءه بعد ذلك السلطان المريني أبو يوسف بن عبد الحق المريني ويوجد بخارج هذا الباب مقابر المرينيين .

(٧) نسبة إلى المنصور بن أبي عامر وكتابة عن الدكتور توريه المطلقة .

(٨) هو الوزير عمر بن عبد الله بن علي اليباني السالف الذكر صاحب الانقلاب .

السما على الأرض ، وخائض بحر الهول ، وفاصل خُطَّةِ السكينة وابن جلا^(١) الإقدام
وطَلاَع^(٢) ثنایا الجرأة من مُرهف (١١٤ ط) البدن نحيله ، يتوقد ذكاء ، حديد اللحظ
خفيف الحركة ، نومه فكرة وجوارحه منساع :

رَقِيقٌ كَمَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ وَجَزَلٌ كَمَا شَقَّ الْهَوَاءُ عُقَابُ

أحسن لأول أمره بنث^(٣) ، وأوجس من بطانة السوء المتجافى لها خيفة ، فَجَرَّعَ
الرومي^(٤) مُمِدَّةً في الأمر ومظاهرة على الفتنكة الشنعاء كأس الخف وكان قتي حمي
الأف ، شديد الصلف ، متراميا إلى أقصى حدود البسالة محتقرا للأمة ، بادر ثانيه
من زعماء الروم بالقتل وتغالى للوقت ، وأجار على الوزير من يخاف مع بقاءه فساد أمره ،
فبطش به لأسبوع من السكينة . وقد نى إليه زعموا تدبيره عليه في طائفة ، منهم الفقيه
الخطيب أبو عبدالله بن مرزوق ، وهي التي جنت البداء في أمره والبدار إلى ثقافه ،
واستخراجه من بيت سيد الشرفاء صهره ، بعد أن كان مُسَوِّغَ العافية مخصوصا بخلمة
الأمان ، متجافى له عن القل والسكتر ، مخيرا في الانصراف والإقامة . وسليمن بن
ونزار^(٥) المغرب الشاؤ في تهنك اللذة ، والسببح في بحر العهر ، المُخْلِ بينه وبين غايات
المجانة ، المخصوص برسم القيادة ، أعجب أهل جلدته في حسن الصورة ونصاعة الظرف ،

(١) ، (٢) يقال ابن جلا للرجل المشهور ، وطلاع الثنايا أى الذى يركب الصعاب ويتحمل
المشقة وهو يشير بهذا الكلام إلى بيت الشعر المعروف عن الحجاج بن يوسف الثقفى عامل العراق
على عهد الأمويين :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . . متى أضع الهامة تعرفونى .

(٣) نث الخبر أى أفشاه والمعنى هنا أنه أحس بنذير الخطر .

(٤) يعنى قائد الفرقة الأسبانية القطلانية التى كانت فى خدمة السلطان أبى سالم وكان اسمه غرسية
ابن أنطول الرومى .

(٥) من المعروف أن سليمان بن ونزار هذا كان رئيسا لحرس السلطان أبى سالم وقد صحبه أثناء
فراره ، ثم رجع فجمع والتجأ إلى القائد الأسباني غرسية بن أنطول فقبله وأكرمه ، ويقال إنه
كان يعاقره الخمر وإنه اتفق معه على خلع الوزير عمر بن عبدالله واعتقاله ، فلما الخبر إلى الوزير المذكور
فارتاب فى نواياهما وعمل التخلص منهما بقتلها كما هو مبين فى المتن . راجع كذلك (الاستقصا ج٤
ص ٤١ — ٤٢) .

وغرابة المشية وتباهى البرزة ومن يوصف بسخاء وإيثار ، لكن مقصور على أبطال الكأس ووصلاء المجانة والرقاعة ومجال اللذة ، وهذا السخاء الغالب على سخاء الوقت في الأحداث من أبناء النعم ، وكان له (١١٤ و) بالرومي لياذ وإليه صاغية وقد كان تقدم سجن الوزيرين^(١) قبله بحال رقية ، ممسوحة أعطافهما بالعذر معللة نفوسهما بالإيناس . فوقعت على الروم يومئذ وقعة سد^(٢) السيف فيها وألحم ، أجلت عن جملته تناهز المائة إذ سبق عيدهم باب السلطان ونذر به الوزير ، فأخذ أهفته واستعان بشيوخ الدولة وشحن الملعب بالرجال ، ودخل القصر من بعض أبواب السر ، واستدعى الرومي للمفاوضة في بعض الأمر فلم تسعه إلا الإجابة فدخل ممتقع اللون مستشعرا للشر ، وتخلف الكاة^(٣) من فرسانه الغلف^(٤) وراعه ، فحاوره وصرفه ثم أوعز إلى الرجال بالإيقاع به ، فتراوغ ورام الإفلات ، واعتورته السيوف فمزق ، وتعرف قومه الأمر ، فراموا المدافعة عن أنفسهم وقد شره الناس إلى إبادتهم فتعوروروا ضربا هبزا وطعنا درأكا ، وعاث الجند في سلاحهم وكراهم واعتصم سوادهم بالمدينة المقطعة لسكنائهم ، فأحيط بهم وأخرجوا عن دورهم فأنحازوا إلى فضاء منعوا فيه حوزتهم بخلال ما بودر بأمانهم ورفع السيف عنهم ، وقد انتهبوا فلم يبق لهم نافخ ضربة^(٥) ، وامتلأت الأيدي من أسبابهم وحرثهم وصامتهم وحليهم وما عونهم فهلك لهم مناع جم . ولالحين أنفذ القتل في سليمان بن ووزار حليفهم واستصفييت أمواله . وضم الخطيب^(٦) إلى دار سكناه

(١) لعله يشير بذلك إلى وزير السلطان أبي سالم وهما مسمود بن رحو بن ماساي ، وسليمان بن داود ، وكان الوزير عمر بن عبد الله قد قبض عليهما وسجنهما بعد نجاح ثورته .

(٢) كذا ويحتمل أن يكون أيضا سدى السيف . . إلخ والسدى واللحة (بهم اللام) من الثوب ، مامد من خيوطه طولا وعرضا ، والمعنى هنا كناية عن أن الروم قد أخذوا بالسيف من كل جانب .

(٣) الكى : هو الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكفى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة والجمع كاة وكاء .

(٤) الغلف . جمع اغلف وهو الذى لم يختتن .

(٥) الضربة : الحجرة أو النار والجمع ضرم ، يقال ما فى الدار نافخ ضربة « أى أحد » .

(٦) الخطيب عبد الله بن مرزوق .

بالبلد الجديد قبل الحادثة ، لصق قصر السلطان ، وطولب بالمال فتعمل ، ثم أحضر زعموا اثنتي (١١٥ ط) عشر ألفا من الذهب العين إلى الأصول والمتاع والله يلطف له وينفس الكرب عنه برحمته .

وتقرر الأمر على إبراز السلطان للناس جلسة الخطيب ، ثم اختلى الوزير بأرباب الشورى كيحيى بن رحو^(١) بن تاشفين بن معطى ، بقية الوقت ، وعمر القليل رجاحة ودهيا ونبلا والمعية ، وإدريس بن يوسف تلوه المبر بالرواء والسداجة ، وبخناش ابن عمر الفسيح الذرع المرخى العنان مع استجماع ، القادح زناد النبل المستدر في مثله ، إلى غيرهم من جلة نقاوة . وبادر مخاطبة الثائر^(٢) بالأندلس يعرفه بالصنيع الذى أراح مُحَنَّقَه ، وتمجل^(٣) إفاقتَه . ويوعز إليه بضبط من نظره من اليعاقبة المرتقبين لحظوظهم من الدولة . وخاطب من نظره من الجيش المستخدم فى إعانة سلطاننا أبى عبد الله بن نصر^(٤) بالرجوع إلى محال سُكناهم ، وكتب إلى الأسطول كذلك بالقول إلى سواحله ، وخاطب من بتلمسان يعرض عليه حُسن الجوار وتمهى الأمر^(٥) مع سد باب الفتنة والامتسك بمن يتصل به من مباينى الأمر وأضداد الدولة . وأجرى الرسوم ، وأفاض العطاء ، وجدد الإقطاعات ، وضاعف السهام ، وأجرى القبيل على السَن القديم مظنة الارتياش ، والان لهم القول واعترف لهم بالفضل فطابت به نفوسهم وضبت به أيديهم ووطنوا عقبه ووعدوه المؤازرة وضمنوا له المدافعة وشرع فى الاعتزاز بالوزعة ،

(١) فى الاستقصا (ج ٤ ص ٤٢) يحيى بن عبد الرحمن شيخ بنى مرين وصاحب شوارم ، ولعل كلمة رحو هى اختصار عبد الرحمن .

(٢) يقصد الملك محمد السادس الملقب بالبرميخو Bermejo ومعناه بالأسبانية اللون البرتقالى (أو الأصفر المائل إلى الحمرة) نسبة إلى لون شعره ولحيته .

(٣) فى الأصل : يحجل — ولعلها ما أثبتناه .

(٤) هو السلطان محمد الخامس الفنى بالله صاحب الحق الشرعى فى ملك عرناطة .

(٥) راجع مادة نهأ أمره فى معجم دوزى ج ٢ ص ٧٦٥ .

والانتماس في الحامية وراش جناحه بقبيله (١١٦ و) من بني يابان^(١) وهم عدد وافر ، وألقى الله لهذا العهد على الخلق واقية كواقية الوليد^(٢) ، فانسقت الطاعة ودانت الجبال الشم . وانتشرت الرِّفق ، وأمنت السُّبُل . وكانت قد سبقت بيني وبينه مداخلةٌ أگدها وصوله إلى منتبذ من مدينة سلا^(٣) في بعض وجهات الخدمة ، فقدمت عليه بعد استدعائي ثانی شهر ذی الحجة^(٤) من العام ، فأعمل الخطا وصارفتي للمعاطفة وأنزلي بيت أهله ومهد لي فراش نومته ، واستدعى نصحي في كثير من أمره وأشدته شعرا بغرضي في سرعة التحول وتيسير الانصراف :

(١) بنو يابان من قبائل بني مرين ، وينسبون إلى يابان بن جرماط بن مرين ، ومنهم الوزير عمر ابن عبد الله بن علي اليباني السالف الذكر ، راجع (ابن الأحمر روضة النرين ص ١١ ، ٢٨ ، ابن مرزوق السند ص ٢٦) (Hesperis 1925) .

(٢) يقال في الأمثال واقية كواقية الكلاب أي واقية كواقية الكلاب على ولدها وهي أشد الحيوانات وقاية لأولادها . وفي الحديث : اللهم واقية كواقية الوليد قالوا عنى به صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام ، راجع الميداني : بجمع الأمثال ج ١ ص ٣٢٧ .

(٣) سلا : Sale مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي بأقصى المغرب ويفصلها عن مدينة الرباط وادي أبو الرقراق ، وفي المصور الإسلامية برزت سلا كعاصمة لدولة بني يفرن الزناتيين في القرن الخامس الهجري كما اهتم بمبارنها بعد ذلك الموحدون في القرن السادس الهجري . فبنوا أسوارها ومسجدها واتخذوا منها قاعدة . بحرية وعسكرية لأساطيلهم وجيوشهم ، وفي أيام بني مرين هاجمها الأسبان بفتنة أيام الملك الفونسو الحكيم El sabio سنة ٦٥٨ م) وقد طردم منها السلطان أبو يوسف يعقوب المريني بعد احتلال دام أربعة وعشرين يوما .

ولقد أقام المرينيون عدة تحصينات حول المدينة لمنع تكرار هذه الاعتداءات . هذا إلى جانب المنشآت العمرانية التي شيدوها هناك كالمدرسة الطبية ومسجد المريني وزاوية النساك .

وبعد سقوط الأندلس في أيدي الأسبان سنة ١٤٩٢ م . كانت سلا والرباط ماوى لعدد كبير من المهاجرين الأندلسيين الذين احترقوا مهنة القرصنة البحرية كي يتسنى . لهم مواصلة الجهاد ضد الأسبان والبرتغال .

ومن الأبطال المجاهدين الذين برزوا في هذا الميدان نذكر الأمير محمد العياشي السلاوي الذي كون إمارة مستقلة في سلا والرباط سنة ١٦٢٧ م ثم امتد نفوذه إلى العرائش ونضاله بل إلى المدن الداخلية مثل فاس ومكناس ، واستمر العياشي يدافع عن الشواطئ المغربية إلى أن اغتيل غدرا سنة ١٦٤١ م وما زالت مدينة سلا إلى اليوم تفرد بشعائرها خاصة لا تجدها في معظم المدن المغربية الأخرى مثل احتفال مواعيد الشموع في ليلة المولد النبوي .

(٤) ربما تدل هذه العبارة على تاريخ تدوين هذا الكتاب وهو شهر ذی الحجة سنة ٧٦٢ هـ

رَأَتْ وَاللَّيْلُ قَدْ سَدَلَ الرِّوَاقَا
وَحَقَّقَتْ الْوَمِيزَ وَمِيزَ نَجْدٍ
وَنَارَعَهَا الزُّمَامُ فَمَا ثَمَّهَا
تَقُولُ لِي السُّرَاةُ وَقَدْ أَجَدْتُ
إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَمَّتْ
إِلَى الْغَيْثِ الَّذِي إِنْ شَحَّ غَيْثٌ
إِلَى اللَّيْثِ الَّذِي رَاعَ الْأَعَادِي
إِلَى حَبْرِ السِّيَاسَةِ لَا يُجَارَى
إِلَى الْفَطْنِ الَّذِي لَوْلَا نَدَاهُ
إِلَى قَمَرِ الْوِزَارَةِ جَلَّتْهُ
وَعَصْمَةُ رَبِّهِ اشْتَمَلِ اشْتَمَلَا
وَحِيدُ الْفَضْلِ مَشْرُوكَ الْأَيَادِي
إِذَا نَسَقَ الْحَدِيثَ الرُّطْبَ قَلْنَا
وَأِنْ ذِكْرَتْ مَفَاخِرُهُ ابْتَدَرْنَا
مَرِيئُ النَّجَّارِ فَلَا ادْعَاءَ
وَمَنْ كَاتِبِهِ عَبْدُ اللَّهِ رَأَى
لَعَبْدُ اللَّهِ فِي الْوُزَرَاءِ مَهْمَا
ظَهِيرُ الْأَمْرِ وَالْقَدْحُ الْمُعَلَّى
غَدَتْ عَلَيْهِ فَوْقَ الْبَدْرِ تَابَجًا
لَقَدْ غَدَتْ الْوِزَارَةُ مِنْكَ تَزْهِي

شِعَاعَ الْبَرْقِ يَأْتَلِقُ اثْتِلَاقًا
فَهَاجَ فُؤَادَهَا نَجْدٌ وَشَاقًا
وَعَارَضَهَا الْعِقَالُ فَمَا أَطَاقَا
أَخْبَلَا تَشْكِي قُلْتُ اشْتِيَاقَا
رِكَابِي فَهِيَ تَسْتَبِقُ اسْتَبَاقَا
فَمِنْ يُمْنَاهُ يَنْدَفِقُ انْدِفَاقًا
وَأَمَّنَ رِفْقُ سِيرَتِهِ الرِّفَاقَا
وَلَا يَبْغِي مُعَارِضُهُ اللَّحَاقَا
إِذَا مَا جِئْتَهُ خِفَتْ احْتِرَاقَا
إِيَّاهُ السَّعْدُ نَوْرًا وَاتِّسَاقَا
فَمَا يَخْشَى الْأَفْوَلَ وَلَا الْمَحَاقَا
بِمِيدَانِ الْعُلَا حَازَ السِّبَاقَا
أَهَذَا الشَّهْدُ أَمْ أَحْلَى مَذَاقَا
مُهَبِّ الطَّيْبِ يَنْشَقُّ انْتِشَاقَا
تَقُولُ إِذَا مَدَحْتَ وَلَا اخْتِلَاقَا
إِذَا مَا الْمُعْضَلُ انْطَبَقَ انْطَبَاقَا
تُدْوِرُ خَيْرُ مَنْ رَكُضَ الْعِتَاقَا
وَأَكْرَمُ مَنْ نَضَا الْبَيْضَ الرِّقَاقَا
وَاللَّجُورَاءُ قَدْ مَنَلَتْ رِطَاقَا
بِمَنْ رَقَّتْ سَجَايَاهُ وَرَاقَا

وسيف الملك أنت وأى سيف
رَكِبْتَ الهَوَلَ فِي سُبُلِ المَعَالِي
ضَرَبْتَ الصَّخْرَ فأنفجر انفجارا
وَزَارَتْكَ التِّي حَقًّا تَهْنِي
فَلَمْ تَزِدْ بَرَبَّتْهَا عُلُوًّا
ولكن بعضُ حَقِّكَ قُمْتُ فِيهِ
خَطَبْتُ عُلَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَدًّا
وَأُوْعِدْتُ الزَّمَانَ بِكَ انتصارا
فَسَاحَنِي فَعُدْرِي غَيْرُ خَافٍ
شَكَوْتُ لَكَ التَّغَرُّبَ قَبْلَ هَذَا
فَلَوْلَا مَا تَوَالَى مِنْ حَدِيثٍ
فَقَرَّرْتُ حَالِي مِنْ غَيْرِ لُبٍّ
رَكِبْتَ الدَّهْرَ مَنْقَادًا ذَلُولًا
كُنْتُ الْأَزْمَاتِ دُونَ دِيمِ أَرَاقَا
فَلَقِيتُ السَّعَادَةَ وَالْوِفَاقَا
ضَرَبْتَ الْبَحْرَ فَانْفَرَقَ انْفِرَاقَا
فَمَا هَدْرًا^(١) وَلَيْتَ وَلَا اتِّفَاقَا
وَلَمْ تَزِدْ بِنِعْمَتِهَا ارْتِفَاقَا
بِحَقِّكَ بَعْدَ مَا اسْتُرِقَ اسْتِرَاقَا
بَذَلْتُ مِنَ الْوَفَاءِ لَهُ صَدَاقَا
وَأَرْغَمْتُ الْخَطُوبَ بِكَ اعْتِلَاقَا
إِذَا مَا الْعُدْرُ فِي التَّقْصِيرِ ضَاقَا
وَهَآنَا بَعْدَهُ أَشْكَو الْفِرَاقَا
بِعَزْكَ لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ أَفَاقَا
هَنَاءَ وَاحْتِرَامَا وَانْطِلَاقَا
بِحِرْمَةِ مُصْطَفَى رَكِبَ الْبُرَاقَا

وتلطفت إلى سلطانه في طلب جارية من بنات الروم ممن اشتمل عليهن قصره

بقولي :

قصدتُ إِلَى المولى أبى عمر الرضا
وطوفانُ هَمِّي قد طغى لِليَحِيرَني
وإني لراضٍ بالذى يَرْتَضِيهِ لى
وإن ظنوني في الإمامِ وَفَضله
غدت بالذى يَرْضَى المشيئةُ جاريه
وتركيتُ آلَاؤه فوق جاريه
ولو عبيدتُ آباؤها شَفْتُ ماريه
محققه والله لا منازيه

(١) في الأصل : يدوأ - ولها تحريف عما ابتناه -

ففاز بما يهواه من فضل ربّه وأُمّ الذى يهوى له الشرّ هاويه

فلم يدع غاية فضل إلا بلغها ، ولا ثنّية^(١) وفاء إلا طلعتها ، فنوه فى الملاء
المشهود الجلسة ، وخصنى بالإفراد مع أميره وخلّوة ، واقتضى منه ملوكى الخلعة
ووافر العطية ، وجدد الصكوك وضاعف العناية ، وألحق الولد والقراية وحرّر من
المغارم الغلة ، جزاه الله أفضل الجزاء وأعانه على ما يرضيه — وكان من الأمر ما يذكر
إن شاء الله .

(١) الثنية : شعب الجبل أو طريق العقبة . يقال فلان « طلاع الثنايا أى ركاب المشاق » .

رَفِيعُ النَّارِخِ

عبور السلطان محمد الخامس المخلوع إلى الأندلس

وَحْث السلطان أبو عبد الله بن نصر الموجه إلى الأندلس ركبته إلى سبته لا يُصدق بالإفلات ولا يثق بالنجاة، فارت (١) له خيلٌ ونفقتُ حموله لشدة السَّير ، واستقر بسبته واسمعجل الجواز وحلَّ بجبل الفتح بعد مراوضة كبيرة لقواد الأسطول الرومي (٢) ومحاوره ، إذ تبرعوا بإجازته ولم يسمحوا في خلاف ذلك ليجلبوا الفخر (١١٧ ط) لسلطانهم وينسبوا الحركة إليه ، فأعملت الحيلة ولُفقت الحجة ، وقطع السلطان ألسنتهم بمال بذله مُكرمة لهم ، وأركب أجفانهم طائفة من كبار قرابته ، واستقرَّ بجبل الفتح وطلال به مقامه تتردد الرسل بينه وبين ملك الروم (٣) ، ثم ارتحل نحوه في لُيَّة من مماليكه ووجوه قرابته ، وتحفَّى السلطانُ بمقدمه ، وبالغ في برِّه ، وأفرط في التَّنزل لوجهته ، وأبعد المدى في خطا تلقيه ، وأرجل الأكاير لأداء حقّه ، وتوسع في نُزله ، وعمَّ بالملاحظة جميع مَنْ في صُحبته ، وأعطاه صفقة يمينه بالمظاهرة والمعاضدة والتهاك من دون بغيته ، وسلفه ثلاثين ألف دينار من الذهب العين لنفقتّه ، وشرط له أن لا يبتزّه حصنا ولا ينقصه فتحا ، ولا يعلق به طماعية ، وأنه يصل معه السلم مدة حياته ، ويتركه وصيةً في عقبه . وانصرف مجبوراً قرير العين ، منشراح الصدر ، فلحق بسائر الجيش المريني ومن تخلف عنه من قومه بظاهر رُندَه (٤) ،

(١) عاوت له خيل: أى تلفت ومرضت .

(٢) يقصد أسطول قشتالة .

(٣) أى ملك قشتالة بدرو الأول .

(٤) راجع التعريف برنده في حاشية سابقة .

وارتحل إلى أحواز أُتْقِيَرَة^(١) في جُوَيْش^(٢) من المسلمين وطاع له حصن أنكيرة من الحصون المنسوبة إلى مالقة^(٣) ، نزع إليه قائده فجعل به حصنة من الخيل وثقفة . وبيناه يرتقب إنجاز وعد ملك الروم ولحاق جيش مظاهرتة به ، إذ يجيئ النبأ المشوء ، من الفتك بالسلطان أبي سالم ، ملك المغرب مُعِينِه ورائس جناحه ، والسكادح له ، وقد تطاولت الأعناق لمقدمه واهتزت الأندلس لوجهته ، وترددت المخاطبات بينه وبين من يرجو القيام (١١٨ و) بدعوته . وكان قد بذل المجهود في طلب استنصاحي ، ونوأت مخاطبته إياي على عادة اعتداده وسنن فضله ، فأثرت ما أنا بسبيله من الراحة ، والفرار عن هفوات الغيّر والانكماش عن الخدمة — وأقنعت بالوعد من توجّهي إليه بولده عند تصير الأمر إليه . والنيابة في اقتضاء جميل سراحه من باب السلطان ، وخطة كرامة طريفه له ، وإكناف رواق الستر على من تصحّبهُ من حرمتة ، وترتيب القدوم عليه به ، وتقرير حال لقائه إياه ، في آمال عديدة أخذها الترتيب وزينها البيان والخطابة ، ثم محاولة الانصراف عنه إلى بيت الله^(٤) من غير تلبّسٍ بخدمة ، ولا غمسٍ

(١) انتقيرة Antiquera : مدينة قديمة عامرة تبعد عن مالقة بنحو ٥٩ كم .

(٢) لعله يقصد جيش تصغير جيش .

(٣) مالقة Malaga : اسم لمدينة وولاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوب شرق أسبانيا أسسها الفينيقيون عام ١٢٠٠ ق.م واعطوها اسم Malaha أى المالحة وذلك نسبة إلى مستودعات الأسماك الملحة التي كانت تعمل وتحفظ فيها . واشتهرت مالقة إلى جانب ذلك بزراعة الفواكه الممتازة مثل التين والكرام والرمال كما اشتهرت بصناعة القنار الجيد . أما من الناحية السياسية فكانت عاصمة المحودين الادارة أيام ملوك الطوائف . كما كانت تعتبر العاصمة الثانية بعد غرناطة أيام ملوك بني الأحمر وقد كتب عنها كثير من الكتاب المسلمين مثل الوزير لسان الدين بن الخطيب في رسالتيه مفاخرات مالقة وسلا . ومياري الاختبار في ذكر المعاهد والديار . انظر (مشاهدات . لسان الدين ابن الخطيب مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨) . كذلك وصفها وصفاً شاملاً دقيقاً الرحالة الطنجي المشهور ابن بطوطة الذي زارها وتعرض لحادثة فيها كادت تودي بحياته . راجع (رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧) هذا إلى جانب وصف المؤرخ الأندلسي ابن سعيد المغربي لهذه المدينة وقد نقله المقرئ في كتابه نفح الطيب (ج ١ ص ١٨٦) . راجع كذلك ما كتبه الجبري عن هذه المدينة في كتابه الروض الماطر (ص ١٧٧ - ١٧٩) وإقوت الحموى في معجم البلدان (ص ٣٦٧) .

أنظر كذلك (Ency. of Islam, art. Malaga & Guillen Robles : Malaga musulmana)

(٤) هذه العبارة تدل على أنه كان في نية ابن الخطيب أداء فريضة الحج .

يدري في فرث خُطّة ، ولا مغير للنسك من هيئة ولا لبسة . فتنع بذلك وراكبني إليه
واستدعى المشورة فيما بيني له ، فرسمت من ذلك ما قدّر غناؤه ، وتوهّمت
الحاجة إليه .

ونظمت القصيدة المعدة لإنشاده إياها عند تملي المنيحة وتنهى الموهبة ،
فتعددت منها الأغراض وأخذها الطول ، وتغنّنت منها المقاصد . ومن الأمور
التي أعتّرت عليها التجربة ، إخفاق المساعي في الأغراض التي تُقدم لها القصائد
والانشاءات وتروى الخطب والمنظومات ، ليتبرأ قضاء الله من تحكّم البشر وتبدو مزية
القدر . وأنا أجلب القصيدة على جهة الإحماض^(٢) والتنشيط إذ فائدتها مع تمام الأمر
وإحقاقه حاصلة لمن ارتاد الآداب وكلف بالفضائل ، وتشوف إلى الأنحاء البلاغية
والمقاصد وهي^(٣) : (١١٨ ط)

الحقُّ يُعلو والأباطلُ تَسْفُلُ واللهُ عَنْ أحكامه لَا يُسْأَلُ
والأمرُ فيما كَانَ أو هُوَ كَأَنَّ كالعلّةِ القصوى فكيف يُعلَّلُ
وهوُ الوجودُ يَجُودُ طَوْرًا بالذي رَضَى النفوسُ بِهِ وطَوْرًا يَبْجَلُ
وإذا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وتَبَدَّلَتْ فاللهُ عزَّ وجلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
واليسرُ بَعْدَ العسرِ مَوْعُودٌ بِهِ والصَّبْرُ بالفرَجِ القريبِ مَوْكَلُ

(٢) يقال أحض القوم أى أنهم أفاضوا فيما يؤنسهم وروح عنهم من حديث كأن ينشدوا شعرا
مثلا كما ورد هنا في المتن .

(٣) نقل المقرئ جزءا من هذه القصيدة في كتابه نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٢ - ١٨٤) وقد قدمها
بقوله : قال لسان الدين رحمه الله تعالى : نظمتها للسلطان — أسعده الله تعالى وأنا بمدينة سلا
لما انفصل طالبا حقه بالأندلس ، كان صنّع الله تعالى براعة استهلاها ، ووجهت بها إليه إلى رنده
قبل الفتح . ثم لما قدمت انشدتها بعد الفتح وفاء بتذرى ، وسميتها « المنح الغريب في الفتح
القريب » . ولقد علق المقرئ على هذه القصيدة بقوله (ص ١٨٢ نفس المرجع) : ويقال إن
السلطان امر بكتب هذه القصيدة على قصور الحمراء إعجابا بها ، وأنها إلى الآن لم تزل مكتوبة بتلك
القصور التي استولى عليها العدو الكافر أعادها الله تعالى للإسلام .

وَالْمُسْتَعِدُّ لِمَا يُؤْمَلُ قَابِلٌ
وَمَنْ اقْتَضَى بِالسَّعْدِ دِينَ زَمَانِهِ
أُحْمَدٌ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
أَمَّا سُعُودُكَ فَهِيَ دُونَ مُنَازِعٍ
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَزَلَّزَتِ الرُّبَا
وَلَكَ الْجَبِينُ الطَّلُقُ وَالْخَلْقُ الَّذِي
النُّورُ أَنْتَ وَكُلُّ نُورٍ دُجِيَّةٌ
وَإِذَا ذُكِرْتَ كَانَ هَبَاتِ الصَّبَا
مَنْ ذَا يَجِدُ الْوَصْفَ مِنْكَ خِيَالُهُ
وَاللَّهُ مَا وَفَى بِحَقِّكَ مَادِحُ
عَوْدُ كَمَالِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
تَابَ الزَّمَانُ لَدَيْكَ مِمَّا قَدْ جَنَى
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ أَتَى
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَّعَ الثَّانِي الَّذِي
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
وَإِذَا تَغَمَّدَكَ الْإِلَهِ بِنَصْرِهِ
فَإِذَا انْتَضَيْتَ فَكُلُّ كَهْمٍ مُرْهَفٌ
فَلَوْ اعْتَمَدْتَ عَلَى الرِّيَاحِ لِفَارَةٍ
وَلَوْ اسْتَعْنَتْ الشُّهُبَ وَاسْتَنْجَدَتْهَا
سُبْحَانَ مَنْ يُعْلَاكَ قَدْ شَعَبَ النَّشْأُ

وَكَمَاكَ شَاهِدُ قَيْدُوا وَتَوَكَّلُوا
وَالسَّيْفُ لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مُؤَمَّلُ
بِحِلْمِيَّاءٍ بَيْنَ الْوَرَى يُتَجَمَّلُ
عَقْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسْجَلُ
بِغَرِيْبِهِمَا يَتَمَمَّلُ الْمُتَمَسَّلُ
وَهَفَّتْ مِنْ الرُّوعِ الْهَضَابُ الْمُثَلُّ
لَحَظُ الْكَمَالِ بِلَحْظِهِنَّ مُوَكَّلُ
وَالْبَحْرُ أَنْتَ وَكُلُّ بَحْرِ جَدُولُ
رَكَدَ الْكِبَاةُ بِجَوْهَا وَالْمَنْدَلُ
وَصِفَاتُ مَجْدِكَ فَوْقَ مَا يُتَخَيَّلُ
وَاللَّهُ مَا جَلَّى بِمَجْدِكَ مِقُولُ
قَدْ تَنْقُصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمُلُ
وَاللَّهُ يَأْمُرُ بِالْمُنَابِ وَيَقْبَلُ
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
لِمَا ارْتَضَاكَ وَلَايَةَ لَا تُعْزَلُ
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يُخْذَلُ؟
وَإِذَا ضَرَبْتَ فَكُلُّ عُضْوٍ مُفْصَلُ
نَهَضَتْ بِفَارَتِكَ الصَّبَا وَالشَّمَالُ
حَمَلَ السِّلَاحَ لَكَ السِّمَّاكَ الْأَعْرَلُ
وَأَعَادَ حَلَى الْجِيدِ وَهُوَ مَعْطَلُ

(١) كف كذا ولعنهم ي. السيف .

قد كاذبت الأعيانُ بِكَذِبِ حِسْبِهَا
 والأرضُ راجعةٌ تَمُورُ وأهلُها
 من ماتَ مِنْهُمْ ماتَ مِيتَةً فَتَنَةً
 لا بِنِعْمَةٍ تُنْجِي ولا عَهْدٍ يَبْقَى
 فَحَبِطَ عَنْ آفَاقِهِمْ مَنْ يَهْتَدِي
 فالْيَوْمَ إِذْ يَجْعَلُ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ
 فاشْمَلٌ بِعَفْوِكَ مَنْ تَجَنَّبِي أَوْ جَنِّي
 وأحرُسُ حَى الْعَلْيَا فَمَجْدُكَ مُنْجِدٌ
 وانْهَدُ فَنَصْرُ اللَّهِ فَوْقَكَ رَايَةٌ
 والرُّعْبُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَرْدِفُ جَحْفَلًا
 والروحُ رُوحُ اللَّهِ يَنْفُذُ حُكْمَهُ
 لَمْ يَدْرِ إِسْمَاعِيلُ مَا طَوَّقَتْهُ
 نِعَمٌ مُهَنَّاَةٌ وَظِلٌّ سَجَسَجٌ
 الطَّاعِمُ الْكَاسِي وَرَفْدُكَ كَافِلٌ
 أَغْرَاهُ شَيْطَانُ الْغُرُورِ لِفَايَةٍ
 يَبْنِي بِهِ دَرَجًا إِلَى نَيْلِ التِّي
 سَرْعَانَ مَا أَبْدَاهُ نَمٌّ أَعَادَهُ
 وَسَقَى بِكَاسِ الْحَيْنِ قَيْسًا بَعْدَهُ
 وَالْغَدْرُ شَرٌّ سَجِيَّةٌ مَذْمُومَةٌ
 والأولياتُ السَّوابِقُ تُجْهَلُ
 عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ الْعَذَابِ فَزَلُّوا
 أَوْ عَاشَ فَهُوَ مُفْسِقٌ وَمُضَلَّلٌ
 الدِّينُ وَالْدُّنْيَا نَسِيجٌ هَلْهَلُ
 وَمَنْعَتَ عَنْ أَحْكَامِهِمْ مَنْ يَبْدُلُ^(١)
 مُسْتَسْلِمًا وَتَنْصَلُ الْمُنْفَصَلُ
 وَأَسْلُكَ طَرِيقَتِكَ الَّتِي هِيَ أَمَثَلُ
 وَاطْلُبْ مَدَى الدُّنْيَا فَسَعْدُكَ مُقْبِلُ
 وَمِنْ السُّعُودِ عَلَيْكَ سِتْرٌ مُسْبِلُ
 مِنْهُ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ جَحْفَلُ
 لَكَ وَالْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ تَنْزَلُ
 مِنْ مِثْنَةٍ لَوْ كَانَ يَمْنٌ يَفْعَلُ
 تَنْدَى غَضَارَتُهُ وَمَاءٌ سَلْسَلُ
 وَالْعَالَةُ الْمُعْقَاةُ مِمَّا يَثْقَلُ
 مِنْ دُونِهَا تَنْضَى الْمَطِيُّ الدَّلَلُ
 كَانَتْ قُوَى إِدْرَاكِهِ تَنْخِيلُ
 فِي هَفْوَةِ الْبَلَوَى وَبِئْسَ الْمَنْزِلُ
 وَاللَّهُ يُبْلِي لِلطَّغَاةِ وَيُذْهِلُ
 شَهِدَ الْحَكِيمُ بِذَلِكَ وَالْمُتَمَلَّلُ

(١) هذا البيت لا يستقيم معنى — وحقه (من يعتدى) بدلا من (يهتدى) وفي الشطر الثاني
 (وجلت في) بدلا من (منعت عن) أو ما في معنى ذلك ليستقيم السياق .

فَأَسْأَلُ دِيَارَ الْغَادِرِينَ فَأَيُّهَا
جَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّامِيَّاتُ ذِيُولَهَا
يَا فَتْسَكَةً أَخْفَتِ مَوَاطِيءُ غَدْرِهَا
عَنَرَ الزَّمَانُ بِهَا وَكَانَتْ فَلْتَةً
أَمِنْتُ سَعُودَكَ مِنْ حَرَابَةِ قَاطِعِ
قُتِلَ الْمُقَاتِلُ بَعْدَهَا بِسِلَاحِهِ
وَلَفِيفُ جُبَانٍ إِذَا مَا اسْتَوْقَفُوا
طَرَقُوا عَلَى الضَّرْغَامِ لَيْلاً غَابَهُ
لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ وَعَصْمَةُ
مَارُقَعُ الْوَهْمِ الَّذِي قَدْ مَزَّقُوا
فَنَبَتَتْ مُجْتَمِعَ الْفُؤَادِ بِهَفْوَةٍ
وَفَدَاكَ شَيْخُ الْأَوْلِيَاءِ بِنَفْسِهِ
مَا ضَرَّهُمْ إِذْ نَلَوْشَتَهُ كِلَابُهُمْ
وَكَذَلِكَ الْخَلْبُ اللَّثِيمُ إِذَا سَطَا
وَنَجَّوَتْ مَنَجَى الْبَدْرِ بَعْدَ مُحَاقِهِ
فَحَلَلْتُ مِنْ وَادِي الْأَشْيِ بَقَرَارَةٍ
كَرْسِيٍّ مُعْتَصِمٍ ، وَمَنَوَى هِجْرَةٍ
دَارُ الْوَفَاءِ وَمَوْطِنُ الْقَوْمِ الْأَلَى
حَتَّى دَعَاكَ الْمُسْتَعِينُ وَإِنَّهُ
فَرَحَلَتْ عَنْهُمْ وَالْقُلُوبُ بِوَالِغِ
فَلَقَدْ شَهِدْتُ وَمَا شَهِدْتُ كَمَوْقِفِ

لِمَجِيبَةِ أَطْلَالِهَا مِنْ يَسْأَلِ
وَعَوَتْ بِمِقْوَتِهَا الذَّنَابُ الْعُسْلُ
حِيلُ الْخَدِيعَةِ وَالظَّلَامُ الْمُسْبِلُ
شَنْعَاءُ وَالْدُّنْيَا تَجِدُ وَتَهْزِلُ
فَاسْرَحْ وَرِدْ فَهُوَ السَّكَلَا وَالْمَنْهَلُ
وَعَدَا لَهَا زُحْلٌ يَقْرُ وَيَزْحَلُ
نَادَتْ بِهِمْ آجَالُهُمْ فَتَسَلَّلُوا
وَالْبَدْرُ تَاجُ بَالِنُجُومٍ مُكَمَّلُ
أَصْبَحَتْ فِي أَبْرَادِهَا تَتَسَرَّبِلُ
مَا حَلَّى الْجِيدُ الَّذِي قَدْ عَطَّلُوا
خُذِلَ النَّصِيرُ بِهَا وَخَانَ الْعَقْلُ
وَالنَّفْسُ آثَرُ كُلِّ شَيْءٍ يُبْذَلُ
وَسَطَتْ بِهِ أَنْ لَمْ يَكُونُوا مِثْلُ
عَمَلِ الَّتِي مَا بَعْدَهَا مَا يَعْمَلُ
تَهْوَى كَمَا يَهْوَى بِحُجُوءِ أَجْدَلُ
عَزَّ النَّوَاءُ بِهَا وَطَابَ الْمَنْزِلُ
وَالْمُسْتَقَرُّ إِذَا تَزَلُّ الْأَرْجُلُ
كَفَلُوا ، وَبِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ تَكْفَلُوا
لَأَبِيرُ بِالْمُلْكِ الْمُضَاعِ وَأَكْمَلُ
نَعَرَ الْخَنَاجِرِ وَالْمَدَامِيعُ تَهْوِلُ
وَالنَّاسُ قَدْ وَصَلُوا الصَّرَاحَ وَأَعْوَلُوا

وَبِكُلِّ نَادٍ مِّنْكَ أَنَّهُ نَادٍ
يَتَرَاهُمُونَ عَلَيْكَ حَتَّى خَلَّتْهُمْ
غَلَبُوا عَلَيْكَ لَكِ تَيْمٌ مَّشِيئَةٌ
وَضَعَنْتَ عَنْ أَوْطَانٍ مُلْكِكَ رَاكِبًا
وَالْبَحْرُ قَدْ خَفَقَتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ
فِي مَوْقِفٍ يَاهْوِيهِ مِنْ مَوْقِفٍ
حَتَّى حَلَلْتَ بُنْصُرَ الْمَلِكِ الَّذِي
مَشَى بَنِي يَعْقُوبَ أَسْبَاطَ الْهُدَى
وَخَلَائِفَ اللَّهِ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ
وَدَعَائِمَ الدِّينِ الْخَنِيفِ إِذَا وَهَتْ
وَكَفَى بِإِبْرَاهِيمَ بَدْرَ خِلَافَةٍ
وَكَفَى بِإِبْرَاهِيمَ لَيْثَ كَرِيهَةٍ
أَغْنَى وَأَقْنَى وَاعْتَنَى وَكَفَى الْعَنَاءَ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةً مَرْقُوبَةً
فَأَنْفَتَ لِلدِّينِ الْخَنِيفِ وَأَهْلِهِ
وَلِمَلَّةٍ جُنَّتْ فَلَوْ لَمْ تَنْتَدِبْ
أَحْكَمْتَ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ أَصُولَهَا
وَرَكِبْتَ فِيهَا كُلَّ صَعْبٍ لَمْ يَكُنْ
وَأَجَرْتَ مَسْجِدَهَا الَّذِي قَدْ ضَيَّعُوا
جَمَعْتَ عَلَيْكَ الْمُدَوَّنَانِ قُلُوبَهَا
فَاهْتَرَأَ لِلْحَرْبِ الْكَبِيِّ بَسَالَةً

وَبِكُلِّ دَارٍ مِّنْكَ حَزَنٌ مُفْكِكُ
سِرْبِ الْقَطَا الطَّايِّ وَكَمْكَ مَنَهْلُ
لَّهُ تَبَرُّزُ فِي الْوَجُودِ وَتَنْزِلُ
مَنْنِ الْعُبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يَجْمَلُ
وَالرَّيْحُ تَقْتَطِعُ الرِّيفَ وَتُرْسِلُ
يَذْوَى لَهُ رَضْوَى وَيَذْبُلُ يَذْبُلُ
يُرْعَى الدَّخِيلُ بِهِ وَيُسْكِنُ الْمُعْضِلُ
وَسَحَابُ الرِّيحِ الَّتِي تُسْتَنْزِلُ
دِيمَ الْوَرَى إِنْ أَحْسَنُوا أَوْ أَمَحَلُوا
مِنْهُ الْقُوَى وَاخْتَلَّ مِنْهُ الْكَلْكَلُ
تَعْنُو لِعُرَّتِهِ الْبُدُورُ الْكَمَلُ
يَعْنُو لِعِزَّتِهِ الْهَزَبُ الْمُشْبِلُ
وَأَعَانَ فَهُوَ الْمُنْعِمُ الْمُتَعَصِّلُ
أَعْلَامَهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَفْصِلُ
مِنْ خُطَّةِ الْخَسْفِ الَّتِي قَدْ حَمَلُوا
لَمْ يُلَفْ مَنْ يَرْتَقِي وَلَا مَنْ يَتَفَلُّ
وَفَرَّتْهَا لَمَّا اسْتَبَانَ الْمَفْصِلُ
لَوْلَا إِلَهُ وَعِزُّ نَصْرِكَ يَسْهَلُ
وَرَحِمْتَ مِنْبَرَهَا الَّذِي قَدْ عَطَلُوا
وَأَكْفَهَا وَعَلَى الْحِمِيَّةِ عَوَّلُوا
وَاهْتَرَأَ فِي مِحْرَابِهِ الْمُتَبَتَّلُ

وَبَدَا الْفَعَالُ الْكَوْنُ هَذَا الْعَالَمُ الْعُلْبُورِيُّ مَهْتَزٌّ فَكَئِيفَ الْأَسْفَلُ ؟
وَالرُّومُ لَا يَسْتَرْجِعُ حَقَّكَ شَمَرْتِ هَذَا هُوَ النَّصْرُ الْمُعِمْ الْمُخَوِّلُ
وَأَسْتَقْبَلْتُكَ السَّابِحَاتُ مَوَآخِرًا تَهْوِي إِلَى مَا تَبَدَّغْنِي وَتَوُمِّلُ
تُبْدِي جَوَانِبَهَا الْعُبُوسَ وَإِنْ تَكُنْ بِالنَّصْرِ مِنْكَ وَجُوهَهَا تَتَهَلَّلُ
هُنَّ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَّتْ تَخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَرَفُلُ
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ كَأَنَّ جَنَاحَهَا وَهُوَ الشَّرَاعُ بِهِ الْفِرَاحُ تَطْلُلُ
جَوَفَاءَ بِحَمْلَهَا وَمَنْ حَمَلَتْ بِهِ مَنْ يَلْمُ الْأُنْثَى وَمَاذَا تَحْمِلُ
أَطْلَعْنَ صُبْحًا مِنْ جَبِينِكَ مُسْفِرًا يَجْلُو الظَّلَامَ وَهُنَّ لَيْلُ الْبَلِّ
وَطَلَعْنَ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ بِطَارِقٍ لِلْفَتْحِ وَالنَّصْرِ الَّذِي يُسْتَقْبَلُ
وَبَقِيَّةٍ مِنْ قَوْمٍ عَادِ أَهْلِكُوا بَبْقِيَةِ الرِّيحِ الْعَفِيمِ وَجَدُّوا
بِالْبَاطِلِ الْبَحْتِ الصَّرَاحِ تَعَزَّزُوا فَالآنَ لِلْحَقِّ الْيُمِينِ تَذَلَّلُوا
خَضَبَتْ مَنَاصِلُكَ الْمَفَارِقَ مِنْهُمْ حِنًا نَجِيعٍ صَبَغَهَا لَا يَنْصُلُ
أَقْبَلْتَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ فَأَذْبَرُوا أَقْدَمْتَ فِي كَيْلِ الْعَجَاجِ فَأَجْفَلُوا
أَعَجَلْتَ حَزْبَ الْبَغْيِ فَاشْتَبَهَتْ بِهِمْ طُرُقُ النَّجَاةِ وَلِلْهَلَاكِ تَعَجَّلُوا
صَبَّغَتْهُمْ غُرَرُ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا سَدَّ الثَّنِيَّةِ عَارِضٌ مُنْهَلٌ
مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ أَغْرَّ مُحَجَّلٍ يَرْمِي الْجِلَادَ بِهِ أَغْرَّ مُحَجَّلُ
زَجَلُ الْجَنَاحِ إِذَا أَجَدَّ لِفَآيَةٍ وَإِذَا تَغَنَّى بِالصَّيْلِ فَبُلْبُلُ
جَيْدٌ كَمَا الْتَمَّتِ الظُّلُمُ وَفَوْقَهُ أَذُنٌ مُشَفَّعَةٌ وَطَرْفٌ أَكْحَلُ
فَكَأَنَّمَا هُوَ صُورَةٌ فِي هَيْكَلٍ مِنْ لُطْفِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ هَيْكَلُ
عَجَبًا لَهُ أَيْخَافُ فِي كَيْلِ الْوَعْيِ نَبْهًا وَذَايِلُهُ ذُبَالٌ مُشْعَلُ

وَحَلِيجُ هِنْدٍ رَاقٍ حُسْنُ صَفَائِهِ حَتَّى لَكَادَ يُعُومُ^(١) فِيهِ الصَّبِغَلُ
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّبَالُ وَأَوْشَكَتْ تَبْنِي النُّجَاةَ فَأَوْثَقَتْهَا الْأَرْجُلُ
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُرَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ مُورَدٌ وَالشَّطُّ مِنْهُ مُهْدَلُ
وَبِكَلٍّ أَزْرَقَ إِنْ شَكَتْ الْحَاظِلُ مَرَّةَ الْعُيُونِ فَبِالْعَجَاجَةِ يُكْحَلُ
مُتَأَوِّدٌ أَعْطَفَهُ فِي نَشْوَةِ مِمَّا يَعْلُ مِنْ الدِّمَاءِ وَيَنْهَلُ
عَجَبًا لَهُ إِنْ النَّجِيعَ بِطَرَفِهِ رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَقْتَلُ
لِلَّهِ يَوْمُكَ فِي الْفَتْوحِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَثَ عَلَى الزَّمَانِ مُحَجَّلُ
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَبَانُهُ وَثَبَانُهُ مِثْلُ بِهِ يُنْتَمَلُ
وَالْخِلُّ خَطٌّ وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ وَالشَّمْرُ تَنْقُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ
وَالْبَيْضُ قَدْ كَثُرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُشَقَّفِ تَعْمَلُ
لِلَّهِ قَوْمُكَ عِنْدَ مُشْتَجِرِ الْقَنَاءِ إِذْ ثَوَّبَ الدَّاعِي الْمِهَيْبُ وَأَقْبَلُوا
قَوْمٌ إِذَا لَفَحَ الْهَجِيرُ وَجُوهَهُمْ حُجِبُوا بِرَايَاتِ الْجِهَادِ وَظَلَّوْا
فَوْجُهُمْ بِسَنَاءِ الْأَهْلِ تَزْدَرِي وَأَكْفُهُمْ جُودَ السَّحَابِ يُخْجَلُ
يَا آلَ نَضْرٍ إِنْ تَذَوَّكَرَ مَفْخَرُ لَا تَفْضَحُوا مِنْ دُونِكُمْ وَرَسَلُوا
عَلَيَاؤُكُمْ غَايَتُهَا لَا تَنْتَهِي فِي مِثْلِهَا خَانَ الْبَلِغِ الْيَقُولُ
آثَارُكُمْ فِي الدِّينِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ تُرَوَّى عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ وَتُنْقَلُ
أَوْلَسْتُمْ الشُّهْبَ الْأَلَى مَا غَيْرُوا مِنْ بَعْدِ بَعْدِ نَبِيَّهُمْ أَوْ بَدَّلُوا
أَوْ لَيْسَ جَدُّكُمْ الْمَدِينَةُ دَارُهُ كَلَّا وَصَاحِبُهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ
سَعْدٌ وَمَا أَدْرَاكَ سَعْدُ عِبَادَةٍ فِي مَجْدِهِ صَدَقَ الَّذِي يَتَوَغَّلُ
مَاذَا يُحْبِرُ مَادِحٌ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْتِي بِمَدْحِكُمْ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

(١) في الأصل : يقول .

يَا نُكْتَةَ الْعَلْيَا وَيَا قَمَرَ الْهُدَى
يَهْنِكَ صُنْعُ اللَّهِ حِينَ تَبَلَدَتْ
يَهْنِكَ صُنْعُ اللَّهِ حِينَ اسْتَأْنَسَتْ
يَهْنِي الْعِمَادَ أَنْ اغْتَدَى بِكَ دِيْنَهَا
يَهْنِي الْبِلَادَ أَنْ اغْتَدَى بِكَ فَوْقَهَا
فَتَحُ الْفُتُوحَ تَأَخَّرَتْ أَيَّامُهُ
يَزَعُ الْإِلَهُ مِنَ النُّفُوسِ مَنْ ارْتَضَى
وَاللَّهُ بِالتَّمْحِصِ يُوقِظُ أَنْفُسًا
وَيُكَيِّفُ السَّبَبَ الْخَلْقَ لِمَنْ قَضَى
وَالْحَقُّ أَمْرٌ لَيْسَ فِي وَسْعِ أَمْرِي
وَالْحَقُّ حَقٌّ مَا سِوَاهُ فَبَاطِلُ
تَتَلَوْنَ الدُّنْيَا وَتُخْتَلِفُ الْمُتَنِي
وَلَرَبَّنَا الرَّجْعَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
لَمْ يُبْقِ رَبُّكَ مِنْ عُدَاتِكَ مُعْتَدٍ
أُخِذُوا بِبَغْيِهِمْ أُيْقِلَتْ هَارِبُ
تُقَفُّوا بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَتَبَادَرَتْ
سَحَقًا لَهُمْ لَا بِالْوَفَاءِ تَمْسَكُوا
وَرَأَى عَدُوَّ اللَّهِ عُقْبَى غَدْرِهِ
وَهُوَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَلَّا يُرَى
وَحَقَارَةُ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ اقْتَضَتْ
هَذَا سَلْجَانُ النَّبِيِّ ابْتَزَّهُ الْكَرَى

وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تُفْصَلُ
فِيكَ الْحِجَى وَتَأَوَّلَ الْمُتَوَوَّلُ
مِنْكَ الظُّنُونُ وَأَقْصَرَ الْمُسْتَرْسِلُ
يُجَلَى مِنَ الشَّكِّ الْمُرِيبِ وَيُفْصَلُ
سِتْرُ الْوَقَايَةِ وَالْحَمَايَةِ يُسَدُّ
يَنْسَلُ مِنْ حَدَبٍ إِلَيْكَ وَيَنْسَلُ
حَتَّى يَبِينَ مُحِقُّهَا وَالْمُبْطِلُ
عَنْ حَقِّهِ الْمَحْتَوِمُ كَانَتْ تَفْعُلُ
بِسَعَادَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ تُوْصَلُ
فَكَكَّرُ فِي كَدِّهِ وَمُقَلُّ
لَوْ حَقَّقَ الْمُسْتَبْصِرُ الْمَتَامِلُ
وَالْبُدُّ بُدٌّ لَيْسَ عَنْهُ مَعْدِلُ
وَاللَّهُ نِعَمَ الْمُرْتَجَى وَالْمَوْئِلُ
وَالسَيْفُ يَسْبِقُ حَذُّهُ مَنْ يَعْدِلُ
لَهُ يَسْرَعُ خَطْوُهُ أَوْ يُعْجِلُ
بِهِمْ عَيُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَفَقَلُوا
يَوْمًا وَلَا فَازُوا بِمَا قَدْ أَمَلُوا
وَالْخُرَى مِنْهُ مَعْجَلٌ وَمَوْجَلُ
يُعْنِي اللِّسَانُ بِذِكْرِهِ أَوْ يُخْفِلُ
أَنْ يَنْثَرُ الْمُسْتَحَقَرُّ الْمُسْتَرْذَلُ
وَبَعْضُ الْجِنِّ فِيهَا يُنْقَلُ

ما غيرت منك الخطوبُ سجيةً
 بل زاد عقلك بسطةً من بعدها
 وأفادك الدهرُ التجاربَ بانياً
 ما أن رأينا من يُعَابُ بِمحنةٍ
 قد قرأ أمرُك واستقرَّ عِمادُه
 وأتاك نجلُك والسعود تحفه
 لمحوك يا بدرَ الكمالِ فكبروا
 فالشملُ مجتمعٌ كأحسنِ حالةٍ
 ولقد غفرتُ ذنوبَ دهرى كلها
 لما رأت مثواكَ كهبةً طائفٍ
 أهديك من أدب السياسة ما به
 لا تغفلِ الحزمَ الذي بعقله
 واجعلِ صماتَكَ عِبرةً فيما مضى
 والأمرُ تحقيره وقد ينسى كما
 فاحذر صغيرَ الأمرِ وتحفلُ به
 فالنارُ أولُ ما تكون شرارة
 شاورْ إذ الشورى دعتك أولى النهى
 واجزِ الميِّءَ إذا أساء بفعله
 وإذا عدلتَ فلا الهوادةُ والهوى
 ومن استبحت ذماره بعقوبةٍ
 وإذا عَقَدْتَ فلاناً لا للهوى

مجبولةً والطبع لا يتنقل
 حتى أحاط بكل شيءٍ يُعقل
 تضعُ الأمورَ على الوزنِ وتحمل
 حتى يعاب الصارمُ المتغفلُ
 والحقُّ بأن فلم يدع ما يُشكلُ
 وألحقُ تلثم كفه وتقبلُ
 وبدأ هلالُك بعدَ ذاكَ فهلّوا
 تعادها ونوالُ ربِّك يشمل
 حتى المشيبَ وذنبه لا يهمل
 عيني وكفك للطواف مُقبل
 تبأى الملوكُ على الملوكِ وتفضل
 لبلُ الإمارة والإدارة تعقل
 وعليه قس من بعد ما يُستقبل
 تنمى الجسومُ على الغذاء وتعبَلُ
 وإذا غفلتَ فإنه يستفحل
 والغيثُ بعد رذاذه يسترسل
 فخطاب غير أولى النهى لا يجمل
 والمحسنَ الحسنَى جزاء يعُدل
 من بعده أبداً لديك تؤمل
 فبغيره من بعدها يُستبدل
 فبكلِّ قدرٍ رتبة لا تهمل

وَصُنُ اللِّسَانَ عَنِ الْقَبِيحِ فَرِيحاً
 وَإِذَا جَرَحْتَ فَوَادَ حَرٍّ لَمْ تُطِيقْ
 وَاقْبَلْ وَصِيَّةً مِنْ آتَى لَكَ نَاصِحاً
 وَعَلَى التَّنَبُّثِ فِي السَّعَايَةِ فَاعْتَمِدْ
 وَإِذَا جَنَى جَانٍ تَبَيَّنَ جَهْلُهُ
 وَارْعَ السَّوَابِقَ لَا تُضِعْهَا إِنَّمَا
 وَإِذَا تَرَحَّلَ عَنْ جَوَارِكَ رَاحِلْ
 وَاجْعَلْ عَلَى السَّبْرِ الَّتِي رَتَّبَتْهَا
 لَا تُبَدِّهِ هَوْنًا فِي الشَّدَائِدِ إِنْ عَرَّتْ
 وَالْمَالَ خِذْهُ بِحَقِّهِ وَاعْلَمْ بِأَنَّ
 وَازِنْ بِهِ مَوْنَ السِّيَاسَةِ وَادَّخِرْ
 وَالْمَنْعُ وَالْمَنْعُ اعْتَبِرْ قَسْطَاسَهُ
 وَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى وَبِالْخُلُقِ الَّذِي
 وَاشْغَلْ عَنِ اللَّذَاتِ نَفْسَكَ بِالَّذِي
 وَابْنُوا الزَّمَانَ عَلَى سَبِيلِ أَبِيهِمْ
 بِالْعَفْوِ خُذْ مِنْهُمْ وَلَا تَكْشِفْ لَهُمْ
 دُمَّ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ قَبْلِنَا
 هَذَا وَعَقْلُكَ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ
 مَوْلَايَ هَاضِمِ الزَّمَانَ وَسَامِي
 أَنْحَى عَلَى وَفَرِي وَرَوَّعَ مَأْمِي
 وَرَمَى بِنَا الْبَحْرُ الْحَمِيْطُ وَلَوْ دَرَى

يَمْضِي اللِّسَانُ بِحَيْثُ يَنْبُو الْمُفْضِلُ
 إِدْمَالَهُ وَبَأَى تَوِيءَ يَدْمُلُ
 وَاشْكُرْهُ وَهُوَ الْكَاذِبُ الْمُنْحِلُ
 فَمَرَدُّ أَمْرِ فَاتٍ لَا يُسْتَسْهَلُ
 فَاحْلُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ لَا يَجْهَلُ
 دِينَ يُلَامُ لِأَجَلِهِ مَنْ يَمْطُلُ
 فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ عَنْكَ مَاذَا يَنْقُلُ
 عَيْنَا نَجِيءُ بِكُلِّ مَا يُتَقُولُ
 فَبَقْدَرِ مَا تُبَدِيهِ قَدْرُكَ يَحْمُلُ
 الْمَالَ لِلْفَرَضِ الْبَعِيدِ يُوَصِّلُ
 فَضْلًا وَوَاظِ بِخُرْجِهِ مَا يَدْخُلُ
 فَالْبُخْلُ وَالتَّبَذِيرُ مِمَّا يُرْذَلُ
 يَنْهَى النُّفُوسَ عَنِ الْقَبِيحِ وَيَعْدِلُ
 نَفْسُ الْحَكِيمِ بِهِ تَلَذُّ وَتُشْغَلُ
 إِنْ عَزَّ عَزَا أَوْ يَذَلُّ تَذَلُّوا
 سِتْرًا فَلَسْتُ عَلَى كَبِيرٍ تَحْصُلُ
 فَتَى حَلَا أَوْلَدُ هَذَا الْخَنْظَلُ ؟
 أَسْنَى وَرَأْيُكَ فِي السِّيَاسَةِ أَفْضَلُ
 جَوْرًا وَأَنْتَ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْدَلُ
 ظُلْمًا وَحَمْلَتِي الَّذِي لَا يُحْمَلُ
 مِنْ دُونِهِ مَرَمَى لِقَالِ لَنَا أَرْحَلُوا

إِنَّا قُتِلْنَا بِالنَّوَى سَيِّانٍ مَنْ
 هَذَا قِيَاسٌ لَيْسَ يُدْفَعُ حُكْمُهُ
 أَصْبَحْتُ فِي زَغَبٍ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
 فَإِذَا سَمَوْتُ لِقَصْدِهِمْ لَمْ أُسْتَطِعْ
 وَأَنَا الَّذِي مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
 أَنْتَ الْوَسِيلَةُ لِي إِلَيْكَ فَلَا تُضْعِ
 مَالِي وَلَا لِبَنِيٍّ غَيْرِكَ رَحْمَةً
 خُذْهَا كَمَا شَاءَ الْخُلُوصُ كَأَنَّهَا
 أَهْدَى الْبَيَانُ بِهَا فَرَائِدَ حِكْمَةٍ
 وَاشْكُرْ صَنِيعَ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّهُ

يُجَلِّي عَنْ الْأَوْطَانِ أَوْ مَنْ يُقْتَلُ
 مِنْ بَعْدِ مَا شَهِدَ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلُ
 وَالْمَاءُ شَرْطُ حَيَاتِهِمْ وَالسَّنْبُلُ
 وَإِذَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْبَلُوا
 أُذِلِّي بِهَا لِعُلَاكَ أَوْ أُتَوَسَّلُ
 قَصْدِي فَتِلْكَ مَنْ يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 لَكِنْ عُذْرِي وَاضِحٌ لَا يُجْهَلُ
 عَقْدُ بِالْقَابِ الْبَدِيعِ مَفْصَلُ
 يَبْأَى النَّدَى بِنَشْرِهَا وَالْمَحْفَلُ
 يُنْمِي نَوَابَ الشَّاكِرِينَ وَيُجْزِلُ

رَفْعُ النَّاسِخِ

سياسة البرمينجو المقتصب لعرش غرناطة بعد عبور السلطان الشرعي محمد الخامس إلى الأندلس

وفد كان الفَسْلُ المتغلبُ على الأندلس لَمَّا شَعَرَ بالعمل على إجازة السلطان مغدوره الذي كبس مضجعه ، وابتز أمره ، أخذ حِذْرَه ، ونشط للمقارضة شَرَّهًا إلى إقامة رسوم الفتنة وجريا على سبيله من الجرأة ، وعدم نظره في العقبي والمغبة ، فشرع في إجازة من نظره من أبناء الملوك والمرشحين بالمغرب للأمر والمتأهلين لإقامة سوق التشغيب على ابن عمهم ، وهم جملة منهم الإخوة الأربعة المعتقلون ببعض دورهِ^(١) تقمناً لمرضاة السلطان الحائن ، متوقعٍ حَظَّهم ، وهم عبد الحليم وعبد المؤمن ومنصور والناصر بنو السلطان المغفور الحظ (١٢٤ و) بسعد أخيه ، الموكوس الوزن بكدح الأيام لصنوه مع أثره الأب ورجحان كثير من الخلال أبي علي^(٢)

(١) تقمن الأمر : قصده وتوخاه دون سواء ، والقمين : الجذير الخليق .

(٢) أبو علي هذا هو اخو السلطان أبي الحسن المريني ، وكان يعرف بالأبيض لأن أمه كانت جارية أسبانية بينما كان أبو الحسن يعرف بالأكحل أي الأسمر أو الأسود لأن أمه كانت حبشية ، وفي عهد والدهما السلطان أبي سعيد ، كان أبو الحسن أميراً على الحضرة وأبو علي أميراً على القبلة أي الجنوب فكانا أخوين ملكين في عصر واحد ، ولما مات السلطان أبو سعيد استقر رأي الخاصة من المشيخة ورجال الدولة على تولية ولي العهد أبي الحسن ، فبايعوه بالسلطنة بينما بقي أخوه أميراً على سجلماسة والناطق الجنوبية ولكن لم يمض وقت طويل حتى دبت السعاليات بين الأخوين وقامت الفتنة بينهما . ولم تستقر الأوضاع إلا بقتل أبي علي ، ولقد كفل السلطان أبو الحسن أولاد أخيه ولم يميز بينهم وبين أولاده ، ولما ولي الحكم السلطان أبو عنان بن أبي الحسن ، بعث بعض اخوته وقرابته إلى غرناطة ليقيموا هناك تحت مراقبة سلطانها أبي الحجاج يوسف ابن الأحمر وكان من بينهم أبناء عمه أبي علي المذكورين في المتن وهم عبد الحليم وعبد المؤمن ومنصور والناصر . فبقوا هناك إلى هذا التاريخ الذي نحن بصده . (راجع (الناصري : الاستقصا ج ٣ ص ١١٩ — ١٢٠) .

عمر بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، أسبقهم أبو محمد عبد الحليم الأملط الطريقة في الرجاحة وحسن السمّت وإقامة الخط وإبانة الخطاب والتظاهر بالتصاؤن والتزيّي بالخير . من رَجُلٍ رُبْعَةٍ ، أزهر اللون مرهف البدن طويل اللحية مُسَوِّدًا شعرها كأنها قِنُوقُ النخلة الْمُتَعَشُّ كُلٌّ (١) ، لم يزل من بينهم مطمح النفوس ومرمى الآمال وهدف الأراجيف ومتشوّف الظنون . وأخوه عبد المؤمن مجاريه في بعض الخلال والصفات ، المُرَبِّي بِالْصُّفْرَةِ (٢) وإِنَارِ الصُّمَاتِ (٣) المشهور بالإقدام . وأخوه المنصور تلوه في الترشيح وأحد الأفراد في التشديق وتعاطي الفصاحة إلى الهوى في أقصر دركات اللوذعيّة (٤) ، وانتحال الأدب ، مباينٌ لهما بالوسامة والبدانة . وأخوه الناصر مثله وأظهر سداداً وانتقباضاً مع صلوح وخيرية يشهدُ بها معارفه . إلى سوى هؤلاء من القرابة والنسباء . فَتَخَلَّلَ (٥) منهم عبد المؤمن وعبد الحليم وابن أخ لهما ، وأمسك الآخرين ليكون له الخيار في الإعادة إن عارضهما معارض أو التفرير إن بانّت له في متعدد من الجهات فرصة . ونذر بغرضه الأسطول المتضمن حفظ البحر من أسطولى المغرب وقشتالة . وقد دفعت القطعة من مرسى (١٢٤ ط) (٦) المُشَكَّب فقصدها (٧) وراما التغلب عليها ، وقام أهل الساحل من

(١) المتعشك : أى الذى يتذبذب فى الهواء كالمشكول فى النخل فهو بمنزلة العنقود فى الكرم ، والجمع عناكيل .

(٢) ربما يقصد أن مزاجه صفراوى .

(٣) إنبات الصمات أى الصمت .

(٤) اللوذعى : الفصيح اللسان الذكى الذهن .

(٥) تنخل الشيء : صفاه واختاره وأخذ أفضله .

(٦) المشكَّب : يبدو أنه اسم عربى بمعنى الحصن الحصين المرتفع ويسمى اليوم Almunecar أما الاسم القديم لهذا المكان فهو Sexi وهو مرفأً ساحلى مرتفع فى جنوب شرق الأندلس بولاية غرناطة ، وبهذا المرسى كان أول نزول الأمير الأموى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك عند دخوله الأندلس سنة ١٣٨ هـ (٧٥٥ م) وقد لقب بعد ذلك بالداخل راجع (الإدريسى : نزهة المشتاق ص ١٩٩ ، نسر دوزى : دى خوية ١٨٦٦) . راجع كذلك (الحميرى : الروض المعطار ص ١٨٦) .

(٧) أى أسطولا المغرب وقشتالة .

دونها ، وأورطوها في الرمل فتعذر إخراجها ووقع عليها^(١) قتال فشت منه في الطائفتين الجراح فتعذر سفرها وشرع في ردها إلى مستقرها وانجرف الأسطول لحاجته من زاد الماء بتلك الأحواز فغافصوه^(٢) في قطعة مختصرة عجلوا دفعها التحفت الظلمة وخاضت الموج بعد تقدم مراسلة آل زيان الراغبين في ضرب بعض عدوهم ببعضه واستجلاب الفتنة إلى أرضه والاتفاق على ما يستقر عليه الأمر . فكان نزولهم ببعض مراسي السواحل التلمسانية وذلك بين يدي الحادث بسلطان المغرب . فاستقروا في الآيلة الزيانية في نفر ستة من أمير وخاصة نوه بهم الأمير أبو حمو بتلمسان موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن متلف كرة الحظ ومحدد رسوم الدولة المتفق منه على الصلوح دهايا وحزامة ، فحملهم^(٣) وحبام وخلع عليهم ، وأعان صاحبهم بموئل قرى ومكارمة . وكان حلولهم لديه على تفتة استيلائه على مدينة الجزائر عقد الصفوة وسبقة البلاد المنهزمة ، وآخرها انقيادا للآيلة الزيانية ، وتمسكا بالمرينية ، وقد اشتملت من العيال المتورطين بافريقية^(٤) فادونها والحامية المنبتين^(٥) والضعفاء المحرجين على أمر . وقع الرأي من آل زيان زعموا على إكبالهم وإرهابهم في عدد (١٢٥) ومنهم ممن في السجون المرينية ، فجعل هذا الوافد الشفاعة فيهم صدقة بين يدي نجواه . ولم يمكن إيواء مثواه الأمير أبا حمو إلا إسهافه فتخلص منهم أمة لحقوا بسببه بأوطانهم . وكان من الأمر ما يأتي به الذكر إن شاء الله .

ولما اتصل هذا الخبر بالسلطان طالب حقه وناشد ضالة ملكه ، سقط في يده ، واغصرف عنه الجيش المرتزق من الدول المرينية بجملته والشيخ يحيى بن عمر بن رحو مؤمل الكرة من إمارة جنده والرئيس الذي خف لمظاهرتة محمد بن يوسف بن نصر ، وفر الكثير إلى عدوه ، ومن وجوههم ابن وزيره المشووم الطائر ، المهدي لقبة فال الانكاش ، المقطوع بالمنحسة مع استبطانه

(١) ووقع عليها قتال أى وقع من أجلها قتال .

(٢) غافصه أى غافله أو أخذه على غرة منه .

(٣) حملهم هنا بمعنى أركبهم .

(٤) المراد بافريقية هو المغرب الأدنى أو ما يسمى اليوم بالجمهورية التونسية .

(٥) أنبت أى انقطع والمقصود هنا بالمنبتين أى المقطوع بهم .

هَوَجَا وَخَوَرَا وَأَفْنَأَ^(١) وهذرا ونهَمَا وَبُخَلَا وَبَخَرَا وَسُوءَ خَلَّةٍ ، يُبْرَّ عَلَيْهِ ابْنُهُ الْمَأْبُونُ بالتطفيف في مكبال أكثر هذه الخلال ، فانكفاً أدراجه على قرب عهد من وصوله إلى الأندلس فاحتل مالقة ، وبها أشياخ النُكْرَاء من بني شعيب المتظاهرين بالسذاجة الأندلسية وعدم التصنع وإرسال السجية ، وأكل الأطعمة التي يحضرها النظر ، وفي مسلاخ^(٢) كل تيس منهم وَالْبَيْتُ بْنُ^(٣) الْحَبَاب والعباس بن الأحنف^(٤) والحسن الحكيم^(٥) من اللَوْدَعِيَّة والفظنة والمعرفة بطرق المجاعة ، ويمتُ إليهم بصهر ، فقاموا به وانصرف عنهم إلى السلطان بغرناطة ، فحين توسط طريقه (١٢٥ ط) بدا له فجعل وجهه إلى بلد النصراري وارتكب خطراً عظيماً ولحق بمنشأ فراره آيماً بِخَفِيَّ عَارِهِ . وحسبك بها مجادة وحياء^(٦) ودهيا ، والولد من طينة أبيه ، وتوجه على آل شعيب نكير السلطان لإغفالهم إصحابه إليه وهو المعتاد في مثله بما أوجب نقلهم عن مالقة في هذه الأيام موربا بالحاجة إليهم وفي سبيل مظهرته .

وانحاز السلطان جبره الله بمن استمسك معه الى صاحب قشتالة وقدم عليه فأنسه واعتذر له على التقاصر في نصرته المجدية لهيئ جناحه بهلاك سلطان المغرب ثالث أئافهم وهجوم فصل الشتاء ، وضيق الزمن عن احتفاله بحركة نجيشه ، وأسكنه بمن معه بلد استججة^(٧) السكائنة على ضفة شنجل^(٨) ، الرَحْبَةِ السَّاحَةِ ، المجدية الفلاحة ، الأنيقة الكريمة ، المطلة على ثغور بلاد المسلمين ، فاستقر بها في دعة ، وتحت زلٍ وجراية .

(١) أفنأ أفنا أى ضعف رأيه فهو أفين ومأفون .

(٢) المسلاخ الإرهاب أو الجلد أو قشر الحية الذى تنسلخ منه .

(٣) أبو أسامة والبة بن الحباب : شاعر من شعراء الكوفة المسنهرين ، وكان صديقاً للشاعر أبي نواس راجع (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٤) .

(٤) أبو الفضل العباسي بن الأحنف : شاعر من شعراء الغزل المعروفين على عهد هارون الرشيد . توفي سنة ١٩٢ هـ راجع (وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٩ - ٢٣٣) .

(٥) هو الشاعر المعروف الحسن بن هانئ الحكيم المعروف بأبي نواس ، توفي في بغداد أواخر القرن الثاني للهجرة . راجع (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٧) .

(٦) حقها أن تكون (مجادة وخنا) إلا أن يريد السخرية .

(٧) استججة Ecija : واسمها الروماني القديم Astiggi ومى تتبع الآن ولاية اشبيلية . راجع (Ency. of Islam, art. Istigga by Sybold)

(٨) نهر شنجل أو نهر شنيل : ويسمى حالياً Cenil بولاية غرناطة .

رَفِيعُ النَّارِخِ

استبداد الوزير عمر بن عبد الله واضطراب الحالة في المغرب

وفي غرة شهر ذى حجة اتصل بالوزير الثائر بالسلطان الأخذ بخطام^(١) الدولة المستبد بالأمر عمر بن عبد الله بن علي ما كان من محط الأمير المتوقع نجومه بالمغرب ، بساحل تلمسان ، وشروعه في الحركة إلى طلب الأمر ، وهو على العلم بهوى الناس إليه على فرضه رجلا من مُدَجَّنة^(٢) الأشبونة^(٣) أو عمل بنبلونه^(٤) تناهيا في فساد (١٢٦ و) السيرة والانقياد إلى النبذ وارتباكا في حبال الشيطان ، وخَوَرًا في الطباع ، فضلا عن كونه صميا من عيص^(٥) الملك كامل شروط البيعة ، موصوفا بالرجاحة . فاستراب بمن لديه وأعمل النظر وقدح زناد الفكرة ، وهم بأن يصير الملك إليه وراسله زعموا في السر ، ثم أوحشه مكان أتراب له لحقوا به ،

(١) الخطام : حبل يحبل في عنق البعير ليقاد به ، والمعنى هنا أن الوزير المذكور كان ماسكا بزمام الدولة مدبرا أمرها .

(٢) دجن دجوننا بالمكان أى ألف المقام واستأنس فهو داجن . وقد أطلقت كلمة المدجنين Mudejares على العناصر الإسلامية التي خضعت للحكم الأسباني المسيحي كذلك أطلقت كلمة مستعربين Mozarabes على العناصر المسيحية التي تدرجت وخضعت للحكم الإسلامي في الاندلس . وبعد سقوط غرناطة وذوال الحكم الإسلامي من أسبانيا ، أطلق على العناصر العربية التي تنصرت أو بقيت على إسلامها اسم المورييسكيين : Moriscos .

(٣) أشبونة وتسمى الآن لشبونة Lisboa عاصمة البرتغال .

(٤) بنبلونة Pamplona : قاعدة ولاية Navarra نبرة في شمال أسبانيا .

(٥) العيصي : الشجر الملتف أو منبت خيار الشجر ، يقال هو من عيص كريم أى من اصل كريم .

منهم الحال^١ لدى الناجم المذكور محل الوزارة محمد بن موسى بن إبراهيم ، المنبر^(١) بالسيبع ، المشهور بفروسية وثقافة ودربة ، وأولى القوم سفرته^(٢) ، فعمل حينئذ على استجلاب أميره محمد بن أبي عبد الرحمن تاشفين ابن السلطان أمير المسلمين أبي الحسن ، المستقر في إمالة سلطان قشتالة نازعا إليه من جملتهم بغرناطة عند القبض عليهم ، وأن يمك عليه البلد الجديد على الحصار حتى يصل إليه . فوجه إلى سبته مُعتقله سليمان بن داود ، أنشقه ربح الحياة ، وكان في أضيق من الخرت وامتّن عليه أياّس ما كان ، وطوقه الخلعة وأركبه الفاره^(٣) ، وسوغه الولاية ، وجعل لنظرة طنجة وأقامه بالمرصاد لإيواء مُستدعاه والذبّ عنه والممانعة دونه إلى أن يتصل به حَبَله ، وارتهن ابنه بكرٌ ولده وشَقّة نفسه ، وثقة^(٤) في الوفاء بطلبته منه ، فانطلق يقول قول عمران بن حِطّان^(٥) ، (١٢٦ ط) غَلَّ يَدَا مُطْلِمَتِهَا واستحق رَقِيبَةً مُعْتَقَهَا . واستحضر الوزير مسعود بن رحوّ بن علي الشاخص في النصل المرتقب للغيلة نفّاسا على الخطوة ، وسُمُوا إلى المال العريض وخوفان الوثوب ، وقد كان ، اتصل منه بصهر عاج به قرحا داميا أثاره بينهما التحاسد فسوغه دنياه بَجَمَّتِهَا لم يرزؤه منها قَطْمِيرا^(٦) ، وصرفه إلى مرا كش يجرّ الدنيا برّسن^(٧) ، وقد وجع من الالتفات لَيْتَهُ^(٨) وأخذعهُ ،

(١) المنبر بكذا : أى الملقب بكذا وتعمل عادة في الألقاب القبيحة . يقال تنازوا بالألقاب أى تعابروا بها .

(٢) كذا - ولعنبا : نفرته .

(٣) أركبه الفاره : أى أركبه دابة حسنة كريمة قوية ويقال أيضا رجل فاره وجارية فاره أى حسناء . فتية والجمع فواره وفره .

(٤) في الأصل : وشقة

(٥) عمران بن حطّان : من زعماء الخوارج وشعرائهم أيام الأمويين . ومن شعره قوله في مدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام على :

يا ضربة من منيب ما أراد بها إلا ليلغ عند العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحبه أوفى البرية عند الله ميزانا

راجع (أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٣ ص ٣٣١ وما بعدها) .

(٦) القطمير والقطار : القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة : يقال ما أصبت منه قطميرا أى شيئا .

(٧) الرسن . الحبل والمعنى هنا كناية عن العظيمة .

(٨) الليت : سفحة العنق ، والخذع : عرق بين الترقوة والصدر ، والمعنى هنا كناية عن الكبرياء .

زعموا أن مطايا عياله بلغت نيفاً وثلاثين من ذوات الحُكَمَات^(١) والأرائك والقباب .
 ووجه لنظر أخيه عمر بن رحو ظنَّ^(٢) ذلك السلطان الهالك مَظْوُورَه الولد في لمة من
 الخليل ، وأوعز إلى أوليائه بالجهة أن يظاهروا مسعود بن رحو التثاماً على الولد إن لحقه
 ضيق أو تعذر لمستدعاه قصد . وعند استقرار القوم بمرا كش ، انتدب أشياخ العرب
 من العاصم والخلط وسفيان والجابر والحارث ومن حالقهم ، فوصلوا إلى مرا كش وشاع
 عنهم مُعاقدة بقبر الولي القطب المقصود التربة أبي العباس السبق .

ثم نظر^(٣) في ضم ما يحتاج إليه المُحتَجِر وبِقَاتَه المنَحَصِر ، ويفتقر المستكن ،
 فاكتسح الأدم والأدهان والكواخ^(٤) ، والشحوم معليةً لأثمانها ومرضياً بأبيها ،
 واستكثر من الوقود فأغرى الظهر بنقل أجرام الزيتون حتى رأى الحصول على كفايته .
 ولقبل ما كان السلطان المغرور لم يأل اجتهاداً في ضم الأقوات فكانت مخازن (١٢٧ و)
 الحبَّتين^(٥) فاهقة^(٦) وأهراؤها جاشية^(٧) وأبوابها على الوسع مختومة ، واستوعب الفعلة
 والصناع من البنائين والنجارين ومن ينسب إلى مهنة الحديد وقتل الجدل وإصلاح
 السلاح إلى مهرة المهندسين ، وقادحى شغل الأنفاط وناقضى ذوائب المجانيق ، ونقرَّ
 عن القسي بالبلد مُغرياً بها العيون فانتزعها من حيث كانت ، واثَّ ضروب السلاح
 من دكا كينه المتعارفة ، وبنى المراقب والمراصد ورفع الظلال واتخذ أبراج الخشب
 والبناء ومظاهر الحرس ومناظر حذاق الرماة ، وضم المال على ضروبه من الأوقاف

(١) الحكمة : ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه والجمع حكمت .

(٢) الظنَّ : العاطفة على ولد غيرها أو المرضعة له ، والإشارة هنا إلى وجود نوع من القرابة
 بينه وبين السلطان .

(٣) يقصد هنا الوزير عمر بن عبد الله الذي صمم على مقاومة الحصار بفاس الجديد إلى أن يصل
 الأمير المارشح للسلطنة أبي زيد محمد .

(٤) الكواخ : إدام يؤتد به ، وخصه بعضهم بالخللات التي تستعمل لتسهي الطعام ، والجمع كواخ
 والكلمة من الدخيل .

(٥) لعله يقصد بالحبَّتين نوعين من الحبوب كالقمح والشعير مثلاً على غرار الأسودين والأحمرين .

(٦) الفاهقة : أى الممتلئة ، يقال فوق الاناء أى امتلأ حتى صار يتصبب .

(٧) حبشاً المكان : أى أخرج كل نباته والمعنى هنا كناية عن الامتلاء .

والأمانات ، واستدعى الرماة من الرّجل أولى الفرنجيات ، وسوام من فُرّه الدّبرين على العقارة واللّولية ، والحضر أولى الاتصاف بهذه المزية ، واستلحق من يجيد الرمي فيها بالعربية ، واستظهر من الرجال الأندلسيين أولى العصى والوفرات والوصفان المساعير والصقور والحراب بأمر يعي عدّها ويعجز حصرها . وأخذ موثيق من لديه من النصارى بعد أن أكثر عُرُفاهم ، وخصّ بالإحسان فقهاءهم مقتضيا إياها في بيعة نُسكهم حسبما يستدعيه ترجمانه ويُهدبه قسيسهم ثمّ تخلصهم بأصنافٍ مباينين لهم في اللسان والنحلة . ولم يدع معروفا بصناعة ، ولا حامل براعة ، ولا مُصَرِّفَ آلة ، ولا متقدم قوم ولا صاحب (١٢٧ ط) مهنة ، ولا كاتب طومار^(١) أو رسالةٍ إلا حصّله خلف سوره ، إجماعا بمطالبة ، وإخلالا بأنّهته ، وهيضاطنه لجناحه . فقص البلد وضخم الملك ، وتواترت الأخبار بإقبال الأمير عبد الحليم بن عمر ، وقربت مراحلها ، وقد نهّد من تلمسان سائرا بسير ضعيفه ، وقد اشتمل رواقه على الجملة من الخدام بين نازع إليه ومستخلص شفاعته . واجتمع المملأ من قبيل بني مرين المتعادين في أمثالها بذل العطاء والاستظهار بهم على الحماية والذب ، وقد رابهم أخذه في شأنه وأزوراره بجانبه ، وعدم إشراكهم في أمره ، وطلبوه بالإصحار إليهم ليفاوضوه في المهمة . ونمي إليه ما أوجشه فاستأثر بمنبؤا منعه واستدعى المشيخة إليه فقارضوه الخبة ، وترددت الرسل بما أثار أنفهم واستعلاءهم ونفروا عنه بواحدة مذيعين الرغبة عنه متبرئين عن سلطانه مادام متولى أمره . وعسكروا بالهضبة تجاه المدينة ، وكانوا أملك بالبلد القديم^(٢) منه ، فسدوا ما يواجهه من أبوابه ، وطيروا رسلهم إلى القادم يسوغونه المنحة ، ويهنونه العطية ، ويعطونه الصفقة ، وكان وصوله إلى المدينة واضطرابه بظاهاها في السادس من شهر محرم^(٣) وهو يوم السبت ، في نسبة لم يُعْنِها اختيار زعموا مُحججا عن المنزل

(١) الطومار والطامور : الصحيفة أو القرطاس والجمع طوامير .

(٢) المقصود بالبلد القديم فاس القديمة التي بناها الأدارسة ومن جاء بعدهم ، وأما البلد الجديد أو فاس الجديدة فهي المدينة التي بناها المرينيون بجوارها .

(٣) أي المحرم سنة ٧٦٣ هـ .

المعاد لِمَا (١٢٨ و) كان من لتقدم بهم جُدير كانت تمنع عمل فَكَّي آلة النفط^(١) ،
فتزل قبلىَّ البلد بالموضع المعروف بإفركان^(٢) بين ملتف ما به من شجر ، وبرز إليه
أهل البلد القديم على طبقاتهم من الشرفاء والفقهاء والخطباء والأمناء وسائر اللّيف ،
فقرر الرتب وقدم الحُكام وعيَّن الجبابة ، واستنكتب من أفلت من وَهَق الحصر ،
وتخطته أيدى القسر وقد خُطت العلامة الفقيه الحسن الرواء ، العظيم المران على الأغراض
السلطانية ، العذب الحديث والفكاهة ، أباسعيد بن رُشيد ، وخُطت الأشغال
الحيسوبى العريق البيت فى الاصطناع وتطويق الوجاهة يوسف الكنانى .

وكثر يومئذ مصطفى للوزراء المتنقبين ببذل النصح وإهداء الوسائل ، والمتقدم
على الجملة محمد بن موسى بن إبراهيم المنيز بالسبيع باكورة النازعين إليه . واضطر إلى
المال فتوجه الطلب على الجملة من أذيال الدولة وبعض المياسير تناولهم الضغط وأصابهم
الجلالوز ، فرشح بعضهم وأطمع بعضٌ ولم يحصل منهم إلا على بلالة رينما فُصِلت الخطة
وانتاشهم الله من الورطة . وتعرض إليه قومٌ من الصفاعين والأوغاد من أهل سلا من
يأنف يهود لعنة الله على كفارها من انتسابهم إلى نحلتهما وتعلقهم (١٢٨ ط) بأذيال ملتها
كلرطلى اللعين الأهرت^(٣) الشدق المستكره الوخط،الوضر^(٤) الأطواق ، المعروف القحة

(١) أطلقت كلمة نפט على المواد الملتببة الحارقة التى كانت تلقى على الحصون والابراج ، والسفن
لإحراقها ثم أطلقت أيضا فى أواخر المصور الوسطى على المواد المفرقة كالمدفع والأسلحة النارية
التي تحدث الهدم والتدمير .

راجع David Ayalon : Cunpowder and Firearms in the Mamluk Kingdom,
(London 1955)

راجع كذلك نقدنا للكتاب السالف الذكر فى (Hesperis II 1959)

(٢) إفركان كذا فى الأصل ، ولعلها إفرخان جمع أفروخ وهى بربرية معناها الشاب أو الفتى ،
وقد أطلق المغاربة هذا اللفظ بمعنى فتیان على الجنود الأسبان أو البرتغاليين الذين خدموا
فى جيوش الدولة فى عهد الموحدين والمرينيين . وما زال يوجد فى المغرب بعض القلاع والأماكن
المنسوبة إلى قواد هذه الفرقة مثل قلعة جرنندة بن مازيفان ومراكش وتنسب للقائد البرتغالى
Gerande على عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن . فمن المحتمل أن يكون اسم هذا الموضع إفرخان
أى المسكان الذى يسكنه هؤلاء الفتیان أو الجنود .

(٣) الأهرت : الواسع الشدقين ، والجمع هرت ، وفى هذا المعنى يقال هرتت شدقه .

(٤) الرجل الوضر أى الذى اتسخ بالدم والمعنى هنا أن ثيابه وياقته التى حول عنقه متسخة
بالدهن والدم .

والبُهْت^(١) وتلوه الحاج السالمى اللعين المعروف السَّرَق والبُهْت وحشِرَ اليمين ،
الدَّغْل^(٢) العقد ، والخزى الشَّيْبَة المهان السَّيْلَة^(٣) عدو أهل القبلة ، المقعد على النطع
فى سبيل العقاب المرة بعد المرة لولا سابق الأجل والشفاعة ، فأطمعوا فى أموال تبتين
وجوهها يبلدهم كما تجد حياتهم السبيل إلى لدغ أرباب النعم وأولى الهيئات على عدم
ذَيْن النَّمْطَيْن بهذا البلد ، وظن بهم الصدق فأصبحوا بوزير أخى السلطان من قبيل
بنى واطاس^(٤) ، ووصل معهم من غير خطاب سلطانى للمشيخة ، ولاحثٌ على البيعة ،
نادى بالبلدة المعتدّة خطباً فقالت نكح . وحضر أعيانها وابن الأعيان من كل حلف
الحمول ضئيل الجاه شَحْتَه^(٥) مَفْرَى بعضهم بسيئة بعض ، طالهم بالمال الفاضل عن
نفقات الحُبْس من شروب المياه ورياح المساجد وأموال اليتامى ، فحضرت نُتَافَة تافهة
لانسمن ولا تغنى من جوع حسب الملك الصراح أن يستقبل الله من عثرة التشوف إليها ،
ويستعدى مجده على من غمس يده مرة فى قدرها ، وأنفذ معه مقدما على خطة سوائم
السلطان الراعية بأبى طويل^(٦) وهى العمالة التى يتقلدها أولو الكفاية والتحقيق

(١) البهت والبهتان : الكذب والافتراء . والبهوت الذى يهت السامع بما يفترى عليه
والجمع مبهت .

(٢) دغل الشيء : أدخل فيه ما يخالفه ويفسده عن سوء نية .

(٣) السيلة : ماعلى الشارب من الشر ، أو مُقدّم اللحية والجمع سبال .

(٤) قبيلة بنى واطاس : قبيلة زناتية قامت على اكتافها الدولة الوطاسية بعد سقوط دولة بنى مرين .

(٥) شحته : أى قلبه .

(٦) أبو طويل إحدى عيون الماء المدينة التى تزود مدينة فاس بالمياه العذبة . ونذكر منها
على سبيل المثال لا الحصر : عين الحليل ، عين البغل ، عين علو ، عين ازليتين ، عين بو طويل وهى
التي تعيننا هنا وهى بنواحي الصاغة .

راجع : (Le Tourneau : Fès avant le Protecotosat, 1^{er} 282)

هذا وقد أطلق البكرى اسم « أبو طويل » أيضا على قلعة بالقرب من طنجة وبجاية بالجزائر ،
وقال انها كانت إحدى قواعد الدولة الزيرية الصنهاجية بالمغرب وأنها ازدهرت بعد خراب القيروان
فى القرن الخامس الهجرى ، إذ انتقل إليها أهل إفريقيا كما قصدوا النجار من جميع أنحاء العالم
الإسلامى . كذلك أشار البكرى إلى أنه فى هذه القلعة تحصن أبو يزيد محمد بن كبداد عندما قام
بنورته الخطيرة ضد الدولة الفاطمية سنة ٣٣٢ هـ .

راجع (البكرى : المغرب فى وصف إفريقيا والمغرب ص ٤٩ نشردى سلان) .

بالأمانة لدرور الفوائد من الجبن الذى يعم الدور والأسواق غريضة^(١) ، والجلائب التى تكسوا الأوصام لحمانها^(٢) والأدهان التى تضيق الأوعية (١٢٩ و) عن مهالها^(٣) ، وشمول النظر على من تجاوز المراعى المحدودة بهذه الأمم من الأنعام من قاطن أو ظاعن والتحكم فى أولى البهيم المحظور عليهم سرح الحمى ، المفضوض عنهم الطرف بحسب الرشا ، فأسند ذلك إلى بعض الأخايث ممن لصق به قواده بالأندلس وتردد فى أمره إلى تلسان يعرف بالقناع ، أشام الخلق نصبة ، وأحترم طلعة وأظهرهم هوجاً ودمامة خامل الأبوة مجهولها ، معروف العهر مثل فى النسيمة والكذب ، مشنوء^(٤) جميع الخلال ، استظهر لأول حلوله بصك خطته جميعه يد سلطانة المتصفة بالخصل^(٥) فجعل له إن تم الأمر فالولاية المذكورة معزة بخطة قيادة الرجل جمعاً له بإزاء بلائه ، فأطلق للحين لقلقة^(٦) بالنداء ، وذبيبة بالخنا^(٧) ، وتعاطى عموم النظر حتى فى خطيب الصلاة ، واستدعى الرشا وضم الأخايث فأنس بهم وناقرأ ضدادهم من أهل الصون ، فخافه المريب واستراب به البرى . وشرع فى طوامير يخاطب بها سلطانه بالغأ أقصى مبالغ التحكم والدالة ، فظهرت فى هذه الخلال مبادئ النجح وبدا للناس سوء ما ارتكبه من إجرارهم أرسانهم وتسويغهم مدينهم ، وكان من الأمر ما يأتى به الذكر إن شاء الله .

(١) الغريضة : الطرى .

(٢) لحمانها : أى لحومها .

(٣) مهالها قد يكون معناها عما تكوم وانهاى فيها .

(٤) مشنوء أى مكروه من شئ الرجل شئنا أى أبغضه مع عداوة وسوء خلق .

(٥) الخصل : أى الفضيلة وإصابة الفرض .

(٦) اللقلق : اللسان وهو أيضاً اسم طائر طويل العنق والرجلين ، والقلق صوت اللقلق .

(٧) الخنا : الكلام الفاحش .

رَفْعُ النَّاسِ

وفي

يوم السبت التالى لسبت النزول ، كانت المناجزة بين طائفة الاحتجار والأشخاص بعد (١٢٩ ط) موافقات خف بها عند المنصورة وزان القوم ممن سوام ، فخرجوا على تعبئة محكمة قد أسبغوا الدروع وأكشفوا العدد ونشروا الرايات والبنود ، وهولوا بالطبول والبوقات والدبابد والغيطات^(١) واستغلظوا بالصراخ والمجيج والجلبات ، تقدمت الجمع كراديس الغز^(٢) الرماة الناشبة بين أيديهم قوم من مشاهير الميدان وذوى الثقافة . وركب الجيش بظاهر البلد . وانتظمت التهيئة المرينية على السلطان عبد الحليم من الشيوخ الرجح ، والفرسان أحلاس الصهوات الذين لا تفضلهم أمة من الأمم في إجادة الركض ، ومشاقفة ميدان السلم ، وغريب الكر والفر والانعطاف مع اللى . فكانت المدافعة عند الأخدود الذى أعفوه بين المحلة والبلدة على غلوة من باب المدينة . واقتحمه سرعان الخيل من درج مفعل طاردت من وراءه بخلال^(٣) ما تلاحت الفعلة واجتهدت فى العمل والنسوية ، وجازت للمقاتلة يتخللها رجل الدبا كثرة من الرماة الرجل وأولى العصى منهم ، ففسثوا يجدرات الجبابة وأطلال

(١) أشار ابن خلدون إلى كلمة غبطات على أنها آلة موسيقية استخدمها الأسبان فى حروبهم لتقوية روح جنودهم المعنوية (المقدمة ص ٢٦٠) ويبدو أن هذا اللفظ تحريف للكلمة الأسبانية جايتاس Geitas وتطلق على نوع من المزامير أو الصغافير التى مازالت تستعمل حتى اليوم فى غاليسيا أو جليقية فى شمال غرب أسبانيا .

(٢) من المعروف أن الموحدين قد استمالوا واصطنعوا عددا كبيرا من الجنود الغز الذين قدموا من مصر إلى المغرب بقيادة الأمير قراقوش التقوى على عهد صلاح الدين الأيوبي ثم أرسلوا بعضهم إلى الأندلس برسم الجهاد ، وقد أعطانا ابن عذارى معلومات طريفة عن هؤلاء الأغزاز وحليهم وملابسهم فى كتابه البيان المغرب (ج ٤ ص ١٣٨ ص ١٨٧ نشر هوبنى ميراندا) وواضح من المتن أن عادة استخدام الغز فى الجيوش المغربية قد استمرت أيضاً على عهد المرينيين .

(٣) أى بينا .

البناء ، لا يمر بهم مار إلا أثبتوه^(١) ، فانشمر الناس ، ولاذ بهم الفرسان ، فوقفوا وصبروا تسرى إليهم من سحاب التَّيْل عوارض الغَيْم ، وقطرات المطر السجم بحيث تحتجب عين الشمس . وأبلى المريفون أحسن البلاء ثم أعذروا ، ثم خرج السلطان يقفوا التبعثة في جملة حسنة ، فحميت الناشبة ونقلوا الخطا (١٣٠ و) وتحرك جمع الروم يمشى الهوينا ، ثم سال منهم الآتي^(٢) ، ودكت بسنابك براذنينهم^(٣) الأرض فتولى القوم رغما وثنوا^(٤) الأعنة على حال استجماع ، فانهار قوم على العقبة الكؤود المفضى مسلحها الوعر إلى باب الجيسة^(٥) . وانصرف معظم القوم ملتفين على السلطان شرقى البلد في مساوقة المصاراة إلى الزاوية الحديثة ، فعبروا النهر إلى هضب الرمكة ، ووقفوا مليا ثم استبصروا في الانصراف ، وأقصر الجند عن الاتباع ، ووقع القنوع بما تهيأ من الأمر ، وعانت الأيدي في المحلة ، فوقع بها الذهب ، واستأصلها العياث ، فعادت المضارب مرقا ، وتقسمت الآلات انتهايا ، واكتسح كثير من الظهر^(٦) ، وتحدث بحسن ثبات السلطان المنهزم ، واتفق القول على شجاعة أخيه عبدالمؤمن ومضائه ، واعترف الناس بجميل مواساته ، والفضل ما شهدت به الأعداء . وتعرف بعد أن القوم قصدوا رباط تيزى^(٧) اتخذها سلطانهم مستندا منها إلى المنعة ، ومستظها بأهل وطنها

(١) ثبتته واثبتته جملة ثابتا ويقال أثبت فيه الرمح أى أنفذه ، وربما يكون المعنى هنا أن كل من مر بهم قيدوه أو كففوه .

(٢) يقال سيل آتى وأتاهى أى يأتى من حيث لا يدرك .

(٣) البراذين جمع برذون أو برذوته ، وهى دواب الحمل الثقيلة والبغال والحيل .

(٤) رسمت : وثبنوا .

(٥) يقع هذا الباب في شمال هدة القرويين بفاس ، ولا يزال قائما إلى اليوم . وينسب إلى عجبة المفاوى الذى كان واليا على المدينة في القرن الخامس الهجرى ، وإن كانت العامة قد أسقطت العين من عجبة فقالوا باب الجيسة .

(٦) الظهر أى الركائب .

(٧) كلمة تيزى كلمة بربرية معناها الصخرة وتجمع على تيزا وتازا . وهناك أعلام جغرافية كثيرة في المغرب والجزائر تحمل اسم تيزى ، ولعل المقصود هنا مدينة تازا التى تقع شرقى مدينة فاس بنحو ١٢٧ كم . وفى منتصف الطريق المؤدى إلى مدينه وجده على الحدود الجزائرية ، وتمتاز مدينة تازا بموقع استراتيجى ممتاز جعلها منذ أقدم العصور ، مركزا حربيا له خطورته إذ أنها تقع على هضبة مرتفعة بين جبال أطلس المتوسط وجبال الريف في ممر استراتيجى عظيم عرف بمنق الجبل بين المغرب الشرق وسهول سايس غربى فاس ، ولما كانت تازا الحربية اتخذها الحسن بن لإدريس =

من قبيل بنى عسكر وبنى ورتاجين ، وشرعوا فى لَمَّ الشَّعْثِ ورأب الثَّأى ، فتوجه منهم إلى بنى زيان وإلى العرب الأحلاف وجبال الريف ، خدام مستصرخون مستنصرون يطلبون المدد ويحلبون الرجل ويستدعون الحِمِيَّة . وتفرق آخرون شَذَر مَذَر (١٣٠ ط) وذهب الشيخ يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى ، قطب هذه الدوائر ومحاول هذه اللعب إلى جهة مرا كش متضمنا استفساد من بها وصرف دعوتهم إلى سلطانه . وهذا الشيخ عريض المال دَرُّهُ ، وافرُ الصامت^(٣) جِه ، كثير الذخيرة زعموا ممتلكٌ للعقار ، محوط النعمة بسياج الإمساك ، جامد الكف كمش البنان ، قفر الخوان ، أكله بلاغ^(٤) وشرابه نغبة^(٥) ، محجورٌ لِحْجُولِهِ المَقْبِيضَةُ لنمو وفوه ، ولا يفتر مع الحظوة وقرب السواد من مضجع الملك ومبدأ السياسة من الإنكار للأحوال والسعى فى الإدالة ، والغمز على سقطات الدولة وإغراء أضدادها ، فى سبيل المشارة وفتح أبواب الغير عليها ، فى سَنَنٍ غريب من النبل مصرف فى موضوع الثبات ، وشره الإعاضة ، وتسَخُّطُ الأحوال ، جر عليه ذلك كثيرا عند وجود الملوك أولى الخلوم والحزامة ، إطالة الثقاف وجرَّ الأدام ، ومساكنة صُرعاء الغير . والله دَرُّ الحكيم إذ يقول « المرء أسير مولده » ، كبحننا الله عن الركض فى هذه الميادين بلُجُومِ العبرة ، وأرانا وكَسَ هذه الحظوظ بعين البصيرة . وهو مع ما رُمى به وزُنَّ من هذه الخلال حسن المجالسة ، مختصر البأو ،

== الثانى قاعدة حربية لجيوشه . كذلك عنى بها الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن على الكومى فبنى فيها رباطا ومسجدا وجعلها حصناً مانعاً لدولته ، وفى أيام المرينيين اتخذها السلطان أبو يعقوب المرينى قاعدة اغزو تلمسان فى المغرب الأوسط ، وفى أوائل القرن الحالى كانت هذه المدينة عاصمة للتائر بوحمارة ، ولا تزال إلى اليوم مركزا حربيًا له اهميته ، وينسب إليها علماء كثيرون .

راجع . (Ency . of Islam, art. Taza by G. Marcais & Le Tourneau Fes. P. 37 - 39)
 راجع كذلك (التعريف بابن خلدون ص ١٣٤ حاشية ٢ ، الصديق بن العربى : كتاب المغرب ص ٤٤ - ٤٥) .

(٤) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والمال الناطق هو الحيوان ، يقال « ماله ناطق ولا صامت » ، أى ماله شئ .

(٥) البلاغ والتبليغ : ما يكفى من النيش ، من تبلغ بالشيء أى اكتفى وقنع به .

(٦) النغبة . الجرعة وجمعها نغب .

معتدل الوفا ، ظاهر النبل فطن للمعاذير ، كثير الحبكة وربما غرزت في أديم ماله
لمبرة الصدقة .

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المرء فضلاً أن تُعدَّ معايبه
وكان أهل العقد والحل من أهل سلا قد كتبوا البيعة ، ونفذوا لوجهتهم معهم قائد
الأسطول مستدعي بالآلات البحرية والرماة ، واتصل بالقوم خبر الهزيمة ففكر ليلاً ،
وتقبض على من كان بالبلد من خدام الأمير عبد الحليم وتحصلهم في حكم الثفاف ،
ثم نقلوا إلى الحضرة فاستنقذوا في طريقها لكثرة الخوض وفساد السبل ، وعادت
الأمر إلى بعض سكون .

ووصل الكتاب المنبيء عن الكائنة فاستدعى الناس لسماعه وقرىء على المنبر
منه كتاب مرسل المقاطع عادل عن السجع . أوجب ذلك من أصحابنا المنشئين مكافئ
من سكنى المدينة وإيثاري لهذه الطريقة ، فدوا فيه الأئنة وذهبوا فيه إلى كثير من
الإجادة ونصه :

من عبد الله تاشفين أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين بن مولانا أمير
المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل
رب العالمين أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف
يعقوب بن عبد الحق ، أيده الله ونصره وأطال في السعادة عمره ، إلى الأشياخ المكرمين
المؤثرين المرعيين الملحوظين المحترمين الشرفاء والفقهاء والخطباء والقضاة والوجوه
والأعيان والأمناء والخاصة والعامة من أهل مدينة سلا حرسها الله ووصل إكرامهم
ووالى (١٣١ ط) رعيهم واحترامهم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أما بعد ، فإننا نحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو ، محب الصابرين ومجازى
الشاكرين وجاعل العاقبة للمتقين ، الذى أيد أوليائه ، وأسبغ نعماءه ، وأجزل للصابرين
ثوابه وجزاءه ، وأورث الأرض عباده الصالحين كما اختاره وشاء فضلاً من الله ونعمة ،

والله عليم حكيم . ونصلى على سيدنا ومولانا محمد سيد الرسل وخاتم الأنبياء وصفوة الخليفة والهادى إلى سواء الطريقة ، بعثه الله على حين فترة من الرسل ، وفشو من الباطل وعتو من الجهل ، فدعا إلى الحق وجاهد في ذات الله وإظهار دينه ولم يزل صابرا على العداوة والأذى داعيا إلى الرشد والهدى حتى أنزل الله عليه النصر . وأذهب عنه البأس وأصبح المؤمنون بنعمة الله إخوانا ، وأظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، وعلى آله وأصحابه حماة دينه وأهل هجرته وأنصار ملته ، وأولياء دعوته الذين فرقوا الأحزاب وبذلوا في مناصرتهم الأموال ، وقال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ، ونسأله لهذا الأمر العلى عزاً تنفياً ظلالة ، وسعداً تشرق آياته وتأييدا (١٣٢) يعرف لأولياء بركته وتمكيناً يقيم الرعايا في ظل حرمة ، وإلى هذا أكرمكم الله باتصال البشائر وأعانكم على تحمل أعباء الحمد ، فإن النعم أغفال إذا لم توسم بالشكر والثناء ، وشوارد إذا لم تأنس بالاعتراف والإقرار ، وأوابد إذا لم تقيد بالإخلاص والدعاء . وإن من أعظمها قدراً ، وأجلها خطراً وأولها بالشكر سراً وعلناً والإقرار خفاء وجهراً - وإن كان الحمد لله في كل حال - نعمة الله فيما سنأه لمقامنا العلى ، وهياه من نصر الأولياء والظفر بالأعداء والفتح الحميد الأنبياء ، الجليل الإعادة والابتداء ، والتأييد الذى ضربت الدولة معه بعظنها ، وألقت الدعوة له بجرانها . وذلك أن الحائن المغرور عبد الحليم بن عمر كان ، حين إجازته البحر من بلاد الأندلس ، يطلب ماليس له ، والدعاية بغير حق لنفسه . احتل من هذه العدو بتهسان مستجيراً ببني عبد الواد ، راضياً بالدنية في نحية سلطانهم والاستغلال بظلمهم والدخول تحت حكمهم والتدلل لغزتهم والاعتماد على إعانتهم ، فاستبق إليه بعض الغواة الأشقياء ممن يخب في الفتنة ويوضع ويسدى في تفريق الكلمة ويلهم ، وجعل يوسوس إلى من بحضرتنا الكريمة من الأولياء ويزين لهم بما يزعجه من الكفاية والغناء طالباً منابذتهم لأمرنا وإظهار دعوته في عقر دارنا ، فدلاهم بالغرور وأطمعهم في سراب يحسبه الظمان ماء ، حتى إذا

جاءه لم يجده شيئاً . ونزع الشيطان بينهم فخرج علينا (١٣٢ ط) منهم بظاهر البلد الجديد من خلع طاعتنا ونَبَدَ عهـدنا وقدح في إِيـالـتنا ، والله من ورائهم محيط وعليهم شهيد ، وبهم فيما ارتكبوه من البغي كـفـيل . وأرسلوا إليه فجاءهم ضارباً بسوطه مُغْدِئاً في سيره مستعجلاً وأوان حتفه ، وخالفهم إلينا من أعزة قبيلنا ووجوه أوليائنا ، رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فما بدلوا تبديلاً ، ولا سلَكوا غير الوفاء سبيلاً ، فأوليناهم من إغلاء الرتبة وترفع المنزلة وإسباغ ما عهدوه من النعمة ما ناسب جميل الاعتناء بهم وحميد الوفاء منهم ، وجعلنا ذلك لهم سائر مدتنا وعهدنا لهم به من بعدنا جزاء لما اتسموا به من الوفاء وعرف منهم من الاتقياء وأخذنا في إحصاء من معنا بالبلد الجديد من الجند والمماليك^(١) والأغزاز^(٢) والنصارى ورجل الأندلسيين ، وموالى النعمة وغيرهم ممن كان مستخدماً قبل ، أو مستلحقاً بعد ، أو تجهز إلينا وفاء بالطاعة التى لزمته ومعرفة بقدر النعمة التى أنشأته . وجلسنا لعرض طبقاتهم ومباشرة تمحيصهم ، وفحصنا ديوان العطاء فقسـمنا فيهم الأعطيات ، وأجزلنا لهم الهبات ، واستثرنا بترغيبهم الحفاظ والعزـمات . ووصل الشقى إلى قومه يوم السبت السادس لشهر تاريخه يظن أمره قد استفحل وملكه قد استوسق ، وأن دعوته توطدت وخلافته قد تمهدت ، فمبأً الموابك ورتب المصاف وجرَّ السواد والفوغاء مجتازاً من قبلى البلد إلى ناحية كدية العرائس فضربوا أبنيتهم وأقاموا أخيتهم ثم بدا له ما لم يُحْتَسِبْ وعلم (١٣٣ و) من نفسه أنه لا تنهض إلى إضـاـقـة البلد قوته ، ولا تستوفى إحاطتها جموعه ولا يُحْتَسِبْ الآمال عطيته ، فانعكس أمله وخاب ظنه وداخله من اليأس والجزع مادخله ، ورجع إلى فناء حائط نحاء بباب الوادى معترض فى الطريق ، يتمنّع به من اجتياز أوليائنا إليهم ، فأمرنا بإزالته وتسهيل الطريق إليهم ، فأزيل بعد محاولة بين الفريقين ، انتهب فيها كثير من أمتعة العدو وكراعهم وأخيتهم ومعائشهم لولا أن الليل حال بينهم

(١) يلاحظ أن استعمال لفظ ممالك لم يقتصر على دول الشرق الاسلامى لحسب بل استخدم أيضاً فى المغرب والاندلس كما هو واضح فى المتن .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣١١ .

وأمرنا لم يتقدم لأوليائنا بالحمل عليهم وقطع دابرهم آخر الدهر . ثم إنهم استدرَكوا حفر خندق بين يدي بنائهم حسبوه أشد عناء وأمكن تحصيننا ، وخرج أولياؤنا إليهم عشية يوم الجمعة بعدة في روض المصاراة فناشبوهم القتال وطاولوهم النزال وأوقعوا بهم وأعظموا الفتك فيهم ونالوا منهم بالسلب والجراحة والقتل أكبر النيل ، فقوى الرجاء في دفاعهم ، وامتدت الأعين إلى ما بأيديهم ، فاستخرنا الله سبحانه في الخروج إليهم ، وأخلصنا النية في الذب عن المسلمين وتسكين دهمائهم وإطفاء نار الفتنة بينهم ، وجعلنا الموعد صبيحة يوم السبت . ونمى الخبرُ بذلك إليهم فأصبحوا متأهبين للقتال متحيزين إلى المراقب ثابتين في المصاف متميزين بشعائر الأولوية المختلفة ألوانها باختلاف الجموع والقبائل ، وبرز أولياؤنا من باب الوادي رجالا وركبانا دارعين مستلشين شاكين في الدروع السابقة متلثمين بالأسلحة (١٣٣ لاط) الرائقة الحلية مما احتوته خزائن العدد بدارنا ، وصانت المدد من ذخائر أسلافنا يقدمهم سيف دولتنا وظهير دعوتنا وخالصة أمرنا ونجى سرنا وكبير أوليائنا وعضد ملكنا الذي نقذف به ثغر الأهوال ونوهن به عزائم العداة وزير أمرنا أبو على عمر بن عبد الله بن علي أعزه الله تعالى ، فتقدم بجميع الأولياء في أحسن هيئة وأكمل ^(١) شكة تلتاح ^(٢) الأشعة من قواضيبهم وتلتح ^(٣) الكواكب من أسنتهم ، وقد ربط الله على قلوبهم وثبت أقدامهم وأوجدتهم ربح النصر على عدوهم ، وقصدوا إلى ماخذقه العدو حفيرا وقد استصحبوا الفعلة بالآلات المعدة لتسوية الطريق وإزالة ما اعترض فيها من البناء فصَدَّقَهم القتال وصابروهم في الدفاع فلم يكن إلا كلا ولا حتى اختلت مراكزهم ووهنت عزائمهم وبطل ما كانوا يعملون ، وزحف أولياؤنا إليهم بجملتهن على الهيئة والتدرج في المشية والنصر تحفق بنوده والدولة يهب ريحها والسعود تشرق آياتها فالتحم القتال واشتد الجلال وصابروا مليا يكرون في وجه أوليائنا ويفرون ، والنبل

(١) أى لا بسا سلاحاً تاماً وغارقاً فيه فهو شاك السلاح .

(٢) التاح بمعنى عطش وقد تأتى هنا بمعنى تلاحق .

(٣) التمه أى أبصره بنظر خفيف والمعنى هنا كناية عن شدة لعمان الرماح والسيوف .

تحصبهم والرّمى يثبتهم والرماح تستبق إليهم وطيور المنايا تحلق عليهم ، وما راعهم إلا خروجنًا في موكبنا المنصور من خواص الممالك ووجوه العبيد والهاشية يزدلف إليهم ازدلافا قد خفقت أعلامه وتجاوبت لجابته ، فشارفوا ثم وقفوا وأضعف الرعب أيديهم وملأ أفئدتهم وزلزل (١٣٤ و) أقدامهم ، وصدق الأولياء بين يدينا الحملة عليهم ففتحهم الله أكتافهم ، واستمر الطلب لهم والنهب في أخبيئهم ، واكتسح ما كان فيها من الذخائر والأمتعة والكراع والأسلحة ، وأصبحت منازلهم خاوية كأن لم تغن بالأمس ، ووقفنا بكدية العرائس بعد الظهر من يومنا ومضى الأولياء في اتباعهم فنفرقوا طرائق قددًا وأفلت الحائن ناجيًا برأس طميرة^(١) ولجام^(٢) وتخبرنا من أنجاد الأولياء من يتبعه حذرًا من إفلاته ، وكتبنا هذا إليكم من حضرتنا العلية وقد افترّ بالبشر ثغرها ، وازدان بالنصر جيدها ، وعمرت بالمسرات أقدارها ، واستقام الأمر وظهر الحق وزهق الباطل وعادت الدولة إلى ما كانت عليه من رسوخ القدام ونفوذ الأمر والحمد لله على ذلكم . ولما لكم عندنا من العناية الواضحة والنظر الجميل ، أعلمناكم بذلكم لتأخذوا بحفظكم من السرور به ، وتشيعوه فيمن يليكم من الأولياء ، وتعلموا عناية الله بهذا الأمر الكريم وما منَّ عليكم به من حماية حوزتكم وحفظ سياجكم ، وتشكروه على ما منحكم من ائتلاف الكلمة وذهاب الفتنة والله يصل إكرامكم ويوالى احترامكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وكتب في الخامس عشر المحرم فأنح عام ثلاثة وستين وسبعمائة :

وأظلم جو الشدة لهذا العهد فأمسك الله السحاب ورفع الغيث ، وقد ذهب من فصل البذر أكثر من شطره والسماء زجاجية (١٣٤ ط) الأديم ، مشتعلة الكواكب ، متقاذفة الرجوم ، والأرض عليها قتر^(٢) ، وبيضة الملك قد اقتصرت على حوزتها ، والفلّ الموتور قد انطلقت أيديهم ، ورُجعى المستبصرين في الوفاء للمنهزم متوقع ،

(١) مثل معروف ، والطير والطيرير والطرور : الفرس الطويل القوائم والمعنى هنا كناية عن إفلاته بنفسه وفرسه .

(٢) الفترة والقتر : الفترة .

والعرب قد شرهت إلى الإدالة^(١) ومنّاها بذلك كل عراف ومنتحل كهانه فاشترأبت أعناقها إلى استباحة ما يليها ، والله يضم شمل المؤمنين ويرأب صدع الدين ، ويرفع مرير الفتنة عن العالمين ، وكان من الأمر ما يذكر بحول الله .

ولما نابذ الوزير قادح هذا الزناد أشياخ القبيل لاتهمه إياهم بسوء الدخلة ، قلب أمره ظهرا لبطن فرأى أنه لا يستقيم له الأمر مع استمساكه بأمره البادى العتاهية المختل عُقدة العقل بعد أن حصحص الحق وشف عما وراءه من عدم الصلوح سائرُ التمويه ، وصدده عن الميل لجهة الأمير المجلب عليه من أفق تلمسان لهذا العهد مكان الخويصة^(٢) التى لديه ممن لا يأمن الإغراء به والتشهير لإبادته فرمى بأمله على خطر السرى^(٣) ، وغول^(٤) اللجج^(٥) ، وبعد الشقة ، جانب الأمير المستقر ببلد قشتالة لهذا العهد ، نازعا إلى ملكها من الإيالة المخيفة بالأندلس على نفثة إفلاته من الجملة المعتقلة المغتالة بساحل مليلة وهو أبو زيان محمد بن أبى عبد الرحمن تاشفين بن أمير المسلمين أبى الحسن ، صبى لما استجمع وجهه مظنة للسداد ، متين السبب منفرد فى الوقت ، بإرث الفريضة لتقاعد (١٣٥ و) عصبتها بين عُغل ومثلوم وطفل ومختبل ، فازتهن عهد أوليائه من أمراء الجهة المراكشية كعامر بن محمد متحفه مع نبأ السكائنة بولاية أمر المصامدة وما اتصل بحدودهم إلى ما عبر النهر الأعظم^(٦) شرقا وما تمطت عليه العيالة من الخلطة إلى سيب بحر اقبانس^(٧) وتخوم درعة^(٨) ، طرقه بريده بمحل منعه

(١) أذال الله العرب على عدوم أى جمل النصر والغلبة لهم عليه .

(٢) لعله يقصد بالخويصة هنا المعارضة والمداوة ، يقال خاوصه اليم أى عارضه ، وقد تكون تصغيرا لخواصاء وهى الريح الشديدة الحرارة وهى هنا كناية عن المداوة أيضاً .

(٣) السرى : السير فى الليل :

(٤) الفول معناها هنا الهلكة والنية ، وحول تفسير كلمة الفول عند العرب . راجع المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٥)

(٥) يقصد باللجج ، البحر .

(٦) لعله يقصد نهر ملوية Moulouya الذى يفصل المغرب عن الجزائر ، وهو أعظم الأنهار الشرقية .

(٧) بحر اقبانس أى البحر المحيط من الكلمة اللاتينية Oceanus أى المحيط والمقصود هنا المحيط الأطلسى Atlanticus Oceanus ويسميه العرب البحر الأخضر وبحر الظلمات والمحيط أو بحر اقبانس . راجع الحميرى : الروض المطار ص ٢٨) .

(٨) درعه Dra : مدينة وولاية عامرة فى جنوب المغرب الأقصى وراء جبال أطلس الكبير =

من الجبل مرتبك الأمر ، وقد ساء ظنه بالدولة الحائنة واضطر إلى مصانعة المتغلب على أمرها بالمسال العريض ، وظهر عليه عدوه لما آانس من ركود ربحه لديها . فأسهل إلى مراكش في خف من غاشبته^(١) فتقبض على والى الوطن المحكم في صفرائه وبيضاؤه محمد بن حسون بن أبي العلى ، ففى الفتيان الخرق الكف فى مال الجباية ، وعلى صهره رئيس الجليل المعروف بابن سعد الله ، البهمة^(٢) اليميس^(٣) كاشف قناع المحادة لعامر المذكور ، والمصارفة نقد الإحنة^(٤) والمتحف أطرافه بلوهم الجوار ، فلم يقله العثرة ، وبادره بأكتاد الصيلم^(٥) ، واقتطف الذى فيه عيناه^(٦) ، وهنأ ذلك المصام^(٧) بعده ، وكشيخ^(٨) العرب ذى السمعة بالقرى والبذل على نزارة المتعاطية لهذا العهد مبارك بن إبراهيم عميد الخلط . واستخرج قتله^(٩) ووزير صريعه مسعود

== وشرق إقليم السوس ، ويخترقها نهر طويل يسمى بوادى درعه ، يصب فى المحيط الأطلسى عند راس نون Cap Nun .

وكانت درعة فى المصور الإسلامية السالفة محطة تجارية مزدهرة ولا سيما لواردات السودان من الذهب والفضة كما كانت مركزا علميا اشتهر بعلمائه وزواياه ونخص بالذكر منها الزاوية الناصرية بمكتبها الشهيرة . وسكان درعه خليط من العرب وبربر صنهاجة . وتسمى مدينة درعه بالبربرية تيومتين Tiuyumtin وتلها فى الأهمية مدينة ورزازات Our zaza والجدير بالذكر أن هذا الإقليم كهُو للوطن الأصلى لدولة السعديين بالمغرب .

راجع (محمد الملكى الناصرى : الدرر المرصعة فى أخبار درعة (مخطوط بمكتبة الرباط) البكرى من ١٥٥ — ١٥٦ ، التعريف بابن خلدون ص ٢٢٣ حاشية ٤) .

راجع كذلك (Ency . of Islam , art . Dra by G. yver ; Hadj sadok : op cit P 95 Note 103)

(١) غاشية فلان : خدمه أو أصدقاؤه أو زواره .

(٢) البهمة (بضم الباء) الشجاع الجرىء . : والبهمة (بفتح الباء) وجهها البهم : أولاد البقر والماعز والضأن .

(٣) يمس تكبر على الناس وآدام .

(٤) الاحنة : الحقد والكراهية والجمع إحن .

(٥) الصلم أى السيف .

(٦) أى رأسه .

(٧) لهُ يقصد من المصام بعده أى القائم بعده ، يقال مصام الفرس أى موقفها .

(٨) رسمت فى الأصل - وكبيح .

(٩) القتل (بالكسر ثم السكون) المثل والنظير جمه أقتال .

ابن رحوّ الفدودي (١) الماتّ إليه بذمة الصهر ، وإلها رهما غير مجفوة تسفه رأى من وأد البنات ، واسود وجهه لبشير الأنثى ، أجارته وقد شُهرت المُدية إلى غلاصمه ، وقد أبقتة رهن الحبس موقفا عليه معذولا في استحيائه . فألطف له القول وجلا عليه اليد وقرره على المنّة ، وأخذ عهده بالوفاء ، ولم يرزأه من نعمته قلامة ظفر ، وصرفه عجلا إلى مرا كش صحبة الأمير ابن السلطان الموقع هو به ، وأوعز إلى جملتهم الالتفاف عليه والصمد به وبمن لف لفهم من العرب والأوشاب إلى إصراخه إن ضويق حسنه أو أخفق في استدعاء مختاره المنبت بأرض الروم مسعاه .

وقد كان الرئيس أبو عبد الله بن نصر الشهير الموقف ، المثل بين أفراد هذا البيت في الشجاعة والإيثار ، وصدق الحميّة لهذا العهد ، عاد من تشييعه السلطان أبا عبد الله بن نصر المتوجه إلى الأندلس طالبا بوتره ومؤملا الكرة على دار ملكه لما سُقط لموت ملك المغرب في يده ، وفارقه من عيّنه لإعانتته من جنده ، فأزعجه ثاني يوم وصوله إلى استجلاب السلطان المذكور واستخلاصه من إيالة سلطان قشتالة . وقد كانت السّلم ارتفع حكمها لوفاة عاقدها ، وعادت هيئُ الغرّة إلى أديانها (٢) من فساد طريق البحر والبر ، فظهر العدو البحري على بعض الأساطيل القافلة من الأندلس خاوية من الرجال فاقتادوها برمتها ، وقارضه من بالجبل من حماة الإسلام صرف النكابة فصبّحوا حصن أشويس (٣) على غفلة وإهمال احتراس من مسلحة العدو به فتملكوه وجمعوا الأيدي على هدمه فصيروه قاعا صفصفا على قوة أسره ، وعادى بنائه ، وتلاحم كلسه ، وضخامة صفاحه وعمّده ، فسار (١٣٦ و) هذا الرئيس الشهم لطّيته والأمير عبد الحليم محاصر دار الملك ، وتذر به فأتبعه صرمة عدت خلفه مقصرة عن لحاقه

(١) في روضة النرين لابن الأحرر ص ٣٠ : مسعود بن رحو بن ماساي الفودودي .

نص المثل في الميداني « ذهب هيئ لأديانها » يضرب مثلا عند تفرق كل إنسان لشأته .

(٢) والهيف ريح حارة . وأديانها بمعنى عادانها .

(٣) الرسم - قتل (اشونين) .

متجافية عن مناوشته ، فلهق بطنجة وقد سدّها هذا القائم بالجذيل المَحْكَكِ (١) والعذيقِ المَرَجَّبِ (٢) ، سليمان بن داود ثاني وزيرى الحائن وقد سار فيه سيرته فى صاحبه من الامتنان والاستعانة على ضبط مدينتى طنجة وسبتة . وعبر الرسول البحر واتصل ببلاد الروم ، وتأتى القصد من بعثة الأمير بعد شروط أ كدها الطاغية فكان حوله بسبتة فى العاشر من شهر صفر من عام التاريخ ، وبودر لما اتصل الخبر بتوجهه الجملة من الحامية الكائنين بالبلد الجديد لإيصاله ، ففقد ذلك وسهّل الله عليه الصعب فقد كان عدوه الظاهر على مدينة مكناسة (٣) مركز الفحص الأفيع بين يدي الحضرة أرصد له وعزم على القطع به فأعجله عن الحيلة ، وصدرت كتبه مؤرخة بيوم

(١) الجذل : عود ينصب للابل الجربى لتحك به ، والجذيل تصغيره . ومنه قول الغائل « أنا جذيلها المحكك » أى الذى يحتك به كثيرا ، وهو مثل لمن يلتجأ إليه ويستفتى برأيه . ويؤثر عن سعد بن عباد أنه قال هذه العبارة فى بيعة السقيفة .

(٢) العذق : تطلق على عنقود العنب أو العنقود من النخل كما تطلق أيضاً بمعنى العز والجاه ولعله المقصود هنا . والمرجب هو الرجل المهيب المعظم .

(٣) مكناسة Meknes : قبيلة مشهورة من قبائل زناته ، نزلت عدة أماكن بالمغرب والأندلس وظل اسمها علماً لبعض تلك الأماكن التى لم تلبث أن صارت مدنا زاهرة . فهناك مكناسة الأندلس التى وصفها الادريسي فى رحلته والتى كانت تقع فى الثغر الأعلى ، (سرقطة) عند ملتقى نهر الابرو بنهره الأشقر Segre ولا زال مكانها يعرف الآن باسم مكناسة Mequinez .

أما فى المغرب فهناك مكناسة تازا وتعرف بمدينة تازا ثم هناك مكناسة الزيتون وهى مدينة مكناس الحالية ، وتقع فى جنوب غرب فاس على مقربة من جبل زرهون وعلى مكان يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٥٢٢ مترا ، تحيط به أشجار الزيتون والكروم .

ولقد اشتهرت مدينة مكناس بمجودة مناخها وجفاف هوائها . وكانت نوانها الأولى هى مدينة تاجراوت (ومعناها بالبربرية المسكر) التى بناها المرابطون للاشراف على بلاد مكناسة . ثم لم تلبث أن اندمجت فيها وازدهرت بمرور الزمن ولا سيما فى أيام بنى مرين الذين بنوا فيها المدارس والمساجد والحصون ، ولا تزال مدرسة السلطان أبى عنان فارس تفتت الأنظار ، وفى أيام المولى إسماعيل مؤسس الدولة العلوية كانت مدينة مكناس عاصمة للملك سنة ١٠٨٤ هـ فاستعمرت عمارتها بالمنشآت العظيمة التى ما زالت باقية إلى الآن مثل باب منصور الطلج وباب فيلالة وقبة الخياطين وجنان أكداو وهى كلها من المآثر الاسماعيليه . ولأهمية تاريخ هذه المدينة عني بها المؤرخون وكتبوا عنها كتباً كثيرة مثل كتاب الروض الهتون فى أخبار مكناسة الزيتون لمحمد بن غازى العثماني المكناسي (فاس ١٣٢٦) وكتاب تحف أعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس للمولى عبد الرحمن ابن زيدان .

الاثنين الحادى والعشرين من الشهر يستحث من برا كش من أولى التواطىء على طاعته أخبث ما كانوا رأيا وأظهر فرقا .

وقد كان الشيخ يحيى بن رحو وسوس لهم وأزلم فنبتوا لتزغته مولين غدر اليمين ، فانصرف من خيمة الشيخ مبارك وقد علق الانقياد له بانقياد صاحبه عامر بن محمد وتماسكوا وقد استهواهم بعض الهوى فطاروا قدما على وجوههم وكان حلولهم بمدينة سلا حرسها الله (١٣٦ ط) فى السادس والعشرين من الشهر ملتفاً أمرهم على عميد الصقع عامر بن محمد وشيخ عرب الخلط مبارك بن إبراهيم بن على بن مهلهل المقصود الحلة إلى من سواهمها كشيخ عرب سفيان وعرب العاصم .

وقد كان الأمير عبد الحليم لما ضبث يده برباط تيزى فاستند إلى جبلها ووفى له شيوخها من بنى مرين طاعة معروفة ، إذ كشفوا الوجوه فى المناصب ، وأعطوا صققة اليمين بين يديه على تفتة انصرفهم عن المحتجر واستغنائهم عنهم ، فناصرحوا والتأموا واستبصروا . ولقد حدثت أنهم احتفروا أخوصا^(١) واستدعوا لجاما يحملونه فى أعناقهم عند القسم سجية جاهلية أذكروا بها عند صحيفة^(٢) قريش ويوم تخلاق^(٣) اللمم^(٤) وغمس العرب أيديها فى الدم^(٥) عقدا تأذن الله بأنحلاله إلى ما دون الشهر .

(١) الأخص : الموضع الذى يحفره الطائر فى التراب ليبيض فيه .

(٢) صحيفة قريش هى الصحيفة التى أجمعت قريش فيها على مقاطعة بنى هاشم والمطلب فلا يتزوجون منهم ولا يزوجههم ، ولا يبيعونهم شيئا ولا يتعاون منهم شيئا ، وقد عقلت هذه الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم بذلك (الخضرى ج ١ ص ٧٧) .

(٣) يوم تخلاق اللمم أى خلق الرءوس . (اللمم جمع لمة وهو الشعر المجاوز شعبة الأذن) وقد أطلقت هذه التسمية على يوم من أيام حرب البسوس التى قامت فى الجاهلية بين قبيلتى بكر وتغلب . وقد سمي بذلك لأن بكرا أمرت رجالها بخلق رءوسهم حتى يبرز النساء الذين حلوم معهم ليقتلوا جرحى تغلب ويمتوا بجرحى بكر . وقد انتصر البكريون فى هذا اليوم . (محمد مبروك نافع : عصر ما قبل الاسلام ص ٢٩٥) .

(٤) جرت عادة القبائل العربية ولا سيما فى الجاهلية أن تحيط نفسها بأنظمة متعددة للمحافظة على كيانها وحرمتها ، ومن هذه الأنظمة نذكر نظام الحلف أو المعاهدة السياسية مع القبائل الأخرى . ولكى يكسبوا هذا الحلف قوة كانوا يصبغونه بصبغة دينية ليجعلوا له صفة مقدسة كأن يقدوا الحلف عند الكعبة أو يمسوا أيديهم فى الدم أو الطيب ثم يتصاغفوا بعد ذلك دليلا على التمسك بالحلف مثال ذلك حلف المطيبين أو حلف لعقة الدم . راجع (عيد النعم ماجد : الدولة العربية ج ١ ص ١٠٢ — ١٠٣) :

وأقصر من بدار الملك إلى هذا العهد عن المناهضة ، وقنع بالكسر وأبدى الاحتجاج
 'مسلماً' فيما وراءه ، مستجعماً مُصَيِّخ الأذن إلى نبأ مستدعاه غير ملتفت إلى غير ذلك ،
 فامتدوا وتغلبوا على مدينة مكناسة من غير قتال ولا مدافعة إلا ما كان من قبس^(١)
 أدنوه من بعض سياجات بساتينهم ، وتوعدوا بتسليطه وإرساله فكنوا من أنفسهم
 ومدينتهم ، وخذلوا قائد قصبتهم فتقبض عليه وأركب بعض الأدهم ، وامتنع عوضاً
 عنه دائل من قبل الدولة المطالبة . ولقبيل ما كان هذا البلد مشاراً إليه في (١٣٧ و)
 المنعة وشهامة القاطن ووفور الخزين واستبحار الدهن وهو آخر البلاد اللتونية^(٢) فحازها
 على الدولة المؤمنية^(٣) بعد المصابرة سنين سبعة أفتيت فيها الحشرات والهوام وأمنت
 العظام الرفات واستنقعت الجلود المُدَشَّنة^(٤) فأصبحت اليوم بقياً لا ترد يد لاس .
 ثم تولى أمرها ابن أخي السلطان المتغلب عليها ، وصلها من تيزى في لمة خشنة ، فضبطها
 وذاع خبر سوء الملكة في أهلها من الطلب بالمعونة واقتراض عُدٍ من السلاح ،
 واستعجال بوجيبة ، مفرم الجزاء قبل إظلاله ، إلى غير ذلك من طلب المترفين وأهل
 السعة بفرش ووطاء لاستمتاع أولى الأمر ، وإنزال حامية الدولة ببيوت أهلها مجبورين
 على إطعامهم من أعلى ما يطعمونه أهلهم ، إلى غير ذلك مما تنبسط به أذيال الدول غير
 المهذبة بالحكمة التي لم تأخذ بمُجَزَّتها يد السياسة ولا أجالت قداحها أكف الحرمة .
 ثم ذاع التنقير عن العُجَز^(٥) اللأئي يعتمدن في كراء الحلي عند المداعي والأعراس
 والمواشط المتناولات للزينة والتمويه والتطرية ليخبرن بمكان الحلي وأولى الذخيرة
 على قل هذا المتاع بهذا الأفق وخلو الأيدي منه ، فلا تكاد تقع على طبقة أو بيت منهم
 ياقتناء عقد من الجوهر أو خيتام من نفيس الحجر المفضل أو حلة مثقلة بالذهب النسيج

(١) كذا وسما في الأصل .

(٢) يقصد بذلك دولة المرابطين التي قامت على أكتاف قبيلة لتونة إحدى قبائل صنهاجة .

(٣) يقصد بذلك دولة الموحدين التي كان معظم خلفائها من أولاد عبد المؤمن بن علي ولهذا نسبت

الدولة إليه

(٤) المستننة أى اليابسة .

(٥) العجز والمجاز . جمع المجوز وإى المرأة المسنة . والكلمة غير منقوطة بالأصل .

كدين وطننا^(١) الذى هذا العَرَضُ به سلعة معروضة وما عون مستعار ، إلا (١٣٧ ط)
ما كان من الديار المرينية السلطانية وأذيالها ، فالأمر جلل والذخيرة خطيرة ، ذاع هذا
الأمر عن هذا القوم فى تغليبهم هذا والله أعلم بيقينه . وامتدوا إلى تملك مدينة سلا
وقد وجدوها لأول أمرهم مهينةً لا تدفع ، وذلولاً لا ترح ، فوجهوا قوما من العمال
وقائدا يضبط البلدة ، وصلوها عشية يوم التاسع من شهر محرم هذا العام ، وتقدم بعض
وزعتهم فسبق باب البلدة فأقفله على فراغ يمنع من التقاء مصراعيه ، ففر الراتبون به
لوظيفة الجباية ، وتذامر أفذاذ من سواد المدينة ممن نبض له عرق الفتوة والمواساة
وقليل مام ، فأحكموا سده . ونزلوا بالزاوية تجاهه خارج المدينة فسلل إليهم من ثلم
ال سور صنائعهم بالأطعمة والعُلْفَة وبات الناس من أمرهم على مثل الرضف^(٢) ، وقد ماج
المشيخة المستضعفون متوقعو المكروه ، من طرفى أمرهم طاعة أو صدوقا ، وطبروا
إلى قائد القصة القريب العهد باللاحق بها العديم الصلوح للرأى وضم النشر وضبط البلاد
يحجى الوزقونى المضعوف عند الهيعة المستأسد عند الأَطَاع . ولما أصبحوا مهدوا العذر
للقادمين ، وقد وقفوا حفاى بايهم يرومون دخول المدينة ، وأفردوا والى البلدة بالرأى ،
وواعدوهم التوجيه إليه لسبر ما عنده ، وعبروا الوادى إليه والخلق بين محتجر ومُضْجِر
ومحوقل^(٣) قد مثلوا بالعبرين^(٤) . ولما (١٣٨ و) عرضوا مالداهم على واليهم
المذكور ، صارفهم المكيدة ، وقروهم على عقدهم فقبعرعوا بالوفاء لسلطانهم . وهتف منهم
الشيخ محمد بن صاعد المُنبِزُ بالمروس ، هيدورة^(٥) هذه النزوات ، وكافى أهل البلدة

(١) هذه العبارة تشير إلى إعتراز ابن الخطيب بوطنه غرناطة رغم إلتجائه إلى المغرب ، كذلك
تشير هذه العبارة إلى ظاهرة اجتماعية هامة فى كل من هذين القطرين الشقيقين المغرب والأندلس
فى ذلك العصر .

(٢) الرضف : الحجارة المحجاة ، ومفردها رصفة ، يقال . هو على الرضف أى قلق .
(٣) لعله يبنى بهذه العبارة إن الناس أخذوا يستعدون للقتال ، فهناك من وضع الحجارة فى حجره
أو احتضن بها ، وهناك من أراد مقابلة العدو وجها لوجه كالأسد (أى المصحح) ثم هناك المسن
الضعيف الذى لا يستطيع عمل شئ . إلا أن يحوقل أى يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .
(٤) العبر من الوادى : شاطئه وناحيته ، ولعله يقصد بالعبرين ، ضفتى نهر أبنى الرقراق الذى
تقع عليه مدينة سلا .
(٥) لعلها من هادرة أى الساقطة والجلم هدره .

مؤنة مثلها من الأمور الحرفية، وهو لهذا الوقت قد تناقل وتوكل على عصي يهش بها على ذود^(١) أثاره^(٢) يرتشف بلالته، شئ^(٣) يحمل ريحا، وصدى لا يودى حقيقة، بكلمة فصلت الخطه، مشيرا بالقبض على الواصلين لتكون باكورة القطيعة وعنوان الممانعة. وانصرف القوم فنبعهم ولد القائد لاقتضاء هذا الأمر، وبدا للشيخ ابن صاعد المنبر بالعروس سوء ما ارتكبه، فاضطرب أمره وتمسك بقصى العدوة^(٤) وجعل يعطل إطلال البربوع^(٥) من تلك الربوة، وبادر المشيخة بين يدي رجوعهم لإعلام القوم، وتبرءوا من الأمر وأفردوا عروسهم بهجر القول، وخزرت^(٦) إليهم العيون وتخلبت^(٧) الشفاه، فرجعوا أدراجهم، وبدا للناس في أمرهم فاتبعوهم، وظهروا لهم على ظهر وأسباب سفرية رجعوا بها رجوع الجيوش الظافرة، والعساكر الغائمة يتحدثون بشدهم واستبصارهم في ركضهم. وليلة الثالثة من ليلة مُنْفَضِّهم، وهى ليلة الحادى عشر من شهر صفر ورد النذير العريان مخبرا باستجاشتهم^(٨) من بأحواز سلا من الفرسان المرتبين وهشمهم بمصى الزائد (١٣٨ ط) على رجل^(٩) الدبا من الرجل، فهاج الناس بعضهم فى بعض، لفيفا عدموا الرؤساء وهمجا فقدوا الرعاة، ثم تواتر الخبر ووقع النفير، فتبادر الناس بجملتهم تيار الوهل، واجهضت الحوامل، وعلا للنساء الصراخ وكثر منهن بينهن والروقة^(١٠) من أزواجهن الغبطة والضناة والتشبث بالشعور واللحى والقبض على الأطواق وألخصى، فاختلط الصراخ وعلا العويل تقية من معرة الحرب

(١) يقصد بالذود هنا القطعة من الابل .

(٢) أثاره أى بقية .

(٣) الشن : القربة البالية والجمع شنان، وأشنان

(٤) العدوة (بفتح العين أو كسرهما) شاطئ الوادى وجانبه، وتأتى هنا بمعنى المكان المرتفع .

(٥) البربوع نوع من القواضم يشبه الفأر، قصير اليدين طويل الرجلين وله ذنب طويل

والجمع يرابيع .

(٦) خزرت العيون : أى ضاقت لؤما وغضبا .

(٧) تخلبت الشفاه : أى سالت بالريق .

(٨) أى بنعبتهم .

(٩) جوع النمل أو الجراد الصغير والمعنى هنا كناية عن كثرة الرجالة أو المشاة .

(١٠) يقصد بالروقة هنا الشباب .

وصونا لهم تحت الأغلاق لعدم مرانهم على المدافعة ، وإغراقهم في الحضارة وفقدانهم السلاح ، إنما هم على الأيام حَلَجَة قطن ومَوَاشِط كتان وأبطال مقاعد حياكة وماعز مَغرَم^(١) ، سواسية كأَسنان المشط لا يوجبون مزية ولا يشعرون برجحان كفة .

وبرزت إلى ما خلف السور حامية فرسان ما كُنُوا الدهاء وإن كانوا من سِنَخ^(٢) العدو ، زعانف من بني يَرْنِيان^(٣) وغيرهم ، سلاحهم رث وكُرَاعهم هزيل ، كشفوا الثنية ، ثم عادوا وسرعان خيل العدو تطاردهم ، ثم أطل القوم في لمة من الفرسان وعدد جم من رجل الأحواز فكانت بينهم وبين القوم مجاولات . وتمرَّس^(٤) بهم كثير من الغرباء المستخدمين في الأعمال من قبيل غماره ولا صلاح إلا الجندل^(٥) ولا محن إلا الأسحال . وغلَّ الله أيدي من تنخله الليف من رماة الأسطول وسواه قفل الانتفاع بهم يومئذ فانصرفوا بعد أن زالت الشمس وقد بلَّوا من البلدة غير ما عهدوه (١٣٩ و) من شِمَاسٍ^(٦) واقشعرا ونبؤ عن الملامسة . ثم وجدت الخرقاء صوفا فجعل أهلها ملازمة الأسوار والخُفوف إلى الهيعة واحتمل السلاح عُرسا ، فاققسموا الأقطار ، واقعدوا صراديك^(٧) مشيختهم بدهاليز الأبواب وعلقوا السلاح وتناغوا في اتخاذ أطعمة السم واستدعاء المفين وإيقاد المشاعل ، وحصنوا ثلم الأسوار ومدوا الخشب مُعْرَضَةً في أنفضية الأبواب ، وغشَّوا أَعْرَآها^(٨) بجلود ذبائح البقر .

(١) لفظ (ماعز) غير منقوطة .

(٢) السِنَخ : الأصل أو الجذر أو المنبت .

(٣) بنو يرنيان : من بطون زناته ، ولهم جبل بهذا الاسم في الطريق إلى سجدة في جنوب المغرب - وقد برز منهم عدة شخصيات تولوا منصب الوزارة أيام بني مرين مثل إبراهيم ابن عيسى البريناني وموسى بن إبراهيم البريناني . راجع (البعقوبي : كتاب البلدان ص ١٣ ، نفردى خويه (ليدن ١٨٦٠) ، البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص ٨٨ ، نفردى سلان (الجزائر ١٩١١) راجع كذلك (ابن مرزوق : كتاب المسند الصحيح الحسن ص ٥١ نشر بروفنسال في ١٩٢٥ Hesperis)

(٤) تمرَّس بالشيء : احتك به .

(٥) الجندل : الصخر أو الحجارة والوحدة جندلة والجمع جندال .

(٦) الشماس : أى العناد . من شمس شمسا أى امتنع وأبى .

(٧) صراديك : جمع صردوك ولعابها تعنى كبار مشيختهم .

(٨) لعله يقصد بأعراها : الأجزاء العارية التي يستتر فيها بئىء .

وُطِرت الأنباء إلى عرب تامسنا^(١) وحلّة عميدهم ، واستدعيت منهم النصرة وقد كان جيش مرا كسّ نهْدَ لنظر كبير الصقع عامر بن محمد بن علي ، فاحتل ضفة وادى أم ربيع^(٢) يَسِيرُ الأعماق ، ويوازن الأحوال ويعمل ميزان الترجيح ، فبعث لمة من فرسان العرب إلى إصراخهم ، وصلوا وخيموا بشط الوادى من جهة قصدهم ، فنشق الناس ربح الانتياش على ضعف النصير وخمول المصرخ وأنسوا بجنب الأمانة . وعلى ذلك فما زالت رسل الوعيد مترددة والنفوس لعودتهم متوقعة ، وفست طريق مكناسة ، وسدت السبل ما بين دار الملك ومدينة سلا ، فلا يخلص بها الطيف ولا ينفد الفكر ، وربما اقتحمته طائفة تدل بوسيلة دين أو دنيا فأبوا بادياً بوارهم ، عارية عوراتهم . وفى ذلك صدرت غنى مقطوعة فى غرض التورية امتلحها الناس يومئذ وهى قولى^(٣) :

مكناسةٌ حُشِرَتْ بها زُمُرُ العدا فدى بریدٍ فيه ألف^(٤) مرید^(٥)

من واصل للجوع لا لرياضة أو لا بس للصوف غير مرید^(٦)

فإذا سلكت طريقها منصوفا فابن^(٧) السلوك بها على التجريد

واستمرت الحال إلى أخريات شهر صفر من عام التاريخ وكان الأمر ما يأتى به الذكر إن شاء الله . .

(١) تلاحظ هنا الإشارة إلى سكنى العرب فى منطقة تامسنا البربرية على ساحل المحيط الأطلسى ، ويبدو أنه منذ ذلك الوقت اتخذت هذه المنطقة الاسم العربى المعروفة به حتى اليوم وهو الشاوية نسبة إلى الشاه أو الماشية التى كان يرعاها عرب تلك المنطقة لحساب الأسرة المرينية الحاكمة .

(٢) نهر أم الربيع : أكبر نهر فى المغرب بعد نهر سبو ، ينبع من الاطلس المتوسط ، ويروى سهول تادلا ويفصل بلاد الشاوية عن دكالة ثم يصب فى المحيط الأطلسى ويبلغ طوله حوالى ٦٠٠ كم ، وله أهمية اقتصادية لوفرة مائه وانتظام سيلانه ، وقد بليت عليه السدود فى عصورنا الحديثة لتوليد الكهرباء ونخس بالذكر السد المشيد بقصبة تادلا لسقى منطقة بنى عمر .

(٣) أورد للمقرئ هذه الايات فى كتابه نفح الطيب ج ٨ ص ٣١٩ .

(٤) فى نفح الطيب : انف .

(٥) المرید (بفتح الميم) : المتمرد الخارج عن الطاعة .

(٦) المرید (بضم الميم) : لفظ من اصطلاح الصوفية يقرب من معنى التلميذ .

(٧) فى نفح الطيب : فانو .

واتصل النبأ باحتلال الأمير المستدعى من ملك قشتاله مدينة سبته واستقراره بها في العشر الأول لصفر من العام ، بعد مراوضة من ملك الروم ومحاوره وضمانة وتشطط قطع السلطان المذكور فيه أطماعه عن المعينات وتضمن له ما دونها ، فاشترأت الأعناق وسمت الأحداق ثم وردت مخاطباته مع أقوام من الساسانية على رؤساء الجيش المراكشي مستنجدة محركة باسطة للأمال متكفلة بحسن القرض بعيدة الشأو في ميدان التجارة والإطراء ، فزال الشك وتمحضت الوجهة وانطلقت الخطا ، وأعمل السير على تؤدة كبيرة ، وتناقل واستبراء لقروء الفتنة ، فكان كما قال الأول :

إن القُبَاعَ^(١) سار سيرا نُكْرًا يسير يوما ويقيم شهرا

ديدن الجيوش التي لم تزع غلها ، ولا اصطفت تقاوتها ولا هُذَّبَ بالعرض ديوانها ، وأحوال الدنيا متقاربة وأحوال الطالب والمطلوب في الضعف متناسبة ، والله أمر هو بالغه سبحانه .

ولما قاربوا مدينة سلا ، وردت الكتب السلطانية مخبرة باستقرار ركابه بظاهر مدينة فاس أنفا من دخولها (١٤٠ و) قيل لعزم وإزماع وقيل لاختيار معدل ، فخم لجراء بعض ذلك بالهضبة المنسوبة إلى العرايس . إذ كان الوزير مُستدعيه لما تحقق نبأ وصوله إلى سبته ، وجه إليه مِقْنَبًا^(٢) من خيل الروم وكتيبة خشناء من غيرهم فيها الكثير من الناشبة والرجل الأندلسيين . ونوّه بموكبه فأصحبها صاحب العلامة الباهر الرواء الميمون النقيبة المارن على الألقاب ، البارع الأدوات ، المهديّ فأل الرضوان في عقد البيعة ، أبو القاسم بن رضوان^(٣) ، وصاحب الأشغال وديوان الجيش الشيخ

(١) القُبَاع : الرجل الأحق الجبان وتطلق أيضا على القنفذ وعلى دويبة بحرية ، ومن معانيها أيضا المكيال الضخم .

(٢) المِقْنَب : جماعة من الخيل تجتمع للفارة والجمع مقانب .

(٣) هو الكاتب الخطيب أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان التجارى الخزرجى المالئى صاحب كتاب الثوب اللامعة والسياسة الجامعة (مخطوط بخزانة الرباط) . رحل إلى فاس والتحق بخدمة السلطان أبي الحسن المريني في ديوان الانشاء فبان فضله وعلمه وقد مدحه ابن خلدون بقوله : « وكان ابن رضوان من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه وحسن سنده واجادته في فقه الوثائق »

الوقور الحسن السميت ، المُدلى إلى أبوابهم بالقديم ، المرموق بعين النجلة محمد بن أبي القاسم بن (١) أبي مدين العثماني ، فاتصلوا به ، وقربين أيديهم من كان قد حاصر قصر كنانة (٢) من حزب ضدهم ، فالتف بهم . وعاد جميعهم إلى دار الملك لم يعترض طريقهم معترض ولا عاقهم عنه عائق . وبرز الوزير فأخذ على الناس بيعته ، وسلم إليه أمانته وتولى خدمته ، ووقع الرأي على بث العطاء بالمخيم المذكور واعتراض الجيش ، والنهود لمداغة الأمير الآخذ بمخنق الحضرة وقد أقمى برباط تيزى يصابر انسلخ زمن القر (٣) . وضبط ابن أخيه مدينة مكناسة ، فكان أملك بها ، ثم أمد به بالأخ عبد المؤمن الصدوق عند الحفيظة ، الثبت الموثف في ميدان المدافعة (١٤٠ ط) وأضحت الحضرة

== والبلاغة في الترسيل عن السلطان وحوك الشعر والخطابة على المنابر لأنه كثيرا ما يصلى بالسلطان ، فلما قدم علينا بتونس ، صحبته واغبطت به ، وإن لم اتخذ شيئا لمقاربة السن ، فقد افدت منه ، وقد مدحه صاحبنا أبو القاسم الرحوى شاعر تونس في قصيدة على روى التون :

ولم يبق ألى في الغيب من أمل سوى لقاء ابن رضوان وجنة رضوان
ولما جرت على مخدومه السلطان أبي الحسن الهزيمة بالقيروان وغرق الأسطول سنة ٧٤٩
لحق ابن رضوان بالأندلس ، ثم عاد إلى فاس بعد ما استتب الأمر للسلطان أبي عنان ، فنال عنده حظوة كبيرة وكلفه بكتابته وتوفي بآنفا (الدار البيضاء) سنة ٧٨٣ هـ ودفن بمقبرة الحاج صالح .
راجع (ابن خلدون : التعريف ص ٢٢ - ٢٤ ، ابن الأحمر : روضة الفسرين ص ٢٩ حاشية ٢ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ابن مرزوق : المسند ص ١٤ ، والترجمة الفرنسية ص ٢٠ حاشية ٢ / في (Hesperis 1925 Trimestrel) .
(الناصري : الاستقصا ج ٤ ص ٣٩) .

(١) محمد بن أبي القاسم بن أبي مدين ، كان من سداة الفضلاء وكبار الحشباء ، وقد تولى بعض أفراد أسرته خطة العلامة والكتابة لسلطين بتي مدين ونخص بالذكر منهم عبد الله بن أبي مدين العثماني مدير دولة السلطين يعقوب بن عبد الحق وعامر بن عبد الله بن يوسف وأبي الربيع سليمان .
راجع (ابن الأحمر : روضة الفسرين ص ١٨ حاشية ١ ص ٣٥ ، ابن مرزوق : نفس المرجع ص ١٥) .

(٢) قصر كتابه يسمى اليوم القصر الكبير ويسمى أيضا قصر عبد الكريم (نسبة إلى أمير كتامة عبد الكريم في أول الاسلام سنة ١٠٢ هـ) ويقع في جنوب مدينة العرائش وعلى بعد ٣٦ كم من ساحل المحيط الاطلسي ، وفي ضواحي مدينة القصر الكبير وقعت معركة وادي المخازن المشهورة سنة ١٥٧٨ م التي انتصر فيها المغاربة على البرتغاليين وقتلوا فيها ملكهم . وقد خلدت هذه المعركة بلوحة تذكارية لا زالت قائمة هناك في وسط هذه الساحة التاريخية .

(٣) زمن القر : أي زمن البرد .

بين لحيي^(١) أسد الضيق واليأس في أمر مريح وكان من الأمر ما يذكر .
 ومحض الله هذا الأمير المتلاحق بدار الملك بقرنى^(٢) روعة ومروج صاخة قامت
 بها عليه الساعة بفتة ، لولا سابق السعادة وتملؤ الحظ واستحصاد حبل الإقبال ،
 بما ترمى إليه أحد الأخابث ، ممن أخذت بضبعه شهوة الإقدام مع الانحطاط في القمر ،
 والانهماك في إجمالة حصباء الزدشير^(٣) ومعاقرة القدح الريان ، وخول الأصل
 وانحطاط النشأة ، شعيب الوصيف ، المدعو بأبي تصو كيت^(٤) ، منسوباً إلى صوت يقرقر
 به قوم من الأوقاح بين يدي القتال . كان قد اصطنع فأركب المقربات وألبس الخنز
 وقد الحلية البحتة ، وأتبع الجملة ، سوّلت له نفسه عندما أفسد التمل خيالها ،
 التغلب على الأمر ، ونحويل الدعوة . فركب في شردمة من السّفة من كل مرخى
 الفك ماش مشى الفرزان^(٥) ، وشهر السلاح ، وقصد إلى قيوم الرماة ، ومتولى
 الحكم وصاحب الشرطة العليا^(٦) بباب السلطان الشيخ عيسى بن الزرقاء المنتسب
 إلى الرؤساء من بني اشقيلولة^(٧) ، القديم جنوحهم وهويهم إلى هذه الإيالة

(١) أى بين فكى الضيق واليأس .

(٢) في الأصل : بقرى - ولعلها ما أثبتناه - والفري الشق .

(٣) حصباء الزدشير : كذا - ولعلها نوع من الزد .

(٤) أورد ابن خلدون هذا اللفظ في مقدمته ص ٢٥٨ على أنه كلمة بربرية زناية كانت تطلق على
 الطرب والفناء الذى كان يصحب المعركة ، فيحدث في نفوس الجند اندفاعاً وشجاعة مثل نشوة الحر .
 (٥) الفرزان قطع في الشطرنج .

(٦) الشرطة العليا : لعلها كما يفسرها المؤرخون الهيئة القضائية الخاصة بعلية القوم ، ويقابلها
 الشرطة السفلى الخاصة بعامة الناس ، وقد يؤيد هذا التفسير قوله هنا أن مقر الشرطة العليا كان
 بباب قصر السلطان وليس عند باب الشريعة أو عند باب المسجد كما هو الحال في القضاء العام .

(٧) واضح أن هذا الاسم أشقيلولة Ashkilula ليس عربياً وإنما من أصل إسباني ، وقد
 اختلفت المصادر في كتابته ، فالبعض يكتبها بكسر الألف والبعض الآخر بفتحة ، وهناك من يكتبها
 بدون ألف ، وكيفما كان الأمر فإن بني اشقيلولة كانوا من أسرة غرناطية عربية ترتبط بالأسرة المالكة
 (بنى نصر او بنى الأحمر) برباط القرابة والمصاهرة ، فضلاً ، عن أنهم قد ساهوا معهم في تأسيس
 مملكة غرناطة ، وكان نصيبهم منها ولايات مالقة ووادي آش وقاراش . وفي عهد السلطان الغرناطى
 محمد الثانى بن الأحمر الملقب بالفقيه (٦٧١ - ٧٠١ هـ) قام نزاع عنيف بينه وبين أخواله بنى أشقيلولة
 ولم يلبث هذا النزاع أن تطور إلى عصيان وأعلن هؤلاء الثوار عدم خضوعهم لسلطان غرناطة ،
 ونادوا بتبعيةهم لسلطان المغرب يعقوب بن عبد الحق المريني . وقبل سلطان المغرب هذا العرض واستولى
 على ولاية مالقة واضطر سلطان غرناطة أمام هذا التدخل المغربى فى بلاده أن يتحالف مع القوى =

اليعقوبية^(١)، شيخ رسخ له في الاصطناع قَدَمٌ ، لتعرقه^(٢) وَلَوْ ذَعِيَّتِهِ وَتَأْتِيهِ لِلأهْوَاءِ وَتَبْزِيْزِهِ فِي مَيْدَانِ الطَّنَزِ وَالْمَقَالَعَةِ^(٣) ، فَأَثَرِي وَجَتْ أَمْوَالُهُ مَحْوَطَةً بِقِفْلِ الشَّحِّ مَعْفَاةً عَنِ الْخُرْجِ (١٤١ و) فَأَلْفَاهُ مَتَفَرِّقَ الْوَزْعَةِ حَلَسَ الْأَرِيكَةَ ، فَرَمَاهُ بِحَجْرَةٍ كَادَتْ تَصِيبُ حَلْقُومَهُ ، وَتَرَاوَعُ فَنَجَا بِاخْتِلَاطِهِ مَعَ الْغَارِ فِي خَفَارَةِ الْحَنْدَسِ ، وَاسْتَقَرَّ بِبَعْضِ أِبْرَاجِ السُّورِ وَاقْتَنَدَى بِهِ قَائِدُ جُنْدِ الرَّجُلِ الْمُغْرَاةَ بِهِ أَبْدَى الْاِغْتِبَاطَ ، مِنْ مَضْعُوفٍ هُوَ لَاءُ الْمُتَغَلِّبَةِ عَلَى الدَّوْلَةِ ، وَالتَّوَرُّطَةِ فِي خِبَاطِ سِيَاسَتِهَا الْمُضْطَرِبَةِ ، لَتَعْلُقُ آمَالُهَا السَّخِيفَةَ بِغَنَاءٍ مِنْ لَدِيهِ مِنْ أَبْنَاءِ الْعَلَلَاتِ وَأَذْيَةِ الْأَطْلَاعِ وَنَبْذَةِ الْحَيَاءِ ، وَرَغَاءِ الْبِلَادِ وَغَشَاءِ الْجَالِيَةِ ، وَأُولِيَاءِ السَّرَقِ وَالْمَعَاقِرَةِ ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَطْرُوجِيِّ ، الشَّيْخِ الْمُنَحْلِ الْفَكَ ، الْمُسْتَشْنِ الْأَدِيمِ ، الْمَتَمَسِّكِ بِذِيْلِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبْوَةِ عَنِ السِّنِّ وَالْكِبَرَةِ ، الْمَرْقُ لِسَانَهُ فِي الْإِمَالَةِ ، الْمُنْفَكَّةِ مِنْهُ بِالْمَهَارَةِ وَإِرْسَالِ السَّجِيَةِ ، قَادَ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةَ وَابْتَنَى لِلْمَشَارِبِ الْمُلُوكِيَةِ لَغَيْرِ خَصِيصَةٍ وَلَا مَزِيَةٍ ، وَلَا اسْتِظْهَارٍ بِنَبَاهَةِ قَدِيمٍ وَلَا صَدَقَ مَوْقِفٍ ، وَشَعِيبَ بْنِ وَادْرَكَارَ بْنِ مَيْمُونٍ مِنْ شَيْوِخِ الْحَشْمِ وَمَوَاعِينَ الْجَوْرِ وَآلَاتِ التَّسْلِيْطِ ، وَقَهْرَ الْمُلْكَةِ وَالْعَزْزَ مَعَ الرِّخَاءِ وَالذَّلَّ عِنْدَ الْإِحْسَاسِ بِالشَّدَةِ . مَا مِنْهُمْ مَنْ انْضَمَّ إِلَيْهِ قَوْمُهُ وَلَا مَنْ دَافَعَ عَنْهُ رَجُلُهُ وَلَا مَنْ اسْتَمَاتَ دُونَهُ صَنَائِعُهُ ، بَلْ تَحَوَّلُوا عَنْهُمْ وَجْهَرُوا بِأَذَاهُمْ وَتَدْرَبُوا لِإِبَادَتِهِمْ

== الأَسْبَانِيَّةُ مِثْلَ مَمْلَكَةِ قُشْتَالَةِ وَأَرَاغُونِ ضِدَّ الْمَغْرِبِ ، وَبَعْدَ عِدَّةِ مَنَاقِشَاتٍ وَاصْطِدَامَاتٍ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ سُوِّتَ الْمَشَاكِلُ الْمَعْلُوقَةُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَغَرْنَاطَةِ وَمِنْ بَيْنِهَا مَشْكَلَةُ بَنِي أَشْقِيلُولَةَ . وَقَدْ نَسِ الْاِتِّفَاقَ فِيهَا عَلَى أَنْ يَتَنَازَلَ سُلْطَانُ غَرْنَاطَةِ لِسُلْطَانِ الْمَغْرِبِ عَنْ مَدِينَةِ وَادِي آشِ GUADIX الْغَرْنَاطِيَّةِ بَيْنَمَا يَتَنَازَلُ سُلْطَانُ الْمَغْرِبِ بِدَوْرِهِ عَنْ مَدِينَةِ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ فِي شَمَالِ الْمَغْرِبِ لِتَكُونَ مَقْرَأً لِبَنِي أَشْقِيلُولَةَ . وَبِالْفِعْلِ هَاجَرَ بَنُو أَشْقِيلُولَةَ إِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ ٦٨٧ هـ وَاسْتَقَرُّوا فِي مَدِينَةِ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ تَحْتَ رِعَايَةِ السُّلْطَانِ الْمَغْرِبِيِّ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ الْمَرْيَنِيِّ وَاسْتَمَرَّتْ وَلَا يَتَمُّ هُنَاكَ لِمَنْ أَنْ انْقَرَضُوا فِي أَوَاخِرِ حَكْمِ بَنِي مَرْيَنٍ .

رَاجِعْ تَفَاصِيلَ ثَوْرَةِ بَنِي أَشْقِيلُولَةَ فِي (ابْنِ الْخَطِيبِ : أَعْمَالُ الْأَعْلَامِ ص ٢٨٧ — ٢٩١) ، نَشَرُ لِبْنِي بَرْوَنَسَالِ (وَنَظَرًا لِأَهْمِيَّةِ هَذَا النِّصِّ فَقَدْ تَرَجَمَهُ عَلُوشُ إِلَى الْفَرَنْسِيَّةِ فِي (Hesperis xxv, 1938)) كَمَا تَرَجَمَهُ إِلَى الْأَسْبَانِيَّةِ سَانْشِيْتُ الْبُورْنَتِ . (San cher Allornoz : La Eopana mwulmanat . 11, P.852.)

رَاجِعْ كَذَلِكَ (النَّاصِرِيُّ السَّلَاوِيُّ : الْاِسْتِقْسَامُ ج ٣ ص ٦٨ وَمَا بَعْدَهَا) .

(١) الْإِيْلَةُ الْيَعْقُوبِيَّةُ أَيْ الدَّوْلَةُ الْمَرْيَنِيَّةُ ، نَسَبًا إِلَى سُلْطَانِهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ .

(٢) رَسْمًا يَحْتَمِلُ : لَتَبْعَرَقَهُ .

(٣) الطَّنَزُ السَّخْرِيَّةُ — وَيَبْدُو أَنَّ الْمَقَالَعَةَ (وَالرَّسْمُ يَحْتَمِلُ الْقَالَةَ) بِنَفْسِ الْمَعْنَى .

واستعجلوا قَمَمَ الفاقة^(١) لانفرادهم عنهم بنفاضة الدنيا وضناتهم بالعرَض الأدنى وتمسكهم بفضلات أخوتهم وخُلُقَان ثيابهم . فامتنعوا بذروة السور واتبذوا الجند والنصارى فضبطوا مدينتهم (١٤١ ط) المدعوة بالملّاح^(٢) ، فكانوا أملاك بها . وجعل ذلك الجَلْبُ السَّفَلَةُ يطوف بسكك المدينة هاتفا بالخلعان ، وإبقاء الأمر على المؤدب^(٣) المعدول عنه . وكثُر الخوض واختلت الدعوة ، فقومٌ يهتفون بدعوة الأمير عبد الحليم ، وزعينة تدعو لأبي عمر ، وأخرى للسلطان المستدعى .

وفضت أقفال السجن فانتشر من به من بنى مرين وبنى زيان وغيرهم ، واختلط المرعى بالمهمل وطار الخبر الكريه إلى مخيم السلطان ، فوقعت الواقعة وظن أنها القاضية .

وبادر الوزير بالرجل إلى باب البلد ، فحُلِّي له المتسورون من أوليائه الخفيّ فسكن إليه ، ولم يكن ثمَّ من يمانعه عن معالجة الباب ، واستثار حفاظ الرجل بين يديه وأطعمهم في الأموال ، فدخل البلد وسكّن المهرج ، وقتل ذيلالك الخبيث ، وأمر باخراق شلوه ، من داعر متسام للعظمة مستام بالفلس الزائف ، ناقد للدولة ، عظيم الجرأة ، فاتح باب الطمع في الأمر للسوق والسفلة كما شاء ربُّ العزة ،

(١) الفاقة : النكبة أو الداهية الشديدة التي تنكسر فقر الظهر والجمع فواقر . والقمم من القم أى الأكل .

(٢) إشاوة مهمة ندل على أن مدينة أوحى الملاح (بتشديد اللام) كانت عبارة عن المنطقة التي كان يقيم فيها الرعايا أو الجنود النصارى في فاس وتجدر الإشاوة هنا إلى أنه منذ القرن الخامس عشر الميلادي أى في أواخر أيام بنى مرين أطلق اسم الملاح على أحياء اليهود في سائر المدن المغربية كما هو معروف حتى اليوم .

وقد اختلف العلماء حول اشتقاق هذا اللفظ ويبدو انه يعنى التبع المالح . وكان حتى الملاح في أيام البربريين يقع في جنوب مدينة فاس الجديد .

راجع (ليني بروفنسال : أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمه عبد الهادى شميرة ص ١٠٠ القاهرة ١٩٥١) راجع كذلك : (Letourneau : Fes PP. 102,104,158)

(٣) كذا في الأصل .

واقترضت السياسة لإرغام معطس^(١) التمتع للجنزة وحلفاء الريبة والمقنحين غمرة هذا الهول ، لفشو الفساد في الطبقات وما يؤدي إليه استتباعه من إجحاش البريء وفرار المريب وتمعّط رياش الدولة ، فزرت الأطواق منه على سيلٍ وليك صبره^(٢) لوك ضرورة وصيّرت به السكتب إلى المحلة المراكشية وسائر البلاد سبوقا لخبر السر ورفضاً للشبهة ، ولو أعييت (١٤٢ و) الحيلة إلى إمتناع النهار وانتشار الأمر ، لم يكن لخرقه من رمذولا لصدعه من شاعب . ولأزم السلطان من يومئذ سدة المالك ودخل المدينة باختيار من يخلق ما يشاء ويختار ، وكثر استنداؤه للجيش المراكشي ، وقد كان القوم خيموا بظاهر رباط^(٣) الفتح ، أثر منصور آل عبد المؤمن ، في أوشب

(١) المعطس : الأنف ، والجمع معاطس ، يقال « أرغمت المعاطس » أي قهرت الخصوم .

(٢) الصبر : المر ولاك يلوك مضغ .

(٣) مدينة رباط الفتح هي نواة مدينة الرباط الحالية عاصمة المملكة المغربية اليوم ، وتقع في مواجهة مدينة سلا فليل الرباط وسلاء ويفصلها وادى أبو الرقراق الذى كان يسمى قديما بواى سلا أو وادى أسير او وادى الفبط على حسب أقوال المؤرخين وواضح من اسم مدينة الرباط وتاريخها أنها كانت فى الأصل رباطا لجهاد قبائل برغواطة المارقين عن الدين الخنيف . وفى هذا الصدد يقول ابن حوقل (المسالك والممالك ٥٦) :

ومن ورائه (أى وادى سبو) إلى ناحية بلد برغواطة على نحو يريد ، وادى سلا (أى أبو الرقراق) وإليه تنتهى سكنى المسلمين ، وهى رباط يربط فيه المسلمون وعليه المدينة الأزلية المعروفة بسنن القديمة (يعنى شالة) قد خربت ، والناس يسكنون ويرابطون برباط يحف بها وربما اجتمع فى هذا المكان من الرباطين مائة ألف إنسان ، يزيدون أو ينقصون ، ورباطهم على برغواطة وهى قبيلة من قبائل البربر على المحيط متصلين بهذه الجهة التى شفت عمارة بلد الإسلام إليها .

وأول من اهتم بعمارة هذه المنطقة م الموحدون ، ويبدو أن المهدي بن تومرت نفسه هو الذى أهرم بذلك ، فيروى عبد الواحد المراكشي فى كتابه المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، أن المهدي قال لأتباعه الموحدين : تبثون مدينة عظيمة على ساحل هذا البحر ثم يضرب امركم وتنتفض عليكم البلاد حتى ما يبقى بأيديكم إلا هذه المدينة ثم يفتح الله عليكم ويجمع كلمتكم ويؤد امركم كما كان... » ويبدو انه استجابة لهذه النصيحة بنى الخليفة عبد المؤمن بن على سنة ٤٤٠ هـ قسبة المهديّة تذكارا لامم المهدي بن تومرت وكانت فى مكان قاعة الوداية الحالية . وهذه المدينة تختلف عن مدينة المهديّة الحالية التى تقع بالقرب من القنيطرة عند مصب وادى - سبو . فهذه الأخيرة كانت تعرف قديما بالمعمورة أو بحاق الوادى ثم سميت بالمهديّة أيام المولى إسماعيل سنة ١٠٩٢ هـ عندما ضيق الحصار على الجيش الأسباني الرابط فيها فخرج إليه قائد الجيش مستسلما ويبدع مفاتيح المدينة كهدية للسلطان فامته وقبل هديته ثم دخل المدينة وسماها المهديّة .

أما مهديّة الموحدين فكانت كما قلنا فى مكان مدينة الرباط الحالية وقد بدأ الخليفة عبد المؤمن ببناء =

من العرب والجيوش المستخدم بتلك الناحية ، تدب بينهم عقارب المحاسدة وتَحْزِيلٌ^(١) حيات النفاق ، وتتجاذب عزماهم أيدي الاختلال . أما عبيدهم فأسهل عن جبلة لغير ضرورة وفي غير كنف من . الحامية وعن غير روية إلا الوفاق والمساعدة والحرمة وأخذ العفو والانقياد في زمام الألفة وهيئة التهور والإقدام يقوم فوضى على أمر شعاع^(٢) .

وأما شيخ العرب حليفه الغبيط بمكانه فزاحم بالقبائل المغرارة بالنفاس وإشعاب الكلمة . وقد كاشف قبيل الملك من بنى مرين ، نبأ لأول وهلة فأغرم ما بوطنه من بلادهم ، واستباح حرمتها ، وأما المعين للوزاره في البطن الثالث من مناسختها أوالدور الثالث من تناسخها المموه به لديهم ، فموتور بالوزير الدائل مكبوح برئيس الوطن عن معتاده من علو اليد وفضل الحكم . وفشى تدبيرهم فلا ملأيلة^(٣) ومياومة تتلقفه من

==قصبتها ثم جاء ابنه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن فبدأ في تخطيط المدينة نفسها . وقد وصف ابن صاحب الصلاة هذه العملية بشكل جميل فيقول إن الخليفة المذكور تقدم بجيوشه إلى أسوار القصة التي بناها والده ثم أدار فرسه حتى صار وجهه قبالة جيوشه ورعاياه ، فبارك جمعهم ثم طلب منهم المقام في هذا المكان .

ولقد تم بناء هذه المدينة في عهد ولده الخليفة يعقوب المنصور ، وصارت تعرف باسم رباط الفتح لأنها كانت مركزاً لتجمعات الجيوش الموحدية المرسله برسم الفتح والجهاد إلى الأندلس . ومن الطريف أن ابن خلكان قد أطلق عليها اسم :

إسكندرية المغرب ، لأنها كانت في رأيه — على هيئة الإسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء . على أن مدينة الرباط رغم ذلك لم تعمر بالسكان تماماً حتى قبل إن المنصور حينما حضرته الوفاة سنة ٥٩٥ هـ ندم على بنائها .

على أن عمران المدينة لم يتخذ شكلاً جدياً إلا منذ أواخر أيام الموحدين على عهد الخليفة الرشيد في القرن السابع الهجري عندما هاجر إليها سكان شرق الأندلس . بعد سقوط بلادهم في أيدي الأسبان . راجع (ابن صاحب الصلاة : كتاب المن بالأمانة نشر الأستاذ عبد الهادي التازي ؛ أبو عبد الله بوجندار : مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح (الرباط سنة ١٣٤٥ هـ) ، عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٦٦ محمد بن علي الدكالي السلاوي : الإنحاف الوجيز بأخبار العدوتين لملولاي عبد المزيذ . مخطوط بمكتبة الرباط) .

• (١) احز أل : تأتي بمعنى اجتمع وانضم أو بمعنى ارتفع وهو المناسب هنا في المتن .

• (٢) أى متفرق .

• (٣) يقصد بالملايلة والدياومة : الليل واليوم .

شقاھم الدكاكين وخلقُ الله فلا يسترجع عنهم مسترجع ، وعاء قيرى أوظرف
هدية لإلاؤمل وعائه ذرة من سرهم لإشراكم فيه أهل البطالة (١٤٢ ط) والأحداث
إخوان المعاقرة الذين لا تستأثر صدورهم عند عمل الكأس وزهرة الأزرد (١)
وانخراق جو المجانة ، إذ قذفت الإخافة منهم بطوائف شردتهم الدولة لمطالبات
ولاحن ، اقتضت الصاغية إليهم والبر باستضافتهم والظن بقنأه لديهم ، وإشراكم
في الأمر واستخلاؤهم للسر وإجالة قذاح الرأى . ولا كالشيخ طويس (٢) الوقت ،
الطرف (٣) في الخلال المذمومة ، الاسرائيلي الطلعة ، بزاز سوق النيمة ، واستاذ حلقة
الخديفة وقطب رحي المكيدة والمثل في الغفلة عن الله والدار الآخرة ، الخلب (٤) ذو
الوجهين ، المتنق بخائنة الأعين (٥) خالد بن تاسكورت ، الهارب من وطن إفريقية ،
منتهاك البشرية مفلتا من شد العصاب في مثل هذه السبل . دالت الدولة ، وقد أحفظها
بسعيه بياض اليوم وسواد الليلة ، طوفاً لنقل الهنات وتفريق المجتمعات وإثبات
عقود الزور ، والولائج (٦) إلى إبانة النفوس والذم ، فلم تقله العثرة ، وأغرمته خمسة

(١) الأزرد أى الولائج جمع زردة وهى كلمة شائعة فى المغرب .

(٢) ذكر أبو الفرج الأصفهاني فى كتابه الأغاني أن اسمه عيسى بن هبة الله
الطاء وفتح الواو) وهو واحد من مشهورى اللطيين فى الحجاز فى عهد الدولة
أيضا ابن سريج ومبعد وحنين إلخ . وفى ذلك يقول الشاعر :
أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمبعد

كذلك كان يضرب به المثل فى التشاؤم فيقولون فى أمثالهم أشأم من طويس وذلك لأن يوم ولد
مات النبي ، ويوم فطم مات أبو بكر ، ويوم ختن مات عمر ، ويوم تزوج قتل عثمان ويوم رزق
بمولود مات علي بن أبي طالب ، وكان طويس مفرطاً فى الطول ، أحول العين سكن للمدينة المنورة
ثم انتقل إلى السويداء وهى على مرحلتين من المدينة فى طريق الشام ، فلم يزل بها حتى توفى سنة
٩٢ هـ وهو ابن اثنين وثمانين سنة . . راجع (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧٣ - ١٧٤)

(٣) الطرف : الكريم الأصل والمعنى هنا كناية عن الأصالة فى الخلال المذمومة .

(٤) الخب : الخداع الملتوى ، ويقولون (أصابهم الخب) أى التوت عليهم الأرباح
واضطربت الأمواج .

(٥) لعله يقصد بهذه العبارة : العائش على الحسد .

(٦) أى الكثير الولوج أو الدخول .

آلاف من العين رَزَأُ^(١) بيت المال إياها في زمن يسير تولى فيه بعض الأعمال من خدمتها بما دل على متانة الأمانة وعفاف الكف ، ولحق بمراكش حذرا من تعقيبه أو كسوع^(٢) إلى مطالبة ، فاشتت من تحبيب وبتت سعاية وتسخير في حبل هوى . ولم يغب هذا الفتق على حصافة الرئيس أبي ثابت عامر بن محمد ودربته بمراوضة المهمات ووضع الهناء^(٣) (١٤٣ و) مواضع النقب^(٤) ولكن اشتبهت الأمور فتركها مرسله ، وتكاثرت الظباء فجعلها مهمة ، وقد كان الحجاج يقول إذا اشتبهت عليه الأمور .

دعها سماوية تجرى على قدرٍ لا تفسدنها برأيٍ منك منكوسٍ

فكان صنع الله لها ولا القوم غطاء سترا يفصح له الحمد دائباً والشكر واصباً^(٥) . ولما خيموا بسلا وأطلوا على الأحواز المكناسية تهيئوا الولوج على^(٦) أجمتها وقلقوا لامتساک أميرها وثبات فتنه بها ، ففتقوا بالمراسلة صفاق^(٧) الوحشة وخطبوا من القبائل بها الارعاء^(٨) على البقية . وبرز الرئيس عامر بن محمد وهو الموثوق به في رجال المغرب كافة يتضمن لهم تقبيل الفيضة ومراجعة الحسنى وتهذيب ما عرضوا به من إخلاء دسّت الملك من الوزير مخيفهم والاستعاضة منه بمسعود بن رحو ضده ، لما يرجون من ارتكابه فيهم خلاف غرضه مُحَادَّة له وانحرافاً عنه ، وليروا مواقع منتهم في عنقه بتسيبهم رجعاه وتحسينهم عقباه ، فتكون أيدي دالتهم عالية وأصوات تعززم عليه غير خافتة ، وأن يهادن أميرهم الذى خلص إليه هويهم في إرث أبيه بوطن سجالمة وما إليها ، فانحط عامر بن محمد في غرضهم وتحمل كله وضمن غرضه ونفض

(١) يقال رَزَأَ الرجل ماله : أى نقصه .

(٢) كذا في الأصل ولعلها من كسمه كسما أى طرده أو تبعه بالطرد .

(٣) الهناء . التطران أو القار .

(٤) النقب : الثقوب أو الجرب في جلد الإبل وكانت تداوى بالقطران .

(٥) هذه العبارة وردت هكذا مضطربة في الأصل . وربما كانت (وللقوم) بدل (ولا القوم)

(٦) الأجمة : الشجر الكثير الملتف أو مأوى الأسد ، والمقصود هنا الحصن الرئيسى .

(٧) الصفق : مصراع الباب ولعله يقصد بصفاق الوحشة أبوابها .

(٨) أروعى عليه : أى أبقى عليه رحمة به .

اليده من المآلات عليهم إن ترفع السلطان عنه ، حافظا بذلك سيقته وباذرا فيهم يده ومتوفرا عن حربهم (١٤٣ ط) جهده ، ومعملا في السلامة من معرفة عدوانهم ذهينه ، ومدنيامن أمير متوفر اخلال جواره .

ولم يكدرسوله بتوسط طريق طينه ، حتى تواترت مخاطبات السلطان مستحثة ترهقها سنابك بروزه إلى كبس من بمكناسة ، فلم يسمع التلوم^(١) خيفة من ظهور يتأتى له ولا يحضرون مدعاه ولا يأخذون بمقتضي من حمده ، فارتحلوا يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول إلى خميس فزاره^(٢) . ولقيهم بريد الفتح وقد سالت الأباطح والرثبا بجيل العرب مغيرة على ما واجهه من الأحواز ، فاستأصلت ماشاء الله من الأمم المحروبة فلم تدع لهم غطاء ولا وطاء ولا خفا^(٣) ولا ظللا^(٤) ، وبيعت يومئذ المرأة غير مستكشفة عن سنخ ولا مسئولة عن حرية أو رق بثلاثة دنانير فادونها ، واستبيحت الثروج واستحلت الأموال . صاننا الله من المحن وحجبنا عن غوائل الفتن . فتعرف ما كان من خروج الجيش المستعرض بدار الملك عن آخره ، إلى من استنفر من مطوعة الرجل ، لنظر وزير الدولة وماخض زق هذا الهول عمر بن عبد الله ضنائة بأمره وكفاية له وانتدابا إلى القيام بمهمه ، غرة الشهر ، وفي موكبه عدة السلطان وأبيهته من الطبول والبنود والرجال الرقاصة^(٥) وتخييمه بوادي النجاة . وأنهم لما ارتحلوا صبيحة يوم الجمعة لحق بهم من عرفهم ببروز من بمكناسة لنظر أخى السلطان وابن أخيه

(١) التلوم : اى التردد .

(٢) يشير الإدريسي إلى قبيلة فازار أو فزاره بأنها كانت في الأصل قبيلة من البربر المتعربين بنواحي مدينة سرت بليبيا . (الإدريسي ص ١٠٠ طبعة هنري بيريس) .

(٣) يقصد بالخف هنا الجمال ، لأن الخف للبعير والنعام .

(٤) يقصد بالنظف البقر والحیوانات التي لها أظلاف .

(٥) الرقاصة (مشددة) لعبة للعرب ، ولعله يقصد بالرجال الرقاصة ، أولئك الذين يقومون بهذه الألعاب في موكب السلطان ، والرقام أيضا — ولا سيما في المغرب والأندلس ساعى البريدأو البوستجي أو حامل الرسالة ، كذلك يسمى صبي البناء رقاصا ، فالنوبجى عند وصفه لبناء مدينة الزهراء يقول « ومع كل بناء اثنا عشر رقاصا » والجمع رقاقيس . راجع (البيدي : تاج العروس)

راجع كذلك . Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes 1°P.547

في جيش خشن من أولى البصائر من قبيلهم المائلة دورم (١٤٤ و) بتلك الأحواز
فيمين لف لفهم من أذيالهم واجتمع من القوم عسكر وافر هون عليهم الإقدام على جيش
الحضرة مع الاستلحاق والعطاء .

فلما تراءى الجمعان ، أمر من في جيش السلطان من القبيل المريني بالمناوشة
والاختصاص بباكرة اللقاء ثم أردفوا بالناشبة ورماة القسي العربية ، فرجفت راياتهم
على شأن غز المشاركة من الزمار والطبل وحمل حجة الشعر^(١) في أرينة^(٢) سنان الراية .
ولم يكن إلا أن شارفهم القوم من قبيلهم وهب المكناسيون في وجوههم فانهزموا
ضربة ، وسالوا عن يمين القلب ويساره ، وشالت^(٣) نعمامهم ، وكادوا يجرّون الهزيمة
على سائرهم ، ديدنهم الذي صارفوه أمراءهم وناجزوه حروبهم من لدن ذهب أولوم أولو
الريح الهابة والدول الشابة .

ولما رأى الوزير قائد الجيش حلول الدبرة^(٤) وشافه موقف الفضح استجمع وأمر
من لديه من فرسان الروم بالصدمة ، فصدّقوها عدوّه ، فكانت واحدة ركب بها
أكتاف القوم فلم يثنوا عنانا ولا أفاقوا فواقا^(٥) ، واستولت الأيدي على كراع كثير
وأسباب ، واستلمح السيف جمعا يناهز المائة ، وأسر من المائلين بمصطف الوزارة
شعيب بن وخديج ، واستأنم إلى عامر بن محمد بطريق لحاقه طلحة التاورتي وهو أجلد
القوم . وتحصل بيد العفة سبعة من هواجس نساءهم اللاتي بادروهن بالنكاح في مصطلى
الفتنة مثابة على تحصيل الشطر من الدين . ووقع الاتباع مقدار ثلاثة (١٤٤ ط)
فراسخ ، وقد أفاق القوم وركبوا ثنية ينظرون منها إلى نشاط عدوهم واجتماع فله .

(١) الجلة : مجتمتع شعر الرأس والجمع جم ويقصد هنا خصلة الشعر التي كانت تعلق في أعلى الراية
الكبرى للجيش وكانت تسمى في مصر والشام على عهد الأيوبيين والمماليك ، بالجاليش وهذه الإشارة
التي وردت في المتن تدل على مدى تأثير الجيوش المغربية ببعض المؤثرات الحربية الشرقية .

(٢) أرينة كذا في الأصل ، والمفروض أنها كلمة بمعنى في أعلى سنان الراية . ولعلها أرينة .

(٣) شالت نعمامهم أو نعماتهم أي أدخلوا منازلهم وتفرقوا أو تفرقت كلمتهم وذهب عزمهم .

(٤) الدبرة : الدابة أو الهزيمة في القتال . ورسومها في الأصل الدبرة .

(٥) أفاق فواقا : تصاعدت الريح من صدره أي تبحشأ والمعنى هنا كناية عن السرعة .

وجعل الجيش وجهه إلى مكناسة فنزل بظاهرها وبرز أهلها إلى وزيره خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي تدعى كلومهم ، فقرروا مهولا من غلبتهم على الطاعة ، وشرحوا عظمًا مما رُموا به من سوء الملكة ، ووعدوا من أنفسهم بالاستماتة من دون حوزتهم مع فرض العودة .

وتلاحق بالوزير عشيئند من قبل سلطانه المخاطبة مستحثة في اللحاق بدار الملك يوم السبت ثالث الشهر ، فتحرك ووصل المدينة عشى اليوم المذكور وقد شاع قرب منزل الأمير عبد الحليم ممد الأخيه بنفسه قبل شياخ خبر الواقعة به . وترك بمدينة مكناسة حامية ورجلا ورماة . وفي ليلة الميلاد الأعظم من هذا الشهر ورد كتاب الفتح على أهل مدينة سلا يتضمن الأنباء بالصنع المذكور ، وأن الأمير عبد الحليم فر عنه من كان معه من قبيلهم وارتحل لوجه شرقا وكفى الله المسلمين معرة الفتنة .

ونص الكتاب الوارد بذلك :

من عبد الله المتوكل^(١) على الله محمد أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا الأمير أبي عبد الرحمن بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف (١٤٥ و) يعقوب بن عبد الحق أيد الله سلطانه ، ومهد أقطاره وأوطانه ، إلى الأشياخ المكرمين والشرفاء المرعيين والفقهاء المؤثرين والوجوه والأعيان والخاصة والعامة والدهاء من أهل مدينة سلا حرسها الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد حمد الله واهب النعماء ومجزل المنن الجميمة والآلاء ، مؤيد من توكل عليه بالظهور والاعتلاء والفتح الحميد الأنباء ، الجليل

(١) يكنى بأبي زيان ويلقب بالمتوكل على الله ، امه مولدة عربية اسمها فضة بويج في ٢١ صفر سنة ٧٦٣ وقل هرقا في السانية التي يروض الفزلان بفاس في ٢٢ ذى الحجة سنة ٧٦٧ هـ وله ٢٨ سنة ، ودفن بمجامع قصره . راجع (اسماعيل بن الأحمر روضة النسرین ص ٣٢ (الرابط سنة ١٩٦٢) .

الإعادة والابتداء ، والصلاة والسلام الأكلين على سيدنا ونبينا ومولانا محمد خاتم
الأنبياء والمرسلين ، المخصوص بالحوض والشفاعة واللواء ، المبعوث رحمة لإظهار الخليفة
السحة البيضاء ، المؤيد بالرعب على من راغ عن سبيل السواء ، والرضا عن آله وأصحابه
ذوى العزم والمضاء ، الباذلين أموالهم ونفوسهم فى مناصرتهم ومؤازرتهم فكانوا أعز
الأنصار والظهراء ، وصلة الدعاء لهذا الأمر العلى المؤيد الكرم السلطانى المجاهدى
المجهدى المتوكلى بنصر الأولياء وكبت الأعداء وقسر متبعي الأهواء واتصال الفتوحات
المجددة مع الآناء .

فإننا كتبنا إليكم وإلى الله وفود البشائر عليكم ، وضاعف ضروب السررات إليكم
من حضرتنا العلية المدينة البيضاء حرسها الله تعالى « وكلاها » وإية^(١) النصر رائقة ،
ورايات الفتح خافقة وآيات الظهور باعلاء (١٤٥ ط) كلتنا ناطقة . والحمد لله كثيراً
ولكم عندنا عناية كفيلة بتيسير مآربكم وحفاية مؤكدة لرعاية جانبكم ، وبحسب ذلك
لا يتزید عندنا مزيد إلا أوفدنا عليكم زائده ، ولا يتجدد لدينا متجدد إلا أوردنا عليكم
وافده ، وإلى هذا أكرمكم الله تعالى فإننا أصدرناه إليكم نعلكم أنه لما استقر ركابنا
السامى بحضرتنا المذكورة وإلى الله علوها ، واستولينا منها على سرير ملك آبائنا وخلافة
الكرام أسلافنا ، اقتضى نظرنا الكرم أن وجهنا وزيرنا الخطى لدينا الأعز علينا
المقرب بالمحاض النصائح إلينا ، ظهير خلافتنا الأرضى وحسام دولتنا الأمضى وعضد
ملكنا وخالصة أمرنا ونجى سرنا ، أبا عمر بن عبد الله بن على أعزه الله تعالى ، يقدم
جملة منصوره من جيشنا المظفر للقبض على من كان بمكناسة المحروسة من طائفة الشقى
عبد الحليم . فلما أحست الطائفة المذكورة بذلك ، حدثهم أنفسهم الخبيثة وأمانهم
الكاذبة بلقاء حزبنا الغالب بالله تعالى ، فخرجوا بظاهر مكناسة المذكورة ، حتى إذا
ترامى الجمعان صدق أو لياؤنا أعزهم الله الحملة عليهم ، فولى الأعداء الأدبار ، ومنح الله
منهم الأكتاف فأحبال أولياؤنا عليهم القتل وأكثروا فيهم الفتك والسبي وفرمتبوعهم

(١) إية الشمس : نورها وهالتها وكذا للنصر كما فى المتن . « وكلاها » اتخفت بالهامش فى الأصل .

عبد المؤمن خامرا إلى أخيه عبد الحليم المذكور . فلما ورد عليه الخبر بذلك أسلمه جميع من كان معه بتأزي^(١) من بني عسكر وغيرهم . وفر للحين على وجهه حيث يعجل الله بالقبض عليه والانتقام منه (١٤٦ و) ورجع من كان معه إلى بابنا العلى أسماء الله تعالى . أعلنناكم بذلك لتأخذوا بحظكم من السرور بأوفى حظ والله سبحانه المشكور على ذلك وهو يصل كرامتكم ويوالى أثركم وحفايتكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب في اليوم الخامس لشهر ربيع الأول المبارك من عام ثلاثة وستين وسبع مائة عرف الله خبره وبركته بمنه . وكتب في التاريخ المؤرخ به فغشينا بالبلد سرور كثير تأيد بسرور الموسم المخصوص بالاحتفال والحمد لله . وكان من الأمر ما يلي به الذكر إن شاء الله .

(١) يقصد مدينة تازا

بعض الرسائل الأدبية التي كتبها ابن الخطيب اثناء مقامه في المغرب

وصدر عني لهذا العهد من نظم الكلام ونثره ما يذكر .

فن التواليف رجز في الأغذية^(١) إذ كنت قد فرغت من النظم في العلاج والسياسة تضمن ذكر الأغذية على أحرف المعجم وطباعتها ومنافعها ومضارها وإصلاح خللها وما تعلق بها من وجوه للمعالجة . ولم أقف في هذا الغرض على نظم . وشرعت في تأليف مختص بتاريخ الدولة النصرية على أسلوب مختصر منبه على العيون سميته باللمحة البدرية في الدولة النصرية^(٢) . . . افتتحته بما نصه^(٣) :

الحمد لله الذي جعل الأزمنة كالآفلاك ، ودول الأملاك كأنجم الأحلاك ، تطلعها من المشارق نيرة ، وتلمب بها مستقيمة أو متحيرة ، ثم تذهب بها غائرة^(٤) متغيرة ، السابق عجل ، وطبع الوجود مرتجل ، والحى من الموت ورجل ، والدهر لا معتذر

(١) لملها الأرجوزة المسماة « المتعمدة في الأغذية المفردة » التي أوردها ابن الخطيب ضمن مؤلفاته . راجع (الفقيه محمد التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ج ٢ ص ١٣٩ تطوان ١٩٥٩)

(٢) واضح من المتن كما هو واضح من كتاب اللوحة البدرية (ص ٩١ ، ١١٣ ، ١١٩) أن ابن الخطيب قد ألف هذا الكتاب في المغرب ، وإن كان يبدو أنه قد أنهى بعد عودته إلى وطنه هرناطة ، بدليل أنه أرخ نهاية الكتاب في سنة ٧٦٥ هـ . هذا ويبدو أن ابن الخطيب قد استمد عنوان كتابه من كتاب آخر للعالم النحوي أبي حيان الفرناطي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ وعنوانه « اللوحة البدرية في علم العربية » . راجع (ابن القاضى : درة الحجال في غرة أسماء الرجال ص ٢١٣-٢١٤) .

(٣) نثر كتاب اللوحة البدرية لابن الخطيب الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية (القاهرة ١٣٤٧ هـ) وقد وردت هذه المقدمة في الصفحات ٩ - ١١ من الكتاب مع وجود اختلافات بينها وبين ما ورد هنا في المتن نسجلها فيما يلي :

(٤) في طبعة القاهرة : هائرة .

ولا خجل . بينما ترى الدّست عظيم الزحام ، والموكب شديد الالتحام ، والوزعة
تُشير ، والأبواب يقرعها البشير ، والسرور (١٤٦ ط) قد شمل العشير ^(١) ،
والأطراف ، يلثمها الأشراف ، والطاعة يشهرها الاعتراف ، والأموال يحوطها العدل
أو يُبيحها الإسراف ، والرايات تُعقد ، والأعطيات تنقد . إذ رأيت الأبواب مهجورة ،
والدسوت لا مؤمّلة ولا مزورة . والحركات قد سكنت ، وأيدي الإدالة قد تمكنت .
فكأن لم يسمُر سمر ، ولا نهى ناه ، ولا أمر أمر . ما أشبه الليلة بالبارحة ، والغادية
بالرائحة ، « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
فأصبح هشيما تذروه الرياح » ^(٢) ، فالويل لمن لم ^(٣) يترك حسنة تنفعه ، أو ذكرا جيلا
يرفعه ، فلقد عاش عبثة ^(٤) البهيمة النهمية ، وأضاع جواهر عمره الرفيعة القيمة ،
في الشبل غير المستقيمة ، وبذر أمانة الله في المساقط ^(٥) العقيمة ، وطوبى لمن عرف
المصير وغافض الزمن ^(٦) القصير ، في اكتساب محمّدة تبقى بعده شهابا ، وتخلد منقبة
تفide ثناء وثوبا ، فالذكر الجليل كلما تخلّد استدعى الرحمة وطلبها ، واستدنى المغفرة
واستجلبها ، فلمثله فليعمل العاملون ، وغايته فليأمل الآملون « والدار الآخرة خير
لو كانوا يعلمون » ^(٧) .

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي شرح حقارة الدنيا على الله وبين ،
وحد ^(٨) البلاغ منها وعين ، وخَفَضَ الكلمة وليّن ، وحسّن الدار الآخرة وزين ،

(١) في طبعة القاهرة : قد شمل الأهل والعشير .

(٢) اقتباس من الآية رقم ٤٥ ، سورة الكهف رقم ١٨ : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ... الخ

(٣) لم ، ساقطة في طبعة القاهرة .

(٤) في طبعة القاهرة : عيش .

(٥) في طبعة القاهرة : في المساخت .

(٦) في طبعة القاهرة : الزمان .

(٧) لعلها اقتباس من الآية رقم ٦٤ سورة النكبات (٢٩) : « وإن الدار الآخرة هي الحيوان
لو كانوا يعلمون » .

(٨) في طبعة القاهرة : وحدد .

وخفض أمر هذه الدار الفرور وهين . وقال صلى الله عليه وسلم : « أكثرُوا من ذكر هادم اللذات » كيلا تتشبث بها يد ، « ولتنظر نفس ما قدمت لغد » . (١٤٧ و) والرضا عن آله الذين جازوا على جسرها الممدود ومروا ، ولقوا الله وهم لم يفتروا ، فكانوا إذا عهدوا برؤا ، وإذا سمعوا اللغو فرؤا ، وإذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا ، وكانوا عن حدود تقواه لا يبرحون ، وبسوى مواهبه الباقية لا يفرجون ، وفي مرضاته يمسون ويصبحون ^(١) ، « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » ^(٢) .

أما بعدُ ، فإن في تاريخ الدول عبرةً لأولى النُهي ، وذكري لمن غفل عن الله وسها ، لتحول الأحوال ، وتصير الرسوم إلى الزوال ، وتلاعب زعازع الأحوال ، بالنفوس والأموال ، إلى إمتاع المجالسة ، وإتحاف المؤانسة ، عند الملاسة ، لاسيا التاريخ الذي لم يهتد إلى ضمه لديوان ، لقلّة عيان ، أو تأخر زمان ، فالنفوس إليه متطلعة ، وباجتلاء أغراضه ^(٣) متولمة .

لذلك ما جلبتُ في هذا الكتاب ذِكرَ « ملوك الدول النصرية » على نسقٍ ، وأسلمتُ منهم في ليل الخبز بدور غسق ، إذ كنتُ جبهة أخبارهم ^(٤) ، وزمام دارهم ، فذكرتُ نبذاً من حال ^(٥) وطنهم الذي سكنوه ، وأفقههم الذي حسّنوه ، بسيرهم الحميدة وزينوه ، ومن دال به قبلهم من أمير ، أو ذى خبر ^(٦) شهير . ثم تعاقبهم بحسب الزمان وسعة الإمكان ، ومن اختص بهم من قاض وكاتب ووزير ، أو كان على عهدهم من ملكٍ كبير ، أو حادث يليق بتخليد أو تسطير ، وسميته « باللمحة البدرية

(١) هذه العبارة ساقطة في طبعة القاهرة .

(٢) الآية رقم ٢٢ ، سورة المجادلة رقم ٥٨ .

(٣) في طبعة القاهرة : أنبأه .

(٤) وقطب مدارم : زيادة في طبعة القاهرة :

(٥) في طبعة القاهرة : أخبار .

(٦) في طبعة القاهرة : حسب .

في الدولة النصرية . فإن كانت الإجابة فهو القصد (١٤٧ ط) . وإن (١) كانت الأخرى بذل الجهد ، وحصلت البراءة من العجز (٢) والله الحمد . وها أنا أبتدى ، وبالله أهتدى ، وعفوه يتعمد ما خطته يدي . وينقسم حسبما يذكر :

القسم الأول : في ذكر المدينة التي اقتعد هذا الملكُ سريرَها وأحكم تدبيرها .

القسم الثاني : فيما يرجع إليها من الأقاليم والأقطار ، على الإيجاز والاختصار .

القسم الثالث : فيمن دال بها من أمير ، وسلطان شهير .

القسم الرابع : في عوائد أهلها وأوصافهم على تباين أصنافهم .

القسم الخامس : في نسق الدول ، واتصال الأواخر منها بالأول .

وما يختص بكل دولة من الألقاب ، والأذيال المتطرفة ، والأعقاب .

ومن المنظوم والمنثور في شتى الأغراض من ذلك في مخاطبة الوزير عماد الدولة

أبي على عمر بن عبد الله في بعض ما فتح الله عليه فيه ما نصه (٣) :

لا ترجُ إلا الله في شدةٍ وثق به فهو الذي أيدك
حاشاك أن ترجو إلا الذي في ظلمة الأحشاء قد أوجدك
فاشكره بالرحمة في خلقه ووجهك أبسط بالرضا أو يدك
والله لا تهمل الطافه قلادة الحق التي (٤) قللك
ما أسعد الملك الذي سستهُ يا عمر العدل ، وما أسعدك !

نخص الوزير الذي بهر سعده ، وحمد في المضاء قصده ، وعول على الشيم التي اقتضاها

مجده ، وأورثه إياها أبوه وجده ، الكذا (٥) ابن الشيخ الوزير الكذا ، أبقاه الله ثابت

(١) في طبعة القاهرة : أو :

(٢) في طبعة القاهرة : التقصير .

(٣) أورد للمقرئ هذه الرسالة في كتابه نفح الطيب ج ٩ ص ١١٣ - ١١٥ .

(٤) في نفح الطيب : الذي .

(٥) في نفح الطيب : الوزير عمر الكذا .

القدم ، خافى العَلم ، (١٤٨ و) شهيراً حديثُ سعد في الأم ، مثلاً خَبَرُ بسانته وجلالته في العرب والعجم .

تحية معظم مجده الكبير ، المستند إلى عهده الوثيق وحسبه الشهير ، المسرور بما سنَّاه^(١) الله له من نُجْح التدبير ، والنصر العديم النظير وإنجاده إياه عند إسلام النصير ، وفراق القبيل والعشير . فلان^(٢) بن فلاة ، واليدُ ممدودة إلى الله في صَلَة سعد الوزير — أبغاه الله — ودوام عصمته ، واللسان يطنب ويسهب في شكر نعمته ، والأمل متعلق بأسبابه الكريمة وأذمته ، وقد كان شيعته ، مع الشفقة التي أذابت الفؤاد ، وألزمت الأرق والسهاد على علم بأن عناية الله عليه عاكفة ، وديم^(٣) آلائه لديه واكفة^(٤) ، فإن الذي أقدره وأيده ونصره ، وأنفدت مشيئته مادبره ، كفيل بإمداده ومليء بإسعاده ، ومرجو لإصلاح دنياه ومعاده ، وفي أثناء هذه الأراجيف استولى على معظم وزارته الجزع ، وتعاورته الأفكار تأخذ وتدع ، فإني كما يعلم الوزير — أعزه الله — منقطع الأسباب ، مستوحش من الجهة الأندلسية على بُعد الجباب ، ومستعدي على بكوني من المعدودين فيمن له من الخلفان والأجباب ، فشرعت في نظر أحصل منه على زوال اللبس ، وأمان النفس ، والحق بآمن يرعاني برعى الوزير ، بخلال ما يدبر الأمر من له التدبير ، ففي أثناؤه ، وتمهيد أساس بنائه ، ورد البشير بما سنَّاه الله لسيدي (١٤٨ ط) وجابر كسرى ، ومنصفي بفضل الله من دهرى ، من الصنع الذي بهر وراق نوره وظهر ، فأمنت وإن لم أكن ممن جنى ، وحفنتى المسرات بين فرادى وُفَى ، والشرح بفضل الله صنوى ، وزارتنى النعم والتهانى من حيث أدري ولا أدري ، ووجهت الولد الذي شملته نعمة الوزير وإحسانه ، وسبق إليه امتنانه ، نائباً عني في تقبيل يده ، وشكر يده ، والوقوف ببابه ، والتمسك بأسبابه ، آثرته بذلك لأمر : منها المداولة^(٥)

(١) سنَّاه أى يسهله .

(٢) في نفح الطيب : ابن الخطيب .

(٣) الديم جمع ديمة : بكر الدال - هي المطر .

(٤) واكفه : منهلة .

(٥) في نفح الطيب : المزاولة فيما كان يلزم من إخوته الأصاغر .

فما كان يُسكلفه من أمر إخوته الأصاغر ، وتدريبه على خدمة الجلال الباهر ، ولعائق ضعف عن الحركة^(١) ، وبعد ذلك أشرع بفضل الله في العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العلية ، عارضاً من ثنائها ما يكون وفق الأمنية ، ورب عمل أغنى عنه فضل نية والسلام الكريم على سيدى ورحمة الله .

وخاطبت صاحب الأشغال أبا عبد الله بن أبي القاسم بن أبي مدين ، المتقدم الذكر في هذه الحال بما نصه :

سيدى الذى ورث الجلالة لا عن كلاله ، الجامع بين الهيبة وجمال الشيبة ، وصحة العقد ، وأصالة المجد ، والسمة المباركة ، وحسن المشاركة ، وسلامة الصدر ، ورفعة القدر ، بقية البيت الرفيع للعالم ، ووارث مجد عبد الله وأبى القاسم ، وحسبك بها مزية واضحة للمواسم مفترة للباسم .

كتبت مهتاً جلالك الرفيع بنعمتين : نعمة الإبلال من المرض (١٤٩ و) وعودة الصحة وارتفاع العرض وهو للمقدم من الغرض ، ثم نعمة ارتفاع الشدة واستئناف الدولة لباس الجدة واستقبال انفساح المدة ، وكلا النعمتين لها فى مساس كبير ، وحظهما لدى تأثير يوجب إعمال القدم فضلاً عن إعلام القلم . فأنى أنظر إلى سيدى بعين مفضوضة عن الكثير ، ممن يرى أنه باه بالخط الكبير ، وأنتمس عليه عرف تلك الأصول التى كرمت ، والذم التى جلّت مآثرها وعظمت . وكان والدى رحمه الله وقد توجه فى غرض الرسالة يخبر من ذلك فضلاً ربانى على ذكره واستنابنى لعقبهم فى شكره . فليثق سيدى منى بخالصة تسربسورده وتساهم فى أموره ، وتثنى عليه فى غيبه وحضوره . وقد أمرت ولدى الذى استنبته فى هذه الوجهة بلثم يده والتدرب على خدمته وخدمة ولده — والله يديم سعد سيدى ويحرس علاه ، ويعينه على ما ولّاه .

وخاطبت الصدر الأؤحد صاحب قلم الإنشاء أبا يزيد ابن خلدون^(٢) فى الغرض المذكور :

(١) ولمفرادى له بالبركة : زيادة فى نفج الطب ¹⁴⁰ ويوجد بالأصل أيضاً .

(٢) هو المؤرخ الفيلسوف المعروف ابن خلدون ، وهو غنى عن التعريف به .

سیدی الذی له الفضائل الذاتية ، والمزايا الحسية والمعنوية ودرجة السبق في المکارم دون مثنوية ، صورة مکملة ، وذاتا مقلدة بالخصال الشريفة محملة ، وبيتة مؤصلة ومجادة مجملة ومفصلة ، کتبت أهنيء سيادتک بنعمة الخلاص من الشدة ، واستئناف سعادة النُصبة ، (١٤٩ ط) وطول المدة والسلامة من منحة التحول العائدة بسوء التقول وذهاب التمول فأنت اليوم غير مثلوم الوفاء ولا متکدر الصفاء ، قرر الجفن بالإغفاء ، مجموع الشمل بالبنين والله يجمعه بالرفاء . وکنت أتوقع أن يذهب بك الضجر مذهبا تسوء مغبته أو تخلف حبه ، وأنت المرشح والمحلى والموشح ، والعمر جديد ، فعلى ما المرص شديد والأمل مديد ، فعلى ما القلق عديد ، إن نافست أرباب الرتب العالية فاعتبر مانلت من رتب الحكمة ، وإن نافست أرباب الذم فالمعارف هي وفور الذمة ، وأنفق في سوق السياسة صرفها من الهمة ، ولا تغفل ملاحظة الأمور المهمة ، ولتعلم أنى وإن أُغْيِيْتُ في باب الدالة عليك ، أعرفُ الخلق بما لديك وأهوامك إليك ، فانصفتي باعتبار جنابتي في جنب عنایتي ، ولا يوحشك عَتْبِي في سبيل ودي وحبي . فإله يعاملني فيك بنيتي ، ويبلغني من جريان أمورک على ما يُرضى غاية أمنيته قبل منيتي . والسلام .

وخاطبت الفقيه الصدر صاحب العلامة في الدولة المتقدمة ، الفاضل أبا الحسن ابن السعود في هذا المعنى .

سیدی الذی له من قلبي المحل الکريم ولجده عندی التقدير ولأياديہ الشکر الذی لا یریم ، أبقاک الله بقاء يسر استصحابه ، وألبسک السعد يروق جلبابه ويستجد على هرم الدهر شبابه ، کتبت أهنيء مجدک الذی عجمتُ عوده وخبرته فحمدته وشکرته وبالجميل في کل محلة (١٥٠ و) ذکرته ، فضلا مشهورا ، وخَصَلا يتلألأ نورا ، وجودا في لفق الاقتصاد مستورا ، وَحِيَةً أصبح لواؤها منشورا بما کان من العصمة وتمام النعمة ، والخلاص من الشدة ، واستئناف طول البقاء وانفساح المدة ، ولی في سیدی سريرة حب معارضها معارض ولا طرق عَوَلُ النقص إليها فارض ، ومازلتُ قبل اليوم مغزاً بثنائه وخاطباً لولائه ، فالآن لما غمر فضله الوالد والولد ، وأنسى تأنيسه

المال والبلد ، وعمر حبه الخلد ، لا تسئل عن أسباب وثيقة ووسائل بالرعى خليقة ، وقد وجهت الولد المتلاحق بأخيه لطف الله به ووصل سبب الشفقة بسببه ، لينوب في لقاء الوزارة المنعمة ووصيته بلفائكم ، فلكم عليه وعلى أخيه اليد وأنتم لها الركن المستند ليكون بعدها سبيله إلى أبوابكم لاجبة^(١) واضحة ، وحظوظه من رعيكم متى اضطر لذلك راجحة والسلام .

وخاطبت عميد الجهة المراكشية أبا ثابت عامر بن محمد الهنتاني في غرض الشفاعة^(٢) :

سيدى الذى هو رجل المغرب كله والمجمع على طهارة بينه وزكاه أصله ، علم أهل المجد والدين وبقية كبار الموحدين ، بعد السلام الذى يجب^(٣) لتلك الجلالة الراسخة القواعد السامية المصاعد ، والدعاء لله أن يفتح لك فى مضيقات هذه الأحوال^(٤) مسالك التوفيق ، ويعلمك^(٥) من عصمته بالسبب الوثيق ، أعرفك أن جَبَلَكَ (١٥٠ ط) اليوم وقد عظم الرجفان ، وفار^(٦) التنور وطنى الطوفان ، تؤمل النفوس الفرقى جُودى جوده ، وترجو التمسك بالوجود مع وجوده^(٧) ، ووالله لولا العلق^(٨) التى يجب لها الالتزام ، ما وقع على غير قصدك الاعتزام ، فالله يمدك بإعانه على تحمل القُصَاد ، ويبقى محلك رفيع العاد كثير الرماد ، ويجمل أبا يحيى خلفاً منك بعد عمر النهاية البعيد الآماد ، ويبقى كلمة التوحيد باقية^(٩) فيكم إلى يوم التناد^(١٠) ، وحامله القائد الكنا

(١) لحب الطريق : سكه أو أوضعه .

(٢) هذه الرسالة أوردتها المقرئ فى كتابه نفح الطيب ج ٩ ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) يجب : ساقطة فى نفح الطيب .

(٤) فى نفح الطيب : الأحوال .

(٥) فى نفح الطيب : ويمسك .

(٦) فى نفح الطيب : وفاض .

(٧) فى نفح الطيب : وتغيب غابة الاغتياب بوجوده .

(٨) فى نفح الطيب : العلائق .

(٩) باقية : ساقطة فى نفح الطيب .

(١٠) أى إلى يوم القيامة .

بيته^(١) معروف النباهة والجهاد ، ومحلّه لا ينكر في القوَّاد^(٢) لما اشتبهت^(٣) السبل والتبس القول والعمل لم يجد أنجى من الركون إلى جنابك ، والتمسك بأسبابك ، والانتظام في جملة خواصك وأجبابك حتى ينبلج الصبح ويظهر النجج^(٤) ، ويكون بعد هجرته الفتح ، ومنلكم من قُصد وأمل ، وأنضى إليه الملقى وأُعمل ، وأما الذي عندي من القيام بحق تلك الذات الشريفة ، والقول بمناقبها المنيفة ، فهو شيء لا تفي به العبارة ، ولا تؤديه الألفاظ المستعارة ، والله المستول في صلة عزة^(٥) سيدي ، ودوام سعده ، والسلام .

وخاطبت شيخ الدولة المرينية على هذا العهد المرجى يحيى بن رحو وكان قد صدر له مني بر^٦ عند وصوله إلى أغرناطه^(٦) ، ونشأت مداخلة عميمة إلى الآن^(٧) :

سيدي الذي له المزية العظمى والمحل الأسمى ، شيخ قبيل بني مرين ، وقطب مدار الأحرار على الإجمال والتعيين ، والتميز بالدهاء (١٥١ و) والرجاحة والمعرفة الفسيحة الساحة ، والصدقة المباحة ، وشرط^(٨) الصوفية من ترك الأذى ووجود الراحة . أُسِّلم على ذاتك^(٩) الطاهرة التي بخلت الأزمان — والله — أن تأتي بنظيرها ، وتنافس الدول في تكبيرها ، وسارت المواكب الملكية^(١٠) بمسيرها ، وأثنت الألسن بفضلها وخيرها ، وأقر لديها أنني أعددت من معرفتها بالأندلس كنزاً لم أنفق منه إلى اليوم وزناً ، إعداداً له وخزناً ، إذ لا يخرج العناد الكبير إلا عن حاجة وفاقه ، ولا ترد

(١) بيته . ساقطة في نفح الطيب .

(٢) في نفح الطيب : القوَّاد .

(٣) في نفح الطيب : استبهت .

(٤) ويعظم المنح . زيادة في نفح الطيب .

(٥) في نفح الطيب : عز .

(٦) يلاحظ أن ابن الخطيب استعمل الاسم القديم لغرناطة وهو أغرناطة اليهود .

(٧) أورد المقرئ هذه الرسالة في نفح الطيب ج ٩ ص ٩٠ - ٩١ .

(٨) في نفح الطيب : وشروط .

(٩) في نفح الطيب : ذاتكم .

(١٠) في نفح الطيب : المملوكة .

اليَد إلى الذخيرة إلا في إضاعة وعجز طاقة ، وما كانت الوصلة بهلها ليهملها مثل جَهلاً
 بقيمتها العالية ، وإزراء بجهتها الكافلة الكافية ، لكن نابت عن يدها أيد ، وأعفا
 عن ابتذالها ما كيف الله من عمرو وزيد ، والآن أقرر أني قد كادت حاجتي إلى ذلك
 العناد أن تتمحض ، وزيدته أن تتمحض^(١) ، إذ هو حظي من رعى ذلك القبيل الذي
 قُصرت عليه رياسته ، والوزير الذي من رأيه تستمد سياسته ، وإذا وفد خاصة هذه
 المدينة مُهَنِّين ، وبشكر إيلانه الكريمة مُثْنِينَ ، فخيتمته ظلي الظليل^(٢) ، ومشاركته
 معتمد في الكثير ، فكيف ولا غرض لي إلا في القليل ، وعندى أن رعيه لمثلي لا يفتقر
 إلى وسيلة تجلب ، ولا ذمام يحسب ، فثله من قدر قدر الثناء ، وشد أعلام الحمد^(٣) سامية
 البناء وعرف أن الدنيا على الله تعالى أحقر الأشياء ، وقد رفعت أمرى كله بعد الله إلى
 رأيك ، وغنيت (١٥١ ط) عن سعي لنفسي بجميل سعيك . والسلام .

وخاطبت في هذه الحال صاحب خُطة العلامة الأمير الناجم الفقيه أباسعيد ابن رُشيد
 بما نصه من المنظوم والمنثور . واتفق أن لم يوجه شيء من ذلك كله ولا مما قبله لفصل
 الدهر هذه الخطة بإذن مصرفه سبحانه .

بك الخطط الرفيعة فلتَهَنَّأْ	فإنك سعدها لفصَّ رَسَا
إذا ذُكر العلاء فأنت أعلى	وإن ذُكر السناء فأنت أسنا
محاسنك اغتدت جنات عدن	لمن يرتاد إحسانا وحسنا
فهما حلَّها إنسان عين	فللإنسان فيها ما تمنا
هزرت أبا سعيد منك دوحا	به ما شئت من ظل ومجنا
فكن حيث اقتضاه بك اعتدادي	وشد لي من كريم الرعى مبنا
ففي الفتيان أنت بلا نزاع	ومثلي من وفي بيد وأثنا

(١) في نفح الطيب : تتمحض .
 (٢) في نفح الطيب : ظل الظليل .
 (٣) في نفح الطيب : والثناء زيادة عن المتن .

الحمد لله حمد من لم يفقد اللطف ولم يعدم على البذل العطف ، والشكر لله الذى سحب السحب الوطف^(١) ، وسوغ من أفنان نعمه القطف ، وأطالع سيدى الذى وسم السعد كنيته وأعلمها ، وقبل الإجماع حجة فضله وسلمها ، وتبينت باسمه وصورته ومعرفته الدولة التى خدمها [لما عجل لها الوسيلة وقدمها^(٢)] أننى لما اتصل بى خبر استقلاله برياسة القلم الأعلى والرتبة الفضلى ، والدوحة التى هو الأحق بها الأولى ، ذاتاً وصفات وقولا [قلت] هذه فريضة لى فيها / ١٥٢ و / حظ وتعصيب ، وغنم لى فيه إرضاخ^(٣) ونصيب ، وهدف لى فيه سهم مصيب ، العروة وثقى ، والآخرة خير وأبقى . اللهم أوزعنا شكر نعمتك ، ولا تقطع عنا عوائد فضلك وكرمك . سادة ككعوب الرمح ، فضلهم أوضح من فلق الصباح ، كلما أفل منهم آفل أو غاب كاف كافل ، أربى من أقبل على من أدبر ، وقال لسان الحال ، هذا أكبر ، سيما هذا الفاضل ، الذى هو فضل كله ، وطبعه على الفضائل يذله ، ماشئت من رُشدٍ وسعدٍ ووجه سبَط ، وحسبٍ جمعٍ وقبل وبعد ، وخيلة نجاح لا تخلف بوعد ، ورياسة هذا القلم الأعلى ، أبقى الله سيدى ، مورد مثلى ممن أصبح سلعة تتعالى فيها أولو الذوات الفاخرة ، ويتناغى المتنافسون فى إحياء العظام الناخرة ، وحظ الدنيا وحظ الآخرة ، فإذا رفع فى الرتبة علم خفاق ، وتعين إجماع وإصفاق ، فهو قبلى التى أرضاها ، ووجهتى التى عينها الدهر واقتضاها . فهنأت أولاً نفسى بوفور حظها من النعمة ، وفوزها بالقدح الملقى عند القسمة ، ثم هنأت الرتبة التى ظفرت بالكفاء الكريم ، ولا زمها اليمين والسعد ملازمة الغريم ، وقدمت بين يدى قدومى على سيدى الذى لا محطَّ لى إلا على نار قرأه ، ولا سِير لى إلا لِدَرَاه ، فقد جمع لى الصيد قرأه ، ومُحمد عزمى عند صُبْح وجهه المشرق وسُراه ، بفضل الله وتنبية مثله على رعى مثلى جفوة يسعها كماله ويتغمد بها إفضاله / ١٥٢ ط / إذ ذاته أشرف ، وهو بما توجبه طباعه الكريمة أعرف ، حفظ الله علينا منه جملة الكمال وقبلة الآمال ، وعرفه عوارف الإقبال بفضلله .

(١) السحب الوطف أى المثلثة بالمطر ، يقال « فى السحابة وطف » إذا تدلت ذيوها .

(٢) هذه العبارة كتبت فى الهامش .

(٣) لعلها من الرضخ أى المعطاء القليل .

وخاطبت صاحب أشغال الدولة الناجحة يوسف بن الكنانى كذلك :
سيدى الذى إليه يشار بالبنان عند ذكر الأعيان ، وعنده يقف حمد اللسان
فى عرض أولى الحسن والإحسان ، سهم كنانة الصائب ، وفخر^(١) منها على الذاهب .
أبقاك الله واضح المسالك فى الفضل والمذاهب .

حصلت بينى وبين ابن عمك مداخلة أوجبها المجد الذى أنت فيه قسيمه ،
والسرو^(٢) الذى راق العيون وسيمه ، واخلق الذى هو الروض تَضَوُّع^(٣) نسيمه ،
وأنا حريص أن أجمع من صنيعتى الدهر على بمعرفتكما بين أختين ، هما انشراح
الصدر وقرة العين ، فسهل سبيل الثناء على مجدك ، وسوغ المكارم التى هى من بعض
البنين لجذك ، فإننى من يوم نزعته عن وطنى وضاق بالاغتراب عطى^(٤) عيال على
الأعيان الأعلام سيما حملة الأعلام ، وقد رمت قربك فأماً معنىً وحُباً فتيسر ، وأما حساً
ظاهراً فتعسّر وتعذر ، وبادرتُ تهنئةً سيدى بالولاية التى هى إرث عن سلف وعن
سابق ومؤتلف ، وإن أغفلت قبل فقد ذكرت ، أو أخطأت فقد اعتذرت ، والفروض
تُقضى إذا فاتت وهى العبادة ، وكيف المعاملات التى تنغمدها السادة ، وأنا على أثر
الكتاب . وقدمته لأجد محله فسيحاً لأملئ ، كفيلاً بجذلى / ١٥٣ و / وجنابه منشراحاً
لناقى وجهلى ، بحول الله .

ولما تم الأمر لمولانا السلطان أبى زيان خاطبته على يدي مصرح أمره عامر بن محمد
ابن على بما نصه . . وقد حملته ما ينهيه إليه من تشيعى^(٤) :

يا ابنَ الخلائف يا سميَّ محمدٍ يا منْ عُلاه ليس يحصر حاصرُ
أبشر فأنت مجدد الملك الذى لولاك أصبح وهو رسمُ دائر

(١) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة .

(٢) ضاع وتضوع المك : انتشرت رائحته .

(٣) العطن والمطن : مبرك الابل أو مريض الفم ، والعطن أيضاً الرائحة النتنة ولعله يعنى بذلك
أن مدة إقامته فى بلاد الغربة قد طالت حتى ضاق المكان به .

(٤) اورد المقرئ هذه الرسالة فى كتابه نفح الطيب (ج ٩ ص ٨٦ - ٨٩) .

من ذا يعاند منك وارثه الذى بسعوده فَلَمَّكَ المشيئة دائر
أَلَقْتَ إِلَيْكَ يَدَ الْخِلَافَةِ أَمْرَهَا إِذْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا الْوَلِىَّ النَّاصِر
هَذَا وَبَيْنَكَ لِلصَّرِيحِ وَبَيْنَهَا حَرْبُ مَضْرَمَةٍ^(١) وَبِحَرْبِ زَاخِرٍ
مَنْ كَانَ هَذَا الصَّنْعُ أَوَّلُ أَمْرِهِ حَسَنَتْ لَهُ الْعُقْبَى وَعَزَّ الْآخِرُ
مَوْلَاىَ عِنْدَى فِى عِلَاقِكَ مَحَبَّةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْكِنُ ضَمَائِرُ
قَلْبِىَ يَحْدِثُنِى بِأَنَّكَ جَابِرُ كَسْرِى ، وَحَظَى مِنْكَ حَظٌ وَافِرُ
بَتْرَى جَدُودِكَ قَدْ حَطَطْتُ حَقِيقَتِى فَوْصِلَتِى لِعِلَاقِكَ نَوْرُ بَاهِرُ
وَبَذَلْتُ وَسْعِى وَاجْتِهَادِى مِثْلَمَا يَلْقَى لِلْمَلِكِ سَيْفُ أَمْرِكَ عَامِرُ
وَهُوَ الْوَلِىُّ لَكَ الَّذِى اقْتَحَمَ الرِّدَى وَنَضَى^(٢) الْعَزِيمَةَ وَهُوَ سَيْفُ بَاتِرِ
وَوَلِىَّ جَسَدِكَ فِى الشَّدَائِدِ عِنْدَمَا خَذَلْتَ عِلَاقَ قَبَائِلٍ وَعِشَائِرِ
فَاسْتَهْدَ مِنْهُ النَّصِيحَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ فِى كُلِّ مَعْضَلَةٍ طَمِيبُ مَاهِرِ
وَرَفَعْتَهَا لَتَنُوبَ قَبْلَ تَوْصِلِى لَكَ إِذْ عَدَانِى عَنْكَ عَذْرُ ظَاهِرِ^(٣)
إِنْ كُنْتُ قَدْ عَجَلْتُ بَعْضَ مَدَامِحِى فَهِيَ الرِّيَاضُ وَاللَّيَاضُ بَوَاكِى

مولانا ، وعمدة ديننا ودينانا ، الذى سخر الله البر والبحر لأمره^(٤) ، (٥٢٣ ط)
وحكم فوق السماوات السبع بعز نصره ، وأغنى يوم سعده عن سَلِّ السلاح وشهره ،
وفتق عن زهر الصنع الجميل كرامة تسليمه وصبره ، وقبض له فى علم غيبه وزيرا مذخورا
لشد أزره ، وقود الملك إليه على حال حصره ، الخليفة الإمام الذى استبشر به الإسلام ،
وخفقت بعزه الأعلام ولاح بدر مُحْيَاة فافتضح^(٥) الإِظْلَام ، المقتدى بالنبي الكريم
سميه فى المرشد التى تألق منها الصبح ، والمقاصد التى لازمها النجح ، والتمحيص الذى

(١) فى نفح الطيب : مضرة .

(٢) فى نفح الطيب : قضى . والمثنت أصح من نضى السيف أى سله من غمده .

(٣) هذا البيت ساقط فى نفح الطيب .

(٤) فى نفح الطيب : بأمره .

(٥) فى نفح الطيب : فافتضح الظلام .

نبت منه المنح ، حتى في الهجرة التي جاء بعدها الفتح ، أبو زيان ، ابن مولانا ولي العهد ترشيحاً وحالاً^(١) ، ومؤمل الإسلام تقلداً للمذهب الصريح وانتحالاً ، وأمير المسلمين لو أوسع القدر إمهالاً ووسطى عقد البنين خلائق متعددة وخلافاً ، المتحف بالشهادة ولما يعرف بדרه هلالاً ، المعوض بما عند الله سعادة ألبسته سربالاً ، وأبلغته من رضوان الله تعالى ، آمالاً ، أبي عبد الرحمن بن مولانا أمير المسلمين عظيم الخلفاء ، وعنصر الصبر والوفاء ، وستر الله المسدول على الضعفاء ، والمجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ، للمنيف على مراكز النجوم بهمة^(٢) وآماله ، المقدس أبي الحسن بن مولانا الخلفاء الطاهرين والأئمة المرتضين^(٣) ، من قبيل بني مرين ، وصفوة الله في هذا المغرب الأقصى من أوليائه المؤمنين ، وزينة الدنيا وعمدة الدين ، هنأه الله على ما أورثه من سرير الملك الأصيل ، وخولاه من سعادة الدنيا والدين على الإجمال والتفصيل ، وتوجه من تاج العزة (١٥٤ و) القعساء عند اشتباه السبيل ، وعوضه من قبيل الملائكة عند تشتت القبيل ، وجعل قدمه الراسخة ، وآيته^(٤) الناسخة ، وربوته السامية الباذخة ، وعزة نصره الشاذخة وأوزعته شكر آلائه ، في انخلاص من ملكة أعدائه ، وخطر البحر وعدوان مائه ، وغول السفر ، وارتكاب الفرر ، وثبات أقدام أوليائه الذين ما بدلوها تبديلاً ، ولا ارتضوا لقبيلة طاعته بعد أن ولوا وجوههم شطرها تحويلاً ، بل صبروا صبراً جميلاً ، وباعوا نفوسهم تنميًا لعقدة إيمانهم وتكميلاً . يسلم على مقامكم الذي وسم السعد مشرق جبينه ، وذُخِرَتْ قِبَلُ الطاعة ليمينه ، وأقسم الدهر^(٥) بمظاهرة أمره السعيد فبر ، والشكر لله في يمينه ، عبيدكم الذي اعتلق منكم بالوسيلة الكبرى ، وقر بملككم عيناً وشرح صدرأ ، وبذل الجهد وإن حمل^(٦) قدرة وقدرًا والتمس

(١) في نفح الطيب : وما آلا .

(٢) في نفح الطيب : بهمه .

(٣) في نفح الطيب : المرضيين .

(٤) في نفح الطيب : وآياته .

(٥) في نفح الطيب : السعد .

(٦) في نفح الطيب : قل . ولعل الأصل : خل .

لكم الدعاء علناً وسراً ، فلان^(١) الذى حط رحل اقتصاده بآب الملوك الكرام
 جدودكم ، محاريب برکم وأسباب وجودكم ، وآبائكم الذين فى مظاهرتهم ورعيهم يظهر
 للناس مخايل هداكم ، وتدرّ سحائب جودكم ، ملتحقاً منذستين بأصونة قبورهم
 وثيابها ، مستظلاً ببنائها^(٢) المعظمة وقباها ، ممرغاً ، خده بتزاها ، مواصلاً الصراخ
 يال مرين ويال يعقوب^(٣) متطارحاً على أبوابها ، فلم ينح الله له نعمة ترعى الضيف
 وتحمى الدخيل ، أو حمية تدفع الضيم وتشفى الغليل ، إلا على يديكم^(٤) أيها الكريم
 ابن الكريم ابن الكريم ، وبطل الميدان فى موقف الهول العظيم ، المذخور^(٥) لنصر
 المظلوم وإنصاف (١٥٤ ط) الغريم وإجالة أقلام الفتح بفتح الأقاليم .

كتبه مهناً بما سنّاه^(٦) الله للملككم من الصنع الذى خرق حجاب العادة وأرى
 إعجاز السادة ، معجلاً ذلك بين يدي المبادرة إلى ثم بساطكم الذى لشرف وجوها
 تلشه الوجوه ، وتحشاه الأملاك الجبابرة وترجوه ، وأداء الواجب من القيام بمنظوم
 ثنائيه فى الحفل المشهود ، وإبلاغ لسان الحمد وسع المجهود ، وإلقاء ماعند العبد من خلوص
 وجنوح وحب وضح^(٧) أى وضوح ، فولى دعوتكم الشيخ أبو ثابت أعزه الله تعالى
 يقرره ، ويبين محمله ويفسره ، والعبد واثق بفضل الله على يديكم ، وملتمس النصر
 لديكم وقاطع أن طلبته بكم تتسنى ، وأنكم سبب عاقبته الحسنى ، إما بالظهور على الوطن
 الذى تجرأ المتقلب^(٨) به على ملككم ، ومد اليد إلى نشر سلككم ، ونقص إرثكم
 المسلم المحرر ، وزلزل وطنكم المؤسس على الطاعة لكم المقرر وأضرّم النار فى بسائطكم
 وجبالكم ، وأطلق يد الفتنة على بيوت أموالكم ، متكثراً عليكم بالقلة متعززاً بالذلة

(١) فى نفح الطيب : ابن الخطيب .

(٢) فى نفح الطيب : بافتيتها وهى أحسن .

(٣) فى نفح الطيب : يا مرين ويا يعقوب .

(٤) فى نفح الطيب : يدكم :

(٥) فى نفح الطيب : المذخور .

(٦) فى نفح الطيب : سنى .

(٧) فى نفح الطيب : واضح .

(٨) فى نفح الطيب : المتقلب .

جان^(١) على داركم بما لا تبيحه الملة ، أو بالشفاعة الجازمة إن لم يأذن الله تعالى في الانتصاف ، والله يجعل الظهور لكم من الأوصاف ، ويعينكم على جبر الكسير ، وتيسير الأمل^(٢) العسير ، ويهنيكم منيحة الملك الكبير ويبقى كلمته في عقبكم بعد تملؤ التعمير . والسلام .

وخاطبت الوزير كبير الدولة^(٣) على أثر الفتح الثاني الذي تكيف له^(٤) :
 سيدي الذي (١٥٥ و) أَسْرُ بِسَعَادَتِهِ ، وظهور عناية الله به ، في إبدائه وإعادته ، وأعلم كريم^(٥) بِمَجَادَتِهِ ، وأعترف بسيادته ، الوزير الميمون الطائر ، الجاري حديثُ سعده ومضائه مجرى المثل السائر ، الكذا بن الكذا ، أبقاه الله عزيز الأنصار ، جارية بِيَمْنٍ تَقْيِيْبَتِهِ حركة الفلك الدوار ، معصوما من المكاره ، بعصمة الواحد القهار ، معظَّمُ سيادته الرفيعة الجانب ، وموقر وزارته الشهيرة المناسب ، الداعي إلى الله بطول بقاءه في عز واضح المذاهب ، وصنع واكف السحائب ، فلان^(٦) من كذا ، عن الذي يعلم سيدي من لسان طَلْقٍ بالثناء ، ويد ممدودة إلى الله بالدعاء ، والتماس لما يعدُّ من جزيل النماء ، والفتح الذي تفتح له أبواب السماء ، وقد اتصل ما سقى^(٧) الله له من النصر والظهور ، والصنع البادي السفور ، لَمَّا التقى الجمعان وتهوديت^(٨) أكواس الطعان ، وتبين الشجاع من الجبان ، وظهرت من حزامه^(٩) سيدي وبسالته ما تمحدث به ألسنة الركبان ، حتى كانت الطائلة لحزبه ، وظهرت عليه عناية ربه ، فقلت الحمد لله

(١) في نفح الطيب : جانيا .

(٢) في نفح الطيب : الأمر .

(٣) يقصد الوزير عمر بن عبد الله بن علي الياباني .

(٤) نقل المقرئ هذه الرسالة في كتابه نفح الطيب (ج ٩ ص ١١٥ - ١١٦) .

(٥) في نفح الطيب : كرم .

(٦) في نفح الطيب : ابن الخطيب .

(٧) في نفح الطيب : ما سناه .

(٨) في نفح الطيب : ونهوت .

(٩) في نفح الطيب : كرات .

الذى جعل سعد عمادى متصل الآيات ، بعيد الغايات ، وصنع الله له باهر الإيابة^(١) ، واضح الفرر والشّيات ، وقد كنت بعثت أهنته بما تقدم من صنع جميل ، وبلوغ تأميل ، فقلت اللهم أفد عليه^(٢) التّهاني تَتَرى ، واجعل الكبرى من نعمتك السالفة بنعمتك الرادفة الخالفة هي الصغرى ، واجمع له بين نعم الدنيا (١٥٥ ط) والأخرى ، والناس — أبقى الله سيدى — لهم مع الاستناد إليك جهات ، وأمور مشتهات ، إلا المحب المتشيع ، فجهتك هي التي آنتت الغربية ، وفرجت الكربة ، ووعدت بالجبر^(٣) ، وضمنت عاقبة الصبر^(٤) ، وأنا أرتقب ورود التعريف المولوى على عبيده بهذه المدينة ، وأصل إن شاء الله لمباشرة الهناء ، وقرة^(٥) العين بمشاهدة الآلاء ، والله عز وجل يديم سعادة سيدى ويطول بقاءه ويرادف قبّله نعمه وآلاءه بفضله .

وخاطبت الرئيس الماجد أبا ثابت عامر بن محمد مراجعا عن مخاطبة برّقه وردت قبل وصوله لمصارحة المُلْك :

ياسيدى الذى لبستُ من يده البيضاء طوقا وسموت بمعرفته فوقا فوقا ، وعجزت عن معرفة قدره مقالا فقلدتُها حالا وذوقا . ورد على مشرف المراجعة وفضله عميم ، ومصدره — أبقاه الله — كهف فهو لأجل ذلك رقيم ، فقلت قول بلقيس : إني ألقى إلى كتاب كريم . أطرب بدنو اللقاء . وبشر على الظاء البرح بالسقاء . وهى علم الله الأمنية والمنحة السنية ، سيما لثلى ممن خبر وتنخل ، وجود ونخل وأعمل ميزان الاختبار ، وماز الشبه من النضار ، فوقف عليك اختياره وشهد بطيب تبرك معياره ، فأنت — والله بقيق ويصل بك الإمتاع ويبقيقك — لست من الزمن فى شيء بعد أن صار رشده لِنفى ونشره لِنفى ، إنما أنت بقية من مشيخة الإمام ، وزهر تلك السكّام ،

(١) هذه ألفرة زيادة على نفج الطيب .

(٢) فى نفج الطيب : علينا .

(٣) فى نفج الطيب : بالخير .

(٤) فى نفج الطيب : الضير .

(٥) فى نفج الطيب : وأصل الله تعالى لمباشرتها الهناء .

ورقعة من تلك الحلل الرفيعة ، وعوضٌ من تلك الزريعة ، أبقته الأيام (١٥٦ و)
 لتباهى به يوم زينة ، وتدلُّ على من ذهب من رجالها وهي جد حزينة . وكان مما أوجب
 على يد سيدى أن أقاسمه المراحل وأجود بقلائه أنسى الماحل ، لولا ما طرقتى من
 تشيت صيرنى دابة^(١) طفل ، وحارس باب غير ذى قفل . والإسان محل تأثير وباعتبار
 التغييرات غير أثير ، والله عز وجل يؤاخذ ببعض ما كسب العبد ويعفو عن كثير ،
 ومع ذلك فلقاء سيدى روحٌ من الله ينفس الكروب ويبلغ المرغوب ، وحركته بفضل
 الله حركة إقبال وعند اللقاء يفسر كل إجمال بحول الله . والله عز وجل يمنع عن سيدى
 مواجد الدهر ، ويحفظه فى السر والجهر ، ويقر عينه بولده ، ويرده مرد السلامة والغنى
 إلى بلده ، ويجعل أيدى منائمه تحت يده كما جعل يومه فى الفضل مقصرا عن غده
 بفضل الله .

ومما خاطبت به وزير الدولة الناجحة محمد بن موسى الملقب بالسبيى ولم يقض إنفاذه :

أيا سبيى الميدان غير مدافع إذا برقت تحت العجاج المناصل
 ومن شأنه والله يرفع شأنه (عفاف وإقدام وحزم ونائل^(٢))
 أهنك أم تُنهي الوزارة إنها أناف عليها منك كافٍ وكافل
 لئن صغروا منك السبيى إنه لتصغير تعظيم به الفخر حاصل
 كما فعلوا فى الموت والخطب خطبه (دويهة تصغر منها الأنامل)
 ومما صدرت به إليه كتابا لم يتأت إيصاله :

أيا سبيى الميدان دعوة أمل على يدك النصر العزيز على الدهر
 عيال على الأحرار أصبحت فلتقم بأمرى قيام الواحد الماجد الحر

(١) الكلمة غير منقوطة فى الأصل .

(٢) اقتباس من بيت أبى العلاء المعرى المعروف :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

وأنت الذى جليتَ فى كلِّ حَلِيَّةٍ من الجود والإقدام فى حَدَقِ العُمرِ
إلى الحسبِ الوضاحِ والشَّيمِ العُلَى إلى الرأى والفهمِ المُسدِّ والشعرِ
لَعَمْرُكَ ما تدرى الوزارةُ كُفُوَهَا سواكَ يَمِينا لا يَخافُ من الوزرِ
ومثلكَ من يُعْنَى بِمَثَلِي فَأَنْتِ تَهْمُ المعالى فى ثنائى وفى شُكرى

ومن المقطوعات المستملحات قولى وقد قلت لبعض الأصحاب عقب فكاهة
ولودعية أنكرتها على نفسى ما رأيت ضيفا أهون ولا أهضم لدى من هذا الشيب الذى
عاجلنى . فقال لى هو (أعنى الشيب) جَنَى على نفسه ، فإنه طرقتك على غَفَلَةٍ وفى غير
وقته الذى يستعد لكرامته^(١) :

قلت للشيب لا يَرَبِّكَ جَفَائِى فى اختصارى لك البرور ومَقْتِكَ
أنت بالعُتْبِ يا مُشِيَّيْ أَوَّلَى جِئْتَنى غَفَلَةً وفى غير وَقْتِكَ
ومما وقع من المُلَحِّ وقد جرى ذكر على بن كاشة^(٢) من قواد الأندلس وقد مر
ذكره . وهو مشهور بالشؤم فى حركاته ، معروف بذلك . وتوجه فى خدمة السلطان
إلى الأندلس فلم ينجح القصد فقلت :

كَمَا شِئْتُمْ مِنْ أَجَلِهِ أَنْكَشَ السَّعْدُ إِذَا مَا أَطْرَحْتُمْ شُؤْمَهُ تُجِزَ الوَعْدُ

(١) أورد المقرئ هذه الأبيات فى نفعه (ج ٩ ص ١٧٩) .

(٢) هو القائد والوزير الفرناطى على بن يوسف بن كاشة الحضرمى ويكنى أبا الحسن قام برسم
الوزارة للسلطان المحلوع محمد الخامس الفنى بالله عندما أقام بمدينة رندة قبل عودته إلى هرشه فى غرناطة
وقد أفرد له ابن الخطيب ترجمة طويلة فى كتابه الإحاطة (لوحة ٥٧٠ - ٥٧٢ بالمكتبة الوطنية
بمديرد) تقتطف منها هذه الفقرة : « كان جده من المنتزعين ببعض حصون الأندلس بطلياطة (بالقرب
من أشبيلية) وخدم طاغية الروم ببعضها وانخرط فى جلته ، يتهدى بذلك مکتوبات تلقاها بشماله ووراء
ظهره ، صانها حافده المترجم به فى خرقه من السرقة ، لا يزال يمرضها فى سبيل الفخر على من يصل
إلى باب السلطان من رسل الروم ، ولقد عرضها أيام سفارته إلى ملك قشتالة على وزيره شمويل
اليهودى وطلب تجديدها وقال للملك هذا يتضمن خدمة جدك السلطان مولاي جد مولاي السلطان .
هذا الرجل حسن الشكل كثير الهشة ، جيد الرياش ، كثير التعلق والتوسل شديد المداخلة لأذبال
الأمراء متبذل فى أسواق الخدمة . . اطمع خلق الله وابخلهم بما لديه ، وأبعدم فى مهاوى الخسة .
أما فلسه فمخزون وأماخوانه فمحبوب ، وأمازاده فمتنوع ، وأماثوبه فخييس التخت إلى يوم القيامة » .

وَمَنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ لِلسَّعْدِ عِنْدَهُ
وَتَصْرِيفِهِ الْمَشْرُومِ فَلْتَسْذَكِّرُوا
مَخِيلَةً تُجَبِّحُ كَيْفَ رُجِي لَهُ بَعْدُ
وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ

وجرى أيضا ذكر بعض ما يوصف به فكان من التملح فيه :

قيل لى ماتت فراشة من بخار ابن كُماشه
 أحرزتُ أجرَ شهيدٍ ناله الطعنُ وناشه
 رحمة الله ورضوا ن على تلك الفراشه

وفي مثل ذلك أيضا :

مرَّ الذباب على فم ابن كلبشة
فكأنهم صرعى وقد عصفت بهم
سرعان حرب من بني حرب أنت
أعلى جلَّ الله كم من حائن

فانقضَّ عسكره وهيض جناحه
مسمومة عند الصباح رياحه
حمل الحسام عليهم سفاحه
ناجيته صبحاً فساء ضباحه

وقلت وقد حدث ما أوجبه :

من طلب الودَّ من سلاوى
هاويةُ أمُّه وفيهـــــــــــــــــا
راويَةُ الفضل في انقطاع
حمقى فما شئتَ من دماغِ
مرضى من الجهل لا حكيمٍ
ليس لهم في المشاق نِدَّةٌ
قُبِّحها الله من وجوه
ياليتنى إذ سكنتُ فهم

أنشأه الله من مساوى
أبوه من بعد ذاك هَاوِي
عنهم إذا ما فَرَضْتَ راوى
قد عَدِمَ المنخَّ فهو خاوى
ولا طيبٌ ولا مداوى
ولا نظيرٌ ولا مساوى
أدحضها الله من دعاوى
في أرض والا^(١) بن قنَاوى^(٢)

(١) ولا تن : لعله اسم قبيلة بربرية في جنوب المغرب .

(٢) قناوى نسبة إلى قنوه فى الجنوب من المغرب حيث يستجلب الخدم والرقيق فى تلك العصور .

وخاطبت شيخ^(١) العرب المخصوص بالمرية لهذا العهد منها على بر من قصده ،
مستعينا بجاهه من الأصحاب^(٢) :

عَرَصَاتُ^(٣) دَارِكٍ لِلضِيَّافِ مَبَارِكُ وبضوء نارِ قِرَاكِ يُهْدِي السَّالِكُ
وَنَوَالِكُ الْمَبْذُولُ قَدْ شَمَلَ الْوَرَى طُورًا وَفَضْلَكَ لَيْسَ فِيهِ مُشَارِكُ
قُلْ لِلَّذِي قَالَ الْوُجُودُ قَدْ انْطَوَى وَالْبَاسُ لَيْسَ لَهُ حَسَامُ فَاتِكُ
وَالْجُودُ لَيْسَ لَهُ غَمَامُ هَاطِلُ وَالْمَجْدُ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ^(٤) تَامِكُ
جَمْعُ السَّجَاةِ^(٥) وَالرَّجَاةِ وَالنَّدَى وَالْبَاسُ وَالرَّأْيُ الْأَصِيلُ مَبَارَكُ
لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلِلشِّيمِ الْعَلَا وَالْجُودُ إِنْ شَحَّ الْغَمَامُ^(٦) لِلْمَاسِكِ
عِنْدَ الْهِجَاجِ رَبِيعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ^(٧) فِي الْفَضْلِ وَالتَّقْوَى الْفُضَيْلِيُّ^(٨) وَمَالِكُ^(٩)

(١) هو الشيخ مبارك بن إبراهيم بن عطيبة بن مهلهل الخلطي . راجع (الناصري : الاستقصا ج ٤ ص ١٣) .

(٢) أورد المقرئ هذه الرسالة في كتابه (نفح الطيب ج ٩ ص ١٠٤ وما بعدها) وكذلك الناصري السلاوي في كتابه (الاستقصا ج ٤ ص ١٣ وما بعدها) .

(٣) في نفح الطيب والاستقصا : ساحات دارك . والعرصة هنا (بسكون الراء) ساحة الدار وجمعها أعراس وعرصات .

(٤) في نفح الطيب : همام باتك .

(٥) في نفح الطيب والاستقصا : الشجاعة .

(٦) في نفح الطيب والاستقصا : السافك وهي الأصح .

(٧) ربيعة بن مكدم .

(٨) لهله يقصد الزاهد المشهور أبا علي الفضيل بن عياض الفنديني (بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال ، نسبة إلى فندين وهي من قرى مرو) : عاش في القرن الثاني للهجرة أيام الخليفة هارون الرشيد ، ويروى أنه كان في أول أمره من قطاع الطرق في خراسان ثم تاب وتزهد ثم سافر إلى الكوفة حيث سمع الحديث بها ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ . ومناقب الفضيل كثيرة أورد ابن خلكان بعضها في الترجمة التي أفردها له . راجع (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢١٥ - ٢١٧) .

(٩) لهله يقصد الإمام أبا عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة (المدينة المنورة) وصاحب المذهب البني المعروف باسمه ، ومؤلف كتاب الموطأ وهو كتاب في الفقه والحديث معاً رتب فيه أبواب الفقه على الحديث بمعنى أنه ذكر أبواب الفقه المختلفة كالصلاة والزكاة والصوم . . . إلخ . ثم ذكر الأحاديث النبوية الخاصة بكل موضوع من هذه الموضوعات الفقهية ، وتوفى الإمام مالك بالمدينة سنة ١٧٩ هـ ودفن بالبقيع ، وكان رحمه الله شديد البياض إلى الشقرة . طويلاً ، عظيم الهامة =

ورث الجلالة عن أبيه وجهه فكأنهم ما غاب منهم هالك
 فبيادته للآملين مراكب وخيامه للقاصدين أرائك
 فإذا المعالي أصبحت مملوكة أعناقها بالحق فهو المالك
 يا فارس العرب الذي من بيته حرم لها حج به ومناسك
 يا من يبشر باسمه قصاده فلهم إليه مسارب ومسالك
 أنت الذي استأثرت فيك بغبطي وسواك فيه مأخذ ومتارك
 لا زلت نورا يهتدى بضياه من جفنه للروع ليل حالك
 ويخص مجدك من سلامي عطر كالمسك صاك به الغوالي صائك

الحمد لله الذي جعل بينك شهيرا ، وجعلك للعرب أميرا ، وجعل اسمك فالاً ،
 ووجهك جمالاً ، وقربك جاهاً ومالاً ، وآل رسول الله لك آلاً ، أسلم عليك يا أمير
 العرب وابن أمراءها ، وقطب ساداتها وكبرائها ، وأهنيك بما منحك الله من شهرة
 تبقى ، ومكرمة لا يضل المنصف بها ولا يشقى ، إذ جعل خيمتك في هذا المغرب على
 انساخه ، واختلاف أشياعه ، مأمناً للخائف على تباين^(١) المذاهب والطوائف (١٥٨ و)
 وصرف الألسنة إلى مدحك ، والقلوب^(٢) إلى حبك ، وما ذلك إلا لسريرة لك عند ربك .
 ولقد كنت أيام تجمعي وإياك المجالس السلطانية على معرفتك متهاككا ، وطوع الأمل
 سالكا ، لما يلوح على وجهك من سيماء المجد والحياة ، والشيم الدالة على العلية ، وزكاه
 الأصول ، وكرم الآباء ، وكان والدي ، رحمه الله ، عُينَ لِقَاء خال السلطان قرييكم ،
 لمّا توجه في الرسالة إلى الأندلس ، نائباً في تأنيسه عن مخدومه ، ومنوها حيث حلّ

= أصل يكره خلق الشارب ويراه من المثلة ويسمى مالك بالأصبغي (بفتح الهزرة وسكون الصاد وفتح
 الباء) نسبة إلى ذى أصبح وكانت قبيلة كبيرة باليمن وإليها تنسب السباط الأصبغية .
 راجع (ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٧) راجع كتاب الاستاذ أمين
 الخولي عن الإمام مالك بن أنس .

(١) في نفح الطيب : كثرة ، وفي الاستقصا : قياس .

(٢) في الاستقصا : الخلود .

بقدمه ، واتَّصَلَتْ بعد ذلك بينهم المهاداة والمعرفة ، والوسائل المختلفة ، ثم^(١) لما حل ولدى بفنائكم شملته مكارمكم العربية ، ونالته فضائلكم التي اقتضتها الأصول الزكية والنفس الآبية ، فعظم لأجل هذه الوسائل شوق إلى التشرف بزيارة ذلك الجنب الذي حلّوله شرف وفخر ، ومعرفته كنز ودُخْر ، فلما ظهر الآن لحل الأخ القائد الكذا فلان اللحاق بك ، والتعلق بسبيك ، رأيت أنه قد اتصل بهذا الغرض المؤمل بعضى ، والله يسر في البعض ، عند تقرير الأمر وهذه الأرض . وهذا الفاضل بركة حيث حل ، لكونه من بيت أصالة وجهاد ، وماجد وابن أجداد ، ومثلك لا يوصى بحسن جواره ، ولا يُدبَّه على إشاره ، وقبيلك في الحديث من العرب والقديم^(٢) ، وهو الذي أوجب لها مزية التقديم ، لم يفتخر قط بذهب يجمع ، ولا ذخّر يرفع ، ولا قصر يبنى ، (١٥٨ ط) ولا غَرْس يبنى ، إنما فخرها عدو يُقَلَّبُ وثناء يجلب ، وجُرُر تنحر ، وحديث يذكر ، وجوّد على الفاقة ، وسماحة بجهد^(٣) الطاقة ، فلقد ذهب الذهب ، وفِي النَّشَب ، وتمزقت الأثواب ، وهلكت الخليل العرّاب ، وكل الذي فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ، والأغراض تجلى وتُصَقِّل ، والله درّ الشاعر إذ يقول :

ولمّا المرء حديثٌ بعدهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى^(٤)

هذه مقدمة أرجو أن يُنسِئَنِي^(٥) الله بعدها لقاء الأمير ، فيجلى اللسان عما في الضمير .

ومدحى على الأملاك وقف وإننى^(٦) رأيتك منها فامتدحتُ على رسم
وما كنتُ بالمُهْدَى لغيرك مدحتى ولو أنه قد حلّ في مفرق النجم

(١) هذه العبارة التي تنهى بالنفس الآبية ، ساقطة في كتاب الاستقصا .

(٢) في الاستقصا : وقبيلك من العرب في الحديث والقديم .

(٣) في الاستقصا : مجهول

(٤) هذا البيت من مقصورة الشاعر ابن دريد .

(٥) في نفح الطيب والاستقصا : أن ير الله تعالى .

(٦) في نفح الطيب : ومدحى على الأملاك مدح وإنما الخ .

وطلب منى صاحب العلامة الرئيس الفاضل أبو القاسم بن رضوان^(١)، أن أكتب لولده على ظهر مجموع ، أنتسخ له من شعرى بالإجازة ، فكتبت له ما نصه :

أما بعد حمد الله الذى جعل الفضائل بذراً وزرعاً ، وأصلاً يخلف فرعاً فإن أهمل الأصل فهو من الاستفادة الفصل ، وإن ترك الزرع ضاق بالحاجة الضرع ، فحفظها لهذا السبب حفظ الأنواع ، وأغرى بها سلبية الفطر وكريمة الطباع ، فاطردت العناية واستمرت ، وانتالت ، ونجحت الأعمال ، وانبعثت الآمال ، وتعدت شروط الوجوب إلى شروط الكمال ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد ورسوله الذى فضلت ملته الملل ، وشفت (١٥٩ و) هدايته العمال ، فكان مما انفردت به رواية الخلف عن السلف ، وتلافى الفوائد الفعلية من قبل التلف ، والرضا عن آله الطيبين ، وصحابته المنتخبين ، فإنني لما استدعاني السيد الكبير الحبر الإمام صاحبُ القلم الأعلى ، والطريقة المثلى ، والذات الفضلى ، ربحانة الأندلس التى تضيء منها المغرب ، وتغنى بمحدث فضلها الحادى المطرب ، وفخر الأفق الجهادى بيتاً معموراً بالوزراء الأخيار ، والصلحاء الأبرار ، ونسباً فى ذروة الأنصار من بنى النجار ، وحسبك بخؤولة المختار ، وعفافاً طاهر الثوب ضافى الإزار ، إلى الوجه المبشر بالسعادة وبين النقية ، فى الإبداء والإعادة ، والحياء الذى نضّر الوجه ، وأرق البشرة ، والذات التى لا تعرف الشره والعلم المملك من أزمة الفنون ، المسلّم له فى الأبتكار منه والعون ، أبو فلان لإجازة ولده الأبعد ، وارث رتبته السماء بعد تملى الحياة وطول البقاء ، وقرّة عين المجادة والعلواء ، أبى عبد الله محمد ، وابن أخيه الفاضل الصدر الرفيع القدر ، أبى الفضل وهو الولد الأسعد أبو سالم إبراهيم ، شمل الله الجميع بستره وعصمته ، ووصل لهم ما عودهم من نعمته ، وشغلهم بالعلم النافع وخدمته ، وأعلقهم بوسائل العرفان وأزمته ، تضاءلت علم الله إجلالا ، بحمله من التبحر فى المعارف ، واستظلاله بظلها الوارف ، لكن

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان التجاوى الخزرجى ، راجع ترجمته فى الحاشية السابقة رقم ٣ ص ٣٢٩ .

أقدمتُ امتثالا ، وحدثت من أمره مثالا ، وبادرت اعتماداً على إعضائه واتكالا ،
(١٥٩ ط) فقلت أجزت الولدين المذكورين فيما يصح لي أن أجيز فيه من رواية
أشرك هذا الفاضل في بعضها ، وأسهم بقلمه في فرضها ، ونظم وثر هذا المكتتب
من بعض بنيه وتأليف ينبه عليه : ككتاب الإحاطة^(١) بتاريخ غرناطة في أسفار سبعة ،
وعائد^(٢) الصلة في سفرين ، وعمل من طب^(٣) لمن حب ، في سفر والكتاب

(١) كتاب الإحاطة بتاريخ غرناطة للوزير الفرناطي لسان الدين بن الخطيب . هذا الكتاب ،
عبارة عن تراجم للملوك وأمراء وأعيان وعلماء غرناطة وجميع الذين وفدوا عليها من المغرب أو المشرق
وهذه التراجم مرتبة على الحروف الأبجدية لأسماء أصحابها ولم ينس ابن الخطيب أن يترجم لنفسه
في آخر هذا الكتاب وقد شرح ابن الخطيب السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب وهو حبه
لوطنه غرناطة ورغبته في كتابة تاريخ لبلده كما فعل ابن عساكر في تاريخ دمشق والخطيب البغدادي
في تاريخ بغداد وابن عبد الحكم في تاريخ مصر . هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المحاولة قد سبق
أن قام بها قبل ابن الخطيب : الأديب الشاب الفرناطي أبو عبد الله بن جزي الذي كتب أثناء مقامه
تيفاس تاريخاً عاماً لبلده غرناطة ولكنه للأسف مات قبل أن يتمه سنة ٧٥٧هـ وقد صرح ابن الخطيب
نفسه أنه قابل ابن جزي بمدينة فاس أثناء سفارته بالمغرب سنة ٧٥٥ هـ ، وأنه قرأ كتابه وسار
على مناهجه عند تأليف كتابه الإحاطة ، كذلك يذهب الملك الشاعر يوسف الثالث ملك غرناطة
إلى أن ابن الخطيب قد نقل كثيراً في إحاطته من تاريخ ابن جزي .

وكتاب الإحاطة لابن الخطيب توجد منه أجزاء مبعثرة في بعض مكتبات العالم كالأسكوريال
والأكاديمية التاريخية بمدريد والأزهر الشريف وخزانة الرباط وجامعة القرويين . وقد طبع هذا
الكتاب في القاهرة طبعة قديمة غير كاملة في جزئين ، كذلك نشر الأستاذ عبد الله عنان الجزء الأول
من هذا الكتاب ، والواقع أن كتاب الإحاطة يحتاج إلى لجنة من المؤرخين والأدباء والجغرافيين
من المهتمين بهذا الحقل الأدبي لأن الجهد الفردي غير كاف لنشر مثل هذه الموسوعات العلمية
التي تحتاج إلى مجهود جماعي لتحقيق أمانتها الجغرافية وتراجم أعلامها وشرح أسلوب ابن الخطيب
المعقد على أساس علمي صحيح ، هذا وفي أواخر القرن الثامن الهجري اختصر كتاب الإحاطة أديب
مصري اسمه بدر الدين البشتكي وصاحه مركز الإحاطة « وهذا المختصر له أهمية كبيرة لأنه كتب
من واقع النسخة الكاملة لكتاب الإحاطة ، ولذا احتفظ بأجزاء كثيرة ضاعت من الأصل الموجود
لدينا من كتاب الإحاطة ، ولا يزال كتاب مركز الإحاطة مخطوطاً في مكتبة الجامعة العربية
وخزانة الرباط .

(٢) عائد الصلة : هذا الكتاب مفقود ، وواضح من عنوانه أنه واحد من سلسلة كتب الصلات
في تراجم اعلام الأندلس التي ابتدأها ابن الفرضي وسار فيها ابن بشكوال وابن الأبار وابن الزبير
 وابن عبد الملك المراكشي ، ويبدو أن ابن الخطيب قد ختم هذه السلسلة المتتامة بهذا الكتاب وقد
قال هو نفسه في هذا الصدد « وعائد الصلة في سفرين وصلت به صلة الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير .
راجع (الإحاطة ورقة ٤٣٤ — أسكوريال) .

(٣) عمل من طب لمن حب : من الكتب التي ألفها ابن الخطيب أثناء مقامه بسلا وقد أهداه =

اليوسفي^(١) في سفرين ، وطرفة^(٢) العصر في ثلاثة ، والصيّب^(٣) والجهام في سفرين ، ونفاضة الجراب^(٤) في ثلاثة والأراجيز الخمس من نظمي بمدينة سلا في أصول^(٥) الفقه ، والتاريخ الإسلامي^(٦) ، والسياسة^(٧) ، والملاج^(٨) والأغذية^(٩) ، إلى غير ذلك مما هو بهرج

== للسلطان المغربي أبي سالم إبراهيم ، والكتاب يتضمن علم الأبدان وتنقسم إلى قسمين : يتناول القسم الأول الأمراض التي تؤثر في جميع أجزاء جسم الإنسان ، والثاني يتناول الأمراض الخاصة ، ويوجد من هذا الكتاب نسخة أصلية في خزانة القرويين بفاس وكذلك في المكتبة الأهلية بباريس رقم ٣٠١١ ، والمكتبة الوطنية بمديرد رقم ٢١١ .

(١) كتاب اليوسفي في صناعة الطب : هذا الكتاب مفقود أيضا ، وواضح من عنوانه أن ابن الخطيب ألفه لسلطانه أبي الحجاج يوسف ونسبه إليه اقتداء بالرازي الطبيب المشهور في كتابه المنصوري .

راجع (محمد التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ج ٢ ص ١٣٨) .
(٢) طرفة العصر في أخبار بني نصر كتاب مفقود أيضا : ويتضمن أخبار دولة بني الأحمر أو بني نصر ملوك غرناطة على غرار كتاب اللوحة البدرية وقد يؤيد ذلك بعض الفقرات التي أوردها ابن الخطيب في كتابه الاحاطة نغلا عن هذا الكتاب . راجع (محمد التطواني ص ١٣٤ - ١٣٥) .

(٣) الصيب والجهام والماضي والكهام : هو عنوان الديوان الذي جمع فيه ابن الخطيب معظم شعره ويقع في مجلدين . راجع (الاحاطة ورقة ٤٣٣ - الاسكوريال) ولقد أشار بروكلمان إلى وجود نسخة من هذا الديوان في مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٥٤٣ . راجع (بروكلمان ج ٢ ص ٢٦٣) غير أن الراهب الأسباني الراحل ملنشور أنطونيا الذي كان قبل وفاته مديرا لمكتبة الاسكوريال صرح بأنه قد بحث عن هذا الديوان في أنحاء المكتبة المذكورة ولكنه لم يعثر له على أثر .

هذا وتوجد إشارة لابن القاضي في كتابه درة الحجال ص ٢٨٦ بأن ابن الخطيب قد اختصر ديوانه المذكور في مجلد واحد نظرا لضعف الهمم وزهد طلاب الأدب في المطولات ، وأخيراً يشير الفقيه محمد التطواني إلى احتمال وجود نسخة من هذا الديوان في الزاوية العياشية بجنوب المغرب كما يشير أيضا إلى المنور على قطعه من هذا الديوان في خروم بخزانة القرويين بفاس . انظر (ابن الخطيب من خلال كتبه ج ٢ ص ١١٣) .

(٤) نفاضة الجراب : هو عنوان هذا الكتاب الذي بين أيدينا وقد نكلمنا عنه في شيء من التفصيل في المقدمة .

(٥) هو المعروف باسم الحلل المرقومة في اللمع المنظومة . راجع ص ١٨٧ حاشية ٢ .
(٦) هو المعروف باسم : رقم الحلل في نظم الدول . راجع ص ١٢١ حاشية ١ .
(٧) اسمها تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة . راجع ص ١٨٨ حاشية ٣ .
(٨) وهي أرجوزة في صنعة الطب . راجع ص ١٨٨ حاشية ١ .
(٩) لعلها الأرجوزة المسماة بالمتعمدة في الأغذية المفردة . راجع (محمد التطواني : نفس المرجع ج ٢ ص ١٣٩) .

يفتقر إلى إغضاء العارف ، وزيف يحتاج إلى مسامحة إمام الصيارف ، لإجازة تامة على شرطها المعتبر وسننها الواضح الأثر ، والله يعدل بنا إلى ما ينفع ، ويُرَكَّى ويرفع ، فقد ذهب العمر الأطيب في السعى الأخيب ، وانصرف الزمن الأبدع ، في السراب الذي يخذع . اللهم لا تطردنا عن بابك ، ولا تقطع بنا عن جنابك .

وكتب الغافل الراجي الآمل فلان في كذا ..

انتهى ويتلوه في الثالث رجع التاريخ ..

وانتهى (أول هذا السفر المسهب وبجانبه)^(١) إلى العشر الآخر من ينير المعجمي الموافق لآخر ربيع الأول من العام ...

(١) هذه الكلمات غير واضحة في الأصل .

وهذا الختام بخط مخالف لخط الكتاب .

ضميمة أ

وصف مكناسة الزيتون كما أورده أبو عبد الله محمد بن غازي
العثماني في كتابه الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون
(ص ٢٧ — ٢٨ — الرباط ١٩٥٢) ، وكما أورده كذلك
أحمد المقرئ في كتابه نفح الطيب (ص ٣١٦ — ٣١٩ —
القاهرة ١٩٤٩) ، وذلك نقلا عن كتاب نفاضة الجراب^(١)
للسان الدين بن الخطيب .

وأُظِّلَتْ^(٢) مدينة مكناسة في مظهر الفجد^(٣) ، رافلة في حلال الدوح^(٤) ، مبتسمة
عن شنب المياة العذبة ، سافرة^(٥) عن أجمل المواد^(٦) ، قد أحكم وضعها الذي أخرج
المرعى ، قيد النص^(٧) وفذلكة الحسن ، فنزلنا بها منزلا لا تستطيع العين أن تخلفه
حسنا ووضعها ، من بلد دارت به المجاشر المغلة^(٨) ، والتفت بسوره الزياتين المفيدة ،
وراق بخارجه للسلطان^(٩) المستخلص الذي يسمو إليه الطرف ، ورحب ساحة^(١٠)
والتفاف شجرة ونباهة بنية^(١١) وإشراف ربوة .

ومثلت بإزائها الزاوية القُدُمي المعدة للوارد ، ذات البركة النامية ، والمثذثة السامية ،

(١) بسمه ابن غازي كتاب الرحلة للمهاة بنفاضة الجراب فيمن بقي من الأصحاب ، والصحيح
هو نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، ولقد اعتمدنا في المتن على ما رواه المقرئ مع تسجيل الفروق .

(٢) في الروض الهتون : وأظلت .

(٣) » » » : المجد .

(٤) » » » : الروح .

(٥) » » » : سافرة .

(٦) » » » : المرأى .

(٧) » » » : البصر .

(٨) » » » : المعلقة .

(٩) » » » : السلطان .

(١٠) » » » : رحب ساحة .

(١١) » » » : تبينة .

والمرافق المتيسرة ، يصاقبها الختان^(١) البديع المنصب ، الحصين الغلق ، الخصاص بالسابلة والجوابة في الأرض ينتفون من فضل الله تعالى ، تقابلها غربا الزاوية الحديثة المربية برونق الشبيبة ومزية الجدة والانفساح وتقتن الاحتفال^(٢) .

وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم ، كلفت بها الملوك الجلة الهمم ، وأخذها التنجيد ، فجاءت فائقة الحسن ، ماشئت من أبواب نحاسية ، وبرك فياضة تقذف فيها صافي^(٣) الماء أعناق أسدية ، وفيها خزائن الكتب ، والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين .

وتفضل هذه المدينة كثيرا من لداتها بصحة الهواء وتبحر أصناف الفواكه ، وتعمير الخزائن^(٤) ، ومداومة البر لجوار ترابها سليما من الفساد ، معافي من العفن ، إذ تقام ساحات منازلها غالبا على أطباق الآلاف من الأقوات تنقلها المواريث ، ويصحبها التعمير ، وتنجاف عنها الأرض . ومحاسن هذه البلدة المباركة حجة ، قال ابن عبدون من أهلها والله داه :
إن تفتخر فاس بما في طيها وبأنها في زيا حسناء
يكفيك من مكناسة أرجاؤها والأطيان هواؤها والماء
ويسامتها^(٥) شرقا جبل زرهون ، المنبجس^(٦) العيون ، الظاهر البركة ، المتزاحم

(١) في الروض الهتون : الجنان .

(٢) الزاويتان القدي والحدينة من بناء أمير المسلمين أبي الحسن المرقني ، إلا أن الأولى بناها في دولة أبيه السلطان أبي سعيد ، والثانية بناها بعد استقلاله بملك الدولة والسلطان أبي الحسن المرقني في هذه المدينة آثار أخرى غير الزاويتين المذكورتين ومن أجل ما أثره بها المدرسة الجديدة التي أشرف على بنائها قاضي المدينة . ويؤثر عن السلطان أنه لما أخبر بتمام بنائها جاء إليها من فاس ليرأها ، فبعد على كرمي من كراسي الوضوء حول صهر بجها . وجيء بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة فيها ففرقها في الصهرج قبل أن يطالع مافها وأنشد :

لا بأس بالقال إذا قبل حسن ليس لما قرأت به العين ثمن

(راجع للمقرى : نفع الطيب ٨ ص ٣١٩ — ٣٢٠ ، الروض الفتون ص ٢٧) .

(٣) في الروض الهتون : صابي .

(٤) في الروض الهتون : الخرب .

(٥) في الروض الهتون : وبها منها .

(٦) » » » : المتفجر .

المران ، الكثير الزيتون والأشجار ، قد جله سكرًا ورزقًا حسنًا ، فهو عنصر الخير ومادة الهجي . وفي المدينة دور نبهة ، وبنى أصيلة ، والله سبحانه ولى من اشتملت عليه بقدرته ، وفيها أقول :

بالحسن من مكناسة الزيتون	قد صحَّ عذر الناظر المفتون
فضل الهواء وصحة المال الذى	يجرى بها وسلامة المخزون
سَحَّتْ عليها كل عين ثرة	للزمن هامية الفهام هتون
فاحر خدُّ الورد بين أباطح	وافترَّ ثمر الزهر بين غصون
ولقد كفناها شاهداً مهما ادعت	قَصَبَ السباق القربُ من زرهون
جبل تضاحكت البروق بجوّه	فبكت عذابُ عيونه بعيون
وكأنما هو بربرى وافد ^(١)	فى لوحه والتين والزيتون
حُيِّتِ من بلد خصيب أرضه	مَثْوَى أمان أو مناخ آمون
وضعت ^(٢) إليك من الإله عناية	تكسوك ثوبى أمنة وسكون

(١) فى الروض المفتون : نافذ .

(٢) » » » : وضفت عليك .

ضميمة ٢

(في وصف لقائه لعلماء مكناسة)

قال لسان الدين بن الخطيب في نفاضة الجراب ^(١) :

لما دخلت مكناسة الزيتون سنة إحدى وستين وسبعمائة نزلت بدار حافلة ، وأنت
إلى القضاة والعدول والأدباء والفضلاء :

فهم الشيخ الفقيه القاضي بها ، أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد ، وكان من أهل
المعرفة والحصافة ، قائماً على كتاب أبي عمرو بن الحاجب في مذهب مالك وكان ممنازاً
به فيما دون تلمسان قرأه على الشيخين عَمَى الأفق المغربي : أبي موسى ، وأبي زيد ابني
الإمام عالمي تلمسان والمغرب جميعاً . وتصدر المذكور لإقراءه الآن ، فاشتت من اضطلاع
ومعرفة واطلاع . وقيد جزءاً نبيلاً على فتوى الإمام القاضي أبي بكر بن العربي المسماة
بالحاكمة ، وسماه « بالجازمة على الرسالة الحاكمة » أجاد فيه وأحسن ، وقرأت عليه
بعضه وأذن لي في تحمله .

ومنهم الفقيه الفاضل الخبير يونس بن عطية الونشريسي ^(٢) ، له عناية بفروق الفقه
وولى القضاء بقصر كتامه .

(١) راجع أبو عبدالله محمد بن غازي العثماني : الروض الهمتون في أخبار مكناسة الزيتون
« ص ١٨ - ٢٠ » ، المقرئ : نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٧١ - ٢٧٥ ، ج ٨ ص ١٥٤ - ١٥٦) ،
ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس (ص ٧٨ و ١١١) .
(٢) النسبة هنا إلى بلدة ونشريس أو ونشريس بإفريقية من أعمال بجاية بين باجة وقسنطينة .
راجع (القرطاس ج ١ ص ١٥٨ - طبعة الغلالى (٨٣٤ - ٩١٤ هـ ١٤٣٠ - ١٥٠٨) وإلى هذه =

ومنهم الفقيه الفاضل الخير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عفيف للتصدر لقراءة كتاب الشفاء النبوي ، لديه جملة حسنة من أصول الفقه أشف بها على كثير من نظرائه قراءة منه إياها على أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الصباغ ، وشاركه في قراءتها على الإمام أبي عبد الله الأبي^(١) .

ومنهم الفقيه العدل أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الوشريسى ، من أهل الحساب ، والقيام على الفرائض ، والعناية بفروع الفقه ، ومن ذوى السذاجة والفضل ، ويقرض الشعر ، وله أرجوزة فى الفرائض^(٢) مبسطة العبارة مستوفية المعنى .

ومنهم الفقيه للمدرك الأستاذ فى فن العربية أبو علي عمر بن عثمان الوشريسى ، حضرت مذكراته فى مسألة أعوزت عليه ، وطال عنها سؤاله ، وهى قول الشاعر .

الناس أكيس^(٣) من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار إحسان

وصورة السؤال . كيف صح وقوع أفعل بين شبتين لا اشتراك بينهما فى الوصف

إذ وقع الشاعر « أكيس » بين الناس وبين أن يمدحوا ، وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك .

البلدة أيضاً ينسب العالم أبو العباس أحمد الوشريسى صاحب للوسوعة القضاية الكبرى : للمبار المغرب والجامع العرب عن فتاوى أهل أفريقيا والأندلس والمغرب (وتقم فى ١٢ جزء ' « طبع فاس ») .

(١) لعل النسبة هنا إلى مدينة آبله Avila فى شمال غرب مدريد بأسبانيا أو لعلها نسبة إلى مدينة الأبله (ضم الألف والباء وفتح اللام وتشديدها) التى كانت تقع على نهر الأبله فى الشرق العربى على شط العرب جنوبى شرق البصرة . وكانت مرفأ السفن من الهند وئفرا من نفور الفرس وكانت عامرة كثيرة البساتين وقد فتحها المسلمون فى سنة ١٤ هـ وبقيت عامرة فى أيام الخلفاء الراشدين وأيام الأمويين ثم خربت فى سنة ٢٥٦ هـ فى أيام العباسيين . راجع (على ظريف الأعظمى : مختصر تاريخ البصرة ص ٥) (بغداد ١٩٢٧) . ولعل النسبة الأولى هى الأصح وقد سبق ان أشرنا إلى بعض العلماء الذين ينتمون إلى هذه المدينة الأندلسية . راجع على سبيل المثال ص ١٤٠ حاشية ٢ من كتابنا مشاهدات لسان الدين بن الخطيب .

(٢) أى الموايرث .

(٣) أكيس : أفعل تفضيل من الكيس (بفتح الكاف) وهو العقل .

ومنهم الشيخ الفقيه العدل الأديب الإخبارى الم شارك أبو جعفر أحمد بن محمد ابن ابراهيم الأوسى الجنان^(١) ، من أهل الظرف والانطباع والفضيلة ، وهو كاتب عاقد للشروط ، ناظم نثر مشارك فى فنون من العلم . له تصنيف حسن فى ثلاثة أسفار اسمه « المنهل المورود » فى شرح المقصد المحمود . شرح فيه وثائق ابن القاسم ، فأربى على الاجادة بياناً وافادة ، وناولنى إياه ، وأذن فى حمله عنه ، وأنشدنى كثيراً من شعره ، فن ذلك ما صدر به رسالة يبنى بها فاقها من مرض .

البس الصحة بُرداً قشيباً^(٢) وارشف النعمة ثغراً شنيباً^(٣)
واقطف الآمال زهراً نضيراً واعطف الاقبال غصناً رطيباً
إن يكن ساءك وعكُ تقضى تجد الأجر عظيماً رحيباً
فانتعش فى دهرنا ذا سرور يصبح الحاسد منه كشيبياً

وقرأت بالدور الخشبى بالدار التى نزلت بها ، أبياتاً منقشة امتحنتها لسهولتها فأخبرنى أنها من نظمه وهى .

انظر إلى منزل متى نظرتُ عيناك يعجبك كل ما فيه
ينىء عن رفعة لمالكه وعن ذكاء الحجا لبانيه
يناسب الوشى فى أسافله ما يرقم النقش فى أعاليه
كأنه روضة مُدَبَّجَةٌ جاد لها وابل بما فيه
فأظهرت للعيون زخرفها ووافقتهم على تجليه
فهو على بهجة تلوح به ورونق للجمال يديه
يشهد للساكنين أن لهم من جنة الخلد ما يحاكيه

(١) الجنان بفتح الجيم وتشديد النون بمعنى البستانى وصارت تطلق مجازاً على شاعر الطبيعة الذى يصف الرياض والجنان كابن خفاجة الهوارى مثلاً .

(٢) برد قشيب أى جديد .

(٣) ثغر شنيب أى طيب الرائحة .

وفاتحته محرّكا قريحته ، ومستثيرا ما عنده بقولى .

إن كانت الآداب أضحت جنة فلقد غدا جناها الجنان
أَقْلَامُهُ الْقُضْبُ الدَّانِ يَدْوَحُهَا والزهر ما رَقَمته منه بنان
وذكر ابن الخطيب سجعاً بليغاً ثم قال . فراجعنى الجنان بما نصه .

يا خاطب الآداب مهلاً فقد ردك عن خطبتها ابن الخطيب
هل غيره فى الأرض كفو لها وشرطها الكفاة قول مصيب
أصبح للشرط بها معرماً فاستفت فى الفسخ فهل من مجيب ؟

أيا السيد الذى يتنافس فى لقائه ويتغالى ، ويصادم بولائه صرف الزمان ويتعالى ،
وتستننتج نتائج الشرف بمقدمات عرفانه ، وتقتنص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف
بمدانة عيانه ، جلوت على من بنات فكرك عقائل نواهد ، وأقت بها على معارفك
الجملة ودلائل وشواهد ، واقتنصت بشرك بديهتك من المعانى أوابد شوارد ، وفجرت
من بلاغتك وبراعتك حياضاً عذبة الموارد ، ثم كلفتنى من إجراء ظالمى^(١) فى ميدان
ضليعى^(٢) ، مقابلة الشمس المنيرة بسراج عند طلوعها ، فأخلدت لإخلاق مهيب الجناح ،
وفررت فرار الأعزل عن شاكى السلاح ، وعلمت أننى إن أخذت نفسى بالمقابلة ،
وأدليت دلو قريحتى للمساجلة ، كنت كمن كلف الأيام مراجعة أمسها ، أو طلب ممن
علته السماء محاولة لمسها ، وإن رضيت من القريحة بسجيتها ، وأظهرت القدر الذى
كنت امتحنت من ركيبتها ، أصبحت مسخرة للراوين والسامعين ، ونبت عن أسمى
دواوينهم كما تنبو عن الأشيب عيون العين ، ثم أن أمرك يا صيدى لا يحل وثيق مبرمه
ولا يحل نسخ محكمه ، فامثلته امتثال من لم يجد فى نفسه حرجاً من قضائك ، ورجوت
حسن تجاوزك وإغضاءك ، أبقاك الله تعالى قطباً لفلك المسكارم والمآثر وفصلاً لخاتم
المحامد والمفاخر ، والسلام .

(١) الظالم الذى أصابه الظلم وهو شبه المرج .

(٢) الضليع : القوى على فعل ما يريد ، وفى ذلك يقال مثلاً : وأنى يدرك الظالم شأؤ الضايغ ؟ !

ومنهم القاضي بها الشيخ الفقيه الخير أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة ، شيخ
فاضل من أهل الحياء والحشمة وذوى السذاجة والعفة . داعبته وقد تأخر عنى يوم
وصولى بما تقرر عنده ، وعفا على عتبه الأعتاب فقلت .

جفا بن أبي رمانة وجه مقدمى ونكب عنى معرضا وتحامان
وحجب عنى حبه غير جاهل بأتى ضيف والمبرة من شان
ولكن درانى مغربيا محققا وأن طعماى لم يكن حب رمان
وذكر بعده نثراً بديعاً يوقف عليه فى محله .

ضميمة ٣

في وصف لقائه للشيخ الزاهد أبي العباس بن عاشر بسلا^(١)

قال لسان الدين بن الخطيب في نفاضة الجراب :

ولقيت من أولياء الله تعالى ، الولي الزاهد الكبير المنقطع القرين ، فرارا عن
زهرة الدنيا ، وعزوا عنها ، وإغفاء في الورع ، وشهرة بالكشف ، وإجابة الدعوة
وظهور الكرامة ، أبا العباس بن عاشر^(٢) ، بسر الله تعالى لقائه على تعذره . لصعوبة
تأتيه ، وكنف هيئته ، قاعدا بين القبور في الخلاء ، رث الهيئة ، مطرق اللحظ ، كثير
الصمت ، مفرط الانقباض والعزلة ، قد ضره^(٣) أهل الدنيا وتطارحهم^(٤) ، فهو
شديد الاشمئزاز من قاصده ، مجرم^(٥) للوثبة من طارقه ، نفع الله تعالى به .

بولى الله فأبدأ وأبتدر واحد الأحاد في باب الورع

(١) راجع (المقرئ : نفع الطيب ج ٩ ص ١٩٦ ، السلاوي الناصري :

كتاب الاستقصا لأخبار دول الغرب الأقصى ج ٤ ص ٢٤) :

(٢) هو الشيخ العارف بالله أبو العباس أحمد بن عاشر الأندلسي ، جاء إلى المغرب وعكف على
تدريس كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ثم لم يلبث أن أخذ طريق الصوفية فاهتمل الناس ، وعاش
عيشة الزهاد والمتصوفة بين مقابر مدينة سلا حيث قابله ابن الخطيب سنة ٧٦٢ وتوفي ابن عاشر
هناك سنة ٧٦٥ هـ (١٢٦٤) ومقامه زار حتى الآن . ومن كبار تلاميذه الصوفي الأندلسي أبو إسحاق
إبراهيم بن عباد الرندي شارح كتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري وقد توفي بفاس ٧٩٢ هـ .

راجع ابن القاضي : دوة المجال ج ١ ص ٧٩ ، جذوة الاقتباس ص ٧٨ .

راجع كذلك المقرئ : (نفع الطيب ج ٩ ص ١٩٥ - ١٩٨ ، ج ٧ ص ٢٦١ - ٢٧١) .

(٣) ضره أهل الدنيا أي جربوه وعرفوا شيبته .

(٤) تطارحهم - أي طرحهم ولم يخالطهم .

(٥) مجرم أي تقبض واجتمع كناية عن أنه متوثب ومستعد لينطلق في أمره .

راجع (المقرئ : نفع الطيب ج ٩ ص ١٩٦ حاشية) .

ضميمة ع

في وصف مرا كش وتامسنا^(١) (الشاوية)

قال لسان الدين بن الخطيب في نفاضة الجراب ، وقد أشرف على الحضرة للمراكشية
حاطها الله تعالى :

ماذا أُخْدِثُ عن بحر سَبَحْتُ به من البحار فلا لِمُتْم ولا حرج
دعاه مبتدع الأشياء مستويا ما إن به درك كلا ولا درج
حتى إذا ما المنار الفرد لاح لنا صحت ابشرى يا مطايا جاءك الفرج
قربت من عامر دارا ومنزلة والشاهد العدل هذا الطيب والأرج
ولما وقف على مصانع مرا كش وقصورها وقصبتها ، واعتبر ما صار إليه حالها
بعد الموحدين قال :

بلد قد غزاه صرف الليالى وأباح المصون منه مبيع
فالذى خراً من بناء قتيل والذي خر منه بعض جريج
وكان الذى يزور طيب قد تأتّى له بها التشریح
أعجمت منه أربع ورسوم كان قدما بها اللسان الفصیح

(١) راجع السلاوى الناصرى ، كتاب الاستعصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج ٤ ، ص ١٦ ،
المقرى : نفح الطيب ج ٩ ص ١٨٩ .

كم معان غابت بتلك المفاني وجمال أخفاه ذاك الضريح
 وملوك تعبدوا الدهر لما أصبح الدهر وهو عبد صريح
 دوخوا نازح البسيطة حتى نال ما شاء ذابل وصفيح^(١)
 حين شبت لهم من البأس نار ثم هبت لهم من النصر ريح
 أثر يندب المؤثر لما طال بعد الدنو منه النزوح
 ما كن الدار روحها كيف يبقى جسد بعد ما تولى الروح ؟
 ومما قاله في الشيخ أبي العباس السبكي ، دفين مراکش ، على لسان سلطان
 غرناطة المخالوع الغني بالله وهو يومئذ بفاس :

يا ولي الإله أنت جواد وقصدنا إلى حماك المنيع
 راعنا الدهر بالخطوب فجئنا نرتجى من علاك حسن الصنيع
 فددنا لك الأكف نرجى عودة العز تحت شمل الجميع
 قد جعلنا وسيلة تربك الزا كي وزلنى إلى العليم السميع
 كم غريب أسرى إليك فوافى برضى عاجل وخير سريع
 وقال رحمه الله عندما توسط بسيط تامسنا :

كأننا بتامسنا نجوس خلالها وممدودها في سيرنا ليس يقصر
 مراكب في البحر المحيط تخبطت ولا جهة تدرى ولا البر يبصر

(١) نازح البسيطة : بعيد الأرض ، الدابل : أراد به الرماح ، والصفيح : أراد به السيف .
 راجع (نفح الطيب ج ٩ ص ١٨٩ حاشية) .

ضميمة

٥

قصيدة في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليلة ميلاده

أوردها ابن الخطيب في كتابه الإحاطة نقلا عن نفاضة الجراب كما أوردها المقرئ أيضا نقلا عن نفس المصدر (١) .

قال لسان الدين بن الخطيب .

ثبت في كتاب « نفاضة الجراب » من تأليفنا عند ذكر المدعي الكبير بباب ملك المغرب ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر مَنْ أنشد ليلتشد من الشعراء ما نصه : وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي جملة السداجة وكرم الخلق وطيب النفس وخذن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشأة القرآن ، المنحيز إلى حزب السلامة المنقبض عن الغار ، العزوف عن فضول القول والعمل ، جامع المحاسن ، من عقل رصين ، وطلب ممتع وأدب نقاوة ويد صناع ، أبو القاسم بن أبي زكريا البرجي (٢) ، فأنشدت له على الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة :

(١) راجع (ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ج ٢ ص ٢١٦ وما بعدها (طبعة القاهرة) ، المقرئ : نفح الطيب ج ٨ ص ١٧٨ - ١٨٣) .

(٢) هو أبو القاسم محمد بن يحيى الفسائي البرجي الغرناطي كان أديبا شاعرا رحل إلى المغرب وكتب للسلطان أبي عثمان المريني ثم عين قاضيا بفاس ، ولما ولي أبو سالم أجراه على الرسم المذكور . وكان ملوك المرينيون يستعملونه في السفارة إلى ملوك المسلمين في مصر والنصارى في قشتالة (أسبانيا) توفي سنة ٧٨٦ هـ .

راجع (ابن الخطيب : الإحاطة ج ٢ ص ٢١٦) (طبعة القاهرة) ، ابن خلدون : التعريف ص ٦٤ - ٦٥ ، المعبر : ج ٧ ص ٤٥٢ ، المقرئ نفح الطيب ج ٨ ص ١٧٨ ، ١٨٣ - ١٨٤) اسم ابن الأحمر : روضة السرين ص ٢٩) .

أَصْنَى إِلَى الْوَجْدِ لِمَا جَدَّ عَاتِبُهُ
لَمْ يُعْطِ لِلصَّبْرِ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ يَدَا
لَوْلَا النَّوَى لَمْ يَبْتَ حِرَانٌ مَكْتَتِبَا
يَسْتَوْدِعُ اللَّيْلَ أَسْرَارَ الْغَرَامِ وَمَا
لِلَّهِ عَصْرٌ بِشَرْقِ الْحَيِّ سَمَحَتْ
بِاجِرَةٍ أَوْدَعُوا إِذْ وَدَّعُوا حُرْقًا
يَا هَلْ تُرَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ فِرْقَتَنَا
وَيَا أَهْيَلِ وَدَادِي وَالنَّوَى قَذْفُ
هَلْ نَاقِضُ الْعَهْدِ بَعْدَ الْبُعْدِ حَافِظُهُ
وَيَا رُبُوعَ الْحَيِّ لَا زَلَّتِ نَاعِمَةٌ
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مَعَ الْأَهْوَاءِ مُنْعَطِفٍ
يَسْمُو إِلَى طَلَبِ الْبَاقِي بَهْمَتِهِ
وَفَتْنَةُ الْمَرْءِ بِالْمَأْلُوفِ مَعْضَلَةٌ
أَبْكَى لَعْمَدَ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَضْحَكُ بِي
وَلَنْ تَرَى كَالْهُوَى أَشْجَاهُ سَالِفُهُ
وَهَمَّةُ الْمَرْءِ تُغْلِيهِ وَتُرْخِصُهُ
مَا هَانَ كَسْبُ الْمَعَالِي أَوْ تَنَاوُلُهَا
لَوْلَا سُرَى الْفَلَكَ السَّامِي لَمَا ظَهَرَتْ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ رَكْبٌ لِلْعَلَا رَكِبُوا
يَرْمُونَ عَرَضَ الْقَلَا بِالسَّيْرِ عَنْ عُرُضٍ
كَأَنَّهُمْ فِي فُؤَادِ اللَّيْلِ سِرٌّ هَوَى

شَدُّوا عَلَى لَهَبِ الرِّمَاءِ وَطَأْتَهُمْ
 وَكَافَّوْا اللَّيْلَ مِنْ طَوْلِ الشَّرِّ شَطَطًا
 حَتَّى إِذَا أَبْصَرُوا الْأَعْلَامَ مَائِلَةً
 بِحَيْثُ يَأْمَنُ مِنْ مَوْلَاهُ خَائِفَةً
 فِيهَا وَفَى طَيْبَةَ الْغَرَاءِ لِي أَمَلُ
 لَمْ أُنْسَ لَا أُنْسَ أَيَّامًا بِظِلْمِهَا
 شَوْقِي إِلَيْهَا وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارِ بِهَا
 إِنْ رَدَّهَا الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ مَا عَبَسْتُ
 مَعَاهِدُ شَرُفْتُ بِالْمَصْطَفَى فَلَهَا
 مُحَمَّدَ الْمُجْتَبَى الْهَادِيَ الشَّفِيعُ إِلَى
 أَوْفَى الْوَرَى ذِمًّا ، اسْمُهُمْ هَمًّا
 هُوَ الْمَكْمَلُ فِي خَلْقِي وَفِي خُلُقِي
 عَنَاءَةً قَبْلَ بَدْءِ الْخَلْقِ سَابِقَةً
 جَاءَتْ تُبَشِّرُنَا الرُّسُلُ الْكَرَامَ بِهِ
 أَخْبَارُهُ سُرٌّ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَسَلُّ
 تَطَابَقَ الْكَوْنِ فِي الْبَشَرِ بِمَوْلِهِ
 فَالْجَنُّ تَهْتَفُ إِعْلَانًا هَوَاتِفُهُ
 وَلَمْ تَزَلْ عَصَةُ التَّائِيدِ تَسْكُنُهُ
 سَرَى وَجَنَحُ ظِلَامِ اللَّيْلِ مَنْسَدَلُ
 يَسْمُو لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنْهُ مَنفَرْدُ
 لَمْ يَنْهَى وَقَفَ الرُّوحَ الْأَمِينُ بِهِ

فغاص في لجة الظلماء راسبه
 فخلفوه وقد شابت ذوائبه
 بجانب الحرم المحمي جانبه
 من ذنبه وينال القصد راغبه
 يصاحب القلب منه ما يصاحبه
 سقى نراه عيم الغيث ساكبه
 شوق المقيم وقد سارت حبايه
 في الشمل منا يده لا نعابه
 من فضله شرف تعلو مراتبه
 رب العباد أمين الوحي عاقبه
 اعلامهم كرمًا ، جلت مناقبه
 زكت حلاه كما طابت مناسبه
 من أجلها كان آتية وذاهبه
 كالصبح تبدو تباشيرا كواكبه
 يدبر تيماء ما أبداه راهبه
 وطبق الأرض أعلاما تجاوبه
 والجن تقذف إحراقا ثوابه
 حتى انجلي الحق وانزاحت شوائبه
 والنجم لا يهتدى في الأفق ساربه
 عن الأنام وجبرائيل صاحبه
 وامتاز قريبا فلا خلق يقاربه

لِقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَمَا عُلْتُ
أَوَاهِ اسْرَارَ مَا قَدْ كَانَ أَوْدَعَهُ
وَأَبَّ وَالبدرُ في بحر الدجى غرقُ
فأشرقت بسناه الأرض واتبعت
وأقبل الرشد والتأحت زواهره
وجاء بالذكر آيات مفصلة
نور من الحكم لا تخبو سواطعه
له مقام الرضا المحمود شاهدُه
والرسل تحت لواء الحمد يقدمُها
له الشفاعات مقبولا وسائلها
والخوض يروى الصدى من عذب موردِه
محمد المصطفى لا ينتهى أبدا
فضل تكفل بالدارين يؤسمها
حسبي التوسل منها بالذى سمحت
حياء من صلوات الله صوبُ حياء
وخلد الله ملك المستعين به
إمام عدل بتقوى الله مشتمل
مسدد الحكم ميمون تقيته
مُشمر للتلقي أذبال مجتهد
قد أوسعت أمل الراجى مكارمه
وفاز بالأمن محبوراً مساله

نفس بمقدار ما أولاه واهبه
فى الخلق والأمر بادية وغائبه
والصبح لما يؤب للشرق آيه
سبل النجاة بما أبدت مذاهبه
وأدبر النى فانجابت غياهبه
يهدى بها من صراط الله لاجيه
بحر من العلم لا تنفى عجائبه
فى موقف الخمر إذ نابت نوابه
محمد أحمد السامى مراتبه
إذا دهم الأمر واشتدت مصاعبه
لا يشكى غلة الظمان شاربِه
تعدادها ، هل يعد القطر حاسبه ؟
نعمى ورعى فلا فضل يناسبه
به القوافى وجلتها غرائبه
تُحذى إلى قبره الزاكي نجائبه
مؤيد الأمر منصورا كتابه
فى الأمر والنهى يرضيه يراقبه
مظفر العزم صدق رأى صائبه
جرار أذبال سحب الجود ساحبه
وأحسبت رغبة العافى رغبته
وباء بالخزى مقهوراً محاربِه

كم وافد أملٍ مهود نائله
 ومستجير بعسرٍ من مكآبته
 وجاءه الدهرُ يسترضيه معتذرا
 لولا الخليفةُ إبراهيمُ لانبهت
 سميت لنيل تراث المجد همة
 ينميه للعرز والعليا أبو حسن
 من آل يعقوب حسب الملك مفتخراً
 أطواد حلم رساً بالأرض محنده
 تحفها من مرين أبجر زخرت
 بكل نجم لدى الهيجاء ملتهب
 أكفهم في دياجيبها مطالعه
 ياخير من خلصت لله نيته
 جردت والفتنة الشعواء ملبسة
 وخضتها غير هيآبٍ ولا وكرٍ
 صبرت نفساً لعقبى الصبر حامدة
 فلبهن دين الهدى إذ كنت ناصره
 لا زال ملكك والتأييد يخدمه
 ودمت في نعم تصفو ملبسا
 ثم الصلاة على خير البرية ما

أثنى وأثنت بما أولى حقابه
 عزت مراميه وانقادت مآربه
 مستغفراً من وقوع الذنب تائبه
 طُرقُ المعالي ونال الملك غاصبه
 والملك ميراثُ مجدٍ وهو غاصبه
 سمح الخلائق محمود ضرائب
 بباب عزهم السامى تعاقبه
 وزاحت منكب الجوزا مناكبه
 أمواجها وغمام ثار صائبه
 ينقض وسط سماء النقع ثاقبه
 وفي نحور أعاديهم مغاربه
 في الملك أو خطب العللاء خاطبه
 سيفاً من العزم لاتنبؤ مضاربه
 ولما أدرك المطلوب هائبه
 والصبر مذ كان محمود عواقبه
 أمن يواليه أو خوف يجانبه
 تقضى بخفض مناويه قواضيه
 في ظل عز علاً تصفو مشاربه
 سارت إليه بمشتاق ركائبه

الفهارس

- ١ — فهرس الموضوعات
- ٢ — فهرس الضمائم
- ٣ — فهرس الأعلام
- ٤ — فهرس الأعلام التي ترجم لها في الحواشي
- ٥ — فهرس الجماعات والشعوب والقبائل
- ٦ — فهرس المواقع والأمكنة والبلدان
- ٧ — فهرس المواقع التي عرف بها في الحواشي
- ٨ — فهرس المصطلحات
- ٩ — فهرس المصطلحات التي عرف بها في الحواشي
- ١٠ — فهرس الكتب التي ذكرت بالمتن
- ١١ — فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة الناشر	٣ - ٤١
فصل في ذكر جبل هنتانة	٤٣ - ٨٠
فصل في ذكر المودة إلى مدينة سلا	٨٦ - ٩٠
تهنئة ابن الخطيب للسلطان أبي سالم المربني بمناسبة فتح تلمسان	٩١ - ١٠١
فصل في إمدالة الدولة ثانية	١٠٣ - ١١٩
بعض المؤلفات والقصائد والرسائل التي كتبها ابن الخطيب في المغرب	١٢١ - ١٧٧
رجع التاريخ : ذكر أسماء بعض القادة الفارين من هرنانة إلى المغرب	١٧٩ - ١٨٢
حالة هرنانة في عهد السلطان أبي سعيد البرميخو المنتصب	١٨٣ - ١٨٥
بعض مؤلفات ابن الخطيب في المغرب	١٨٧ - ٢٠٥
وفاة زوجة ابن الخطيب	٢٠٥ - ٢١٣
رجع التاريخ : تولية السلطان أبي سالم إبراهيم المربني ونهايته	٢١٥ - ٢٢٨
رجع التاريخ	٢٢٩ - ٢٥٧
رجع التاريخ	٢٥٩ - ٢٨٣
رجع التاريخ : عبور السلطان محمد الخامس المخلوع إلى الأندلس	٢٨٥ - ٢٩٧
رجع التاريخ : سياسة البرميخو المنتصب لعرش هرنانة بعد عبور السلطان الشرعي محمد الخامس إلى الأندلس	٢٩٩ - ٣٠٢
رجع التاريخ : استبداد الوزير عمر بن عبد الله واضطراب الحالة في المغرب	٣٠٣ - ٣٠٩
رجع التاريخ	٣١١ - ٣٤٢
بعض الرسائل الأدبية التي كتبها ابن الخطيب أثناء مقامه في المغرب	٣٤٣ - ٣٦٩

فهرس الضمائم

الموضوع	رقم الصفحة
ضميمة رقم ١ : في وصف مكناسة الزيتون	٣٧٣ - ٣٧١
ضميمة رقم ٢ : في وصف لقائه لعلماء مكناسة	٣٧٨ - ٣٧٥
ضميمة رقم ٣ : في وصف لقائه للشيخ الزاهد أبي العباس بن عاشر بسلا	٣٧٩
ضميمة رقم ٤ : في وصف مراکش وتامسنا	٣٨١ - ٣٨٠
ضميمة رقم ٥ : قصيدة في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم ليلة ميلاده	٣٨٨ - ٣٨٢

فهرس الأعلام

ابراهيم بن عمران (الفودودي ،
الوزير) : ٢٦١ .

ابراهيم بن عيسى (اليرنيابي ،
الوزير) : ٣٢٧ .

ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن
نصر : ١٨٠ .

أبرويز : ١٦٤ .

الأبكم = (محمد بن يوسف بن الأحمر ،
الرئيس ، الأندلسي)

ابن أبي الحسن = المريني (السلطان
أبو سالم ابراهيم ، ملك المغرب)

ابن أبي ربيعة (الشاعر) : ١٥٣ .

ابن أبي عبد الله (الهزميري) : ٥٨ .

ابن أبي الفتح = (ابراهيم ، الوزير)
ابنة الأمير أبي الوليد اسماعيل بن
نصر : ١٦ .

ابنة عم اسماعيل بن السلطان أبي
الحجاج يوسف بن نصر : ١٤ .

الأحسن - بأزمور - (أخو زكريا بن
يحيى) : ١٦٠ .

الاحساني (تقي الدين ، قاضي المالكية) :
٦٥ .

الاحسن بن يوسف الحيري = (الحسن
بن يوسف الورتاجني)

الأبلي = (محمد بن ابراهيم ، أبو
عبد الله)

آدم (عليه السلام) : ١٢٤ .

ابراهيم (السلطان أبو سالم ، المستعين
بالله بن أبي الحسن بن أبي سعيد
ابن أبي يوسف يعقوب بن
عبد الحق ، المريني) : ١١ ، ١٥ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،
١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،
٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ .

ابراهيم (الكتاني) : ٩ ، ١٠ .

ابراهيم الخليل (عليه السلام) : ٢٥٤ .

ابراهيم بن أبي الفتح (الأصلاح الفوي ،
الوزير ، رئيس الشرطة العليا) :
١٦ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

ابراهيم بن أحمد (البطروجي) :
٣٣٢ .

ابراهيم بن زرزور (الطبيب اليهودي ،
الغرناطي) : ١٩ .

ابراهيم بن السراج (زعيم غرناطة) :
١٨ ، ١١٨ .

أحمد = (المقرئ ، المؤرخ) .
أحمد - ابن حنبل - (الامام) : ٢١

أحمد باي (آخر ولاية قسطنطينة) : ٢٧١
أحمد بن محمد بن ابراهيم (الأوسى ،
العالم المكناسي) : ٨

أحمد بن محمد بن عبد الكريم = (ابن
عطاء الله السكندري)

أحمد بن محمد بن منصور = (ابن
المنير ، السكندري)

أحمد بن محمد بن نصر (غيبس بن
المولى) : ١٨٠

أحمد بن الخليفة المعتصم بالله (الأمير
العباسي) : ٩٩

أحمد بن يحيى بن فضل الله (شهاب
الدين ، أبو العباس ، (العمري) :
٦٥

أحمد بن يوسف (أبو العباس ، حفيد
الولي أبي محمد صالح : ٦٩ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٧٢ .

أحمد بن يوسف = (اسماعيل بن يوسف ،
الأمير العالم)

أحمد بن يوسف = (اسماعيل بن يوسف ،
الأمير العالم ، النصرى ، المعروف
بالأمير العالم) : ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٣ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩

أحمد بن يوسف = (مالك بن أنس ، الامام)
الأصمعي : ١٨٣ .

أحمد بن يوسف = (شعيب بن الحسين)
الأصلح الفوى = (ابراهيم بن أبي
الفتح ، رئيس الشرطة العليا)

أحمد بن يوسف = (حظية رميك) = (الحرة)
الأعصم : ١٠٥

أحمد بن يوسف = (أنظر يوحنا ليون)

أحمد بن محمد بن ابراهيم (الأوسى ،
العالم المكناسي) : ٨

أحمد بن محمد بن عبد الكريم = (ابن
عطاء الله السكندري)

أحمد بن محمد بن منصور = (ابن
المنير ، السكندري)

أحمد بن محمد بن نصر (غيبس بن
المولى) : ١٨٠

أحمد بن الخليفة المعتصم بالله (الأمير
العباسي) : ٩٩

أحمد بن يحيى بن فضل الله (شهاب
الدين ، أبو العباس ، (العمري) :
٦٥

أحمد بن يوسف (أبو العباس ، حفيد
الولي أبي محمد صالح : ٦٩ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٧٢ .

أحمد بن يوسف = (اسماعيل بن يوسف ،
الأمير العالم)

أحمد بن يوسف = (اسماعيل بن يوسف ،
الأمير العالم ، النصرى ، المعروف
بالأمير العالم) : ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٣ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩

أحمد بن يوسف = (مالك بن أنس ، الامام)
الأصمعي : ١٨٣ .

أحمد بن يوسف = (شعيب بن الحسين)
الأصلح الفوى = (ابراهيم بن أبي
الفتح ، رئيس الشرطة العليا)

أحمد بن يوسف = (حظية رميك) = (الحرة)
الأعصم : ١٠٥

أحمد بن يوسف = (أنظر يوحنا ليون)

أحمد بن يوسف = (شعيب بن الحسين)
الأصلح الفوى = (ابراهيم بن أبي
الفتح ، رئيس الشرطة العليا)

أحمد بن يوسف = (حظية رميك) = (الحرة)
الأعصم : ١٠٥

أحمد بن يوسف = (أنظر يوحنا ليون)

أحمد بن يوسف = (شعيب بن الحسين)
الأصلح الفوى = (ابراهيم بن أبي
الفتح ، رئيس الشرطة العليا)

أحمد بن يوسف = (حظية رميك) = (الحرة)
الأعصم : ١٠٥

أحمد بن يوسف = (أنظر يوحنا ليون)

الالبيري = (محمد بن علي بن الفخار)
الفونسبو الحكيم El Sabio (الملك
الاسباني) : ٢١٦ ، ٢٨٠ .

أم أولاد ابن الخطيب = (زوجة ابن
أم الخير = (رابعة العدوية) .
أم السلطان اسماعيل - الثاني =
(مريم ، جارية السلطان أبي الحجاج
يوسف بن نصر) .

أم السلطان - اسماعيل بن أبي الحجاج
يوسف بن نصر = (مريم) .

أم الولد = (زوجة ابن الخطيب) .
ابن الامام (أبو موسى ، الشيخ ، الفقيه) :
٦٣

امراة أخي السلطان اسماعيل بن نصر :
١٥ ، ١٦

امرو القيس الشاعر ١٣٨

الأمين (الخليفة العباسي) : ١٩٩

الاندلسي = (ابن عاشر ، أبو العباس)
= (شعيب بن حسين ، الولي
الصالح)

الأنصاري = (شعيب بن حسين)
= (محمد بن القاسم بن
عبد الملك)

أنطونيا (ملتشور ، الراهب الأسباني) :
٦

الأوسي = (أحمد بن محمد بن ابراهيم ،
العالم الكناسي) .

أبالا Ayala (المؤرخ الأسباني) : ١٧ ،
٣٩ ، ١٨٨

أيزم (أبو العباس) : ٧٩ .

البادسي (أبو يعقوب ، ولي الله تعالى) :
٢٥٣

(٩٠) نفاضة الجراب

باقل : ١٦٠

بثينة (جارية السلطان أبي الحجاج
يوسف بن نصر) : ١٣

البحتري (الشاعر) : ١٤٣

بحناش بن عمر (من أرباب الشورى) :
٢٧٩

بدرو الأول (القاسي ، العادل ملك
قشتالة) : ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١١٦ ، ١٧٩ ،
١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٨٥ .

بدرو الرابع (ملك أراجون) : ٢٢ ،
٣٧ ، ٢٢٢ .

بديع الزمان (الهمذاني) : ٦٢ ، ١٩٨

البراض (أحد فتاك الجاهلية) : ٢٧٢

بربروسا (خير الدين ، القائد التركي
البحري) ٢٧٥

البرغواطي = (يونس)

أبو البركات (الشيخ ، القاضي) :
١١٣ .

البرميخو Bermejo = (محمد السادس)

ابن برني (أبو الحسن ، المقرئ) : ٦٧

ابن برني = (أبو العباس) .

بروكلمان (المستشرق الألماني) : ٦ ،
١٢١

البسـطامي = (طيفور بن عيسى بن
سروشان ، القطب الغوث) .

بشار بن برد (الشاعر) : ٧٣ ، ١٣٩

ابن بطان (أبو الحسن) : ١٤٥

ابن بطان (أبو محمد ، والي تيط) :
١٦٠ ، ١٩٩ .

البطروجي = (إبراهيم بن أحمد) .

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم ، اللواتي ، الطنجي ،
الملقب بشمس الدين) : ٢٣ ، ١٣٢ ،
٢٨٦ ، ١٣٨

أبو البقاء = (ابن تاسكورت) .

بلعام بن باعوراء (من بنى اسرائيل) :
١٦٧

أبو بكر = (ابن زييد ، زعيم وادي
آش) .

= (ابن نباتة ، الشاعر
المصري) .

= (عبد الله بن أبي عنان بن
أبي الحسن بن أبي سعيد بن
أبي يوسف يعقوب بن
عبدالحق ، السعيد ، السلطان
الطفل) .

= (عثمان بن صالح ، القاضي) .
= (ابن العربي ، المحدث ،
الفقيه) .

= (ابن عمر ، أمير المرابطين) .

أبو بكر (أخو أبي زيد بن عبد الله) :
٧٩

أبو بكر (الصديق) : ٣٣٦

أبو بكر الأنباري ١٥٥

البكري : ٩٧ ، ١٢٥ ، ٣٠٨

بلكين بن زيري بن مناد (الصنهاجي) :
٢٧٥

بنت اسماعيل = (رابعة العدوية) .

بنت السلطان أبي الحجاج يوسف :
نصر : ١٤ .

بويجس (بونس ، العالم ، المؤرخ
الأسباني) : ١٥ ، ٦ ، ١٢ ،
٣٩٤

تاج الدين = (ابن عطاء الله السكندري) .

التاورتي = (طلحة)

ابن تاسكورت (أبو البقاء) : ٨٧

أبو تاشفين (السلطان ، أحد ملوك بني
زيان) : ٢٢٠

عبد الله بن أبي الحسن بن أبي سعيد
ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق
(أمير المسلمين) : ٣٥ ، ٣٩ ، ٢٦٩ ،
٢٧٢ ، ٢١٤

الترمذي : ٦٦

التقوى (قراقوش ، الأمير) : ٣١١

تقي الدين (ابن عبد الكافي) : ٦٥

تقي الدين = (الاحساني ، قاضي
المالكية)

أبو تمام (حبيب بن أوس بن الحارث
الطائي ، الشاعر) : ٦٢ ، ٩٩

التونسي = (محمد بن جابر بن قاسم
ابن أحمد ، الراوية ، الرحال)

= (محمد بن عبد السلام بن
يوسف ، القاضي)

التيجاني = (الحسن بن عثمان ، الفقيه)

تيمورلنك (قائد القول) : ١٩

أبو ثابت = (عامر بن محمد بن علي ،
الهنثاتي)

الثقفي = (الحجاج بن يوسف)

جاستون دي فردان G. Deverdun
(المستشرق الفرنسي) : ١٧١

جاك مونييه (الأستاذ) : ١٧١

الجائي = (أنظر : اللجائي ، مشرف
دكالة) .

أبو الحجاج = (الدغوى)
 = (الطرطوشي ، القاضي)
 = (يوسف بن نصر ، سلطان
 غرناطة)
 الحجاج بن يوسف (الثقفى) : ١٥٦ ،
 ٢٧٧
 ابن حزم (أبو الحسن ، الشيخ) :
 ٢٣٠
 الحرة (حظية المعتمد بن عباد) : ٥٧
 الحريري (أبو الخير) : ٦٥
 حسان (الشاعر) : ١٠١
 أبو الحسن = (ابن برني ، المقرئ)
 = (ابن بطان)
 = (ابن حزم)
 = (ابن السعود ، الفقيه)
 = (الشاذلي)
 = (علي بن بدر الدين بن موسى
 بن رحو بن عبد الله بن
 عبد الحق)
 = (علي بن عبد الله بن الحسن ،
 النباهي)
 = (علي بن عثمان بن يعقوب
 بن عبد الحق ، السلطان
 المريني ، أمير المسلمين)
 = (علي بن يوسف بن كماشنة)
 = (ابن الفرات ، العدل)
 = (القرموني)
 = (المراكشي ، طبيب قصر
 السلطان أبي سالم)
 = (المرسى)
 = (النباهي ، القاضي ،
 الفقيه) : ١٩ ، ٢٣ ، ١٨٠

ابن جدار (أبو عبد الله) : ١٥٧ ،
 ١٩٥ ، ١٩٧
 الجذامي = (ابن المنير)
 الجرومي = (ابن المنير)
 جرير (الشاعر) : ١٦١
 الجزولي (أبو يحيى ، من حفاظ المذهب) :
 ٦٣
 ابن جزي (الأديب محمد ، الكلبي ،
 الغرناطي ، كاتب السلطان أبي عنان
 فارس) : ١٣٧ ، ٣٦٧
 الجزيري = (منير بن أحمد بن محمد بن
 منير)
 ابن جماعة (عز الدين ، عبد العزيز ،
 قاضي قضاة مصر) : ٦٥
 جمال الدين = (ابن نباتة ، الشاعر
 المصري)
 = (الدلاهي)
 جمال الدين بن سلامة (القضاعي) :
 ٦٤
 جورج مارسيه (العالم الأثري) : ١٧١
 حاتم طي : ٦٠ ، ٩٩ ، ١٦١ ، ٢١٠
 ابن الحاجب (عثمان بن عمر بن يونس ،
 المصري) : ٨٠
 الحاجري = (ابن سنجر ، عيسى)
 أبو حامد = (السبوكي)
 ابن حبوس (أبو سعيد ، الوالي
 بمكناسة) : ٢١٢
 حبيب بن أوس بن الحارث = (أبو تمام ،
 الشاعر)
 أبو الحجاج : ٨٤

أبو حماد = (ابن موسى ، الوزير)

بو حمارة (الثائر) : ٣١٣

حمالة الخطب (امرأة أبي لهب) : ٢٦٥

أبو حمو الثاني = (موسى بن يوسف
ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ،
الأمير بتلمسان)

أبو حنيفة النعمان (الإمام) : ٢٠ ، ٧٢

حنين (صاحب الحفين) : ٢٧ ، ٢٣٣

حنين (المغني) : ٣٣٦

أبو حيان (الفرناطي ، النحوي) : ٣٤٣

حيدر (الشيخ ، المتصوف المشرقي) :

٢١

خاتم الانبياء = (محمد ، صلى الله عليه
وسلم) .

أبو خدو : ٧٣

الحزرجي = (عبد الله بن يوسف بن
رضوان ، الكاتب ، الخطيب)

الخطابي = (عبد الكريم ، بطل الريف
المغربى)

= (محمد بن عبد الكريم)

ابن الخطيب (لسان الدين* ، الوزير ،

المؤرخ الفرناطي) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،

٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ،

١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٥٧ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،

١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٤٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ،

الحسن (أحد الفضلاء بالعدوة) : ٢٧١

الحسن بن ادريس الثاني : ٣١٢

الحسن بن سهل : ٢٠١

الحسن بن عثمان (التيجاني ، الفقيه) :

٨

الحسن بن علي (الورديفي ، عميد بني

جابر) : ٢٦٢

الحسن بن عمر (أبو علي ، الفودودي ،

الوزير المغربى) : ٢٤٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ .

الحسن بن محمد الوزان ، الفاسي ،

الفقيه المغربى - (أنظر : يوحنا ليون

الأفريقي) .

الحسن بن يحيى بن حسون : ٧٨

حسن بن يوسف (أبو القاسم ،

الشريف الحسنى) : ٢٣٦

الحسن بن يوسف (الورتاجنى ، وزير

السلطان أبي سالم) : ٢٩ ، ٢٣٦ ،

٢٦٣ .

ابن حسون بن أبي العلي (أبو عبد الله ،

الشيخ ، الرئيس ، الفقيه) : ٥٩

أبو الحسين = (ابن الرئيس الصدر أبي

محمد عبد الله بن أبي مدين ، الشيخ ،

الفقيه)

الحضرمي = (علي بن يوسف بن كماشة) .

أبو حفص (الهنتاتي ، الشيخ ،) :

٢٠٦

حفيد الولي أبي محمد صالح = (أحمد

ابن يوسف)

الحكمي = (أبو نواس ، الشاعر)

٢٨٧ ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن أبي بكر) :

١٩ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ ،

٦٤ ، ٨٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٨٧ ،

٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٣٢٩ ،

٣٤٨ .

ابن خلكان : ٣٣٥

خليل (الشيخ ، المالكي) : ٨٠

خليل بن محمد (امام الموسم) : ٦٥

ابن خميس (محمد ، الحجر ، الرعيني ،

الشاعر الفرناطي) : ٢١

أبو الخير = (الحريري)

خير الدين = (بربروسا ، القائد التركي

البحري)

الحيري = (الأحسن بن يوسف)

الداخل = (عبد الرحمن بن معاوية بن

هشام بن عبد الملك)

ابن الدارس : ١٣٣

داود (عليه السلام) : ٩٩

الدغوي (أبو الحجاج) : ٦٣

الدكالي = (محمد بن علي ، الفقيه)

الدلاصي (جمال الدين) : ٦٥

الدمشقي = (محمد بن علي بن الأعمى ،

الشاعر الأديب)

ابن دمعون (أبو عبد الله) : ٦٤

دوزي رينهارت ، المستشرق الهولندي) :

٥ ، ١١

رابعة العدوية (أم الخير بنت اسماعيل ،

المتصوفة) : ٢٠٢

ابن راجع (الشريف ، الأديب) : ١٩

ربابة : ٧٣

ابن الربيب (أبو الفضل ، الوالي) :

١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩

أبو الربيع = (سليمان ، السلطان

المريني)

الرجالي (أبو محمد) : ٦٣

رحو = (عبد الرحمن بن ماساي ،

الوزير)

رزق الله حسون : ١٦١

ابن رسول الله = (أنظر : ابن النفيس)

الرشيد (الخليفة الموحد) : ٣٣٥

ابن رشيد (أبو سعيد ، الفقيه) :

٣٠٧ ، ٣٥٢

الرطلي (من أوغاد سلا) : ٣٠٧

الرعيني = (ابن خميس ، الشاعر

الفرناطي)

زميك = (مولى الحرة حظية المعتمد بن

عباد) : ٥٧

الرندي = (ابن عباد ، أبو عبد الله ،

الفقيه الأندلسي)

رينهارت دوزي ، المستشرق الهولندي

رينو Renaud (المستشرق) : ١٨٨

الرئيس الأيبك = (محمد بن يوسف بن

نصر)

ابن الرئيس الصدر أبي محمد عبد الله

ابن أبي مدين (أبو الحسن ، الشيخ

الفقيه) : ٦١

ابن أبي زرع (المؤرخ) : ٢٤

الزقندري = (عبد الله بن محمد بن

عبد الله ، أبو محمد)

أبو زكريا = (ابن فرقاجة)

= (يحيى بن سعيد)

أبو سالم = (إبراهيم بن أبي الحسن بن
أبي سعيد بن أبي يوسف يعقوب بن
عبد الحق ، المستعين بالله ، السلطان
المريني)

السالمى (الحاج ، من أوغاد سلا) : ٣٠٨

سام : ١٩١

سبت بن نوح : ١٩٠

السبتى (أبو العباس ، العالم) : ٢٦١ ،
٣٠٥

السبتى = (عياض بن موسى بن عياض)
= (محمد بن عمر بن محمد
بن رشيد)

السبوكى (أبو حامد) : ٦٥

السبيع = (محمد بن موسى بن إبراهيم)
سحبان بن زفر بن اياس (الوائلى) :
١٦٠ ، ٦٧

أبو سرحان = (مسعود بن رحو ،
الوزير)

ابن سريج (المغنى) : ٣٣٦

سعد بن عبادة (رضى الله عنه) : ٦٥ ،
٣٢٢ ، ٢٩٣

ابن سعد الله (رئيس الجيل) : ٣٢٠
ابن السعود (أبو الحسن ، الفقيه) :
٣٤٩

السعيد = (عبد الله بن أبي عنان بن أبي
الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف
يعقوب ابن عبد الحق ، السلطان
الطفل)

ابن سعيد (المغربى ، المؤرخ ، الرحالة
الغرناطى) : ٢١ ، ١٥٣ ، ٢٨٦

أبو سعيد = (البرميخو ، محمد
السادس ، الغالب بالله)

زكريا بن يحيى : ١٦٠

ابن زمرك (الشاعر الغرناطى) : ٦٦
الزمورى = (محمد بن سعيد بن عثمان
بن سعيد ، القاضى)

زوج شقيقة اسماعيل الثانى بن أبي
الحجاج يوسف بن نصر = (محمد
السادس ، الغالب بالله ، البرميخو)

زوج شقيقة السلطان محمد الخامس =
(البرميخو)

زوج الوزراء = (انظر : سونة ، زوجة
الحسن بن عمر)

زوجة ابن الخطيب : ٣٥ ، ٣٦ ، ٢٠٥

زوجة محمد الخامس : ١٩

أبو زيان = (محمد بن أبي عنان ، ولى
العهد)

= (محمد بن أبي عبد الرحمن
بن أبي الحسن بن أبي
سعيد بن أبي يوسف
يعقوب بن عبد الحق ، أمير
المسلمين)

= (محمد بن عثمان بن عبيد
الرحمان بن يحيى بن
يغمراسين بن زيان)
= زييولد Seybold : ٦

ابن زيد (أبو بكر ، زعيم وادى آش) :
١١٨

زيد الرجال : ١٣٢

أبو زيد = (عبد الرحمن بن ماساى ،
الوزير)

أبو زيد بن عبد الله : ٧٩

سارية بن زنين : ١٨١

= (ابن حبوس ، الوالى
بمكناسة)

= (ابن رشيد ، الفقيه)

السكندرى = (ابن المنير)

السلوى = (أبو العباس أحمد) المؤرخ :
٢٤ ، ٧

= (محمد ، الأمير)

= (محمد بن على ، الفقيه)

السليك بن السلكة : ٢٧٢

سليمان (عليه السلام) : ٩٧ ، ٢٩٤

سليمان (أبو الربيع، السلطان المرينى):
٣٣٠

سليمان بن داود (وزير السلطان أبي
سالم) : ٤٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤ ،
٣٢٢

سليمان بن ونزار : ٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨

ابن سنجر (عيسى، المعروف بالحاجرى):
١٣٠

السهيلي (الامام) : ٢٦١

سونة (زوجة الحسن بن عمر الوزير) :
٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦

سيد الرسل = (محمد ، صلى الله عليه
وسلم)

سيف بن ذى يزن : ٦٠ ، ٩٧

سيمونيت (الأسباني) : ١٢٢

ابن سينتا : ١٨٨

الشافلي (أبو الحسن) : ٩٧

شارل لايل Layall : ١٥٥

الشاطبي (أبو اسحاق ، صاحب شرح
الألفية) : ٦٦

الشافعى (الامام) : ٢١

شبيب بن زيد (من زعماء الخوارج) :
١٥٦

شجر الدر (السلطانة) : ٢٠

الشريف الحسنى = (حسن بن يوسف)
= (محمد بن على بن الحسن
بن راجح)

شعيب بن الحسين (أبو مدين ،
الأنصارى ، الأشبيلي ، الأندلسي ،
ولى الله) : ٦١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠

شعيب بن ميمون بن وادرار : ٣٣ ، ٢٧٤

شعيب بن وادرار بن ميمون : ٣٣٢

الشقورى : ١٣

شقيقة السلطان محمد الخامس : ١٥

شمس الدين = (ابن بطوطة)

= (ابن نباته ، الشاعر
المصرى)

شمس الضحى (الجارية المسيحية ، أم
السلطان أبي عنان) : ٧٤

شمويل اليهودى (وزير ملك قشتالة):
٣٦١

شهاب الدين = (أحمد بن يحيى بن
فضل الله)

الصاحب (بدمشق) : ٧٣

ابن صاحب الصلاة : ٣٣٥

صالح (أبو محمد ، الولي ، الشيخ) :
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

ابن صرايا (أبو الفضل ، العلامة ،
الأديب) : ٦٥

صلاح الدين الأيوبي : ٣١١

الصنهاجي = (بلكين بن زيري بن مناد)

= (عبد الله بن بلقين بن

باديس بن حبوس بوماكس

بن زيري بن مناد)

= (محمد بن سعيد بن عثمان

بن سعيد ، القاضي)

= (الناصر بن علناس بن حماد

بن زيري)

صهر السلطان محمد الخامس = (اسماعيل

بن نصر ، أبو الوليد)

الصيرفي = (محمد بن القاسم بن عمر

بن عبد الله ، أبو عبد الله)

أبو الضياء = (منير بن أحمد بن محمد

بن منير)

طارق بن زياد : ٢٤٢

طالب العافية (عبد الرحمن بن علي بن

أبي العيش ، القيسي ، القاضي) : ٦٦

أبو الطاهر = (طيفور ، صاحب كتاب

تاريخ بغداد)

الطائي = (ابن هرون ، أبو محمد)

= (أبو تمام الشاعر)

الطرطوشي (أبو الحجاج ، القاضي) :

٦٧

ابن طفيل : ١٨٨

طلحة (التاورتي) : ٣٣٩

طلحة بن سليمان : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٣٦ ،

٢٤٢

الطنجي = (ابن بطوطة)

= (محمد بن تاويت)

طيفور (أبو الطاهر ، صاحب كتاب

تاريخ بغداد) : ٢٠١

٤٠٠

طيفور بن عيسى بن سروشان = (أبو

يزيد البسطامي ، القطب الغوث ،

شيخ الصوفية)

طويس = (عيسى بن عبد الله ، المغني)

العابد الفاسي (الفقيه الأستاذ ، مدير

خزانة القرويين بفاس) : ١٨٧

العاذل = (بدرو الأول ، ملك قشتالة)

ابن عاشر (أبو العباس ، الأندلسي ،

العابد المتصوف) : ١٧١

العاضد (الخليفة الفاطمي) : ٢٦٥

عامر بن الطفيل بن مالك (ملاعب

الأسنة) : ١٥٥

عامر بن عبد الله بن يوسف (السلطان

المريني) : ٣٣٠

عامر بن محمد بن علي (أبو ثابت ،

الهنثاتي ، الشيخ ، رئيس قبيلة

هنتاته) : ٩ ، ٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥ ، ٥٨ ،

٢٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،

٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ،

٣٥٧

عائشة : ٦٦

عباد (مربى السلطان أبي الحجاج يوسف بن

نصر) : ١٥ ، ١٠٤

ابن عباد (أبو عبد الله ، الرندي ،

الفقيه المتصوف ، الأندلسي) : ٦٤ ،

٢٣٦

أبو العباس = (أحمد بن يحيى بن فضل

الله)

= (أحمد بن يوسف ، حفيد

أولي أبي محمد صالح)

= (أيزم)

= (ابن برني)

= (السبتي ، العالم)

= عبد الرحمن بن علي بن أبي العيش =
(طالب العافية)

عبد الرحمن بن ماسأى (أبو زيد ،
الفودودي ، المدعو برحو ، الوزير) :
٢٦١

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك (الداخل ، الأمير الأموي) :
٣٠٠

عبد الرحمن بن ملجم (قاتل الامام علي) :
٣٠٤

عبد العزيز = (ابن جماعة)
٦٣

عبد العزيز (أبو محمد ، القروي) :
٣٤٠

عبد العزيز (حامى السرح) : ٢٥٩

عبد العزيز الأهواني (الدكتور) : ٤١

عبد العزيز الدوري (الدكتور) : ٢٠٤

عبد العزيز بن محمد (الهنتاتي) :
٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٥٨ ، ٥٢ ، ٤٨ ، ٤٦

ابن عبد الكافي (تقي الدين) : ٦٥

ابن عبد الكريم : ٦٥

عبد الكريم (أمير كتامة) : ٣٣٠

عبد الكريم (الخطابي ، بطل الريف
المغربى) : ٢٦٠

عبد الله (ولد ابن الخطيب) : ١٦٤ ،
١٦٥

أبو عبد الله = (ابن بطوطة)

= (ابن جدار)

= (ابن حسون بن أبي
العلي ، الشيخ ، الرئيس ،
الفقيه)

= (ابن دمعون)

= (ابن عاشر ، الأندلسي)

= (ابن فتوح)

= (الفرقسي)

= (ابن القراق)

= (المديوني ، القاضي)

أبو العباس المرسى (الشيخ) : ٦٤

العباس بن الأحنف (أبو الفضل ،
الشاعر) : ٣٠٢

أبو العباس بن حسين (الغفائري) :
٦٧ ، ٦٣

العباس بن عمر (أخو يحيى بن عمر
بن رحو) : ١٧٩

عبد الاله = (أنظر عبد الله ولد ابن
الخطيب)

عبد الاله بن عثمان : ١٤٣

ابن عبد الحق = (يحيى بن عمر بن رحو ،
الأمير المغربي)

عبد الحق بن عطية : ١١٨

عبد الحليم بن أبي علي عمر بن أبي سعيد
(أبو محمد ، الأمير) : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤١ ، ٢٢٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،
٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢

عبد الخالق بن سعيد (أبو محمد ،
قاضي مكناس) : ٨

عبد الرحمن (الناصر ، الخليفة الأموي
بالأندلس) : ٢٦٧

عبد الرحمن بن أبي بكر = (ابن خلدون)

عبد الرحمن بن الحكم (الأمير الأموي) :
٢١٦

عبد الرحمن بن سليمان (اللجائي) :
٨٠

= (ابن مرزوق ، الفقيه)
 = (الكنانى ، الفقيه
 السرى)
 = (اللجائى ، الشيخ)
 = (ابن النفيس)
 عبد الله (والد عمر بن عبد الله اليبانى ،
 الوزير) : ٢٨١
 عبد الله بن أبى الحسن بن أبى سعيد
 بن أبى يوسف يعقوب بن
 عبد الحق (أبو بكر ، السعيد ،
 السلطان الطفل) : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
 ٣٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧
 أبو عبد الله بن أبى القاسم بن أبى مدين
 (صاحب الأشغال) : ٢٣ ، ١٣٦ ،
 ٣٤٨ .
 عبد الله بن أبى مدين (العثماني) : ٣٣٠
 عبد الله بن بلقين من باديس بن حبوس
 بن ماكسن بن زيرى بن مناد (أبو
 محمد ، الملك المظفر ، الصنهاجى ،
 أمير غرناطة) : ٥٦
 عبد الله بن زمرك (شاعر الحمراء) : ١٩
 عبد الله بن عسكر (خديم السلطان أبى
 مرين) : ٢٥٣
 عبد الله بن على بن سعيد (أبو محمد ،
 اليبانى ، الوزير) : ٢٧١ ، ٢٧٢
 عبد الله بن محمد (أبو محمد ، الوالى
 بدرعة) : ٢١٠
 عبد الله بن محمد (أبو محمد ، الوالى
 بمكناسة) : ١٤٣ ، ١٥٩
 عبد الله بن محمد بن عبد الله (أبو محمد ،
 الهرغى ، الزقندرى ، القاضى) :
 ٦٢ ، ٦٨

= (ابن عباد ، الرندى ،
 الفقيه الأندلسى)
 = (العبدرى)
 = (ابن قاضى ميلة)
 = (مالك بن أنس ، الامام)
 = (محمد السادس ،
 البرميخو)
 = (محمد بن ابراهيم ، من
 شيوخ ابن خلدون)
 = (محمد بن تومرت ، امام
 الموحدين)
 = (محمد بن جابر بن
 قاسم بن أحمد ، الراوية ،
 الرحال)
 = (محمد بن حرازم ، ولى
 الله) : ٩٧
 = (محمد بن سعيد بن
 عثمان ، بن عثمان بن سعيد ،
 القاضى)
 = (محمد بن عبد السلام بن
 يوسف ، القاضى)
 = (محمد بن على بن
 عبد الرزاق ، القاضى
 الخطيب)
 = (محمد بن على بن
 الفخار)
 = (محمد بن عمر بن محمد
 بن رشيد)
 = (محمد بن غازى ،
 العثماني)
 = (محمد بن القاسم بن عمر
 بن عبد الله ، الصيرفى)
 = (محمد بن القاسم بن
 عبد الملك ، العالم السبتي)

العدل = (ابن الفرات ، أبو الحسن)
العدوى = (الحسن بن عمر بن خلف ،
الوزير)

ابن عذارى (المؤرخ) : ٣١١
ابن العربي (أبو بكر ، المحدث ، الفقيه ،
قاضي أشبيلية) : ٢٦٥

العروس = (محمد بن صاعد ، الشيخ ،
عروس السلطان اسماعيل بن نصر :
١٦

عزالدين = (ابن جماعة)

= (المقدسي)

عصام : ١٣٦

العضرفوط : ١٠٤ ، ١٠٧

ابن عطاء الله السكندري (أحمد بن
محمد بن عبد الكريم ، تاج الدين ،
أبو الفضل ، المالكي ، الصوفي ،
الشاذلي) : ٦٤ ، ٢٣٦ .

عطية بن برزدغ (من أشياخ جبل غماره) :
٢٥٣

عفيف الدين = (المطري ، من ذرية سعد
بن عبادة)

العقرب الردي = (محمد بن أبي الفتح ،
وزير السلطان محمد الخامس)

العلوى = (محمد بن عبدالله ، المولى)

أبو علي = (الحسن بن عمر ، الفودودي)

= (عمر بن أبي سعيد بن أبي
يوسف يعقوب بن عبد الحق ،
الأمير)

= (عمر بن عبد الله بن علي ،
الوزير)

عبد الله بن يوسف بن رضوان (أبو
القاسم ، النجاري ، الحزرجي ،
المالقي) : ٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٠ .

عبد المؤمن بن أبي عمر بن أبي سعيد
(الأمير) : ٣٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣١٢ ، ٣٤٢ .

عبد المؤمن بن علي (الكومي ، الخليفة
الموحدي) : ٣٥ ، ٢١٩ ، ٢٦١ ،
٣١٣ ، ٣٣٤ .

عبد الواحد = (المراكشي)

عبد الواحد (ولد أبي الحسن بن بطان) :
١٤٥ ، ١٤٦

العبدري (أبو عبد الله) : ٧٩

عبيد بن المولى = (أحمد بن محمد بن
نصر)

العبيدي = (محمد بن عبد الله بن
العاقد ، الثائر الشيعي)

عثمان (رضى الله عنه) : ٣٣٦

عثمان بن صالح (أبو بكر ، المسراتي ،
المراكشي ، القاضي ، الشيخ الفقيه) :
٧٩

عثمان بن عمر بن يونس = (ابن
الحاجب ، المصري)

عثمان بن ونزمار (زعيم عرب سويد) :
٢٢٢

عثمان بن يحيى : ١٧٩

عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (المريني ،
أمير المسلمين) : ٢٣٧

العثماني = (عبد الله بن أبي مدين)
= (محمد بن غازي ، أبو
عبد الله)

ابن عم السلطان اسماعيل الثاني : ١٥
عم السلطان محمد الخامس = (اسماعيل
بن نصر ، أبو الوليد)

ابن عم محمد بن أبي الفتح = (ابراهيم بن
أبي الفتح ، الأصلع الغوى)

ابن عمر (أبو بكر ، اللمتوني ، أمير
المرابطين) : ٢٦١

أبو عمر = (تاشفين بن أبي الحسن
المريني ، الموسوس)

عمر الجواد = (أنظر : عمر بن
عبد العزيز)

عمر بن أبي سعيد بن أبي يوسف
يعقوب بن عبد الحق (أبو علي ،
الأمير) : ٢٩٩ ، ٣٣٠ .

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ٦٥ ،
١٨١ ، ٢٠٠ ، ٣٣٦

عمر بن رحو (أخو مسعود بن رحو) :
٣٠٥

عمر بن الزبير : ٢٦٠

عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي) :
١٦٦ ، ١٦٤

عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد
(الياباني ، عميد الدولة ، وزير
السلطان أبي سالم وزوج أخته) :
٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ .

عمر بن موسى بن عمران (الفودودي) :
٢٦١

عمران ابن حطان الخارجي (من زعماء
الحوارج القعدة) : ٢٠٠ ، ٣٠٤ .

= (الفضيل بن عياض ،
الزاهد)

= (الناصر ، الأسعد)

علي (الإمام ، رضي الله عنه) : ٣٠٤ ،
٣٣٦

علي (أبو الوفاء) : ٦٤

علي بن أبي سعيد بن يعقوب بن
عبد الحق ، (أبو الحسن ، المريني ،
السلطان الشهيد ، أمير المسلمين) :
١٠ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٩٢ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ،
٣٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ،
٣٣٠ ، ٣٥٦

علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن
عبد الله بن عبد الحق (أبو الحسن ،
الشيخ) : ١١٩ ، ١٤٨

علي بن العباس بن موسى بن أبي حمو
(الشيخ ، الفقيه) : ٥٩ ، ٢٣٥

علي بن عبد الله بن الحسن (أبو الحسن ،
النباهي) : ١٩ ، ٢٣ ، ١٨٠

علي بن محمد : ١٨٠

علي بن منصور بن سليمان : ٢٨ ، ٢٢٣ ،
٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

علي بن يوسف بن كماشة (أبو الحسن ،
المضرمي ، القائد والوزير بفرنطة) :
٣٦١ .

عماد الدولة = (عمر بن عبد الله بن علي
بن سعيد ، الياباني ، الوزير)

ابن عم أبي بكر بن عمر اللمتوني =
(يوسف بن تاشفين)

عم السلطان أبي سالم : ٣٧

ابن عم - أحمد بن يوسف - (الخطيب
بآسفي) : ٧١

العسكرية الاسبانية فى خدمة ملوك
بنى مرين : ٣٢ ، ٣٤ ، ٢٧٢ ،
٢٢٧

الفرناطى = (ابراهيم بن زورر ،
الطبيب اليهودى)
= (ابن جزى)
= (أبو حيان ، النحوى)

غزالة (الحارجية) : ١٥٦
الغزيرى (الراهب اللبناى) : ٥ ، ٦ ،
١٢١

الفقارى (بمراكش) : ١٦١
الفقارى = (أبو العباس بن حسين)
الغنى بالله = (محمد الخامس ، السلطان)
الغوى = (ابراهيم بن أبى الفتح ،
الوزير)

فارس (أبو عنان بن أبى الحسن على ،
السلطان المرينى) : ١٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٤٤ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٣٧ ، ١٧٠ ،
٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ،
٢٣٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ ، ٣٢٩ ،
٣٣٠ .

الفاسى = (الحسن بن محمد ، الوزان)
أبو الفتح (والد ابراهيم ، الوزير) :
١١١

ابن فتوح (أبو العباس) : ٦٤
ابن الفرات (أبو الحسن ، العدل) :
٦٤

فرعون : ١٠٩ ، ١٩٤
الفرغانى (من علماء الفلك) : ٩٥
ابن فراقا (أبو زكريا) : ٨٧

عمر بن معدى كرب : ٩٩٠ .

عمر بن هند (ملك الحيرة) : ١٧٩
عمرو الرجال : ١٣٢

عمرو القبيل (من أرباب الشورى) :
٢٧٩ .

العمرى = (أحمد بن يحيى بن فضل
الله)

عميد الدولة (محمد : ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

العباشى = (محمد ، الأمير)

اليحصبى ، السبتى ، القاضى : ٥ ،
عياض بن موسى بن عياض (أبو الفضل ،
١٢٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٦١

عيسى = (ابن سنجر ، الحاجرى)

عيسى بن الزرقاء (الشيخ) : ٢٨ ،
٢٧٣ ، ٣٣١

عيسى بن سليمان : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٣٦ ،
٢٤٢

عيسى بن عبد الله (طويس ، من
مشهورى المغنين) : ٣٣٦

عيسى بن عمران (الفوذودى ، الوزير) :
٢٦١

عيسى بن مسعود بن منصور (المنكلاتى) :
٨٠

عيشة (بنت السلطان أبى الحجاج يوسف
بن نصر) : ١٣

ابن غازى (المؤرخ) : ٧
الغالب بالله = (محمد السادس ،
البرميخو)

غرسية بن أنطول (قائد الفرقة

الفرقي (أبو العباس) : ٦٧
فرناندو الثالث (ملك أراجون) : ٢١٦ ،
٢٧٢

الفستالي = (محمد بن أحمد)
أبو الفضل (الأمير ، أخو السلطان
فارس أبي عنان) : ٧٩

أبو الفضل = (ابن الربيب ، الوالي)
= (ابن صرايا ، العلامة
الأديب)

= (العباس بن الأحنف ،
الشاعر)

= (ابن عطاء الله السكندري)
= (عياض ، القاضي)

الفضل بن سهل (الوزير العباسي) :
١١٣

الفضيل بن عياض (أبو علي ، الفنديني ،
الزاهد) : ٣٦٣

الفنديني = (الفضيل بن عياض ،
الزاهد) .

الفهرسي = (محمد بن عمر بن محمد بن
رشيد)

الفودودي = (إبراهيم بن عمران ،
الوزير)

= (الحسن بن عمر أبي علي ،
الوزير المغربي) .

= (انظر : الحسن بن عمر بن
يخلف العدودي)

= مسعود بن عبد الرحمن بن
رحو بن ماساي ، قائد
الجيش المريني)

= (مسعود بن عمر ، الوزير)

= (عبد الرحمن بن ماساي ،
الوزير)

= (عمر بن موسى بن عمران ،
الوزير)

= (عيسى بن عمران ، الوزير)

أبو القاسم (صاحب ابن الخطيب) :
١٩٩

أبو القاسم = (عبد الله بن يوسف بن
رضوان)

= (ابن القشاش)

= (حسن بن يوسف ،
الشريف الحسني)

= (محمد بن عباد ، المعتمد
على الله)

= (ابن معنصر)

أبو القاسم بن أبي بكر بن بنج (قائد
الأسطول) : ٢٣ ، ٣٠ ، ١٩٣ ،
٢٤٤ ، ٢٦٧ .

القاسي = (بدرو الأول ، ملك قشتالة)

ابن القاضي (المؤرخ) : ٧ ، ٨

ابن قاضي ميلة (أبو عبد الله محمد) :
١٥٣

قتيلة بنت الحارث : ٢٦٤

ابن القراق (أبو العباس) : ٦٧

قراقوش (التقوي ، الأمير) : ٣١١

القرموني (أبو الحسن ، من خدام السيادة
الخطيبية) : ١٥٠

القروي = (عبد العزيز ، أبو محمد)

قس بن ساعدة : ٩٩

القسنطيني = (أبو الحسن ، المراكشي ،
الطبيب)

ابن القشاش (أبو القاسم) : ٦٣

القضاعي = (جمال الدين بن سلامة)

القلقشندي : ٦٥

الفهردور (زعيم الروم ، قائد النصاري

الاسبان) : ٢٣٠

ابن القوار : ١٥٧

قيس (ابن السلطان ابي الحجاج يوسف

بن نصر) : ١٤ ، ١٥ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ،

٢٨٩

القيسي = (طالب العافية)

= (محمد بن جابر بن قاسم بن

احمد ، الراوية ، الرجال)

قيصر : ٦٠

الكتاني = (ابراهيم)

كسرى : ٦٠ ، ١٣٢

كسرى الملوك : ١٦٤

كعب (الشاعر) : ١٠١

كعب بن سعدى : ١٦١

كعب بن مامة (الايادي) : ١٦١

الكلبي = (ابن جزى)

الكناني (ابو عبد الله ، الفقيه السري) :

١٤١

الكناني = (منديل بن محمد)

= (يوسف)

الكومي = (عبد المؤمن بن علي ، الخليفة

الموحدي)

أسان الدين = (ابن الخطيب)

اللجائي = (عبد الرحمن بن سليمان)

اللجائي = (أنظر : اللجائي ، شريف

دكالة)

اللجائي (ابو عبد الله ، الشيخ ، مشرف

المجبي بسور دكالة) : ٧٥

اللجائي (مشرف دكالة) : ١٦٠

اللحياني = (أنظر : اللجائي ، مشرف

دكالة)

لقمان (الحكيم) : ٩٩

اللمتوني = (ابن عمر ، أمير المرابطين)

أبو لهب : ٢٦٥

اللواتي = (ابن بطوطة)

لوط (عليه السلام) : ١٥٧

الليثي (الامام) : ٦٤

ليفى بروفنال (المستشرق الفرنسى) :

٦ ، ٣٤ ، ٥٦

ليون الأفريقي = (الحسن بن محمد ،

الوزان)

ماردان : ١٠٤

المارديني (أبو الحسن) : ٦٥

ماسنيسا (الزعيم البربري) : ٢٧١

المالقي = (عبد الله بن يوسف بن رضوان

الكاتب الخطيب)

= (النباهي ، أبو الحسن)

مالك بن أنس (أبو عبد الله ، الأصبحي ،

الامام) : ٢١ ، ٣٦٣

المالكي = (خليل ، الشيخ)

مبارك بن ابراهيم بن علي بن مهلهل

(شيخ عرب الخلط) : ٣٢٠ ، ٣٢٣ ،

٣٦٣

المتوكل على الله = (فارس ، أبو عنان ،

السلطان المريني)

= (محمد بن أبي عبد

٤٠٧

الرحمن بن أبي الحسن
بن أبي سعيد بن أبي
يوسف يعقوب بن عبد
الحق ، أمير المسلمين)

محمد = (ابن جزى)

= (ابن خميس ، الشاعر
الغرناطي)

= (ابن قاضي ميعة)

= (عميد الدولة)

أبو محمد = (ابن بطان ، والى تيط)

= (الرجال)

= (صالح ، الولي ، الشيخ)

= (عبد الحليم بن عمر بن
أبي سعيد ، الأمير)

= (عبد الحائق بن سعيد ،
قاضي مكناس)

= (عبد العزيز ، القروي)

= (عبد الله بن بلقين بن
باديس ، أمير غرناطة)

= (ابن هرون ، الطائي)

= (عبد الله بن علي بن
سعيد ، الوزير)

= (عبد الله بن محمد ،
الوالى بدرعة)

= (عبد الله بن محمد ،
الوالى بمكناسة)

= (عبد الله بن محمد بن
عبد الله ، الهرغى)

محمد (النبي ، صلى الله عليه وسلم) :

٢٣ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ،

١٠١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ،

٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ،

٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٦٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،

٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ،

٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ،

٣٦٦ .

محمد (الأمير ، العياشي ، السلاوي) :

٢٨٠

أبو محمد (القاضي) : ٦٦

محمد (المنوني) : ٩

محمد الخامس (السلطان المريني) :

٤ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٤٠ ، ١١٣ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ،

٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٦١ .

محمد الخامس (الملك الراحل) : ٨٧

٢٦١ .

ابن محمد الخامس : ١٩

محمد ابراهيم الكتاني (مدير القسم
العربي للمخطوطات والوثائق بخزانة
الرباط) : ١٨٨ .

محمد السادس (أبو عبد الله ، الغالب

بالله ، المعروف باسم أبي سعيد

البرمينخو ، السلطان) : ١٢ ، ١٣ ،

١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ،

١٨٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ .

أبو محمد الطلوكوم : ١٥٨

محمد بن ابراهيم (أبو عبد الله ، الآبلى ،

من شيوخ ابن خلدون) : ٦٣ ، ٦٤ ،

١٣٢ .

محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح : ١٠٦

محمد بن أبي عبد الرحمن تاشفين بن

أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي

محمد بن عباد = (المعتمد بن عباد ، ملك
أشبيلية)

محمد بن عبد السلام بن يوسف (أبو
عبد الله ، الهواري ، التونسي ،
القاضي) : ٦٤ ، ٨٠ .

محمد بن عبد الكريم (الخطابي) :
٢٦٨

محمد بن عبد الله (العلوي ، المولى) :
٢٦٨ ، ٢١٨

محمد بن عبد الله بن العاضد (العبيدي ،
التائر الشيعي) : ٢٦٥ .

محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم
= (ابن بطوطة)

محمد بن عثمان بن عبد الرحمان بن
يحيى بن يغمراسن بن زيان (أبو
زيان ، الأمير) : ١٨٥ .

محمد بن علي (الدكالي ، السلأوي ،
الفقيه) : ١٧١

محمد بن علي بن الأعمى (الدمشقي ،
الشاعر ، الأديب) : ٢١

محمد بن علي بن الحسن بن راجح
(الشريف الحسني) : ٢٦٥

محمد بن علي بن عبد الرزاق (أبو عبد
الله ، القاضي ، الخطيب) : ٦٣

محمد بن علي بن الفخار (أبو عبد الله ،
الأبيري ، شيخ النحاة) : ٦٦

محمد بن علي بن مسعود (وزير
البرميخو) : ١٦ ، ١١٢ ، ١١٦

محمد بن عمر بن محمد بن رشيد (أبو
عبد الله ، الفهري ، السبتي ، الخطيب ،
المحدث) : ٦٧

محمد بن غازي (أبو محمد ، العثماني) :
٩

يوسف يعقوب بن عبد الحق (أبو زيان ،
المتوكل على الله ، أمير المسلمين) :
٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ .

محمد بن أبي العلا (الوالي) : ١٦١
محمد بن أبي عنان (أبو زيان ، ولي
العهد) : ٢٤

محمد بن أبي الفتح (العقرب الردي ،
وزير السلطان محمد السادس) : ١٦٠ ،
١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

محمد بن أبي القاسم : ١٥٦
محمد بن أبي القاسم بن أبي مدين : ٣٣٠
محمد بن أحمد الفشتالي : ١٤٥

محمد بن أحمد = (ابن مرزوق ،
العجيسي)

محمد بن الأحمر (سلطان غرناطة ،
الملقب بالفقيه) : ٣٣١

محمد بن تاويت (الطنجي) : ١٣٢
محمد بن تومرت (أبو عبد الله ، المهدي ،
امام الموحدين) : ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٣٠ ،
٢٥٩ ، ٣٣٤ .

محمد بن جابر بن قاسم بن أحمد (أبو
عبد الله ، القيسي ، الوادي آشي ،
التونسي ، الراوية ، الرجال) :
٦٤

محمد بن حرازم (أبو عبد الله ، ولي
الله) : ٩٧

محمد بن حسون بن أبي العلي : ٣٢٠
محمد بن الزرقا = (انظر : عيسى بن
الزرقاء)

محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد
(أبو عبد الله ، الصنهاجي ، الزموري ،
القاضي) : ٧٥ .

محمد بن صاعد (العروس ، الشيخ) :
٣٢٥ ، ٣٢٦

(٥٢) نفاضة الجراب

ابن مرزوق الحاجب = (ابن مرزوق
العجيسى)

ابن مرزوق الخطيب = (ابن مرزوق
العجيسى)

ابن مرزوق الرئيس = (ابن مرزوق
العجيسى)

ابن مرزوق العجيسى (محمد بن أحمد ،
التلمساني ، المعروف بابن مرزوق
الخطيب والحاجب والرئيس) : ٢٣ ،
٣١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،
٢٣٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

المرسى (أبو الحسن) : ٧٩ .

مريم (أم اسماعيل الثاني ، جارية
السلطان أبني الحجاج يوسف بن

نصر : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١١٤ .

المريني = (أبو الحسن علي ، السلطان)
= (أبوسالم ابراهيم ، السلطان)
= (عثمان بن يعقوب بن عبدالحق)

= (محمد بن أبي عبد الرحمن
بن أبي الحسن ، أبو زيان)

= (منصور بن سليمان بن
منصور بن عبد الواحد بن
يعقوب بن عبد الحق ، الأمير)

= (يعقوب ، أبو يوسف ،
السلطان)

= (أبو يعقوب يوسف ،
السلطان)

المستعين بالله = (السلطان أبو سالم
ابراهيم)

المسراتي = (عثمان بن صالح ، القاضي
ابن مسعود (أبو عبد الله) : ٦٣

محمد بن القاسم بن عبد الملك (أبو
عبد الله ، الأنصاري ، العالم
السبتي) : ٢٣٥

محمد بن القاسم بن عمر بن عبد الله
(أبو عبد الله ، الصيرفي ، الشيخ ،
الفقيه) : ٦٧

محمد بن قلاوون (الناصر ، السلطان) :
٦٥

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن
صالح بن يحيى = (ابن نباتة ،
الشاعر المصري)

محمد الخامس بن المنصور الموحدى :
٢٣٠

محمد بن موسى بن ابراهيم (السبيعي) :
٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٦٠

محمد بن نوار (من الخدام) : ١٥٠

محمد بن واشيخ (الحاج) : ٢٣١

محمد بن يوسف بن نصر الأحمر
(الرئيس الأندلسي ، الأبيكم) :
٢٨ ، ٢٣٨ ، ٣٠١ .

محمود علي مكي (الدكتور) : ٤١

مخلد بن كيداد (أبو يزيد) : ٣٠٨

أبو مدين = (شعيب بن الحسين ، ولي
الله)

أبو مدين (أستاذ سيدى أبي عبد الله
محمد بن حرازم) : ٩٧

المدبوني (أبو العباس ، القاضي) : ٦٣

المراكشي (أبو الحسن ، القسنطيني ،
طبيب قصر السلطان أبي سالم) :
٣١ ، ٢٧١ .

المراكشي (عبد الواحد) : ٣٣٤

المراكشي = (عثمان بن صالح ، القاضي)
٤١٠

ملعب الاسنة = (عامر بن الطفيل بن مالك)

ملتشور = (أنطونييا ، الراهب الأسباني) .

الملك المظفر = (عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد)

منديل بن محمد (أبو المكارم ، الكنانى) : ٢٣٧

المنصور = (يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحدى)

المنصور الذهبي - السعدى - : ٢٦١
منصور بن أبي علي عمر بن أبي سعيد (الأمير) : ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

منصور بن أبي منديل : ٢٦٠ ، ٢٦١

منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق (الأمير المرينى) : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ .

ابن منصور بن سليمان = (علي بن منصور بن سليمان) .

المنكلاى = عيسى بن مسعود بن منصور المنونى = (محمد)

ابن المنير (أحمد بن محمد بن منصور ، ناصر الدين ، الجوى ، الجذامى ، السكندرى) : ٦٥

منير بن أحمد بن محمد بن منير (أبو الضياء ، الهاشمى ، الجزيرى ، صاحب السوق ومقيم رسم المارستان بآسفى) : ٧٢

المهدى = (محمد بن تومرت ، المهدى) ٤١١

مسعود بن عبد الرحمن بن رحو بن ماساى (أبو سرحان ، الفودودى ، قائد الجيش المرينى) : ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٢١ .

مسعود بن عمر (الفودودى ، الوزير) : ٢٦١ .

مسعود بن يوسف بن فتح الله (صاحب القصة بمراكش) : ٢٠٩

المصرى = (ابن الحاجب)

المصطفى = (محمد ، صلى الله عليه وسلم)

المطرى (غفيف الدين ، من ذرية سعد بن عبادة) : ٦٥

معبد (المبنى) : ٣٣٦

المعتمد بن عباد (محمد ، أبو القاسم ، ملك أشبيلية) : ١١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٢٣٤

ابن معنصر (أبو القاسم) : ٦٣

المعبدى (الشاعر) : ١٦١

المغربى = (ابراهيم المرينى ، السلطان)
= (ابن سعيد ، المؤرخ ، الرحالة الغرناطى)

المقدسى (عز الدين) : ٦٥

المقرى (أحمد ، المؤرخ) : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٥٧ ، ٥٩ .

أبو المكارم (جد الفقيه أبى عبد الله الكنانى) : ١٤٢

أبو المكارم = (منديل بن محمد)

المكناسى = (موسى بن أبى العافية ، الزعيم الزناتى)

موراتا P. N. Morata : الراهب الأسباني ،
الأب : ٦

الموروري : ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨
الموسوس = (تاشفين بن أبي الحسن ،
أبو عمر)

موسى (عليه السلام) : ٧٨ ، ١٩٨ ،
٢٨٠

ابن موسى (أبو حماد الوزير) : ٢٦١
موسى بن إبراهيم (اليرنياني) : ١١٩ ،
١٩٤ ، ٣٢٧

موسى بن أبي العافية (المكناسي ، الزعيم
الرناتي) : ٢٦٧

موسى بن علي (الهنتاتي) : ٥٥

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن
يحيى بن يغمراسن (أبو حمو ،
الأمير بتلمسان) : ٢٥ ، ٣٨ ، ٢٢٢ ،
٣٠١

مولر (الألماني) : ١٢٢

المولى = (ادريس الأول)

= (محمد بن عبد الله ، العلوي)

ميشيل أماري : ٦٥

الناصر = (عبد الرحمن ، الخليفة
الأموي بالأندلس)

(محمد بن قلاوون ، السلطان)

الناصر بن علناس بن حماد بن زيري
(الصنهاجي) : ٢١٩

الناصر (أبو علي ، الأسعد) : ٢٧٢

الناصر بن أبي علي عمر بن سعيد
(الأمير) : ٢٩٩ ، ٣٠٠

الناصر بن المنصور الموحدى (الخليفة) :
٢٢٠

٤١٢

ناصر الدين = (ابن المنير)

الناصر (المؤرخ) : ٧ ، ٢٤

ابن نباتة (محمد بن محمد بن محمد بن الحسن
ابن صالح بن يحيى ، شمس الدين ،
جمال الدين ، أبو بكر ، الشاعر
المصري) : ٦٥

النباهي = (علي بن عبد الله بن الحسن ،
أبو الحسن ، المالقي ، القاضي ،
الفقيه ، صاحب كتاب تاريخ قضاة
الأندلس) .

النجاري = (عبد الله بن يوسف بن
رضوان ، الكاتب ، الخطيب)

النجاشي (الشاعر) : ٢٠٠

نجل أبي خدو = (أنظر : يعقوب ،
المنسوب لأبي خدو)

النصري = (اسماعيل بن يوسف ،
الأمير العالم)

النضر بن الحارث : ٢٦٤

النعمان بن المنذر : ١٦١

نوح (عليه السلام) : ١٩١

ابن نفيس (الشيخ ، الشريف أبو
عبد الله) : ١٣٨ ، ١٣٩

أبو نواس (الحسن بن هاني ، الحكمي ،
الشاعر) : ٨٢ ، ١٩٩ ، ٣٠٢

هارون (عليه السلام) : ٧٨

الهاشمي = (منير بن أحمد بن محمد
بن منير)

هامان : ١٩١

الهرغي = (عبد الله بن محمد بن عبد الله ،
الزقندري)

ابن هرون (أبو محمد ، الطائي) : ٦٤

الهزميرى = (ابن أبى عبد الله محمد)

هشام : ١٣٦

هشام بن عبد الملك (الخليفة الأموى) :

١٣٧

الهناتى = (أبو حفص ، الشيخ)

= (عامر بن محمد بن علي ،

أبو ثابت)

= (عبد العزيز بن محمد)

= (موسى بن علي)

هند (الجارية الأسبانية) : ٣٥

الهورى = (محمد بن عبد السلام بن

يوسف ، القاضي)

ابن هود : ١٠٨

الوادى آشى = (محمد بن جابر بن

قاسم بن أحمد ، الراوية ، الرحال)

الوائلى = (سحبان بن زفر بن اياس)

والبة بن الحباب (أبو أسامة ، الشاعر) :

٣٠٢

والد بن الخطيب : ٤٤ ، ٤٧

والد أبى عبد الله محمد بن ابراهيم

الآبلى : ٦٤

والد ادريس بن عثمان بن أبى العلا بن

عبد الحق : ١٨

والد السلطان أبى سالم = (أبو الحسن

علي بن أبى سعيد عثمان بن أبى

يوسف يعقوب بن عبد الحق) .

الورتاجنى = (الحسن بن يوسف ،

الوزير)

الورتاجى = (انظر : الحسن بن يوسف

الحيرى ، الوزير)

ابن الوحيد (الشاعر الفرناطى) : ٢٠

الورديقى = (الحسن بن علي ، زعيم بنى

جابر)

الوزان = (الحسن بن محمد ، الفاسى)

الوزقونى = (يحيى ، قائد قسبة مدينة

سلا)

أبو الوفاء = (علي)

ولد ابن الخطيب : ١١

ولد أبى القاسم بن بنج : ١٩٣

ولد السيادة الخطيبية : ١٧٠

ولد منصور بن سليمان = (علي بن

منصور بن سليمان)

أبو الوليد = (اسماعيل بن الأحمر)

يابان بن جرماط بن مزين : ٢٨٠

اليابانى = (عبد الله بن علي بن سعيد ،

الوزير)

= (عمر بن عبد الله بن علي بن

سعيد ، الوزير)

اليحصبى = (عياض بن موسى بن

عياض)

أبو يحيى = (الجزولى ، من حفاظ

المذهب »

يحيى (الوزقونى ، قائد قسبة مدينة

سلا) : ٣٢٥

يحيى بن خالد (الوزير العباسى) : ١١٣

يحيى بن عمر بن زحو بن عبد الله بن

عبد الحق (الأمير المغربى ، شيخ

الغزاة) : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١١٥ ،

١٧٩ ، ٣٥١ .

يحيى بن زحو بن تاشفين بن معطى

٤١٣

أبو يعقوب يوسف (المريني ، السلطان) :
٣١٣ ، ٣٣٢

يعيش بن علي بن عبدالحق (الأمير المريني) :
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٣٠

يلنور (أبو يعزى ، الشيخ) : ٢٣٠
يوحنا ليون الأفريقي (الحسن بن محمد
الوزان ، الفاسي) : ٤٣ ، ٧٤ ، ١٢٥ ،
١٦٠

يوسف (أبو الحجاج ، السلطان) : ١٦
يوسف (الكنانى) : ٣٠٧ ، ٣٥٤
أبو يوسف = (يعقوب ، السلطان
المريني)

= (يعقوب بن أبى يعقوب
يوسف بن عبد المؤمن بن
علي ، الخليفة الموحدى)

يوسف بن تاشفين (سلطان المرابطين) :
٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٦١

يوسف بن عبد المؤمن بن علي (أبو
يعقوب ، الخليفة الموحدى) : ٢٦١ ،
٣٠٧ ، ٣٣٥

يوسف بن نصر الأحمر (أبو الحجاج ،
سلطان غرناطة) : ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ،
١١٣ ، ٢٢٩

يونس (البراغوطي) : ١٢٥

(من أرباب الشورى) : ٢٧٩ ،
٣١٣

يحيى بن سعيد (أبو زكريا) : ٧٩

يحيى بن عبد الرحمن - شيخ بنى مرين
وصاحب شورا هم - = انظر : يحيى
بن رحو . ابن تاشفين بن معطى (

الرينياني = (ابراهيم بن عيسى ،
الوزير)

أبو يزيد = (طيفور بن عيسى بن
سروشان ، القطب الفوث ،
شيخ الصوفية)

= (موسى بن ابراهيم ، الوزير)
= (مخلد بن كيداد)

أبو يعزى = (يلنور)

أبو يعقوب = (البادسى ، ولي الله تعالى)

= (يوسف بن عبد المؤمن بن
علي ، الخليفة الموحدى)

يعقوب (المنسوب لأبى خدو) : ٧٣

يعقوب بن عبد الحق : ٢٣١ ، ٢٧٦ ،
٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

يعقوب المنصور الموحدى (الخليفة) :
٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦١

فهرس الأعلام التي ترجم لها في الحواشي (*)

- ابن أبي عبد الله محمد الهزميري (الولي): ١/٥٨
 أربعة العدوية (أم الخير بنت اسماعيل ،
 المتنصوفة) : ١/٢٠٢
 أحمد بن يحيى بن فضل الله (شهاب
 الدين ، أبو العباس ، العمري) :
 ٣/٦٥
 أردشير بن بابك : ٥/١٣٢
 ابن الامام (أبو موسى ، الشيخ ،
 الفقيه) : ٦/٦٣
 البادسي (أبو يعقوب ، ولي الله تعالى) :
 ١/٢٥٣
 البراض (أحد فتاك الجاهلية) :
 ١/٢٧٢
 ابن بطوطة : ٢/١٣٧
 بلعام بن باعوراء : ١/١٦٧
 ابن جماعة (عز الدين ، عبد العزيز ،
 قاضي قضاة مصر) : ٢/٦٥
 حاتم الطائي : ٢/٩٩ ، ٧/١٦١
 الحسن بن عمر (الفودودي ، الوزير) :
 ١/٢٦١
 ابن حسون بن أبي العلي (أبو عبد الله) :
 ٣/٥٩
 ابن خلدون (عبد الرحمن بن أبي
 بكر) : ٣/٢٣٧
 رابعة العدوية (أم الخير بنت اسماعيل ،
 المتنصوفة) : ١/٢٠٢
 ابن الربيب (أبو الفضل ، الولي) :
 ١/١٥٨ ، ٤/١٢٩
 ابن الرئييلي الصدر أبي محمد عبد الله
 بن أبي مدين (أبو الحسين ، الشيخ
 الفقيه) : ٢/٦١
 سبحان بن زفر بن اياس (الوائي) :
 ٧/٦٧
 شبيب بن زيد (من زعماء الخوارج) :
 ٦/١٥٦
 طويس (عيسى بن عبد الله ، المغني) :
 ٢/٣٣٦
 عامر بن الطفيل بن مالك (ملاعب
 الأسنة) : ٥/١٥٥
 عامر بن محمد بن علي (أبو ثابت ،
 الهنتاتي ، الرئيس) : ١/٤٤
 العباس بن الأحنف (أبو الفضل ،
 الشاعر) : ٤/٣٠٢
 عبد العزيز (أبو محمد ، القروي) :
 ٣/٦٣
 عبد الله بن يوسف بن رضوان (أبو
 القاسم ، النجارى ، الحزرجي ،

المالقي) : ٣/٣٢٩

العضرفوط : ٦/١٠٤

ابن عطاء الله السكندري (أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، تاج الدين ، أبو الفضل ، المالكي ، الصوفي ، الشاذلي) : ٥/٦٤

علي بن العباس بن موسى بن أبي حمو (الشيخ ، الفقيه) : ٢/٥٩

علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (أبو الحسن ، السلطان ، أمير المسلمين : ١/٤٧

علي بن يوسف بن كماشة (أبو الحسن ، الحضرمي ، القائد والوزير الغناطي) : ٢/٣٦١

عمر بن أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق (أبو علي) : ٢/٢٩٩

عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد (الياباني) ، الوزير) : ٢/٢٧١

عمرو بن معدى كرب : ٣/٩٩

غرسية بن أنطول (قائد الفرقة الاسبانية في خدمة بني مرين) : ٣/٢٧٢

غزالة (الخارجية) : ٦/١٥٦

فارس (أبو عنان ، المتوكل على الله ، السلطان) : ٥/٧٤

الفضيل بن عياض (أبو علي ، الفنديني ، الزاهد) : ٨/٣٦٣

ابن قاضي ميلة : ٣/١٥٣

قس بن ساعدة : ١/٩٩

كعب بن سعدى : ٦/١٦١

كعب بن مامة (الايادي) : ٥/١٦١

٤١٦

لقمان (الحكيم) : ٤/٩٩

اللجاني (أبو عبد الله ، الشيخ ، ٤/٧٥

مالك ابن أنس (أبو عبد الله ، الأصبحي ، الامام) : ٩/٣٦٣

محمد بن ابراهيم (أبو عبد الله الآبلي ، من شيوخ ابن خلدون) : ١/٦٤

محمد بن ابراهيم الآبلي : ٧/١٣٢

محمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (أبو زيان ، المتوكل على الله ، أمير المسلمين) : ١/٣٤٠

محمد بن أبي القاسم بن مدين : ١/٣٣٠
محمد بن تومرت (أبو عبد الله ، المهدي ، امام الموحدين) : ٥/٤٩

محمد بن جابر بن قاسم بن أحمد (أبو عبد الله ، القيسي ، الوادي آشي ، التونسي ، الرواية ، الرحال) : ٤/٦٤

محمد بن عبد السلام بن يوسف (أبو عبد الله الهواري ، التونسي ، القاضي) : ٣/٦٤

محمد بن علي بن عبد الرزاق (أبو عبد الله القاضي ، الخطيب) : ٤/٦٣
محمد بن علي بن الفخار (أبو عبد الله ، الألبيري ، شيخ النحاة) : ٢/٦٦

محمد بن عمر بن محمد بن رشيد (أبو عبد الله ، الفهري ، السبتي ، الخطيب ، المحدث) : ٤/٦٧

ابن مرزوق العجيسي (محمد بن أحمد ، التلمساني ، المعروف بابن مرزوق الخطيب والحاجب والرئيس) : ١/١٦٣

ابن منعود (أبو عبد الله : ٢/٦٣

ابن معنصر (أبو القاسم) : ١/٦٣

المعيدى (الشاعر) : ٣/١٦١

منديل بن محمد (أبو المكارم الكنانى :
٤/٢٣٧

ابن المنير (أحمد بن محمد بن منصور ،
ناصر الدين ، الجرومى ، الجذامى ،
السكندرى) : ١/٦٥

المورورى : ١/١٠٥

ابن نباتة (محمد بن محمد بن محمد بن
الحسن بن صالح بن يحيى ، شمس
الدين ، جمال الدين ، أبو بكر ،
الشاعر المصرى) : ٤/٦٥

أبو نواس (الحسن بن هانىء الحكمى ،
الشاعر) : ٥/٣٠٢

ابن هرون (أبو محمد ، الطائى) :
٢/٦٤

والبة بن الحباب (أبو أسامة ، الشاعر) :
٣/٣٠٢

يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن
عبد الحق : ١/١٧٩

أبو يزيد البسطامى (طيفور بن عيسى
بن سروشان ، القطب الغوث ،
شيخ الصوفية) : ٨/١٦٦

فهرس الجماعات والشعوب والقبائل

- الآباء : ٢٤٨
 آباء أبى حمو - صاحب تلمسان - =
 (ملوك بنى زيان)
 آباء أبى سالم المرينى (سلطان المغرب) :
 ٢٥٤ ، ١١
 آباء الأمير أبى زيان محمد : ٤٠
 آباء المتسوكل على الله محمد بن أبى
 عبد الرحمن : ٣٤١
 بنو آدم : ٢٧٠
 الاباحية : ١١٧
 الأبطال المجاهدون : ٢٨٠
 الأبيكار : ٧٩
 ابنا أبى الفتح : ١١٧
 الأبناء : ٢٠٩٠
 أبناء اخوان أبى سالم : ٣٠ ، ٢٦٧
 أبناء عم السلطان أبى سالم = (بنو عم
 السلطان أبى سالم)
 أبناء عمومة اسماعيل الثانى بن أبى
 الحجاج يوسف بن نصر : ١٢
 أبناء الملوك : ٢٩٩
 أبناء الملوك اليعاقبة : ١١٩
 أبناء يحيى - ابن حسون - : ٧٨
 ٤١٨
 أبناء يوسف بن تاشفين : ٢٦١
 الأتباع : ١٠٥ ، ١٧٩ ، ٢٣٩
 أتباع الأمير عبد الحليم : ٤١
 أتباع الخدمة : ٧٥
 أتباع السلطان أبى سالم : ٣٣
 أتباع منصور بن سليمان : ٢٧
 أتباع يحيى بن رحو بن عبد الحق : ١٨ ،
 ١٧٩
 الأتراك : ٣٠٣
 الأتراك = (الأغزاز الأتراك)
 أترك الجزائر : ٢١٩
 الأجناس : ٧٠
 الأحباب : ٣٤٧
 أحباب أبى ثابت عامر بن محمد الهنتاتى :
 ٣٥١
 الأحداث : ١٠٤ ، ١١٢ ، ٣٣٦
 الأحرار : ٥٣ ، ٣٥١
 أحفاد الخليفة العاضد - الفاطمى - :
 ٢٦٥
 أحلاس الخيل : ٢٠٢
 الأحلاف : ٢٢٣
 أحلاف بنى زيان : ٢٦٥
 أحلاف دكالة : ٧٤

الأحلاف من صحابة ابن جبوس - الوالى
بمكناسة - : ٢١٢

بنو الأحمر = (بنو نصر ، سلاطين
غرناطة)

الأحياء : ٥٧ ، ٨٣

الأخابث : ٣٣١

أخابث الحراب : ١٠٤

أخوا منصور بن سليمان : ٢٤٣ ، ٢٤٤
أخوال محمد الثانى بن الأحمر = (بنو
أشقيولة)

أخوان السلطان أبى سالم : ٣٠ ، ٢٦٧

أخوان المعاقرة : ٣٣٦

أخوان النبىذ (من أصحاب ابن جبوس
الوالى بمكناسة) : ٢١٢

الأخوة : ٢٤٩

بنو اخوة السلطان أبى سالم : ٣١ ،
٢٦٩

أخوة محمد الخامس : ١٤

الأدارسة = (الأشراف الأدارسة
العلويون)

الأدارسة العلويون = (الأشراف
الأدارسة العلويون)

الأدباء : ٦٧ ، ٣٦٧

أذيال الباطل : ٢٦٣

أرباب التلاوة : ٦٩

أرباب الجرائم : ١١٨

أرباب الخطط (بآسفى) : ٦٩

أرباب الذمم : ٣٤٩

أرباب الشورى = (أرباب المشورة)

أرباب المشورة : ٢٧٤ ، ٢٧٩

أرباب النعم : ٣٠٨

الأرسال = (الرسل)

الأساة (الأطباء) : ١١٦

أساتذة ابن الخطيب : ٦٤

أساتذة ابن خلدون = (شيوخ ابن
خلدون)

الأساودة : ٤٧

أسباط بنى اسرائيل الله : ٢٣٧

الأسبان : ٢٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٢١٦ ،

٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٣١١ ، ٣٣٥

الأسبان النصرى = (الأسبان)

بنو اسرائيل : ٩٩ ، ١٦٧

أسرة بنى فودود Abencerrajes (فى

الأندلس) : ١٨

أسرة بنى عباد : ١١

أسرة بنى السراج Fudud : ٢٦١

أسرة الثغرين : ١٩

أسرة الحسن بن عمر : ٢٩

أسرة السلطان أبى سالم : ٣٠ ، ٣٢ ،

٢٥٢

أسرة السلطان أبى الحجاج يوسف بن

نصر : ١٤

الأسرة المالكة - بغرناطة - = (أعضاء

الأسرة المالكة بغرناطة)

الأسرة المالكة من بنى عبد الحق =

(بنو مرين)

الأسرة المرينية = (بنو مرين)

أسرة الوزير أبي محمد عبد الله بن علي
بن سعيد اليباني : ٢٧١

الأسرياء : ١٥٧

أسلاف تاشفين بن أبي الحسن بن أبي
سعيد : ٣١٧

أسلاف السلطان أبي سالم : ٢٤٥ ،
٢٥٠ ، ٢٥٢

أسلاف المتوكل على الله محمد بن
عبد الرحمن : ٣٤١

الأشراف : ٥١ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤

الأشراف الأدارسة العلويون : ٢٤ ،
٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٧ ،
٢٨٦ ، ٣٠٦

الأشراف السعديون = (دولة
السعديين)

الأشقياء : ٢٢٣ ، ٢٤٢

بنو أشقيلولة : ٢٧٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

الأشياخ = (الشيوخ)

أشياخ جبال غمارة : ٢٥٣

أشياخ العرب : ٣٠٥

أشياخ القبيل = (شيوخ القبائل)

الأشياخ المكرمون : ٣١٤ ، ٣٤٠

أشياخ النكراء (من بنى شعيب) : ٣٠٢

الأصاغر : ٣٤٨

ذو أصبح = (قبيلة ذي أصبح اليمنية)

الأصحاب : ٣٦١

أصحاب ابن أبي ربيعة : ١٥٣

أصحاب ابن الخطيب : ١٩٤

أصحاب ابن عبد الكريم : ٦٥

أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - :
٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٣١٥ ، ٣٤١ ،
٣٦٦

أصحاب الموسيقى : ٢٠٤

أصدقاء زكريا بن يحيى : ١٦٠

أصدقاء السلطان محمد الخامس : ٣٨

أضداد الدولة : ٢٧٩

الأطباء : ١١٦ ، ١٩٤

الأطفال : ٣٠

الأطعمان : ٤٤

الأعداء : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٩٥ ،
٢٢٣ ، ٢٥٥ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٩ ،
٣٤١ ، ٣٥٦

أعداء دكالة : ٧٤

الأعراب : ١٣٧

أعضاء الأسرة المالكة (بفرنطة) : ١٣

الأعلاج : ٣٣ ، ٢٧٥

الأعلام : ٧٠ ، ٢٥٠ ، ٣٥٤

أعلام الاسلام : ٨٧

أعلام الأندلس : ٣٦٧

أعلام الطلبة : ٦٦

أعمام أبي عبد الله محمد بن ابراهيم
الآبلي : ٦٤

الأعيان : ١٢٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٤٠ ،
٣٥٤

الأعيان الأعلام : ٣٥٤

أعيان الأندلس : ١٢٩

أعيان غرناطة : ٣٦٧

أعيان الوافدين : ٢١٩

الأغزاز الأتراك : ٤٠ ، ٩٧ ، ٢٧١ ،
٢٧٥ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٣٩

الأغفال من الرجال : ٣٠ ، ٢٦٨

الأغنياء : ٧٦ ، ١٥٣ ، ٢٠٤

أفخاذ العرب : ١٨٣

أفخاذ من الخالصة : ٢٣١

أفخاذ من سواد سلا : ٣٢٥

أفراد أسرة السلطان أبي سالم : ٣٠ ،
٣٢

أقارب السلطان محمد الخامس : ٣٦ ،
٣٨ ، ٢٨٥

أقرباء السلطان أبي سالم (المقيمون
بمملكة غرناطة) : ٣٠

أقرباء السلطان محمد الخامس = (أقارب
السلطان محمد الخامس)

أقوام من الساسانية : ٣٢٩

الأكابر : ٢٨٥

الأكياس - من القوم - : ٨٣

أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - :
٢٤١

الأمراء : ١٢ ، ١٩ ، ٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،
٣٦١

أمراء الإدارة : ٢٦٧

أمراء الأسرة المالكة - من بني عبد الحق -
= (بنو مرين)

أمراء بني أمية - بالمشرق - = (بنو أمية
بالمشرق)

أمراء بني عبد الحق = (بنو مرين)

أمراء بني مرين = (بنو مرين)

أمراء الجهة المراكشية : ٣١٩

أمراء طوائف الأندلس : ٥٦

أمراء غرناطة : ١٧

أمراء الماليك (فى مصر) : ٢٠

الأملاك = (الملوك)

الأملياء : ١٥٣

الأمم : ٣١١

الأمم المحروبة : ٣٣٨

الأمناء : ١٢٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٤

الأمهات : ٢٦٨

أمهات اخوان وإبناء اخوان السلطان أبي
سالم : ٣٠

الأموات : ٥٧ ، ٨٣

بنو أمية - بالأندلس - = (الأمويون
بالأندلس)

بنو أمية (بالمشرق) : ١٥٦ ، ٢٢٧ ،
٣٠٤ ، ٣٣٦

الأمويون (بالأندلس) : ١٨ ، ٢٢٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٧

الأمويون - بالمشرق - = (بنو أمية
بالمشرق)

الاناث : ٢٠

الأنام : ٢٤٦ ، ٢٥٠

الأنبياء : ٢٢٥ ، ٣١٥ ، ٣٤١

أنجاد الأولياء : ٣١٨

الأنصار : ٢٦ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٩١ ،
٢٠٧ ، ٣٤١

أنصار أبي سالم (من قبيل غمارة) :
٢٧

أنصار محمد الخامس : ١٥

الأنصار من بنى النجار : ٣٦٦

أهالى مدينة الجزائر : ٢٧٥

الأهل : ٩٤

أهل الاسكندرية : ٦٤

أهل أصيلا : ٢٤٢

أهل أغمات : ١٠ ، ٥٥ ، ٦٣

أهل افريقية : ٣٠٨

أهل الأندلس : ٨٤ ، ٢١٩

أهل البطالة : ٣٣٦

أهل البلد القديم - فاس القديم - =
(الفاسيون)

أهل بيت يحيى بن عمر بن رحو : ١٧٩

أهل تازا : ٦٣

أهل التوحيد : ٥٠

أهل الجبل : ٢٣٦ ، ٢٤٢

أهل الحرف (من المغاربة والأندلسيين) :
٤٠

أهل الحسن بن عمر : ٢٩

أهل الحل (من أهل سلا) : ٣١٤

أهل الخير = (الخيرية)

أهل الخيرية = ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ١٢٢ .

أهل دكالة : ٧٢ ، ١٦٠

أهل دمشق : ٦٥

أهل الدنيا : ٥٨

أهل الدين : ٦٢

أهل رباط تيزى : ٣١٢

أهل الريف : ٢٥٣

أهل السعة : ٣٢٤

أهل سلا : ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ،
٣٤٠

أهل الصناعات (من المغاربة
والأندلسيين) : ٤٠

أهل طنجة : ٢٤٢

أهل الظرف = (الظرفاء)

أهل العدوتين : ١٢٨ ، ١٩٠

أهل العقد (من أهل سلا) : ٣١٤

أهل العلم : ٦٢ ، ٦٦

أهل الفضل : ٦٦

أهل القبلة - الجنوب - : ٣٠٨

أهل قسطنطينة : ٢٧١

أهل قصر المجاز : ٢٤٢

أهل قطلونية : ٢٧٢

أهل الكفر : ٢٤٥

أهل المدينة - المنورة - : ٦٥

أهل المشرق : ٢٠ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ٣٣٩

أهل مصر = (المصريون)

أهل المعرفة : ٢٦٥

أهل المغرب : ٢٧ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٨٠ ،

٨٤ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٨ ،

٣٣٠ ، ٣٠٧ .

أهل مكناسة = (المكناسيون)

أهل ملة بدرى الأول : ١٧٩

أهل منطقة دكالة = (أهل دكالة)

أهل النبل : ٦٧ ، ١١٥ ، ٢١٣

أهل الوزير الحسن بن عمر : ٢٦٥

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤١ ، ٣٥٦ .

أولياء الأمر : ٢٢٣

أولياء الخلافة : ١٩٠

أولياء الدعوة السعيدية : ٢٢٦

أولياء الدولة المرينية = (هنتاتة)

أولياء السرق والمعاقرة : ٣٣٢

أولياء - أتباع - السلطان أبي سالم

الأقربين : ٢٤٣

أولياء العهد : ٥٩

أولياء الله : ٩٢

أولياء الله الصالحون (بمدينة آسفى) :

٥٨

أولياء المغرب : ٢٥٣

أولياء - أتباع - منصور بن سليمان :

٢٤٣

الأئمة : ٢٦٦

أئمة الأصول : ٦٧

أئمة الرشيد (من أصحاب النبي) : ٨٧

أئمة اللسان : ٦٧

الأئمة المجاهدون : ٢٥٦

الأئمة المرتضون (من بنى مرين) :

٣٥٦

الأيوبيون : ٣٣٩

البادية - البدو - : ٣٣

بحارة السفينة الحربية الغرناطية : ٢٧

البراجم : ١٧٩

البربر = (قبائل البربر)

بربر صنهاجة : ٣٢٠

أهل الوزير عمر بن عبد الله بن علي

الياباني : ٣٥ ، ٢٨٠

الأوباش : ٢٢٢

الأوربيون : ٤٧

الأوساط الشعبية (فى العصر

العباسى) : ٢٠٤

الأوشاب : ٣٢١ ، ٣٣٤

الأوغاد : ١١٣ ، ١٨٣

الأوغاد (من أهل سلا) : ٣٠٧

الأوقاح : ٣٣١

الأولاد : ١٣٣ ، ٢٠٢

أولاد ابن الخطيب : ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٦

أولاد أخى الأمير أبى علي عمر بن أبى

سعيد : ٢٩٩

أولاد السلطان أبى الحسن المرينى :

٣٢٤

أولو البصائر : ٣٣٩

أولو الخير = (الخيرية)

أولو الدالة : ٢٦١

أولو الرواية : ٢٦٥

أولو العصى (من المقاتلة) : ٣١١

أولو العفاف : ٤٤

أولو الفرنجيات = (الرجل)

أولو الكفاية : ٣٠٨

أولو المروءة والحشمة : ١٤٤

أولو المهاترة : ٢٦٣

أولو الهيئات : ١٢٢ ، ٣٠٨

الأولياء : : ٥٨ ، ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٥

التطر (التتار) : ٨٣٠
 تغلب (قبيلة) : ٣٢٣
 التلمسانيون : ٦٣
 توالى (دولة) : ٢٣
 التونسيون : ٦٤
 الثعالبية = (قبيلة الثعالبية)
 الثغريون = (أسرة الثغريين)
 الثقات : ٢٣١ ، ٢٣٩
 الثوار (من بنى أشقيلولة) : ٣٣١
 الجابر = (قبيلة بنى جابر)
 الجبابة : ١٩٧ ، ٣٠٧
 جبابة الحضرة : ١٥٦
 جدود السلطان أبى سالم : ٢٥٤
 جرحى بكر : ٣٢٣
 جرحى تغلب : ٣٢٣
 جشم = (قبائل جشم)
 الجغرافيون : ٧٢ ، ٣٦٧
 الجغرافيون العرب (فى أسبانيا) : ٥
 جلالقة الثغر : ١٢٦
 الجللاز : ٣٠٧
 الجماعة : ٢٤٣ ، ٢٥١
 الجمهور : ٢٥٢
 الجمهور من الرعية : ٤٤
 جن سليمان : ٩٧
 الجناة : ٣٣٤
 الجند = (الجنود)
 جند الرجل = (الرجل)

البربر المتعربون : ٣٢٨
 البرتقال = (البرتغاليون)
 البرتغاليون : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٨٠
 ٣٣٠
 بدور الملك : ٣٠
 البرامكة : ٥٩ ، ٧٨
 برغواطية = (دولة برغواطية)
 بطانة الأمير عبد الحليم : ٣٩
 بطانة السلطان أبى سالم : ٢٤٣
 بطون زناتة : ٣٢ ، ٣٥
 بطون العرب : ١٨٣
 بطون مصمودة : ٢٠٦
 البقايا : ١٠٦
 بقية رجال بيت ابن رحو : ١٧٩
 بكر (قبيلة) : ٣٢٣
 البكريون = (قبيلة بكر)
 البنون : ٣٤٤٩
 بيت بنى سهل = (بنو سهل)
 بنات الروم : ٢٨٢
 بنات السلطان أبى الحجاج يوسف بن
 نصر : ١٤
 البناهون : ٣٠٥
 بيت السلطان أبى الحجاج يوسف بن
 نصر = (أسرة السلطان أبى الحجاج
 يوسف بن نصر)
 التجار : ٣٠٨
 تجار سور موسى : ٧٤
 بنو تجين (دولة) : ٢٣
 الترك = (الأغزاز الأتراك)
 ٤٢٤

جند السلطان أبى سعيد البرميخو =
(جند البرميخو)

الجند المغربي = (الجنود المغاربة)

الجنود : ٣٢ ، ٣٤ ، ٨٤ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،
٢٤٤ ، ٢٧٨ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٣١ ،
٣٣٣

الجنود الأسبان : ٣٠٧

الجنود البرتغاليون : ٣٠٧

جنود البرميخو : ٢٠ ، ١٨٣

الجنود الغز = (الأغزاز الأتراك)

الجنود المغاربة : ١٧ ، ١١٥

الجنود النصارى (بفاس) : ٣٣٣

جنود الوزير عمر بن عبد الله : ٤١

الجهال : ٢٢٦

الجوارى : ١١٩

جوارى أبى الحجاج يوسف بن نصر :
١٣

جوارى محمد الخامس : ١٩

جواسيس الوزير الحسن بن عمر : ٢٧

الجيش الأسبانى : ٢٦٨ ، ٣٣٤

جيش السلطان من القبيل المرينى :
٣٣٩

الجيش الغرناطى : ١٧

جيش مراكش : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤

الجيش المراكشى = (جيش مراكش)

الجيش المرتزقة (من الدول المرينية) :
٣٠١

الجيش المرينى : ٢٣٠ ، ٢٨٥

الجيش : ٢٥ ، ٣٢٩

(٥٤) نقاضة الجراب

الجيش الأسبانية : ٤٧ ، ٢٣٤

جيوش الأمير عبد الحليم : ٤١

جيوش الحسن بن ادريس الثانى : ٣١٣

جيوش الخليفة يوسف بن عبد المؤمن :
٣٣٥

جيوش الدولة (فى عهد الموحدين
والمرينيين) : ٣٠٧

جيوش السلطان أبى الحسن المرينى :
٤٤ ، ٤٧

جيوش السلطان أبى عنان فارس : ٧٩

جيوش السلطان محمد الخامس : ٣٧

الجيش الفرنسية : ٢٣٤

جيوش المتطوعين الأوربيين : ٤٧

الجيش المغربية : ٢٤٢ ، ٣١١ ، ٣٣٩

الجيش المغربية (المقيمة مع السلطان
محمد الخامس فى رندة) : ٣٨

جيوش منصور بن سليمان : ٢٣٨

الجيش الموحدية (المرسلة برسم الفتح
والجهاد الى الأندلس) : ٣٣٥

جيوش الموحدين : ٢٨٠

جيوش الوزير عمر بن عبد الله : ٤١

الحاج : ١٠٩

الحارث = (بنو الحارث)

بنو الحارث (من عرب العمود) : ٦٨ ،
٧٤ ، ٣٠٥

الحاشية : ٣١ ، ٢٣١ ، ٣١٨

حاشية الأمير عبد الحليم : ٣٩

حاشية السلطان محمد الخامس : ٣٩

بنو حام : ١٥٢ ، ٢٠٧

الحشم : ٣٣٢
 الحشود : ٨٤
 حفاظ المذهب : ٦٣
 الحفصيون = (الدولة الحفصية)
 الحفدة : ٢٠٢
 حفدة أبي يعقوب البادسي : ٢٥٣
 حفدة الشيخ أبي محمد : ٧١
 الحكام : ٣٠٧
 حكام دولة برغواطة (في تامسنا) :
 ٢٣٤
 حكام مالقة : ٢٣٥
 الحكماء : ٩٩
 الحكومات (التي تعاقبت على حكم المغرب) :
 ٢٣٣
 حكومة السلطان محمد الخامس المؤقتة
 (برنطة) : ٣٧٠
 الحكومة المغربية : ٨٧
 حلجة قطن : ٣٢٧
 حلفاء أبي حمو بن يغمراسن = (عرب
 بني عامر)
 حلفاء أبي حمو الثاني بن يغمراسن =
 (بنو زغبة الهلاليون)
 حلفاء بني مرين = (عرب سويد)
 حلفاء الريبة : ٣٣٤
 حلفاء الطاعة = (هنتاتة)
 العلماء : ٢٢٦
 حماة الاسلام : ٣٢١
 حماة جبل تادالا = (عرب قبيلة بني
 جابر)

حامية (بمكناسة) : ٣٤٠
 حامية البلد - الجديد = (حامية
 المدينة - فاس الجديد -)
 حامية بنى مرين (بتلمسان) : ٢٢٢
 حامية فرسان (خلف سور سلا) : ٣٢٧
 الحامية الكائنون بالبلد الجديد = (حامية
 المدينة - فاس الجديد -)
 حامية المدينة - فاس الجديد - : ٣٥ ،
 ٣٢٢ ، ٢٣٨
 الحامية والناشبة (بفاس الجديد) :
 ٢٧٣
 الحبش : ١١١
 الحجاب : ٢٦٩
 الحداة : ٢٦٩
 حذاق الرماة : ٣٠٥
 الحراس : ٣٠٥ ، ٢٧٣ ، ١٠٥ ، ٣٥ ، ٢٨
 الحرافيش : ٢٠
 الحرس = (الحراس)
 حرس السلطان أبي سالم : ٢٧٧
 الحرم : ٢٦١
 حرم السلطان أبي الحسن المريني : ٤٤
 الحرم : ٨٢ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١٢٦ ،
 ٢٥٥
 حريم سليمان بن ونزار : ٢٣١
 حريم محمد بن يوسف بن الأحمر : ٢٨
 حريم الوزير الحسن بن عمر : ٢٦٣
 حزب بنى عبد الحق : ٢٢٣
 حزب بنى عبد الواد : ٢٢٣
 الحسباء : ٣٣٠
 ٤٢٦

بنو حماد = (دولة بنى حماد)

الحماديون = (دولة بنى حماد)

الحمارون : ٢٠٤

حملة الأعلام (من الأعيان الأعلام) :
٣٥٤

بنو حمو = (بنو عبد الواد)

الحموديون الأدارسة (حكام مالقة) :
٢٣٦ ، ٢٣٥

الحميريون : ٢٤

الحوامل : ٣٢٦

الخاصة : ٢٠ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٢٣ ،
٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٣٠١ ،
٣١٤ ، ٣٤٠

الخاصة من المشيخة : ٢٩٩

الخارجون على السلطان أبى عنان
المريني = (بنو عامر بن زغبة)

خالصة السلطان أبى سالم : ٢٦٢
الخدام : ٤٧ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ١١٩ ، ١٢٩ ،
١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،
٢٦٢ ، ٣٠٦ ، ٣٦٢

خدام ابن بطلان : ١٦٠

خدام ابن الخطيب : ١٢

خدام الأمير عبد الحلیم : ٣١٤

خدام السلطان أبى سالم المريني (من
عرب تامسنا) : ٨٩

خدام السلطان أبى سالم المريني : ١٢٩

خدام السيادة الخطيبية : ١٥٠

خدام ملك النصارى : ١٨٤

الخدم = (الخدام)

خدمة الدولة : ١٨٨

الخراب : ١٠٤

الخرقاء : ٣٢٧

الخطباء : ٢٦٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٤

الخلايف : ١٧٦ ، ٢٢٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦

الخلصان : ٢٠٨ ، ٣٤٧

الخلط = (قبائل الخلط)

الخلف : ٢٤١

الخلفاء = (الخلايف)

خلفاء بنى أمية (بالاندلس) : ٢٢٠

خلفاء الدولة الموحدية : ٢٤٢ ، ٣٢٤

الخلفاء الصالحون : ٢٥٦

الخلفاء الطاهرون (من بنى مرين) :
٣٥٦

خلفاء الفاطميين (فى مصر) : ٢٦٥

خلفاء فرناندو الثالث : ٢١٦

خلفاء منصور بن سليمان : ٢٧

بنو الخليفة عبد المؤمن بن على : ٣٣٤

الخوارج : ١٥٦

الخواص = (الخاصة)

(خواص أبى ثابت عامر بن محمد
الهننتاتى : ٣٥١

خواص الماليك : ٣١٨

خولان (القبيلة العربية اليمنية) : ٩٧

خويلة : ٢٣٦

خيبر : ١٠٩

الخيرية : ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ١٢٢

الدخلة : ١٥٠

دكالة = (قبيلة دكالة)

الدهماء : ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠

الدولة الفاطمية (بالمغرب) : ٣٠٨
 الدولة المرابطية = (دولة المرابطين)
 دولة المرابطين : ١١ ، ١٣٧ ، ٢٢٠ ،
 ٢٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤
 الدولة المرينية = (بنو مرين)
 الدولة المغربية = (الدول المغربية)
 الدولة الموحدية = (دولة الموحدين)
 دولة الموحدين : ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٠٦ ،
 ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨٠ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٥

الدولة المؤمنية = (دولة الموحدين)
 الدولة النصرية = (بنو نصر ، سلاطين
 غرناطة)

الدولة الوطاسية = (الوطاسيون)
 دول اليعاقبة : ٢٣٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١
 دولة يونس البرغواطي : ١٢٥
 ذرية سعد بن عبادة : ٦٥
 ذرية منديل الكنانى : ٢٣٧
 الذكور : ٢٠

الراتبون - بسلا - لوظيفة الجباية :
 ٣٢٥

الرجال : ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ١٠٣ ،
 ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٩٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٣١ ، ٣٦٠

الرجال الأندلسيون : ٣٠٦
 رجال الدولة : ١٠٦ ، ٢٩٩
 رجال الدولة - فى المغرب - = (رجال
 الدولة المغربية)

الدول الاسلامية : ١٢١ ، ١٨٧ ، ٢٧١
 الدول الأوربية : ٢١٩

دول الفرنج : ٦٥

الدول المغربية : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٣٤
 الدول النصرية = (انظر بنو نصر)
 دولة الأدارسة = (الأشراف الأدارسة
 العلويون)
 دولة الاسلام : ٢٥٥

دولة الأشراف الأدارسة العلويين =
 (الأشراف الأدارسة العلويون)
 الدولة الأموية - بالمشرق - = (الأمويون
 بالمشرق)

الدولة الأندلسية : ٤٥
 دولة برغواطة : ٢٤ ، ١٣٧ ، ٢٣٤ ،
 ٣٣٤

دولة بنى حماد : ٢١٩ ، ٢٧١
 دولة بنى زيان = (بنو عبد الواد)

دولة بنى عبد الحق = (بنو مرين)
 دولة بنى مرين = (بنو مرين)

دولة بنى يفرن الزناتيين : ٢٣ ، ٢٨٠
 الدولة الزيرية الصنهاجة (بالمغرب) :
 ٣٠٨

الدولة الحفصية (بتونس) : ٢٠٦ ،
 ٢١٩ ، ٢٧١

دولة السعديين (بالمغرب) : ٢٦١ ،
 ٣٢٠

دولة السلطان أبى سالم : ٢٤٥
 دولة السلطان محمد الخامس : ٢٤٥
 دولة الصنهاجة (ملوك أفريقية) : ٢٤ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٠ ، ٧٨

الدولة العباسية : ٢٠١ ، ٢٠٢

رجال الدولة المغربية : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣٧
 الرجال الرقاصة : ٣٣٨
 رجال السوس الأقصى : ٢٧٦
 رجال الطبقة العليا (فى الدولة) : ١٠٥
 رجال المغرب = (رجال الدولة المغربية)
 رجال الوزير المحصور (بفاس) : ٢٨
 الرجالة = (انظر : الرجل)
 رجح القوم : ٢٢٩ ، ٣١١
 الرجل (الرجالة الرامون عن قسى
 الفرنجيات) : ١١٦ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨
 رجل (بمكناسة) : ٣٤٠
 رجل الأحواز : ٣٢٧
 رجل الأندلسيين : ٣١٦ ، ٣٢٩
 الرجل أولو الفرنجيات = (الرجل)
 الرسل : ٣٦ ، ١٦٣ ، ١٨٤ ، ٢٦٩ ،
 ٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣٤١ .
 رسل الروم : ٣٦١
 آل رسول الله = آل محمد ، صلى الله
 عليه وسلم ()
 الرعاة : ٣٢٦
 رعاة الابل : ١٢٧
 رعاة البقر : ١٢٧
 رعاة الشاء : ١٢٧
 الرعاع : ٢٠ ، ٢٩
 الرعايا = (انظر : الرعية)
 رعايا البرميخو : ١٩
 رعايا الخليفة يوسف بن عبد المؤمن :
 ٣٣٥

الرعايا انتصارى (بفاس) : ٣٣٣
 الرعية : ٢٠ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ١٨٣ ،
 ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠
 الرقيق : ٣٦٢
 ركاب السفينة الحربية الغرناطية : ٣٧
 الركبان : ٣٥٨
 الرماة : ٢٥٣ ، ٢٧٣ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ،
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٣١
 رماة (بمكناسة) : ٣٤٠
 الرماة (من المغاربة والأندلسيين) :
 ٤٠
 رماة الأسطول : ٣٢٧
 الرماة الرجل = (الرجل)
 رماة الشعراء : ١١٦
 رماة القسى العربية : ٣٣٩
 الرماة الناشبة = (الرماة)
 الرؤساء : ٣٢٦
 رؤساء الجند : ٢٣٨
 رؤساء الجيش المراكشى : ٣٢٩
 رؤساء غرناطة (من بنى أشقيلولة) :
 ٢٧٣ ، ٣٣١
 الرؤساء من بنى أشقيلولة = (رؤساء
 غرناطة من بنى أشقيلولة)
 الروقة - الشباب - = (انظر : غلمان
 روقة)
 الروم - روم الأندلس - : ٨٣ ، ١٧٩ ،
 ١٨٤ ، ٢٣٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٩
 روم برشلونة : ٢١٧
 روم الثغر : ١٢٦

السفلة : ٣٣١ ، ٣٣٣
 السفهاء : ٢٢٦
 سفيان = (قبائل سفيان)
 السقاءون : ١٠٥
 السكان : ٣٣٥
 سكان درعة : ٣٢٠
 سكان سبتة : ٢٣٥
 سكان شرق الأندلس : ٣٣٥
 سكان الجبل : ٧٤
 سكان السهل : ٧٤
 سكان منطقة أصيلا (من قبيل غمارة) :
 ٢٧
 السلاطين : ١٧
 سلاطين غرناطة : ٢٣٥
 سلالة بنى الأحمر : ٧
 آل السلطان أبي الحسن : ٢١٨
 سماسة القُسن : ٢١٥
 بنو سهل : ١٨٠
 سواد غمارة = (قبائل غمارة)
 السوس = (قبائل السوس)
 السوق : ١٨٣ ، ٣٣٣
 السيارة : ٢٠٤
 الشخصيات العلمية البارزة (بمراكش) :
 ٢٦١
 شخصيات مدينة أغمات : ١٠
 الشراير : ٥٦
 شردمة من السفلة : ٣٣١
 الشرفاء = (الأشراف)

الرومان : ٢٣٤ ، ٢٦٧
 رياح الهاليون = (قبيلة رياح الهاليين)
 الزبانية : ٣٠ ، ٢٦٨
 الزراع : ١٣
 زعر العامة : ٢٠
 زعماء الخوارج : ١٥٦
 زعماء الروم : ٢٧٧
 زعماء مملكة غرناطة : ٣٧
 الزعنفة : ٢١٦ ، ٣٣٣
 بنو زغبة الهاليين = (بنو عامر)
 زناتة = (قبائل زناتة)
 الزناتيون = (قبائل زناتة)
 زهيلة = (قبيلة زهيلة)
 آل زيان = (بنو عبد الواد)
 بنو زيان = (بنو عبد الواد)
 السابلة : ٥٨
 السادة : ١٣٤ ، ١٩٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧
 الساسانية : ٣٢٩
 الساسة : ٢٩ ، ١٨٣ ، ٢٦٣
 بنو سام : ١٥٢ ، ٢٠٧
 السبابون : ٢٩ ، ٢٦٣
 السراة : ١٤٩
 سراة الفضلاء : ٣٣٠
 سراة المستهلين - من غمارة - (الى
 مجامع التباعات) : ٢٣٤
 بنو السراج (اليمينيون في الأندلس) :
 ١٨
 السعديون = (دولة السعديين)

الشرفاء العلويون = (الأشراف الأدارسة
العلويون)

الشعراء : ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٦٥

شعراء الجاهلية : ١٥٥

شعراء الخوارج : ٣٠٤

شعراء صقلية : ١٥٣

شعراء غرناطة : ٢٠

شعراء الغزل : ٣٠٢

شعراء الكوفة : ٣٠٢

شعراء المائة الخامسة : ١٥٣

شعوب غمارة = (قبائل غمارة)

آل شعيب = (بنو شعيب)

بنو شعيب : ٣٠٢

شموس الامارة : ٣٠

الشيعة : ١١٧

الشيوخ : ١١ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ،

٢٣٨ ، ٧٧

شيوخ ابن خلدون : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٣٢

شيوخ بنى مرين : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٢٣ ،
٢٣٠

شيوخ الحشم : ٢٢٢

شيوخ الدولة : ٢٧٨

شيوخ رباط تيزي (من بنى مرين) :
٣٢٣

الشيوخ الرجج = (رجج القوم)

شيوخ القبائل : ٣٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٩

شيوخ قبيل بنى وارتجين : ٢٣٦

شيوخ قبيلة هنتاة : ١٠

شيوخ المرينيين - بتلمسان - = (شيوخ
بنى مرين)

الشيوعيون : ٦

الصلحون : ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ١٨٤

الصبية : ٣٠ ، ٢٦٧

الصحابة (أى الصحاب) : ١٥٤

الصدور الجلة : ٦٦

صراديق مشيخة سلا : ٣٢٧

الصعاليك : ١٠٤

الصفاعون : ١٨٣

الصفاعون (من أهل سلا) : ٣٠٧

صفعان = (انظر : الصفاعون)

الصلحاء : ٣٦٦

الصناع : ١٣ ، ٣٠٥

الصناهجة = (دولة الصناهجة)

صنهاجة = (دولة الصناهجة)

الصوفية : ٧١ ، ٧٨ ، ١٦٦ ، ٣٥١

الضعفاء : ٤٩ ، ٣٥٦

الضيغان : ١٦٠

طائفة الأمير عبد الحليم : ٣٤١

طائفة السلطان أبى سالم الخاصة : ٣٣ ،
٢٧٤

طائفة من الأحداث : ١٠٤

طائفة من الأغفال (من الرجال) : ٣٠ ،
٢٦٨

طائفة من كبار قرابة السلطان محمد
الحامس : ٢٨٥

الطائفون : ٥٤

الطامعون (فى عرش المغرب) : ٢٢

طبقات أهل البلد القديم - فاس
القديم - : ٣٠٧

طبقة العلماء (بمجلس السلطان أبى
الحسن المرينى بفاس) : ٦٤
طلاب الأدب : ٣٦٨
الطلبة : ٧١ ، ١٤٣
الطوائف : ٢٣٧
طوائف الناس : ١٢٢ ، ٢٣٩
طويقة من الاخوة : ٢٤٩
ضويقة من الخدام : ٢٤٩
الظرفاء : ٦٧ ، ٧٣
الظهراء : ٣٤١
العاصم = (قبائل العاصم)
العالم الاسلامى : ١٢
العامة : ٢٠ ، ٦٧ ، ١٠٥ ، ٢١٨ ، ٣١٢ ،
٣١٤ ، ٣٣١ ، ٣٤٠
عامة الناس = (العامة)
بنو عامر : ٢٥ ، ٤٧ ، ٢٢٢
بنو عامر بن زغبة = (بنو عامر)
بنو عامر - فى جبل هنتاتة - = (بنو
عامر)
عائلة أبى عبد الله محمد بن ابراهيم
الآبلى : ٦٤
العباد : ١٧٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥ ،
٢٥٦
بنو عباد (ملوك أشبيلية) : ٥ ، ١١ ،
٢١٦
عباد الله المقربون (بمدينة آسفى) : ٥٨
العباسيون = (الدولة العباسية)
العتاة : ٢٦٣
بنو عبد الحق = (بنو مرين)

آل عبد المؤمن : ٣٣٤
بنو عبد الواد - أو بنو زيان - (ملوك
تلمسان) : ٢٥ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٩ ،
٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ،
٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ،
٣٣٣ ، ٣١٥
العبيد : ٩٣ ، ١٥٤ ، ٢٤٦
عتيقات القصر : ١١٨
العجز - والعجائز : ٣٢٤
بنو عجلان = (قبيلة بنى عجلان)
العداءون العرب (فى الجاهلية) : ٢٧٢
العدو = (الأعداء)
العدو البحرى : ٣٢١
العدول : ٧٥ ، ١٣٢
العدارى : ١٥٤
العرب : ٥ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٩ ،
١٦١ ، ١٨٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧٢ ،
٣٠٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
٣٢٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥
العرب (المقيمون خارج تلمسان) : ٢٥
العرب الأحلاف : ٣١٣
عرب بنى عامر = (بنو عامر)
عرب تامسنا : ٨٩ ، ٣٢٨
عرب الخلط = (قبائل سفيان)
عرب سويد : ١٣٧ ، ٢٢٢
عرب الشاوية = (عرب سويد)
عرب الصحراء : ٩٤
عرب العاصم = (قبائل العاصم)

علماء غرناطة = (العلماء الغرناطيون)

العلماء الغرناطيون : ١٩ ، ٣٦٧

علماء الفلك : ٩٥

علماء مكناس : ٨

علماء المنطق والعلوم العقلية : ٦٣

العلويون : ٢٤ ، ٢٣٤

علية الخاصة : ٤٥

عليه القوم : ٣٣١

بنو عم السلطان أبي سالم : ٣١ ، ٣٧ ،
٣٦٩

بنو عم يحيى بن عمر بن رحو : ١٧٩

العمال : ٢٣١ ، ٣٢٥

العناصر الاسلامية التي خضعت للحكم
الاسباني المسيحي = (المدجنون)

العناصر العربية التي تنصرت أو بقيت
على اسلامها - بعد زوال الحكم
الاسلامي في اسبانيا - =
(الموريسيكيون)

العناصر المسيحية التي تعربت وخضعت
للكم الاسلامي في الأندلس =
(المستعربون)

العيارة : ٢٠٤

العيارون = (العيارة)

العيال : ٨٢ ، ٢٠٣ ، ٣٠٥

العيال (أسرة السلطان أبي سالم) :
٢٥٢

العيال المتورطون (بأفريقية) : ٣٠١
الغرباء : ١٣٩

غرباء ديوان السلطان أبي سعيد
البرميخو : ١٨٣

الغرباء المستخدمون في الأعمال (من
٤٣٣

عرب العمود : ٦٨

عرب قبيلة بنى جابر (فرع من جشم)

عرب قبيلة خولان اليمانية = (خولان)

العرب المفسدون (من بنى عامر) : ٢٢٢

العرب المقيمون بجنوب تلمسان : ٢٢٩

عرب هلال = (الهلاليون)

العربان : ٩٧ ، ٢٢٣

عرب القبلة - الجنوب - : ٢٢٩

عرفاء النصارى ، ٣٠٦

بنو العزفي (أسرة من أصل أندلسي
استقلت بسبنة) : ٢٣٥

العساكر : ٤٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩

العسكر = (العساكر)

بنو عسكر (قبيل) : ٣١٣ ، ٣٤٢

عسكر السلطان أبي سالم : ٢٥١

العصابة البرمكية : ١٦٠

العصاة : ١٥٦

العضاريط (الصعاليك) : ١٠٤

العفاة : ١٦١

العنماء : ١١ ، ١٣ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٦٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ،

٣٣٣

العلماء الاسبان : ١٣٢

علماء الأندلس : ١٣٣

علماء التنجيم : ٩٥

علماء تونس : ٦٤ ، ١٣٢

علماء رندة : ٢٣٦

علماء الظاهر : ٢٣٠

(٥٥) نفاضة الجراب

قبيل غمارة) : ٣٧٢

الغرناطيون : ١٣

الغز = (الأغزاز الأتراك)

غز المشاركة = (الأغزاز الأتراك)

الغزاة : ١٧

الغلمان : ٢٩

غلمان روقة : ٢٦٧ ، ٣٢٦

غمارة = (قبائل غمارة)

الغواني : ١٥٣

الغوغاء : ٣١٦

فارس = (أنظر : الفرس)

الفارون (الى غرناطة) : ١٦

فازار = (انظر : قبيلة فزارة)

الفاسيون : ٦٣ ، ٣٠٧

فناك الجاهلية : ٢٧٢

الفتيان : ٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠

الفتية = (الفتيان)

الفراعنة : ٢٣٣

الفرس : ١٠٤ ، ١٧٦

الفرسان : ١٧ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٥٥ ،

٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٧

فرسان الجاهلية : ١٥٥

فرسان الروم - بالاندلس - : ٣٣٩

فرسان الزناتيين الخفيفة الحركة (ذات

الدروع الجلدية والركاب المرتفع) :

١٧

فرسان الطاعة (من أهل الجبل) : ٢٣٦

فرسان الطاعة (من رندة) : ٢٣٦

٤٣٤

فرسان العرب : ٣٢٨

فرسان غرسيه بن أنطول الاسبان :
٣٤

الفرسان الغلف : ٢٧٨

الفرسان المرتبون (بأحواز سلا) : ٣٢٦

الفرسان المغاربة (المتطوعون في الجيش

الفرناطي) : ١٧

فرسان منصور بن سليمان : ٢٤٣

فرق خاصة (ملوك قشتالة من الفرسان):
١٧

فرق الشيعة : ١١٧

فرق الغزاة : ١٧

فرق ملوك قشتالة الثقيلة (المدرعة

بالحديد) : ١٧

الفرقة الأسبانية القطلونية = (الفرقة

العسكرية الأسبانية في خدمة ملوك

بنى مرين)

الفرقة الأسبانية النصرانية = (الفرقة

العسكرية الأسبانية في خدمة ملوك

بنى مرين)

الفرقة العسكرية الأسبانية (في خدمة

ملوك بنى مرين) : ٢٥ ، ٣٢

٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣٢٠

فرقة من جيش اسماعيل بن نصر : ١٨

الفرنسيون : ٢١٩ ، ٢٧١

فروع جشم : ٢٩

الفريق المدافع (عن فاس) : ٢٦

الفريق المهاجم (على فاس) : ٢٦

فزارة = (قبيلة فزارة)

الفضلاء : ٦٣ ، ٧٨ ، ١٤٥ ، ١٧١

قبائل الخلط : ٢٦٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣
 قبائل زناتة : ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٢٨٠ ،
 ٣٢٢
 قبائل سفيان : ٢٦٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣
 قبائل السوس : ٦٢
 قبائل العاصم : ٢٦٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣
 القبائل العربية : ٢٦٢
 القبائل العربية (فى الجاهلية) : ٣٢٣
 قبائل غمارة : ٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ،
 ٣٢٧
 القبائل الغمارية = (قبائل غمارة)
 قبائل المصامدة : ٩ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٣١٩
 القبيل = (القبائل)
 قبيل الأمير أبى زيان محمد بن عثمان
 بن عبد الرحمان : ١٨٥
 قبيل بنى مرين = (بنو مرين)
 قبيل بنى وارتجين : ٢٣٦ ، ٣١٣
 قبيل بنى وطاس = (الوطاسيون)
 قبيل دار هجرة الامام المهدي - ابن
 تومرت - : ٢٥٩
 قبيل السلطان أبى سالم : ٢٤٢
 القبيل المرينى = (بنو مرين)
 قبيلة بنى جابر (من فروع جشم) :
 ٢٩ ، ٢٦٢ ، ٣٠٥
 قبيلة بنى عجلان : ٢٠٠
 قبيلة بنى مزغنة (البربرية) : ٢٧٥
 قبيلة النعالبه : ٢٧٥
 قبيلة دكالة : ٧٤ ، ١٦٠

١٧٢ ، ٣٣٠
 الفعلة : ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٧
 الفقراء ، ٢١ ، ٢٠٤
 فقراء مقيمون بزاوية المسجد الجامع فى
 آسفى) : ٧٢
 الفقهاء : ١٥ ، ٧١ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ،
 ٣٤٠
 فقهاء النصارى : ٣٠٦
 الفل : ٣١٨ ، ٣٣٩
 بنو فودود : ٢٦١
 فئة الاسلام = (المسلمون)
 الفينيقيون : ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧١ ، ٢٨٦
 القادة : ١٢ ، ١٩ ، ٣٠٩ ، ٣٥١
 القادة الفارون (من غرناطة الى المغرب) :
 ١٧٩
 قادحو شعل الأنفاط : ٣٠٥
 القادمون من فاس الجديد (الى المدينة
 القديمة) : ٢٦٥
 القبائل - والقبيل - : ١٠ ، ٢٧ ، ٣١ ،
 ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٢ ،
 ٧٨ ، ٨٤ ، ١٣٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ،
 ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،
 ٣٣٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦
 قبائل الأعراب القادمون من المشرق :
 ١٣٧
 قبائل البربر : ٧٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤
 قبائل برغواطة = (انظر : دولة
 برغواطة)
 قبائل جشم (العربية) : ٢٩ ، ٢٦٢

قوم غمارة = (قبائل غمارة)
 القوى الأسبانية : ٣٣١
 القيان : ٢٠٣
 الكافة : ٢٢٦
 الكافرون : ١٠٦ ، ١١٠
 الكبار : ٨٣
 كبار الحسباء : ٣٣٠
 كبار رجال دولة أبي سالم ابراهيم
 المرينى : ٢١٧
 كبار رجال الدولة المغربية : ٢٣
 كبار قرابة السلطان محمد الخامس :
 ٢٨٥
 كبار قواد ملك قشتالة : ٢٢
 الكتاب : ٢٨ ، ٨٣ ، ٢٧١
 كتاب السلطان أبي سالم : ٣٢
 كتاب الدولة العباسية : ٢٠١
 الكتاب الفرناطيون : ١٩
 كتاب القرن السابع الهجرى : ٢٥٥
 الكتاب المسلمون : ٢٣٥ ، ٢٨٦
 الكتاب المعاصرون الفرناطيون : ١٣
 كنامة : ٢٣٦
 كراديس الغز (الرماة الناشبة) : ٣١١
 الكرام : ٧٠
 الكفاة : ١٥٧
 الكفلاء : ١٨٠
 الكساء : ٢٧٨
 كنانة : ١٤٢
 كومية (قبيلة زناتية) : ٣٥

قبيلة ذى أصبح : ٢٦٤
 قبيلة الهلالين : ١٣٧
 قبيلة زناتة = (قبائل زناتة)
 قبيلة زهيلة : ٢٥٣
 قبيلة فزارة : ٣٣٨
 قبيلة هنتاة : ٩ ، ١٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ،
 ٥٠ ، ٥٢ ، ٢٠٦
 القتلى : ٢٦٥
 قرابة السلطان محمد الخامس = (أقارب
 السلطان محمد الخامس)
 القرطاجنيون : ٢٦٧
 قريش : ٣٢٣
 القصاد : ٣٥٠
 القصاص : ٥٧
 لقضاة : ٧٧ ، ٢٣١ ، ٣١٤
 قضاة الأندلس : ١٩
 قطاع الطرق : ٢٠٤
 قطاع الطرق (فى خراسان) : ٣٦٣
 القواد = (القادة)
 قواد الأساطيل المغربية (بالمغرب) : ٣٨
 قواد الأسطول الرومى - القشتالى - :
 ٢٨٥
 قواد الأندلس : ٣٦١
 القواد البارزون : ٢٨
 قواد الحصص : ٢٣٩
 القواد المرينيون : ١٧
 قواد ملك قشتالة : ٢٢
 القوط : ٢٦٧
 ٤٣٦

اللاجئون السياسيون (الى الممالك
المسيحية المجاورة لغرناطة) : ١٦

المصوص : ٢٠٤

الليف من رماة الاسطول : ٣٢٧

لثة من الفرسان : ٢٣٧

لثونة (قبيلة) : ٣٢٤

المارقون : ٣٣٤

المالكية : ٦٥

المتأمرن : ١٤

متتبعو الأهواء : ٣٤١

المترفون : ٣٢٤

المتصوفة (من الاباحيين) : ١١٧

المتطوعون (فى الجيش الغرناطى) : ١٧

المتطوعون الأوربيون : ٤٧

المنظلمون : ٢١٩

المجتمعات : ٣٣٦

المحاصرون (بفاس) : ٢٨ ، ٢٣٩

المحاصرون لمدينة فاس : ٤١

محدثو المغرب : ١٦٣

المحرمون : ٢٢٢

المحرومون : ١٠٣

المحسنون : ٨٧

المحصرون - بالبلد الجديد -
(المحاصرون بفاس)

المحكوم عليهم بالاعدام : ٢٠٤

آل محمد ، صلى الله عليه وسلم : ٨٧ ،
٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٣١٥ ،

٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦

المخالفون (من أشياخ غمارة) : ٢٥٣

مدجنة الأشبونة : ٣٠٣

المدجنون Mudejares : ٣٠٣

بنو مدرار (دولة) : ٢٣

المدن المغربية : ٢٣

المرشحون لعرش المغرب (من أمراء بني
مرين المقيمون لدى البرميكو) : ٣٧

المرابطون = (دولة المرابطين)

المرابطون (المقيمون برباط سلا) : ٣٣٤

المراكشيون : ٦٣

المرجعون (بالأخبار السيئة) : ٣٢ ،
٢٧١

المرشحون للملك : ٢٧١

المرضى : ٤٩

آل مرين = (بنو مرين)

بنو مرين (ملوك المغرب) : ٤ ، ٧ ، ١١ ،

١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ،

٦١ ، ٨٩ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،

٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ،

٣٥٦ ، ٣٥٧ .

المرينيون = (بنو مرين)

بنو مزغنة = (قبيلة بنى مزغنة)

المساعير من الرجال : ١٠٩

المسافرون : ١٧٠

مستشارو أبى سالم ابراهيم المرينى :

٢١٧

مستشارو ملك قشتالة : ٢٥

المستعربون Mozarabes : ٣٠٣

مسلحة العدو : ١٢١

المسلمون : ١٧، ٤٤، ٤٧، ٨٦، ٩١، ١٢٢ ،
١٣٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،
٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ،
٣٤٠ ، ٣٥٦ .

المسلمون في الأندلس) : ٥٧

المسلمون الأوائل (بالأندلس) : ٢١٦

المسيحيون : ١٧ ، ١٣٣

المستولون (في غرناطة) : ١٩

المشاركة = (أهل المشرق)

مشاهير الميدان . ٣١١

المشايع = (الشيوخ)

المشاة = (انظر : الرجل)

المشايع (أنسباء سلف عميد الدولة) :
٢٠١

المشركون : ٣٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣١٥

المشيخة : ١٨٣ ، ٢٦٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ،

٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٥٩

مشيخة (من سبتة) : ٢٣٥

مشيخة الحدام : ١١٩

المشيخة المستضعفون : ٣٢٥

المصامدة = (قبائل المصامدة)

المصريون : ٢١ ، ٦٥ ، ٨٠

مصفعاني = (انظر : الصفاعون)

مصمودة = (قبائل المصامدة)
٤٣٨

المطانيون بعرش المغرب : ٣٩

بنو المطلب : ٣٢٣

مطوعة الرجل : ٣٣٨

معاصرون (لابن الخطيب) : ٧

المغاربة = (أهل المغرب)

مغراوة (دولة) : ٢٣

المغنون : ١٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦

المغول : ١٩

المفسدون : ٢٢٢

المقاتلة : ٢٣٢ ، ٣١١

المقاتلة (من المغاربة والأندلسيين) : ٤٠

المكرمون : ٧٠ ، ٣٤٠

المكناسيون : ٣٣٩ ، ٣٤٠

الملأ : ٨٢ ، ٢٨٣

الملأ (من قبيل بنى مرين) : ٣٠٦

الملاحدة الامامية : ٩٢

الملاحون : ٢٩ ، ٢٩٣

الملائكة : ٢٥٤ ، ٣٥٦

ملك بنى حماد = (دولة بنى حماد)

الملوك : ١٢ ، ٥٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ،

١٤٣ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ،

٢٦٩ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣٥٧

ملوك الأرض : ٨٧

ملوك الاسلام : ٢٥٦

ملوك أشبيلية : ٥

ملوك أشبيلية (من بنى عباد) : ٢١٦

ملوك أفريقية : ٢٤

ملوك الأندلس : ٥٦

ملوك بني الأحمر = (ملوك بني نصر ،
سلاطين غرناطة)

ملوك بني زيان : ٣٨ ، ٢٢٠

ملوك بني مرين = (بنو مرين)

ملوك بني نصر (سلاطين غرناطة) :
٢٣٥ ، ٢٨٦

ملوك تلمسان : ٥٩

ملوك تلمسان والمغرب الأوسط =
(انظر : بنو عبد الله)

ملوك الطوائف (بالأندلس) : ١١ ،
٥٦ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦

ملوك العدل : ٤٩

ملوك غرناطة : ٧ ، ٣٦٧

ملوك فاس : ١٧

ملوك قشتالة : ١٧ ، ١٨٨

الملوك المضطهدون : ٢١٩

ملوك المغرب : ٧

الملوك اليعاقبة : ١١٩

المماليك : ٢٠٢

المماليك (في مصر) : ٢٠ ، ٣٣٩

مماليك السلطان محمد الخامس : ٣٦ ،
٢٨٥

المنافسون لأبي سالم (في الملك) : ٣٠

المنتبذون : ٢٢٩ ، ٢٣٠

المنتسبون الى يعقوب بن عبد الحق : ٣٠

المنكوبون : ١٠٣

المهاجرون الأندلسيون : ٢٨٠

المهاجمون (على مدينة فاس) : ٢٦

المواشط (المتناولات للزينة) : ٣٢٤

مواشط كتان : ٣٢٧

الموحدون = (دولة الموحدين)

المؤذنون : ١٥٠

مؤرخو العرب : ٢٣٧

المؤرخون : ٧ ، ٢٤ ، ٦٣ ، ١٠٥ ، ١٨٧

٢٢٢ ، ٢٤٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٤

٣٦٧

المؤرخون العرب (في أسبانيا) : ٥

المؤرخون القدامى : ٣ ، ٥

المؤرخون المتأخرون : ٧ ، ٨ ، ٩

المؤرخون المحدثون : ٣ ، ٥

الموريسكيون Moriscos : ٣٠٣

مؤسسو الدولة الخفصية (بتونس) :
٢٠٦

آل موسى : ١٥٧

المؤمنون : ٢١٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ،
٣١٥ ، ٣١٩

المياسير : ٣٠٧

الناشبة = (الرماة الناشبة)

الناشبة الأندلسيون : ٣٢٩

نافضو ذوائب المجانيق : ٣٠٥

نبيهاء الخدام : ٢٥٢

نبيهاء الدولة : ٤٥

النبيط (أى النبط) : ١١١

بنو النجار (الأنصار) : ٣٦٦

النجارون : ٣٠٥

النحاة : ٦٦

الندامي : ١٩٤

الندمان = (الندامي)

الوافدون : ٢١٩
الوالدات : ١٥٣
الوجوه : ٣١٤ ، ٣٤٠
وجوه أهل المغرب : ٢٧
وجوه الأولياء : ٣١٦
وجوه خدام ملك النصارى : ١٨٤
وجوه العبيد : ٣١٨
وجوه قرابة السلطان محمد الخامس =
(كبار قرابة السلطان محمد الخامس)
بنو وراء : ٦٩
الوريكيون : ٥٤
الوزراء : ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٧ ،
٣٦٦
وزراء الدولة العباسية : ٢٠١
وزراء السلطان أبي سالم : ٣٣
وزراء محمد الخامس : ١٥
وزراء المشرق : ١١٣
الوزعة : ٢٦١ ، ٣٤٤
الوطاسيون (حكام المغرب) : ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٣٠٨
الوفود : ٢٤٨ ، ٢٦٩
وفود البشائر : ٣٤١
وفود الفتوحات : ٣٤١
الولاة : ٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢١١
ولاة قسطنطينية : ٢٧١
ولاة المدن المغربية : ٢٣
ولد حام : ١٨١

النساء : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٨ ، ٢٢٣ ،
٣٢٦ ، ٣٣٩
نساء السوس الأقصى : ٢٧٦
النسائك : ١٥٠ ، ١٧٠ ، ٢٨٠
النسباء : ٣٠٠
النسل : ١٣٣
النصارى : ٢٣٠ ، ٣٠٦ ، ٣٣٣
النصارى الأسبان = (الأسبان)
النصارى من الجنود : ٣٤
النصحاء : ٢١٧
آل نصر = (بنو نصر ، سلاطين غرناطة)
بنو نصر (سلاطين غرناطة) : ٧ ، ١٠٨ ،
١٨٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ،
٣٣١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٨
النصريون = (بنو نصر)
بنو النضير : ١٠٩
النظار : ١٥٤
النظرء : ٥٢
النورمانديون : ٢١٦
آل هارون : ١٥٧
بنو هاشم : ٣٢٣
هرغة (من قبائل السوس : ٦٢
الهلاليون : ٢٥ ، ٢٢٢
هنتاة = (قبيلة هنتاة)
الهيئة القضائية (الخاصة بعلية القوم) :
٣٣١
بنو وارتجين = (قبيل بنى وارتجين)
وافد البراجم : ١٧٩
٤٤٠

آل يعقوب (المريني) : ٨٩ ، ٣٥٧
بنو يعقوب = (دولة اليعاقبة)
بنو يغمراسن = (بنو عبد الواد)
بنو يفرن = (دولة بني يفرن الزناتيين)
اليمنيون : ١٨
اليهود : ٣٤ ، ١٥٧ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣ ،
٣٥١
يونان : ٩٥ ، ١٠٤

ولد سام : ١٨١
ولد الشيخ أبي محمد : ٧١
ولد يافث : ١٨١
الوندال : ٢١٩ ، ٢٧٥
بنو يابان (من بطون زناتة) : ٣٢ ،
٣٥ ، ٢٧١ ، ٢٨٠
بنو يرنيان (من بطون زناتة) : ٣٢٧
اليعاقبة = (دولة اليعاقبة)

فهرس المواقع والأمكنة والبلدان

- آبله Avila (مدينة) : ٦٤ ، ١٣٢
 آثار دار موسى بن علي الهنتاتي = (دار
 موسى بن علي الهنتاتي)
 آثار مدينة أغمات : ١٠
 آثار مدينة الفتاح : ٢٣٤
 أسجة = (استجة Eciia)
 أسفى Safi (مدينة) : ١١ ، ٥٨ ،
 ٦٩ - ٧٤ .
 أنفا Anfa = (الدار البيضاء)
 الأبرو Elra = (انظر : نهر الأبرو)
 أبغزان (عضبة شرق فاس الجديد) :
 ٢٣٢
 الأبله : ١٣٢ ، ١٣٣
 أبواب البلد القديم - فاس القديم - :
 ٣٠٦
 أبواب السر (بالقصر الملكي في فاس
 القديم) : ٢٧٨
 أبواب مدينة الرباط : ١٣٧
 أحمر = (المريخ) .
 أحواز أزموور : ٢٦ ، ٢١٨
 أحواز أصيلا : ٢٣٣
 أحواز أنتقيرة : ٢٨٦
 أحواز سلا : ٣٢٦
- أحواز مالقة : ١١٤
 أحواز مدينة قرمونة : ١٠٥
 أحواز مراكش : ٢٦١
 أحياء فاس الشمالية : ٢٣١
 أحياء اليهود - بفاس - = (انظر : الملاح
 بفاس)
 أحياء اليهود (الفيتو ، في سائر مدن
 المغرب الأقصى) : ٣٤
 أراجون = (مملكة أراجون)
 الأراضي المسيحية (بالأندلس) : ٤٧
 أبواب المثلثة : ١٣٣
 أردن الأنندلس = (مالقة)
 أرش اليمن = (انظر : اقليم أرش
 اليمن)
 أرض الروم (بالأندلس) : ١٧٩ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢ .
 أرض السوس = (السوس)
 الأرض الممنوحة الى اليمنيين = (اقليم
 أرش اليمن)
 أرغونة = (انظر : مملكة أراجون)
 أزموور (مدينة) : ١١ ، ٢٦ ، ٧٨ ،
 ٧٩ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .
 أسايس = (انظر : حصن أسايس)

أطلال مدينة بادس : ٢٥٣
 أطلس = (جبال أطلس)
 أطلس الكبير = (جبال أطلس الكبير)
 الأطلس المتوسط = (جبال أطلس
 المتوسط)
 أعمال سبتة : ٢٣٣
 أعمال مراكش : ٢٩
 أغمات (مدينة) : ١٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
 ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٩ .
 أغمات ايلان = (أغمات)
 أغمات وريكة = (أغمات)
 افرخان = (انظر : افركان)
 افركان : ٣٠٧
 أفريقية - وأفريقيا - = (تونس)
 الأفق الشرقي : ١٣٣
 أقصى المغرب : ١١ ، ٧٩ ، ١٦٩
 اقليم أرش اليمن : ١٨
 اقليم أطلس = (انظر : جبال أطلس)
 اقليم أطلس الكبير (انظر : جبال أطلس
 الكبير)
 اقليم بجانة Pechina = (اقليم أرش
 اليمن)
 اقليم تادلا = (تادلا)
 اقليم دكالة = (دكالة)
 اقليم سوس (السوس)
 اقليم مراكش = (ولاية مراكش)
 أكان = (انظر : جبل أكان)
 أكاي = (انظر : جبل أكان)

اسبانيا : ٥ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٧٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ،
 ٣١١
 استجة Eclja (بلد) : ٣٩ ، ٣٠٢
 اسكاوان (موضع) : ٧٨
 الأسكندرية : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١٢١
 الأسكوريال (مكتبة) : ٥ ، ٦ ، ٩ ،
 ٢٣٥
 أسمير = (انظر : نهر أسمير)
 أسوار سلا : ٢٨٠ ، ٣٢٧
 أسوار فاس : ٢٧
 أسوار مدينة فاس الجديدة : ٢٦ ، ٣٣
 أسوار مليلة : ٢٦٧
 أشبونة = (لشبونة)
 أشبيلة = (أشبيلية)
 أشبيلية : ٥ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣٦ ،
 ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،
 ٢٦٥ .
 أشبيلية (ولاية) : ٣٠٢
 أشويس = (انظر حصن أشويس)
 أصيلا Arzila : ٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٤٢
 أضرحة بعض الشخصيات العلمية
 (بمراكش) : ٢٦١
 أضرحة ملوك بنى مرين (فى شالة) :
 ١١
 أطلال زاوية النساك (خارج سلا) :
 ١٧٠
 أطلال قصر البديع (بمراكش) : ٢٦١

البيرة : ١٨ ، ١١٦

المرية : ١١٧

أم الربيع = (نهر أم الربيع)

الامبراطورية الرومانية المقدسة : ٢٧٢

أملاك ابن الخطيب (بغرناطة) : ١٦ ، ٧ ، ١٢٢ ، ٦٠

أنتقية : ٢٨٦

انجلترا : ٢٣٤

الاندلس : ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٧ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٦ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٤ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،

١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ .

أنقاض المعسكر الروماني (الذي قامت

عليه قرية أوغادير) : ٢٢٠

أنكيرة = (انظر : حصن أنكيرة)

الأنهار الشرقية (بالمغرب) : ٣١٩

أنوال = (انظر : كارثة أنوال)

الأهواز : ١٥٦

الأودية المتفرعة من نهر تانسيفت : ١٦٠

أوغادير = (قرية أوغادير)

إيطاليا : ٤٣

إيكسيوم = (مدينة الجزائر)

٤٤٤

إيلان = (انظر : أغمات)

أيناون = (انظر : وادي أيناون)

ايوان فارس : ١٧٦

باب البيرة : ٢٦٥

باب بوجلود (بين فاس الجديد وفاس

القديم) : ٢٦٥

باب تامسنا : ١٣٧

باب الجيسة (بفاس القديم) : ٢٧٦ ،

٣١٢

باب الدكاكين = (باب السبع ، بفاس

الجديد) .

باب الرخا (في مراكش) : ٦٨

باب السبع (بفاس الجديد) : ٢٩ ،

٢٦٤

باب سجمة = (انظر : باب المحروق)

باب سلا : ٣٢٥

باب الشريعة = (باب المحروق)

الباب الغربي لمدينة فاس القديم = (باب

المحروق)

باب فيلالة (بمكناس) : ٣٢٢

باب المحروق (بفاس القديم) : ٢٩ ،

٢٦٥ ، ٢٧٦

باب مدينة فاس : ٣١١

باب منصور العلج (بمكناس) : ٣٢٢

بابان كبيران (بزواية النساك ، خارج

سلا) : ١٧١

بابور = (انظر : جبال بابور)

بادس (مدينة) : ٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،

٢٥٣

بادس = (انظر : نهر بادس)

بادس الزاب : ٢٣٩

بادس فاس = (مدينة بادس)

بر الأندلس = (الأندلس)

بجاجة Fechina = (انظر : اقليم أرش
اليمن)

بجاية Bougie (بالجزائر) : ١٥٣ ،
١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٨

البحر الأبيض المتوسط : ٨٧ ، ١٢٥ ،
٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،
٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦

البحر الأخضر = (المحيط الأطلسي)

بحر أقيانس = (المحيط الأطلسي)

بحر الزقاق = (مضيق جبل طارق)

بحر الشامة البيضاء : ١١٧

بحر الظلمات = (المحيط الأطلسي)

البحر المتوسط = (البحر الأبيض
المتوسط)

البحر المحيط = (المحيط الأطلسي)

بحر المغرب : ٢١٧

بدر : ٢٦٤

البرتغال : ٤٤ ، ٢٣٤ ، ٣٠٣

البرج الخامس (من البروج الاثني عشر) :
١٣٣

البرج السابع = (الوبال الكبير)

البرج الطالع : ١٣٣

برج المصاراة : ٢٦٣

برجلونة = (برشلونة)

برشلونة : ١١٥ ، ١٨٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ،
٢٧٢

برقة : ٩٧

البروج الشمالية : ١٣٣

البروج المولدة : ١٣٣

البساتين المحيطة بتلمسان : ٢٢٠

البستان المتصل بدار ابن الخطيب
(بسلا) : ٢٠٥

بسطام : ١٦٦

البصرة : ١٣٣ ، ٢٠٢

بصرى : ١٧٦

بغداد : ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٣٠٢

بقوية = (انظر : منطقة بقوية)

البلاد البحرية : ٢٣٢

بلاد بنى الحارث = (حى بنى الحارث)

بلاد بنى مافر : ٦٩

بلاد بنى وراء : ٦٨

بلاد تادلا = (تادلا)

بلاد تامسنا = (منطقة تامسنا)

البلاد التونسية = (تونس)

بلاد الروم = (أرض الروم)

البلاد الريفية = (الريف)

بلاد السبية = (سيب)

البلاد الشرقية = (المشرق)

بلاد العالم المعمور : ١٣٧

بلاد الغرب = (المغرب)

بلاد غمارة : ٢٣٣

بلاد القبلة (الجنوب) : ١٢٠ ، ٢١١ ،
٢٢٩

البلاد للمتونوية = (انظر فى الجماعات :
دولة المرابطين)

بلاد المغرب = (المغرب)

بلاد المغرب الشمالى : ٢٦٨

بلاد مكناسة : ٣٢٢

بلاد أبى سالم المرينى : ١٩

البلاط المرينى (بفاس) : ١٨

بلاط ملك قشتالة (بأشبيلية) : ١٩ ،
٣٩

البلد الجديد = (فاس الجديد)

بلد النصارى : ٣٠٢

بنبلونة Pamplona : ٣٠٣

بيت الأعداء (فى الفلك) : ١٣٤

بيت أهل الوزير عمر بن عبد الله (بسلال):
٣٥

بيت البنين = (البرج الخامس من البروج
الاثنى عشر)

البيت الثانى عشر = (بيت الأعداء)

البيت الحرام = (بيت الله الحرام)

بيت السلطان = (العاشر)

البيت العتيق = (بيت الله الحرام)

بيت الله الحرام : ٨٤ ، ٩٢ ، ١٢٣ ، ١٨٠ ،
٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٨٦ ، ٣٢٣

البيت المقدس : ١٢٧ ، ٢٠٢

بيوت بعض البادية (على أميال من فاس
الجديد) : ٣٣

بيوت نار الفرس : ١٧٦

تادلا : ٢٩ ، ٢٦٢

تازا - أو تازة - Taza : ٤١ ، ٦٣ ،
٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤

تاكراوت (مدينة عسكرية) : ٢٢٠ ،
٣٢٢

تامسنا : ٢٣ ، ٨٩ ، ١٣٧ ، ٢٢٤

تانسيقت = (أنظر : نهر تانسيقت)

التحصينات حول سلا : ٢٨٠

تدمير الأندلس = (مرسية)

التراب المغربى = (المغرب)

التربة الزكية = (التربة المولوية بشالة)

تربة الشيخ أبى عبد الله محمد بن القاسم

ابن عمر بن عبد الله الصيرفى

(بمراكش) : ٦٨

تربة الشيخ أبى محمد (برباطه فى

آسفى) : ٧١

تربة الشيخ تاج العارفين أبى مدين

بقرية العباد (بتلمسان) : ٢٢٠ ،

٢٣٠

تربة الشيخ ولى الله تعالى أبى يعقوب =

(مقام ولى الله تعالى أبى يعقوب

البادسى)

التربة المولوية (بشالة) : ٨١ ، ٨٢ ،

٨٩ ، ٩١ ، ١٢٢

تشورا La Churra (مورور Morón) :

١٠٥

تلماس = (انظر تلمسان)

تلمسان : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،

٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

١٦٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ،

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ،

٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،

٣١٥ ، ٣١٩

تلمسين = (انظر تلمسان)

توضح (موضع) : ١٣٨

تونس (أفريقية) : ١٣٢ ، ١٥٠ ، ٢١٩ ،
٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣٠١

تونس (مدينة) : ١٢١

تيزى = (انظر : تازا)

تيط Tii : ١٦٠ ، ٢١٧

تيط مليل : ١٦٠

تيط نظفر = (انظر : تيط)

تيطوان : ١٦

تيومتين Tiuyntin = (درعة)

الثغر الأعلى = (سرقسطة)

ثغر العدو = (انظر : قلعة يحصب)

ثغور بلاد المسلمين : ٣٠٢

ثغور الروم (بالأندلس) : ١١٦

الثغور الغرناطية : ٣٩

ثهلان = (انظر : جبل ثهلان)

الجامع بأغمات = (مسجد مدينة أغمات)

جامع القرويين (بفاس) : ٥٦

جباب للماء (بصحن المسجد الجامع
بآسفي) : ٧٢

جبال أطلس : ١٠ ، ٢٣ ، ٤٣ ، ٥٤ ،
٧١ ، ٧٩

جبال أطلس الكبير : ٨ ، ٩ ، ٨٧ ،
٢٠٦ ، ٢٦١ ، ٣١٩

جبال الأطلس المتوسط : ٨٧ ، ١٨٥ ،
٢٦٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٨

جبال بابور : ٢١٩

جبال تادلا : ٢٩

جبال درن = (جبال أطلس الكبير)

جبال الريف : ٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٥٣ ،
٢٥٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣

جبال غمارة : ٢٧ ، ٢٣٧

الجبال المجاورة من تلمسان : ٢٢٠

جبانة الامام الميثي (بالمقطم) : ٦٤

جبانة سيدى على أبى الوفاء (تحت جبل
المقطم) : ٦٤

الجبانة الملكية لبنى مرين = (مدفن منوك
بنى مرين بشالة سلا)

الجبانة الممتدة خارج باب المحروق
٢٦٥

الجبل = (جبل هنتانة)

جبل أكان : ٢٤٣

جبل ثهلان (بالحجاز) : ٩٦

جبل بنى جابر : ٢٦٢

جبل رباط تيزى : ٣٢٣

جبل رضوى (بالحجاز) : ٩٦

جبل زرهون : ٣٢٢

جبل الزعفران = (جبل انعرض)

جبل الشرف Ajarafe : ٢١٦

جبل طارق : ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥

جبل طارق بن زياد = (جبل طارق)

جبل الطور : ١٧٥

جبل العرض : ٢٧٦

جبل غمارة = (جبال غمارة)

جبل الفتاح = (جبل طارق)

جبل لوكاى Lukai = (انظر : جبل
أكان)

جبل المقطم : ٦٤
 جبل نهاوند : ١٨١
 جبل هنتاتة : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٢٣٢ ، ٢٠٦ ، ٦٦ ، ٥٤
 جبل يرتيان : ٣٢٧
 جدر الكعبة الأربعة : ٢٢٣
 جدرات الجبانة (خارج فاس) : ٣١١
 جدران قصر الحمراء : ١٩
 الجدى (برج) : ١٥٠
 الجديدة = (مازيفان)
 جرندة = (انظر : قلعة جرندة)
 الجزائر (المغرب الأوسط) : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١٥٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩
 الجزائر Alger (مدينة) : ٢٧٥ ، ٣٠١
 جزائر بنى مزغنة = (مدينة الجزائر)
 الجزيرة = (الجزيرة الخضراء)
 الجزيرة الأندلسية = (الأندلس)
 الجزيرة الخضراء Algeciras (مدينة) : ٥٧ ، ٧٣ ، ٢٣٥
 جسر دجيل الأهواز : ١٥٦
 الجسور المعلقة (بقسنطينة) : ٢٧١
 جليقية = (غاليسيا)
 الجمهورية التونسية = (تونس ، المغرب الأدنى)
 جنة عدن : ١٣٠
 جنة العريف Generalife (الحديقة المجاورة للقصر الملكي بغرناطة) : ١٤

جنة المصاراة : ١٨٤ ، ٣١٧
 الجنوب (الجهة الأصلية) : ٧٤ ، ٨٧
 جنوب أسبانيا : ٧٣ ، ٢٣٥
 جنوب شرق أسبانيا : ٢٨٦
 جنوب شرق الأندلس : ١٠٩ ، ٣٠٠
 جنوب غرب فاس : ٣٢٢
 جنوب مدينة مراكش : ٧١
 جنوب المغرب : ٢٧٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٧
 جنوب المغرب الأقصى = (جنوب المغرب)
 جنوب المملكة المغربية : ٢٦١
 الجهات الشرقية (بالأندلس) : ٢٦٥
 الجهات المراكشية : ٥٧
 الجهة الشرقية لجبانة الامام الليثي : ٦٤
 الجهة القبليّة من زاوية النساك : ١٧١
 الجوزهر : ١٣٤
 جوزهر القمر = (الجوزهر)
 الجوف - أى الشمال - : ٢٢٩
 حاحة Hea (مدينة) : ٧٩
 الحافة اليسرى لمصب نهر أم الربيع : ٧٨
 الحبشة : ٧١ ، ٨٣
 الحجاز : ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٦ ، ١٤٩ ، ١٧٤
 حدود أرض السلطان أبى سالم : ٣٠
 الحدود الجزائرية : ٨٧ ، ٣١٢
 حدود الصنهاجة : ٧٨
 الحدود الغربية لغرناطة = (حدود غرناطة الغربية)
 حدود غرناطة الغربية : ٣٧

الحدود الغرناطية الاسلامية : ٣٩
الحدود القشتالية (عند قلعة يحصب) :
٣٩ ، ١٨
حدود الكواكب : ١٣٣
حدود هنتاة : ٤٣
الحديقة المجاورة للقصر الملكي بغرناطة =
(جنة العريف)
الحسيمة = (المزمة)
حصن أساسيس (من حصون دكالة) :
٧٧
حصن أشويس : ٣٢١
حصن أنكير : ٢٨٦
حصن القاهرة (بأرض السوس) : ٧٩
الحصون (بمكناس) : ٣٢٢
الحصون الجنوبية لمقاطعة فاس : ٧٧
حصون دكالة : ٧٤ ، ٧٧ ، ١٦٠
حضر موت : ١٣٢
الحطيم : ١٢٣ ، ٢٥٥
الحلة الحضرمية : ١٣٢
حلة عامر بن محمد بن علي الهنتاني :
٥٢
حلة عميد عرب تامسنا : ٣٢٨
حلل بني جابر : ٦٨
حماد = (انظر : قلعة حماد)
حمص الأندلس = (أشبيلية)
حمص الشامية : ٢١٦
الحمرء = (قصر الحمرء)
حمرء غرناطة = (قصر الحمرء)
الحوز = (منطقة الحوز)
(٥٧) نفاضة الجراب

حتى بني الحارث (من عرب العمود) :
٦٨
حوض البحر الأبيض المتوسط : ٢٧٥
الحى الذى كان يسكنه الأسبان النصرى
بفاس = (الملاح)
حتى عامر بن الطفيل : ١٥٥
حتى النصرى من الجنود = (انظر الملاح)
الحيرة : ١٧٩
خارج تلمسان : ٢٥
خارج بمدينة أغمات : ٥٧
خارج مدينة طنجة : ٢٣٤
خزانة الرباط : ٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٨٨
الخزانة العامة - فى الرباط - = (خزانة
الرباط)
خزانة القرويين (بفاس) : ١٨٧ ، ١٨٨
خزائن العدد (بدار تاشفين بن أبى الحسن
ابن أبى سعيد بن أبى يوسف يعقوب
ابن عبد الحق) : ٣١٧
الحضرء = (الجزيرة الحضرء)
خفان : ٩٥
الخورنق : ١٦٠
خولان = (انظر : قرية خولان ، قرب
فاس)
الخيرالد = (صومعة المسجد بأشبيلية)
دار ابن الخطيب (بسلا) : ٢٠٥
دار ابن الخطيب الرخامية (بغرناطة) :
٦٠ ، ١١٤
الدار البيضاء Casablanca : ٧٩ ، ١٣٧
دار الخلافة (بتونس) : ٢٣٨

ديار الأندلس = (الأندلس)
 الديار المرينية السلطانية : ٣٢٥
 ديار هنتاتة = (جبل هنتاتة)
 ذنب التنين : ١٣٤
 رابطة العباد (بالطريق قرب تلمسان) :
 ٢٣٠
 رأس نون Cap Non : ٣٢٠
 الرباط (مدينة) : ٩ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ،
 ١٦٩ ، ١٨٨ ، ٢٨٠
 رباط تيزي : ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٣
 رباط تيط : ٢١٧
 رباط الشيخ أبي محمد (بآسفي) :
 ٧٠ ، ٧١
 رباط مدينة تازا = (رباط تيزي)
 رباع ابن بطان : ١٦٠
 ربوع المغرب الأقصى = (المغرب)
 رضوى = (انظر : جبل رضوى .
 بالحجاز)
 أبو الرقراق = (وادي أبي الرقراق)
 الرمكة : ٢٣١
 الرميطة - من أحياء فاس الشمالية - =
 (انظر : الرميكة)
 رندة (مدينة) : ١٧ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٧ .
 ٣٨ ، ٤٠ ، ٢٣٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٥
 ٢٨٧
 رواق الأمير عبد الحليم بن عمر : ٣٠٦
 روسادير Rosadir = (انظر
 مليلة)
 روض المصارة = (جنة المصارة)
 روما - ورومة - : ٦٥ ، ٩٧ ، ٢٧١

دار الديباج (بفاس) : ٢٧٣
 دار سكنى الخطيب عبد الله بن مرزوق
 (بالبلد الجديد) : ٢٧٨
 دار سكنى السلطان أبي سالم (بفاس
 الجديد) : ٣٢ ، ٢٧١
 دار الصنعة (بفاس) : ٢٧٣
 دار عامر بن محمد بن علي الهنتاتي : ٤٤
 دار الكتب المصرية (بالقاهرة) : ٧ ،
 ٨٠
 دار المخزن (بفاس الجديد) : ٢٦٤
 دار الملك = (فاس الجديد)
 دار ملك الأندلس = (غرناطة)
 دار موسى بن علي الهنتاتي : ٥٥
 دار هجرة الامام المهدي بن تومرت : ٢٥٩
 دجيل الأهواز : ١٥٦
 درج الجبل - جبل هنتاتة - : ٤٥
 درعة (مدينة) : ٢٣ ، ٢١٠ ، ٣٢٠
 درعة (ولاية) : ٣١٩
 درن = (انظر : جبال أطلس الكبير)
 دكالة (مدينة) : ١١ ، ٧٧ ، ٣٢٨
 دكالة (ولاية) : ٧٤ ، ١٦٠ ، ٢١٧
 دليل العمر = (الهيلاج)
 دمشق : ٦٥ ، ٧٣
 دمشق الأندلس = (غرناطة)
 دهاليز الأبواب (بمدينة سلا) : ٣٢٧
 دور السلطان (بأغمات) : ٥٦
 دور جند البرميخو : ٢٠
 الدوارة = (الحيرالدا)
 دور الثقاف (بفاس الجديد) : ٢٦٤
 ٤٥٠

ساحل المحيط بالمغرب الأقصى =
(ساحل المحيط الأطلسي)

ساحل المحيط الأطلسي (بأقصى المغرب)
١١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ،
١٦٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٨٠ ،
٣٢٨

ساحل مليلة : ٣١٩

ساحل المنكب : ١٠٩

سايس = (انظر : سهول سايس ،
غربي فاس)

سبته Ceuta : ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٦ ،
١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ،
٢٨٥ ، ٣٢٢ ، ٣٠٤

سبو Sebou = (نهر سبو)

سجلماسة (مدينة) : ١٤٢ ، ٢٩٩ ،
٣٢٧

السجون المرينية : ٣٠١

سد حماده (على نهر ملوية) : ٨٧

سد كليله (على نهر ملوية) : ٨٧

السد المشيد بقصبة تادلا : ٣٢٨

سد يأجوج : ٢٧٢

السدود (على نهر أم الربيع) : ٣٢٨

سدوم Sadoum : ١٥٧

السدير : ١٦٠

السرطان (برج) : ١٥٠

سرقسطة : ٣٢٢

سعد - كوكب - = (المشتري)

السعدان : ١٣٤

السعيدية (مدينة) : ٨٧

الريف : ٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣

ريف بادس : ٢٠٠

الريف المغربي = (الريف)

الزاب : ٢٣٩

الزاوية بصحن المسجد الجامع (بأسفى):
٧٢

الزاوية الحديثة (شرقي فاس) : ٣١٢
زاوية سلا = (زاوية النساك ، خارج
سلا)

الزاوية الناصرية (بدرعة) : ٣٢٠
زاوية النساك (خارج سلا) : ١٧٠ ،
٢٨٠ ، ٣٢٥

زحل = (المقاتل)

زrehon = (انظر : جبل زrehon)

زقاق الرؤساء (بفرناطة) : ١١٤

زلول = (انظر : نهر سبو)

زمزم : ٢٥٥

الزهرة : ١٣٤

الزوايا والمدافن برباط الشيخ أبي محمد
(بأسفى) : ٧١

ساحة المسجد الجامع (بأغمات) : ٥٥

الساحل الأندلسي : ٣٦ ، ٤٤ ، ٢٣٤ ،

ساحل البحر الأبيض المتوسط : ٢١٩ ،
٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٨٦ ،

ساحل بحر المغرب : ٢١٧

ساحل تلمسان = (السواحل
التلمسانية)

الساحل الشمالي الشرقي الأسباني :
١١٥

السوس الأدنى : ٧٢
 السوس الأقصى : ٧١ ، ٢٧٦
 سوق جامعة (خارج سور موسى) :
 ٧٤
 سيب (بلاد السبية) : ١٥٦
 سيدى حرازم = (قرية خولان)
 سيرا = (قسنطينة)
 الشاطئ الأسباني : ٢٣٤
 الشاطئ المغربي : ٢٣٤
 الشاطئ المغربي (المطل على مضيق
 جبل طارق) : ٢٤٢
 شالة (ضاحية مدينة سلا) : ١١ ،
 ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٢٢ ،
 ١٢٥ ، ١٧١ ، ١٦٢ ، ١٧١
 شالة سلا = (شالة)
 الشام : ٦٠ ، ١٩٨
 الشامة البيضاء = (انظر : بحر الشامة
 البيضاء)
 الشاوية = (منطقة تامسنا)
 الشرف Ajaraf = (انظر : جبل
 الشرف)
 شرف الكوكب : ١٣٣
 الشرق (الجهة الأصلية) : ٧١ ، ٧٤
 شرق الأندلس : ١٠٩ ، ٣٠٠
 شرق مدينة فاس : ٦٣ ، ٣١٢
 شرق المغرب : ٢٨ ، ٢٤٣
 شرقي اقليم سوس : ٣٢٠
 شط العرب : ١٣٣
 شط وادي أم الربيع : ٣٢٨

سفح جبل أطلس الكبير : ٢٦١
 سفح جبل السكسيوى (بأرض السوس) :
 ٧٩
 سفح جبل طارق : ٢٣٤
 سفوح جبال أطلس : ٥٤
 السقيفة - سقيفة بنى ساعدة - : ٣٢٢
 سلا Sale : ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٥ ،
 ٤١ ، ٨١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،
 ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
 سلا الحديثة = (سلا)
 سمير = (انظر : نهر أسمير)
 سهول تادلا : ٣٢٨
 سهول سايس (غربي فاس) : ٣١٢
 سهول المغرب (بالمغرب) : ١٨٥
 سواحل اقليم بجانة Pecbina : ١٨
 السواحل التلمسانية : ٣٠١ ، ٣٠٣
 السواحل الغرناطية : ٣٨
 سواحل المغرب = (السواحل المغربية)
 السواحل المغربية : ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠
 السودان : ٣٢٠
 سور أعماط : ٥٥
 سور بجاية العربي : ٢١٩
 سور بلاد بنى مافر : ٦٨
 سور تلمسان : ٢٢٠
 سور سلا = (انظر : أسوار سلا)
 سور موسى (من مجامع دكالة) : ٧٤
 السوس : ٧٩ ، ٣٢٠

صلدای = (انظر : بجاية)
 صلدة = (انظر : بجاية)
 الصهریج العظیم الملحق بقبر سیدی
 شعیب بن حسین الأندلسی
 (بتلمسان) : ٢٢٠
 صومعة المسجد بأشبيلية : ٢١٦ ، ٢٦١
 ضاحية مدينة سلا = (شالة)
 ضريح ابن الخطيب (بالجبانة خارج باب
 المحروق) : ٢٦٥
 ضريح أبی بکر بن العربی - قاضی
 أشبيلية - (قرب ضريح ابن
 الخطيب) : ٢٦٥
 ضريح أمير المسلمين يوسف بن
 تاشفين (بمراكش) : ٢٦١
 الضريح بشالة = (التربة المولوية
 بشالة)
 ضريح زوجة ابن الخطيب - بسلا -
 (قبر زوجة ابن الخطيب بسلا)
 ضريح سیدی أبی مدين بتلمسان =
 (تربة الشيخ تاج العارفين أبی مدين
 بتلمسان)
 الضريح المقدس = (التربة المولوية
 بشالة)
 ضريح والد السلطان أبی سالم (بشالة
 سلا) : ١٦٢
 ضفتا نهر أبی الرقراق : ٣٢٥
 ضیاع ابن الخطيب - بالاندلس -
 (أملاك ابن الخطيب)
 طبنة (بالجزائر) : ٣٠٨
 الطرف الغربی لمضيق جبل طارق :
 ٢٣٤

شط وادی سبو : ١٨٥
 شلوبانية Slobrenia : ١١٣
 شلوينية = (شلوبانية)
 الشمال (الجهة الأصلية) : ٧٢ ، ٧٤ ،
 ٧٩ ، ٨٧
 شمال أفريقيا : ٢٧٥
 شمال شرق أسبانيا : ٢٧٢
 شمال شرق المغرب : ٢٨ ، ٢٤٣
 شمال شرق المملكة المغربية : ٢٦٧
 الشمال الغربی لمدينة مدريد : ٦٤
 شمال غرب أسبانيا : ٣١١
 شمال المغرب : ٢٧ ، ١٢٥ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩
 الشمس : ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ،
 ٢٤٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٧
 شنجل = (انظر : نهر شنجل)
 شنيل = (انظر : نهر شنجل)
 الشواطئ المغربية = (السواحل
 المغربية)
 شيقر Sogrea (نهر) : ٣٢٢
 الصاغة (بفاس) : ٣٠٨
 الصالحية : ٦٥
 صحن المسجد الجامع بآسفى : ٧٢
 الصخرة = (جبل طارق)
 صعيد مصر : ٩٧
 الصقع الغربی = (الأندلس)
 صقلية : ١٥٣

طريف : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٦٩

طريفة Tarifa : ٢٤٢

الطريق الى سجلماسة (فى جنوب

المغرب) : ٣٢٧

الطريق قرب تلمسان : ٢٣٠

طريق مكناسة : ٣٢٨

طلال دار موسى بن على الهنتاتى = (دار

موسى بن على الهنتاتى)

طنجة Tanger : ٢٧ ، ٤٠ ، ١٣٧ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ،

٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .

الطور = (انظر : جبل الطور)

أبو طويل (عين ماء بفاس) : ٣٠٨

أبو طويل = (انظر : قلعة أبى طويل ،

بالجزائر)

طيبة : ٢١٣

ظاهر البلد الجديد - فاس الجديد - :

٣١٦

ظاهر رندة : ٢٨٥

ظاهر القدس : ٢٠٢

العاشر (بيت السلطان) : ١٣٤

عاصمة البرتغال = (لشبونة)

عاصمة الحموديين الأدارسة = (مالقة)

العالم الاسلامى : ٣٠٨

عبده = (انظر : دكالة)

العبران = (انظر : ضفنا نهر أبى

الرقراق)

عجيسة (المغراوى) : ٣١٢

العدوة : ٤ ، ١٧١ ، ٢٤١

٤٥٤

العدوة بتلمسان : ٣١٥

العدوة الأندلسية : ٢٤٢ ، ٢٤٤

عدوة السلطان محمد الخامس = (العدوة

الأندلسية)

عدوة القرويين (بفاس) : ٣١٢

العدوتان : ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٣٤ ، ٢٩١

العراق : ١٥٦ ، ١٨١ ، ٢٧٧

العرائش : ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٨٠

العرض = (انظر : جبل العرض)

عضا الأندلس Baston de Andalucia =

(رندة)

عطارد = (الكاتب)

عمالة وهران Oran : ٢٢٠

عمل بنبلونة : ٣٠٣

عمل قسنطينة : ٢١٩

عنق الجمل (ممر استراتيجى بين المغرب

الشرق وسهول سايس غربى فاس) :

٣١٢

عواصم مملكة أراجون (فى العصور

الوسطى) : ١١٥

عين أزلتين (بفاس) : ٣٠٨

عين البغل (بفاس) : ٣٠٨

عين بوطول = (أبو طول ، عين الماء)

عين الحيل (بفاس) : ٣٠٨

غاليسيا (فى شمال غرب أسبانيا) :

٣١١

الغرب (الجهة الأصلية) : ٧١ ، ٧٤ ،

١٥٤ ، ٧٩

غرب أسبانيا : ٣١١

غرب اقليم اطلس : ١٠

غرب مالقة : ٢٣٦

غربي فاس : ٣١٢

غرناطة : ٤ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٠ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ،
١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،
١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ،
٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ،
٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٠٤ ، ٣٢٥ .

غزوة بدر = (موقعة بدر)

غمارة = (انظر : بلاد غمارة)

الغيتو = (احياء اليهود في سائر مدن
المغرب الأقصى)

فاس : ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،
٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ،
٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٣ ،
٦٤ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ،
١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ .

فاس البالي = (فاس القديم)

فاس الجديد : ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٢٣١ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ،
٣٢٢ .

فاس الجديدة = (فاس الجديد)

فاس العليا = (فاس الجديد)

فاس القديم : ٣٢ ، ٢٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ،
٣٠٦ .

فاس المرينية = (فاس الجديد)

فارس (بلاد) : ١٨١

الفتح (مدينة) : ٢٣٤

فرضة المجاز (من سبتة) : ١٨٤

الفرقد = (انظر : الفرقدان)

الفرقدان : ٥٨

الفرغان (نجمان من منازل القمر) : ٩٥

فضالة : ١٣٧

فلسطين : ١٥٧

فلك البروج : ١٣٤

الفلك الدوار : ١٣٤

فرنسا : ٢٣٤

فيشي (بفرنسا) : ١٠

قادس (ثغر) : ٧٩

قاعة للصلاة (بزاوية النساك ، خارج

سلا) : ١٧١

قاعدة حكومة السلطان محمد الخامس

المؤقتة = (رندة)

قاعدة المجاز الكبرى الى الأندلس =

(طنجة)

قاعدة الملك = (فاس)

القاهرة : ٦٤ ، ١٦٣

القاهرة = (انظر : حصن القاهرة بأرض

السوس)

قبة جديدة (بضريح يوسف بن تاشفين

في مراكش) : ٢٦١

قبة العرض (بجنة المصارة) : ١٨٤

قبة قصر السلطان (بالأندلس) : ٢٥٣

قبر ابن بطوطة (بطنجة) : ١٣٧

قبر ابن عطاء الله السكندري (تحت
 جبل المقطم) : ٦٤
 قبر ابن المنير (بالاسكندرية) : ٦٥
 قبر الحرة (حظية المعتمد بن عباد) :
 ٥٧
 قبر رابعة العدوية (بظاهر القدس) :
 ٢٠٢
 قبر زوجة ابن الخطيب (بسلا) : ٢٣ ،
 ٣٥ ، ٢٠٥
 قبر القاضي عياض بن موسى (بمراكش) :
 ١٩٠
 قبر المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن
 عباد (خارج مدينة أغمات) : ٥٧
 القبر المقدس = (التربة المولوية بشانة)
 القبر المقدس - قبر الرسول عليه
 السلام - : ١٧٤
 قبر الولي ابن أبي عبد الله محمد
 الهزميري (بأغمات) : ٥٨
 قبر الولي الصالح سيدي شعيب بن
 حسين الأندلسي - بتلمسان - =
 (تربة الشيخ تاج العارفين أبي مدين
 بتلمسان)
 قبر الولي القطب أبي العباس السبتي
 (بمراكش) : ٣٠٥
 قبر المولى = (التربة المولوية بشالة)
 القبلة (بازاء المصلى العيدى خارج باب
 الحيسة بفاس القديم) : ٢٧٦
 القبلة - الجنوب - = (بلاد القبلة)
 القبلة (بالمسجد الجامع بآسفى) : ٧٢
 قبور الأشراف السعديين (بمراكش) :
 ٢٦١
 ٤٥٦

قبور ولد وحفدة الشيخ أبي محمد
 (برباطه فى آسفى) : ٧١
 القدس = (البيت المقدس)
 قرطبة : ١٨ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ١١٦
 قرمونة (مدينة) : ١٠٥
 قرية أوغادير : ٢٢٠
 قرى غرناطة : ١١٦
 قرية خولان (قرب فاس) : ٩٧ ، ١٨٥
 القسم الجنوبي (من المغرب) : ٢٣٤
 القسم الشمالي (من المغرب) : ٢٣٤
 القسم العربى للمخطوطات والوثائق
 (بخزانة الرباط) : ١٨٨
 قسنطينة : ٢١٩ ، ٢٧١
 قشتالة : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ١١٦ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،
 ٢١٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،
 القصبه (بمراكش) : ٢٠٩
 قصبه أغمات : ٥٥
 قصبه تادلا : ٣٢٨
 قصبه فاس القديم : ٣٢ ، ٢٧١
 القصبه القديمى = (قصبه فاس القديم)
 قصر الباهية (بمراكش) : ٢٦١
 قصر البديع (بمراكش) : ٢٦١
 قصر الحمراء : ١٤ ، ١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥٥ ، ٢٨٧ ،
 قصر السلطان أبي سالم (بالبلد
 الجديد) : ٢٧٩
 قصر السلطان أبي عمر تاشفين
 الموسوس : ٣٥
 القصر الصغير = (قصر المجاز)

قصر عبد الكريم = (القصر الكبير)
القصر الكبير (مدينة) : ٢٧ ، ٦١ ،
٧٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٨ .

قصر كتامة = (القصر الكبير)

قصر المجاز : ٢٤٢

القصر المرينى الجديد (بفاس الجديد) :
٢٦٤

قصر المشور (بتلمسان) : ٢٢٠

قصر مصمودة = (قصر المجاز)

القصر الملكى (بغرناطة) : ١٤

القصر الملكى (بفاس القديم) : ٢٧٦ ،
٢٧٨

القصر الملكى المرينى - بفاس الجديد - =
(القصر المرينى الجديد ، بفاس الجديد)

قصور الحمراء = (قصر الحمراء ،
بغرناطة)

قصور السلطان أبى سالم : ٢٧١

القصور المصادرة من ممتلكات ابن
الخطيب = (انظر : أملاك ابن الخطيب)
القطب الشمالى : ٥٨

القطر الجزائرى = (الجزائر)

قطلونية - وقطلونيا - Cataluna :
٢٧٢

القلعة = (انظر : القبلة بازاء المصلى
العبدى ، بفاس القديم)

قلعة أبى طويل (بالجزائر) ٣٠٨

قلعة بنى سعيد Aleala la Real = قلعة
يحصب)

قلعة جرندة : ٣٠٧

(٥٨) نفاضة الجراب

قلعة حماد : ٢١٩

قلعة يحصب : ١٨ ، ١١٦ ، ٢١٦

القمر : ٩٥ ، ١١١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ٢١١ .

قمم الأطلس : ٢٦١

القنيطرة (مدينة) : ١٨٥

القواعد الأندلسية (التابعة لدولة بنى

مرين فى المغرب) : ٣٧

قواعد بحرية (لأعمال القرصنة بمضيق

جبل طارق) : ٢٣٤

القواعد العسكرية فى الأندلس : ٢٣٦

أبو قير (قصر ، بفاس) : ٢٧٣

القيروان : ٣٠٨

الكاتب (كوكب) : ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٤

كارثة أنوال (وقعة) : ٢٦٨

الكأى = (انظر : جبل أكان)

كدية العرائس (قرب فاس) : ٢٧٥ ،
٣١٦ ، ٣١٨

الكعبة - الشريفة - = (بيت الله الحرام)

الكواكب البابانية : ١٣٦

الكواكب الخمسة المتحيرة : ١٣٣

لحد المولى = (التربة المولوية بشالة)

لشبونة : ٣٠٣

لندن : ١٦١

المارستان (بآسفى) : ٧٢

ماريفن = (انظر : مازيفان)

مازاغان Mazagan = (مازيفان)

ماديفان (مرسى) : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٦٠ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٧

مالقة = Malala (مالقة)

مالقة : ١٧ ، ٥٧ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢

مالقة (ولاية) : ٢٨٦

المثلثات : ١٣٣

مجامع التباعات : ٢٣٤

مجامع دكالة : ٧٤

مجلس السلطان أبى الحسن المرينى
(بفاس) : ٦٤

مجمع البحرين : ١٩٨

المحيط = (المحيط الأطلسى)

المحيط الأطلسى : ١١ ، ٢٥ ، ٧١ ، ٧٤ ،

٧٩ ، ١٢٥ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨

المحيط الأطلنطى = (المحيط الأطلسى)

مخازن الحبطين (بفاس) : ٣٠٥

المدارس (بمكناس) : ٣٢٢

المدرسة (بآسفى) : ٧٢

مدرسة - ملحقة بضريح أبى مدين

بتلمسان - = (المدرسة الملحقة بقبر

سيدي شعيب بن حسين الأندلسى

بتلمسان) : ٢٢٠ ، ٢٣٠

مدرسة آنفا : ٧٩

مدرسة السلطان أبى عنان فارس

(بمكناس) : ٣٢٢

المدرسة الطبية (بمدينة سلا) : ٢٨٠

مدريد : ٦٤ ، ١٣٢

مدن أفريقية : ٢١٩

مدن الأندلس = (المدن الأندلسية)

المدن الأندلسية : ٥٧ ، ١٢٢ ، ٢١٦

المدن الجزائرية : ٢٧١

المدن الجزائرية الشرقية : ٢٧١

مدن دكالة المسورة : ٧٤

المدن الشرقية (بالشرق الاسلامى) :
٥٧ ، ٢٢٠

مدن المشرق = (المدن الشرقية)

مدن المغرب : ٣٤ ، ١٢٢ ، ٢٢٠ ،

٢٦٧ ، ٢٨٠

مدن المغرب الأقصى = (مدن المغرب)

المدن المغربية = (مدن المغرب)

مدن منطقة دكالة : ١٦٠

المدينة (المنورة) : ٦٥ ، ١٨١ ، ٢٩٣

المدينة البيضاء = (فاس الجديد)

المدينة الحمراء = (مراكش)

المدينة القديمة = (فاس القديم)

مدينة لوط بفلسطين = (سدوم)

المدينة المقطعة لسكنى فرسان غربية

ابن أنطول بفاس القديم = (انظر :

الملاح)

مراسى السواحل التلمسانية : ٣٠١

مراكز فلاحية (على ضفتى نهر ملوية) :

مراكش (مدينة) : ١١ ، ٢٩ ، ٣٥ ،

٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٦١ ، ١٩٠ ، ١٩٧

مسجد الكتبية (بمراكش) : ٢٦١
 مسجد مدينة أغمات : ١٠ ، ٥٤ ، ٥٥
 مسجد مدينة تازا : ٣١٣
 المسجد المريني (بمدينة سلا) : ٢٨٠
 المسعى : ١٢٧
 المشتري (كوكب) : ١١١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤
 المشرق : ١٣ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٦٤ ،
 ٨٤ ، ٨٩ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ٢٢٠ ،
 ٢٣٥ ، ٢٦٧
 المصاراة : ١٨٤ ، ٣١٢ ، ٣١٧
 مصب نهر أم الربيع : ٧٨ ، ١٣٧ ،
 ٢١٨
 مصب نهر بادس : ٢٥٣
 مصب وادي أم الربيع = (مصب نهر
 أم الربيع)
 مصب الوادي الكبير : ٢١٦
 مصر : ٢٠ ، ٢١ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٩٧ ،
 ٢٦٥ ، ٣١١
 المصرع = (باب السبع ، بفاس الجديد) :
 ٢٦٤
 مصلى باب سجمة = (المصلى العيدي ،
 بفاس الجديد)
 مصلى باب الشريعة = (مصلى السلطان ،
 بفاس الجديد)
 مصلى باب الفتوح = (المصلى العيدي ،
 بفاس القديم)
 مصلى الباشا = (المصلى العيدي ، بفاس
 القديم)
 مصلى السلطان - بفاس الجديد - =
 (المصلى العيدي ، بفاس الجديد)

٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣
 مرسى الجزائر : ٢٧٥
 مرسى المنكب = (ثغر المنكب)
 مرسية : ٥٧
 المريخ : ١٣٤
 المزمة (الحسيمة) : ٢٢٣ ، ٢٣٩ ،
 ٢٥٩
 المساجد (بمكناس) : ٣٢٢
 مساجد سلا : ٢٨٠
 مستودعات الأسماك المملحة (بمالقة) :
 ٢٨٦
 مسجد (بذروة جبل بنى عامر) : ٢٦٣
 المسجد (لصق دار موسى بن علي
 الهنتاتي) : ٥٤
 مسجد (ملحق بقبر سيدي شبيب بن
 بتلمسان) = (المسجد الملحق بقبر
 سيدي شبيب بن حسين الأندلسي
 بتلمسان)
 مسجد (ملحق بقبر سيدي شبيب بن
 حسين الأندلسي بتلمسان) : ٢٢٠ ،
 ٢٣٠
 مسجد أشبيلية : ٢٦١
 مسجد امام الموحدين : ٤٩
 المسجد الجامع (بآسفي) : ٧٢
 المسجد الجامع (بأغمات) = (مسجد
 مدينة أغمات)
 مسجد الصلاة (برباط الشيخ أبي
 محمد بآسفي) : ٧١

المصلى العيذى (بفاس الجديد) : ٢٧٦
المصلى العيذى (بفاس القديم) : ٢٧٦
المصلى العيذى المطل على باب الجيسة
بفاس الجديد = (المصلى العيذى ،
بفاس الجديد)
المصيف الرسمى للملكة المغربية =
(طنجة)
مضيق جبل طارق : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢

المقاتل (زحل ، عند أهل المغرب) : ١٣٤
مقاطعة فاس : ٧٧
مقاطعة غرناطة : ١٠٩
مقام إبراهيم - عليه السلام - : ٢٥٤ ،
٢٥٦

مقام العابد المتصوف أبى العباس
عاشر الأندلسى (خارج سلا) : ١٧١
مقام ولى الله تعالى أبى يعقوب البادسى
(بأطلال مدينة بادس) : ٢٥٣ ،
٢٦٠ .

المقبرة (بأزاء المصلى العيذى ، بفاس
القديم) : ٢٧٦

مقبرة أغمات = (المقبرة القبلىة ، خارج
مدينة أغمات)

المقبرة القبلىة (خارج مدينة أغمات) :
٥٧

المقبرة (موضع) : ١٣٨
مكتبة الزاوية الناصرية (بدرعة) :
٣٢٠

مكة : ١٣٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٤
مكناس : ٨ ، ٩ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٦١ ،
١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢٢ ،
٣٢٨ ، ٣٢٤

المصلى العيذى (بفاس الجديد) : ٢٧٦
المصلى العيذى (بفاس القديم) : ٢٧٦
المصلى العيذى المطل على باب الجيسة
بفاس الجديد = (المصلى العيذى ،
بفاس الجديد)
المصيف الرسمى للملكة المغربية =
(طنجة)

مضيق جبل طارق : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢

المطاف (خلف الحطيم) : ١٢٣
مطبعة أحمد اليمنى (بفاس) : ١٢٢
معاهد السلطان أبى عبد الله الملكىة
(بفرناطة) : ١٨٩

المعاهد الملكىة (بفرناطة) : ١٨٩
مغارة القديس ميخائيل San Miguel =
(المغارة الكبرى بجبل طارق)
المغارة الكبرى (بجبل طارق) : ٢٣٤
المغراوى = (عجيسة)

المغرب : ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ،
١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٢١ ،
١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ،
١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،
١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ،
٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
٤٦٠

مكناسة = (مكناس)

مكناسة الأندلس = (سرقسطة)

مكناسة تازا = (تازا)

مكناسة الزيتون = (مكناس)

الملاح (حى الأسبان النصارى ، بفاس) :
٣٤ ، ٢٧٨

ملوية = (وادى ملوية)

مليلة - أو مليلية Melilla - : ٣٠ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣١٩

الممالك المسيحية (المجاورة لغرناطة) :
١٦

ممتلكات ابن الخطيب = (أملاك ابن
الخطيب)

ممتلكات ابن الخطيب المصادرة
- بغرناطة - = (انظر : أملاك ابن
الخطيب)

مملكة أراجون : ٢٢ ، ٤٤ ، ١١٥ ،
٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٧٢

مملكة أرغونة Aragon = (مملكة
أراجون)

مملكة تلمسان : ٢٢٠

مملكة تونس - أو المغرب الأدنى - =
(تونس)

مملكة غرناطة = (انظر : غرناطة)

مملكة قشتالة = (قشتالة)

المملكة المغربية : ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ،
٢٦٧

منارة كبيرة (لمقام ولى الله تعالى أبى
يعقوب البادسى ، عند أطلال مدينة
بادس) : ٢٥٣

منازل القمر : ٩٥

المناطق الجنوبية (بجبال أطلس) : ٢٣

منزل أبى خدو (موضع) : ٧٣

المنشآت (بمكناس) : ٣٢٢

المنشآت العمرانية (بسلا) : ٢٨٠

منطقة بقوية : ٢٥٣

منطقة بنى عمير : ٣٢٨

منطقة تامسنا : ١٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٣٨

منطقة جبال أطلس = (جبال أطلس)

منطقة الحوز : ١٦٠

منطقة طنجة : ٢٣٤

منطقة النفوذ المرينية (فى الأندلس) :
٢٧

المنكب Almunecar (ثغر) : ٣٧ ،
١٠٩ ، ٣٠٠

منى : ١٢٧

المهدية (ثغر) : ١٨٥

مورور Moròn : ١٥٠

موقعة بدر : ٢٦٤

مئذنة المسجد الجامع - بأغمات - =
(مئذنة مسجد مدينة أغمات)

مئذنة مسجد مدينة أغمات (المخروطة
الشكل) : ١١ ، ٥٥

ميضأة (فى الجهة القبلىة من زاوية
النسك) : ١٧١

ميلا : ١٥٣

الناصرية = (انظر : بجاية)

النبع المالح = (انظر : الملاح)

الهضبة تجاه فاس = (هضبة الرمكة)
الهند : ١٦٦

هنين ثفر ، قرب تلمسان) : ٣٨
الهيلاج (دليل العمر) : ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٣٦

وادي آش Guadix (مدينة) : ١٤ ،
١٧ ، ١١٨ ، ١٨٠

وادي أبي الرقراق (وادي الغبط) :
١٢٥ ، ١٦٩ ، ٢٨٠ ، ٣٢٥

وادي أم الربيع = (نهر أم الربيع)
وادي أيناون : ١٨٥

وادي الرمان = (وادي أبي الرقراق)
وادي درعة : ٣٢٠

وادي سبو = (نهر سبو)
وادي سلا = (وادي أبي الرقراق)
وادي سوس : ٧١

وادي الغبط = (وادي أبي الرقراق)
الوادي الكبير = (انظر : نهر الوادي
الكبير)

وادي ملوية : ٨٧ ، ٣١٩

وادي نكور : ٢٣٣ ، ٢٥٩

وادي ورغة : ٥٨٥

الوبال الكبير (البرج السابع) : ١٣٤

وجدة (مدينة) : ٢٥ ، ٣٢١

ورزازات Ourzazat (مدينة) : ٣٢٠

ورغة = (انظر : وادي ورغة)

وريكة = (انظر : مدينة أعجمات)

نجد : ٧٢

نقطة التقاطع الشمالية : ١٣٤

نكور = (انظر : وادي نكور)

نهاوند = (انظر : جبل نهاوند)

نهر الابرو : ٣٢٢

نهر أبي الرقراق = (وادي أبي
الرقراق)

نهر أسير : ١٢٥

النهر الأعظم = (انظر : وادي ملوية)

نهر أم الربيع : ٧٤ ، ٧٨ ، ١٣٧ ،
١٦٠ ، ٢١٨ ، ٣٢٨

نهر بادس : ٢٥٣

نهر تانسيفت : ١٦٠ ، ٢٦١

نهر سبو Sehou : ٩٧ ، ١٨٥ ، ٣٢٨

نهر سمير = (انظر : نهر أسير)

نهر شنجل : ٣٠٢

نهر شنيل = (نهر شنجل)

نهر ملوية = (وادي ملوية)

نهر الوادي الكبير : ٢١٦

نهر شيقر Segre : ٣٢٢

نواحي البيرة : ١٨

نواحي سبتة : ٢٣٣ ، ٢٥٩

نواحي تلمسان : ٣٨

نواحي طنجة : ٢٣٣ ، ٢٥٩

نير النوبة : ١٣٣

هضبة الرمكة : ٣٠٦ ، ٣١٢

الوطن المراكشي : ٨٤

وقعة طريف : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٦٩ .

ولايات المغرب الأقصى : ٧٤ ، ١٦٠

ولاية غرناطة = (انظر : غرناطة)

ولاية مراكش : ٧٤ ، ٧٩ ، ١٦٠

وهران Oran : ٢٢٠ ، ٢٦٧

يحصب = (انظر : قلعة يحصب)

يرنيان = (انظر : جبل يرنيان)

اليمن : ١٨ ، ٦٠ ، ١٩٨

ينابيع سيدى حرازم = بقية خولان

الينابيع المعدنية الساخنة (بقية

خولان) : ٩٧

فهرس المواقع التي عرف بها في الحواشي (*)

بيت الأعداء : ٥/١٣٤	أسفي Safi (مدينة) : ٢/٥٨
بيت البنين : ١٠/١٣٣	آنفا Anfa (الدار البيضاء) : ٣/٧٩
بيت الكوكب : ٧/١٣٣	أزمور : ٢/٧٨
تازا Taza : ٥/٦٣	أسايس (حصن) : ٣/٧٧
تامسنا : ٣/١٣٧	استجة Ecija (بلد) : ٧/٣٠٢
تلمسان Tlemcen : ١/٢٢٠	أشبيلية Sevilla : ٦/٢١٦
تيط Tit : ١/١٦٠	أصيلا Arzila : ٣/٢٢٣
جبال الريف : ٦/٢٥٩	أفركان : ٢/٣٠٧
جبل الفتح (جبل طارق) : ٥/٢٣٤	أكان (جبل) : ١/٢٤٣
الجزائر (مدينة) : ٢/٢٧٥	البيرة : ٥/١١٦
الجوزهر : ١/١٣٤	أنتقيرة : ١/٢٨٦
حاحة Hea (مدينة) : ٤/٧٩	باب الجيسة (بفاس القديم) : ٦/٢٧٦ ،
حدود الكواكب : ٤/١٣٣	٥/٣١٢
حصن القاهرة (بأرض السوس) : ٧/٧٩	باب السبع (بفاس الجديد) : ٤/٢٦٤
الحطيم : ٢/١٢٣	باب المحروق (بفاس القديم) : ١/٢٦٥
الحلة الحضرمية : ٦/١٣٢	بادس (مدينة) : ١/٢٣٩
الحضراء (مدينة الجزيرة الخضراء) : ١/٧٢	بجاية Bougie : ٣/٢١٩
	برجلونة (برشلونة) : ٤/١١٥
	البلد الجديد (فاس الجديد) : ١/٢٣١

(*) الرقم الأول يشير الى الصفحة ، والثاني يشير للحاشية .

قسنطينة : ١/٢٧١
 قصر كتامة (القصر الكبير ، مدينة) :
 ٦/٢٣٦ ، ٦/٧٩
 قصر المجاز : ١/٢٤٢
 الكواكب البابانية : ٢/١٣٦
 مازيفان (مرسى) : ٨/٢١٧
 مالقة : ٣/٢٨٦
 المثلثات : ٦/١٣٣
 مراكش (مدينة) : ١/٦٦ ، ٢/٢٦١
 المصلى العبدى (بفاس القديم) : ٥/٢٧٦
 المقاتل : ٨/١٣٤
 مكناسة (مكناس ، مدينة) : ٣/٣٢٢
 مليلة - أو مليلية - Melilla : ٦/٢٦٧
 المنكب : ١/١٠٩ ، ٦/٣٠٠
 نير النوبة : ٩/١٣٣
 الهيلاج : ١٠/١٣٤
 وادى الغبط (وادى أبى الرقراق) :
 ١/١٢٥
 وادى ملوية (نهر ملوية) : ٢/٨٧
 الوبال : ٩/١٣٤
 يحصب (قلعة) : ١٠/١١٦ ، ٤/٢١٦

دوعة (مدينة) : ٨/٣١٩
 دكالة (ولاية) : ٢/١٦٠
 رباط تيزى : ٧/٣١٢
 الرمكة : ٣/٢٣١
 رندة Ronda : ٥/٢٣٦
 زاوية النساك : ٢/١٧٠
 سبتة Cénat : ١/٢٣٥
 سدوم Sadoum : ٢/١٥٧
 السعدان : ٤/١٣٤
 سلا Salé (مدينة) : ٣/١٦٩ ،
 ٣/٢٨٠
 السوس الأقصى : ٤/٧١
 سيب (بلاد السيبة) : ٧/١٥٦
 شرف الكوكب : ٨/١٣٣
 شلوبانية Salobrenia : ٦/١١٣
 شنجل (نهر) : ٨/٣٠٢
 طنجة Tanger : ٣/٢٣٤
 العاشر : ٣/١٣٤
 الفرغان (نجمان من منازل القمر) :
 ٧/٩٥
 الفرقدان : ٣/٥٨

فهرس المصطلحات

- آخر أولياء المغرب = (انظر فى الأعلام :
ولى الله تعالى يعقوب البادسى)
- آلة النفط : ٣٠٧
- الآنية النحاسية (للوضوء والوقود) :
٤٧
- آية (ج : آيات) : ٢٥٤ ، ٢٦٦
- أب - راهب - (ج : آباء) : ٦
- الأب (عشب) : ٢٠١
- ابحار الجيوش المغربية (الى مدينة
طريفة) : ٢٤٢
- أبراج البناء : ٣٠٥
- أبراج الحشب : ٣٠٥
- ابرة العقرب : ٢١٩
- الابريسم : ١٠٣
- الابريز : ٥١
- أبكم : ٢٣٨
- الابل : ٦٨ ، ١٥٢ ، ٢٠٢ ، ٢٦٩ ،
٣٢٢ ، ٣٢٦
- ابل عراب : ٢٠٣
- ابنة العنقود : ٢٠٨
- الأبنوس : ٢٧٣
- الأبنوس الحبشى : ٥٠
- أبهة الامرة : ٢٣١
- أترج - وأترنج - ١٠٩
- الآداب التركية = (الآداب الشرقية)
- الآداب الشرقية : ٩٩
- آداب الشريعة : ٨٩
- الآداب الهندية = (الآداب الشرقية)
- آفة (ج : آفات) : ٢١
- الآلات البحرية : ٣١٤
- آلات الحركات : ٢٧٣
- آلات الخلافة : ٢٣١
- آلات الخيل : ٢٧٣
- آلات السلطان : ٢٤٤ ، ٢٣٣
- آلات الضعفاء : ٣٣ ، ٢٧٤
- الآلات المعدة لتسوية الطريق : ٣١٧
- آلات الملك : ٢٤٨
- آلات النسج : ٢٧٣
- آلة (ج : آلات) : ١٧ ، ٣١ ، ٣٣ ،
٥٠ ، ١١٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،
٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣١٢
- آلة الغزل : ١٠٣
- آلة القتال (ج : آلات القتال) : ٢٦
- آلة موسيقية : ٣١١

أديب (ج : أدباء) : ١٩ ، ٢١ ، ٦٥
الأديم : ١٧٩
الأراضى الزراعية : ٢٣٤
الأراضى الصحراء : ٢٣٤
أرائك الخلافة : ٢٣١
أرجوزة (ج : أراجيز) : ٢٣ ، ١٢١ ،
١٨٧ ، ١٨٨
أرزاق جند السلطان أبى سعيد
البرميخو : ١٨٣
أرض عيناء (أى خضراء) : ٢١١
أروقة الخلافة : ٢٣١
أريكة (ج : أرائك) : ٣٠ ، ٥١ ، ١٣٤ ،
١٦٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ ،
٣٠٥
الأساطيل البرتغالية : ٧٩
أساطيل خير الدين بربروسا : ٢٧٥
أساطيل الروم : ١٨٤
أساطيل السلطان أبى الحسن بن على :
٤٧
أساطيل السلطان أبى سالم : ٣٦
الأساطيل القافلة من الأندلس : ٣٢١
الأساطيل القشتالية = (أساطيل ملك
قشتالة)
الأساطيل المغربية (المكلفة بمساعدة
السلطان محمد الخامس) : ٣٨
أساطيل ملك قشتالة : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٦ ،
١٨٤ ، ٢١٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠
أساطيل الموحدين : ٢٨٠
أسباب فرسان غرسيه بن أنطول : ٢٧٨
أستار الكعبة الشريفة : ٩٢
الاستبشار : ٢٣٧

أثاث (ج : أثاثات) : ١٦٤
أثر (ج : آثار) : ١٠ ، ٤٥ ، ٥٥ ،
٥٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤
أثر معمارى (ج : آثار معمارية) : ٤٧
أحمد : ٦٩ ، ٢١١
أجر (ج : أجوز) : ٥١ ، ٢٠٥
الأجرد - من الخيل - (ج : جرد) : ٢٥٦
أجمة (ج : أجام) : ٢٠٨
الأحامر الثلاثة (اللحم والمسك والخم) :
٤٦
احتفال (ج : احتفالات) : ٢٣
احتفال الأسواق (فى مواسم شالة) :
١٢٢
الاحتفال بمولد الرسول عليه السلام
- بسلا - = (أعياد واحتفالات مولد
الرسول - صلى الله عليه وسلم -
التي اختصت بها مدينة سلا)
احتفال مواكب الشموخ (بمدينة سلا)
الاحتلال الفرنسى : ٢٧٥
أحكام الشرطة (بتونس) : ٤٤
أخبار القصاص : ٥٧
الأخبار المنقولة : ١٥٥
أخبية العدو : ٣١٦
أخدود (ج : أخاديد) : ٣٠ ، ٢٦٨ ،
٣١١
أداء الزكاة : ٢٠٤
الأدب العربى : ١٢٢
الآدم : ١١ ، ٣٠٥
أدهم - فرس - (ج : أدهم) : ٣٢٤
أدهم - قيد - (ج : أدهم) : ٢٦٠

٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٢١
 أسلوب فن المقامات : ١٢٢
 الأسماك : ٣٣ ، ٢٧٥ ، ٣٢٧
 اشاعة (ج : اشاعات) : ٢٢٩
 أشجار الفاكهة : ٧٩
 الأشربة السوداء (بسفن النورمانديين) :
 ٢١٦
 الأشعار الأندلسية : ٢١٦
 إصلاح السلاح : ٣٠٥
 الأصول والفروع : ١٦
 أطباق مدخر الفاكهة : ٤٧
 أطعمة السم : ٣٢٧
 الاضطرابات الاجتماعية (في الأندلس) :
 ١٣
 الاضطرابات الاقتصادية (في الأندلس) :
 ١٣
 أطم مرقومة : ٥٦
 أطواق القد : ٢٦٣
 اعراسي محمد بن نوار بينت مزوار الدار
 السلطانية : ١٥٠
 أعياد واحتفالات مولد الرسول صلى الله
 عليه وسلم (التي اختصت بها مدينة
 سلا) : ٢٣ ، ١٢٢
 غارة (ج : اغارات) : ٣٨
 اقامة السلاطين وعزلهم : ١٧
 اقطاع (ج : اقطاعات) : ٣٥ ، ٢٧٩
 اقليم (ج : أقاليم) : ١٠ ، ١٨ ، ٧١ ،
 ١٦٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٣٢٠

الاستعمار الأسباني : ٢٦٠
 الاستعمار الأوربي : ٢٣٤
 الاستعمار الفرنسي : ٢٦٠
 استقلال المغرب : ٢٦٨
 أسد (ج : أسود ، أسد) : ٩١ ،
 ١٠٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ،
 ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٦٤
 أسد خفان : ٩٥
 أسرة (ج : أسر وأسرات) : ١٨ ، ١٩٠ ،
 ٢٣٥
 الاسطربلاب : ٣١ ، ٢٧١
 أسطول (ج : أساطيل) : ٣٠ ، ٣٧ ،
 ٤٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ٢٣٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣٠١ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٧
 الأسطول الأراجوني : ٣٦
 الأسطول الأندلسي : ٢٣٤
 الأسطول الرومي (أسطول قشتالة) :
 ٢٨٥
 أسطول قشتالة = (أساطيل ملك
 قشتالة)
 الأسطول القشتالي = (أساطيل ملك
 قشتالة)
 أسطول المغرب = (الأسطول المغربي)
 الأسطول المغربي : ٣٦ ، ١٨٤ ، ٣٠٠
 الأسطول المغربي القشتالي : ٣٧
 الأسل : ١٦٣
 الاسلام (دين) : ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ،
 ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٣٧ ، ١٨٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠

أكل المصريين للحشيشة : ٢١

الإلحاد : ٢٤٠

الواح الرسوم : ٢٧٣

الألوة (شجر العود) : ٥٠ ، ٧١

الإمارة : ٤٥ ، ٥٨ ، ٢٨٠

أمارة الجند : ٣٠١

أمارة الجند المغربي : ١١٥

امام (ج : أئمة) : ٤٩ ، ٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٥٣

امام الموحدين : ٤٩ ، ٢٥٩

امام الموسم : ٦٥

الامامة السننية : ١٣٦

أمانة (ج : أمانات) : ٣٠٦

الامبراطور البيزنطي : ٢٧١

أمتعة العدو : ٣١٦

امداد عسكري (ج : امدادات عسكرية) : ٣٧

امراة من حريم محمد بن يوسف بن

الأحمر : ٢٨

امراة خارجية : ١٥٦

الامرة : ٢١٥ ، ٢٣١

أموال ابن الخطيب المصادرة : ١٩ ، ١٣٠ ، ١٢٢

أموال الأغنياء : ٢٠٤

أموال السلطان أبي الحجاج يوسف بن نصر (التي تركها لزوجته مريم) : ١٤

أموال سليمان بن ونزار : ٢٧٨

أموال الصدقات : ٢٣٢

الأموال المصحرة : ٢٣٤

أموال اليتامى : ٣٠٨

أمير (ج : أمراء) : ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦ ،

١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٨ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٩٩ ،

١٠٣ ، ١٠٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ،

٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،

٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٥٧

أمير الجزيرة (بالاندلس) : ٥٧

أمير الجيش : ٢٢٩

أمير الحضرة = (انظر في الأعلام : أبو

الحسن ، السلطان)

أمير حمص الأندلس : ٥٧

الأمير العالم = (انظر في الأعلام :

اسماعيل بن يوسف)

أمير غرناطة : ٥٦

أمير القبلة - الجنوب - : ٢٩٩

أمير قرطبة : ٥٧

الأمير المريني : ٢٣٠

الأمير المستقر ببلد قشتالة : ٣١٩

أمير المسلمين : ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٨٦ ،

٩٩ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢١٥ ،

٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ ،

٣١٩

أمير المغرب : ٢١٥

أمير المؤمنين : ٢١٥

أمير العدوتين : ١٩٦

أناء (ج : آنية ، وأوان) : ٣٣ ، ٤٦ ،

١١٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٧٤

الانتشار الثقافي (بين الشاطئين المغربى
والاسبانى) : ٢٣٤

انتشار الحشيش (فى غرناطة) : ٢٠
الانتشار العسكرى (بين الشاطئين

المغربى والاسبانى) : ٢٣٤

انتقال الحشيش (الى المغرب) : ٢١
أنثى الغول = (السعلاة)

الأنساب البربرية : ١٨ ، ١١٥

أنساب القبيل المرينى : ١٧٩

الانشاء (ديوان) : ١٩٧ ، ٢٣٧

أنشودة : ٢٦٣

أنطاع مزعفر الجلد : ٤٦

الانعطاف مع الى (فى الحرب) : ٣١١

انقلاب (ج : انقلابات) : ١٢ ، ١٣ ،
١٥ ، ٢٠ ، ٢٧٦

انقلاب داخلى : ٣٨

انقلاب سياسى : ١٢

الأنوار اللاطونية : ٤٧

أنياب الفيول : ٥٠

أهالة قناقش السمن (فى مواسم
شالة) : ١٢٢

أوعية السمن ! ١٢٢

ايالة (ج : ايالات) : ١١٤ ، ١٧٩ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ، ٣١٦ ،
٣١٩

ايالة بدرى الأول : ١٧٩

الايالة الزيانية : ٣٠١

ايالة سلطان قشتالة : ٣٠٤

الايالة المرينية : ١٨٠ ، ٣٠١

أيام بنى مرين : ٢٨

أيام الجاهلية : ١٥٥

أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون :
٦٥

أيام السلطنة الأولى لمحمد الخامس الفنى
بالله : ١٧٩

أيام الموحدين : ٢٦١

أيام النعمان بن المنذر : ١٦١

أيقاد المشاعل : ٣٢٧

ايوان (ج:ايوانات): ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٧٦ ،

باب (ج : أبواب) : ٢٩ ، ٤٩ ، ٦٨ ،

٧١ ، ٧٥ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ،

١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ،

٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٧

الباب السلطاني : ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ،

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥

باب ملك قشتالة : ١٨٠

البادية : ٧٤ ، ٢٧٥ ،

بالوعة : ٢٧٠

بحر (ج : بحار ، وبحور) : ١٦ ، ٣٠ ،

٥١ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ،

١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ،

٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦ ،

٣١٥ ، ٣٢١

بدء انتشار الحشيش (فى المشرق) :
٢١

بدر (ج : بدور) : ١٥١

بدر (ج : بدر) : ١٥٦

البر : ٧٦

البراق : ١٢٤ ، ٢٨٢

بقل (ج : بقول) : ٢١٢
 بقية الرعي : ١٤٥
 بلاط بنى مزين : ٧
 بلاط ملك قشتالة : ١٨
 بلاطة (ج : بلاطات) : ٧٢
 البلايط (دواء) : ٢٠٤
 بناء (ج : أبنية) : ١٢٣ ، ٥٥ ، ٣٢١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٥٥
 بناء لاط : ٥٥
 بنت مزوار : ١٥٠
 بند (ج : بنود) : ١٨٥ ، ١٨٤ ، ٩٥ ، ٣١٧ ، ٣١١ ، ٢٤٤ ، ١٩٤
 بهو (ج : أبهاء) : ٤٦
 بهيمة - وبهمة - (ج : بهائم : وبهم) : ٣٣ ، ٦٨ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠
 بوق (ج : بوقات) : ٣١١
 بومة (ج : بوم) : ٥٨
 بيت (ج : بيوت) : ٤٩ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٤ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٧٥ ، ٣٢٤
 بيت الكوكب : ١٣٣
 بيت المال : ٣٢ ، ٧١ ، ٢٧٠
 بئر (ج : آبار) : ١٧١ ، ١٣٤ ، ٧٧ ، ٢٥٥
 بيزا Besant (عملة) : ١٢٢
 البيض : ٧٤
 بيضة الملك : ٣١٨
 البيعة : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٦ ، ٢٣٠ ، ٤٧١

برج (ج : أبراج ، وبروج) : ٧٤ ، ٣٠٧ ، ٧٥
 برج - فى الفلك - (ج : بروج) : ٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
 برذون - وبرذونة - (ج : براذين) : ٣١٢ ، ٢٣٤
 البرطال (المدخل) : ٤٩
 برطل = (البرطال)
 برغو (ج : براغيث) : ٢١٢
 بركان : ١٥١
 بركة (ج : برك) : ٤٥
 برنكان (ج : برانك) : ٦٢
 البريد : ٥٨ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ٣١٩
 بريد الخلافة : ٢٠٣
 البرز : ١١٢ ، ١٣٥ ، ٢١١
 بزة (ج : بزات) : ٢٧٨ ، ٢٦٥ ، ٤٦
 بساط (ج : بسط) : ٢٠٤ ، ١٤٧
 بستان (ج : بساتين) : ٥٦ ، ٥٤ ، ٣٢٤ ، ٢٠٥
 البسمة : ٨١ ، ٨٦
 بشارة (ج : بشائر) : ١٤٦ ، ٤٤ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣١٥
 بضاعة (ج : بضائع) : ٢٣٥
 البطاقات السياحية : ٢٦٤
 بطن (ج : بطون) : ١٨٣ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٠٦
 البعير : ١١٧ ، ٢٠٢ ، ٣٠٣
 بغل (ج : بغال) : ١٠٦ ، ٣١٢
 البقر : ٣٢٧ ، ٣٢٠

تدريس اللغة العربية (بايطاليا) :
٤٣

تدوين وصياغة رحلة ابن بطوطة :
١٣٧

التراث العربى الاسلامى (بقسنطينة) :
٢٧١

تربة (ج : ترب) : ٦٨ ، ٧١ ، ٨١ ،
٩٧ ، ٢٣٠ ، ٣٠٥

ترجمان : ٣٠٦

ترسة (آلة حربية) : ٢٣٢

التركى من الحيل = (انظر : برزونة)

التصلية : ٨٦

التصوف : ٦٤

التطرية : ٣٢٤

تعاليم المهدي محمد بن تومرت : ٥٠

التعبئة : ٢٣٠ ، ٣١٢

تعبئة محكمة : ٣١١

التعبئة المرينية : ٣١١

التعويذ = (العوذة)

تفريق غلاصم البهم (فى مواسم شالة) :
١٢٢

التفسير : ٦٥

تفضيل الحشيش على الحمر : ٢٠

تقليد الخط : ١٣٦

تكتيك حربى خاص بقبيلة زناتة =
(النظام الحربى الزناتى)

تلميذ (ج : تلاميذ ، وتلامذة) : ١٩٤ ،
٣٢٨

تمازيرت (لهجة) : ١٨

٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ،
٣١٤

بيعة رضوان : ٩٥

بيعة السقيفة : ٣٢٢

البيعة لولد السلطان أبى سالم ابراهيم
المرينى : ٢١٥

تابين ابن الخطيب لزوجته - أم أولاده - :
٢٣

تاج (ج : تيجان) : ٨٤ ، ٩٥ ، ١٣٤ ،
٢٠٨ ، ٢٥٦

تاج أردشير : ١٣٢

تاج كسرى : ١٣٢

تاجر (ج : تجار) : ١٥٧

التاريخ الاسلامى : ٢٦٧

تأليف (ج : تأليف) : ٧

التأويل : ٥٠

التبر : ١٤٢ ، ١٧٢

التجارة : ٢٠٤

التجسيم : ٥٠

نجوف (ج : تجاويف) : ٢٣٤

تحالف البرميخو (مع ملك أراجون بدرو
الرابع) : ٢٢

تحصين أشبيلية بالأسوار العالية :
٢١٦

تحصين نلم الأسوار (بسلا) : ٣٢٧

حمة (ح : حنف) : ٥١ ، ٥٥ ، ١٩٨

نحزيج الأحاديث : ٦٦

تخم (ج : تخوم) : ٣١٩

تخميم اخيم (فى مواسم شالة) : ١٢٢ ،
٤٧٢

التمويج : ٢٧٣

التمويه : ٣٢٤

التنجيم : ١٣٢ ، ٢٥٥

التنزيل : ١٦١

تنور (ج : تنانير) : ١٠٦

تهنشة ابن الخطيب بزيادة ولد لابن
خلدون : ١٣١

التوحيد : ٩٩

التورية : ١٣٢ ، ٢١٦ ، ٣٢٨

التورية الطبية : ١٢٩

تولية ابن أبي عنان : ٢٥

نوليد الكهرياء (من نهر أم الربيع) :
٣٢٨

تيس (ج : تيوس) : ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١١٧

نيفور : ٦٩ ، ١٦٦

تيقور = (انظر : تيفور)

التين : ٢٨٦

الثاغية : ٧٤

الثالوث المسيحي الأسباني (قشتالة ،
أرغونة ، البرتغال) : ٤٤

ثاني الأبردين : ١٥٤

الثائر بالاندلس = (انظر في الاعلام ،
محمد السادس الملقب بالبرميخو)

ثريد (ج : ثرد) : ٤٦

ثعبان (ج : ثعابين) : ١٥٣

الثقال : ١١٥

ثغر (ج : ثغور) : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
١١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٦

(٦٠) قنطرة الجراب

ثنية (ج : ثنايا) : ٢٨٣

ثوب (ج : ثياب) : ٣٤ ، ٧٥ ، ١٣٥ ،
١٥٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٧٣

ثوب من الحرير الأبيض : ١٥٢

ثوب يكسى به الفرس = (جل)

ثور (ج : ثيران) : ٧٤

ثياب الملك : ٣٣ ، ٢٧٥

جارية أسبانية : ٣٥ ، ٢٩٩

جارية مسيحية : ٧٤

جارية من بنات الروم : ٢٨٢

جاسوس (ج : جواسيس) : ٢٣٧

جامع (ج : جوامع) : ٥٤ ، ٥٦

جامور (ج : جوامر ، وجامورات) :
٥٥

الجاهلية : ٩٣ ، ٩٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٣

جايتاس Gaifas = (انظر : الغيطات)

جب ماء (ج : جبايب ماء) : ٧٢

جبانة (ج : جبانات) : ١١ ، ٦٤ ،
١٧١ ، ٢٦٥

جباية (ج : جبايات) : ٤٤ ، ٥٩ ،
٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٦ ، ١٦١ ، ٢٦٢ ،
٣٢٥ ، ٣٢٠

جبة (ج : جبب) : ٢٩

جبة من الصوف : ٢٦٣

جبل (ج : جبال) : ١٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ،

٧٩ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٦٣ ، ١٨١ ،

١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،

٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٧

الجبلة : ٢١١

جثة (ج : جثث) : ٣٠

جدار (ج : جدران ، وجدر) : ١٩ ،

٤٨ ، ١٢٣ ، ٣٠٧

جدث (ج : أجداث) : ٨٨ ، ٥٨

جدول (ج : جداول) : ٥٤

جدى (ج : أجداء) : ٢٠٣

الجدل = (انظر : الجذيل المحكك)

الجذيل المحكك : ٣٢٢

الجواب : ٢٠٨

الجراد : ١٨٣ ، ٢٢٩ ، ٣٢٦

جراية (ج : جرايات) : ١٢٢

جراية ابن الخطيب : ١٢٢ ، ١٢٩

جراية عبد الله ولد ابن الخطيب : ١٦٤

جرح جبار : ١٤٤

جرو (ج : جراء) : ١٠٩

جريدة النخل : ٢٠٨

جزية : ١٣٥

جسر (ج : جسور) : ١٥٦ ، ٢٧١

الجمالة = (انظر : جميلة)

الجملة = (انظر : جميلة)

جميلة (ج : جمائل) : ٥١ ، ٢٠٥

جفن - سفينة - (ج : جفون ، وأجفان) :

٢٨٥ ، ١١٠

جفن غزوى : ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ٢٦٧

جفن من أساطيل ملك قشتالة : ٢١٧

جفنة (ج : جفان) : ١٦٠ ، ٢٣٢

جفون منقوشة محلاة بالابريز : ٥١

٤٧٤

جل (ج : جلال) : ١٥٦

ابن جلا : ٢٧٧

الجلال الوزارى الرياسى : ٦٤١

جلباب (ج : جلابيب) : ١٥٦

الجلد : ٥١ ، ٢٦٣

جلود ذبائح البقر (تفشى ماتعري من

أفضية الأبواب بمدينة سلا) : ٣٢٧

الجلود المستشنة : ٣٢٤

جماعة مال الجباية : ٥٩

جمان : ١٦١

جمل (ج : جمال) : ٢٩ ، ١٣٦ ،

١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٩٩ ، ٢٦٣

الجميم : ١٦٢

جنازة السلطان أبى سالم : ٢٧٦

جنة (ج : جنات) : ٢٠ ، ٥٦

جندب (ج : جنادب) : ١٥٢

جندلة - وجندل - (ج : جنادل) :

٣٢٧

الجنديّة : ٦٤

جهة (ج : جهات) : ٢٣٤ ، ٢٦٢ ،

الجهة المرينية : ١١٥

جواد (ج : جياد) : ١٤ ، ٢١٢ ، ٢٤٨

جواد العرب = (انظر فى الاعلام :

حاتم طى)

جواد من مراكب الوزير (للسلطان

تاشفين الموسوس) : ٢٧٢

الجوهر : ٣٢٤

جياد عراب : ٦٠

جيش (ج : جيوش) : ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٣٢٦ .

حاجب (ج : حجاب) : ٢٤ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ١٦٣

حاجب السلطان أبي سالم : ٣١

الحارس : ٢٦٨

حاضرة (ج : حواضر) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٣٤

حافظ الرسم : ٥٨

حامية (ج : حاميات) : ٣٢ ، ١١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٣٢٢

حامية الدولة : ٣٢٤

خانوت (ج : حوانيت) : ١١٢

حب (ج : حبوب) : ٣٠٥

الحباحب : ٢٠٨

حبر (ج : أحبار) : ٢٨١

الحبرة (ج : حبرات ، وحبر) : ١١٢

حبس (ج : حبس ، وحبوس ، وأحباس) : ٣٠٨

الحبس المفصل لمتولى القراءة (على قبر زوجة ابن الخطيب) : ٢٠٥

حبل (ج : حبال) : ٩٨ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

حبل الطاعة : ٢٤٠

حبل مفار (أى محكم القتل) : ١٣٥

الحج : ٤٤ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ٢٨٦

حجاب (ج : أحجبة) : ٢٨

الحجاجة : ٦١

الحجاجة العامرية : ٢٧٦

حجارة محمأة = (انظر : الرضفة)

حجام (ج : حجامون) : ١٥٠

حجر (ج : أحجار) : ٥٢ ، ٥٦ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ٣٢٧

حجر الكندان : ٧١

حجر ملبس بالطين : ٤٩

حجز الجلايب : ١٥٦

حجز السلطان محمد الخامس (عند أبي سالم المرينى) : ٢٢

حجل (ج : حجول ، وأحجال) : ٢٠٤

حد (ج : حدود) : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ١١٥

حدود التحليل والتحریم : ٢٥٤

الحديث والخبر : ٢٥٧

الحديد : ٣٠٥

الحديد لاتخاذ الآلة : ٢٣٢

حديقة (ج : حدائق) : ١٧١

حراسة سواحل اقليم بجانة : ١٨

الحرب (على طريقة فرسان الزناتيين الخفيفة الحركة) : ١٧

الحرب الأهلية الأسبانية : ٦

حرب البسوس : ٣٢٣

حرب داحس والغبراء : ٢٧٢

حربة (ج : حراب) : ٢٦٠ ، ٣٠٦ ، ٤٧٥

جيش (ج : جيوش) : ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٣٢٦ .

حاجب (ج : حجاب) : ٢٤ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ١٦٣

حاجب السلطان أبي سالم : ٣١

الحارس : ٢٦٨

حاضرة (ج : حواضر) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٣٤

حافظ الرسم : ٥٨

حامية (ج : حاميات) : ٣٢ ، ١١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٣٢٢

حامية الدولة : ٣٢٤

خانوت (ج : حوانيت) : ١١٢

حب (ج : حبوب) : ٣٠٥

الحباحب : ٢٠٨

حبر (ج : أحبار) : ٢٨١

الحبرة (ج : حبرات ، وحبر) : ١١٢

حبس (ج : حبس ، وحبوس ، وأحباس) : ٣٠٨

الحبس المفصل لمتولى القراءة (على قبر زوجة ابن الخطيب) : ٢٠٥

حبل (ج : حبال) : ٩٨ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

حبل الطاعة : ٢٤٠

حبل مفار (أى محكم القتل) : ١٣٥

الحج : ٤٤ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ٢٨٦

حرف (ناقة) : ١٥٢

حرفة (ج : حرف) : ٤٠

حرفوش (ج : حرافيش) : ٢٠

حرمة السلطنة وهيبتها : ٢٠

الحرمة المرينية : ٩٢

حريث فرسان غرسيه بن أنطول :
٢٧٨

الحريز : ٥١ ، ٢٧٣

الحريز الأبيض : ١٥٢

الحزاز : ٢٠٣

حزب - فى القرآن - (ج : أحزاب) :
٩٢

حزب (ج : أحزاب) : ٢٢٣

حزن (ج : حزن ، وحزون) : ٥٩

الحسام : ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣

حشرة (ج : حشرات) : ٣٢٤

الحشيش : ٢٠ ، ٢١ ، ١٨٣

حشيشة الفقراء = (الحشيش)

حصار بلدة الجزيرة الخضراء : ٧٣

حصار فاس : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣

حصار المغاربة للميلة : ٢٦٨

حصان عربى : ٢٣٤

حصّة - القطعة من الجيش - (ج :

حصص ، وحصات) : ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
٢٣٩ ، ٢٦٠

حصّة من الخيل : ٢٨٦

حصن (ج : حصون) : ٣٧ ، ٥٦ ،
٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٦٠ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢١

حصيرة (ج : حصر) : ٧١

الحضارة الاسلامية : ٢٢٠

الحضارة الأندلسية : ٢٢٠

الحضرة : ٦١ ، ١٥٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،

٣١٨ ، ٣٢٢ .

حضرة تونس : ٢٣٨

الحضرة العلية المرينية : ٢٢١

حظية (ج : حظايا) : ٥٧

حفل زواج المنصور بن سليمان : ٢٨

حقيبة (ج : حقائب) : ١٥٦

حكايات الأسهار : ٥٧

حكاية (ج : حكايات) : ١٥٣ ، ١٨٨

الحكم الأسباني المسيحى : ٣٠٣

الحكم الاسلامى (فى الأندلس) : ٣٠٣

حكمة (ج : حكم) : ٩٩ ، ١٠٤

حكمة (ج : حكمت) : ١١٤ ، ٣٠٥

حكومة (ج : حكومات) : ٢٣٣

الحكومة (فى بلاد المغرب) : ١٥٦

حلبة (ج : حلبات) : ٢١٧

حلة (ج : حلال) : ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٤ ،

١٣٢ ، ١٥٥

حلة مثقلة بالذهب النسيج : ٣٢٤

الحلف (نظام عربى) : ٣٢٣

حلف لعقة الدم : ٣٢٣

حلف المطيبين : ٣٢٣

حلق (سور) : ٧٤

خلق ذو شرفات وأبراج = (انظر فى
الاماكن : سور موسى من مجامع
دكالة)

الملق السرد : ١٦٨ ، ١٧٧

حلقة (ج : حلقات) : ١٣٢

حلقة الذهب : ٢٠٨

حلقة الفضة : ٢٠٨

الحلواء : ٤٧ ، ١٢٣

حلى ذهب بحت (لفرس سلطان المغرب):
١٨٤

حلى الغز : ٣١١

حلى فرسان غرسيه بن أنطول : ٢٧٨
حلى كريمة الوزير الحسن بن عمر :
٢٦٤

حلية (ج : حلى) : ٥١ ، ١١٥ ، ١٥٧ ،
٣٢٤ ، ٢٧٢ ، ٢٤٩

حمار (ج : حمير) : ١١٠ ، ١١٧ ،
٢٠٤

حمار الوحش = (انظر : الفراء)

حمام المطوق : ٥٨ ، ٢١٩

الحماية الأجنبية (على المغرب) : ٢٣٤

حملة (ج : حملات) : ٢٥

الحناء : ٢٧٦

الحوار (ولد الناقة) : ١٠٩

حوض (ج : حياض) : ٧١ ، ١٩٢

حولية (ج : حوليات) : ١٨٨

حى (ج : أحياء) : ٣٤ ، ٢٣١

حياة بن الخطيب العلمية والسياسية :
٢٢

حية (ج : حيات) : ١٥١

خاتمة الأسرياء : ١٤٥

خادج = (انظر : الدعوة المخدجة)

خباء (ج : أخبية) : ٣١٦ ، ٣١٨

خبر (ج : أخبار) : ٢٣ ، ٤١

الخبيص : ٢٠٥

ختام صبر المال : ٢٧٢

خداوند = (خوند)

الخدمة : ٧٥ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٨٦

الخدمة بسجلماسة : ١٤٢

خدمة السلطان أبى سالم : ٢٧٧

خدوج = (انظر : الدعوة المخدجة)

خديج = (انظر : الدعوة المخدجة)

الخرج : ٢٣٢

الخرز : ٢٦٤

خرص (ج : خرصان) : ٢٠٨

الخرط : ١٠٣

خرقة - الصوفية - : ١٦٧

خزانة (ج : خزائن) : ٢٣١ ، ٢٧١ ،
٢٧٣

خزانة - أى مكتبة - (ج : خزانات) :
٩ ، ١٢١ ، ١٨٧

خزائن بيت المال : ٣٢

الحزف : ٥٦

الحزين : ٣٢٤

الحشاش من الطير : ٥٠٠

خشب (ج : أخشاب ، وخشب) :

دبابة (ج : دبابات) : ٢٣٢
دبابة (ج : دبا) : ٢٢٩ ، ٣٢٦
دبدب (ج : دبابب) : ٣١١
الدبر (النحل) : ٥٠
دجاجة (ج : دجاج ، ودجاجات) :
٤٦ ، ٧٤
الدر : ٥١ ، ٧٩ ، ١٦٠ ، ٢٢٢
درب (ج : دروب) : ٤٦
درج : ١٣٤
درجة كل برج (ج : درجات كل برج) :
١٣٣
درع (ج : دروع) : ٣١١
درع جلدية (ج : دروع جلدية) : ١٧
درع سابقة : ٣١٧
درهم (ج : دراهم) : ٥٣ ، ١٢٢
دست - بمعنى صدر البيت أو المجلس -
(ج : دست) : ١٤٣
دست - بمعنى الرجل أو الاناء الكبير -
(ج : دست) : ٢٠٤
دستان (ج : دساتين) : ٢٠٤
دسيعة (ج : دسائع) : ٢٣٢
دعوة أهل التوحيد (دعوة المهدي محمد
ابن تومرت) : ٥٠
الدعوة السعيدية : ٢٢٦
الدعوة المخدجة : ٢٣٠
دكان (ج : دكاكين) : ٣٠٥
دكة (ج : دكك) : ٢٠٤
دم الأخوين (دواء) : ١٢٩

١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٣٤ ،
٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٢
خيل البريد : ١٥٦
خيل الحلبة : ٢١٧
خيل العدو : ٣٢٧
خيل عراب : ٢٠٣
خيمة (ج : خيم ، وخيام) : ٧٤ ،
١٢٢ ، ١٦٢ ، ٣٢٣
داء الأسد = (داء الجذام)
داء الجذام : ١٩٤ ، ١٩٥
دابة (ج : دواب) : ٣٤ ، ٥٤ ، ١٥٥ ،
١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ،
٣٠٤ ، ٣١٢
دار (ج : دور ، وديار) : ١٧ ، ٢٠ ،
٢٢ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ،
٦٩ ، ٧٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ،
١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ،
٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ،
٣٠٩
دار الحلائف : ١٦٩
الدار السلطانية : ١٥١
دار فاسي : ١٥٤
دار قوراء : ٤٨
دار للضيافة (ج : دور للضيافة) :
١٧٠
دار الملك : ١٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨
داية (ج : دايات) : ١٣٤

ذخيرة الوزير الحسن بن عمر : ٢٦٣ ،
 الذر (صغار النمل) : ٤٨
 ذراع (من الماء) : ٢٣٤
 الذكر الحكيم = (القرآن الكريم)
 ذكر النعامة = (الظليم)
 الذهب : ١٩ ، ١٨٤ ، ٢٧٣ ، ٣١٣
 الذهب العين : ٣٧ ، ١٢٢ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٥
 الذهب النسيج : ٣٢٤
 ذوائب المجانيق : ٣٠٥
 الذود (القطعة من الابل) : ٣٢٦
 ذئب (ج : ذئاب) : ١٨١
 الراح : ١٤٩
 رأس مال = (رسمال)
 الراغية : ٧٤
 راهب (ج : رهبان) : ٥ ، ٦
 راوية (ج : رواة) : ٦٤
 راية (ج : رايات) : ٣١١
 رايات المبرزين : ١٥٣
 رباط (ج : ربط) : ٧٠ ، ٨١ ، ٨٤ ،
 ٩٠
 ربع (ج : أربع ، وربوع ، ورباع) :
 ٥٢ ، ٥٨ ، ١٦٠ ، ١٨٩ ، ٢٠١
 ربوه (ج : ربي ، وروابي ، وربوات) :
 ٢٤١ ، ٣٢٦
 رتب الآباء : ٢٤٨
 رتب الخدمة : ١٥٦
 رتبة (ج : رتب) : ١٥٧ ، ٢٣٢ ، ٢٦٩ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٦

دن (ج : دنان) : ٢١ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ،
 ٢٠٨
 دهن (ج : أدهان) : ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،
 ٣٢٤
 دواء (ج : أدوية) : ١٣ ، ١٢٩ ،
 ٢٠٤
 الدوبار : ٢٣٢
 دوحة (ج : دوح) : ٤٦ ، ١٠٣
 دويرة (ج : دويرات) : ٥٠
 الديباج : ٢٧٣
 ديك (ج : ديوك) : ٧٤
 الدين الحنيف = (الاسلام)
 دين الهدى = (الاسلام)
 دينار (ج : دنانير) : ١١ ، ٥٣ ،
 ١٢٢ ، ١٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨٥
 دينار عشري (ج : دنانير عشرية) :
 ١٢٢
 دينار من الذهب العين : ٣٧
 ديوان - شعر - (ج : دواوين) :
 ١٩
 ديوان - أى كتاب - : ٢٦٢
 ديوان (ج : دواوين) : ١٨٣
 ديوان العطاء : ٣١٦
 الذابل - الرمح - (ج : ذوابل) :
 ٢٥٥
 ذبابة (ج : ذباب) : ٢٠٨
 ذبال (ج : ذبالات) : ٢١٩
 ذخائر الأموال : ٢٤٢
 ذخيرة (ج : ذخائر) : ١٨٠ ، ٢٧١ ،
 ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٤
 ٤٨٠

الرجعة : ١١٧

رجل (ج : رجال) : ١٧٩

رحالة - ورحال - (ج : رحالون) :
٢١ ، ٢٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ،
٢٨٦

رحل (ج : رحال) : ٧٠ ، ٨١ ، ١٥٤

رحلة (ج : رحلات) : ١٣٧

رحلة بن الخطيب (من فاس الى مكناسة):
٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٢٧

رحلة حجازية : ٧٦

الرحلة الحجازية (لابن الخطيب) : ١٤٩

الرحلة المراكشية - لابن الخطيب - =
(رحلة ابن الخطيب)

رحى (ج : أرحية) : ١١٥ ، ٢٠٠

الرخام : ١٢٣

الرداء المذهب : ١٤٤

رداء موشع : ١٥٨

رزق (ج : أرزاق) : ١٢٨

رسالة (ج : رسائل) : ٨ ، ١١ ، ١٣ ،

٢٣ ، ٤١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ،

١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٣٠٦

رسائل ابن الخطيب : ٢٢ ، ١٢٢

رسائل ملكية : ٦٥

رستاق (ج : رساتيق) : ٢٣١

رسم (ج : رسوم) : ٣٥ ، ٥٨ ، ١٨٥ ،
٢٧٩

رسم الجهاد : ٣١١

رسم الوزارة : ٢٤٩

رسم الوزارة الكبرى : ٢٦١

(٦١) نقاضة الجراب

رسمال : ١٥١

رسن (ج : أرسان) : ٩٨ ، ١٥٣ ،
١٥٦ ، ١٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

رسول (ج : رسل) : ٧٦ ، ٨٤ ،
١٠٣ ، ١١٤ ، ١٦٦ ، ١٩٤ ، ٢٤٩ ،

٢٧٢ ، ٣٢٢

رسوم الدولة : ٣٠١

رضفه (ج : رصف) : ٣٢٥

رفع المغارم (بمناسبة مواسم شالة) :
١٢٢

الرفيق على الشراب : ١٩٤

رقاع المتظلمين : ٢١٩

الرقص : ٢٠٤

رقعة (ج : رقاع) : ١٧٤ ، ٢٦٤ ،
٢٦٩

الرقيب (قدح الميسر) : ٩٣

رقية (ج : رقى) : ١٣٥ ، ١٥٠

ركاب (ج : ركائب) : ١٤٧ ، ١٦٣ ،
٢٤٢ ، ٣١٢

ركاب السلطان أبي سالم المرينى :
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

ركاب السلطان محمد الخامس : ٢٨٥

الركاب الجنوبية : ٢٧٣

ركاب مرتفع : ١٧

ركب الحجاز : ٦٩ ، ١٧٤

الركية (ج : ركايا ، وركى) : ٢٠١ ،
الرمان : ٢٨٦

رمح (ج : رماح) : ٢٩ ، ٩٧ ، ٢٠٨ ،
٢٤٤ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨

رواق (ج : أروقة) : ١٥١

روضة (ج : رياض) : ٢١١ ، ٥

رياسة (ج : رياسات) : ٢٣

رياسة الانشاء : ١٩٧

رياسة الكتاب : ٦١

رياش (ج : رياشات) : ١٤٧

رياع المساجد : ٣٠٨

ريح الشمال : ٩٤

ريحان (ج : رياحين) : ٢١١

الرئيس = (الرئيس)

رئيس (ج : رؤساء) : ٢٨ ، ١٢ ،

٥٩ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٦٣ ، ١٩٥ ،

٢٠٦ ، ٢٣٨ ، ٣٠١ ، ٣٢١

الرئيس الأندلسي : ٢٨

رئيس الجماعة : ١٥٠

رئيس الجند : ١٥٠

رئيس حرس السلطان أبى سالم :

٢٧٧

رئيس الدخلة : ١٥٠

رئيس الشرطة العليا : ١٦

رئيس الطائفة : ١٥٠

رئيس قبيلة هنتاة : ٩

رئيس المؤذنين : ١٥٠

الريم - والرئم - (ج : آرام ، وآرام) :

١٥٤

الزاد : ٢٥٥ ، ٢٤٩

زاد الماء : ٣٨

زاوية (ج : زوايا) : ٧١ ، ٧٢ ، ١٧٠ .

١٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥

الزبد : ٧٣

٤٨٢

زبرجد : ٢١

زبنى - وزبنية - (ج : زبانية) : ٢٦٨

زجندريك : ٦٧

زربية (ج : زرابى) : ٤٩

الزروع والضرع : ١٣

زعيم (ج : زعماء) : ٩ ، ٢٧٢

الزعيم البربرى : ٢٧

زعيم الدولة المرابطية : ٢٣٤

زعيم الروم - بالاندلس - : ٢٣٠

الزعيم الزناتى : ٢٦٧

زعيم عرب سويد : ٢٢٢

زعيم غرناطة : ١٨

زعيم المناطق الجنوبية بجبال أطلس : ٢٣

زقاق (ج : أزقة) : ١١٤

زفندر (معدن الفضة) : ٦٢

الزكاة : ١٠٤ ، ٢٠٤

زنبيل (ج : زنايل) : ١٥٦ ، ٢٠٨

زهر (ج : أزهار ، وزهور) : ٩٨

الزيادات والصحون والتعاريج (بالسجد

الجامع فى آسفى) : ٧٢

زيادة - أى مولد - ولد لابن خلدون :

١٣١

الزيت : ٧٣ ، ١٤٠ ، ٢٠٢

الزيتون : ٥٨ ، ٣٢٢

الزيتون البرى : ٧٨

الزينة : ١١٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ٣٢٤

زينة الملك : ٢٣٣

ساحة (ج : ساحات) : ٥٥

ساحة الدار : ٧٥

سرير ملك - دولة السلطان أبي سالم -
٢٥٢

السعفة : ٢٠٣

السعلاء = (السعلاة)

سعلاة (ج : سعالي ، وسعليات) :
١٥٢

السعلى = (السعلاة)

سفح (ج : سفوح) : ٥٤ ، ٤٦ ، ٤٥ ،
٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٧٩

سفر (ج : أسفار) : ٧ ، ٥

سفن النورماندين (ذات الأشرعة
السوداء) : ٢١٦

سفينة (ج : سفن) : ٣٧ ، ٣٠ ، ٢٧ ،
٣٨ ، ٤٤ ، ٢١٠ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧

سفينة تجارية : ٢١٧ ، ٢٣٤

سفينة حربية غرناطية : ٣٧

سفينة متأخرة (من أساطيل ملك
قشتالة) : ٢١٧

سقاء زكريا بن يحيى : ١٦٠

سقف (ج : سقفوف) : ٤٩

سقف لاطيء من غير نقش (يباشر عمد
المسجد الجامع بأسفى) : ٧٢

السقى : ٧٢

سقيف : ٧١

سكة (ج : سكك) : ١٠٥ ، ١٠٨

السكر : ٤٧

سكيت : ٢١٧

سلاح (ج : أسلحة) : ٢٦ ، ٣٣ ،
٣٦ ، ٤٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٨٠

ساخل (ج : سواحل) : ١١ ، ١٨ ،
٣٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
١١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ،
٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ، ٣٢٨

سبط (ج : أسباط) : ٢٣٧

سبع (ج : سباع) : ١٦٠

سبيل (ج : سبل) : ٣٥ ، ٦٨ ، ٢٦٢ ،
٢٨٠ ، ٣١٤ ، ٣٢٨

ستار (ج : أستار) : ١٥٦

ستارة (ج : ستائر) : ٢٣٢

الستر الديباجية : ٥١

السجع : ١٢

سجل (ج : سجلات) : ٦

سجن (ج : سجون) : ١٠٣ ، ٥٠

سد (ج : سدود) : ٣٢٨

السدة : ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

سدرة : ٥٧

سدى الثوب ولحمته : ٢٧٨

سرادق (ج : سرادقات) : ٢٠٥

سرج (ج : سروج ، وأسراج) : ١٠٦ ،
١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٢٧٣

السرح : ٢٥٩

السرحان (الذئب) : ٩٨

السرقة : ٢٠

سروال (ج : سراويل) : ٢٠٤

السروج المحلاة : ١٥٦

سرير الخلافة : ٢٥٠

سرير الملك : ٢٤١ ، ٢٤٧

السلطان ملك المغرب = (سلطان
المغرب)

السلطنة : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٩ ،
٣٠٥ ، ٣٣٠

السلطنة الأولى لحمد الخامس : ١٨ ،
١٧٩

سلطنة محمد الخامس الثانية : ١٧

سلعة (ج : سلع) : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٣٣٥

السليط (الزيت) : ١٤٠

سماط (ج : أسمطة) : ٤٧

السمر (ج : أسمار) : ٤٧ ، ١٢١ ،
٣٢٧ ، ١٨٤

سمر العوالي : ٢٢٥

سمط (ج : أسماط) : ٢٦٤

السمك : ٤٦

سمك مملح (ج : أسماك مملحة) :
٢٨٦

السمن : ٤٦ ، ١٢٣

ستان - الرمح - : ٢٠٨

السنة : ١٦١

سننون (نوع من المساويك) : ٢٠٤

سهل (ج : سهول) : ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
٢٢٦ ، ١٨٥ ، ١٦٣ ، ٧٣ ، ٥٨ ، ٥٥

سهم (ج : سهام) : ٣٥ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
١٤٢ ، ١٤٥

سهم - نصيب - (ج : أسهم) : ٢٧٩

السهي - أو السها - (كوكب) : ٢١١

سور (ج : أسوار) : ٢٧ ، ٣٣ ، ٥٥ ،

٢٠٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ،
٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٠

سلاح نازي (ج : أسلحة نارية) :
٣٠٧

سلالة (ج : سلالات) : ٧

السلاهب - من الخيل - : ٢٥٦

سلحفاة (ج : سلاحف) : ١٥٨

سلطان (ج : سلاطين) : يتردد اللفظ
في أغلب الصفحات

سلطان الأندلس : ٨٣ ، ١٠٣ ، ٢٤٠ ،
٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٠

سلطان بني عبد الواد : ٢٥

سلطان بني مرين = (السلطان
المريني)

سلطان الروم - بالأندلس - : ١٨٠

السلطان الشهيد = (انظر في الأعلام :
علي ، أبو الحسن المريني)

سلطان غرناطة : ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٨ ،
٣٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ،
٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٣٠٢

سلطانة قشتالة = (ملك قشتالة)

السلطان المخلوع = (انظر في الأعلام :
محمد الخامس)

سلطان المرابطين : ٢٢٠

السلطان المريني : ١١ ، ٧٩ ، ١٦٩ ،
٢٧٦

السلطان المنتصب = (انظر في الأعلام :

أبو سعيد البرميجو ، محمد السادس)

سلطان المغرب : ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٣٧ ، ١٧٢ ، ٢١٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٠

شاعر المعرة : ٧٧
 شباك السلاح : ٣١٧
 شانى - وشينية ، وشونة - : (ج :
 شوانى) : ١٧٠
 شاه (ج : شياه) : ٦٨ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
 ٣٢٨
 شاه (ج : شاهات) : ٤٣
 شاهد عيان (ج : شهود عيان) : ١٥
 شبابة (الفرس التى تقوم على رجلها) :
 ١١٥
 شبابة - حد السيف - (ج : شبا) :
 ٢١٩
 شبه جزيرة : ٢٣٥
 الشتر : ٢٠٣
 شجر الحور : ٤٥
 شجر الخلاف : ٤٥
 شجر الدردار : ٤٥
 شجر الطرفاء : ٤٥
 شجر العود = (الألو)
 شجرة (ج : شجر ، وأشجار) : ٤٥ ،
 ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٩ ،
 ٣٠٣
 شحم (ج : شحوم) : ٣٠٥
 شختور (ج : شختاير) : ١٥٧
 الشراب : ٧١ ، ١٥٣ ، ١٩٤
 شراع (ج : أشرعة) : ١٩٤ ، ٢١٠
 شرب الخمر : ١٩٩
 شرذمة (ج : شرادم) : ٢٣٩
 الشرطة : ٤٤ ، ١٨٣

٦٨ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٠ ، ٢٨٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧
 السوسان (زهر) : ٩٦
 سوط (ج : سياط) : ١٥٩
 سوق (ج : أسواق) : ٧٤ ، ١٢٢ ،
 ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩
 سوقية (سفينة تجارية) : ٢١٧
 سياج (ج : سياجات) : ٣٢٤
 السيادة الخطيبية : ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ،
 ١٦٦ ، ١٧٠
 السيارة - الكواكب - : ١٣٣
 سياسة (ج : سياسات) : ٢٢ ، ٢٣ ،
 ١٨٨
 سياسة البرميخو الخارجية : ٢١
 سياسة غرناطة = (السياسة
 الغرناطية)
 السياسة الغرناطية : ١٧ ، ١٩
 سيد (ج : سادة) : ٢٠
 سير - أو قيد - من جلد : ٢٦٣
 سيف (ج : سيوف) : ٤٩ ، ٥١ ،
 ٦١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ،
 ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٠
 شاطي (ج : شواطىء) : ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،
 ٢٨٠
 شاعر (ج : شعراء) : ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 ١٣١ ، ٢١
 شاعر جاهلي : ٩٩
 الشاعر الغرناطي : ٦٦
 الشاعر المصرى : ٦٥

الشهادنج : ٢٣٢
 شهر ناجر : ١٥٢
 الشوطة (فى طرف الحبل) : ١٩٤
 نسياخة (ج : شياخات) : ١٧
 شية (الزينة والحلية ، ج : شيات) :
 ١٥٧
 شية (العلامة : ج : شيات) : ١٩٦
 شيخ (ج : شيوخ ، وأشياخ) : ٢١ ،
 ٥٩ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ،
 ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،
 ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٥ .
 شيخ ابن خلدون = (انظر فى الأعلام :
 ابن عبد السلام التونسى)
 شيخ الحامية والناشبة (بفاس الجديد) :
 ٢٧٤
 شيخ زاوية الخلافة : ٢٠٢
 شيخ الصوفية : ١٦٦
 شيخ العرب : ٣٢٠
 شيخ عرب الخلط : ٣٢٣
 شيخ عرب سفيان : ٣٢٣
 شيخ الغزاة (منصب) : ١٧
 شيخ غزاة المغاربة (بفرنطة) : ١٧ ،
 ١٧٩
 شيخ قبيل دار هجرة الامام المهدي بن
 تومرت = (شيخ هنتاة)
 شيخ النحاة (بالاندلس) : ٦٦
 شيخ هنتاة : ٤٤ ، ٢٥٩

الشرطة السفلى : ١٠٥
 الشرطة العليا : ١٦ ، ١٠٥
 الشرطى : ٢٦٨
 شرف الكوكب : ١٣٣
 شرفة (ج : شرفات) : ٧٤
 الشريعة : ٨٩
 شريف (ج : أشرف ، وشرفاء) : ١٩
 شط (ج : شطوط) : ١٧٦ ، ١٨٥
 الشطرنج : ١٠٥
 شعائر الألوية : ٣١٧
 شعب (ج : شعاب) : ٤٨ ، ٢٨٣
 شعل الأنفاط : ٣٠٥
 الشعير : ٣٠٥
 شعيرة (ج : شعائر) : ٢٨٠
 الشفاعة : ٢٢٥
 شفر (ج : أشفار) : ٥٣
 شقائق النعمان : ٩٨
 الشلحة (لهجة) : ١٨
 شلو (ج : أشلاء) : ٢٦٥
 شمعة (ج : شموع) : ٤٧ ، ٢٨٠
 شملة (الناقة السريعة) : ١٧٦
 شن (ج : شنان ، وأشنان) : ٣٢٦
 الشنف (ج : شنوف ، وأشناف) :
 ١٥٥
 شهاب (ج : شهب) : ٩٢ ، ١٨١ ،
 ١٩١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥
 الشهيد : ٤٧ ، ٥١

صاحب الاشغال : ٢٣ ، ٦٦
صاحب الاشغال العلية : ١٣٦
صاحب الامر (بالبلد الجديد) : ٢٣٨
صاحب الأندلس : ٢٤٩
صاحب تلمسان : ٣٨
صاحب رئاسة الانشاء = (صاحب قلم الانشاء)
صاحب السوق (بأسفى) : ٧٢
صاحب شرح الألفية = (انظر فى الاعلام : الشاطبى ، أبو اسحاق)
صاحب الشرطة (بباب السلطان) : ٢٧٣
صاحب شرطة السلطان أبى سعيد البرمىخو : ١٨٣
صاحب العلامة : ٢٣٧
الصاحب على الشراب : ١٩٤
صاحب فرعون : ١٩٤
صاحب قشتالة = (ملك قشتالة)
صاحب القصة (بمراكش) : ٢٠٩
صاحب قلم الانشاء : ٢٣ ، ١٣١ ، ١٩٧
الصارم الباتر : ١٦٨
صاع : ٢٣٩
صافور (ج : صواقر) : ١٠٤
الصامت (الذهب والفضة) : ١٠٤ ، ١١٥ ، ٣١٣
صامت فرسان غرسيه بن أنطول : ٢٧٨
الصاهلة : ٧٤
الصبغ : ٢٧٣

الصنوج : ١٥٧ ، ١٩٩
صحراء (ج : صحارى ، وصحراوات) : ٧١ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣
صحن - المسجد - (ج : صحن) : ٧٢ ، ١٦٦
الصحن الكبير العميق = (تيفور)
صحن نحاسية : ٤٧
الصحيفة : ١٥٢ ، ١٩٦ ، ١٩٨
صحيفة قريش : ٣٢٣
صخرة (ج : صخر ، وصخور) : ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣١٢
الصدر (عكس الورد) : ٢٠٠
صدر الاسلام : ٩٩
صدقة (ج : صدقات) : ٤٩ ، ١٢٣ ، ٢٣٢
صرة (ج : صرر) : ١٥٦ ، ٢١٢
صرح (ج : صروح) : ١٠٤ ، ١٩١
صردوك (ج : صراديك) : ٦٩ ، ٧٢ ، ٣٢٧
صرر المال : ٢٧٢
الصرع (داء) : ١٦
صفارة (ج : صفافير) : ٣١١
صفحة (ج : صفاح) : ٣٢١
صفقة (ج : صفقات) : ٣٠٦
صقر (ج : صقور) : ٣٠٦
صقع (ج : أصقاع) : ٦٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٢ ، ٣٢٣ ، ٢٢٨
صك (ج : صكوك) : ٦٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩

صلاة (ج : صلوات) : ٤٩ ، ٣٠٩
 صلاة الجمعة : ٢٦٣
 صلاة العيدين : ٢٧٦
 صليب (ج : صلبان) : ٢٢٤
 صمان الحملان : ٤٦
 الصمغ : ١٥٢
 صناعة (ج : صناعات) : ٤٠
 الصندل : ٢٧٣
 الصندل المقاصرى : ٥٠
 صندوق (ج : صناديق) : ٢١٢
 صنعة الطب : ١٨٧
 الصنعة اللفظية : ١٢
 صهريج (ج : صهاريج) : ٢٢٠
 صهوة (ج : صهوات) : ٣١١
 الصور : ٩١
 صورة لأسد مرسومة على باب السبع
 (بفاس الجديد) : ٢٦٤
 الصوف : ٢٩ ، ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
 الصوفية : ٣٢٨
 الصوم : ٤٩
 صومعة (ج : صوامع) : ٢١٦ ، ٢٦١
 صاحبة (ج : ضواحي) : ١١
 ضامر (ج : ضوامر) : ٤٤
 الضامر النهدي : ١٧٦
 الضان : ٣٢٠
 ضربة لازب : ٢٣٧
 ضريبة (ج : ضرائب) : ١١ ، ٢٠
 ضريح (ج : أضرحة) : ١١ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٤٨٨

٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥
 ضفة (ج : ضفاف) : ٨٧ ، ٣٠٢ ،
 ٣٢٨
 ضفيرة (ج : ضفائر) : ١٠٣ ، ١٠٨
 ضماد (ج : ضمادات) : ٢٠٤
 ضيافة (ج : ضيافات) : ٣٩
 ضيعة (ج : ضياع) : ٦٠
 الطابع الأندلسي (بسبته في العصور
 الوسطى) : ٢٣٥
 الطابع العربي الاسلامي (بقسنطينة) :
 ٢٧١
 طابق (ج : أطباق) : ٧٥
 الطاعة : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٦ ، ٢٨٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨
 الطاعون (وباء) : ١٣
 طاغية الروم : ١٨٤
 الطاممر = (طومار)
 طائر (ج : طير ، وطيور) : ٥٠ ، ٨٩ ،
 ٩٢
 طائر مائي = (غرنيق)
 طائفة (ج : طوائف) : ٢٣٧ ، ٢٦٣ ،
 ٢٧١
 الطبائع الأربع : ١٣٣
 الطباق (السجن تحت الأرض) : ١٠٤ ،
 ١١٨
 طيل (ج : طبول) : ٢٧ ، ١٨٤ ،
 ١٨٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢
 ٢٧٤ ، ٣١١
 طبيب (ج : أطباء) : ١٩ ، ٣١ ، ٢٧١

الطرح : ١٥٩

الطرس (ج : أطراس ، وطروس) :
١٩٦

طرف الشام : ١٩٨

طرف المشرق : ٢٣٥

طرف اليمن : ١٩٨

طرفة (ج : طرف) : ٥٥ ، ٤٥

طريق (ج : طرق) : ٢٠ ، ٦٨ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٠ ، ٣١٢

طعام (ج : أطعمة ، وطعوم) : ٤٧ ،
٥١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١١٥ ، ١٦٦ ،
٣٠٢ ، ٣٢٥

طفل (ج : أطفال) : ١٥٧

طلاع الثنايا : ٢٧٧

طلاق امرأة السلطان محمد الخامس :
١٥

طلل (ج : أطلال) : ٥٥ ، ٥٥ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ٢٥٣ ، ٣١١

طليعة (ج : طلائع) : ٢٦

طمر - وطمرير ، وطمرور - (إفرس

الطويل القوائم) : ٣١٨

طنب (ج : طنّب) : ٤٦ ، ١٥٢

الطنجرة = (طنجھارة)

طنجھارة : ٢٠٥

الطنجیر = (طنجھارة)

طوابع البريد : ٢٦٤

طود (ج : أطواد) : ٤٦

الطوفان : ٤٥

(٦٢) نقاضة الحاب

طوق (ج : أطواق) : ٣٢٦

طومار (ج : طوامير) : ٣٠٦ ، ٣٠٩

الطيب : ٥٢ ، ٢٠٤

طيب المشرق : ٢٣٥

الطير (كاطعمة) : ٤٧

طيفور = (تيفور)

طيفور طعام : ١٦٦

الطين الأحمر : ٤٨

الطين الأندلسي = (انظر : طين
القيموليا)

طين القيموليا : ٢٧٦

الطبي الأبيض = (الريم)

ظليح - ذكر النعامة - (ج : ظلمان) :
٩٨

ظواهر الأمور : ٥٠

عابد (ج : عباد) : ١٧١

العاج : ٢٧٣

عادات أهل منطقة دكالة : ١٦٠

عادة (ج : عادات) : ٢١

العارف بالله : ٢٦٠

عاصمة (ج : عواصم) : ٨ ، ١٧ ، ٢٦ ،
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ١١٥ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٢

المائي (ج : عفاة ، وعافية) : ١٦١

عالم (ج : علماء) : ٥ ، ٨ ، ٩ ،
١٧١ ، ٢٣٥

العالم المكتسبي = (انظر في الأعلام :
٤٨٩

عرصة (ج : عراض ، وأعراس ،
وعرصات) : ٧٥ ، ٩٦ ، ١٧٣

عرف المشاركة : ٢٠

العروة الوثقى : ١٦٨

عسجد : ٦٢

العسل : ٢٠٨

عسلى الحلواء : ٤٧

العشب : ٥٥

عصا (ج : عصي ، وعصوات) : ٩٩ ،
١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦

عصيبة (ج : عصيبات) : ٣٥

عصر (ج : عصور) : ٣١٢

العصر السعدى : ٢٦١

عصر السلطان أبى سالم ابراهيم
المرينى : ٢٩ ، ٣١

العصر العباسى : ٢٠٤

عصر ملوك الطوائف : ٢٣٥

العصر المملوكى : ٢٠

عصفور - وعصفورة - (ج : عصفير) :
١٠٦ ، ١٥٧

العصور الاسلامية : ٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٣٢٠

العصور الاسلامية (بالاندلس) : ٥٠

العصور الاسلامية المبكرة : ١٣٣

العصور التاريخية : ٢٦٥

العصور الحديثة : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤

العصور الوسطى : ٦٩ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
١٨٨ ، ٣٠٧

العصور الوسطى الاسلامية : ٢٣٥

العضب الصقيل : ١٥٤

أحمد بن محمد بن ابراهيم ،
الأوسى)

العامل : (ج : العمال) : ١٦١

عامل العراق (على عهد الأمويين) :
٢٧٧

عاهل (ج : عواهل) : ١٩ ، ٣٦

عائد (ج : عوائد) : ٢٣٠

عبد حبشى : ٩٩

العبر من الوادى (شاطئه) : ٣٢٥

عتاد الخزان : ٢٣١

عدة (ج : عدد) : ٤٨ ، ٨٤ ، ١١٥ ،
٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٣١١

عدد الأساطيل : ٢٣٢

عدد الملك : ٢٧٣

عدد السلاح : ٣٢٤

عدل (ج : عدول) : ٦٦ ، ٧٥

العدوة : ٣٢٦

العذق = (انظر : العذيق المرجب)

العذيق المرجب : ٣٢٢

عرادة (ج : عرادات) : ٢٣٢

عرس (ج : أعراس) : ٣٢٤

عرش (ج : عروش) : ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ،
٢٤ ، ٣٦

عرش آباء الأمير أبى زيان محمد : ٤٠

عرش السلطان محمد الخامس : ٢٢

عرش غرناطة : ١٥ ، ١٨ ، ٢٩٩

عرش المغرب : ٢٢ ، ٣٧
٤٩٠

العطاء (ج : أعطية ، وأعطيات) : ٣٥ ،
٢٣١ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٦

عطن (ج : أعطان) : ١٠٠

عطية (ج : عطايا) : ١٥٥ ، ١٦٠ ،
٢٣٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦

عقاب (ج : عقبان) : ٩٥ ، ٢٣٣

عقار : ٥٢

عقار (ج : عقارات) : ١٦٤ ، ٣١٣

عقار الصبغ : ٢٧٣

العقارة (نوع من القسي) : ٣٠٦

عقد (ج : عقود) : ١٥٣ ، ١٥٤

عقد الحلف (عند الكعبة) : ٣٢٣

عقد كريمة الوزير الحسن بن عمر :
٢٦٤

عقد من الجوهر : ٣٢٤

عقرب (ج : عقارب) : ٢١٩

العقليات = (العلوم العقلية)

عقوة (ج : عقاء) : ٧٥

علاج الأخلاق والمعاش : ١٨٨

علاج السموم : ١٨٧

العلاقات المغربية الغرناطية : ٣٦

علامة (ج : علامات) : ٢٣٧ ، ٣٠٧

العلامة : ٦٥

علامة الأسكندرية : ٦٥

علبة (ج : علب) : ٥١

علج (ج : علوج ، وأعلج) : ٣٣ ،
١٠٤ ، ٢٧٥

العلفة : ٣٢٥

علم (ج : أعلام) : ٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣١٨

علم - أي جبل - : ١٥٠

علم القضاء بالأحكام النجومية : ٢٧١

علم اللسان : ٦٦

العلوم : ٦٧ ، ٧٤

علوم التنجيم : ١٣٢

العلوم العقلية : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٣٢

علوم الفلك = (العلوم الفلكية)

العلوم الفلكية : ١٩ ، ٣١ ، ١٣٢

العلوم النقلية : ١٣٢

العمارة : ٧٤ ، ٢٢٠

عمارة سلا : ٢٨٠

عمالة (ج : عمالات) : ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
٣٠٨ ، ٣١٩

عمامة (ج : عمامات) : ٩٥ ، ١٧٩ ،
٢٠٤ ، ٢١٩

عمة - ج : عمائم - = (انظر : عمامة)

عمد المسجد الجامع (بآسفى) : ٧٢

عمل (ج : أعمال) : ٢٩ ، ٢١٩ ،
٢٣٣ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧

العملة البيزنطية : ١٢٢

عملة ذهبية : ١٢٢

عملية حربية (ج : عمليات حربية) :
٢٣٤

عمود (ج : أعمدة) : ٥٥ ، ٢٠٨ ،
٣٢١

عميد (ج : عمداء) : ٤٣ ، ٢٣٨ ، ٢٦٢

عميد بني جابر : ٢٦٢

غرنيق (ج : غرائيق) : ٤٩
 غزاة (ج : مغازى) : ١٧٩
 غزال (ج : غزلان) : ٩٨ ، ١٧٠
 الغزل : ١٠٣
 غزل الذهب : ٢٧٣
 غلة (ج : غلال) : ٤٠ ، ٢٨٣
 غلوة (ج : غلوات) : ٧٥
 غمد (ج : أغماد) : ٢٥١ ، ٢٤١
 غمس العرب أيديها فى الدم : ٣٢٣
 الغنم : ٢٠٢
 الغوث (عند الصوفية) : ١٦٦ ، ٢٣٠
 غور (ج : أغوار) : ٢٥١
 الغول : ١٥٢ ، ٣١٩
 الغيطات (آلة موسيقية) : ٣١١
 غيضة (ج : غياض) : ١٩٢
 فأر (ج : فيران) : ٣٢٦
 فارز (من الخشب) : ٥٥
 فارس (ج : فرسان) : ١٧
 فائزة (مظلة) : ٢٠٨
 فاكهة (ج : فواكه) : ١٢ ، ٥١ ، ١٠٩ ، ٢٨٦
 فتح (ج : فتوحات) : ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٧
 ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٨٧
 الفتح الاسلامى للأندلس : ٢٣٤
 الفتح الاسلامى للمغرب = (فتح
 المسلمين لبلاد المغرب)
 فتح المسلمين لبلاد المغرب : ٢٣٤
 قتل الجدل : ٣٠٥

عميد الصقع : ٣٢٣
 عميد عرب تامسنا : ٣٢٨
 عميد العساكر : ٤٨
 عنان (ج : أعنة) : ٣٣ ، ١٥٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٢
 عنب : ١٢ ، ٣٢٢
 عنصر الدعوة = (انظر فى الجماعات :
 هنتاة)
 العنقاء : ١٦٧ ، ٢٢٧
 عنكبوت (ج : عناكب) : ١٥٢
 عهد بنى مرين : ٦١ ، ٢٦١ ، ٣١١
 عهد المرابطين : ٢٦٥
 عهد المرينيين = (عهد بنى مرين)
 العود (للغناء) : ٢٠٤
 العود الذى يخرج به العسل : ٢٠٨
 العوذة : ١٣٥
 عيار (ج : عيارون) : ٢٠٤
 عيبة (ج : عياب ، وعيبات ، وعيب) :
 ١٥٦ ، ٢١٢
 عيد (ج : أعياد) : ٢٣
 العير : ٢٠٤
 عين (ج : عيون) : ٥٠ ، ١٦٠
 غابة (ج : غابات) : ٢٦١
 غارة (ج : غارات) : ٩٨
 الغبوق : ١٩٩
 غدِير (ج : غدِران) : ١٧٠ ، ٢٢٠
 غراب (نوع من السفن ، ج : غربان) :
 ٢٣٥
 غرفة (ج : غرف) : ٤٩ ، ١٧١
 ٤٩٢

قتل الزجندريك وتخطيطه بطسية
للطامة : ٦٧

الفتوة : ٢٠٤ ، ٣٢٥

فتوحات الموحدين (في الأندلس) :
٢٣٤

فتوى (ج : فتاوى) : ١٥ ، ١٦

فتى الفتيان بالمغرب = (انظر في
الأعلام : الحسن بن يحيى بن حسون)

الفخار : ٥٦ ، ٢٨٦

فخذ (ج : أفخاذ) : ١٨٣

الفراء - والفراء - (حمار الوحش ، ج :
أفراء ، وفراء) : ١٠٩

فرار السلطان أبي سالم (الى مملكة
قشتالة) : ٢٤

فراش (ج : فرش) : ٥١ ، ١٥٥ ،
١٤٧ ، ٢٣١ ، ٣٢٤

فراش نومة الوزير عمر بن عبد الله :
٣٥

فرزجة : ٢٠٤

فرس (ج : أفراس) : ١١٢ ، ١١٥ ،
١٥٦ ، ١٨٣ ، ٣٢٠

فرس أدهم بمركب ولجام مذهبين ثقيلين
(من الهدية التي أعدها السلطان أبو
عنان الى بدره الرابع) : ٢٢٢

فرس شقراء مطهمة (لسلطان المغرب) :
١٨٤

فرس عتيق : ١٣٨

فرسي مولد : ٢٣٤

فرسا رهان : ٥٢

فرسخ (ج : فراسخ) : ٥٨

فرش = (انظر : فراش)

فرقة (ج : فرق) : ٢٥ ، ٣٢ ، ٢٣٠

الفرنجيات (نوع من القسي) : ٣٠٦

فرنند : ٢٥٧

الفروسية : ١٧٩

فريضة (ج : فرائض) : ١٤٩ ، ٢٨٦

فسطاط (ج : فساطيط) : ٩٢ ، ٢٣١ ،
٢٧٤

الفضة : ٥٣ ، ٦٢ ، ٢٧٣ ، ٣١٣

الفضة العشرية : ١٢٢

الفقه : ٦٥ ، ١٨٨

فقير الوقت : ١٦٧

فقيه (ج : فقهاء) : ٨ ، ١٩ ، ٥٩ ،
٦١ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،

١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٧١ ، ١٨٧ ، ٢٦٥ ،
٢٧٧ ، ٣٠٧

الفقيه الأندلسي : ٦٤

الفقيه المغربي : ٤٣

فكاهة (ج : فكاهات) : ١٨٤

فلاة (ج : فلوات) : ٢٣ ، ٩٨ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٧٠

فلاحة الأرض : ٣١

الفلك : ٢١٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٧

الفلك : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٥

الفلك الثامن : ١٥٥

فن السياسة : ١٨٨

فن العلاج : ١٨٧

فن المقامات : ١٢

فهرس (ج : فهارس) : ٥ ، ٦

فوازة : ٥٦

قواعد استراتيجية (ج : قواعد استراتيجية) : ٢٣٥
 قاعدة بحرية (ج : قواعد بحرية) : ٢٣٤ ، ٢٨٠
 قاعدة حربية (ج : قواعد حربية) : ٣١٣
 قاعدة عسكرية (ج : قواعد عسكرية) : ٢٣٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠
 قامة - مقياس - (ج : قامات) : ٧٥
 قائد (ج : قواد ، وقادة) : ١٩ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣٢٥
 القائد الأسباني : ٣٤ ، ٢٧٧
 قائد الأسطول : ٢٣ ، ٣٠ ، ٩٣ ، ٢٦٧ ، ٣١٤
 القائد البرتغالي : ٣٠٧
 القائد التركي البحري : ٢٧٥
 قائد الجيش : ٢٥
 قائد الجيش المريني : ٢٢٩
 قائد الجيش المريني (بتلمسان) : ٢٣٠
 قائد الحامية (بفاس القديم) : ٣٢
 قائد الفرقة العسكرية الأسبانية (التي في خدمة ملوك بني مرين) : ٢٥ ، ٢٣٠ ، ٣٢٢
 قائد القصبة : ٣٢٤
 قائد قصبة سلا : ٣٢٤ ، ٣٢٥
 القائد المغربي : ٢٥
 قائد النصاري الأسبان = (قائد الفرقة العسكرية الأسبانية التي في خدمة ملوك بني مرين)
 قبة (ج : قباب) : ٥٥ ، ٨١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٨٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٥

فواق حرف : ١٥٢
 الفوضى السياسية (بالاندلس) : ١٣
 فيضان (ج : فيضانات) : ١٨٥
 فيل (ج : فيلة ، وفيول) : ٥٠
 فيلسوف مؤرخي العرب = (انظر في الاعلام : ابن خلدون)
 قابلة - ج : قابلات - = (الداية)
 قاتل اسماعيل الثاني بن أبي الحجاج يوسف بن نصر = (انظر في الاعلام : محمد السادس ، الغالب بالله)
 قارورة (ج : قوارير) : ١٠٨
 قاضي (ج : قضاة) : ٥ ، ٨ ، ١٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ .
 قاضي أشبيلية : ٢٦٥ .
 قاضي تامسنا : ٢٣
 قاضي الجماعة : ١٤٣
 قاضي القضاة : ٢٤٥
 قاضي قضاة مصر : ٦٥
 القاضي المالكي : ٢٣
 قاضي المالكية : ٦٥
 قاضي مدينة مكناس : ٨
 القاطع الفلكي : ٣٢
 قاطع نحس : ٣٢
 قاعة (ج : قاعات) : ١٧١
 قاعدة (ج : قواعد) : ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٩ ، ١٢٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٣

قبر (ج : قبور) : ١١ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٦ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٦١ ، ٣٠٥

قبيلة (ج : قبائل) : ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥

القحط : ١٤ ، ١٠٦

قداح الميسر : ٩٣

قدر (ج : قدور) : ٢٠٥

القرآن الكريم : ٤٩ ، ٥١ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ٢١٨ ، ٢٥٤

قربان هند = (قربان نار الهند)

قربان نار الهند : ١٦٦

قربة (ج : قراب) : ٣٢٦

القرصنة : ٢٣٤ ، ٢٨٠

القرصنة البحرية = (القرصنة)

قرع الطبول : ٢٣٧

قرقورة (سفينة) : ١٠٩

قرية (ج : قرى) : ٢٢٠ ، ٢٧١

قسي المنشآت : ١٩٣

قسيس (ج : قسس ، وقسوس) : ٢١ ، ٣٠٦

قصاب (ج : قصابون) : ١٥٧

قصاب الشيزي : ٤٦

قصاد ابن الخطيب (في المغرب) : ٢٢

قصب السباق : ١٤٥

قصبه (ج : قصبات) : ٥٥ ، ١٤٤

قصر (ج : قصور) : ١٩ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ١١٨ ، ١٧٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧

القصص الفارسي : ٩٩

قصعة (ج : قصاع) : ٤٩ ، ٢٣٢

قصيدة (ج : قصائد) : ٨ ، ١١ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢٨٧

القضاء : ١١٣

القضاء بقصر كتامة - القصر الكبير - : ٧٩

قضاء مراكنس : ٦٦

قضايا أسفل المدينة = (انظر الشرطة السفلى)

قضايا أعلى المدينة = (انظر : الشرطة العليا)

قضيبي (ج : قضب) : ٧٢

القطب (عند الصوفية) : ١٦٦ ، ٢٣٠

قطر (ج : أقطار) : ٩١ ، ٢١١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٢٥

قطعة من أسطول ملك قشتالة : ٢٥

قطعة من رقيق الأديم : ١٧٩

قطير : ٣٠٤

القطن : ١٢ ، ٣٢٧

القعدى : ٢٠٠

قفه (ج : قفف) : ١٥١

قفر (ج : قفار) : ٢٢٣

قفل (ج : أقفال) : ٢٣٢

القفل : ١٠٣

قلادة (ج : قلادات) : ٩٩ ، ٢٢٧

قلاش (ج : قلايش) : ١٢٢

القلاص البدن : ١٧٦

القلة (ج : قلل) : ٢٧٦

قلعة (ج : قلاع) : ١٠٥ ، ١١٨ ، ٣١٩ ، ٣٠٧

قلم (ج : أقلام) : ١٣

قلم الانشاء : ١٣١

القلو (يعالج به الحلواء) : ٤٧

القمح : ٣٠٥

القمل : ٢٦٨

القناطر المقنطرة : ٧٧

القنب : ٢٣٢

قنة (ج : قنن) : ٥٢

قهوة (خمر) : ١٧٠

قوت (ج : أقوات) : ١٢ ، ٥٥ ، ٣٠٥

قورة (ج : قور ، وأقوار) : ٤٦ ، ٥٥ ، ٧١

قوس (ج : أقواس ، وقسى) : ٩٥ ، ١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٩٣ ، ٣٠٥

قول (ج : أقوال) : ١٥٣

القوى الثلاث النفسية : ١٨٨

قيادة الجنود المغاربة : ١٧

القيادة العامة : ١٧

القياس : ٧٠

قينة (ج : قيان) : ٢٠٣

قيد (ج : قيود) : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

قيود الحديد : ٢٩

كاتب (ج : كتاب) : ٢٧ ، ١٥٨ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٣٠٦

كاتب الانشاء : ٢٨ ، ٢٣٧

كاتب انشاء السلطان ابراهيم أبى سالم : ٢٣٧

كاتب السلطان أبى عنان فارس : ١٣٧

كأس (ج : كؤوس ، وكاسات) : ٢١ ، ٢٦ ، ٢٠٨ ، ٢٤٨ ، ٢٧٨

كامخ (ج : كوامخ) : ٣٠٥

الكباب (طعام) : ٤٧

كبش - آلة حربية - (ج : أكبش) : ٢٣٢

كبش (ج : كباش) : ١٢٥ ، ١٥١

كبل (ج : كبول) : ٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤

كبير أولياء الخلافة : ١٩٠

كبير الصقع : ٣٢٨

كبير الطلبة : ١٤٣

كتاب (ج : كتب) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩

٢٢ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٨

١٣١ ، ١٤٧ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧

٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٣١٤

٢٨٠ ، ٣١٤

الكتان : ٢٣٢ ، ٣٢٧

كتب تراجم علماء الأندلس : ١٣٣

كتيبة (ج : كتائب) : ٦٠ ، ٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣

كثيب (ج : كثبان) : ١٥٣

الكر والفر : ١٧ ، ٣١١

الكراع : ١١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٧

كراع العدو : ٣١٦

كرامة (ج : كرامات) : ٢٣٠

كردوس (ج : كراديس) : ٣١١

كرسى الشرطة العليا : ١٠٥

كرسى الملك : ٢٦٣

كرم حاتمي : ١٥٤

الكروم : ٢٨٦ ، ٣٢٢

الكرزاز : ٢٠٣

كساء (ج : أكسية) : ١٥١

كساء أسود : ٦٢

كسوة (ج : كساوى) : ٢٣٦

كفالة أولياء العهد : ٥٩

الكفر : ٢٤١

كلب (ج : كلاب) : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٨٠ ، ١٥٩

كلّة (الستر) : ١١٢

كلس : ٣٢١

الكلمة المحمدية : ٢٥٥

كم (ج : أكمام) : ١٠٣ ، ١١٧

الكمى (ج : كماء ، وأكماء) : ٢٧٨

كميت : ١٦٠

كناش (ج : كناشات) : ١٨٧ ، ١٨٨

كنز (ج : كنوز) : ٣٣

كنيف (ج : كنف) : ١٥٨

كهل (ج : كهول) : ١٥٣

(٦٣) نفاضة الجراب

كورة (ج : كور) : ١٠٥ ، ١١٦

كوكب (ج : كواكب) : ٦٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣١٧

٣١٨

كيس من الجلد : ٢١٢

كيل الجباية : ٦١

لاطون Laton (نحاس أصفر) : ٤٧

لأمة (لباس الحرب) : ٢٣٩

لباب البر (تستبطن الحلواء) : ٤٦

لبس الصوف : ٢٦٠

اللبين : ٤٩

لجام (ج : لجم) : ١٥٠ ، ٢٢٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٣

لحد (ج : لحدود) : ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٧٤

لحف الحرر : ٤٦

اللحم : ٤٦ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٦ ، ٣٠٣

لحية (ج : لحى) : ١٣

لخلخة : ٢٠٤

اللسان الزناتى : ١٧٩

لفق (شقة) : ٢١٧

اللقالقي (كاطعمة) : ٤٧

لقب (ج : ألقاب) : ٢٠ ، ١٥٨ ، ٢١٥ ، ٣٠٤

اللك : ٢٧٣

لهجات البربر (فى المغرب) : ١٨

لهية - عطية (ج : لهى) : ٢١١

لواء (ج : الوية) : ١٨٤ ، ٣١٧

اللوح المستطر : ٢٤٧

اللولبية (نوع من القسي) : ٣٠٦

اللولؤ : ٢٦٤

ليث (ج : ليوث) : ١٠٣

الليف : ١٩٤

ليلة عيد الميلاد الأعظم (لملك المغرب) :
١٧٢

ليلة القدر : ١٢٢

ليلة المولد النبوي : ٢٨٠

المآثر الاسماعيلية : ٣٢٢

مأدبة (ج : مآدب) : ١٥٢ ، ٢٦٤

مارستان (ج : مارستانات) : ٧٢

ماشية (ج : مواشى) : ٧٤ ، ١٣٧ ،
٢٣٤ ، ٢٥٩ ، ٣٢٨

الماعر : ٣٢٠ ، ٣٢٧

ماعون (ج : مواعين) : ٢٣١ ، ٢٧٣

ماعون فرسان غرسيه بن أنطول : ٢٧٨

مال (ج : أموال) : ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٦ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١١٣ ،

١٣٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ،

٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،

٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ،

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ،

٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٥

مال ابن بطان : ١٦٠

مال الجباية : ٤٤ ، ٥٩ ، ١٠٦ ، ٣٢٠

للال الناطق (الحيوان) : ٣١٣

مآكل (ج : مآكل) : ١٠

مائدة (ج : موائد) : ٦٩ ، ٢٣٢

مبايعة (ج : مبايعات) : ٢٤

مبنى (ج : مبان) : ٧٢ ، ٩٦

متاع (ج : أمتعة) : ١٩ ، ١٣٤ ،
١٨٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٤

متاع بنى مرين : ٢٢٢

متاع فرسان غرسيه بن أنطول : ٢٧٨

متاع المشرق : ٢٣٥

المترودية : ١٣٥

المتشابه (من النصوص الشرعية) :
٥٠

متصوف (ج : متصوفة ، ومتصوفون) :
٢١ ، ١٧١

متعبد (ج : متعبدات) : ٨٨

مثقال : ٧٧

مثقف (ج : ثقاف) : ٢٤٦ ، ٢٥٣

مثل (ج : أمثال) : ٤٤ ، ٦٠ ، ٩٩

مثلثة ترابية (من البروج الفلكية) :
١٣٣

مثلثة مائية (من البروج الفلكية) :
١٣٣

مثلثة نارية (من البروج الفلكية) :
١٣٣

مثلثة هوائية (من البروج الفلكية) :
١٣٣

المجاز : ٢٣٤

المجاشر : ٢٧٥

المجاعات والأوبئة : ١٣

المجالسة : ٤٧

مجبي مدينة سلا : ١١

مجرى (ج : مجار) : ١٨٢ ، ٢١٦
 مجلس (ج : مجالس) : ١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢٦٤
 مجلس السلطان أبي سالم : ٢٩
 مجلس القصر : ٢٦٣
 مجن : ٣٢٧
 المحارب : ٢٧٢
 محامل الحرير النسيج : ٥١
 محبس (ج : محابس) : ٣٢١
 محدث (ج : محدثون) : ٦٧ ، ٢٦٥
 محراب (ج : محاريب) : ٧٢ ، ٢٠٢
 محراب المسجد الجامع (بأسفى) : ٧٢
 الحسنات البديعية : ١٢
 محطة تجارية (ج : محطات تجارية) : ٣٢٠
 محفل (ج : محافل) : ٢١١
 محل (ج : محال) : ٤٨ ، ٧٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٤
 محلة (ج : محلات) : ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٣١١ ، ٣١٢
 محيط (ج : محيطات) : ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٢٥
 المخازن الملكية : ٣٣
 مخاطبة (ج : مخاطبات) : ٢٠ ، ٢٨٦
 مخدج = (انظر : الدعوة المخدجة)
 المخزن = (الحكومة ، فى بلاد المغرب)
 مخطوط - ومخطوطة - (ج: مخطوطات):
 ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٥١
 مخطوطات خزانة القرويين : ١٨٨

مخلوع ملوك الأندلس : ٥٦
 مد الحشيب معرضة فى أفضية الأبواب
 (بمدينة سلا) : ٣٢٧
 المداعي : ٣٢٤
 المدام : ٢٠٠
 مدامة حيدر : ٢١
 مدخل (ج : مداخل) : ٤٩ ، ٢٦٥
 مدد (ج : أمداد ، وامدادات) : ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٣١٣ ، ٣١٧
 مدرة (ج : مداره) : ٢٣٢
 مدرسة (ج : مدارس) : ١١ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ١٣٢ ، ٢٢٠ ، ٢٨٠
 مدفع (ج : مدافع) : ٣٠٧
 مدفن (ج : مدافن) : ٧١ ، ١٦٢ ، ٢٠٧
 مدمج القرآن : ٥١
 مدينة (ج : مدنى) : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٦٨ ، ٣٢١
 مدينة (ج : مدن) : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
 مذبحه السلطان أبي سالم (لأفراد أسرته) : ٣٢

مذكرة (ج : مذكرات) : ٤٠
 مذنب - جدول - (ج : مذائب) : ٥٤
 مرايطة ابن الخطيب بجوار أضرحة
 ملوك بني مرين (فى شالة) : ١١
 المراجع العربية : ٥٠
 المراجع المغربية : ٢١
 المراجعة المولوية (على رسالة ابن
 الخطيب) : ٨٦
 مراكب الوزير عمر بن عبد الله اليبانى :
 ٢٧٢
 مرتب (ج : مرتبات) : ١١
 مرتبة (ج : مراتب) : ١٣٢ ، ٥١
 مرتفع (ج : مرتفعات) : ١٣٨
 مرجل (ج : أرجل) : ٢٠٤
 مرحاض (ج : مراحيض) : ١٥٨ ،
 ٢١٦
 مرحلة (ج : مراحل) : ١٥٤
 مرسة (ج : مرس ، وأمراس) : ٢٣٢
 مرسى (ج : مراسى) : ١١٧ ، ٢٥ ،
 ٣٠٠ ، ٢١٧ ، ١٨٢ ، ١٦٠
 مرصد (ج : مراصد) : ٣٠٥
 المرعى (ج : المراعى) : ١٧٤ ، ٣٠٩
 مرفأ (ج : مرفأء) : ١٠٩ ، ٣٠٠
 مرفق (ج : مرفق) : ٢٤٩
 مرقب (ج : مراقب) : ٣١٧ ، ٣٠٥
 المرقص (ضرب من الأناشيد) : ١٨٩
 مركب (ج : مراكب) : ١٣٤ ، ٢٤٩
 مركب - بمعنى ركوبة - (ج : مراكب) :
 ٢٣٤ ، ٢٢٢

مركب السلطان أبى سالم : ٢٧٤

مركب القاضى والعدول : ٧٥

مركز حربى (ج : مراكز بحرية) :
 ٣١٢ ، ٣١٣

مركز علمى (ج : مراكز علمية) :
 ٣٢٠

مريد (من الصوفية) : ٣٢٨

مزروعات جبل الشرف : ٢١٦

مزار (ج : مزامير) : ٣١١

مزوار (رئيس) : ١٥٠ ، ١٥١

مزوار الدار السلطانية : ١٥٠

مزوار المصامدة : ٩

مساجلة شعرية (ج : مساجلات شعرية) :
 ٢٠

المساعير (سلاح) : ٣٠٦

مساند الوشى : ٤٤

مستشار السلطان أبى سالم : ١٨

مستشرق (ج : مستشرقون) : ٥ ،
 ٦ ، ٣٤

المستشرق الألمانى : ١٢١

المستشرق الفرنسى : ٥٦

مستعمرة رومانية (ج : مستعمرات
 رومانية) : ٢٧١

مسجد (ج : مساجد) : ١٠ ، ١١ ،
 ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٢١٦ ،

٢٢٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠

منحوق (ج : مساحيق) : ٢٠٤

المسد (حبل) : ١٩٤ ، ٢٦٦

المسك : ٤٦ ، ١٨١ ، ٢١٠ ، ٢١١

مسنكن (ج : مساكن) : ١٣٨

المسلحة : ١٠٣

مسلك (ج : مسالك) : ١٠٤ ، ٢٤٢ ، ٢٧٢

مسواك (ج : مساويك) : ٢٠٤

المسيحية (دين) : ٤٣

المشاركة في مؤامرات الماليك (في مصر) : ٢٠

مشرب (ج : مشارب) : ١٠

مشرف (ج : مشرفون) : ١٦٠

مشرف دكالة : ١٦٠

مشرف المجبى (بسور موسى) : ٧٥

مشرقي (ج : مشاركة) : ٢١

مشط (ج : أمشاط) : ٣٢٧

مشعل (ج : مشاعل) : ٣٢ ، ٢٧٣ ، ٣٢٧

مشكاة (ج : مشكاوات) : ١٦٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٧

المشورة : ٢١٥

المصادر الأسبانية : ٤٧

المصادر الأسبانية المعاصرة : ٣٧

المصادر الأسبانية المعاصرة (لاسماعيل ابن أبي الحجاج يوسف بن نصر) : ١٢

المصادر المشرقية : ٢١

مصادرة أملاك ابن الخطيب : ٧

مصادرة أملاك أنصار محمد الخامس : ١٥

مصادرة أموال ابن الخطيب : ١٥

مصادرة أموال أنصار محمد الخامس : ١٥

المصاف : ٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧

مصاف الوزير الحسن بن عمر : ٢٦٣

مصب (ج : مصبات) : ٧٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٣

مصدر (ج : مصادر) : ٢٢ ، ٤٣

مصر (ج : أمصار) : ٩١

مصراع الباب : ٤٩ ، ٣٢٥

مصطلح مشرقى (ج : مصطلحات مشرقية) : ٢٠

المصطلحات الفلكية : ١٣٢

مصلى : ٢٧٦

مصلى الجمعة : ٢١٩

مصنف (ج : مصنفات) : ٦٤

مصنفات ابن الخطيب = (مؤلفات ابن الخطيب)

مضيف (ج : مصاييف) : ٢٣٤

مضرب (ج : مضارب) : ٣٣ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٣١٢

مضرب هجير : ٢٧٤

مضيق (ج : مضايق) : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢

مطالبة منصور بن سليمان بالملك : ٢٦

المطبق = (انظر : الطبق)

المطرب (ضرب من الأناشيد) : ١٨٩

مطية (ج : مطايا ، ومطى) : ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٥١ ، ٣٠٥

مظلة (ج : مظلات) : ٢٠٨

المعاذة = (العوذة)

مقال (ج : مقالات) ٧
 مقام (ج : مقامات) : ١٧١ ، ٢٥٣
 مقام - أى اقامة - ابن الخطيب فى سلا :
 ٢٢
 المقام السعيد السعيدى : ٢٢١ ، ٢٢٥
 المقام السلطانى : ١٤٢
 المقام السلطانى المستعنى : ١٦٢
 المقام المولى السلطانى : ١٦٤
 مقامة (ج : مقامات) : ١٢ ، ١٢٢
 مقرأ (ج : قراء) : ٦٧
 مقطوعة - من الشعر - (ج: مقطوعات):
 ٥٦ ، ١٢٧ ، ٣٢٨
 مقعد (ج : مقاعد) : ٣٢٧
 مقيم رسم المارستان (بأسفى) : ٧٢
 مكاتب (ج : مكاتبون) : ١٧٢
 مكاتبة (ج : مكاتبات) : ١٧٢
 مكافاة (ج : مكافآت) : ٥١ ، ٢٢٧
 مكتب (ج : مكاتب) : ١٣٢
 مكتبة (ج : مكتبات) : ٥ ، ٦ ، ١١
 مكتوب : ١٨١
 مكس (ج : مكوس) : ١٨٣
 مكيال (ج : مكايل) : ١٨٢
 ملاءة (ج : ملاءات) : ٢١٧
 ملابس الغز : ٣١١
 ملة (ج : ملل) : ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣٠٧
 ملة محمد = (الاسلام)
 ملة محمد السمحة = (الاسلام)
 ملحق (ج : ملاحق) : ٨
 الملك : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ،

معاهدات تجارية وقنصلية (بين بجاية
 والدول الأوربية) : ٢١٩
 المعاون (آلة حربية) : ٢٣٢
 معائن العدو : ٣١٦
 معاهدة سياسية (ج : معاهدات
 سياسية) : ٣٢٣
 معتاد الطعام (فى مواسم شالة) :
 ١٢٢
 معجم (ج : معاجم) : ٥
 معدن (ج : معادن) : ٦٢
 معراج (ج : معارج) : ٢١١
 معركة الحرب : ٣٢٦
 معسكر (ج : معسكرات) : ٢٧ ، ٢٢٠ ،
 ٣٢٢
 معطن (ج : معاطن) : ٢٠٢
 معقل (ج : معاقل) : ٢٦٧
 معلق البكرة : ١٥٦
 معلق القيد : ٢٦١
 المعلى (قدح الميسر) : ٩٣
 معهد (ج : معاهد) : ٢٢ ، ٥٩ ، ١٨٩
 معونة (ج : معونات) : ٣٢٤
 مغارة (ج : مغارات) : ٢٣٤
 المفتسل : ٢١٦
 مفرم (ج : مفارم) : ١١ ، ٣١ ، ١٢٢ ،
 ٢٨٣ ، ٢٧٠
 مفلاق الصرة : ١٥٦
 مفازة (ج : مفاوز) : ١٥٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢٥٥
 مقاتل (ج : مقاتلون) : ٢٤٤
 ٥٠٢

ممتلك (ج : ممتلكات) : ١٥ ، ١٦

ممر استراتيجي (ج : ممرات
استراتيجية) : ٣١٢

مملوك (ج : ممالك) : ٨٥ ، ١٤٥ ،
١٧٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦

منارة (ج : منارات) : ٢٥٣

منازعات المالك (في مصر) : ٢٠

المناول : ٢٧٣

منبر (ج : منابر) : ٥٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
١١٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٣١٤

منبر الخلافة : ٢٥٠

منبع (ج : منابع) : ٧٥

المنتجات الزراعية (بأنفا - الدار
البيضاء -) : ٧٩

منجنون : ٢٠٠

منجنيق (ج : مجانيق ، ومنجنوقات) :
٩٣ ، ٢٣٢ ، ٣٠٥

المنخنة : ١٣٥

المنديل : ١٩٩

منديل (ج : مناديل) : ٢١٩

منزل (ج : منازل) : ٧٤ ، ١٦٤ ،
٢٢٣

المنزل = (القرآن الكريم)

منشأة (ج : منشآت) : ٢٧٣

المنشآت (السفن) : ١٩٣

المنصات النحاسية : ٤٧

منصب (ج : مناصب) : ٤ ، ١٨ ،
١٣٦ ، ١٥٦

منصب رياضي : ١٥٤

منصب الملك : ٢٤٣

٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٩١ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٤١ ،

٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٣

ملك (ج : أملاك) : ٧ ، ١٢٢

ملك (ج : ملائكة) : ١٨١

ملك (ج : ملوك ، وأملاك) : ١١ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٢٤٧

ملك الإدارة : ٢٣٣

ملك أراجون : ٢٢ ، ٣٧ ، ١٨٤ ، ٢٢٢ ،
٢٧٢

ملك أشبيلية : ٢٣٤

ملك بنى عبد الواد : ٢٢٢

ملك الحضرة : ٦١

ملك الحيرة : ١٧٩

ملك الروم : ١١٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦

ملك السلطان أبي سالم : ٢٥٢

ملك غرناطة : ٥٦

ملك قشتالة : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ،

٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،

١١٦ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ،

١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣٢١

الملك القشتالي = (ملك قشتالة)

الملك المريني : ١٥٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥

ملك المغرب : ٥٥ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ،

١٨٤ ، ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٣٢١

ملك المغرب : ٢١٧

ملك الملوك : ٩٣

ملك النصراني : ١٨٤

ملند (أمير البحر) : ١٩٤

ملوكي الخلعة : ٢٨٣

منصب الوزارة : ٢٦١

المنطق : ٦٣

منطقة (ج : مناطق) : ٩ ، ٢٧ ، ٢٥٩ ،
٢٩٩

منطقة محايدة (ج : مناطق محايدة) :
٣٩

منظومة (ج : منظومات) : ٢٨٧

مهد (ج : مهاد) : ١٣٤

مهرج (ج : مهرجون) : ١٨٣

مهرق (ج : مهارق) : ١٥٢

مهمة (ج : مهمات) : ١٧٩

مهند (ج : مهندات) : ٢١ ، ٢٤٦ ،
٢٧٣

المواد المفرقة : ٣٠٧

المواد الملتهبة الحارقة : ٣٠٧

مواسم شالة : ١٢٢

مواكب الشموع : ١٢٢

مؤامرات الماليك (فى مصر) : ٢٠

الموت الأسود = (الطاعون)

مؤرخ (ج : مؤرخون) : ٧ ، ٩ ، ١١ ،
٢٤ ، ٤٠ ، ٢٦٤

المؤرخ الأسباني : ١٢١

المؤرخ الأندلسي : ٢٨٦

المؤرخ الغرناطى : ٣

مؤسس دولة بنى عبد الحق = (مؤسس
دولة بنى مرين)

مؤسس دولة بنى مرين : ٢١٨

مؤسس الدولة العلوية : ٣٢٢
٥٠٤

مؤسس دولة الموحدين (بالمغرب) :
٤٩

الموسيقى : ٢٠٤ ، ٢١٦

موشح (ج : موشحات) : ١٦٧

موقع استراتيجى (ج : مواقع
استراتيجية) : ٣٧ ، ٤١ ، ٦٣ ،
٣١٢

الموقوذة : ١٣٥

موكب (ج : مواكب) : ٢٨٠ ، ٣١٦ ،
٣١٨

موكب أرباب الخطط (بآسفى) : ٦٩

مؤلف (ج : مؤلفات) : ٣ ، ٧ ، ٩ ،
٤١ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ١٨٧

مؤلف (ج : مؤلفون) : ٥ ، ٨ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٢٧٠

مؤلفات ابن الخطيب : ٧ ، ٩ ، ٢٢ ،
٢٣

مومسة (ج : مومسات) : ١٠٣ ، ١١٧

مؤونة (ج : مؤن) : ٤٠

مئذنة (ج : مآذن) : ٥٤ ، ٥٥

مئذنة مخروطة الشكل : ١١

ميزان (ج : موازين) : ٢٧٣

مئزر (ج : مآزر) : ٢٣٨

الميسر : ٩٣

ميل (ج : أميال) : ٣٣ ، ٧٩ ، ١٢٥ ،
٢٧٥

ميناء (ج : موانئ) : ٣٦

ناحية (ج : نواح) : ٢٣٥

النادم على الشراب : ١٩٤

نار الفرس : ١٧٦

نار الهند : ١٦٦
 ناسخ (ج : نساخ) : ٤
 ناقة (ج : نوق ، ونياق) : ٨٩ ، ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٩٩
 الناهقة : ٧٤
 نائب الملك : ٥٩
 نبات (ج : نباتات) : ٢١ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ ، ٣٢١
 نبع (ج : ينابيع) : ٢٢٠
 نبلة (ج : نبل ، ونبال) : ٣١٢ ، ٣١٧
 النبذ : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ٢٠٣ ، ٣٠٣
 نجاز شاشمي : ١٥٤
 نجد (ج : أنجاد) : ٢٥١
 النجم (ماطلع من نبات) : ٢١٠
 نجم (ج : نجوم) : ٥٩ ، ٩٥ ، ١٤٦ ، ٢١١
 النحاس : ٢٠٥
 - نحاس أصفر : ٤٧
 نحلة (ج : نحل) : ٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧
 نخل (ج : نخيل) : ٢٠٨ ، ٢٦١ ، ٣٢٢
 النسيج : ٢٧٣
 نسخة (ج : نسخ) : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠
 نسيج (ج : منسوجات) : ٥١ ، ٢٠٨
 نشر (من الأرض) : ٥٥ ، ٥٧
 نشيد (ج : أناشيد) : ١٨٩
 نفاضة الجراب (٦٤)

نص (ج : نصوص) : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٢ ، ٧٠
 نص السير (ضرب من السير السريع) : ١٥٤
 النسبة الفلكية : ١٣٣
 نصل (ج : نصال) : ١٠٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧
 النصوص الشرعية : ٥٠
 نضار : ٥٢
 نطع (ج : أنطاع ، ونطوغ) : ٢٠٤ ، ٣٠٨
 النطيحة : ١٣٥
 النظام الحربى الزناتى - أو الغربى -
 (فى أسبانيا) : ١٧
 نظام دولى خاص (لمنطقة طنجة) : ٢٣٤
 نعام (ج : نعام) : ٩٧
 نعل (ج : نعال) : ١٣٤
 نعيم الدارين : ٢٠٢
 نعط (ج : أنقاط) : ٣٠٥ ، ٣٠٧
 نفقات الجبس : ٣٠٨
 نفقة (ج : نفقات) : ٣٧
 النفير : ١١٥ ، ٢٣٩ ، ٣٢٦
 نقر الذهب : ٢٧٣
 نقر الفضة : ٢٧٣
 النقش : ٤٦
 نقيب الأشراف : ١٥٠
 نمرقة (ج : نمارق) : ٤٩ ، ٢٠٨
 النمل : ٥٠ ، ١٨٣ ، ٢٢٩ ، ٣٢٦
 ٥٠٥

والذهب : ٢٠
 نهر (ج : أنهار) : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ٣١٢ ، ٢٥٣ ، ٢١٨ ، ٢١٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٠
 النوار : ٩٤
 نوبهر : ٩٥
 نيزك (ج : نيازك) : ١٤٦
 النيلج : ٢٧٣
 هاوية : ٢٧١
 هبة (ج : هبات) : ٣١٦
 هجرات القبائل العربية (فى القرن الخامس الهجرى) : ٢٧٥
 هجرة أسرة السلطان المخلوع محمد الخامس (الى فاس) : ١٩
 هجين : ٢٣٤
 هدنة : ١٨٠ ، ٢٥٩
 هدية (ج : هدايا) : ٣٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، ١١٩
 هدية (أعددها أبو عثمان ليبحث بها الى بدرى الرابع) : ٢٢٢
 هرى (ج : أمراء) : ٣٠٥
 هضب - من الأرض - = (انظر : هضبة)
 هضبة (ج : هضاب) : ٣٠ ، ٥٧ ، ٣١٢ ، ٣٠٦
 هلال (ج : أهلة) : ١٥١ ، ١٦٩
 هملاج : ١٣٤
 هندسة البناء : ٧٥
 الهوام : ٣٢٤
 ٥٠٦

واد (ج : أودية) : ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦
 واردات السودان (من الذهب والفضة فى درعة) : ٣٢٠
 واقية الوليد : ٢٨٠
 وال (ج : ولاة) : ٤٠ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ، ٢٧٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٥
 الوالى بدرعة : ٢١٠
 الوالى بمكناسة : ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢١٢
 والى تيط : ١٦٠
 والى سلا : ٣٢٥
 والى القبله : ٢١١
 الوالى الكبير (بمراكش) : ١٩٧
 والى مكناسة = (الوالى بمكناسة)
 والى الولاة : ١٦٢ ، ١٩٧ ، ٢١٠
 وباء (ج : أوبئة) : ١٣
 وتد (ج : أوتاد) : ٣٣
 الوتر (ج : أوتار) : ٢٠٤
 وثن (ج : أوثان) : ٩٧ ، ١٧٦
 وثيقة (ج : وثائق) : ٢٣ ، ١٨٨
 وجوه البروج : ١٣٢
 وحدات الأسطول الأندلسى : ٢٣٤
 وديمة (ج : ودائع) : ٢٣٢
 الورد (عكس الصدر) : ٢٠٠
 الورد : ٩٤ ، ٩٨
 الوزارة : ١٦ ، ٢٩ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٧

الوزارة الكبرى : ٢٦١

وزير (ج : وزراء) : ٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
٨٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ،
٣١٩ ، ٣٢٠

وزير السلطان أبى سالم : ٣٢

الوزير الفرناطى : ٢٤ ، ٢٣٥

الوزير كافل الولد : ٢٣١

الوزير المغربى : ٢٥ ، ٤٠

وزير مملكة غرناطة = (الوزير
الفرناطى)

وسادة (ج : وسائد) : ٢٠٨

وساطة (ج : وساطات) : ٤٠

وصف الحمر : ١٩٩

الوصية والعهد : ١٧٧

وضم : ٧٤

الوضوء : ٤٧ ، ٧٢

وطاء : ٣٢٤

الوطب (ج : أوطاب ، ووطاب ، وأوطاب ،
وأوطب) : ١٩٩

وطن (ج : أوطان) : ٢٥٧

وظائف الشريعة : ٧٦

وظيفة (ج : وظائف) : ١٧ ، ٦٠ ،
١٦٤

وظيفة الجباية : ٣٢٥

وعاء (ج : أوعية) : ٤٧ ، ٢٠٥ ، ٣٠٩

وعاء المال (ج : أوعية المال) : ١٨٤

وفاة السلطان أبى عنان : ٢٤ ، ٢٥

الوفرات (سلاح) : ٣٠٦

وقف (ج : أوقاف) : ٢٣٢ ، ٣٠٥

الوقود : ٤٧ ، ١٢٣

ولاية (ج : ولايات) : ٢٩ ، ٦٦ ،

٧٠ ، ٧٤ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ،

٢٠١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ،

٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٩

الولائم المغربية : ١٠

ولى (ج : أولياء) : ٥٨ ، ٦٩ ، ٢٢٠ ،
٢٣٠

ولى العهد (ج : أولياء العهد) : ١٤ ،
٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٩

ولى الله (ج : أولياء الله) : ٦١ ، ٩٧ ،
٢٥٣

ولية (ج : وليات ، وولايات) : ١١٤

وليمة (ج : ولائم) : ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ،
٢٦٤

وحد (ج : وحدات) : ١٥٣ ، ٢٥١

وهق (ج : أوهاق) : ١٩٤ ، ٢٦٣

يأجوج : ٢٧٢

الياقوت : ١٦٠ ، ٢٢٢

يراع (ج : يراعات) : ١٣٤ ، ١٤٤ ،
٢٠٨

يربوع (ج : يربيع) : ٣٢٦

ينبوع (ج : ينباع) : ٩٧

يوم تحلاق اللحم : ٣٢٣

فهرس المصطلحات التي عرف بها في الحواشي (*)

جل (ج : جلال) : ٤/١٥٦	الأب (عشب) : ٤/٢٠١
الجميم : ٣/١٦٢	أترج - وأترنج - : ٣/١٠٩
جندلة (ج : جنادل) : ٥/٣٢٧	ائمدا : ٢/٢١١
المباحب : ٩/٢٠٨	الأموال المصحرة : ٤/٢٣٤
الحبرة (ج : حبرات ، وحبر) : ٢/١١٢	الأنوار اللاطونية : ٢/٤٧
حجل (ج : حجول ، وأحجال) : ٢/٢٠٤	برذون - وبرذونة - (ج : براذين) :
الحدا (ج : حدود) : ٣/١١٥	٣/٣١٢
حزن (ج : حزون ، وحزن) : ١/٥٩	برطال (المدخل) : ١/٤٩
حكمة (ج : حكمت) : ١/٣٠٥ ، ٢/١١٤	بركان : ٥/١٥١
خطام : ١/٣٠٣	برنكان (ج : برانك) : ١/٦٢
خرص (ج : خرصان) : ٥/٢٠٨	البز : ١/٢١١
الدبا : ٩/٣٢٦	تيفور - أوطيفور - : ٢/٦٩
دستان (ج : دساتين) : ٦/٢٠٤	الثفال : ٢/١١٥
دسيمة (ج : دسائم) : ٦/٢٣٢	جامر (ج : جوامر ، وجامورات) :
الدعوة المخدجة : ٣/٢٣٠	٣/٥٥
دن (ج : دنان) : ٥/١٥٨	الجذيل المحكك : ١/٣٢٢
الذابل (ج : ذوابل) : ٢/٢٥٥	جرح جبار : ٢/١٤٤
رسن (ج : أرسنان) : ١/٩٨ ، ٥/١٩٩	الجمالة : ١/٢٠٥
	جميلة (ج : جمائل) : ٣/٥١

الطبق - والمطبق - (السجج تحت الأرض) : ٥/١٠٤
الطرح : ٢/١٥٩
الطرس (ج : أطراس ، وطروس) : ٢/١٩٦
طنجھارة : ٢/٢٠٥
طومار (ج : طوامير) : ١/٣٠٦
طيفور - وتيفور - : ٧/١٦٦
طين القيموليا : ١/٢٧٦
ظليم (ج : ظلمان) : ٢/٩٨
العدوة : ٤/٣٢٦
العذيق المرجب : ٢/٣٢٢
عرصة (ج : عراض ، وأعراس ، وعرصات) : ١/٧٥
عطن (ج : أعطان) : ٣/١٠٠
عقوة (ج : عقاء) : ٢/٧٥
العنقاء : ٢/١٦٧
العوذة : ١/١٣٥
العيار : ١/٢٠٤
عيبة (ج : عياب ، وعيبات ، وعيب) : ١/١٥٦ ، ٣/٢١٢
غرنيق (ج : غرائيق) : ٤/٤٩
فازة (مظلة) : ٧/٢٠٨
فرزجة : ٥/٢٠٤
فواق حرف : ١/١٥٢
قطمير : ٦/٣٠٤
قور (ج : أقوار) : ١/٤٦
كامخ (ج : كوامخ) : ٤/٣٠٥
كلّة : ٧/١١٢

رضفة (ج : رصف) : ٢/٣٢٥
الركية (ج : ركايا ، وركى) : ١/٢٠١
زبني - وزبنية - (ج : زبانية) : ١/٢٦٨
السرّح : ٢/١٥٩
سعلالة (ج : سعالى ، وسعليات) : ٩/١٥٢
سكيت : ٧/٢١٧
السليط : ٥/١٤٠
سمط : ٣/٢٦٤
سنون (نوع من المساويك) : ٤/٢٠٤
السهى - أو السها - : ٦/٢١١
السيادة الخطيبية : ١/١٦٣
شباة (ج : شبا) : ٢/٢١٩
الشرطة العليا : ٢/١٠٥
شمعة (ج : شموع) : ١٤٠
شن (ج : شنان ، وأشنان) : ٣/٣٢٦
شنف (ج : شنوف ، وأشناف) : ١/١٥٥
الشهدانج : ٢/٢٣٢
شهر ناجر : ١/١٥٢
شبة (الزينة والحلية ، ج : شبات) : ٣/١٥٧
الشبة (العلامة ، ج : شبات) : ٣/١٩٦
صاقور (ج : صواقر) : ٤/١٠٤
الصامت (الذهب والفضة) : ٤/٣١٣
الصدر : ٤/٢٠٠
صردوك (ج : صراديك) : ٧/٣٢٧

نطع (ج : أنطاع ، ونطوع) : ٧/٢٠٤
 النطيحة : ٤/١٣٥
 نفض : ١/٢٠٧
 نمرقة (ج : نمارق) : ٣/٢٠٨
 هجين : ٢/٢٣٤
 هملج : ١١/١٣٤
 واقية الوليد : ٢/٢٨٠
 وجوه البروج : ٥/١٣٣
 الورد : ٣/٢٠٠
 وضم : ٣/٧٤
 الوطب (ج : أوطب ، ووطاب ، وأوطاب ،
 وأواطب) : ٢/١٩٩
 ولاية (ج : وليات ، وولايا) : ٣/١١٤
 الوهق (ج : أوهاق) : ٢/١٩٤ ،
 ٢/٢٦٣
 يربوع (ج : يرابيع) : ٥/٣٢٦
 يوم تحلاق اللمم : ٣/٣٢٣

الكبي (ج : كماء ، وأكماء) : ٣/٢٧٨
 لخلخة : ٣/٢٠٤
 لفق : ٥/٢١٧
 اللقلق (ج : لقالق) : ١/٤٧
 المتردية : ١/١٣٥
 مدرة (ج : مداره) : ٨/٢٣٢
 مرساة (ج : مرس ، وأمراس) : ١/٢٣٢
 مزوار : ١/١٥٠
 المسد (جبل) : ٣/١٩٤
 معطن (ج : معاطن) : ٢/٢٠٢
 المنجنون : ٢/٢٠٠
 المنخنقة : ٣/١٣٥
 مهرق (ج : مهارق) : ١١/١٥٢
 الموقوذة : ٦/١٣٥
 النجم (ماطلع من نبات) : ٤/٢١٠
 النصبية الفلكية : ٢/١٣٣

فهرس الكتب التي ذكرت بالمتن

الصفحة	ابن الأبار
٢٥٥	= تحفة القادم
	ابن الخطيب (لسان الدين)
١٨٨	= الأرجوزة المعلومة ..
١٨٨	= تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة
١٨٧	= الحلل المرقومة في اللع المنظومة
١٢١	= رقم الحلل في نظم الدول
١٨٩	= السحر والشعر
١٨٨	= مثلى الطريقة في ذم الوثيقة
١٢٢	= معيار الاختيار في أحوال المعاهد والديار
	ابن سينا
١٨٨	= الأرجوزة المجهولة ..
	صفوان بن ادريس
٢٥٥	= زاد المسافر ..
	عياض بن موسى بن عياض (اليحصبي ، السبتي ، القاضي)
١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠	= كتاب الشفاء

دار النشر المغربية

5-13: شبكة التندى روش

الهاتف: 24-51-47

الناشر البيضا